

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة علمية فصلية محكمة

جامعة إب

اليمنية

هيئة التحرير

مد شجاع الدين
بجى الجوفي
رئيس التحرير
نائب رئيس التحرير
د. نجاة - د. نجاة - د. نجاة

هيئة استشارية

أ.د/ عبد الشافي صديق همدان
الح هجرس

د/ فوزي علي صويلح
عيسى محمد الشعري
مدير التحرير
سكرتير التحرير
بحث العلمي
دائرة الأبحاث

الاشتراك السنوي (يشمل أجور البريد)

- داخل اليمن
 - للأفراد : ٨٠٠ ريال .
 - للمؤسسات : ١٢٠٠ ريال .
- خارج اليمن :
 - للأفراد : ١٠ دولارات .
 - للمؤسسات : ٢٠ دولاراً .

شر

متر للبحث ا مي - بت إاب
ب (٧٠٢) - تر اليمنية
كس (+9674407552)

إكتروني : magltalbaheth@gmail.com

© 2009

إبحث العلمي ...

محفوظة ، فلا يس

ن ذلك : أو النقل منها أو تخزينها ، سو
، وبأية وسيلة كانت إلا بأذن خطي من الناشر

افتتاحية

محمد شجاع الدين
بجامعة إب - ر - لتحرير

تعد الوحدة الوطنية لأبناء اليمن في غاية الأهمية كونها تمثل الغاية والوسيلة في آن واحد للبناء والتطور وتحقيق التنمية الشاملة ذلك أن الوحدة الوطنية بين مختلف أبناء الشعب اليمني بمختلف توجهاتهم هي غاية كل مواطن ينتمي من أجل تحقيق التنمية التي تعتمد بدرجة أساسية على وحدة قواه الوطنية المرتكزة على أهداف الثورة اليمنية ووحدة الوطن التي تحققت في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

من دون شك أن التفاوت في المعرفة تعد من المشكلات التي قد تواجه بعض الناس الذين لم يدركوا معنى الوحدة الوطنية والمحافظة عليها وقد تكون محدودية المعرفة وتفاوتها من شخص الى آخر لها دور كبير في فهم أبعاد الوحدة الوطنية والمحافظة عليها وإدراك أهمية تعزيزها. علينا أن ندرك أن الواقع الحالي الذي نعيشه يفرض على المؤسسات التعليمية التعامل مع نظام التقنيات الذي لم يسبق لبعض المؤسسات التعليمية التعامل معها بشكل جيد مما كان لذلك تأثير على مخرجاتها الغير قادرة على التعامل مع متطلبات التنمية وهذا الوضع أفرز رؤى متباينة للمهام المناطة بالمؤسسات التعليمية مما يؤثر على إدراك مسألة كيفية تحقيق التنمية الشاملة و بصفه خاصة التنمية البشرية وما هي أولوياتها وكيفية التعامل مع المتغيرات السياسية والاقتصادية وكيفية توجيهها نحو البناء والتطور لليمن .

لهذا نجد أنه لا بد للمؤسسات التعليمية المختلفة وبصفه خاصة الجامعات من ترسيخ مفهوم الوحدة الوطنية لإيجاد جيل يدرك عظمتها وأهميتها والمحافظة عليها وتعميق مفاهيمها في أوساط الأجيال الصاعدة . إن عدم التجانس في برامج ومناهج المؤسسات الأكاديمية يؤثر تأثيراً مباشراً على فهم دلالات الوحدة الوطنية مما سيؤثر على مسار التنمية والبناء في البلاد.

إن دور التعليم الجامعي في هذه المرحلة مهم جداً أكثر من أي وقت مضى من أجل إيجاد قاعدة بشرية متعلمة ترجح القيم الايجابية ومصلحة اليمن الوطن والسمو على المصالح الضيقة في سبيل الحفاظ على وحدة الوطن وأمنه واستقراره .

أن وجود الوعي بأهمية البناء والتطور والمحافظة على الوحدة الوطنية لدى الأجيال الحالية يعتبر في غاية الأهمية لترسيخ الولاء الوطني والمحافظة على وحدة الأمة.

واستناداً إلى القيم السابقة فيمكن القول أن العدد العشرين من مجلة الباحث الجامعي التي تصدرها جامعة إب متميز من حيث طبيعة الموضوعات التي نشرت فيه إذ تؤكد معظمها أهمية الثقافة ونشر المعرفة العلمية في الواقع الاجتماعي وهذا العدد يؤكد من خلال الأبحاث التي أجيزت من قبل المحكمين عن مدى أهمية الدور الذي تقوم به جامعة إب في نشر الثقافة والمعرفة والوقوف على بعض القضايا التي تهم الوحدة الوطنية والمحافظة على الأمن والاستقرار وتحقيق التنمية الشاملة وتعميق الولاء الوطني.

إن ما ورد في بعض الدراسات التي تقرر نشرها في هذا العدد اقتضى مني الإشارة إليها وتقديم قراءة مجملة لبعض البحوث في حدود المساحة التي خصصت لنا في هذه الافتتاحية ، على أن عدم ذكر بعضها لا يعني التقليل من شأنها ، ذلك لأن قبول هذه الأبحاث ونشرها يكفيها تقديراً وحرصاً ، وإن أصحابها من الأخوة الزملاء أعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعات اليمنية والعربية يقدرون ذلك .

من المواضيع التي تقرر نشرها في هذا العدد تقويم برنامج التربية العملية لمدرسي اللغة العربية في كليات التربية بجامعة تعز ، حيث تناولت الباحثة الواقع الحالي لبرنامج التربية العملية والصعوبات التي تواجه الطلاب وما هي المشكلات التي تواجه برامج التربية العملية. من دون شك أن لهذه الدراسة أهميتها بسبب تدني أهمية المحافظة على لغتنا العربية وبالذات لدى الشباب وخاصة أن ترتيب اللغة العربية عالمياً أصبحت بالمرتبة العاشرة بدلاً عن المرتبة الخامسة بحسب إعلان منظمة اليونسكو في الفترة الأخيرة.

وركزت الدراسة الميدانية التي تمت عن البنوك في محافظة الحديدة للوقوف على دور الرقابة على الأنشطة التجارية الإلكترونية وتم التركيز بصفة خاصة على الرقابة الإدارية . وتناولت أهمية معرفة الرقابة على الأنشطة الإلكترونية ومدى كفايتها وهذه الرقابة ستساعد المختصين في هذا القطاع على التحقق من سلامة الأداء وبلوغ الأهداف لهذه البنوك التي أنشئت في محافظة الحديدة وبالذات عندما يتحقق لها المتطلبات التشريعية والحماية و تحسين الأداء في الجوانب الإدارية ومتطلبات التكنولوجيا ومدى التزام البنوك في تطبيقها بلوغ هذه الأهداف التي تتطلع إلى تحقيقها.

كما أن الأزمة المالية التي اجتاحت العالم وشملت البلدان الغنية وكذلك الفقيرة أخذت نصيبها في هذا العدد من المجلة ، حيث تقرر نشر دراسة عن الأزمة المالية العالمية وحاول الباحث الوقوف على حقيقة الأزمة وحيثيات تفاقمها ، والأسباب الرئيسية لها ، ومدى انعكاساتها على الوضع الاقتصادي العالمي وبالذات الأمريكي. ولا شك سيكون لهذا البحث الأثر الكبير لدى الأكاديميين والاقتصاديين ورؤوس الأموال الخاصة والدولة بالوقوف على أبعاد هذه الأزمة وتداعياتها في المدى القريب والبعيد.

أما الجانب التربوي فقد أخذ النصيب الأكبر في هذا العدد من المجلة ونعتقد أن هذا في غاية الأهمية إذ لا يمكن أن تتحقق تنمية شاملة في مختلف المجالات إلا بوجود تنمية بشرية ولا بد أن تبدأ من الصفوف الأولى لمرحلة التعليم الأساسي وحتى ما بعد الجامعة لما لذلك من أهمية لمستقبل اليمن ووحدة أبنائه وتعزيز الوحدة الوطنية بين مختلف شرائح المجتمع.

إن التفاوت في المعرفة بين اليمن والشعوب الأخرى وكذلك بين أبناء الوطن الواحد يمكن أن يؤدي إلى تأثر الوحدة الوطنية بسبب محدودية المعرفة في قضايا التربية وفهم متطلبات النشء والشباب الذين يعتبرون نصف الحاضر وكل المستقبل وإعدادهم علمياً وتربوياً وخلقياً حتى يتمكن أبناء اليمن من بناء وطنهم تحقيقاً لأهداف ثورته ووحده. لهذا يعتبر مسار التعليم وفي مختلف مراحلها في غاية الأهمية حتى يدرك هذا الجيل متطلبات الحاضر والتطلع نحو المستقبل المنشود.

لهذا نجد أن هيئة التحرير قررت أن يتم نشر العديد من الدراسات عن الهموم التربوية التي تهتم كل مواطن وأسرتة لما لذلك من أهمية في ترسيخ مفهوم المواطنة وانعكاس ذلك على تطور اليمن ومسيرته التنموية في المستقبل وتوحيد الرؤى الخلاقة لبناء جيل متماسك بعقيدته ووحدة وطنه وأمنه واستقراره.

من الدراسات التي تقرر نشرها في هذا العدد أيضاً دراسة عن الفروق بين الطلاب الذكور والإناث في تجهيز المعلومات وعجز التعلم لدى طلاب الصف الأول من المرحلة الثانوية . حاول الباحث أن يوضح الفروق بين الجنسين في مستوى تجهيز المعلومات في الرياضيات وما لذلك من مخاطر على الأفراد والمجتمع وعلى الطلاب بصفة رئيسية. إن وجود هذه الفوارق لدى الطلاب والطالبات في المرحلة الثانوية قد يسبب العديد من الاضطرابات في عدة مجالات ومنها : الدفاعية والمعرفية والانفعالية وينتج عن ذلك بعض الممارسات الخطيرة في الاستيعاب مما قد يدفع الطلاب إلى أن يعززون فشلهم في الفهم والإدراك إلى عوامل خارجية أو أنهم يبررون ذلك إلى تجاهل دور

الدافعية في تحصيلهم العلمي ويتولد لديهم شعور أنه مهما بذلوا من جهود في سبيل التعليم فإن النتيجة التي يتطلعون إلى تحقيقها لن تغير من الأمر شيئاً إذ لا يبحث الطلاب في هذه المرحلة من التعليم عن الأسباب التي أدت إلى الفشل في دراستهم ويعملون بكل جد وإخلاص ومثابرة على تجاوزها. أما الدراسة التي ركزت على الدور الذي يجب أن تضطلع بها الجامعات لرعاية الطلاب المبدعين والموهوبين فقد أكدت أن الاهتمام بالطفل يعني الاهتمام بالأمة بأسرها وأن المتميزين من الأطفال الذين يعتبرون كنز الأمة ولا بد من الاهتمام والعناية والرعاية بهذا الكنز.

لقد أكد الباحث أن الذكاء ينمو في البيئة التعليمية المناسبة وعلى الدولة والمجتمع ومؤسسات التعليم المختلفة أن تدرك هذا الأمر وأن تعمل على اكتشاف الموهوبين والعمل على رعايتهم والاهتمام بهم لما لذلك من أهمية على مستقبل اليمن التعليمي والإسهام في تطور التكنولوجيا العالمية مستقبل أفضل للأجيال القادمة. لقد ركزت الدراسة على النواتج التربوية وتأثيرها على الإبداعات كإحدى المتغيرات وهذا ما يفرض على جميع مؤسسات التعليم رعاية الإبداعات والاعتناء بالناشئين.

إن هذا الاهتمام بهم سيدفع بالمجتمع حتماً إلى مسارات متعددة ومنها التحديث لحياتنا المعاصرة والنهوض بالوطن على أسس علمية والوقوف على المتغيرات المتسارعة في عالم اليوم وهذا لن يتأتى إلا إذا تجاوزت المؤسسات التعليمية الحالية بمختلف توجهاتها سواءً كانت حكومية أم أهلية العوامل المحيطة والتي تؤثر على إبداع الطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين في مؤسسات التعليم المختلفة.

أما الدراسة التي تقرر نشرها في هذا العدد عن هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية في الجامعات اليمنية ، فقد حاول الباحث الوقوف على أفضل النماذج التي يمكن تطبيقها لإعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية للجامعات اليمنية وحاول أن يقف على واقع أداء الجامعات اليمنية كما تناولتها الدراسات والبحوث التي اهتمت بهذا الجانب. أعطى الباحث صورة واضحة عن الدلالات لأهمية الدراسة التي أعدها وذلك بالوقوف على آلية علمية وواقعية في الوقت نفسه لمعالجة بيئة العمل في الجامعات اليمنية. تمكن الباحث من تحديد البيئة التي تتسم بها الجامعات اليمنية ولها تأثير مباشر على سير العمل فيها ومنها على سبيل المثال كما يراها الباحث النظم التقليدية التي تعتبر شديدة التعقيد والتماسك. من دون شك أن هذه النظم قائمة على تقنيات متخلفة وتعتمد على كثافة عمالية غير موحدة الجهود وغير قادرة على النهوض بمهامها وواجباتها اليومية مما كان لذلك تأثير كبير على سير أعمال الجامعات اليمنية وهذا الوضع أدى إلى ضعف الإنتاجية وتشتت

الجهود الغير مستمرة في التطوير والأداء بمختلف مستوياتها. يؤكد الباحث أن هنالك متغيرات متسارعة في الواقع منها التغيرات الاجتماعية في المجتمع سواءً في القيم أم الأولويات التي يتطلع إلى تحقيقها من أجل المستقبل المنشود.

أكد الباحث في بحثه أن محافظة بعض الجامعات اليمنية على الواقع القائم فيها وعدم السعي إلى تطوير أساليب عملها من حيث قدراتها وإمكانياتها العلمية والعملية سيؤدي حتماً إلى استمرار مشاكلها ولن تتمكن من تخطي الصعاب التي تواجهها باستمرار. هذا الوضع سيؤدي حتماً إلى اتساع الفجوة في تدني الأداء من سنة إلى أخرى و سيؤدي حتماً إلى تهميش دورها وستصبح هذه الجامعات غير قادرة على توظيف وسائل التقنيات الحديثة ولن تكون في يومٍ من الأيام شكلاً جديداً للجامعات اليمنية التي تتفق مهامها مع مقتضيات العصر وتشكل قفزة نوعية في مسار العملية التعليمية التي تنشدها الدولة وكذلك أبناء الوطن وتعزز من وحدته الوطنية وطموحاته المستقبلية.

وإدراكاً من جامعة إب بأهمية العلم في تحصين الطلاب الذين يلتحقون فيها نشر المعرفة وتعزيز الوحدة الوطنية لأبناء الوطن الواحد الذين سيبنون اليمن الواحد ، فقد أقدمت على إعداد محاضرات عامة في جميع كليات الجامعة وخصصت لها ساعتين كل أسبوعين ويحضرها الطلاب وعمداء الكليات وأعضاء هيئة التدريس والموظفون . حيث تتناول هذه المحاضرات العامة مشكلة البطالة ودور المشروعات الصغيرة في التخفيف من الفقر ، والولاء الوطني مبادئه ومعايير ، وسطية الإسلام وآثار التعصب والغلو على الوحدة الوطنية ، الشباب ودورهم في تقدم أوطانهم ، حقائق التاريخ اليمني والاستفادة منها وغير ذلك من الموضوعات الهامة التي ارتأت الجامعة أن تنفذها في مختلف كلياتها.

من هنا نجد أن العدد العشرين من مجلة الباحث الذي تصدره جامعة إب توج بالأبحاث الجيدة التي تقرر نشرها في هذا العدد وكذلك الأنشطة الثقافية التي يتم تنفيذها خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠٠٨/٢٠٠٩م في مختلف كليات الجامعة وتسير جميعها في اتجاه واحد هو تعزيز أهمية الثقافة والعلم ودورهما في تعزيز الوحدة الوطنية لدى أبناء الوطن لصنع المستقبل الذي نشده جميعاً وتحقيق التنمية الشاملة والأمن والاستقرار في ربوع الوطن.

تويات

رقم الصفحات	الباحث	اسم البحث	م
1-30	د. مازن حسين حريري	بداية الاجتماع والاخلاقي	1
31-60	د/عبد الناصر قاسم تعناع	باني في كتابه سبل السلام	2
61-84	د. عبد الواسع محمد الغشيمي	حديث طه دراسة تطبيقية في بي داود	3
85-104	د. بجاش سرحان محمد المخلافي	الرؤية الروية مدني اليمني اهاب الفقهية	4
105-120	د. عبد القادر المعاضيدي	وضع المدينة الاسلامية	5
121-144	د. عبد الله محمد الفلاحي	ون فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر	6
145-180	د. عاطف محمد السيد الأقرع د. مهدي هجرس	لبنة المتفوقين والموهوبين رسة تحليلية	7
181-192	د. حاتم القضاة أ.د. هاشم حاسم السامرائي	لمدرس الثانوية في منطقة التعليمية	8
193-234	د. يحيى منصور بشر	أسلوب إعادة هندسة العمليات في الجامعات اليمنية	9
235-252	د. جلييلة محمد الحكيمي	رسي اللغة العربية في جامعة تعز	10
253-272	د. عبد الحكيم المنسوب	باستخدام الوسيط	11
273-304	د / محمد أحمد علي عرايس	في مستوى تجهيز المعلومات طلاب الصف الأول نوي.	12
305-332	د. أنس عبد الباسط عباس	الإلكترونية بالتركيز على دانية في البنوك اليمنية الحديثة	13
333-360	د. محمد أحمد المتيوتي	ببنة الأسباب والنتائج	14

راءات النشر

ترحب **منا الجامعي** بنشر البحوث المتميزة ، الجديدة والمبتكرة في أي حقل من حقول المعرفة ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والتطبيقية وتقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية ، على أن يلتزم الباحثون بالشروط والقواعد الآتية :

أولاً : يقدم البحث إلى المجلة مطبوعاً على جهاز الحاسوب ، حجم الخط (13) ببرنامج Microsoft word 2007 وبحجم 17 × 24 سم ، ولا يزيد عن ثلاثين صفحة بواقع (7500) كلمة ، على أن ترسل ثلاث نسخ ورقية من البحث ونسخة على قرص CD .

ثانياً : يرفق مع البحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية مع ترجمة عنوان البحث على ألا تزيد كلمات الملخص عن 150 كلمة وتكتب بعده الكلمات الدالة للبحث (key words) وكذلك إرفاق السيرة الذاتية للباحث وعنوانه ورتبته العلمية والوظائف التي يتقلدها إن وجدت .

ثالثاً : يعد البحث المقدم إلى المجلة مقبولاً للنشر إذا توافرت فيه الشروط الآتية :

(١) اعتماد الأصول العلمية والقواعد المنهجية في إعداد البحث العلمي من حيث تحديد مشكلة البحث وأهدافه وأهميته وأدواته والمنهج العلمي المتبع في معالجة المشكلة ، ولا يمكن قبول البحث بدون هذه الأصول .

(٢) إتباع الطرق العلمية الصحيحة في توثيق المصادر والمراجع والهوامش والجداول والأشكال على النحو الآتي :

أ. يشار إلى المصادر في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين صغيرين إلى الأعلى هكذا : (١) ، (٢) وتبرز بالتفصيل في قائمة الهوامش بآخر البحث .

ب. إعداد قائمة بالمصادر والمراجع مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم الشهرة سواء كان الكتاب أم اسم صاحبه .

ج. تدرج الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في المتن ، تزود بعناوين على أن يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه في متن البحث وتوضع بأوراق منفصلة آخر البحث .

رابعاً : تحال البحوث المقدمة إلى المجلة إلى أساتذة مختصين من ذوي الدرجات العليا (أستاذ ، أستاذ مشارك) للتحكيم العلمي على نحو سري .

خامساً : البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها ، تعاد إلى أصحابها للأخذ بالملاحظات ، ثم تعاد مرة أخرى إلى المحكمين للنظر في مدى التزام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة وإقراره للنشر .

سادساً : البحوث تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة .

سابعاً : يدفع الباحث أجور تحكيم البحث المقدم إلى المجلة بواقع (6000) ستة آلاف ريال للباحثين وأعضاء هيئة التدريس من الجامعات والمؤسسات البحثية اليمنية ، ومبلغ (4000) أربعة آلاف ريال للباحثين وأعضاء هيئة التدريس العاملين في جامعة إب كما يدفع الباحث من خارج الجمهورية اليمنية مبلغ 50 دولاراً أمريكياً أو مبلغ (10000) عشرة آلاف ريال يمني ، وهذه الرسوم لمواجهة أجور التحكيم والمراسلات .

ثامناً : المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ، وكذلك الرسوم المدفوعة .

تاسعاً : تحتفظ هيئة تحرير المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث دون إبداء الأسباب وتعد قراراتها نهائية ، كما تنتقل جميع حقوق الملكية المتعلقة بالبحث إلى الإدارة العامة للبحث العلمي في جامعة إب .

تاسعاً : ترسل البحوث على العنوان الآتي :

الجمهورية اليمنية - جامعة إب - ص.ب (70270) - مجلة الباحث الجامعي

أو على البريد الإلكتروني للمجلة magtalbaheth@gmail.com

أثر المسجد في ضبط السلوك الاجتماعي والأخلاقي

/ بين حريري

أستاذ الفقه المقارن المساعد ، كلية الآداب جامعة تعز اليمن

مختص:

تم عرض جملة من الصفات والأخلاق والمثل العليا التي حرصت الشريعة الإسلامية على غرسها في نفوس أتباع هذا الدين، ثم تنميتها في المجتمع المسلم، بعد التفقه والتفكير في عدد من الأحاديث النبوية التي حصلت - أغلبها - في المسجد أو قيلت فيه، أو ارتبطت به، مما يدل على أثره الواضح في ضبط السلوك الاجتماعي والأخلاقي.

- المطلب الأول: أثر المسجد في توجيه السلوك الاجتماعي وضبط التصرفات الإنسانية
- المطلب الثاني: أثر المسجد في رعاية المرأة واحترامها والاهتمام بحقوقها
- المطلب الثالث: أثر المسجد في رعاية الفقراء والمحتاجين والاهتمام بهم
- المطلب الرابع: أثر المسجد في الترفيه والترفيه عن النفس
- المطلب الخامس: أثر المسجد في بيان ضرورة الحذر والحرص على سلامة المسلمين
- المطلب السادس: أثر المسجد في تنمية الحس الذوقي والجمالي وتفعيله في المجتمع
- المطلب السابع: أثر المسجد في تفعيل خلق الرفق وإبراز صفة التيسير
- المطلب الثامن: أثر المسجد في ضمان حرية الرأي والتعبير
- الخاتمة: وفيها ملخص الدراسة وأهم نتائجها.

ندوة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن للمساجد في الشريعة الإسلامية شأنًا كبيراً ومكانةً مرموقةً؛ لما لها من دور بارز وفاعل في حياة المسلمين الخاصة والعامة؛ فالمساجد مراكز إشعاع فكري وروحي وحضاري في المجتمع الإسلامي؛ فهي المكان الذي يجتمع فيه المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة، يتوجهون منه إلى الخالق تبارك وتعالى بالصلاة والذكر والدعاء...، وقد ((كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى: ففيه الصلاة، والقراءة، والذكر، والتعليم العلم، والخطب، وفيه السياسة

وعقد الألوية والرايات و تأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم وديناهم^(١).

وقد ورد ذكر المسجد في القرآن الكريم في آيات عديدة^(٢). وكان أول ما اهتم به النبي ﷺ عندما قدم المدينة هو بناء المسجد، كما اعتنت السنة النبوية المطهرة بالمسجد، وحثت أتباعها على ارتياده وعمارتها -حسباً ومعنوياً- وصونه عن كل ما يؤثر على مكاتته، ويخل بأغراضه، ويعطل وظيفته، ولذلك نجد وفرة في الأحاديث التي ذُكرت المسجد أو قيلت فيه، أو نقلت الأحداث التي وقعت فيه، وقد تناولت هذه الأحاديث مختلف المجالات الدينية والدنيوية، وقد تنبه كثير من رواة الحديث إلى أهمية هذه الأحاديث فأفردوا لها أماكن خاصة في كتبهم سموها: كتاب المساجد، وكذلك خصص عدد من الفقهاء مواضع من كتبهم لدراسة أحكام المساجد.

والشريعة الإسلامية لم تأمر أتباعها بارتياح المساجد لمجرد الذهاب والإياب والغدو والرواح وحسب، ولم تأمرهم بالصلاة في جماعة كي يخفضوا رؤوسهم ويرفعوها في المسجد فقط، فالله تبارك وتعالى غني عنا وعن عبادتنا، ولكنها أرادت أن تغرس في نفوسهم من خلال تكرار العبادة في المسجد منظومة قيم أخلاقية، وتدريبهم على جملة مثل سلوكية؛ كي تكون مناهج يسلكها المسلمون في شتى مجالات الحياة، فتتحول تلك القيم والمثل إلى ممارسات واقعية، وسلوك عام له أثره في رقي الأمة المسلمة، وبناء حضارتها وعزها، وهذا ما حصل حقيقة واقعة عندما طبق صحابة رسول الله ﷺ ما تعلموه في مدرسة النبوة من قيم انعكست على أخلاقهم وسلوكهم، فكانوا أعظم أمة وأرقى مجتمع، وكان منهم العلماء والحكماء والقادة المحنكين والسياسيين الملهمين، وهكذا من سار على نهجهم ممن جاء بعدهم. فالمسجد لا يقتصر أثره على أنه مكان للعبادة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى أنه المدرسة المفتوحة التي تعنى بتربية المجتمع وتنشئته النشأة الصحيحة، وتقويم اعوجاجه، بضبط سلوكه وتصرفاته، والعناية بأخلاقه.

ومعلوم أن علاقة المسجد بالسلوك الاجتماعي والأخلاقي علاقة وثيقة؛ لأن المسجد يعد أنموذجاً مصغراً للمجتمع المسلم عموماً؛ إذ يرتاده كل شرائح المجتمع كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، غنيهم وفقيرهم، رئيسهم ومرؤوسهم، كما أن التعامل اليومي مع المسجد يكسبه أهمية خاصة، فنظراً لأهمية المسجد وحيويته، وتعلق مصالح المسلمين -الأخوية والدنيوية- به أردت أن أفرد له هذا البحث لدراسة أثره في ضبط السلوك الإنساني الاجتماعي والأخلاقي.

ولتحقيق هذا الهدف رجعت إلى كتب السنة النبوية المطهرة -معتمداً على الكتب الستة في الغالب-، وقمت بالبحث في نصوصها، واستقراء الأحاديث التي ورد فيها ذكر المسجد أو التي حدثت أو قيلت فيه، واخترت ما كان منها حاضراً أو محتوياً على توجيه سلوكي، أو ضابطاً له، أو مشيراً إليه،

وجمعتهما في مكان واحد بحسب موضوعاتها، ثم درست هذه الأحاديث بعد تحريجها، والاطلاع على فقهاء، ومن ثم استخلصت جملة من المثل والصفات الاجتماعية والأخلاقية التي تضبط استقامة السلوك والتصرفات في المجتمع المسلم، محاولاً تجليتها والتدليل عليها من الكتاب الكريم - إن وجد - وبيان ما قاله شراح الأحاديث، وعلماء المسلمين وفقهاؤهم فيما يخدم موضوع الدراسة، وإذا كان للحديث روايات متعددة، أو ألفاظ مختلفة فإني لا أذكرها إلا إذا احتوت على فوائد وإضافات مفيدة. مع الإشارة إلى بعض القضايا الفقهية المهمة من غير تفصيل؛ خشية الإطالة؛ ولأن ما يستنبط من فقه الأحاديث فيما يخدم الموضوع فيه الكفاية، إذ الفقه ليس قوالب جامدة هدفها معرفة الأحكام الفقهية عبر ذكر أقوال الفقهاء وأدلتهم وردود بعضهم على بعض فحسب؛ بل إن ما يستنتجه الفقيه من أمور فكرية تخدم المجتمع عبر تأمله في فقه الأحاديث، وتفكره فيما وراء الحكم الفقهي من تربية وسلوك، هو أمر في غاية الأهمية أيضاً.

هذا وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون مكونة من هذه المقدمة، ومطالب ثمانية، وخاتمة على النحو الآتي:

ب الأول

بسط التصرفات الإنسانية

في توجيه

إن غالبية ما يرد من خطاب للتكليف في القرآن والسنة المطهرة يأتي موجهاً لمجموع الأمة، وهناك الكثير من العبادات التي تؤدي بصورة جماعية؛ لأن الجماعة صفة مهمة تتصف بها الشريعة الإسلامية، وتبرز هذه الصفة - بشكل واضح - في صلاة الجماعة التي تتكرر خمس مرات في اليوم والليلة، ومن خلال هذه الصلاة - التي تكون في المسجد غالباً - وما يتعلق بها من عبادات كالوضوء ونحوه؛ ترسخ في نفوس من يحافظ عليها صفات اجتماعية وأخلاقية عدة، ولذلك فإن السنة النبوية الشريفة حثت على صلاة الجماعة، ورغبت فيها، وحدرت من إهمالها وتركها، وشجعت على ارتياد المساجد. ومن خلال أحاديث صلاة الجماعة وفضلها، وفضل الذهاب إلى المساجد سنتعرف على جملة من الصفات والسلوكيات؛ التي تسهم في توجيه السلوك وضبط التصرفات، وفيما يأتي بيانها:

أولاً: الاجتماعية، والإخاء، والمساواة بين المسلمين: فالمسلم ليس انطوائياً أو معزولاً عن

مجتمعه، أو راهباً في مكان عبادته، بل هو اجتماعي بفطرته التي فطر الله الخلق عليها، وفي خروجه إلى المسجد لصلاة الجماعة تأكيد لهذا المعنى، وهذا ما يشير إليه الحديث الآتي، ويرغب فيه، إذ تُضَاعَفُ الحسنات لمجرد أداء الفريضة في جماعة، وتزيد الحسنات في كل خطوة يخطوها المصلي إلى المسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((صلاة الرجل في الجماعة تُضَعَفُ على صلاته في بيته، وفي سوقه خمساً

وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرج إلا الصلاة، لم يخطُ خَطْوَةً إلا رفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مُصَلَّاهُ، اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة))³.

وقد ركزت الأحاديث على فضل الصلاة في جماعة المسجد، وتضعيف الأجر والثواب للمصلين دون حصول ذلك القدر من الأجر للذي يصلي في بيته أو سوقه؛ وذلك إشارة إلى أهمية المسجد وأثره الاجتماعي والأخلاقي في المجتمع المسلم، حيث يتم الاهتمام بتوطيد العلاقة بين أبنائه عن طريق تفقد أحوالهم، والتماس همومهم، ومعرفة احتياجاتهم، وتلبية متطلباتهم بحسب الإمكان، كما أن ذلك يغرس الشعور بالمساواة بين أفراد المجتمع، فالمسلمون سواسية في الصلاة وغيرها، وإن كانت هذه الصفة بارزة في الصلاة بشكل واضح، فكل واحد منهم يقف في مكان واحد وفي صف واحد خلف إمام واحد لا فرق بين غني أو فقير أو أمير أو مأمور أو أبيض أو أسود...، لذلك فقد شجع النبي ﷺ أتباعه على ارتياد المساجد، ووعدهم بالأجر العظيم لفعلهم، فعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: ((من غدا إلى المسجد وراح؛ أعد الله له نُزُلَهُ من الجنة كلما غدا أو راح))⁴.

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات قالوا: بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط))⁴.

وقد منع النبي ﷺ بني سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد؛ كي لا يحرموا الأجر الوفير المترتب على ذهابهم وإيابهم إليه، فعن جابر بن عبد الله ؓ قال: أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد قال: والبقاع خالية فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ((يا بني سلمة إياركم تُكْتَبُ آثاركم فقالوا: ما كان يسُرُّنا أنّا كُنَّا نَحْوُلُنَا))⁵.

وعليه فقد اختلف الفقهاء في حكم صلاة الجماعة فذهب بعض الحنفية إلى القول بوجودها على الرجال العاقلين الأحرار القادرين عليها من غير حرج⁶، وذهب بعض الحنفية والمالكية وبعض الشافعية والزيدية إلى أنها سنة مؤكدة⁷، وذهب الشافعية فيما صححه النووي، وهو ما نص الشافعي عليه إلى أنها فرض كفاية⁸، وذهب بعض الشافعية والحنابلة إلى أنها واجبة وجوب عين⁹.

إن الاختلاط بالناس والاجتماع بهم يورث المصلي في جماعة في المسجد صفات أخلاقية لها بالغ الأهمية في ضبط السلوك والتصرفات، منها:

- **الصبر وحسن الخلق؛** لأن من يختلط بالناس لا بد أن يتعايش معهم، وعليه أن يصبر على ما يبدر منهم؛ لاختلاف الطباع وتعدد الأمزجة واختلاف المشارب وتنوع الأعراض والأغراض.

• التواضع والرحمة: فالصلاة ترسخ في نفس المصلي خلق التواضع، وأن لا يشمخ بأنفه متعالياً على أحد من المسلمين، فهذا خلق حسن، وصفة ربي ﷺ النبي أصحابه عليها حتى امتدحهم القرآن على ذلك، قال تعالى: ﴿...﴾

وفي الحديث الذي يأمر فيه النبي ﷺ أصحابه بإقامة الصلاة؛ يعلمهم ويحثهم على التواضع والتراحم بقوله: ((...وليتنوا في أيدي إخوانكم...))¹⁰

ثانياً: الإخلاص والإتقان وإجادة الأعمال: فالإخلاص صفة خلقية عظيمة أولتها السنة اهتمامها، وعملت على غرسها وترسيخها في النفوس، وتدل على هذه الصفة هنا عبارات: (لا يخرجه إلا الصلاة، أو لا يريد إلا الصلاة، أو لا ينهزه إلا الصلاة)¹¹، والإخلاص مهم في جميع ما يوكل إلى المسلم من أعمال، وهذا يحتاج إلى تدريب وممارسة. فهنا تغرس السنة في نفوس المصلين أن هذا الأجر الوفير والمضاعفة في الحسنات تكون لمن يخرج من بيته، وقد أتقن وضوءه قاصداً المسجد، ولم يخرج إلا لهذا الأمر، فالخروج إلى الصلاة بهذا الدافع كفيل بتدريب المسلم على الإخلاص. وهكذا تعالج السنة المطهرة قضية الإخلاص على أنها قضية قلبية؛ لتبني فيه الوازع الحقيقي: وهو طلب ما عند الله تبارك وتعالى، والبعد عن مظاهر الرياء والنفاق. وإذا ما تم غرس هذا الخلق العظيم في نفوس مرتادي المسجد، تحول من صفة خلقية إلى تصرف سلوكي يسهم في تنمية الإتقان في كل شيء، بدءاً من إتقان العبادات المفروضة على المسلم، وانتهاءً بكل عمل. ونلاحظ ذلك في أحاديث صلاة الجماعة، والخروج إلى المسجد إذ إن أغلبها فيها النص على عبارات: (فأحسن الوضوء) أو (فأسبغ الوضوء)، وفي هذا لفت انتباه المصلي إلى ضرورة الإتقان والإجادة في كل الأعمال، وتدريبه على ذلك. ويظهر هذا الأمر جلياً في حديث الرجل المسيء صلاته، فإن النبي ﷺ لم يقره على صلاته التي خلت من الإتقان وأمره بإعادتها؛ لأن الاطمئنان¹²، في الصلاة والإتيان بالأركان جميعها دون تفريط بأحدها، لا بد منه لتكون الصلاة صحيحة، وينبغي على من أتقن صلاته أن يتقن أعماله كلها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلَّمَنِي. قَالَ: إِذَا قَمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى

فهو لا يقف بلا نظام أو كيفما اتفق، وهذا كله يدرّب المصلي على الانضباط والنظام. ومن كان هذا شأنه في الصلاة، فلا بد أن ينعكس ذلك على سائر تصرفاته في حياته كلها؛ فيكون منضبطاً منظماً يعكس الصورة الحقيقية للمسلم.

رابعاً: وحدة المجتمع وتماسكه: فالذي يصلي في جماعة مدرّكاً ضرورة رص الصفوف وتسويتها وسد الثغرات في الصف والمحاذاة بين المناكب، مقتدياً بإمام واحد، عالماً أن مخالفته تبطل صلاته، متجهماً مع المصلين إلى قبلة واحدة، بلا فرق بينه وبين غيره من المصلين، كل ذلك يغرس في نفسه الشعور بأهمية الوحدة وضرورة تماسك المجتمع وتراحم أفرادها، وأن المسلم على ثغرة من ثغرات الإسلام فليحذر أن يؤتى الدين من قبله، وقد أشار النبي ﷺ إلى أثر تسوية الصفوف في الصلاة على وحدة المسلمين واجتماع كلمتهم، وأن ذلك لا بد أن ينعكس على تصرفات المسلمين، وأنهم إذا اختلفوا في تسوية الصفوف فإن ذلك يؤدي إلى اختلاف قلوبهم وفرقتهم. فعن النعمان بن بشير قال: قال النبي ﷺ: ((لُتْسُونُ صَفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ))^{٢٣}.

قال النووي في معنى قوله ﷺ: ((لُتْسُونُ صَفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ)): ((والأظهر، والله أعلم، أن معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب، كما يقال: تغير وجه فلان علي أي: ظهر لي من وجهه كراهة لي، وتغير قلبه علي؛ لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن))^{٢٤}.

وعن أبي مسعود -عقبه بن عمرو بن ثعلبة - ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يسمح مناكبنا في الصلاة، ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم؛ ليليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)^(٢٥).

ب الثاني

واحترامها والاهتمام بحقوقها

لا يشك منصف أن الإسلام اهتم بالمرأة وحرص على رعايتها وإعطائها حقوقها بعد أن كانت سلعة تباع وتشتري وتدفن حية...، والأدلة على ذلك كثيرة متعددة، إلا أننا سنذكر بعض الأحاديث المتعلقة بالمسجد، والتي تشير إلى حرص الإسلام على ضبط وتوجيه السلوكيات المتعلقة باحترام المرأة ورعايتها.

عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ ((أن رسول الله ﷺ كان يصلي، وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها))^{٢٦}.

قال ابن حجر في الفتح: ((قال الفاكهاني: وكان السر في حمله أمامة في الصلاة دفعاً لما كانت العرب تألفه

من كراهة البنات وحملهن؛ فخالفهم في ذلك حتى في الصلاة للمبالغة في ردعهم، والبيان بالفعل قد يكون أقوى من القول»^(١).

ومع دلالة هذا الفعل على عطفه ﷺ، ورحمته بالأطفال وغيرهم، إلا أنه يدل أيضاً على أن رسول الله ﷺ كان حريصاً على تغيير النظرة الدونية إلى الأنثى، وأنها لا تختلف عن الذكر من حيث تكريمها وتقديرها واحترام مكانتها؛ كي تترسخ هذه المعاني في نفوس أصحابه؛ خصوصاً وأن هذا الفعل منه ﷺ كان في صلاة الفريضة كما يدل على ذلك ما رواه مسلم^(٢) عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال: ((رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص، وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها)). وقد كرم الإسلام المرأة واحترمها، ولم يضطهدها أو يحجر عليها، أو يأمر بحبسها في بيتها للخدمة ونحو ذلك كما يدعي أعداء الإسلام، بل جعل لها حرية الخروج، وممارسة النشاط الإنساني، والتمتع بمباهج الحياة من غير فتنة أو ريبة.

وفي بعض الأحاديث دلالة على أن للمرأة أن تخرج إلى المسجد للصلاة فيه في أي وقت، وأنه لا يحق للرجل أن يمنعها حتى ولو بالليل، وفي ذلك إشعار بالمساواة مع الرجل في أداء العبادة في المسجد، وأن للمرأة حقاً ينبغي أن تراعى وتحترم. فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ: ((لا تمنعوا إماء الله مساجد الله))^(٣). وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ((إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن))^(٤).

وقد بين الفقهاء أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد كما وردت بذلك الأحاديث، وإذا خرجت إلى الصلاة تخرج غير متطيبة ولا متزينة، ولا يحق للرجل منعها إلا إذا كان في خروجها ضرر أو فتنة^(٥). وذكر بعضهم أنها إن كانت شابة أو كبيرة تشتهي كره لها، وكره لزوجها ووليها تمكينها منه، وإن كانت عجوزاً لا تشتهي لم يكره، كما فرّق بعضهم بين صلاة الليل وصلاة النهار^(٦).

وللمرأة أن تمارس حياتها الاجتماعية بكل حرية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، فها هي السيدة عائشة رضي الله عنها تعود أباهها وبلالاً - وهو غريب عنها - إثر وعكة أصابتهما، وتسأل عن حالهما، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما قالت: فدخلت عليهما قلت: يا أبت كيف تجددك؟ ويا بلال كيف تجددك؟...))^(٧)؛ وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: ((باب عيادة النساء الرجال، وعادت أم الدرداء رجلاً من أهل المسجد من الأنصار))^(٨). قال ابن حجر في الفتح: ((أي ولو كانوا أجنب بالشرط المعتبر - وهو التستر وأمن الفتنة - ويبيّن أن المراد بالمسجد هنا مسجد رسول الله ﷺ، وقد اعتُرض عليه بأن ذلك قبل الحجاب قطعاً، وأن في بعض طرقه:

(وذلك قبل الحجاب)، وأجيب بأن ذلك لا يضره فيما ترجم له من عيادة المرأة الرجل، فإنه يجوز بشرط التستر، والذي يجمع بين الأمرين ما قبل الحجاب وما بعده الأمن من الفتنة^(٣٤).

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تنظر إلى لعب الأحباش في المسجد من خلف النبي ﷺ حتى تَمَل. فقد روي عنها أنها قالت: (رَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَرِنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسَامُ، فَأَقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السَّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ)^(٣٥).

وفي عبارة (فأقدروا قدرَ الجارية الحديثة السنِّ الحريصة على اللهو) فائدة تربوية رائعة في التعامل مع الأعمار، وأن لكل عمر متطلباته ورغباته، وأنه لا بد من مراعاة ذلك، وهذا مما يساعد على ضبط السلوك الاجتماعي.

ولم يمنع الإسلام من مخالطة المرأة في أي حال من أحوالها حتى وإن كانت حائضاً، في حين كانت المرأة في بعض الأديان تترك لوحدها، وتعزل حال حيضها كأنها قدر ينبغي اجتنابه. والأحاديث تشير إلى أن نساء النبي ﷺ كن يعتنين به ويخالطنه وهن حيض، بل ويكون ذلك وهو معتكف في المسجد ﷺ. فعن عروة ابن الزبير أنه ((سئل أتخدمني الحائض أو تدنو مني المرأة وهي جنب؟ فقال عروة: كل ذلك علي هين، وكل ذلك تخدمني، وليس على أحد في ذلك بأس. أخبرتني عائشة رضي الله عنها أنها كانت تُرَجِّلُ تعني رأس رسول الله ﷺ وهي حائض، ورسول الله ﷺ حينئذٍ مجاورٌ في المسجد يذني لها رأسه، وهي في حُجْرَتِهَا فَتُرَجِّلُهُ وهي حائض))^(٣٦).

وبالإضافة إلى حضور المرأة إلى المسجد للصلاة، فإنها كانت تمارس بعض الأعمال فيه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((رأى رسول الله ﷺ نُحَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فغَضِبَ حَتَّى أَحْمَرَ وَجْهَهُ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَكَّتْهَا، وَجَعَلَتْ مَكَانَهَا خُلُوقًا^(٣٧))). فقال رسول الله ﷺ: ما أحسن هذا))^(٣٨). فهذا التصرف الذي حصل بحضرة النبي ﷺ واستحسانه له، يدل على مكانة المرأة واحترامها في الإسلام، فالمرأة المضطهدة أو المحجور عليها أو المعزولة عن مجتمعها، لا يمكن أن تتصرف مثل هذا التصرف في أكثر الأماكن احتراماً عند المسلمين، وأكثرها ازدحاماً بالرجال إلا إذا كانت محترمة ومقدرة وذات مكانة رفيعة.

ومما يؤكد هذا المعنى ويدل عليه بوضوح تلك الروايات التي تذكر أن امرأة من الأنصار حظيت بشرف عمل المنبر للنبي ﷺ بعد أن كان يُخْطَبُ إلى جذع نخلة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ((أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه، فإن لي غلاماً نجاراً قال: إن شئت، قال: فعملت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي ﷺ على المنبر الذي صنَّع، فصاحت النخلة التي كان يخُطَبُ عندها حتى كادت تُنْشَقُ، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها، فضمها إليه، فجعلت تَبْنُ أنين الصبي الذي يُسَكَّتُ حتى استقرت، قال: بكت على ما كانت تسمع من الذكر))^(٣٩).

وفي الحديث دلالة على المثل العليا والأخلاق الرفيعة التي كان يتحلى بها رسول الله ﷺ تجلَى

ذلك في رحمته ﷺ وعطفه حتى على النبات، إذ واساه وضمه إليه لما سمع أنينه، فهدأ وسكن.

كذلك ففي قصة المرأة التي سُمح لها أن تعيش في المسجد حيث لا مسكن لها، دليل على الاهتمام بالمرأة ورعايتها، خصوصاً مع الفقر والحاجة، وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها قصة إسلامها في حديث طويل، جاء فيه: ((فكان لها خبَاءٌ في المسجد أو حفشٌ، قالت: فكانت تأتيني فتحدث عندي...))^(١)؛

ب الثالث

اء والمحتاجين والاهتمام بهم

كان رسول الله ﷺ يهتم بأتباعه كلهم غنيهم وفقيرهم، قويهم وضعيفهم، بل اهتمامه بالفقراء والضعفاء منهم أشد حتى نجده يسأل عن الرجل أو المرأة^(٢) التي كانت تعتني بالمسجد؛ ولما علم أنها ماتت قام فصلى على قبرها إكراماً لها، واهتماماً بها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه ((أن رجلاً أسوداً أو امرأة سوداء كان يقيم المسجد فمات، فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا: مات قال: أفلا كنتم آذنتُموني به؛ ذلوني على قبره أو قال: قبرها، فأتى قبرها فصلى عليها))^(٣). وزاد مسلم: ((فكانهم صنعوا أمرها أو أمره، فقال: دلوني على قبره فدلوه فصلى عليها ثم قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله عز وجل يُنورها لهم بصلاتي عليهم))^(٤). وفي هذا زيادة تأكيد على قيمة الاهتمام بهؤلاء المستضعفين والمساكين، والرفع من معنوياتهم وعدم احتقارهم أو تصغير شأنهم، ورحمتهم والرأفة بهم في حياتهم، وحتى بعد مماتهم، إذ إن رسول الله ﷺ أراد أن ينور الله عليهم قبورهم بصلاته عليها.

ومعلوم أن عدداً من الفقراء والمساكين كانوا يعيشون في مسجد رسول الله ﷺ، وكانوا يعرفون بأهل الصفة، وكان رسول الله ﷺ يعتني بهم ويتفقد أحوالهم، ويحث أصحابه من الأغنياء على رعايتهم، وهذا من السلوكيات التي ينبغي على المسلم أن يتعلمها من نبيه ﷺ، ويحرص على تطبيقها في واقعه.

فعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه ((أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال: من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن أربع فخامس أو سادس، وأن أبا بكر جاء بثلاثة فانطلق النبي ﷺ بعشرون...))^(٥)؛

وكان رسول الله ﷺ يحرص أصحابه على الصدقة، ويغرس في نفوسهم تلك القيم الرائعة في كل مناسبة تسنح له، فعن المنذر بن جرير عن أبيه قال: ((كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال: فجاءه قوم حفاة عراة مُجتأبي النمار^(٦) أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مُضَرَّ بل كلهم من مضر، فتمعر وجه

رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ) إلى آخر الآية (إن الله كان عليكم رقيباً) والآية التي في الحشر (اتقوا الله ولتنظروا نفساً ما قدمت لعدوٍ واتقوا الله) تصدق رجل من دينار من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمره، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرةٍ كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كؤميين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبةٌ، فقال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء^(٤٧).

والحقيقة أن السنة النبوية الشريفة اهتمت بهذه السلوكيات والأخلاق الرفيعة عموماً، وقد وردت أحاديث في ذلك تضمنت موضوعات عدة، إلا أنها تتضح بصورة أكبر في أحاديث المسجد؛ للأثر الاجتماعي الذي يؤديه، إذ التكافل الاجتماعي المتمثل في تفقد أحوال المصلين والمجاورين للمسجد والزائرين له، وتلبية متطلباتهم، ورعاية ذوي الاحتياجات كلهم، له الأثر العظيم الذي لا يستهان به في ضبط السلوك وتوجيهه إلى الأفضل.

ب الرابع

به والترويح عن النفس

المجتمع الإسلامي ليس مجتمعاً جامداً متصلباً لا يعترف بالمرح أو الترفيه، بل هو مجتمع حيوي ومرن يلبي احتياجات النفس البشرية، ويراعي فطرتها، ويقرُّ الترويح عنها بالمباح، دون أن يمس ذلك بأصول الشريعة وثوابتها، وإن السنة النبوية المطهرة أكدت هذا المعنى في مناسبات مختلفة، وفيما يخص موضوع بحثنا سأذكر فيما يأتي الأحاديث التي تدل على الأثر الترفيهي للمسجد:

عن عائشة رضي الله عنها ((أن أبا بكر ﷺ دخل عليها، وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتُدْفَنان وتضربان، والنبي ﷺ متغشٍ بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيدٍ، وقالت عائشة: رأيت النبي ﷺ يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبي ﷺ: دعهم أمناً بني أرفدة يعني من الأمن))^(٤٨).

قال ابن حجر العسقلاني: ((وفي هذا الحديث من الفوائد: مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس، وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين))^(٤٩).

وتذكر بعض الأحاديث التي تروي كيفية بناء المسجد أن النبي ﷺ كان يُنشد الأناشيد مع أصحابه وهم يبنون المسجد؛ يُروى بذلك عنهم ويسليهم، فهذا أنس بن مالك ﷺ يروي قصة بناء المسجد في حديث طويل، فيه: ((...فصَفُوا النخل قبله المسجد، وجعلوا عضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون، والنبي ﷺ معهم، وهو يقول:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاعفِرْ للأَنْصارِ والمهاجرة))^(١).

كذلك فإن للشعر الهادف مكاناً في مجتمع النبوة، وقد كان ﷺ يحث الشعراء على قول الشعر في مدح الإسلام وأهله، وهجاء المشركين والتحريض على قتالهم، وكان ذلك في المسجد كما ورد عن أبي هريرة ﷺ ((أن عمر مرَّ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه فقال: قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول أحب عني اللهم أيده بروح القدس قال: اللهم نعم))^(٢). قال النووي: ((فيه جواز إنشاد الشعر في المسجد إذا كان مباحاً، واستحبابه إذا كان في مدح الإسلام وأهله، أو في هجاء الكفار والتحريض على قتالهم، أو تحقيرهم، ونحو ذلك، وهكذا كان شعر حسان. وروح القدس جبريل عليه السلام^(٣). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبراً في المسجد، فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله ﷺ))^(٤).

وينبغي التنبيه هنا إلى أن إباحتها إنشاد الشعر في المسجد ليست على إطلاقها، بل لا بد من ضوابط تضبطها، فضلاً عما ذكره النووي آنفاً: إنه ينبغي أن لا يكون الإنشاد غالباً على المسجد حتى يتشاغل به الناس عن الصلاة والذكر ونحو ذلك، وأن لا يكون في أوقات الصلوات بحيث يشوش على المصلين، مع انتقاء الكلام واختياره بحيث لا يحتوي على قبيح، وغير ذلك مما ذكره الفقهاء تفصيلاً^(٥).

وهذه الإباحة المشروطة لا تتعارض مع أحاديث النهي عن تناشد الأشعار في المسجد، التي وردت في بعض كتب الحديث مثل: ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ: ((أنه نهى عن تناشد الأشعار في المساجد))^(٦). قال ابن حجر عن هذا الحديث: ((إسناده صحيح إلى عمرو... وفي المعنى عدة أحاديث، لكن في أسانيدها مقال، فالجمع بينها وبين حديث الباب - حديث حسان - أن يحمل النهي على تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين، والمأذون فيه ما سلم من ذلك. وقيل: المنهي عنه ما إذا كان التناشد غالباً على المسجد حتى يتشاغل به من فيه^(٧).

وتجدر الإشارة إلى أن المسجد لا ينبغي أن يخرج عن وظيفته المعتادة؛ بحيث يصبح مكاناً للإعلانات أو الخطابات أو الأغراض الشخصية أو الحزبية، وهذا ما يُلحح إليه حديث النهي عن نشد الضالة في المسجد، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من سمع رجلاً يُنشدُ ضالةً في المسجد، فليقل لا

السواك واستعماله في أوقات مختلفة وخصوصاً عند الوضوء والصلاة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة))^(٧٠) وفي رواية تبين استحباب السواك عند الوضوء: فعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء))^(٧١)

ويتضح هذا الرقي الذوقي بشكل أكبر في الأحاديث التي تنص على منع أصحاب الروائح الكريهة من القرب من المسجد والاختلاط بالناس، حتى يكون المسلم في أجمل صورة وأطيب ريح؛ كي لا يؤذي المسلمين ولو برائحة فمه. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو قال: فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته))^(٧٢)

وخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجمعة يوماً فكان مما قال: ((ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين، هذا البصل والثوم لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً))^(٧٣)

وقد ورد هذا المعنى بروايات متعددة، وبعضها تبين سبب المنع من قرب المسجد وهو الإيذاء الحاصل بأكلهما، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا. فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم))^(٧٤)

قال القرطبي بعد أن ذكر حديث عمر رضي الله عنه السابق: ((قال العلماء: إذا كانت العلة في إخراجه من المسجد أنه يتأذى به؛ ففي القياس أن كل ما يتأذى به جيرانه في المسجد بأن يكون دُرب^(٧٥) اللسان سفياً عليهم، أو كان ذا رائحة قبيحة.. لسوء صناعته، أو عاهة مؤذية كالجذام وشبهه وكل ما يتأذى به الناس، كان لهم إخراجه ما كانت العلة موجودة به حتى تزول))^(٧٦)

وإن في عبارة ((إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)) إشارتين تؤكدان على ترسيخ تلك الذوقيات الرائعة وتفعيلها في المجتمع، فالأولى: أن السنة التي تنبه أتباعها إلى أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم تريد أن ترشدهم إلى أن تكون رائحتهم طيبة باستمرار وفي أوقاتهم كلها، وليس عند دخولهم المسجد فحسب؛ لأن المسلم يعلم أن الملائكة تلازمه في كل وقت وحين إلا عند الخلاء وعند لقائه أهله.

والأخرى: أن الذي يراعي الملائكة كي لا تتأذى بروائح الكريهة، وهي مخلوقات نورانية غيبية، فإنه سيراغي غيره من بني آدم الذين يرونه ويراهم ويختلط بهم، وهذا من باب أولى.

ومن المؤشرات الدالة على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تفعيل السلوكيات الذوقية والجمالية بعد ترسيخها في نفوس أصحابه؛ تلك الأحاديث التي تدل على أنه لم يرد أن تقع عين المصلي في المسجد على أي قدر حتى وإن كان يسيراً، فكان أمره صلى الله عليه وسلم بدفن النخامة إذا حصلت في المسجد، وقيامه بإزالتها، وتعليمه

أصحابه كيفية التعامل مع مثل ذلك، كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((البُزَاقُ في المسجد خِطْبَةٌ وكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا))^(٧٧). وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ((أن رسول الله ﷺ رأى نُحَامَةً في حائط المسجد فتناول رسول الله ﷺ حصاةً فَحَتَّهَا، ثم قال: إذا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ، فلا يَتَنَخَّمْ قِبَلَ وجهه ولا عن يمينه، وليبصُقْ عن يساره أو تحت قدمه اليسرى))^(٧٨).

بل إن روايات أخرى للحديث ذكرت سبب المنع من التنخم قِبَلَ الوجه أو عن يمين المصلي؛ لأن الله حيال وجهه، وفي ذلك فائدة عظيمة تُنمِّي في نفس المسلم الشعور بمعية الله تبارك وتعالى وقربه واستحضار مراقبته جل وعز في كل وقت، وهذا له أثره في تنمية الشعور الذوقي والجمالي، وتفعيله لدى المسلم فيحثه ذلك على أن يكون مكان العبادة نظيفاً منزهاً عن الأقدار؛ مراعاة لعظمة المعبود وجلاله تبارك وتعالى.

فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَصَلِّي رَأَى في قِبْلَةِ المسجد نُحَامَةً، فَحَكَّهَا بيده فَتَغَيَّظَ، ثم قال: إِنَّ أَحَدَكُمْ إذا كان في الصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللَّهَ حِيَالَ وجهه، فلا يَتَنَخَّمَنَّ حِيَالَ وجهه في الصَّلَاةِ))^(٧٩).

وفي حديث الأذان الذي يرويه عبد الله بن زيد إشارة واضحة إلى ذلك الحس الجمالي الذي حرصت السنة على تفعيله في المجتمع، عبر تدريب الأذن على سماع أندى الأصوات وأجملها بعبارة تعبدية تتكرر خمس مرات في كل يوم وليلة، فعندما أخبر عبد الله بن زيد النبي ﷺ عن الرؤيا التي رأى الأذان فيها، قال له رسول الله ﷺ: ((إِنَّ هَذِهِ لرؤيا حقٌّ، فقم مع بلال فإنه أُنْدَى وأمدُّ صوتاً منك، فألق عليه ما قيل لك ولْيُنَادِ بِذَلِكَ...))^(٨٠) قال المباركفوري: "فيه دليل على اتخاذ المؤذن حسن الصوت"^(٨١).

ويتأكد هذا الحس الذوقي والجمالي في الاختبار الذي أجراه النبي ﷺ لاختيار مؤذن حسن الصوت من بين عدد من الرجال، كما ورد في سنن الدارمي عن أبي محذورة ((أن رسول الله ﷺ أمر نحواً من عشرين رجلاً فأذَّنُوا فأعجبه صوت أبي محذورة فعلمه الأذان...))^(٨٢) وفي الحديث دلالة واضحة على ضرورة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

فهذه الشريعة التي تحث على أن يكون المرء نظيفاً في بدنه وثوبه ومكانه، وألا تقع عينه على قبيح، وألا يشم إلا أطيب ريح ولا يشم منه إلا كذلك، وألا يسمع إلا أحسن الأصوات، في عبادته في المسجد وفي شأنه كله؛ لهي شريعة تغرس في مجتمعها أعلى المثل السلوكية في الذوق والجمال.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه السلوكيات إذا غرست في النفوس، فإنها وإن كانت ظاهرة إلا أن فوائدها تنعكس على باطن المرء وجوهره؛ لأنه لا يصح أن يحرص الإنسان على جماله الخارجي، ويكون قلبه وأفعاله بلا ذوق ولا جمال، فمن صفا ظاهره استجابة لأمر الله وسنة نبيه ﷺ ينبغي أن يصفو

باطنه وتستقيم تصرفاته وفق منهج الشريعة الإسلامية، وإلا كان منافقاً والعياذ بالله تبارك وتعالى.

وقد أشار عدد من المفسرين إلى هذا المعنى عندما فسروا قوله تعالى: ﴿...﴾
 ﴿المدرثر: ٤﴾، فذهبوا إلى أن في الآية دلالة على ضرورة نظافة الظاهر والباطن^{٨٢}.

السابع

الرفق وإبراز صفة التيسير

كان رسول الله ﷺ رفيقاً بأصحابه، رحيماً بهم، قال تعالى: ﴿...﴾
 ﴿التوبة: ١٢٨﴾، فكان يعينهم في بناء المسجد، ويمسح التراب عنهم، ويواسيهم بنصحه وكلامه العذب، وينشد معهم الأناشيد، وفي كل ذلك تعليم لهذه الأمة على خلق الرفق والرحمة.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كان موضع مسجد النبي ﷺ لبني النجار، وكان فيه نخل ومقابر للمشركين، فقال لهم النبي ﷺ: ثامنوني به قالوا: لا نأخذ له ثمناً أبداً قال: فكان النبي ﷺ بينه وهم يناولونه والنبي ﷺ يقول: ألا إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة))^{٨٣}.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ((جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة، فلم يجد علياً في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ قالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج، فلم يقل عندي، فقال رسول الله ﷺ: لإنسان انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه، ويقول: قم أبا تراب قم أبا تراب))^{٨٤}.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فمر به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار وقال: ((ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمراً يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار))^{٨٥}. وفي لفظ عند أحمد^{٨٦}: قال فرآه رسول الله ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ((يا عمار ألا تحمل لبنة كما يحمل أصحابك)) قال: إني أريد الأجر من الله. قال: فجعل ينفض التراب عنه.

وإن حادثة بول الأعرابي في المسجد مشتهرة بحيث تكاد لا تحفى على أحد، وإن صفة الرفق والتيسير تبدو ظاهرة في تصرف النبي ﷺ مع الأعرابي؛ إذ لم يعنفه أو يلمه على الرغم من فعلته الشنيعة،

وإنما علمه أن المسجد لا يصلح لمثل هذا الفعل، ونهى أصحابه عن إيذائه وعلمهم كيف يزيلون النجاسة. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد فزجره الناس فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى بوله أمر النبي صلى الله عليه وسلم بدثوب من ماء فأهريق عليه))^{٨٩}.

وتعليم النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي أن هذه المساجد لا تصلح لما فعل، ورد في رواية لمسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تُزرموه^{٩٠} دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القدر؛ إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن. أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشئت عليه))^{٩١}.

وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلق الرفق والتيسير صراحة في روايات أخرى ومنها: عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن أعرابياً بال في المسجد فثار إليه الناس ليَقَعُوا به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه وأهريقوا على بوله دثوباً من ماء أو سجلاً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين))^{٩٢}.

وتبرز صفة التيسير في كثير من الأحاديث والمناسبات، كترك النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً من التطوعات خشية أن تفرض على الأمة، كما حصل في تركه صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح جماعة، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة في المسجد، فضلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح قال: قد رأيت الذي صنعتم، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تفرض عليكم، وذلك في رمضان))^{٩٣}.

كما يدل عليها أيضاً كراهة النبي صلى الله عليه وسلم أن يشدد المرء على نفسه ولو بالطاعة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى حبلاً ممدوداً بين ساريتين فقال: ما هذا الحبل فقالوا: لزيب تصلي فإذا فترت تعلقت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا حلوه ليُصَلَّ أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقع))^{٩٤}.

فعلى أولياء الأمور أن يتعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرورة الاهتمام لأمر الرعية، والسؤال عن أحوالهم، ومد يد العون لهم؛ حتى وإن كان ذلك عن طريق الدعاء لهم، أو تعليمهم وإرشادهم إلى ما يصلحهم؛ فإن ذلك يسهم في ضبط السلوك في المجتمع المسلم.

له الثامن

حرية الرأي والتعبير

إن المتتبع للسيرة العطرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم يجد أنه عمل على غرس الحرية في نفوس أصحابه الكرام،

وسمح بممارستها؛ وذلك لعلمه ﷺ أن المسلم الحر هو الذي يُعوّل عليه في بناء حضارة الأمة وحفظ حقوقها، والسنة النبوية المطهرة مليئة بأحاديث تثبت ذلك وتدلل عليه، فكان ﷺ يعتمد مبدأ الشورى في أمور كثيرة، وهذا من شأنه أن ينمي سلوك الحرية ويفعله في المجتمع، كما كان يصغي لكل من يبدي رأيه أو يكلمه في أمر ما، وفيما يخص أحاديث المسجد، فإن في حديث ذي اليمين عندما راجع النبي ﷺ في أمر صلاته، دليلاً على حرية التعبير ومراجعة ولي الأمر.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((صلى بنا النبي ﷺ الظهر ركعتين ثم سلم، ثم قام إلى خشبة في مُقدّم المسجد فوضع يده عليها، وفي القوم يومئذ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فهابا أن يكلماه، وخرج سرعاناً الناس فقالوا: قَصُرَت الصلاة، وفي القوم رجل كان النبي ﷺ يدعو له فقال: يا نبي الله أنسيت أم قَصُرَت؟ فقال: لم أنس ولم تقصر قالوا: بل نسيت يا رسول الله قال صدق ذو اليمين، فقام فصلى ركعتين ثم سلم، ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم وضع مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر))^{٩٤}.

كذلك ففي حديث الرجل الذي كلم النبي ﷺ وهو قائم يخطب؛ كي يستسقي للناس، دليل على غرس تلك القيمة وترسيخها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله قَحَطَ المطرُ فادع الله أن يسقينا، فدعا فَمَطَرْنَا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا، فما زلنا نُمَطَرُ إلى الجُمُعة المقبلة. قال: فقام ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا، فقال رسول الله ﷺ: اللهم حَوَالَيْنَا ولا علينا. قال: فلقد رأيت السحاب يتقطع يمينا وشمالاً يُمَطَرُونَ ولا يُمَطَرُ أهل المدينة))^{٩٥}.

ولا أدل على أن الحرية قد ترسخت وتفاعلت في المجتمع المسلم من أن المرأة التي كانت مضطهدة في الجاهلية غير معترف بها ولا برأيها؛ صارت في الإسلام موضع احترام وتقدير تبدي رأيها بكل جرأة وصراحة، وفيما يخص موضوع بحثنا نختار موقفين اثنين يدلان على ذلك:

أحدهما: حدث في وجود النبي ﷺ، وهو إجارة زينب بنت رسول الله ﷺ زوجها العاص بن الربيع وكان على الشرك، وقبول هذا الفعل منها مع عدم علم النبي ﷺ بذلك مسبقاً، وحصل ذلك في المسجد، في صلاة الصبح. ففي الحديث أن زينب رضي الله عنها ((صرخت...أيها الناس: إني قد أجزتُ أبا العاص بن الربيع، قال: فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته أقبل على الناس فقال: أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أذناهم))^{٩٦}.

والآخر: في خلافة عمر رضي الله عنه، وقصة المرأة التي ناقشته عندما أراد أن يحدد المهر بمقدار

معين ، فراجعتة فرجع عن عزمه. فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((لا تُغَالُوا فِي مَهْوَرِ النِّسَاءِ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ يَا عَمْرُ ؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا ...﴾ [النساء: ٢٠] ... ، فقال عمر : امرأة خاصمت عمر فخصمتها))^{٩٧}.

اتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

وليس هذا مجرد نظريات فكرية أو تصورات خيالية ، فقد ثبت بالدليل القاطع أن جيلاً تربى في مدرسة النبي ﷺ على هذه الصفات والمثل ، وأدرك أهميتها في ضبط سلوكه ، فأتت أكلها وأنتجت ثمارها الياينة الطيبة ، فتحول من جيل أقرب إلى البداوة في مثله وتصرفاته ، إلى جيل راقٍ شامخٍ في قيمه رائعٍ في مثله ، فتَوَجَّه سلوكه الاجتماعي إلى كل خير ، وضُبطت تصرفاته الإنسانية المختلفة بضوابط الشريعة الإسلامية ، فبعد أن كان يعيش في مجتمعات متناحرة متفرقة تغلب عليها العشوائية والفوضى ، صار مجتمعاً موحداً منظماً يتبع منهجاً واحداً واضحاً ، وبعد أن كان يحتقر المرأة ويسلبها حقوقها أصبح يحترمها ويهتم بها ويعطيها حقوقها ، وصار يهتم بالفقراء والمساكين والمحتاجين ويحاول أن يحسِّن أوضاعهم ، ويحافظ على أرواح المسلمين ودمائهم ، بل يسعى للترفيه والترويح عنهم.

وعندما ترسخت تلك الصفات الأخلاقية في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم ، رأيتَ قمماً في الأخلاق ، وأصبح الحس الذوقي والجمالي مرهفاً ، فبعد أن كان الرجل منهم أشعث أغبر لا يهتم بمظهره ولا مخبره ، صار علماً في النظافة والطهارة ، وصار المجتمع ينبذ كل قبيح ومؤذٍ ويشمئز منه ، حتى يؤمر صاحب الروائح الكريهة فيخرج بعيداً عن تجمع الناس. وقد سادت أخلاق الرحمة والرفق والتسامح ، وضُمنت الحريات وصار لكل أحد الحق في التعبير عن رأيه ، وله أن يحاور ولي الأمر ويراجعه.

هذا غيض من فيض - كما يقال - فالسنة النبوية المطهرة بما احتوته من ضوابط تضبط السلوك الإنساني ، وما جلبته الشريعة الإسلامية من إصلاحات في شتى المجالات جعلت من جيل الصحابة رضوان الله عليهم جيلاً رائداً فتح الدنيا وساد العالم ، فإذا كان تأثيرها قد نتج عنه العزة والكرامة والرقى والسؤدد في الدنيا ، مع رجاء الأجر والثواب في الآخرة ، فما بالناس اليوم لم نحقق شيئاً مما سبق ، وحال المسلمين إلى تراجع مستمر؟! مع أن السنة التي بين أيدينا هي السنة لم تتغير ، والشريعة هي هي...؟!

ولا شك أن لهذا التراجع عوامل وأسبابه التي أدت إلى ضعف أو انعدام أثر المسجد أو أثر السنة عموماً في تعديل سلوك المسلمين ، والنهوض بهم إلى مستويات تليق بالدين الذي يحملونه ، وتؤهلهم لريادة العالم وبناء حضارته ، ويبدو أن هذه العوامل متعددة ومتشعبة ، ومن أبرزها - حسب رأبي - ما يأتي :

أ - الابتعاد عن العقيدة الصحيحة، فالعقيدة من أبرز العوامل الدافعة للعمل والإنتاج، ولذلك فإن مساحة شاسعة في القرآن الكريم ركزت على العقيدة، وبالذات الإيمان بالله تبارك وتعالى، وكذلك السنة؛ لأن الإيمان الحقيقي بالله سبحانه يجعل المرء قوياً فاعلاً يخلع عنه كل ارتباط بغيره، مع استحضار معيته ومراقبته في كل وقت وكل عمل، فيتحرى المؤمن أن يكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى، فتنتقل أقواله وأفعاله تلقائية وعفوية متممة بالرقى الحضاري النابع من تعاليم هذا الدين، ولا حاجة عندئذٍ لرقب أو حسيب يعدُّ على المرء حركاته وسكناته؛ فالعقيدة تدفعه إلى مراقبة الله عز وجل وحده لا شريك له.

ب - الابتعاد عن القدوة الصالحة، فالصحابة رضوان الله عليهم اقتدوا بالنبي ﷺ، والتابعون اقتدوا بالصحابة وهكذا من بعدهم فنهضوا وسادوا وبنوا حضارة العالم، فالقدوة مهمة في حياة الناس، ومن كانت قدوته صالحة راقية كان كذلك، ومن كانت قدوته تافهة منحطة لا يمكن أن يكون صاحب سلوك راقياً أبداً، وكلما ابتعد المسلم عن الاقتداء برسول الله ﷺ ضل وزل وابتعد عن الحضارة.

ج - الرغبة في حياة أفضل ومكانة تليق بالأمة المسلمة هي حلم أغلب المسلمين، لكن هذه الرغبة تفتقر إلى المصدقية والجدية في التغيير؛ لأن الأمانى وحدها لا تصنع الحضارات، بل لا بد من الفاعلية والمبادرة، وأن يبدأ كل مسلم بنفسه وأسرته وهكذا، فيتلمس هذه السلوكيات وتلك الأخلاق، ويحولها إلى واقع عملي في أقواله وأفعاله وهيئته، وإذا صلح الأفراد صلحت الأمة.

د - وتحول الأمة من القول إلى الفعل من أهم دلائل الجدية، وكل هذه السلوكيات بحاجة إلى ممارسة، ولا يكتفى بالقول أو النصح والإرشاد إليها فحسب، بل لا بد من التطبيق.

هـ - إبعاد المسجد عن أثره التربوي والاجتماعي المرجو منه؛ حيث فقد فاعليته وتأثيره، وتحول إلى مكان للصلاة فقط، يُفتح قبل وقت الصلاة ويُقفل بعدها مباشرة، وربما لا يتم الدخول إليه إلا ببطاقة تعريف كما في بعض البلدان الإسلامية اليوم، ولا يمكن للسلوكيات الفاضلة أن تنضبط، والأخلاق الحسنة أن تؤتي أكلها وأثر المسجد سطحي هامشي.

د - تراجع أثر العلماء والمتقنين في الاهتمام بتلك السلوكيات الاجتماعية الراقية، والأخلاق الحميدة الموجودة في تعاليم ديننا الإسلامي وأحكامه المختلفة، فقد اقتصر أثر بعض العلماء والمتقنين على بحث أمور جامدة لا تتعلق بضبط سلوك المجتمع ولا تهتم بتحسين أخلاقه، ولم يوضحوا للعامة أو لغير المسلمين تلك المثل الرائعة المنتشرة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فبيانها ونشرها يساعد على الرقى بهذه الأمة واستعادة مجدها وحضارتها من دون أدنى شك.

و - كما أن لبعض العوامل الخارجية أثرها في تراجع دور الأمة المسلمة، مثل تأثير ثقافة الأقوى وسيطرة حضارته وبعض قيمه، وهذه العوامل ليس لها تأثير إذا ما تلافت الأمة العوامل الأخرى، وعادت إلى كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، وطبقت ما فيهما؛ لأن من خصائص هذا الدين أنه يؤثر ولا يتأثر ويستوعب

الأمم الأخرى ولا يُستوعب، لكنه بحاجة إلى رجال فعّالين لا قوالبين.

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يردنا إلى ديننا رداً جميلاً، وأن يرفعنا بهذا الدين، وينفعنا بسنة نبينا ﷺ، فتسود قيم الإسلام وترقى حضارته ويحكم شرعه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

له - مش

- (١) الخلافة والملك، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ص ٤٥.
- (٢) ورد ذكر المسجد صراحة في القرآن الكريم ثمان وعشرين مرة، اختص المسجد الحرام بخمسة عشر موضعاً، انظر: سورة البقرة: الآيات ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، ٢١٧، سورة المائدة: آية ٢، سورة الأنفال: آية ٣٤، سورة التوبة: الآيات ٧، ١٩، ٢٨، سورة الإسراء: آية ١، سورة الحج: آية ٢٥، سورة الفتح الآيتين ٢٥، ٢٧. وموضع واحد ذكر فيه المسجد الأقصى، سورة الإسراء: آية ١، وجاء ذكر المسجد بصيغة الجمع في ستة مواضع، انظر: سورة البقرة: الآيتين ١١٤، ١٨٧، سورة التوبة: الآيتين ١٧، ١٨، سورة الحج: آية ٤٠، سورة الجن: آية ١٨. وذكر بالإنفراد في غير المسجد الحرام في ستة مواضع أيضاً، انظر: سورة الأعراف: الآيتين ٢٩، ٣١، سورة التوبة: الآيتين ١٠٧، ١٠٨، سورة الإسراء: آية ٧، سورة الكهف آية ٢١.
- (٣) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، رقم (٦٤٧)، ومسلم بألفاظ قريبة: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، رقم (٦٤٩).
- (٤) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، رقم (٦٦٢)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات، رقم (٦٦٩).
- (٥) أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم (٢٥١)، والترمذي: كتاب الطهارة، باب ما جاء في إسباغ الوضوء، رقم (٤٧)، والنسائي: كتاب الطهارة، باب الفضل في ذلك، رقم (١٤٣)، وابن ماجه: كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في إسباغ الوضوء، رقم (٤٢٨-٤٢٧)، وأحمد (٣٠١/٢).
- (٦) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد، رقم (٦٦٥)، وأحمد (٣٣٢/٣)، وأخرج نحوه الترمذي عن أبي سعيد الخدري، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة يس، رقم (٣١٥٠).
- (٧) انظر: بدائع الصنائع (١/١٥٥)، شرح فتح القدير (١/٣٤٥).
- (٨) انظر: شرح فتح القدير (١/٣٤٥-٣٤٤)، الاختيار لتعليل المختار (١/٨٩)، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي عليه (١/٣١٩)، المجموع (٤/١٦١)، معني المحتاج (١/٣٥٠)، التاج المذهب (١/١١٠).
- (٩) ينظر: المجموع (٤/١٦١)، معني المحتاج (١/٣٥٠).
- (١٠) انظر أقوالهم مفصلة وأدلتهم: المجموع (٤/١٦١)، المعني مع الشرح (٢/٣)، كشف القناع (١/٤٥٤).
- (١١) أخرجه أبو داود وأحمد وسبأ ذكره كاملاً وتخرجه قريباً، انظر ص ٧ من هذا البحث.
- (١٢) العبارتان: (لا ينهز إلا الصلاة، ولا يريد إلا الصلاة) ذكرهما البخاري: كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، رقم (٢١١٩)، في رواية أخرى للحدِيث الذي سبق ذكره وتخرجه ص ٤ من هذا البحث: كما وردت في رواية مسلم أيضاً -الموضع ذاته-.
- (١٣) «الاطمئنان في الأركان: تسكين الجوارح في الركوع والسجود ونحوهما من الرفق والاعتدال، حتى تطمئن مفاصله قدر تسبيحة... ويستقر كل عضو في محله، الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي (١/٦٢٧-٦٢٦). وقد اختلف الفقهاء في الاطمئنان هل هو ركن من أركان الصلاة أو لا؟ فذهب أبو حنيفة ومحمد إلى عدم ركنيته؛ لكنه واجب عندهما لا تبطل الصلاة بتركه. انظر: بدائع الصنائع (١/١٦٢). والمشهور عند المالكية أنه سنة انظر: حاشية الدسوقي (١/٢٤١). وذهب أبو يوسف والشافعية والحنابلة وقول عند المالكية إلى أنه ركن تبطل الصلاة بتركه. انظر: المبسوط (١/٢٠)، بدائع الصنائع (١/١٦٢)، المجموع (٣/٣٧٥ وما بعدها)، الكافي في فقه ابن حنبل (١/١٣٥)، حاشية الدسوقي (١/٢٤١).
- (١٤) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب أمر النبي الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، رقم (٧٩٣) وفي غير موضع، ومسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة... رقم (٣٩٧).
- (١٥) لقتو: العذق والجمع القنوان والأقناء. لسان العرب مادة (ق ن و) (١٥/٢٠٤). والعذق: بالفتح النخلة، وبالكسر العرجون مما فيه من الشماريخ، ويجمع على عذاق. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٣/١٩٩).
- (١٦) البسر أوله طلع، ثم خلال -بالفتح-، ثم بلح -بفتحتين-، ثم بسر، ثم رطب، ثم تمر الواحدة بسرة و بسرة والجمع بسرات وبسر بضم السين في الثلاثة، و أبسر النخل صار ما عليه بسر. مختار الصحاح مادة (ب س ر) (١/٢١).

- ٧) الشيص: رديء التمر، وأشاص النخل إشاصة إذا فسد وصار حملة الشيص، ويشيص النخل إذا لم يلقح. انظر: لسان العرب مادة (ش ي ص) (٥١/٧).
- ٨) الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له كالشيص، والحشف الطرع البالي. لسان العرب مادة (ح ش ف) (٩/٤٧).
- ٩) أخرجه الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة البقرة، رقم (٢٩١٣)، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب صحيح. وابن ماجه، كتاب الزكاة، باب النهي عن أن يخرج في الصدقة شر ماله، رقم (١٨٢٢)، والحاكم في المستدرک (٣١٣/٢)، وقال عنه: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.
- ١٠) أخرجه أبو داود: كتاب الزكاة، باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة، رقم (١٦٠٨)، والنسائي في الكبرى: كتاب الزكاة، باب قوله عز وجل: ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون، رقم (٢٤٩٣)، وابن ماجه: كتاب الزكاة، باب النهي عن أن يخرج في الصدقة شر ماله، رقم (١٨٢١)، والحاكم في المستدرک (٤٧٢/٤)، وقال عنه: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
- ١١) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة، رقم (٧٢٣)، ومسلم: كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، رقم (٤٣٣).
- ١٢) أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، رقم (٦٦٦)، وأحمد (٩٧/٢)، وابن خزيمة في صحيحه (١٩٠/٢).
- ١٣) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، رقم (٩٧٦)، ومسلم: كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، رقم (٤٣٦).
- ١٤) أخرجه النووي على صحيح مسلم (١٥٧/٤).
- ١٥) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، رقم (٤٣٢)، والنسائي في الكبرى: كتاب الإمامة، باب من يلي الإمام ثم الذي يليه، رقم (٨٠٧)، ويرقم (٨١٢)، وابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من يستحب أن يلي الإمام، رقم (٩٧٦)، وأحمد (١٢٢/٤).
- ١٦) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، رقم (٤٨٦)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، رقم (٨٤٤).
- ١٧) فتح الباري (٥٩٢/١).
- ١٨) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، رقم (٨٤٥).
- ١٩) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، رقم (٩٠٠)، ومسلم: كتاب الصلاة: باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، رقم (٤٤٢).
- ٢٠) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغسل، رقم (٨٦٥)، ومسلم: كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، رقم (٤٤٣).
- ٢١) انظر: فتح الباري (٣٤٩/٢)، كشاف القناع (٤٦٩/١).
- ٢٢) انظر تفصيل ذلك في: المبسوط للسرخسي (٤١/٢)، بدائع الصنائع (٢٧٥/١)، المجموع (١٧١/٤)، مواهب الجليل (١١٧/٢-١١٦).
- ٢٣) أخرجه البخاري: كتاب المرضى، باب عيادة النساء الرجال...، رقم (٥٦٥٤)، وفي غير موضع، وأحمد (٦٥/٦).
- ٢٤) فتح الباري (٢١٤٠/٥).
- ٢٥) فتح الباري (١١٨/١٠-١١٧).
- ٢٦) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبيش ونحوهم من غير ربة، رقم (٥٢٣٦) وفي مواضع أخرى، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه أيام العيد، رقم (٨٩٢) وفي مواضع أخرى.
- ٢٧) أخرجه البخاري: كتاب الحيض، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، رقم (٢٩٦) وفي مواضع أخرى، ومسلم بألفاظ قريبة: كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، رقم (٢٩٧).
- ٢٨) الخلق: كصبور: ضرب من الطيب. القاموس المحيط، مادة (خ ل ق)، ص ١١٣٧.

- ٢) أخرجه النسائي في الكبرى: كتاب المساجد، باب تخليق المساجد، رقم (٧٢٨)، ابن ماجه: كتاب المساجد والجماعات، باب كراهية النخامة في المسجد، رقم (٧٦٢). قال محمد بن عبد الواحد المقدسي في الأحاديث المختارة (٥٨/٦): إسناده صحيح.
- ٣) أخرجه البخاري: كتاب البيوع، باب التجار، رقم (٢٠٩٥) وفي مواضع أخرى، وأحمد (٣٠٠/٣).
- ٤) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب نوم المرأة في المسجد، رقم (٤٣٩)، وكتاب المناقب رقم (٣٨٣٥). والحفشد: وهو كالببيت الصغير وسمي حفشاً لضيقه وانضمامه. غريب الحديث للخطابي (٥٨٤/٢).
- ٥) هشك من الراوي كما ورد في روايات الحديث، و الراجح -والله أعلم- أن تكون امرأة، كما رجح ذلك أبو هريرة رضي الله عنه في رواية أخرى وفيها: ((أن امرأة أو رجلاً كانت تقم المسجد ولا أراه إلا امرأة فلذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على قبرها)). أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب الخدم للمسجد، رقم (٤٦٠)، وفي الفتح (٥٥٣/١): إن كنتها أم محجن.
- ٦) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب كنس المسجد والتقاط الحرق والقذى والعيذان، رقم (٤٥٨)، ومسلم: كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، رقم (٩٥٦).
- ٧) لتخريج السابق ذاته -عند مسلم-.
- ٨) أخرجه البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل، رقم (٦٠٢)، ومسلم: كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، رقم (٢٠٥٧).
- ٩) لحي لا بسيفها خارقين أو ساطها، يقال: اجتبت القميص أي دخلت فيه. والنمار جمع نمر، وهي ثياب صوف فيها تميمير. وقيل: هي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب، كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. انظر: صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (٧٠٥/٢).
- ١٠) أخرجه مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم (١٠١٧)، والنسائي: كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، رقم (٢٥٥٤)، وأحمد (٣٥٨/٤).
- ١١) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين...، رقم (٩٨٨)، وكتاب المناقب، باب قصة الحبش، رقم (٣٥٣٠)، ومسلم: كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية في أيام العيد، رقم (٨٩٢).
- ١٢) فتح الباري (٤٤٣/٢).
- ١٣) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب هل تنيش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، رقم (٤٢٨)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي، رقم (٥٢٤).
- ١٤) أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم (٣٢١٢)، وفي غير موضع، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، رقم (٢٤٨٥).
- ١٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٤٦/١٦-٤٥).
- ١٦) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، رقم (٥٠١٥)، والترمذي: كتاب الأدب عن رسول الله، باب ما جاء في إنشاد الشعر، رقم (٢٧٧٢)، وقال عنه: حسن صحيح غريب. وأحمد (٧٢/٦)، والحاكم في المستدرک (٥٥٥/٣)، وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- ١٧) جامع: تفسير القرطبي (٢٧٢/١٢-٢٧١)، شرح النووي على صحيح مسلم (٤٦/١٦-٤٥)، حاشية ابن عابدين (٦٥٩/١)، مواهب الجليل (١٥/٦)، المجموع (٢٠٣/٢)، مغني المحتاج (٢٠٣/٢)، المحلى (١٦٠/٣).
- ١٨) أخرجه الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد، رقم (٢٩٦) وقال عنه: حديث حسن. والنسائي في الكبرى: كتاب المساجد، باب النهي عن تناشد الأشعار في المسجد، رقم (٧١٥)، وابن ماجه: كتاب المساجد والجماعات، باب ما يكره في المساجد، رقم (٧٤٩).
- ١٩) فتح الباري (٥٤٩/١). ومن الجدير بالذكر هنا القول: إن الكلمات والخواطر التي يلقيها بعض المصلين في المساجد ينبغي أن تضبط بالضوابط السابقة، فإنها إن كانت بما فيه الخير والصلاح والتذكير بالآخرة والحض على الطاعة، وبما لا يشوش على المصلين فإنها جائزة، أما إذا لم تكن كذلك فإنها لا تجوز، والله أعلم.

- ٢) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد وما يقوله من سمع الناشد، رقم (٥٦٨)، وأبو داود: كتاب الصلاة، باب كراهية إنشاد الضالة في المسجد، رقم (٤٧٣)، وابن ماجه: كتاب المساجد والجماعات، باب النهي عن إنشاد الضوال في المساجد رقم (٧٦٧).
- ٣) لفظ: تفسير القرطبي (٢٧٢/١٢)، تفسير ابن كثير (٢٩٤/٣)، الخلى (١٦٦/٣).
- ٤) قيل الأوطار (١٧٥/٢).
- ٥) أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في الصلاة، رقم (١٣٣٢)، وأحمد (٩٤/٣). قال عنه ابن عبد البر في التمهيد (٣١٩/٢٣): صحيح.
- ٦) أخرجه البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى أن النفس بالنفس والعين بالعين، رقم (٦٨٧٨)، ومسلم: كتاب القسامة والمخارين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم، رقم (١٦٧٦).
- ٧) صحيح مسلم (٢٠١٨/٤).
- ٨) أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي من حمل علينا السلاح فليس منا، رقم (٧٠٧٤)، وفي غير موضع، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرها من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالحها، رقم (٢٦١٤).
- ٩) تفسير ابن كثير (٢١١/٢).
- ١٠) الأثرين: الوسخ، وقد يطلق الدرن على الحب الصغار التي تحصل في بعض الأجزاء. فتح الباري (١١/٢).
- ١١) أخرجه البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، رقم (٥٢٨)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات، رقم (٦٦٧)، واللفظ لمسلم.
- ١٢) فتح الباري (١١/٢).
- ١٣) أخرجه: النسائي في الكبرى: كتاب الطهارة، باب مسح الأذنين مع الرأس وذكر ما يستدل به على أخمها من الرأس، رقم (١٠٣)، وابن ماجه: كتاب الطهارة وسننهما، باب ثواب الطهور، رقم (٢٨٢)، أحمد (٣٤٩/٤). وأخرج الحاكم نحوه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، المستدرک (٢٢٢/١). ونقل الزيلعي في نصب الراية (٢١/١): أن عبد الله الصنابحي لم يلق النبي ﷺ، ولم يعلق على الحديث. وذكر ابن حجر في الإصابة (٢٧١/٤، ٣٠٦/٧): أن عبد الله الصنابحي مختلف في صحبته، ونقل عن يحيى بن معين قوله: يشبهه أن يكون له صحبة.
- ١٤) الخلية في محراب الصلاة، مصطفى مشهور: ص ٢٩.
- ١٥) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، رقم (٨٨٧)، ومسلم: كتاب الطهارة، باب السواك، رقم (٢٥٢).
- ١٦) أخرجه البخاري معلقاً: كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم... غير مرقم؛ لأنه جزء من عنوان الباب. قال في الفتح: «وصله النسائي من طريق بشر بن عمر عن مالك عن بن شهاب عن حميد عن أبي هريرة بهذا اللفظ» (١٥٩/٤). وأخرجه النسائي في الكبرى: كتاب الصيام، باب السواك للصائم بالعداء وذكر اختلاف الناقلين للخير فيه، رقم (٣٠٤٣)، أحمد (٤٦٠/٢).
- ١٧) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، رقم (٨٥٥)، وفي غير موضع، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها مما له رائحة كريهة عن حضور المسجد حتى تذهب تلك الرائحة وإخراجه من المسجد، رقم (٥٦٤).
- ١٨) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، رقم (٥٦٧)، والنسائي في الكبرى: كتاب المساجد، باب من يُخجج من المسجد، رقم (٧٠١)، وأحمد (١٥/١)، (٤٨).
- ١٩) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، رقم (٥٦٤)، والنسائي في الكبرى: كتاب المساجد، باب من يُمنع من المسجد، رقم (٧٠٠)، وأحمد (٣٧٤/٣).
- ٢٠) لآزب اللسان: بمعنى: فساد اللسان وبداؤه. القاموس المحيط: مادة (ذ ر ب)، ص ١٠٩.
- ٢١) تفسير القرطبي (٢٦٧-٢٦٨/١٢).
- ٢٢) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد، رقم (٤١٥)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، رقم (٥٥٢).

- ٨) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب لا يصدق عن يمينه في الصلاة، رقم (٤١١)، وأخرجه مسلم بألفاظ قريبة: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، رقم (٥٤٨).
- ٩) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، رقم (٦١١١)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، رقم (٥٤٧).
- ١٠) أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، رقم (٤٩٩)، والترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان، رقم (١٧٤)، وقال: حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح. وابن ماجه: كتاب الأذان والسنة فيه، باب بدء الأذان، رقم (٧٠٦)، وأحمد (٤٣/٤)، والدارمي: كتاب الصلاة، باب في بدء الأذان، رقم (١١٨٧).
- ١١) تحفة الأحوذ (٤٨١/١).
- ١٢) أخرجه الدارمي: كتاب الصلاة، باب الترجيع في الأذان، رقم (١١٩٦)، وأخرجه برواية مطولة كل من: النسائي: كتاب الأذان، باب الأذان في السفر، رقم (٦٣٣)، وابن ماجه: كتاب الأذان والسنة فيه، باب الترجيع في الأذان، رقم (٧٠٨)، أحمد برقم (٤٠٨/٣). قال في خلاصة البدر المنير، لابن الملقن (١٠٤/١): «الحديث صححه ابن خزيمة». وتعليم النبي ﷺ أبا محذورة الأذان أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب صفة الأذان، رقم (٥٧٢).
- ١٣) انظر: تفسير الطبري (١٤٤-١٤٧/٢٩)، تفسير القرطبي (٦٤-٦٥/١٩)، تفسير ابن كثير (٤٤٢-٤٤١).
- ١٤) هذا اللفظ أخرجه ابن ماجه: كتاب المساجد والجماعات، باب أين يجوز بناء المسجد، رقم (٧٤٢)، وأحمد (١١٨/٣). والحديث أخرجه البخاري ومسلم مطولاً وقد سبق تخريجه عندهما، انظر ص ١٢ من هذا البحث.
- ١٥) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، رقم (٤٤١)، وفي غير موضع، ومسلم زيادات أخرى: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم (٢٤٠٩).
- ١٦) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، رقم (٢٨١٢)، وفي غير موضع، وأبو داود: كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول، رقم (٢٨١٢)، وكتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد، رقم (٤٤٧)، وأحمد (٥/٣).
- ١٧) مسند أحمد (٩٠/٣)، والحاكم في المستدرک (١٦٢/٢): وقال عنه: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه بهذه السبقة.
- ١٨) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، باب يهريق الماء على البول، رقم (٢٢١)، ومسلم: كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقم (٢٨٤).
- ١٩) يوم البول - بالكسر - انقطع، وزم الشيء يزومه زوماً وأزومه وزومه قطعاً، وفي الحديث ((لا ترموه)) أي لا تقطعوا عليه بوله. انظر: لسان العرب مادة (ز م م). (٢٦٣/١٢)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٣٠١/٢).
- ٢٠) أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقم (٢٨٥).
- ٢١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب قول النبي: يسروا ولا تعسروا وكان يجب التخفيف، رقم (٦١٢٨)، وفي غير موضع، وأحمد (٢٣٩/٢)، وأبو داود: كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول، رقم (٣٨٠)، والترمذي: كتاب الطهارة، باب ما جاء في البول يصيب الأرض، رقم (١٣٧)، والنسائي في الكبرى: كتاب الطهارة، باب ترك التوقيت في الماء، رقم (٥٦).
- ٢٢) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب تحريض النبي على صلاة الليل والنوافل من غير فرض، رقم (١١٢٩)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، رقم (٧٦١).
- ٢٣) أخرجه البخاري: كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، رقم (١١٥٠)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعى في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد حتى يذهب عنه ذلك، رقم (٧٨٤).
- ٢٤) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم: الطويل والقصير، رقم (٦٠٥١)، وفي غير موضع، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، رقم (٥٧٣).
- ٢٥) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب الاستسقاء على المنبر، رقم (١٠١٤)، وفي غير موضع، ومسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، رقم (٨٩٧).
- ٢٦) أخرجه: الحاكم في المستدرک (٢٦٣/٣) من قصة طويلة عن عمرو بن عائشة رضي الله عنها، والبيهقي في الكبرى (٩٥/٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٢٥/٥)، والطبراني في الكبير (٢٧٥/٢٣).

(٢) أخرجه: عبد الرزاق في مصنفه من حديث أبي عبد الرحمن السلمى (١٨٠/٦)، قال ابن حجر في الفتح (٢٠٤/٩): «وأخرجه الزبير ابن بكار من وجه آخر منقطعاً، فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ، وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن مسروق عن عمر، فذكره متصلاً مطولاً، وأصل قول عمر: لا تغالوا في صدقات النساء عند أصحاب السنن، وصححه ابن حبان والحاكم؛ لكن ليس فيه قصة المرأة». وأخرجه البيهقي في الكبرى عن الشعبي برواية أطول منقطعة (٢٣٣/٧).

والمراجع

الكريم

- الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي (ت: عبد الملك عبد الله بن دهيش، ط ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة).
- الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود الموصلي (ت: محمد عدنان درويش، ط ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت).
- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: علي محمد البجاوي، ط ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت).
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود الكاساني (ط ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الكتاب العربي، بيروت).
- التاج المذهب لأحكام المذهب، أحمد بن قاسم العنسي (ط ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، دار الحكمة اليمانية، صنعاء).
- تحفة الأحوذى، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت).
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ط ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت).
- التمهيد، يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، ط ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ط ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت).
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت: أحمد عبد العليم البردوني، ط ١٣٧٢هـ، دار الشعب، القاهرة).
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن عرفة الدسوقي (ت: محمد عlish، د.ت، دار الفكر، بيروت).
- الحياة في محراب الصلاة، مصطفى مشهور (ط ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الاتحاد الإسلامي للطلاب، ميونخ ألمانيا).
- خلاصة البدر المنير، عمر بن علي بن الملتن الأنصاري (ت: حمدي عبد الحميد إسماعيل السلفي، ط ١٤١٠هـ، مكتب الرشد، الرياض).
- الخلافة والملك، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت: حماد سلامة، ط ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مكتبة المنار، الأردن).

- رد المحتار على الدر المختار، المشهور بحاشية ابن عابدين، محمد أمين بن عابدين (ط ٢ ١٣٨٦ هـ، دار الفكر، بيروت).
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١٩٧٥ م، دار التراث العربي، بيروت).
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ترقيم: محمد محيي الدين عبد الحميد، دت، المكتبة العصرية، بيروت).
- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: محمد عبد القادر عطا، ط ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة).
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة (ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م، دار الكتب العلمية، بيروت).
- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، ط ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت).
- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب (ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب).
- الشرح الكبير، سيدي أحمد الدردير (ت: محمد عlish، دت، دار الفكر، بيروت).
- شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ط ١٣٩٢ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (مراجعة محمد علي القطب وهشام البخاري، والترقيم لمحمد فؤاد عبد الباقي، ط ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م، المكتبة العصرية، بيروت).
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: محمد مصطفى الأعظمي، ط ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م، المكتب الإسلامي، بيروت).
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دت، دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم أبادي (ط ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت).
- غريب الحديث، أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط ١٤٠٢ هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة).
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني (ت: محب الدين الخطيب، دت، دار المعرفة، بيروت).
- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي (ط ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م، دار الفكر، دمشق).

- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت).
- الكافي في فقه ابن حنبل، عبد الله بن قدامة المقدسي (د.ت، المكتب الإسلامي، بيروت).
- كشاف القناع على متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي (ت: هلال مصيلحي هلال، ط ١٤٠٢هـ، دار الفكر، بيروت).
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ط ١ د.ت، دار صادر، بيروت).
- المبسوط، محمد بن أحمد بن سهل السرخسي (ط ٢ د.ت، دار المعرفة، بيروت).
- المجموع شرح المذهب، يحيى بن شرف النووي (ت: محمود مطرحي، ط ١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت).
- المحلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: عبد الغفار سليمان البنداري، د.ت، دار الفكر، بيروت).
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (د.ت، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت).
- المستدرک على الصحيحين، محمد عبد الله الحاكم (ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (د.ت، مؤسسة قرطبة، مصر).
- مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت).
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، مكتبة الزهراء، الموصل).
- المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ط ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، دار الفكر، بيروت). ومطبوع معه الشرح الكبير على متن المقنع، محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي.
- مغني المحتاج شرح المنهاج، محمد الخطيب الشربيني (د.ت، دار الفكر، بيروت).
- مواهب الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن عبد الرحمن المغربي (ط ١٣٩٨هـ، دار الفكر، بيروت).
- نصب الراية لأحاديث الهداية، عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت: محمد يوسف البنوري، ط ١٣٥٧هـ، دار الحديث، مصر).
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م دار الفكر، بيروت).
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني (د.ط، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت).

الآراء الفقهية للأمير الصنعاني في كتابه سبل السلام الصيام أنموذجاً

مراقسة تعنت

أستاذ الفقه المقارن المساعد، كلية التربية، النادرة، جامعة إب

مخص:

إن هذا البحث ، اشتمل على عشر مسائل خلافية ، يبدى فيها الإمام رأيه باجتهاد مطلق متجرد عن التعصب ، واستعراض آراء الفقهاء فيها بالتفصيل حيناً ، وبالإيجاز أحياناً ، وإليك استعراضاً سريعاً لها وللرأي الذي رأته راجحاً فيها :

المسألة الأولى: من يلزمه حكم ثبوت الهلال ، الرأي الراجح : يلزم حكمه جميع المسلمين .

المسألة الثانية : وصال الصوم ، والرأي الراجح : كراهة وصال الصوم .

المسألة الثالثة : حكم القبلة في نهار رمضان ، والرأي الراجح : تكراه في حق من لا يملك نفسه ، وتباح في حق من يملك نفسه .

المسألة الرابعة : فيما إذا قبل فأنزل ، والرأي الراجح : أن عليه القضاء .

المسألة الخامسة : القيء في رمضان ، والرأي الراجح : لا يفطر بالقيء الغالب ، ولكن بالمستخرج منه .

المسألة السادسة : من صام وهو مقيم ثم سافر يومه هل يحق له الفطر ، والرأي الراجح : يحق له الفطر .

المسألة السابعة : هل على الشيخ الكبير العاجز عن الصيام إطعام ، والرأي الراجح : عليه إطعام .

المسألة الثامنة : إتباع رمضان بست من شوال على التوالي أم التراخي ، والرأي الراجح : أنها على التوالي

المسألة التاسعة : هل يعقد النذر بصيام يومي العيد ، والرأي الراجح : لا يعقد .

المسألة العاشرة : صيام يوم عرفة بعرفة ، والرأي الراجح : يكره .

لمتة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع ، إلى المكانة العالية التي حظي بها هذا الكتاب عند كثير من الدارسين ، وطلبة العلم في اليمن خاصة وفي غيرها عامة ، وللمكانة العلمية العالية التي تبوأها صاحبه العلامة الإمام الصنعاني ، وبهدف التيسير على طلاب العلم ، والدارسين في معرفة نقاط الخلاف وحصرها ، حتى يسهل

الرجوع إليها ، بعد أن كانت مبثوثة هنا وهناك .
 واتبعت المنهج الاستقرائي ، فأذكر الحديث الشريف ، الذي أشار الإمام عنده إلى نقطة خلافية بين الفقهاء ،
 ثم أذكر رأي الإمام وقوله نصاً كما هو مثبت في كتابه ، ثم أعمد إلى ذكر أدلة وحجج كل فريق ، ثم أرجح
 ما أراه راجحاً ، مع توضيح أسباب ذلك الترجيح ، حسب ما أملاه علي اجتهادي ، مع قيامي بتخريج
 الآيات والأحاديث ، وبيان درجتها من الصحة والاعتلال ، معتمداً في ذلك كله على العديد من أمهات
 كتب الفقه والحديث ومصادرهما .

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ، وعشر مسائل في كتاب الصوم ، فخاتمة هذا البحث .
 وأخيراً أسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هيد

، ، علومه ، مواضه

هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين^(١). المعروف بالأمر ، الإمام
 الكبير ، المجتهد المطلق^(٢). الكحلاني ثم الصنعاني ، يلقب بالمؤيد بالله^(٣). ولد بمدينة كحلان ليلة الجمعة
 منتصف جماد الآخر سنة ١٠٩٩ هـ^(٤). في عهد محمد بن أحمد بن الحسن الملقب بالمهدي الذي حكم اليمن
 ما يقرب من ثلاثين عاماً^(٥).

وكانت طفولته التي قضاها في كحلان تبشر بآمال عريضة ؛ حيث حفظ شطراً من القرآن الكريم ، وبعضاً
 من متون الفروع والنحو والبلاغة ، وبدت مخايل الذكاء والعبقرية واضحة عليه منذ وقت مبكر مما شجع أباه
 على الانتقال به وبأسرته إلى صنعاء بعد أحد عشر عاماً من مولده^(٦).

عاش الإمام حياته في صراع دائم ، حيث حارب الأفكار المضللة بين العلماء ، وقاوم الشعوذة وكشف
 الغطاء عن فساد الحكام ، وترفع عن أعلى المناصب ، وأحيا السنة المهجورة^(٧). عاش حياته
 عالماً ، زاهداً ، ورعاً ، مدافعاً عن أمته ، معبراً عن أوجاعها ، طالباً رضى الله ومغفرته^(٨). ومن مشايخه ، السيد
 العلامة : زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم ، والسيد العلامة : صلاح بن حسين الأخصش الصنعاني . ومن
 تلامذته : السيد العلامة : عبد القادر بن أحمد بن الناصر ، والقاضي العلامة : أحمد بن صالح الصنعاني ،
 وأبناءؤه إبراهيم وعبد الله والقاسم^(٩).

ومن مؤلفاته : منحة الغفار حاشية على ضوء النهار ، المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية^(١٠) ،
 وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ، وثمرات النظر في علم الأثر ، وسبل السلام^(١١). ومات رحمه الله بصنعاء
 يوم الثلاثاء الموافق ١١٨٢/٨/٣ هـ عن ثلاثة وثمانين عاماً^(١٢).

ت الأولى: عم ثبوت الهلال

إذا رأى هلال رمضان أهل بلد من بلاد المسلمين فهل يلزم برؤيتهم باقي بلاد الإسلام أم لا ؟
 اختلف الفقهاء في هذه المسألة وقد أشار الإمام الصنعاني إلى هذا الخلاف عند الحديث الذي رواه ابن عمر

رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (وإذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غمّ عليكم فاقدروا له)^(١٣).

وقد ذهب الإمام إلى أن رؤية الهلال في بلد ملزم لأهلها ولما يتصل بها من الجهات التي على شاكلتها يقول : (والأقرب لزوم أهل بلد الرؤية وما يتصل بها من الجهات التي على سمتها)^(١٤)

ألتّ مذاهب شتى منها :

ب الأول : إذا رؤي الهلال في بلد لزم حكمه جميع المسلمين ، وهذا مذهب الحنابلة وظاهر مذهب أبي حنيفة والمشهور في مذهب مالك وهو قول للشافعي وأكثر الزيدية^(١٥) :
حجتهم :

قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غمّ عليكم فاقدروا له)^(١٦) .
وأن الزوال في الدنيا واحد وأن حقيقة الشهر هو ما بين الهلالين فيثبت أن هذا اليوم منه في جميع الأحكام فيلحق بهذا الصوم .

ب الثاني : لا يلزم الحكم غير البلد الذي ثبتت فيه الرؤية ، وهذا قول لبعض الشافعية^(١٧)

ب الثالث : يلزم البلاد المتقاربة ، وفي المتباعدة وجهان لا يجب عند الأكثر ، وفق ضوابط للبعد عندهم منها :

- ١ . أن تتباعد تباعداً تختلف فيه المطالع كالحجاز والعراق وخراسان والتقارب ألا تختلف فيه المطالع كبغداد والكوفة مثلاً .
- ٢ . اعتبار التباعد باتحاد الإقليم واختلافه .
- ٣ . التباعد بعداً يباح معه قصر الصلاة .

وهو مذهب أكثر أصحاب الشافعي ، وبعض المالكية ، وبعض الحنفية ، وقول للزيدية^(١٨)

نهم :

ما روى مسلم عن كريب قال : رأيت الهلال بالشام ثم قدمت المدينة فقال ابن عباس : متى رأيتم الهلال ؟ قلت : ليلة الجمعة قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال : لكننا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل العدة فقلت : أولاً تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ قال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٩)

، الرابع : يلزم الحكم من يشمله حكم الحاكم الذي ثبتت الرؤية عنده ، وهو قول للمالكية

٢.(٤)

إه راجحاً - والله أعلم - المذهب الأول لما يلي :

- ١ . حديث ابن عمر الذي أشار إليه الصنعاني ، ورد في الصحيحين ، وفيه خطاب يعم جميع من يصلح له من المسلمين في شتى بقاع الأرض ، ولا يخص بلداً دون آخر من بلاد المسلمين وعلى هذا إذا روي الهلال في بلد لزمته رؤيته الجميع .
- ٢ . وجه احتجاجهم بحديث كريب أن ابن عباس لم يعمل برؤية أهل الشام وبقوله : (هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو اجتهاد من ابن عباس والحجة إنما تكون في المرفوع من روايته لا في اجتهاده.
- ٣ . المعلوم أن أهل الأقطار يعمل بعضهم بخبر بعض وشهادته وذلك في جميع الأحكام الشرعية ورؤية الهلال من جملة تلك الأحكام ؛ فحصر كل بلد بأحكام شرعية تخصهم لا بد له من دليل.
- ٤ . لو عمل بإشارة ابن عباس إلى عدم لزوم رؤية أهل بلد لأهل بلد آخر ، فلا بد لعدم اللزوم من دليل عقلي مثل أن يكون القطران متباعدين تباعداً يجوز معه اختلاف المطالع ولكن عدم عمل ابن عباس برؤية أهل الشام – رغم أنها لا تبعد عن المدينة بعداً مختلف مع المطالع – عمل بالاجتهاد فهو ليس حجة .

ت: وصال الصوم

اختلفت أقوال الفقهاء في حكم وصال الصوم ، وقد أشار الإمام الصنعاني إلى هذا الاختلاف عند الحديث الذي رواه سهل بن سعد رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) (٢٤) وعند الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال ، فقال رجل من المسلمين فإنك تواصل يا رسول الله ! فقال : (وأبيكم مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقني ، فلما أبو أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوماً ، ثم يوماً ، ثم رأوا الهلال ، فقال : لو تأخر الهلال لذتكم كالمنكل بهم حين أبوا أن ينتهوا) (٢٤)

واختار الإمام التفصيل في حكم الوصال فيحرم في حق من يشق عليه ويباح في حق من لا يشق عليه يقول : (والأقرب من الأقوال هو التفصيل) (٢٤)

مسألة مآذبه منها :

ه وهو مذهب (الحنفية وقول لله كية

؛ وأكثر الحنابلة) (٢٤) : تهم :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الوصال فقليل له : إنك تواصل فقال : إني لست كأحدكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقني) (٢٤)

وما روي عن مالك ، عن أبي حازم بن دينار ، عن سهل بن سعد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ولم يؤخروه) (٢٤)

وماروى ابن عمر قال : واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فواصل الناس فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقالوا : إنك تواصل قال : (إني لست مثلكم إني اطعم وأسقى) (٢٧)

وقول عائشة (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم) (٢٨) فالنهي في هذه الأحاديث محمول عندهم على الكراهة .

وهذا قول (الظاهرية والزيدية)

(أفعت) (٢٩)

تهم :

قول عائشة (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم) (٣٠) وحديث أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل إلى السحر قالوا : إنك تواصل قال : إني لست كهيتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني) (٣١) أن النهي هنا يفيد التحريم .

نول (بعض المالكية وبعض

ثالث : أن ال

ض الزيدية) (٣٢) تهم :

قوله صلى الله عليه وسلم : (فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر) (٣٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ثم لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر ، قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ، قال : إني لست كهيتكم ، إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني) (٣٤) **إه راجحاً** والله أعلم هو القول الأول لما يلي :

١ . ورود الأحاديث بأن النهي عن الوصال كان (رحمة لهم) نعم ، قد يقال إن الرحمة لا تمنع التحريم فرمما يكون التحريم رحمة لهم ، ولكن ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم واصل بأصحابه حين أبوا أن ينتهوا فلو كان محرماً لما واصل بهم ، ولم يكن الصحابة ليأبوا عن الانتهاء عنه وهم أشد الناس اتقاءً لمحارم الله ؛ ولكنهم فهموا أن الوصال يزيدهم قربة من الله ولا مجال فيه لمخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢ . وأما قوله (لو تأخر لزدتكم) كالمنكل بهم ، رأى من ذهب إلى تحريم الوصال أن وصاله بهم كان تقريباً لا تقريراً ، تأديباً لهم وإرشاداً إلى ما هو الأمثل ؛ لأنهم إذا بشروه ظهرت لهم حكمة النهي ، وكان ذلك أدعى إلى قبولهم ما يترتب عليه من الملل في العبادة

والتقصير فيما هو أهم منه ، ويجاب عليه ، بأن هناك من الأدلة ما صرححت بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحرم الوصال ، منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحجامة والمواصلة ولم يحرمهما إبقاء على أصحابه^(٢٤) ومنها : إقدام الصحابة على الوصال بعد النهي ، فإن ذلك يدل على أنهم فهموا أن المقصود من النهي التنزيه لا التحريم .

٣ . وأما من قال بجوازه إلى السحر ، فإن الوصال إنما يطلق على إمساك جميع الليل ووصله بالنهار فيبني العام على الخاص ، ويكون خلاف الفقهاء فيما زاد على الإمساك إلى السحر .

ه القبلة في نهار رمضان

اختلف الفقهاء في حكم القبلة للصائم وقد أشار الإمام إلى هذا الخلاف عند الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها قالت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، ولكنه كان أملككم لإربه)^(٢٥) .

وقد رجح الإمام إباحة القبلة للصائم باعتبار أن الإباحة أقوى الأقوال ، يقول : (وقد ظهر مما عرفت أن الإباحة أقوى الأقوال ودليله على هذا حديث عمر بن الخطاب قال : هشتت يوماً فقبلت وأنا صائم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : صنعت اليوم أمراً عظيماً فقبلت وأنا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أرأيت لو تضمضت بماء وأنت صائم ؟ قلت : لا بأس بذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقيم)^(٢٦) .

نه المسألة مذاهب :

بار رمضان في حق من يملك نفسه ،
من جماع أو إنزال ، والترفع عنها في
ذلك وهو قول (الحنفية والشافعية

بديتة)^(٢٧) :

تهم :

حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم^(٢٨) . وفي رواية كان يصيب من وجهها وهو صائم^(٢٩) . وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال ثم هشتت ، فقبلت وأنا صائم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : لقد صنعت اليوم أمراً عظيماً ، قال : وما هو ؟ قلت : قبلت وأنا صائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : أرأيت لو مضمضت من الماء ؟ قلت : إذا لا يضر ، قال : فقيم ؟!^(٣٠) .

وروي أن شاباً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القبلة للصائم فمنعه وسأل شيخ عن ذلك فأذن له فيه فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمت لم نظر

بعضكم إلى بعض إن الشيخ يملك نفسه . وهكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه ، وفي حديثه أن الشاب قال له : إن ديني ودينه واحد ، قال : نعم ، ولكن الشيخ يملك نفسه ^(٤٣) .
قال الشافعي : أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل بعض أزواجه وهو صائم ، ثم تضحك ^(٤٤) ، وقال : أخبرنا مالك أن عائشة كانت إذا ذكرت ذلك قالت : وأيكم أملك نفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! ^(٤٥) .

مالك نفسه وتكره في حق من يملك

مذهب مالك ^(٤٦) :

مالك نفسه ، ولا بأس بها إن أمن نفسه ،

مذهب أبيه ^(٤٧) :

تهم :

ما روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم ^(٤٨) ؛ قال الشافعي : أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل بعض أزواجه وهو صائم ثم تضحك ^(٤٩) ، وقال : أخبرنا مالك أن عائشة كانت إذا ذكرت ذلك قالت : وأيكم أملك لنفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥٠) .

مستحبة للصائم ، سواء كان شاباً أو

بو مذهب الظاهرية ^(٥١) :

تهم :

ما روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم ^(٥٢) .
وأخرج البخاري عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ^(٥٣) .
إياه راجحاً والله تعالى أعلم المذهب الأول ؛ لورود الأحاديث الصحيحة بأنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم ، وإنما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الشاب ورخص بها للشيخ لأن الشباب مجمع لقوة الحرارة وصحة البنية ما يجعل القبلة سبباً لثورة شهوته مما يحمله على فعل ما حرم عليه فعلة بخلاف الشيخ - ولعل العبرة في ذلك التفريق بين من يتأثر بالمباشرة والتقبيل وبين من لا يتأثر بهما ، لا للتفرقة بين الشيخ والشاب ، لأن عائشة كانت شابة - والرخصة تقابل العزيمة التي دل عليها النهي في الأحاديث الشريفة ، فكان النهي للشباب الذي لا يملك نفسه محمولاً على الكراهة الحاضرة ، لمظنة غلبة الشهوة عليه ، ولكن إن لم تؤد القبلة إلى شيء فلا معنى للمنع منها إلا على القول بسد الذرائع ، فلا بأس بالقبلة في حق من يملك نفسه وتكره في حق من لا يملك نفسه . وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم (كان لا يمس شيئاً من وجهها وهي صائمة) ^(٥٤) .
فدل ذلك على أنه كان يجنبها ذلك إذا صامت تنزيهاً منه لها عن تحريك الشهوة لكونها ليست مثله .

فيما إذا قبل فأنزل

اختلفت أقوال الفقهاء فيمن قبل أو نظر أو باشر فأنزل أو أمذى وهو صائم ماذا يترتب عليه وقد أشار الإمام إلى هذا الخلاف عند الحديث الذي رواه عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لإربه)^{٥٤} فذهب الإمام إلى أن من ابتلي بذلك فالأظهر أن لا يلزمه قضاء ولا كفارة إلا أن يجامع. يقول (الأظهر أنه لا قضاء ولا كفارة إلا على من جامع وإلحاق غير المجامع به بعيد)^{٥٥} واختلفت آراء الفقهاء في هذه المسألة على النحو الآتي:

كيتة:

إذا قبل الصائم فأنزل، فعليه القضاء والكفارة سواء كان ممن يملك إربه، أو ممن لا يملك إربه أي ممن يكرهه في حقهم، أو يحرم. وأما إن أنزل بنظر أو تفكر، فإن تابع حتى أنزل، فالقضاء والكفارة، وإلا فالقضاء فقط^{٥٦} وهناك من فصل في هذه المسألة وخلصته: أن من أمذى بمقدمة من مقدمات الجماع فعليه القضاء اتفاقاً سواء كان ممن يملك إربه أم لا أي ممن يكرهه في حقهم أو يحرم. فإن حصل الإمضاء عن نظر أو فكر من غير قصد ولا متابعة فعنهم قولان: الأظهر منهما، أنه لا قضاء عليه، والثاني: عليه القضاء. وإن أمنى فينظر في أمره، فإن كان ممن لا يملك إربه فتلزمه الكفارة مع القضاء، وإن كان ممن يملك إربه ثلاثة أقوال: أصحها، أنه لا كفارة عليه إلا أن يتابع النظر أو الفكر حتى ينزل فعليه الكفارة. والثاني: قول مالك في مدونه أن عليه القضاء والكفارة. والثالث: التفريق بين اللمس والقبلة والمباشرة من جهة وبين النظر والتفكر من جهة أخرى فإذا أنزل من الثلاثة الأولى لزمته الكفارة مطلقاً وإذا أنزل عن الاثنين الأخيرين لا كفارة عليه إلا أن يتابع حتى ينزل.^{٥٧}

نيتة:

عنهم أن من قبل امرأته في نهار رمضان فأنزل فعليه القضاء دون أن تلزمه الكفارة واحتجوا بحديث ميمونة بنت سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل قبل امرأته وهما صائمات فقال: (قد أفطرا)^{٥٨} وذلك لأنه علم بالوحي حصول الإنزال به ثم افتضت شهوته بذلك الإنزال فأنزل فركن الصوم، ولا يتصور أداء العبادة بدون ركنها، ولكن لا تلزمه الكفارة؛ لأن التقبيل تابع وليس بمقصود لذاته فالجناية ناقصة وفي النقصان شبهة العدم. وإذا أنزلت المرأة فحكمها حكم الرجل فيلزمها القضاء لحديث أم سليم أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امرأة ترى في منامها مثل ما يرى الرجل فقال: (إن كان منها مثل ما يكون منه فلتغتسل)^{٥٩} أشار إلى أنها تنزل كالرجل.^{٦٠}

وأما إن حصل الإنزال بسبب النظر لم يفسد صومه ، ولم يعتريه النقصان ما لم يمسه ؛ فاللمس له حكم القبلة كما أن التفكير له حكم النظر .^{٦٣}

نعية :

إذا نظر الصائم أو فكر فأنزل ؛ فإن لم يكن من عادته الإنزال فلا يفطر بهما ، وإن كان من عادته الإنزال من ذلك أفطر بهما .

وإذا أنزل ؛ فإن كان إنزاله حاصل عن لمس وقبله ومضاجعة بلا حائل أفطر ؛ لأن إنزاله كان عن مباشرة . وإن كان إنزاله عن هذه الأشياء بحائل لم يفطر ؛ لانتهاء المباشرة فهي أشبه بالاحتلام ، ولكن يحرم تكريرها حتى وإن لم ينزل . (٦٤)

ابلية :

إذا أنزل الصائم بسبب قبلة أو نظر ؛ فإن كان عامداً ذاكراً لصومه ، فعليه القضاء دون كفارة ، وإن كان ناسياً فلا قضاء عليه وصومه تام .

جتهم : حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ويأشرك وهو صائم ولكنه أملككم لإربه) (٦٤) وفيه إشارة أن من لا يملك إربه يضره ذلك ، ولأن الإنزال بالقبلة كالإنزال بالجماع فهو إنزال بمباشرة .
وأما إن لم يترتب على القبلة إنزال لم يفطر . (٦٤)

باية : إذا قبل أو باشر أو لمس وكذا إذا نظر أو تفكر فأنزل فسد صومه ، وعليه القضاء (٦٤)

تهم :

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم العينان تزنيان ، واليدان تزنيان ، والرجلان تزنيان (٦٤)
برية : إذا أنزل الصائم من قبلة أو مباشرة تعمد أو لم يتعمد كل ذلك مباح لا كراهة في شيء من ذلك (٦٤)

تهم : لم يأت بكراهيته ، ولا تحريمه نص ولا إجماع .

بيع :

ذهب الفقهاء في هذه المسألة مذاهب شتى أهمها :

ب الأول : الحنفية ، إذا لمس أو قبل فأنزل فعليه القضاء فقط ، أما إذا نظر أو تفكر فأنزل فلا شيء عليه .

ب الثاني : المالكية ، إذا أنزل بقبلة فعليه القضاء والكفارة أما إذا أنزل بنظر أو تفكر فإن تابع قضى وكفر وإن لم يتابع قضى فقط .

له الثالث : الشافعية ، إذا نظر أو تفكر فأنزل فإن كان من عادته قضى وإن لم يكن من عادته فلا شيء عليه أما إذا قبل أو ضاجع فأنزل فإن كان بحائل لم يفطر وإن كان بغير حائل أفطر .

، **الرابع** : الحنابلة ، إذا قبل أو نظر فأنزل فإن كان عامداً أفطر وقضى وإن كان ناسياً لم يفطر .
، **الخامس** : الزيدية ، إذا قبل أو باشر أو لمس وكذا إذا نظر أو تفكر فأنزل ففسد صومه ، وعليه القضاء .

، **السادس** : الظاهرية ، لا شيء عليه .

فتاوى الإمام الصنعاني ، أن من قبل أو نظر أو تفكر فأنزل لا يلزمه قضاء ولا كفارة إلا أن يجامع **ذي**
إه جحاً والله أعلم أن عليه القضاء دون الكفارة ، للآتي :

- ١ . انعدام ركن الصوم وهو الانقطاع عن شهواته في نهار رمضان .
- ٢ . لم ترد النصوص بالكفارة إلا على من جامع ، ولا يجوز إجبارها على غير المجامع إلا بدليل
- ٣ . أما من قال بأنه يقضي ويكفر ، فاحتج بأن الإنزال هو غاية ما يطلب بالجماع من اللذة ، ويرد عليه بأن الجماع تتعلق به الأحكام حتى لو لم يكن معه إنزال .

القيء في رمضان :

اختلف العلماء فيمن استقاء في رمضان — أي طلب القيء واستجلبه — وقد أشار الإمام إلى هذا الخلاف عند الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء)^{٦٤} .

وقد اختار الإمام مذهب الجمهور وهو أن تعمد القيء يفطر يقول : (ونقل ابن المنذر الإجماع على أن تعمد القيء يفطر "قلت" ولكنه روي عن ابن عباس ومالك وربيعة والهادي أن القيء لا يفطر مطلقاً ، إلا إذا رجع منه شيء فإنه يفطر . وحجتهم ما أخرجه الترمذي والبيهقي بإسناد ضعيف : (ثلاث لا يفطرن : القيء والحجامة والاحتلام)^{٦٥} ويجاب عنه بحمله على من ذرعه القيء جمعاً بين الأدلة ، وحاملاً للعام على الخاص على أن العام غير صحيح والخاص أرجح منه سنداً فالعمل به أولى وإن عارضته البراءة الأصلية)^{٦٥} .

ت : (الحنفية والمالكية والشافعية

بوا إلى أن من ذرعه القيء لا شيء عليه

صومه وعليه القضاء ، وفي كفارة عن

ما إن استقاء عمداً فيفسد صومه ويجب

لم يرجع منه شيء^{٦٦}

لقوله صلى الله عليه وسلم : (من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء عمداً فليقض)^{٦٦} .

الف ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وربيعة والهادي والقاسم أنه لا يفسد الصوم سواء كان غالباً أو مستخرجاً ما لم يرجع منه شيء باختيار واستدلوا بحديث (ثلاث لا يفطرن الصائم : الحجامة والقيء والاحتلام) ^(٧٤) ولأن الفطر بما يدخل لا بما يخرج ^(٧٤)

إه راجحاً - والله أعلم - مذهب الجمهور لاعتمادهم على ما هو أصح سنداً وأرجح من سند الأقلية ، بالإضافة إلى كون سندهم خصص نوعاً معيناً من أنواع القيء يفطر به الصائم وهو استدعاء القيء وتعمده ، وجاء حديث الأقلية عاماً فيحمل العام على الخاص جمعاً بين الأدلة .

السادسة :

فريومه هل يحق له الفطر

اختلف الفقهاء في الصائم إذا أصبح مقيماً ثم سافر هل يجوز له الفطر أم لا ؟ وقد أشار الصنعاني إلى هذا الخلاف عند الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع الغميم ، فصام الناس ، ثم دعا بقدر من ماء فرفعه ، حتى نظر الناس إليه ، فشرب ، ثم قيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام . فقال : (أولئك العصاة ، أولئك العصاة) ^(٧٥)

وقد رجح الإمام قول من أجاز له الفطر وذلك بسبب السفر يقول : (فأما إذا دخل فيه - أي الصوم - وهو مقيم ثم سافر في أثناء يومه ، فذهب الجمهور إلى أنه ليس له الإفطار وأجازه أحمد واسحق وغيرهم ، والظاهر معهم لأنه مسافر) ^(٧٦) وللفقهاء في هذه المسألة مذهبان :

ب الأول : يباح للمسافر الفطر بشرط أن يشرع في سفره قبل طلوع الفجر وأن يكون سفره سفراً يباح فيه قصر الصلاة ، وهذا مذهب الحنفية والمالكية والشافعية ، وقول للحنابلة ، وزاد الشافعية شرطاً آخر ، وهو أن لا يكون الشخص مديماً للسفر ، فإن شرع في سفره بعد الفجر لم يحل له الفطر ، وإذا أفطر فعليه القضاء ، وإن أفطر قبل خروجه ، وجب عليه الكفارة مع القضاء عند مالك ^(٧٧) .

ج هـ :

قوله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ^(٧٨) وأنه الأكثر من فعله صلى الله عليه وسلم . وأن الصوم عبادة تختلف بالحضر والسفر ، فإذا اجتمعتا فيها غلب حكم الحضر كالصلاة .

إذا سافر من بلده في أثناء النهار ولو

لأه ، وهذا قول للحنابلة وقول

الزوال

بديته ^(٧٩)

تهم :

قوله تعالى : (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر)^{٨١} فالسفر أحد الأمرين المنصوص عليهما في إباحة الفطر بهما ، فهو مباح في أثناء النهار كالمريض .

وما روى عبيد بن جبيرة قال : ركب مع أبي بصرة الغفاري سفينة من الفسطاط في شهر رمضان فدفع ثم قرب غداه فلم يجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة ثم قال : اقترب فقلت : ألسنت ترى البيوت ؟ قال أبو بصرة : أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فأكل^{٨٢}

الفطر على المسافر في إاء كان سفره تضيه في أيام آخر وهو قول الظاهريّة

٨٢

تهم :

(ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر)^{٨٤}

ما روى عبيد بن جبيرة قال : ركب مع أبي بصرة الغفاري سفينة من الفسطاط في شهر رمضان فدفع ثم قرب غداه فلم يجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة ثم قال : اقترب فقلت : ألسنت ترى البيوت ؟ قال أبو بصرة : أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فأكل^{٨٤}

إء راجحاً والله أعلم المذهب الثاني وذلك لما يلي :

- ١ . لحديث عبيد بن جبيرة ، وهو حديث إسناده ثقات .
- ٢ . عملاً بالرخصة ، فإن الله يجب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه .
- ٣ . من منع له الفطر أخذ بالآية ولا حجة له بها ؛ لأن الله تعالى لم يقل من شهد بعض الشهر فليصم ، وإنما أوجب صيامه على من شهد الشهر كله ، لا على من شهد بعضه ، ويتقضى قولهم أيضاً قوله تعالى : (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر)^{٨٤} فجعل السفر والمرض ناقلين عن الصوم فيه إلى الفطر .
- ٤ . وأما قوله صلى الله عليه وسلم (أولئك العصاة) في حق من أبى الفطر في السفر فذلك ربما لأنه عزم عليهم الفطر فخالفوا .
- ٥ . السفر مظنة المشقة حتى ولو كان بالوسائل السريعة ، فيكون الفطر أفضل لمن اشتد عليه الصوم وتضرر به ، وكذلك من ظن الإعراض عن قبول الرخصة ، أو خاف على نفسه العجب والرياء إن صام في السفر ، لحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمفطرين لما خدموا الصائمين (ذهب المفطرون اليوم بالأجر)^{٨٥} .

٦ . حديث المسألة الذي أورده الإمام لا تقوم به الحجة على إفطار من أصبح في حضرٍ صائماً ثم أفطر ، لأن بين كراع الغميم والمدينة ثمانية أيام بل هو حجة على أنه يجوز لمن صام أياماً في سفره أن يفطر

السابعة :

العاجز عن الصيام إطعام

إذا عجز الشيخ الكبير الفاني الذي يرهقه الصوم ويشق عليه عن الصيام فما الذي يترتب على فطره؟ اختلف الفقهاء في هذه المسألة وقد أورد الصنعاني هذا الخلاف عند الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه)^{٨٤} وقد ذهب الإمام مذهب ابن عباس ورجحه على غيره باعتباره الأظهر من الأقوال يقول : (والأظهر ما قاله ابن عباس والمراد بالشيخ العاجز عن الصوم)^{٨٥} وللفقهاء في هذه المسألة مذهبان ، هما :

ي لا يطيق صياماً يفطر ويطعم ، وهو

ديت ، وقول عن

م والشافعية - أظهر ليهم -

تتحب له الإطعام .^{٩٠}

تهم :

قوله تعالى : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)^{٩١} وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه (وعلى الذين يطيقونه فلا يطيقونه فدية) وقيل : لا مضمرة فيه معناه وعلى الذين لا يطيقونه قال الله تعالى : (يبين الله لكم أن تضلوا)^{٩٢} أي لثلاثاً تضلوا وقال تعالى : (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم)^{٩٣} أي لثلاثاً تميد بكم^{٩٤} وروى البخاري أن ابن عباس وعائشة كانا يقرآن : وعلى الذين يطوقونه - بتشديد الواو مفتوحة - ومعناه : يكلفون الصوم فلا يطيقون .^{٩٥} ولما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : من أدركه الكبر فلم يستطع صيام رمضان فعليه لكل يوم مد من قمح .^{٩٦} وقال ابن عمر رضي الله عنهما : (إذا ضعف عن الصوم أطعم عن كل يوم مداً ، وروي أن أنساً رضي الله عنه ضعف عن الصوم عاماً قبل وفاته فأفطر وأطعم)^{٩٧} ولقول ابن عباس في قوله تعالى : (وعلى الذين يطيقونه فدية)^{٩٨} (ليست بمنسوخة في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً)^{٩٩}

ذي لا يطيق صياماً يفطر وليس عليه

المالكية وقول : هب الظاهرية^(١٠١)

إه راجحاً والله أعلم المذهب الأول، لكونه الأحوط ، وذلك لأن الله سبحانه ذكر حكم المريض والمسافر في الصيام بقوله : (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر)^(١) . ثم أردف حكمهما بحكم آخر لا يدخل فيه المريض والمسافر المذكوران في الآية فقال : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)^(٢) والشيوخ والعجزة ليسوا بمرضى ولا مسافرين فثبت بذلك وجوب الفدية المذكورة في الآية ... والله أعلم .

الثامنة :

على التوالي أمر التراخي؟

اختلف الفقهاء في صيام ست من شوال وقد أشار الإمام على هذا الخلاف عند الحديث الذي رواه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر)^(١٠٣) واختار الإمام أنه يتحقق صيامها في أي يوم من أيام شوال ولا يلزم أن تكون في أوله وتشبيها بصيام الدهر ، لأن الحسنة بعشر أمثالها باعتبار رمضان عشرة أشهر وست من شوال ستين يوماً تمام السنة . يقول : (قلت : ولا دليل على اختيار كونها من أول شوال إذ من أتى بها في شوال في أي أيامه صدق عليه أنه أتبع رمضان ستاً من شوال وإنما شبهها بصيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها ، فرمضان بعشرة أشهر وست من شوال بشهرين)^(١٠٤) ذهب الفقهاء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب :

وال وتتابعها بعد عيد الفطر مباشرة

سامها متفرقة فقد حقق السنة ، وهو

باب أ : نابلت والزيدية^(١٠٤)

تهم :

وذلك لخبر مسلم (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر)^(١٠١) وخبر النسائي (صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام من شوال بشهرين فذلك صيام السنة)^(١٠٢) ولحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر)^(١٠٣) ولحديث ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)^(١٠٤)

ني : يندب صي وال وفي تتاد بيتان ، فيندب

يقها ، وهو قول الحنفية^(١٠٥)

تهر :

قول مالك (أنه لم ير أحداً من أهل العلم والفقهاء يصومها ، قال : ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف وإن أهل العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته وأن يلحق برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يعملون ذلك) ^{١١٠}

شوال إن صامها متتابعة متصلة بيوم ، متفرقة بعد يوم الفطر غير معتقد

ن شاء الله ، وهو قول ا كيتا ^{١١١} :

بيح :

إه راجعاً والله أعلم المذهب الأول للآتي :

- ١ . ورود النصوص الصحيحة بالترغيب بصيام ست من شوال .
- ٢ . مبادرة ومسارة إلى فعل الخيرات ، خاصة وأن الصائم حديث عهد برمضان ، فيكون أقوى له على العبادة لا اعتياده عليها ، وربما دعا تأخيرها إلى التكاسل عن أدائها والانشغال عنها ، بل وربما أدى إلى التفريط بها ، وتفويت الأجر عليه ، ولكن إن صامها متفرقة فيصدق عليه أنه صام ستاً من شوال ، ووجهة النظر في لفظ الإتيان هل يلزم أن يكون متصلاً بيوم الفطر بلا فصل أو يجوز أن يطلق فيشمل كل يوم من أيام شوال باعتباره بعد يوم الفطر ، أي إن الإتيان قد يكون بلا فاصل بين التابع والمتبوع ، إلا بما يحرم الصوم فيه وهو يوم الفطر ، وقد يكون الإتيان مطلقاً مع الفاصل مهما كثر أو طال في شوال .
- ٣ . وأما من قال بكراهية صومها ، واحتج بأنه ربما ظن وجوبها ، فهو باطل ، لأن الصيام عمل بر وخير ، وقد ندب إليه .
- ٤ . وأما قوله بأنه (ما رأى أحداً من أهل العلم يصومها) فإن الناس إذا أهملوا السنة وفاتهم العمل بها فلا يصح هذا أن يكون دليلاً ترد به بل من الواجب إحيائها إتياناً لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم خاصة وأن الأحاديث الصريحة والصحيحة دعت إليها ورغبت في ثوابها .

التاسعة :

صيام يومي العيد؟

إذا نذر أن يصوم يومي العيد فهل ينقذ نذره ؟ اختلف الفقهاء في هذه المسألة وقد أشار الإمام الصنعاني إلى هذا الخلاف عند الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين : يوم الفطر ويوم النحر) ^{١١٢}

واختار الإمام الصنعاني ، أن نذر صوم يومي العيد لا ينعقد ؛ لأنه نذر بمعصية . يقول : (فلو نذر صومهما لم ينعقد نذره في الأظهر ، لأنه نذر بمعصية) (١١٤)
ذهب الفقهاء في هذه المسألة مذهبين :

ب الأول : أنه نذر بمعصية ، وهو قول

والحنابلة والظاهرية. (١١٤)

ج :

حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نهى عن صيام يومين : يوم الأضحى و يوم الفطر)
(١١٣)

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من نذر أن يعص الله فلا يعصيه) (١١٤)
ولما روى أبو عبيد مولى ابن أزهري قال : شهدت العيد مع عمر بن الخطاب فجاء فصلى ثم انصرف فخطب الناس فقال : (إن هذين يومين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيامهما يوم فطرکم من صيامکم والآخر يوم تأكلون فيه من نسكکم) (١١٥)

ولما روي عن زياد بن جبير قال : جاء رجل إلى ابن عمر فقال : إني نذرت أن أصوم يوماً فوافق يوم أضحى فقال ابن عمر : أمر الله تعالى بوفاء النذر ، ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم .
(١١٤) .

بصومهما ، وهو قول الحنفية (١٢٤) - لاف

فر (٢٤) : لزيدية (١٢٤)

تهه :

لأنه نذر بصوم مشروع .

إه راجحاً والله تعالى أعلم المذهب الأول للآتي :

- ١ . ورود النهي الصريح في الأحاديث الصحيحة عن صيام هذين اليومين ، والنهي يفيد التحريم ، وفعل المحرمات فيه معصية لله سبحانه وتعالى ، ومن نذر أن يعص الله فلا يعصه .
- ٢ . صيام هذين اليومين إغراض عن ضيافة الله سبحانه وتعالى لعباده .

العاشرة : عرفت بعرفت

اختلف الفقهاء في صيام الحاج يوم عرفة وهو واقفٌ بها ، وقد أشار الإمام الصنعاني إلى هذا الخلاف عند الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم (نهى عن صوم عرفة بعرفة) (١٢٣)

وقد ذهب الإمام إلى اختيار تحريم صوم يوم عرفة للحاج الواقف بها باعتبار أن النهي أصل التحريم .

يقول: (ولكن الأظهر التحريم لأنه أصل النهي) (١٢٤)

وباجتهاده هذا يكون قد انفرد عن جمهور الفقهاء، حيث أن لهم في هذه المسألة أربعة مذاهب:

حاج ، وهو قول الحنفية والمالكية

١٢٤)

تهمة:

وذلك ليتقوى على العبادة والدعاء لأن الحاج به حاجة شديدة إلى تقوية جسمه لصعوبة العمل وكثرته في ذلك الموقف والحديث: (نهى عليه الصلاة والسلام عن صوم غرفة بعرفة) (٢٦) ولأنه صح أنه عليه الصلاة والسلام كان فيه مفطراً، فعن أم الفضل بنت الحارث: (أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه) (١٢٧)

من ، إن ذهب إليها ليلاً ، أما إن ذهب

ن مقيماً في مكة ، وأما إن كان مسافراً

أ ، وهو قول الشافعية. (١٢٨)

تهمة:

ترك النبي صلى الله عليه وسلم صومه في الحج .

إن وقف بها ليلاً ، ويكره له

الثالث : ي

الحنابلة . (١٢٩)

قف بها نهاراً

تهمة:

أن النبي صلى الله عليه وسلم (نهى عن صوم غرفة بعرفة) (٢٧) ولأن الصيام يضعف الحاج ويمنع الدعاء في ذلك الموقف الشريف ، ولما روت أم الفضل بنت الحارث (أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه) (١٣٠) وأخبر ابن عمر أنه حج مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان فلم يصمه أحد منهم . (١٣١)

عرفة للحاج وغير الحاج ، وهو قول

مريّة (١٣٢)

تهمة:

لحديث أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال: (يكفر

السنة الماضية والباقية) (١٣٤)

إه راجحاً والله تعالى أعلم المذهب الأول وذلك لما يلي:

- ١ . ثبوت عدم صيام الرسول صلى الله عليه وسلم له في حجة الوداع ولا خلفائه من بعده.
- ٢ . صوم هذا اليوم في الغالب يؤدي إلى الضعف عن العبادة والقيام بأعمال الحج والحج عرفة.

تمت

وختاماً ، أتوجه إلى العاملين في حقل الفقه من باحثين ودارسين بالتوصيات التالية : -

١- لا : أن يقوم المسئولون - خدمة للأجيال - بإيجاد صيغ نهائية لحسم مشكلة الخلافات الفقهية ، وذلك عن طريق إيجاد لجان متخصصة ذات أهلية وكفاءة ، وتكون ترجيحاتها وتوصياتها نافذة ومعمولاً بها في مناهج التدريس في البلاد العربية ولمختلف المراحل.

٢- يا : عدم التعرض للمسائل الخلافية في تعليم الناشئة أو إقحامهم فيها ، والعدول إلى القول الراجح المستند إلى الدليل الصحيح من القرآن أو السنة.

٣- ثناء : عدم التأويل البعيد لنصوص القرآن أو السنة ، وتحميلها غير ما تحتمله من المعاني أو الأحكام. هذا ، والله أسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

وامش

- (١) - البدر الطالع (١٣٣/٢) ؛ ابن الأمير وعصره ، ص ١٢٥ .
- (٢) - ابن الأمير وعصره ، ص ١٢٥ ؛ الأعلام (١٣٠/٦) ؛ البدر الطالع (١٣٣/٢) .
- (٣) - الأعلام (٣٨/٦) .
- (٤) - البدر الطالع (١٣٣/٢) ؛ مصلح اليمن ، ص ٥٦ .
- (٥) - ابن الأمير وعصره ، ص ١٣ .
- (٦) - مصلح اليمن ، ص ٦٥ ؛ ابن الأمير وعصره ، ص ١٣٦ .
- (٧) - ابن الأمير وعصره ، ص ١٤ .
- (٨) - المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .
- (٩) - البدر الطالع (١٣٣/٢) .
- (١٠) - الأعلام (٣٨/٦) .
- (١١) - ابن الأمير وعصره ، ص ٣٤٤ - ٣٤٦ .
- (١٢) - البدر الطالع (١٣٩/٢) .
- (١٣) - صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب هل يقال رمضان أم شهر رمضان ، حديث رقم (١٨٠١) (٦٧٢/٢) . صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ، حديث رقم (١٠٨٠) ، (٧٦٠/٢) .
- (١٤) - سبل السلام (٢٤٢/٢) .
- (١٥) - ينظر : المبدع (٢٧/٣) ؛ وينظر : الفروع (٩/٣) ؛ وينظر : المغني (٥/٣) ؛ وينظر : مختصر الإنصاف والشرح الكبير (٢٥٥/١) لحد ٢٥٤ ؛ الروض المربع (٤١٣/١) ؛ كشاف القناع (٣٠٣/٢) ؛ الدر المختار (٣٩٤/٢) ؛ الشرح الكبير (٥١٠/١) ؛ الوسيط (٥١٧/٢) لحد ٥١٦ ؛ الروضة الندية

(٤/٣).

٢٤- صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أم شهر رمضان، حديث رقم (١٨٠١) (٦٧٢/٢). صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، حديث رقم (١٠٨٠)، (٧٦٠/٢).

٢٥- ينظر: الإقناع للماوردي (٧٣/١)

٢٦- ينظر: روضة الطالبين (٣٤٨/٢)؛ وينظر: فتح المعين (٢١٩/٢) (٢١٧/٢)؛ وينظر: فتح الوهاب (٢٠٥/١)، ينظر: القوانين الفقهية (٧٩/١)؛ وينظر: حاشية الدسوقي (٥١٠/١)؛ وينظر: مواهب الجليل (٣٨٤/٢)؛ ينظر: الدر المختار (٣٩٤/٢)؛ البحر الزخار (١٨٥/٥).

٢٧- صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم...، حديث رقم (١٠٨٧) (٧٦٥/٢).

٢٨- ينظر: الكافي لابن عبد البر (١٢٠/١)

٢٩- البخاري، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار، رقم (١٨٥٦) (٦٩٢/٢)، مسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور...، حديث رقم (١٠٩٨) (٧٧١/٢).

٣٠- البخاري، كتاب الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال، رقم (١٨٦٤) (٦٩٤/٢). مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، حديث رقم (١١٠٣) (٧٧٤/٢).

٣١- سبل السلام (٢٤٩/٢)

٣٢- ينظر: تدر المختار (٣٧٥/٢)؛ تحفة الفهاء (٣٤٤/١)؛ حاشية ابن عابدين (٣٧٦/٢)؛ ينظر: مواهب الجليل (٣٩٩/٢)؛ وينظر: التاج والإكليل (٣٩٧/٢)؛ ينظر: الأم (٩٧/٢)؛ وينظر: المجموع (٣٧٩/٦)؛ ينظر: المغني (٥٦/٣) (٥٥٥)؛ وينظر: كشاف القناع (٣٤٢/٢)؛ وينظر: كشف المخدرات (٢٨٥/١).

٣٣- صحيح ابن حبان، ذكر ما خص الله جل وعلا صلى الله عليه وسلم من إطعامه وسقيه ثم وصاله، حديث رقم (٦٤١٣) (٣٢٤/١٤) قال أبو عبيدة، حديث حسن صحيح، سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهية الوصال للصائم، حديث رقم (٧٧٨) (١٤٨/٣).

٣٤- البخاري، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار، حديث رقم (١٨٥٦) (٦٩٢/٢)، مسلم كتاب الصيام، باب فضل السحور... وتعجيل الفطر، حديث رقم (١٠٩٨) (٧٧١/٢).

٣٥- مسند أحمد، رقم (٦٢٩٩) (١٤٣/٢).

٣٦- البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال...، حديث رقم (١٨٦٣) (٦٩٣/٢).

٣٧- ينظر: المحلى لابن حزم (٢٢/٧) (٢١)؛ البحر الزخار (١٨٢/٥)؛ التاج المذهب (٤/٢)؛ ينظر: روضة الطالبين (٣٦٨/٢)؛ وينظر: مغني المحتاج (٤٣٤/١).

٣٨- سبق تخريجه هامش ٢٨.

٣٩- سبق تخريجه هامش ٤٨.

٤٠- ينظر: مواهب الجليل (٣٩٩/٢)؛ وينظر: التاج والإكليل (٣٩٧/٢)؛ ينظر: كشاف القناع (٣٤٢/٢)؛ ينظر: البحر الزخار (١٨٢/٥)؛ التاج المذهب (٤/٢).

٤١- البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال...، حديث رقم (١٨٦٢) (٦٩٣/٢).

٤٢- صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال...، حديث رقم (١٨٦٢) (٦٩٣/٢).

٤٣- سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب الرخصة في ذلك، حديث رقم (٢٣٧٤) (٣٠٩/٢).

٤٤- البخاري، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، حديث رقم (١٨٢٦) (٦٨٠/٢)، مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم...، حديث رقم (١١٠٦) (٧٧٧/٢).

٤٥- قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. المستدرک على الصحيحين، حديث رقم (١٥٧٢). قال ابن الجوزي: ليث ضعيف، ينظر: التحقيق في أحاديث الخلاف، حديث رقم (١٠٨٩) (٨٨/٢).

٤٦- سبل السلام، (٢٥٢/٢).

- ٣٩- ينظر: الدر المختار (٤١٧/٢) ؛ وينظر: المسوط للسرخسي (٥٩/٣) ؛ وينظر: الهداية شرح البداية (١٢٣/١) ؛ وينظر: بدائع الصنائع (١٠٦/٢- ١٠٧) ؛ وينظر: بداية المبتدي (٤٠/١) ؛ ينظر: إغاثة الطالبين (٢٢٧/٢) ؛ وينظر: الأم، (٩٨/٢) ؛ وينظر: روضة الطالبين (٣٦٠/٢) ؛ وينظر: فتح الوهاب (٢٠٩/١) ؛ ينظر: مسند الامام زيد ص ٢٠٦؛ الروض التنوير (٢٤/٣- ٢٦).
- ٤٠- صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم...، حديث رقم (١١٠٦).
- ٤١- المعجم الصغير، حديث (١٧٢)(١١٧/١) وقال الطبراني: لم يروه عن الهيثم إلا أبو حنيفة.
- ٤٢- صحيح ابن حبان، كتاب الصوم، باب قبلة الصائم، حديث رقم (٣٥٤٤)(٣١٣/٨). قال النسائي منكر وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، تحفة الأحمدي (٣٤٩/٣).
- ٤٣- مسند أحمد، حديث رقم (٦٧٣٩)(١٨٥/٢). فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه كلام، مجمع الزوائد (١٦٦/٣).
- ٤٤- صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم على من لم تحرك شهوته، حديث رقم (١١٠٦)(١١٠٦/٢).
- ٤٥- موطأ مالك، باب ما جاء في التشديد في القبلة للصائم، حديث رقم (٦٤٦)(٢٩٣/١).
- ٤٦- ينظر: التاج والإكليل (٤١٦/٢) ؛ وينظر: الثمر الداني (٣٢٠/١).
- ٤٧- ينظر: الروض المربع (٤٣٢/١)، ينظر: كشاف القناع (٣١٩/٢)، ينظر: كشف المخدرات (٢٧٧/١).
- ٤٨- سبق تخريجه هامش ٥٥.
- ٤٩- سبق تخريجه، هامش ٦٢.
- ٥٠- سبق تخريجه، هامش ٦٣.
- ٥١- ينظر: المحلى (٢٠٦/٦) لـ (٢٠٥).
- ٥٢- سبق تخريجه، هامش ٤٠.
- ٥٣- البخاري، كتاب الصوم، باب النوم مع الحائض وهي في ثيابها، حديث رقم (٢١٦)(١٢٢/١).
- ٥٤- ينظر: تلخيص الحبير، حديث رقم (٨٨٩)(١٩٥/٢).
- ٥٥- سبق تخريجه هامش ٥١.
- ٥٦- سبل السلام (٢٥٢/٢).
- ٥٧- ينظر: مواهب الجليل (٤٢٣/٢) ؛ وينظر: القوانين الفقهية (٨١/١) ؛ وينظر: الشرح الكبير (٥٢٩/١) ؛ وينظر: الثمر الداني (٣١٠/١) - (٣١١) ؛ وينظر: التاج والإكليل (٤٢٢/٢).
- ٥٨- حاشية الدسوقي (٥١٨/١).
- ٥٩- مسند اسحق بن راهويه (٥) لـ (٤)، ما يروى عن ميمونة، حديث رقم (٢)(١٠٧/١)، قال الدارقطني: هذا لا يثبت، التحقيق في أحاديث الخلاف، حديث رقم (١٠٩١)(٨٩/٢).
- ٦٠- صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، حديث رقم (٣١٢)، (٢٥٠/١).
- ٦١- ينظر: المسوط للسرخسي (٦٥، ٧٠/٣) ؛ وينظر: الدر المختار (٤٠٤/٢).
- ٦٢- ينظر: الهداية شرح البداية (١٢٣/١) ؛ وينظر: تبيين الحقائق (٣٢٣/١).
- ٦٣- ينظر: مغني المحتاج (٤٣١ / ١) لـ (٤٣٠) ؛ وينظر: فتح المعين، ص ٢٢٥- ٢٢٧؛ وينظر: السراج الوهاج (١٤١/١) لـ (١٤٠) ؛ وينظر: إغاثة الطالبين (٢٢٧/٢).
- ٦٤- سبق تخريجه هامش ٧١.
- ٦٥- ينظر: شرح الزركشي (٤٢٣/١) لـ (٤١٨) ؛ وينظر: كشف المخدرات (٢٧٧/١).
- ٦٦- ينظر: البحر الزخار (٢٠٤/٥)؛ التاج المذهب (٥/٢).
- ٦٧- المعجم الكبير، حديث رقم (١٠٣٠٣)(١٠٥/١٠)؛ رواه أحمد والطبراني بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه، كشف الحفاء، حديث

رقم (١٧٩٩) (١٠٠/٢).

(٦٨- ينظر: المحلى (٢١٤/٦) لحد ٢١٣).

(٦٩- سنن ابن ماجه ، كتاب الصيام ، باب ما جاء في الصائم يقىء ، حديث رقم (١٦٧٦) (٥٣٦/١) . قال النسائي وقفه عطاء عن أبي هريرة وقال الترمذي لا نعرفه إلا من حديث هشام عن محمد عن أبي هريرة تفرد به عيسى بن يونس وقال البخاري محفوظا وقد روي وجه ولا يصح إسناده ، تلخيص الحبير (١٨٩/٢)

(٧٠- سنن الترمذي ، كتاب الصوم ، باب ما جاء في الصائم يذره القيء ، حديث رقم (٧١٩) (٩٧/٣) قال أبو عيسى : حديث أبي سعيد الخدري محفوظ. سنن البيهقي الكبرى ، كتاب الصيام ، باب من ذرعه القيء ... حديث رقم (٧٨٢٣) (٢٢٠/٤) فيه عبد الرحمن ابن زيد ابن أسلم وهو ضعيف ، تلخيص الحبير (١٩٤/٢)

(٧١- سبل السلام (٢٥٧/٢) .

(٧٢- ينظر: المسوط للسرخسي (٥٧/٣) لحد ٥٦ ؛ وينظر: الهداية شرح البداية (١٢٤/١) لحد ١٢٣ ؛ وينظر: تحفة الفقهاء (٣٥٧/١) ؛ وينظر: تبين الحقائق (٣٢٥/١) ؛ وينظر: الجامع الصغير (١٤٠/١) ؛ وينظر: الدر المختار (٤١٤/٢) ؛ القوانين الفقهية (٨١/١) ؛ وينظر: حاشية العدوي (٥٦٢/١) ؛ وينظر: التاج والإكليل (٤٢٢/٢) ؛ مغني المحتاج (٤٢٧/١) ؛ وينظر: فتح المعين (٢٢٨) لحد ٢٢٧ ؛ وينظر: السراج الوهاج (١٣٩/١) ؛ وينظر: الأم (١٠٠/٢) ؛ وينظر: إغاثة الطالبين (٢٢٨/٢) لحد ٢٢٧ ؛ مسائل أحمد بن حنبل (١٨٤/١) ، مختصر الخرقني (٥/١) ، كشاف القناع (٣١٨/٢) ، المغني (٢٤/٣) لحد ٢٣ ؛ المحلى لابن حزم (١٧٥/٦) ؛ الروض النضير (٢٣/٣) ؛ الاعتصام بحبل الله المتين (٣٢٨/٢) .

(٧٣- سنن الترمذي ، كتاب الصوم ، باب ما جاء فيمن استقاء عمداً ، حديث رقم (٧٢٠) (٩٨/٣) حسن غريب ، قال الحاكم : صحيح على شرطهما ، تلخيص الحبير ، كتاب الصيام ، حديث رقم (٨٨٣) (١٨٩/٢) .

(٧٤- سبق تخريجه هامش ٨٣ .

(٧٥- ينظر: المغني (٢٣/٣) ؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٢٢/٤) .

(٧٦- مسلم ، كتاب الصيام ، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان ... ، حديث رقم (١١١٤) (٧٨٥/٢) حديث حسن صحيح ، سنن الترمذي باب ما جاء في كراهية الصوم في السفر ، حديث رقم (٧١٠) (٨٩/٣) .

(٧٧- سبل السلام (٢٥٨/٢) .

(٧٨- ينظر: الدر المختار (٤٣١/٢) ؛ وينظر: المسوط للسرخسي (٦٩/٣) لحد ٦٨ ؛ ينظر: التاج والإكليل (٤٤٥/٢) ؛ ينظر: إغاثة الطالبين (٢٦٦- ٢٦٣) ؛ وينظر: الأم (١٠٢/٢) ؛ وينظر: كفاية الأخيار (٢٠٦/١) ؛ وينظر: مغني المحتاج (٤٣٧/١) ؛ المغني (١٣/٣) ؛ وينظر: الروض المربع (٤١٧/١) ؛ وينظر: كشاف القناع (٣١٢/٢) ؛ وينظر: شرح الزركشي (٤١٧/١) .

(٧٩- سورة البقرة ، آية: ١٨٥

(٨٠- ينظر: المغني (١٣/٣) ؛ وينظر: الروض المربع (٤١٧/١) ؛ وينظر: كشاف القناع (٣١٢/٢) ؛ وينظر: شرح الزركشي (٤١٧/١) ؛ الاعتصام بحبل الله المتين (٣٣٧/٢) .

(٨١- سورة البقرة ، آية: ١٨٥

(٨٢- سنن أبي داود ، كتاب الصيام ، باب متى يفطر المسافر إذا خرج ، حديث رقم (٢٤١٢) (٣١٨/٢) ، قال المباركفوري : أخرجه أبو داود وسكت عنه هو والمنذري والحافظ في التلخيص ، وقال الشوكاني في النبيل رجال إسناده ثقات . تحفة الاحوذى ، باب ما جاء فيمن أكل ثم خرج يريد سفراً (٤٣٠/٣) .

(٨٣- ينظر: المحلى (٢٤٣/٦) .

(٨٤- سورة البقرة ، آية: ١٨٥

(٨٥- سبق تخريجه ، هامش ٨٠

(٨٦- سورة البقرة ، آية: ١٨٥

(٨٧- مسلم ، كتاب الصيام ، باب أجر المفطر في السفر ... حديث رقم (١١١٩) (٧٨٨/٢) .

- ٨٨- المستدرک علی الصحیحین ، حدیث رقم (١٦٠٧/١)(٦٠٦/١) ، حدیث صحیح علی شرط البخاری .
٨٩- سبل السلام (٢٦٠/٢).
- ٩٠- ينظر: المبسوط للسرخسي (١٠٠/٣) ؛ ينظر : الهداية شرح البداية (١٢٧/١)؛ ينظر: المجموع (٢٥٥/٦) ؛ وينظر: مغني المحتاج (٤٣٩/١) - (٤٤٠) ؛ وينظر: الأم (١٠٤/٢) ؛ وينظر: روضة الطالبين (٣٨٢/٢) ؛ وينظر: فتح المعين (٢٤١/٢) ؛ وينظر: فتح الوهاب (٢١٣/١) ؛ وينظر: متن أبي شجاع (١٠٦/١) ؛ ينظر: المغني (٣٨/٣) ؛ وينظر: الروض المربع (٤١٦/١) ؛ وينظر: كشف القناع (٣١١/٢) ؛ وينظر: الروض النضير (٤٩/٣) ؛ ينظر : الكافي لابن عبد البر (١٢٣/١) ؛ وينظر: الثمر الداني (٣٠١/١) ؛ وينظر: القوانين الفقهية (٨٤/١) .
- ٩٢- سورة البقرة ، آية : ١٨٤
٩٢- سورة النساء ، آية : ١٧٦ .
٩٣- سورة النحل ، آية : ١٥ .
٩٤- ينظر: المبسوط للسرخسي (١٠٠/٣) .
- ٩٥- سنن البيهقي الكبرى ، كتاب الصيام ، باب الشيخ الكبير لا يطبق الصوم حدیث رقم (٨١٠٠)(٢٧١/٤) ، حدیث حسن صحیح ، تحفة الأحوذی (٤٢٩/٣) .
- ٩٦- سنن البيهقي الكبرى ، كتاب الصيام ، باب الشيخ الكبير لا يطبق الصوم حدیث رقم (٨١٠٣)(٢٧١/٤)
٩٧- المعجم الكبير ، أنس بن مالك ، حدیث رقم (٦٧٥)(٢٤٢/١) ، مجمع الزوائد ، كتاب الصيام ، باب فيمن يضعف عن الصوم ، (١٦٤/٣) رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحیح .
٩٨- سورة البقرة ، آية : ١٨٤ .
- ٩٩- صحیح البخاری ، كتاب الصوم ، باب قوله أياماً معدودات... حدیث رقم (٤٢٣٥)(١٦٣٨/٤)
١٠٠- ينظر : المدونة الكبرى (٢١١/١) ؛ وينظر : حاشية العدوي (٥٦٤/١) ؛ ينظر : المجموع (٢٥٥/٦) ؛ وينظر: مغني المحتاج (٤٣٩/١) - (٤٤٠) ؛ وينظر: الأم (١٠٤/٢) ؛ وينظر: روضة الطالبين (٣٨٢/٢) ؛ وينظر: فتح المعين (٢٤١/٢) ؛ وينظر: فتح الوهاب (٢١٣/١) ؛ وينظر: متن أبي شجاع (١٠٦/١) ؛ ينظر: المحلى (٢٦٣/٦) .
- ١٠١- سورة البقرة ، آية : ١٨٤
١٠٢- سورة البقرة ، آية : ١٨٤
١٠٣- صحیح مسلم ، كتاب الصيام ، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إبتاعاً لرمضان ، حدیث رقم (١١٦٤)(٨٢٢/٢) .
١٠٤- اسبل السلام (٢٦٦/٢)
- ١٠٥- ينظر: مغني المحتاج (٤٤٧/١) ؛ وينظر: فتح الوهاب (٢١٥/١) ؛ وينظر: حواشي الشرواني (٤٥٧/٣) ؛ وينظر: السراج الوهاج (١٤٦/١) ؛ وينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، (٤٣١/١) ؛ ينظر: شرح الزركشي (٤٤١/١) ؛ وينظر: مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه (١١٩٣/١) ؛ وينظر: مختصر الخرقني (٥٢/١) ؛ وينظر: الروض المربع (٤٣٨/١) ؛ وينظر: الروضة الندية (١٥/٣) .
- ١٠٦- سبق تخريجه هامش ٩٩ .
١٠٧- السنن الكبرى ، كتاب الصيام ، حدیث رقم (٢٨٦٠)(١٦٢/٢) .
١٠٨- صحیح سبق تخريجه هامش ٩٩ .
١٠٩- اسنن ابن ماجه ، كتاب الصيام ، باب صيام ستة أيام ثم شوال ، حدیث رقم (١٧١٥)(٥٤٧/١) .
١١٠- ينظر: الدر المختار (٤٣٥/٢) ، بدائع الصنائع (٧٨/٢) ، نور الإيضاح (١٠١/١) .
١١١- الاستذكار (٣٧٩/٣) .
- ١١٢- ينظر: الدر المختار (٤٣٥/٢) ، بدائع الصنائع (٧٨/٢) ، نور الإيضاح (١٠١/١) ؛ ينظر: الاستذكار (٣٨٠/٣) ؛ وينظر: التاج والإكليل (٤١٥/٢) ؛ وينظر: جامع الأمهات (١٧٨/١) ؛ وينظر: الكافي (١٢٩/١) .

- ١٢٣) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، كتاب الصيام ، باب كراهية صيام العيدين وأيام التشريق ، حديث رقم (٢٥٨٧)(٢١٧/٣).
- ١٢٤) اسبل السلام (٢٧٠/٢)
- ١٢٥) ينظر: الكافي (١٢٨/١) ؛ وينظر: المدونة الكبرى (٢١٤/١) ؛ وينظر: الاستذكار (٢٣٩/٤) ؛ وينظر: الشرح الكبير (٥٣٩/١) ؛ ينظر : الأم (١٠٤/٢) ؛ وينظر: كفاية الأخيار (٢٠٢/١) ؛ ينظر: المغني (٥١/٣) ، (٨٠/١٠) ؛ وينظر: كشاف القناع (٢٨٠/٦) ؛ وينظر: الفروع (٩٤/٣- ٩٥) ؛ وينظر: مطالب أولي النهى (٤٢٣/٦) ؛ ينظر : المحلى (٢٨/٧) لحد (٢٧٧) .
- ١٢٦) اصحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى ، حديث رقم (١١٣٨)(٧٩٩/٢).
- ١٢٧) اصحيح البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب النذر في الطاعة... حديث رقم (٦٣١٨)(٢٤٦٣/٦).
- ١٢٨) اصحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى ، حديث رقم (١١٣٧)(٧٩٩/٢).
- ١٢٩) اصحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى ، حديث رقم (١١٣٩)(٨٠٠/٢).
- ١٣٠) ينظر: الجامع الصغير (١٤٢/١) ؛ وينظر: المبسوط (٩٥/٣) ؛ وينظر: الهداية شرح البداية (١٣٢/١) لحد (١٣١) ؛ وينظر: بداية المبتدي (٤٢/١).
- ١٣١) ينظر: المبسوط للسرخسي (٩٥/٣) ؛ وينظر: الهداية شرح البداية (١٣١/١)
- ١٣٢) ينظر: البحر الزخار (٢٣٨/٥) ؛ التاج المذهب (٢٦/٢).
- ١٣٣) سنن البيهقي الكبرى ، باب الاختيار للحاج في ترك صوم يوم عرف ، حديث رقم (٨١٧٢)(٢٨٤/٤). فيه مهدي الهجري مجهول ، ورواه اذنه في الضعفاء ، تلخيص الحبير (٢١٣/٢).
- ١٣٤) اسبل السلام (٢٧٥/٢).
- ١٣٥) ينظر : الدر المختار (٣٧٥/٢) ؛ وينظر: المبسوط للسرخسي (٨١/٣) ؛ وينظر: تحفة الملوك (١٥٠/١) ؛ وينظر: بدائع الصنائع (٧٩/٢) ؛ ينظر : مواهب الجليل (٤٠٢/٢) لحد (٤٠١) ؛ وينظر: الذخيرة (٥٣٠/٢) ؛ وينظر: الاستذكار (٢٣٤/٤) ؛ وينظر: الخلاصة الفقهية (١٩١/١) ؛ وينظر: التاج والإكليل (٤٠١/٢) ؛ وينظر: حاشية العدوي (٥٣٢/٢).
- ١٣٦) سبق تخريجه هامش ١١٧ .
- ١٣٧) اصحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب صوم يوم عرفة ، حديث رقم (١٨٨٧)(٧٠١/٢).
- ١٣٨) ينظر: إعانة الطالبين (٢٦٥/٢) ؛ وينظر: نهاية المحتاج (٢٠٧/٣) ؛ وينظر: أسنى المطالب في شرح روح الطالب (٤٣٠/١) ؛ وينظر: مختصر الزمعي (٥٩/١) ؛ وينظر: السراج الوهاج (١٤٦/١) ؛ وينظر: فتح الوهاب (٢١٥/١) ؛ وينظر: منهج الطلاب (٣٢/١) ؛ وينظر: مغني المحتاج (٤٤٦/١).
- ١٣٩) ينظر: كشاف القناع (٣٤٠/٢) ؛ وينظر: شرح الزركشي (٤٤٢/١) ؛ وينظر: مختصر الإنصاف والشرح الكبير (٢٦٦/١) ؛ وينظر: مطالب أولي النهى (٢١٨/٢) ؛ وينظر: المبدع (٥٣/٣).
- ١٤٠) سبق تخريجه هامش ١٢٠ .
- ١٤١) سبق تخريجه هامش ١٢١ .
- ١٤٢) اسنن الترمذي ، كتاب الصوم ، باب كراهية صوم يوم عرفة بعرفة ، حديث رقم (٧٥٠)(١٢٤/٣). قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح .
- ١٤٣) ينظر : المحلى : (١٧/٧)
- ١٤٤) اصحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر... حديث رقم (١١٦٢)(٨١٩/٢).

درو المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً : كتب الحديث :

- ١ . الآثار، تأليف: يعقوب بن إبراهيم الأنصاري أبو يوسف، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٥٥، تحقيق: أبو الوفا.
- ٢ . تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت
- ٣ . التحقيق في أحاديث الخلاف، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني.
- ٤ . الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين
- ٥ . تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني - المدينة المنورة - ١٣٨٤ - ١٩٦٤، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني
- ٦ . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري
- ٧ . الجامع الصحيح سنن الترمذى، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى السلمى، دار النشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت - -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون
- ٨ . الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.
- ٩ . الروض الداني (المعجم الصغير)، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير
- ١٠ . سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر - -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

- ١١ . السنن الصغرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - ١٤١٠ - ١٩٨٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي
- ١٢ . السنن الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩١م، ط١، تحقيق: د/عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
- ١٣ . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط
- ١٤ . صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا
- ١٥ . صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٦ . كشف الخفاء، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط٤، تحقيق: أحمد القلاش.
- ١٧ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧
- ١٨ . المستدرک على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
- ١٩ . المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.
- ٢٠ . مسند إسحاق بن راهويه، تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، دار النشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - ١٤١٢ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.

- ٢ ١ . مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر
- ٢ ٢ . مسند الشافعي: محمد بن ادريس أبو عبد الله الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢ ٣ . موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبجي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - مصر - -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢ ٤ . نصب الراية لأحاديث الهداية، تأليف: عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، دار النشر: دار الحديث - مصر - ١٣٥٧، تحقيق: محمد يوسف البنوري.

تب الفقه :

المذهب الحنفي :

- ١ . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف: علاء الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٢، الطبعة: الثانية
- ٢ . تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، تأليف: فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار النشر: دار الكتب الإسلامي. - القاهرة. - ١٣١٣هـ.
- ٣ . تحفة الفقهاء، تأليف: علاء الدين السمرقندي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى
- ٤ . تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤١٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد.
- ٥ . الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، تأليف: أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى.
- ٦ . حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، تأليف: ابن عابدين، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧ . الدر المختار، تأليف: ، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٨٦، الطبعة: الثانية

- ٨ . المبسوط، تأليف: شمس الدين السرخسي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت
- ٩ . متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة، تأليف: برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، دار النشر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبح - القاهرة
- ١٠ . نور الإيضاح ونجاة الأرواح، تأليف: حسن الوفايي الشرنبلالي أبو الإخلاص، دار النشر: دار الحكمة - دمشق - ١٩٨٥
- ١١ . الهداية شرح بداية المبتدي، تأليف: أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، دار النشر: المكتبة الإسلامية.

المذهب المالكي :

- ١ . الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي معوض
- ٢ . التاج والإكليل لمختصر خليل، تأليف: محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، الطبعة: الثانية
- ٣ . الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: صالح عبد السميع الآبي الأزهري، دار النشر: المكتبة الثقافية - بيروت.
- ٤ . جامع الأمهات، تأليف: ابن الحاجب الكردي المالكي
- ٥ . حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تأليف: محمد عرفه الدسوقي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد عيش
- ٦ . حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تأليف: علي الصعيدي العدوي المالكي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤١٢، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي
- ٧ . الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، تأليف: محمد العربي القروي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨ . الذخيرة، تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دار النشر: دار الغرب - بيروت - ١٩٩٤م، تحقيق: محمد حجي

- ٩ . الشرح الكبير، تأليف: سيدي أحمد الدردير أبو البركات، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد عlish
- ١٠ . القوانين الفقهية، تأليف: محمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي
- ١١ . الكافي في فقه أهل المدينة، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى
- ١٢ . المدونة الكبرى، تأليف: مالك بن أنس، دار النشر: دار صادر - بيروت
- ١٣ . مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تأليف: محمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، الطبعة: الثانية

المذهب الشافعي :

- ١ . الأم، تأليف: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٣، الطبعة: الثانية
- ٢ . التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب، تأليف: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار النشر: دار الإمام البخاري - دمشق - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، الطبعة: الأولى
- ٣ . حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين، تأليف: أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدميّاطي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت
- ٤ . حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، تأليف: عبد الحميد الشرواني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- ٥ . روضة الطالبين وعمدة المفتين، تأليف: النووي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الثانية.
- ٦ . السراج الوهاج على متن المنهاج، تأليف: العلامة محمد الزهري الغمراوي، دار النشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ٧ . فتح المعين بشرح قرّة العين، تأليف: زين الدين بن عبد العزيز المليباري، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- ٨ . فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، تأليف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨، الطبعة: الأولى

- ٩ . كفاية الأختيار في حل غاية الإختصار، تأليف: تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي، دار النشر: دار الخير - دمشق - ١٩٩٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي و محمد وهبي سليمان
- ١٠ . المجموع، تأليف: النووي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٧م
- ١١ . مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تأليف: محمد الخطيب الشربيني، دار النشر: دار الفكر - بيروت
- ١٢ . منهج الطلاب، تأليف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨، الطبعة: الأولى

المذهب الحنبلي

- ١ . الروض المربع شرح زاد المستقنع، تأليف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - ١٣٩٠.
- ٢ . شرح الزركشي على مختصر الخرقي، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: قدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم.
- ٣ . الفروع وتصحيح الفروع، تأليف: محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي.
- ٤ . كشاف القناع عن متن الإقناع، تأليف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٢، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال
- ٥ . كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات، تأليف: عبد الرحمن بن عبد الله البعلبي الحنبلي، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: قابله بأصله وثلاثة أصول أخرى: محمد بن ناصر العجمي
- ٦ . المبدع في شرح المقنع، تأليف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي أبو إسحاق، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٠.

- ٧ . مختصر الإنصاف والشرح الكبير، تأليف: محمد بن عبد الوهاب، دار النشر: مطابع الرياض - الرياض، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب
- ٨ . مختصر الخرقى من مسائل الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقى، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣ هـ، الطبعة: الثالثة، تحقيق: زهير الشاويش
- ٩ . مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، تأليف: عبد الله بن أحمد بن حنبل، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: زهير الشاويش
- ١٠ . مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، تأليف: مصطفى السيوطي الرحيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - ١٩٦١ م.
- ١١ . المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ هـ، الطبعة: الأولى.

المذهب الزيدي :

- ١ . الاعتصام بحبل الله المتين ، وحرمة التفرق في الدين ، بما شرعه سبحانه وتعالى في كتابه الذكر المبين ، وعلى لسان رسوله محمد خاتم النبيين ، تأليف : المنصور بالله الإمام القاسم بمحمد بن علي ، مطبعة الجمعية العلمية الملكية ، ١٩٨٣ م .
- ٢ . البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن قاسم العنسي الصنعاني ، مكتبة اليمن، موقع الإسلام: <http://www.al-islam.com> .
- ٣ . التاج المذهب لأحكام المذهب ، أحمد بن يحيى بن المرتضى ، دار الكتاب الإسلامي ، موقع الإسلام: <http://www.al-islam.com> .
- ٤ . الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ، شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي ، مكتبة المؤيد ، الطائف ، ط ٢ ، ١٩٦٨ م .
- ٥ . مسند الإمام زيد ، زيد بن علي بن الحسين ، دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان ، ١٩٦٦ م .

المذهب الظاهري :

- ١ . المحلى ، تأليف : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي .

أخرى

- ١ . ابن الأمير وعصره ، صورة من كفاح شعب اليمن : تأليف : قاسم غالب أحمد وآخرون ، الجمهورية اليمنية ، وزارة الإعلام والثقافة ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢ . الأعلام قاموس تراجم : خير الدين الزركلي ، دار العلوم للملايين ، بيروت - لبنان .
- ٣ . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وعلق عليه: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق- بيروت .
- ٤ . سبل السلام : محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني ، دار المعرفة - بيروت - لبنان ، ط ٥ ، ١٩٩٩ م، تحقيق : خليل مأمون شيحا .
- ٥ . مصلح اليمن : محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني - دراسة حياته وآثاره : تأليف : عبد الرحمن طيب بعكر، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
- ٦ . النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

الحديث المنكر

مفهومه وضوابطه

دراسة تطبيقية في سنن أبي داود

د. محمد غالب الغشيمي

أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية التربية - جامعة الحديدة

البحث

عرض البحث تعريفات متعددة للحديث المنكر، تم حصرها في خمسة مذاهب، ولكل مذهب وجهة نظر فيما ذهب إليه، وهو أمر اصطلاحى لا مشاحة فيه، إذ أن بعض هذه التعريفات اصطلاحاً خاصاً بأصحابها وليس اصطلاحاً عاماً، لأن المتأخرين اتفقوا على تعريف معين واعتمده، وهو الراجح من المذاهب وقد عرّف الحديث المنكر: ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة، وإليه ذهب الجمهور، وابن حجر.

أما الإمام أحمد فقد اتخذ مصطلحاً واسعاً في الحكم على الحديث بالنعارة، فقد يعني به تفرد الضعيف، وقد يعني به تفرد الثقة، بل قد يطلق ذلك أحياناً على الحديث الموضوع بأنه منكر. وأما ابن الصلاح فقد جعل الحديث الشاذ والمنكر في درجة واحدة، وأنكر عليه ابن حجر معللاً ذلك بأن الشاذ رواية ثقة أو صدوق، والمنكر رواية ضعيف.

ومن خلال تلك التعريفات كانت الدراسة التطبيقية للأحاديث المنكرة في سنن أبي داود وعددها (١٧) حديثاً، وقد حكم الإمام أبو داود على (١٥) حديثاً منها بالنعارة وسكت عن حديثين مع أن غيره حكم عليها بأنها منكرة. وقد أظهرت هذه الدراسة أن الإمام أبو داود استخدم مصطلحين أحدهما: (هذا حديث منكر) ومراده الحكم على الحديث وهو المشهور، والآخر: (في حديثه نعارة) ومراده الطعن في الراوي وهو قليل جداً.

وأظهرت أيضاً أن الضوابط التي من خلالها حكم على الحديث بالنعارة، تارة تعود إلى حال الراوي وما فيه من صفات الجرح التي بها يضعف الحديث، وتارة تعود إلى حال المروي وما فيه من زيادات ضعيفة تخالف الحديث الصحيح، وتارة تعود إلى تفرد الراوي الضعيف بالحديث ومخالفته للثقة، أو تفردته وهو ثقة ومخالفته للثقات، وتارة تعود إلى عدم سماع الراوي من شيخه مباشرة.

وتبين أن حكمه على الحديث بالنعارة ليس رداً له على الإطلاق، بل قد يكون مقبولاً عند بعض العلماء، فإنهم يطلقون المنكر على انفراد الثقة بالحديث، وهذا ليس بمنكر مردود، إذا كان الثقة ضابطاً متقناً ولم يخالف غيره، وهناك منكر مردود وهو ما خالف فيه الضعيف الثقة، أو انفرد به الضعيف ولم يتابع عليه.

الامتياز :

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله. أما بعد : فإن المحدثين قديماً تناولوا مصطلح (الحديث المنكر) وظهرت لهم تعريفات متعددة دونت في مختلف كتب علوم الحديث . وتكمن مشكلة البحث في أن المتتبع لهذه التعريفات يجد أن ثمة فرقا في المقصود بهذه التعريفات لهذا المصطلح مما يجعل القارئ في بعض الأحيان متردداً في الحكم على الحديث نتيجة هذه التعريفات المتغايرة . وهذا البحث محاولة لبيان مدلول هذا المصطلح عند المحدثين ، وبيان ضوابطه ، وذلك من خلال تعريفات العلماء له من جهة ، ومن خلال التطبيقات العملية في سنن أبي داود من جهة أخرى . والغرض من البحث : هو تحقيق جملة من الأهداف أجمالها فيما يأتي :

١ - بيان مراد العلماء بهذا المصطلح ، والتعرف على مذاهبهم في ذلك .

٢ - معرفة مدلول هذا المصطلح من خلال التطبيقات العملية في سنن أبي داود .

ولتحقيق ذلك ، فإن خطة البحث ستكون مكونة من مقدمة ، وأربعة مباحث ، وخاتمة . أما المقدمة فإنها تحتوي على أهداف البحث والغرض منه على نحو ما ذكر فيها . وأما المباحث فهي على النحو الآتي :

ف الحديث المنكر :

أ - في اللغة : هو اسم مفعول من أنكر الشيء ينكره إنكاراً فهو منكر ، والإنكار الجحود ، والمنكر ضد المعروف ، وهو كل ما قبحه الشرع وكرهه فهو منكر^(١) .

ب - في الاصطلاح : بالرجوع إلى كتب المصطلح ، وكتب متون الحديث ، والعلل ، وكتب الجرح والتعديل وغيرها نجد أنهم قد ذكروا عدداً من التعريفات للحديث المنكر ، ولكنها تتفاوت فيما بينها في تحديد هذا المصطلح ، ومن ثم كان ثمة اختلاف في قبول بعض الأحاديث أو ردها . وهذه التعريفات بالرغم من كثرتها يمكن أن ترجع إلى عدد محدود من المفاهيم ، بحيث يمكن تصنيفها وفق مذاهب محددة .

ب الأول : عرف الحديث المنكر : بأنه ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة .

قال ابن حجر : (وإذا خولف في ذلك - أي المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشايخه دون بعض - فهو القسم الثاني من أقسام الحديث المنكر ، وهو المعتمد على رأي الأكثرين)^(٢) .

مثال ذلك : ما رواه ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن حبيب الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن العيزار بن حريث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة"^(٣) .

والحديث ضعيف لأن في إسناده : حبيب بن حبيب أخو حمزة بن حبيب الزيات . قال ابن أبي حاتم : (سمعت أبي يقول : حدثنا عبد الرحمن ، قال : سمعت أبا زرعة يقول : حبيب بن حبيب أخو

حمزة الزيات واهي الحديث^(٤) ، قال السيوطي : (قال أبو حاتم : هو منكر لأن غيره - أي غير حبيب بن حبيب الزيات - من الثقات رواه عن أبي إسحاق موقوفاً وهو المعروف)^(٥) .

فحبيب : رواه مرفوعاً ، وغيره من الثقات : رواه موقوفاً ، فحكم على حديث حبيب هذا بأنه منكر ، لأن حبيباً خالف الثقات ، وهو ضعيف جداً ، وهاه أبو زرعة ، وتركه ابن المبارك^(٦) .

وقال السيوطي : (وإن وقعت المخالفة مع الضعف فالراجح يقال له : المعروف ، ومقابله يقال له : المنكر)^(٧) . وعلى هذا كثير من المحدثين ، وهو المعتمد ، كما قال ابن حجر ، وهو الذي استقر عليه هذا الاصطلاح عند المتأخرين^(٨) . وهذا ما ذهب إليه الإمام مسلم ، فإنه تكلم عن الحديث المنكر ، بما يبين مذهبه فيه ، فقد قال : (وعلامة المنكر في حديث المحدث إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا ، خالفت روايته روايتهم ، أو لم تكد توافقها^(٩) ، فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبوله ولا مستعمله)^(١٠) . قال السخاوي : (قال شيخنا - يقصد ابن حجر - : الرواة الموصفون بهذا هم المتروكون ، فعلى هذا رواية المتروك - عند مسلم - تسمى منكرة ، وهذا هو المختار)^(١١) .

ويفهم من كلام الإمام مسلم وابن حجر : بأن رواية المتروك تسمى منكرة ، وأن ذلك هو المختار عند المحدثين . قال النووي : (هذا الذي ذكره - مسلم - رحمه الله هو معنى المنكر عند المحدثين ، يعني به المنكر مردود ، فإنهم قد يطلقون المنكر على انفراد الثقة بحديث وهذا ليس بمنكر مردود إذا كان الثقة ضابطاً متقناً)^(١٢) .

ب الثاني : عرف الحديث المنكر : بأنه الحديث الذي تفرد به الراوي الضعيف ، ولم يتابعه عليه أحد ، وبه قال أكثر أهل الحديث المتقدمين كالترمذي . قال الذهبي : (المنكر هو ما انفرد به الضعيف)^(١٣) . وقال ابن حجر : (وأما إذا انفرد المستور ، أو الموصوف بسوء الحفظ ، أو المضعف في بعض مشايخه دون بعض بشيء لا متابع له ولا شاهد ، فهذا أحد قسمي المنكر الذي يوجد في إطلاق كثير من أهل الحديث)^(١٤) أي المتقدمين . وقال الدكتور نور الدين عتر : (يطلق الترمذي في جامعه المنكر ، ويريد به : الحديث الذي تفرد به الراوي الضعيف من غير أن يكون ثمة ثقة خالفه)^(١٥) .

مثال ذلك : قال الترمذي : حدثنا الفضل بن الصَّبَّاح ، حدثنا سعيد بن زكريا ، عن عنبسة بن عبد الرحمن ، عن محمد بن زاذان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تدعوا أحداً إلى الطعام حتى يُسَلَّم " ^(١٦) ، قال الترمذي : (هذا حديث منكر ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، سمعت محمداً - أي البخاري - يقول : عنبسة بن عبد الرحمن ضعيف في الحديث ، ذاهب ، ومحمد بن زاذان منكر الحديث)^(١٧) .

قال الدكتور نور الدين عتر : (فحكم على الحديث بأنه منكر ، وهو مروى بإسناد فيه ضعيفان ، ولم يعرف الحديث من وجه آخر)^(١٨) .

، الثالث : عرف الحديث المنكر : بأنه الحديث الفرد الذي يرويه الثقة ، أو الصدوق النازل عن درجة الإتقان ، وليس له عاضد يعضده ، أو هو ما انفرد به الراوي ، سواء أكان ثقة أم غير ثقة . قال ابن الصلاح : (وإطلاق الحكم على التفرد بالرد ، أو النكارة ، أو الشذوذ ، موجود في كلام كثير من أهل الحديث)^(١٩).

قال ابن حجر معلقاً على كلام ابن الصلاح : (وهذا مما ينبغي التيقظ له ، فقد أطلق الإمام أحمد والنسائي وغير واحد من النقاد لفظ المنكر على مجرد التفرد ، لكن حيث لا يكون المتفرد في وزن من يحكم لحديثه بالصحة من غير عاضد يعضده)^(٢٠).

وقد زاد المسألة إيضاحاً الإمام السخاوي حيث قال : (وأما إذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ ، أو المضعف في بعض مشايخه خاصة أو نحوهم ، ممن لا يحكم لحديثهم بالقبول بغير عاضد يعضده بما لا متابع له ولا شاهد ، فهذا أحد قسمي المنكر ، وهو الذي يوجد إطلاق المنكر عليه من المحدثين : كأحمد ، والنسائي)^(٢١).

وقال الذهبي : (وقد يسمي جماعة من الحفاظ الحديث الذي يتفرد به مثل : هشيم^(٢٢) ، وحفص بن غياث^(٢٣) وهما - ثقتان - منكرًا ، فإن كان المنفرد من طبقة مشيخة الأئمة ، أطلقوا النكارة على ما انفرد به ، مثل عثمان بن أبي شيبة^(٢٤) ، وأبي سلمة التبوذكي^(٢٥) ، - وهما ثقتان - ، وقالوا هذا منكر)^(٢٦).

ويدخل في ذلك تفرد الصدوق بالحديث ، قال الذهبي : (وقد يعد تفرد الصدوق منكرًا)^(٢٧).

وقال الدكتور نور الدين عتر : (وأطلق الكثير من المتقدمين المنكر على الفرد ، ولو كان روايه ثقة)^(٢٨) مثال ذلك : قال الإمام أحمد في أفلح بن حميد الأنصاري : - أحد رجال الصحيحين الثقات - (روى أفلح حديثين منكرين)^(٢٩) ، أحدهما : " أن النبي ﷺ أشعر^(٣٠) البدن " ^(٣١) ، والآخر حديث : " وقت^(٣٢) لأهل العراق ذات عرق " ^(٣٣) ، فسمى هذين الحديثين منكرين لتفرد أفلح بروايتهما مع كونه ثقة^(٣٤) ، لأنه أغرب على أقرانه. وقال أحمد في يزيد بن عبد الله بن خصيفة الكندي في رواية أبي داود عنه " منكر الحديث " ^(٣٥). قال ابن حجر : (هذه اللفظة يطلقها أحمد على من يُغربُ على أقرانه بالحديث ، عرف ذلك بالاستقراء من حاله ، وقد احتج بابن خصيفة مالك والأئمة)^(٣٦).

وقال أحمد في بريد بن عبد الله بن أبي بردة : (يروى مناكير)^(٣٧).

قال ابن حجر : (وأحمد وغيره يطلقون المناكير على الأفراد المطلقة)^(٣٨).

وقال أحمد في محمد بن الحارث التيمي : (في حديثه شيء يروي أحاديث مناكير أو منكورة)^(٣٩).

قال ابن حجر : (المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذي لا متابع له ، فيحمل هذا على ذلك ، وقد احتج به الجماعة)^(٤٠).

وقال البرديجي^(٤١) : (إن المنكر هو الحديث الذي ينفرد به الرجل ولا يعرف من غيره روايته لا من الوجه

الذي رواه منه ولا من وجه آخر^(٤٢).

قال ابن حجر في ترجمة عمر بن ذر الهمداني الكوفي: (قال البرديجي: روى عن مجاهد أحاديث مناكير)^(٤٣)، وأقره مع كون عمر ثقة^(٤٤). وقال البرديجي في يونس بن القاسم الحنفي: (منكر الحديث)^(٤٥)، قال ابن حجر معلقاً على ذلك: (ومذهب البرديجي أن المنكر هو الفرد سواء تفرد به ثقة أو غير ثقة، فلا يكون قوله: منكر الحديث جرحاً بيناً)^(٤٦).

الرابع: قال بأن المنكر: هو ما رواه الثقة مخالفاً لما رواه الثقات أو الأوثق، فهو كالشاذ، فهما مترادفان، وهذا ما ذهب إليه ابن الصلاح^(٤٧)، والنووي^(٤٨)، وابن كثير^(٤٩)، والعراقي^(٥٠)، وابن دقيق العيد^(٥١). وقد قسم ابن الصلاح المنكر إلى قسمين كما فعل في الحديث الشاذ، فإنه بمعناه كما قال: وهما:

١ - المنفرد المخالف لما رواه الثقات.

ومثاله: مارواه مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن عمر بن عثمان، عن أسامة بن زيد، عن رسول الله ﷺ قال: "لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم"^(٥٢).

قال ابن الصلاح: (فخالف مالك غيره من الثقات في قوله: عمر بن عثمان بضم العين. وذكر مسلم صاحب الصحيح في كتاب التمييز أن كل من رواه من أصحاب الزهري قال فيه: عمرو بن عثمان، يعني بفتح العين وذكر أن مالكا كان يشير بيده إلى دار عمر بن عثمان كأنه علم أنهم يخالفونه، وعمرو وعمر جميعاً ولد عثمان، غير أن هذا الحديث إنما هو عن عمرو بفتح العين، وحكم مسلم على مالك بالوهم فيه)^(٥٣).

٢ - الفرد الذي ليس في رايه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرد.

ومثاله: ما روي من طريق أبي زكير يحيى بن محمد بن قيس، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ قال: "كلوا البلح بالتمر، كلوا الخلق بالجديد فإن الشيطان يغضب ويقول بقي ابن آدم حتى أكل الخلق بالجديد"^(٥٤).

والحديث ضعيف، لأن في إسناده أبو زكير يحيى بن محمد. قال السيوطي: (قال النسائي: هذا حديث منكر تفرد به أبو زكير وهو شيخ صالح، أخرج له مسلم في المتابعات، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرد به، بل قد أطلق عليه الأئمة بالتضعيف، فقال ابن حبان: لا يحتج به، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وأورد له ابن عدي أربعة أحاديث مناكير)^(٥٥).

قلت: وهذا القسم يختلف حكمه من حال إلى حال، وقد بين ذلك ابن الصلاح عند كلامه عن الحديث الشاذ حيث قال: (فينظر في هذا الراوي المنفرد، فإن كان عدلاً حافظاً موثقاً بإتقانه وضبطه قبل ما انفرد به ولم يقدح الانفراد فيه... وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به، كان انفراده خارماً له مزحجاً له عن حيز الصحيح.... وإن كان المنفرد به غير بعيد من درجة الحافظ الضابط المقبول تفرد

استحسننا حديثه ، وإن كان بعيداً من ذلك رددنا ما انفرد به ، وكان من قبيل الشاذ المنكر^(٥٦) .
وقد تعقب ابن حجر ابن الصلاح في جعل الشاذ والمنكر بمعنى واحد فقال: (إن بين الشاذ والمنكر عموماً
وخصوصاً من وجه ، لأن بينهما اجتماعاً في اشتراط المخالفة ، وافتراقاً في أن الشاذ : رواية ثقة أو صدوق ،
والمنكر رواية ضعيف ، وقد غفل من سوى بينهما)^(٥٧) ، وقال : (هما مشتركان - أي الشاذ والمنكر - في
كون كل منهما على قسمين ، وإنما اختلافهما في مراتب الرواة ، فالصدوق : إذا تفرد بشيء لا متابع له ولا
شاهد ، ولم يكن عنده من الضبط ما يشترط في حد الصحيح والحسن ، فهذا أحد قسمي الشاذ ، فإن
خولف من هذه صفته مع ذلك كان أشد في شذوذه ، وربما سماه بعضهم منكراً ، وإن بلغ تلك الرتبة في
الضبط ، لكنه خالف من هو أرجح منه في الثقة والضبط ، فهذا القسم الثاني من الشاذ ، وهو المعتمد في
تسميته)^(٥٨) .

وهذا هو الصحيح الذي ذهب إليه الجماهير من أهل العلم ، لأن خلط الشاذ بالمنكر غير سديد ، فقواعد
الاصطلاح ، تقتضي أن تكون بينهما مغايرة .

الخامس : قال بأن الحديث المنكر : هو الحديث الموضوع المكذوب على النبي ﷺ وهو مذهب
كثير من علماء الحديث . قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة : (يطلق المنكر على الحديث الموضوع إشارة إلى
نكارة معناه ، مع ضعف إسناده ، وبطلان ثبوته ، كما تراه شائعاً منتشرأ في كتب الموضوعات ، وكتب
الضعفاء والمجروحين)^(٥٩) . وذكر مثلاً على ذلك : بما روي من طريق أحمد بن محمد بن صعصعة ، قال :
حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال : حدثنا عبد الله بن المطلب العجلي ، عن الحسن بن ذكوان ، عن يحيى
بن أبي كثير عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ أنه قال : " إن أهل البيت ليقبل طعامهم ،
فتستنير بيوتهم)^(٦٠) .

قال ابن الجوزي : (هذا الحديث لا يصح عن الرسول ﷺ)^(٦١) .

والسبب في ذلك أن في إسناده عبد الله بن المطلب العجلي . قال العقيلي : (عبد الله بن المطلب العجلي :
مجهول وحديثه منكر غير محفوظ)^(٦٢) . وفيه كذلك الحسن بن ذكوان :

قال يحيى بن معين : (كان صاحب أوابد منكر الحديث ، وقال أحمد : أحاديثه أباطيل ، وقال النسائي
والدارقطني : ضعيف)^(٦٣) .

وهذا الإطلاق عند المتقدمين ، فقد سئل الإمام أحمد عن حديث رواه يوسف بن موسى القطان الكوفي
وهو صدوق^(٦٤) ، عن عبيد الله بن موسى الكوفي العباسي وهو ثقة^(٦٥) ، عن سفيان بن عيينة ، وهو ثقة
، عن الزهري ، وهو ثقة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، وهو ثقة ، عن ابن عباس :
أن رجلاً كان يتعشق امرأة فذهب ليوافقها ، فصار معه مثال الهدبة^(٦٦) ، فنزلت ﴿ وأقم الصلاة طرفي
النهار ﴾^(٦٧) ، فقال : (ما أرى هذا إلا كذاب ، أو كذب ، وأنكره جدا)^(٦٨) ، ووصف أحاديث ابن

ميسور^(٦٩) بأنها كلها موضوعة مناكير^(٧٠) .

ومما سبق تبين لنا أن الإمام أحمد قد أطلق المنكر على الحديث الموضوع مع أن معظم رواه ثقات ، ولأنه ليس هناك تلازم بين صحة الإسناد وبين صحة المتن ، إذ قد يصح السند ، ويكون المتن ضعيفاً ، لوجود علة فيه ، وقد يضعف السند ، ويكون المتن صحيحاً لوروده من طرق أخرى .

ومن خلال دراسة التعريفات الواردة للحديث المنكر التي سبق ذكرها ، يمكن تصنيفها إلى الآتي :

المذهب الأول : قد عرف الحديث المنكر : بأنه الذي تفرد به الضعيف مخالفاً لرواية الثقة ، ويوصف الراوي بالضعف حسب كثرة ذلك أو قلته ، فإن كثر صار الحديث متروكاً ، وهذا مذهب الإمام مسلم ، وبه قال كثير من المحدثين واستقر عليه كثير من المتأخرين .

المذهب الثاني : قال بأن المنكر : هو الذي تفرد به الراوي الضعيف ، ولم يتابعه عليه أحد ، وبه قال كثير من أهل الحديث المتقدمين .

المذهب الثالث : عرف المنكر: بأنه ما انفرد به الراوي سواء كان ثقة أم غير ثقة ، وهو مذهب بعض المحدثين.

المذهب الرابع : عرف المنكر: بما رواه الثقة مخالفاً لما رواه الثقات ، فهو كالشاذ ، وهما مترادفان ، وهذا مذهب ابن الصلاح ، والنووي ، وابن كثير ، والعراقي ، وابن دقيق العيد.

المذهب الخامس : عرف الحديث المنكر : بأنه الحديث الموضوع ، وبه قال بعض العلماء .

وإذا أمعنا النظر في هذه التعريفات ، نجد أن ما ذهب إليه أصحاب القول الأول هو الصواب عند العلماء ، والمعتمد عنهم ، وعليه العمل ، وذلك لانضباطه ، وأما بقية المذاهب فهي إما أنها خاصة بمن قال بها ، وإما أنها عامة لكن العمل على خلافها عند كثير من العلماء ، لاسيما المتأخرين منهم .

ومن ثم فإن هناك فرق فيما يتعلق بمصطلح الحديث المنكر بين قول المتأخرين : هذا حديث منكر ، وبين قول المتقدمين ذلك ، فإن المتأخرين يطلقونه على رواية راو ضعيف خالف الثقات ، والمتقدمين كثيراً ما يطلقونه على مجرد ما تفرد به راويه ، وإن كان من الثقات ، فيكون حديثه صحيحاً غريباً^(٧١) .

ثاني : ضوابط المنكر :

من خلال ما سبق ذكره من تعريفات العلماء للحديث المنكر يمكننا استنباط ضوابط الحديث المنكر ، علماً بأنها ليس مجعماً عليها ، فمنها ما هو مجمع عليه ، ومنها ما هو مختلف فيه وهي على النحو الآتي :

١ - أن يخالف الضعيف الثقة ، وهو مذهب الحافظ ابن حجر ، وجمهور المحدثين المتقدمين ، وهو المعتمد من حيث الاصطلاح .

٢ - أن يتفرد الضعيف بالحديث ، سواء أكان ثمة مخالف أم لم يكن ، وإليه ذهب الإمام الترمذي ، وجمهور المحدثين المتقدمين .

٣ - تفرد الضعيف ضعفاً شديداً - أي في الحديث - ، قال ابن حجر في تعريف المنكر : (هو الحديث الذي في إسناده راو فحش غلظه ، أو كثرت غفلته ، أو ظهر فسقه)^(٧٢).

وقد علق الدكتور نور الدين عتر على تعريف ابن حجر قائلاً : (وهذا مسلك جديد في استعمال مصطلح المنكر)^(٧٣).

وقال السيوطي في النوع الرابع عشر معرفة المنكر : (فحينئذ فالحديث الذي لا مخالفة فيه وراويه متهم بالكذب ، بأن لا يروى إلا من جهته ، وهو مخالف للقواعد المعلومة ، أو عرف به في غير الحديث النبوي أو كثير الغلط أو الفسق أو الغفلة ، يسمى المتروك ، وهو نوع مستقل ذكره شيخ الإسلام^(٧٤) - يعني الحافظ ابن حجر العسقلاني .

وهذه الأوصاف التي ذكرها السيوطي في تعريف المنكر ونسبها للحافظ ابن حجر ليست في موضوع المنكر ، ودليل ذلك أن ابن حجر لما ذكر مراتب الجرح والتعديل وهن اثنتا عشرة مرتبة جعل الكذاب والمتهم بالكذب في مرتبة غير مرتبة المنكر^(٧٥).

٤ - ومن الضوابط : ما قاله الإمام مسلم : فإنه تكلم عن الحديث المنكر بما يبين مذهبه فيه فقال : (وعلامة المنكر في حديث المحدث ، إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره ، من أهل الحفظ والرضا ، خالفت روايته وروايتهم ، أو لم تكذ توافقها ، فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك ، كان مهجور الحديث ، غير مقبولة ولا مستعمله)^(٧٦).

وكلامه يدل على أن المنكر عنده له علامتان :

الأولى : إذا عرضت رواية الراوي على رواية الحفاظ الثقات خالفتها .

الأخرى : أن الحديث الذي يرويه المتروك يعد منكراً ، سواء كانت هناك مخالفة أم لم تكن ، وهذا ما أكده ابن حجر عند تعليقه على كلام الإمام مسلم حيث قال : (فالرواة الموصوفون بهذا هم المتروكون فعلى هذا رواية المتروك عند مسلم تسمى منكراً وهذا هو المختار)^(٧٧).

ويمكن أن نصف الضوابط في ضوء ما سبق على النحو الآتي :

١ - ضوابط راجعة إلى حال راوي الحديث المنكر وهي :

أ - أن يكون متهماً بالكذب . ب - أن يكون ظاهر الفسق . ج - أن يكون كثير الغلط .

د - أن يكون كثير الغفلة . هـ - أن يكون مجهول الحال "مستور" . و - أن يكون ضعيفاً في حفظه .

ز - أن يكون مضعفاً في بعض مشايخه دون بعض^(٧٨).

٢ - ضوابط راجعة إلى حال المروي : أن يكون ضعيفاً مخالفاً للقواعد الصحيحة

٣ - ضوابط راجعة إلى المخالفة وهما :

أ - مخالفة الضعيف للثقة .

ب - مخالفة الثقة للثقات أو الأوثق ، وهذا يتوافق مع مصطلح الشاذ على رأي من يرى أن الشاذ والمنكر مترادفان .

٤ - ضوابط راجعة لمجرد التفرد ومنها :

أ - أن يتفرد الضعيف بالرواية ، قال ابن دقيق العيد (المنكر وهو كالشاذ ، وقال في الشاذ : وهو ما خالف رواية الثقات ، أو ما انفرد به من لا يحتمل حاله أن يقبل ما تفرد به)^(٧٩).

وسار على الأخير الإمام الذهبي^(٨٠) ، وكذا القاسمي حيث قال : (المنكر هو الحديث الفرد ، الذي لا يعرف من غير روايه ، وكان روايه بعيداً عن درجة الضابط)^(٨١).

ب - أن يتفرد الثقة بالرواية ، ولا يرويها أحد غيره ، فيسمى بعضهم هذا { منكر } ، كالإمام أحمد ، والبرديجي وغيرهما ، كما سبق ذكرهم .

لحديث المنكر عند الإمام أبي داود.

١ - حدثنا نصر بن علي ، عن أبي علي الحنفي ، عن همام ، عن ابن جريج ، عن الزهري ، عن أنس رضي الله عنه قال : "كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء وضع خاتمه".

قال أبو داود : هذا حديث منكر ، وإنما يعرف عن ابن جريج ، عن زياد بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من ورق ، ثم ألقاه ، والوهم فيه من همام ، ولم يروه إلا همام^(٨٢).

وقال النسائي : (وهذا الحديث غير محفوظ)^(٨٣).

وقال ابن حجر : (وقد نوزع أبو داود في حكمه عليه بالنكارة مع أن رجاله من رجال الصحيح ، والجواب أن أبا داود حكم عليه بكونه منكراً لأن هماماً تفرد به عن ابن جريج ، وهما وإن كانا من رجال الصحيح ، فإن الشيخين لم يخرجوا من رواية همام عن ابن جريج شيئاً ، لأن أخذه عنه كان لما كان ابن جريج بالبصرة ، والذين سمعوا من ابن جريج بالبصرة في حديثهم خلل من قبله ، والخلل في هذا الحديث من جهة ابن جريج ، دلّسه عن الزهري بإسقاط الوساطة ، وهو زياد بن سعد ، ووهم همام في لفظه ، على ما جزم به أبو داود وغيره ، هذا وجه حكمه عليه بكونه منكراً ، وحكم النسائي عليه بكونه غير محفوظ أصوب ، فإنه شاذ في الحقيقة ، إذ المتفرد به من شرط الصحيح ، لكنه بالمخالفة صار حديثه شاذاً)^(٨٤).

وقال الشيخ ربيع بن هادي بن عمير : (كيف يكون المنفرد به وهو همام من شروط الصحيح وقد قال الحافظ نفسه أن في سماعه من ابن جريج خللاً مما جعل الشيخان يجتنبان حديثه عنه ، فلم يخرجوا في الصحيحين من رواية همام عن ابن جريج شيئاً)^(٨٥).

ومما سبق تبين لي أن سبب إنكار أبي داود هذا الحديث هو تفرد همام بن يحيى بن دينار ، عن ابن جريج ، مع كون ثقة ، وعلة ذلك ذكرها ابن حجر ، وكذلك تدليس ابن جريج حيث رواه مباشرة عن الزهري ، وأسقط الوساطة بينهما وهو زياد بن سعد كما ذكر أبو داود .

٢ - حدثنا يحيى بن معين ، عن أبي خالد الدلاني ، عن قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : " كان يسجد وينام ، وينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ " قال : فقلت له : صليت ولم تتوضأ وقد نمت ؟ ، فقال : " إنما الوضوء على من نام مضجعاً زاد عثمان وهناد " فإذا اضطجع استرخت مفاصله" (٨٦) .

قال أبو داود : قوله : " إنما الوضوء على من نام مضجعاً " هو حديث منكر لم يروه إلا يزيد أبو خالد الدلاني ، عن قتادة ، وروى أوله جماعة عن ابن عباس ولم يذكروا شيئاً من هذا . وقال : كان النبي ﷺ محفوظاً ، وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي ﷺ : " نام عيناى ولا ينام قلبي " قال أبو داود : وذكرت حديث يزيد الدلاني لأحمد بن حنبل فانتهرني استعظماً له ، وقال : ما ليزيد الدلاني يدخل على أصحاب قتادة ؟ ولم يعبأ بالحديث (٨٧) .

وسبب إنكار أبي داود هذا الحديث هو تفرد يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدلاني وهو ضعيف ، وقد خالف الثقات . قال البيهقي : (تفرد بهذا الحديث على هذا الوجه يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدلاني ، قال أبو عيسى الترمذي : سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال : هذا لا شيء ، ورواه سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن ابن عباس قوله ، ولم يذكر فيه أبا العالية ، ولا أعرف لأبي خالد الدلاني سماعاً من قتادة) (٨٨) .

وقال ابن حجر : (قال النسائي وأبو حاتم في أبي خالد الدلاني : صدوق ثقة ، وقال الحاكم أبو أحمد : لا يتابع في بعض حديثه ، وقال أحمد بن حنبل : لا بأس به) (٨٩) ، وقال ابن سعد : (منكر الحديث) (٩٠) . وقال ابن حبان : (كان كثير الخطأ فاحش الوهم خالف الثقات في الروايات حتى إذا سمعها المبتدي في هذه الصناعة علم أنها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق فكيف إذا انفرد بالمعضلات) (٩١) . وقال ابن حجر : (صدوق يخطئ كثيراً وكان يدلس) (٩٢) .

٣ - حدثنا نصر بن علي ، حدثنا الحارث بن وجيه ، حدثنا مالك بن دينار ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ " إن تحت كل شعرة جنابة ، فاغسلوا الشعر وأنقوا البشر " (٩٣) قال أبو داود : (الحارث بن وجيه حديثه منكر ، وهو ضعيف) (٩٤) . وسبب إنكار أبي داود هذا الحديث تفرد الحارث بن وجيه وهو ضعيف ، وقد خالف الثقات . قال البخاري : (فيه بعض المناكير) (٩٥) .

وقال الترمذي : (وحديث الحارث بن وجيه حديث غريب لا نعرفه إلا من حديثه وهو شيخ ليس بذلك) (٩٦) .

وقال أبو حاتم : (الحارث بن وجيه ضعيف الحديث في حديثه بعض المناكير) (٩٧) . وقال النسائي : (ضعيف) (٩٨) .

وقال ابن حبان : (كان قليل الحديث ، ولكنه يتفرد بالمناكير عن المشاهير في قلة روايته)^(٩٩).

٤ - حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي أبو علي ، أخبرنا محمد بن ثابت العبدي ، أخبرنا نافع ، قال انطلقت مع ابن عمر في حاجة إلى ابن عباس ، فقضى ابن عمر حاجته ، فكان من حديثه يومئذ أن قال : مر رجل على رسول الله ﷺ في سكة من السكك وقد خرج من غائط أو بول فسلم عليه فلم يرد ، حتى إذا كاد الرجل أن يتوارى في السكة ضرب بيديه على الحائط ومسح بهما وجهه ، ثم ضرب ضربة أخرى فمسح ذراعيه ، ثم رد على الرجل السلام ، وقال : " إنه لم يمنعني أن أرد عليك السلام إلا أنني لم أكن على طهر " (١٠٠).

قال أبو داود : (سمعت أحمد بن حنبل يقول : روى محمد بن ثابت حديثاً منكراً في التيمم ، قال ابن داسة^(١٠١) : قال أبو داود : ولم يتابع [محمد بن ثابت] في هذه القصة على "ضريتين" عن النبي ﷺ ، ورووه فعل ابن عمر^(١٠٢) .

وسبب إنكار أبي داود هذا الحديث لأن فيه محمد بن ثابت العبدي وهو ضعيف . قال البخاري : (يخالف في بعض حديثه)^(١٠٣) ، وقال النسائي مرة : (ليس به بأس ، وقال مرة أخرى : ليس بالقوي)^(١٠٤) . وقال أبو حاتم : (ليس بالمتين يكتب حديثه)^(١٠٥) . وقال ابن عدي : (عامة أحاديثه مما لا يتابع عليه)^(١٠٦) . وقال معاوية بن صالح عن ابن معين : (ينكر عليه حديث ابن عمر في التيمم لا غير)^(١٠٧) .

وقال ابن حجر : (صدوق لين الحديث)^(١٠٨) ،

ومن خلال أقوال العلماء تبين أنه ضعيف الحديث . وقد خالف الثقات في رواية الحديث إذ رووه من فعل عمر ، ورواه من فعل النبي ﷺ .

٥ - حدثنا محمد بن إسماعيل [مولى بني هاشم] البصري ، حدثنا معاذ ، حدثنا هشام ، عن يحيى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أحسبه عن رسول الله ﷺ قال : " إذا صلى أحدكم إلى غير ستره فإنه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودي والمجوسي والمرأة ، ويجزئ عنه إذا مروا بين يديه على قذفة بحجر " .

قال أبو داود : (في نفسي من هذا الحديث شيء ، كنت أذاكر به إبراهيم وغيره فلم أر أحداً جاء به عن هشام ولا يعرفه ، ولم أر أحداً يحدث به عن هشام ، وأحسب الوهم من ابن أبي سميئة [يعني محمد بن إسماعيل البصري مولى بني هاشم] ، والمنكر فيه ذكر المجوسي وفيه " على قذفة بحجر " وذكر الخنزير وفيه نكارة) .

وقال أبو داود : (ولم أسمع هذا الحديث إلا من محمد بن إسماعيل بن أبي سميئة ، وأحسبه وهم ، لأنه كان يحدثنا من حفظه)^(١٠٩) .

وسبب النكارة في الحديث لم تكن بسبب روايه ابن أبي سمينه فهو ثقة^(١١٠) ، وإنما بزيادة ألفاظ : (ذكر المجوسي ، وعلى قذفة بحجر ، وذكر الخنزير) ، وقد عد أبو داود هذه الزيادات مخالفة للحديث الصحيح الذي روته عائشة رضي الله عنها " أنه ذكر عندها ما يقطع الصلاة فقالوا : يقطعها الكلب والحمار والمرأة ، قالت : لقد جعلتمونا كلاباً ، لقد رأيت النبي ﷺ يصلي وإني لبينه وبين القبلة وأنا مضطجعة على السرير" ^(١١١) .

وجاء في حاشية سنن أبي داود تعليقا على حديث ابن عباس رضي الله عنهما : (قال ابن القطان : علة هذا الحديث شك الراوي في رفعه فإن فيه عن ابن عباس قال : " أحسبه عن رسول الله ﷺ ، فهذا رأي لاخبر ، ولم يجزم ابن عباس برفعه في الأصل ، وأثبتته ابن أبي سمينه أحد الثقات ، وقد جاء هذا الخبر موقوفاً على ابن عباس بإسناد جيد بذكر أربعة فقط) ^(١١٢) .

٦ - حدثنا قطن بن نسير ، حدثنا جعفر ، حدثنا حميد الأعرج المكي ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، وذكر في الإفك ، قالت جلس رسول الله ﷺ ، وكشف عن وجهه ، وقال : " أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ " ^(١١٣) .

قال أبو داود : (وهذا حديث منكر ، وقد روى هذا الحديث جماعة ، عن الزهري لم يذكروا هذا الكلام على هذا الشرح ، وأخاف أن يكون أمر الاستعاذة من كلام حميد) ^(١١٤) .

وسبب النكارة في الحديث كما يراها أبو داود تفرد حميد الأعرج بزيادة أمر الاستعاذة في شرح حادثة الإفك مع كونه ثقة^(١١٥) .

جاء في عون المعبود : (ويبيّن المؤلف وجه النكارة بقوله : قد روى هذا الحديث جماعة كمعمر ، ويونس ابن يزيد ، وغيرهما ، عن الزهري لم يذكروا هذا الكلام أي قوله : أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم على هذا الشرح الذي رواه حميد الأعرج ، وأخاف أن يكون أمر الاستعاذة ، أي قوله : أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم من كلام حميد الأعرج . قال المنذري : وحميد هذا هو أبو صفوان حميد بن قيس الأعرج المكي احتج به الشيخان . قلت : فعلى هذا صار الحديث شاذاً لا منكراً) ^(١١٦) .

٧ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أن محمد بن جعفر حدثهم ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال : " هذه عمرة استمتعنا بها ، فمن لم يكن عنده هدي فليحل الحل كله ، وقد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة " . قال أبو داود : (هذا منكر إنما هو قول ابن عباس) ^(١١٧) .

وفيما قاله أبو داود نظر ، فالحديث صحيح ، وقد أخرجه الطيالسي^(١١٨) ، وأحمد بن حنبل^(١١٩) ، والدارمي^(١٢٠) ، ومسلم^(١٢١) ، والطبراني^(١٢٢) ، من طرق عن محمد بن المثني ، ومحمد بن بشار ، وعثمان بن أبي شيبة ، ويزيد بن هارون ، وعمر بن مرزوق ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً .

٨ - حدثنا النفيلى ، حدثنا علي بن ثابت ، حدثني عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوذة ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ أنه أمر بالإثم^(١٢٣) ، عند النوم ، وقال : " ليتقه الصائم " .
قال أبو داود : (قال لي يحيى بن معين : هو حديث منكر ، يعني حديث الكحل)^(١٢٤) .
وسبب النكارة في الحديث : ضعف عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوذة ، وجهالة والده النعمان .
أما عبد الرحمن بن معبد فقد تكلم العلماء فيه ، فقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : (ضعيف ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن المديني : عبد الرحمن بن النعمان مجهول)^(١٢٥) .
وقال ابن حجر : (صدوق ربما غلط)^(١٢٦) .
وأما والده النعمان بن معبد بن هوذة ، فقد تكلم العلماء فيه أيضاً ، فقال ابن حجر : (مجهول)^(١٢٧) .
وقال الزيلعي : (قال صاحب التنقيح : ومعبد وابنه النعمان كالمجهولين ، وعبد الرحمن بن النعمان ، قال ابن معين ضعيف ، وقال أبو حاتم : صدوق)^(١٢٨) .
وقد استدل بهذا الحديث ابن شبرمة ، وابن أبي ليلى فقالا : إن الكحل يفسد الصوم ، وخالفهم الفقهاء وغيرهم ، فقالوا : الكحل لا يفسد الصوم وأجابوا عن الحديث بأنه ضعيف لا ينتهض للاحتجاج به^(١٢٩) .
واستدل ابن شبرمة وابن أبي ليلى بما أخرجه البخاري تعليقاً ، ووصله ابن أبي شيبة ، والبيهقي ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر عنده الوضوء من الطعام ، قال الأعمش مرة : والحجامة للصائم فقال : " إنما الوضوء مما خرج وليس مما دخل ، وإنما الفطر مما دخل وليس مما خرج " ^(١٣٠) .
وفي لفظ : " الوضوء مما خرج ليس مما دخل " .
أخرجه ابن عدي من طريق الفضل بن مختار ، عن ابن أبي ذئب ، عن شعبة ، عن ابن عباس ، وقال : (ولعل البلاء فيه من الفضل بن المختار هذا لا من شعبة ، لأن الفضل له فيما يرويه غير حديث منكر ، والأصل في هذا الحديث موقوف على قول ابن عباس)^(١٣١) .
وقال المباركفوري : (قلت حديث الفطر مما دخل وليس مما خرج مرفوعاً ضعيف ، ثم المراد بالدخول دخول شيء بعينه من منفذ إلى الباطن ، ولذا لا يفطر شم العطر ونحوه)^(١٣٢) .
٩ - حدثنا عبد الرحمن بن سلام ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن فرج بن فضالة ، عن عبد الحبير بن ثابت بن قيس بن شماس ، عن أبيه ، عن جده ، قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ يقال لها أم خالد ، وهي منتقبة ، تسأل عن ابنها وهو مقتول ، فقال لها بعض أصحاب النبي ﷺ : جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة ؟ فقالت : إن أرزأ^(١٣٣) ، ابني فلن أرزأ حياتي ، فقال رسول الله ﷺ : " ابنك له أجر شهيدين " ، قالت : ولم ذاك يا رسول الله ﷺ قال : " لأنه قتل أهل الكتاب " ^(١٣٤) .
والحديث سكت عنه أبو داود ، مع أن في إسناده : فرج بن فضالة ، وعبد الحبير .
أما فرج بن فضالة فقال البخاري عن يحيى بن سعيد الأنصاري : (منكر الحديث)^(١٣٥) .

وقال عمرو بن علي: (سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : حدث فرج بن فضالة عن أهل الحجاز بأحاديث منكرة مقلوبة وقال الساجي : ضعيف الحديث ، روى عن يحيى بن سعيد مناكير)^(١٣٦) .
وقال ابن أبي حاتم : (سألت أبي عن فرج بن فضالة فقال : صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به)^(١٣٧) .
وقال ابن حجر : (ضعيف)^(١٣٨) .

وأما عبد الخبير فقال فيه البخاري : (روى عنه فرج بن فضالة ، حديثه ليس بالقائم عنده مناكير ، وعند فرج مناكير)^(١٣٩) . وقال ابن أبي حاتم : (سمعت أبي يقول : عبد الخبير حديثه ليس بالقائم منكر الحديث)^(١٤٠) .

١٠ - حدثنا النفيلي وسعيد بن منصور ، قالا : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، قال النفيلي : الأندراوردي ، عن صالح بن محمد بن زائدة . قال : أبو داود : { وصالح هذا أبو واقد } قال : دخلت مع مسلمة أرض الروم فأتي برجل قد غلّ ، فسأل سالماً عنه ، فقال : سمعت أبي يحدث عن عمر بن الخطاب ، عن النبي ﷺ ، قال : " إذا وجدتم الرجل قد غلّ فاحرقوا متاعه واضربوه " ، قال : فوجدنا في متاعه مصحفاً ، فسأل سالماً عنه فقال : بعه وتصدق بثمانه "^(١٤١) .
هذا الحديث سكت عنه أبو داود.

وقال الترمذي : (هذا الحديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وسألت محمداً عن هذا الحديث فقال : إنما روى هذا صالح بن محمد بن زائدة وهو أبو واقد الليثي وهو منكر الحديث)^(١٤٢) .
وقال ابن معين في صالح بن محمد بن زائدة : (ضعيف وليس حديثه بذلك)^(١٤٣) .
وقال البخاري : (تركه سليمان بن حرب ، منكر الحديث)^(١٤٤) . وقال النسائي : (ليس بالقوي)^(١٤٥) .
وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : (ليس بالقوي تركه سليمان بن حرب وكان صاحب غزو منكر الحديث)^(١٤٦) . وقال ابن عدي : (بعض أحاديثه مستقيمة وبعضها فيها إنكار وهو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم)^(١٤٧) .

١١ - حدثنا العباس بن عبد العظيم ، حدثنا عبد الرحمن بن هانئ - أبو نعيم النخعي - أخبرنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن زياد بن حدير قال : قال علي رضي الله عنه : لئن بقيت لنصارى بني تغلب لأقتلن المقاتلة ولأسبين الذرية ، فإني كتبت الكتاب بينهم وبين النبي ﷺ على أن لا ينصروا أبناءهم .
قال أبو داود : (هذا حديث منكر ، بلغني عن أحمد أنه كان ينكر هذا الحديث إنكاراً شديداً)^(١٤٨) .
وسبب النكارة في الحديث ضعف بعض رجال السند وهم :

١ - عبد الرحمن بن هانئ النخعي : قال البخاري والنسائي : (متروك الحديث)^(١٤٩) .
وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : (ليس بشيء)^(١٥٠) .

وقال علي بن الحسن الهنساقي سمعت يحيى بن معين يقول : (بالكوفة كذابان : أبو نعيم النخعي ، وأبو نعيم

ضرار بن صرد^(١٥١). وقال ابن أبي حاتم الرازي : (سمعت أبي يقول : أبو نعيم النخعي ليس بشيء) (١٥٢).

وقال ابن حجر : (صدوق له أغلاط ، فرط ابن معين فكذبته)^(١٥٣).

٢ - إبراهيم بن مهاجر البجلي : قال علي بن المدني : قال يحيى بن القطان (لم يكن إبراهيم بن المهاجر بالقوي)^(١٥٤).

وقال الحاكم : قلت للدارقطني : فإبراهيم بن مهاجر ، قال : (ضعفوه ، تكلم فيه يحيى بن سعيد وغيره ، قلت بحجة ؟ ، قال : بلى حدثت بأحاديث لا يتابع عليها)^(١٥٥) . وقال ابن حبان : (كثير الخطأ تستحب مجانبته ما انفرد من الروايات ، ولا يعجبني الاحتجاج بما وافق الأثبات لكثرة ما يأتي من المقلوبات)^(١٥٦).

٣ - شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي .

قال يعقوب بن أبي شيبة فيه : (صدوق ثقة سيء الحفظ جداً ، وقال الجوزجاني : شريك سيء الحفظ مضطرب الحديث مائل ، وقال ابن أبي حاتم : قلت لأبي زرعة شريك يحتج بحديثه ؟ ، قال : كان كثير الخطأ صاحب حديث وهو يغلط أحياناً وقال النسائي : ليس به بأس)^(١٥٧).

١٢ - حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة ، وعثمان بن أبي شيبة المعنى ، قالوا : حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة عن الحكم ، عن عمارة بن عمير ، عن أمه ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ أنه قال : " ولد الرجل من كسبه . من أطيب كسبه ، فكلوا من أموالهم " .

قال أبو داود : حماد بن أبي سليمان زاد فيه " إذا احتجم " وهو منكر^(١٥٨).

وسبب النكارة في الحديث هي الزيادة التي رواها حماد بن أبي سليمان ، وقد تفرد بها ، وقد تكلم العلماء فيه فقال ابن المبارك عن شعبة : (كان لا يحفظ وقال العجلي كوفي ثقة)^(١٥٩) . وقال ابن أبي حاتم : (سمعت أبي يقول وذكر حماد بن أبي سليمان فقال : هو صدوق لا يحتج بحديثه ، وهو مستقيم في الفقه)^(١٦٠) . وقال ابن حجر : (فقيه صدوق له أوهام)^(١٦١).

١٣ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا كثير بن هشام ، عن جعفر بن برقان ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : " نهى رسول الله ﷺ عن مطعمين : عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ، وأن يأكل الرجل وهو منبطح على بطنه " .

قال أبو داود : (هذا الحديث لم يسمعه جعفر من الزهري ، وهو منكر)^(١٦٢).

وسبب النكارة في الحديث : أن فيه انقطاع بين جعفر بن برقان والزهري ، وقد أنكر العلماء سماعه منه . فقال عبد الله بن أحمد : (سألت أبي عن جعفر بن برقان فقال : إذ حدثت عن غير الزهري فلا بأس به ، وفي حديث الزهري يخطئ)^(١٦٣).

وقال ابن معين : (كان أمياً يذكر بخير وليس هو في حديث الزهري بشيء)^(١٦٤) . وقال ابن عدي : (وجعفر ابن برقان مشهور معروف في الثقات قد روى عنه الناس وهو ضعيف في الزهري خاصة)^(١٦٥).

- ١٤ - حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ، أخبرنا الفضل بن موسى ، عن حسين بن واقد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : " وددت أن عندي خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن ولبن " ، فقام رجل من القوم فاتخذها ، فجاء به ، فقال : " في أي شيء كان هذا ؟ " ، قال : في عكة صب^(١٦٦) ، قال : " ارفعه " . قال أبو داود : (هذا حديث منكر ، وأيوب ليس بالسختياني)^(١٦٧) .
- وسبب النكارة في الحديث ضعف أيوب بن خوط البصري ، وقد تكلم العلماء فيه : فقال البخاري : (تركه ابن المبارك)^(١٦٨) . وقال ابن معين : (لا يكتب حديثه ليس بشيء)^(١٦٩) . وقال النسائي : (متروك الحديث)^(١٧٠) . وقال ابن عدي : (وهو عندي كما ذكره عمرو بن علي ، إنه كثير الغلط وليس من أهل الكذب)^(١٧١) .
- وقال ابن حبان : (منكر الحديث جداً تركه ابن المبارك يروي عن المشاهير المناكير كأنها ماعملت يده)^(١٧٢) . وقال ابن حجر : (قال الساجي : أجمع أهل العلم على ترك حديثه كان يحدث بأحاديث بواطيل ، وليس هو بحجة لا في الأحكام ولا في غيرها وسئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فاستنكره وحرّك رأسه كأنه لم يرضه)^(١٧٣) .
- ١٥ - حدثنا علي بن سهل الرملي ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال أخبرت عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تكشف فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت " . قال أبو داود : (هذا الحديث فيه نكارة)^(١٧٤) .
- ووجه النكارة في الحديث ، أن ابن جريج لم يسمع الحديث بهذا الإسناد مباشرة من حبيب بن أبي ثابت ، وإنما عن طريق الحسن بن ذكوان عن حبيب بن أبي ثابت . وقد تكلم العلماء في الحسن بن ذكوان : فقال يحيى بن معين : (كان صاحب أوابد منكر الحديث)^(١٧٥) . وقال ابن أبي حاتم : (سمعت أبي يقول : الحسن بن ذكوان هو ضعيف الحديث ليس بالقوي)^(١٧٦) . وقال الأثرم^(١٧٧) : (قلت لأبي عبد الله : ما تقول في الحسن بن ذكوان ، فقال : أحاديثه أباطيل يروي عن حبيب بن أبي ثابت ولم يسمع من حبيب ، إنما هذه أحاديث عمرو بن خالد الواسطي)^(١٧٨) .
- وقال ابن حجر : (قال أبو حاتم في العلل : إن الوساطة بينهما هو الحسن بن ذكوان ، قال : ولا يثبت لحبيب رواية عن عاصم فهذه علة أخرى ، وكذا قال ابن معين : إن حبيباً لم يسمعه من عاصم وإن بينهما رجلاً ليس بثقة ، وبين البزار أن الوساطة بينهما هو عمرو بن خالد الواسطي)^(١٧٩) . وقد تكلم العلماء في عمرو بن خالد الواسطي ، فقال البخاري : (منكر الحديث)^(١٨٠) ، وقال أحمد بن ثابت : سمعت أحمد بن حنبل يقول : (عمرو بن خالد الواسطي كذاب)^(١٨١) . وقال ابن حبان : (كان مما يروي الموضوعات)^(١٨٢) .
- ١٦ - حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم ، قال : حدثني إسحاق بن محمد الأنصاري ،

عن ربيع بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ " كان إذا جلس احتبى بيده " قال أبو داود : (عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث)^(١٨٣).

وسبب النكارة في الحديث ضعف عبد الله بن إبراهيم بن عمرو الغفاري ، وقد تكلم العلماء فيه . فقال البخاري وأبو حاتم : (لا يتابع في حديثه ، زاد أبو حاتم : منكر الحديث ليس بالقوي وقال النسائي والدارقطني : ضعيف ، وقال أبو حاتم بن حبان : كان يروي الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به)^(١٨٤).

وقال الساجي : (منكر الحديث ، وقال الحاكم : روى عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة لا يروها غيره)^(١٨٥) . وقال ابن حجر : (متروك ، ونسبه ابن حبان إلى الوضع)^(١٨٦) .

١٧ - حدثنا أحمد بن عبيد الله الغداني ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان بن موسى ، عن نافع ، قال سمع ابن عمر زمزماً ، قال : فوضع إصبعيه على أذنيه ، ونأى عن الطريق ، وقال لي : " يا نافع هل تسمع شيئاً ؟ ، قال : فقلت : لا ، قال : فرفع إصبعيه من أذنيه ، وقال : كنت مع النبي ﷺ فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا " . قال أبو داود : (هذا حديث منكر)^(١٨٧) .

والحديث في إسناده : سليمان بن موسى الزهري ، قال أبو حاتم : (أرى حديثه مستقيماً محله الصدق صالح الحديث)^(١٨٨) . قال ابن حجر : (وذكر العقيلي عن البخاري أنه منكر الحديث)^(١٨٩) . وقال ابن حجر : (فيه لين)^(١٩٠) .

يث المنكر عند المحدثين :

إن المشهور عند أهل التخصص أن الحديث المنكر من أنواع الحديث الضعيف ، ولكننا إذا استعرضنا أقوال المحدثين في ذلك ، وتعريفات بعضهم للحديث المنكر ، والتطبيقات العملية التي أجريت على سنن أبي داود وغيرها ، نجد أن بعض أنواع الحديث المنكر ليست من أنواع الحديث الضعيف ، كما صرح بذلك بعضهم ، من ذلك :

١ -

اجاء عن الإمام أحمد ، بأنه إذا انفرد الثقة بالرواية ، وأغرب على أقرانه ، يسميه منكرًا .

قال الحافظ ابن حجر : (عرف ذلك عنه بالاستقراء)^(١٩١) ، فهذا المنكر مقبول وليس بمردود .

وقال النووي : (قد يطلقون المنكر على انفراد الثقة بحديث ، وهذا ليس بمنكر مردود إذا كان الثقة ضابطاً متقناً)^(١٩٢) .

فقد قال الإمام أحمد في يزيد بن عبد الله بن خصيفة تارة : (منكر الحديث)^(١٩٢) ، وتارة أخرى وثقه^(١٩٤) ، فهو عنده ثقة ، لكنه وصفه بكونه منكرًا ، لأنه ثقة يغرب ، أي يتفرد بأحاديث لا يرويها غيره من الثقات من أقرانه . قال الدكتور نور الدين عتر : (ومن هذا نعلم خطأ من ضعف يزيد بن خصيفة رواية حديث : " أن الصحابة كانوا يقومون على عهد عمر رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة ")^(١٩٥) ،

حيث ضعفه ، لأن الإمام أحمد قال فيه : في رواية عنه " منكر الحديث " ، وقد عرفت أن هذا القول من الإمام أحمد لا يقتضي تضعيف الحديث ، بل هو حكم منه ، بأنه يتفرد بأحاديث ، وليس يضر بالثقة أن يتفرد بأحاديث ، إنما يضره المخالفة ، والمقصود هنا هو التفرد بدليل أن الإمام أحمد وثقه أيضاً ، وكذلك اعتمد توثيقه جماهير العلماء^(١٩٦) .

٢ - ما جاء عن البرديجي ، والنسائي ، ودحيم^(١٩٧) ، أنهم يطلقون المنكر على ما تفرد به الثقة ، وهذا جريا على مذهب المتقدمين ، فكثيراً ما يطلقون النكارة على مجرد التفرد ولو كان الراوي ثقة^(١٩٨) .

٣ - أن يكون راويه صدوقاً ، لكنه انفرد به ، ويسميه بعضهم منكرًا ، لكنه ليس بمنكر مردود ، بل هو حسن لذاته . قال الإمام الذهبي : (وقد يعد مفرد الصدوق منكرًا)^(١٩٩) .

وقال الدكتور نور الدين عتر : (إذا كان مارواه الضعيف مخالفاً للثقة فحكمه ضعيف جداً ، لأن راويه ضعيف ، وازداد بالمخالفة ضعفاً . وأما بالنسبة للاصطلاح الثاني الذي يطلق على الفرد ، وكذا الشاذ إذا أريد به ذلك : أي على مذهب من يسمي الشاذ منكرًا ، فالحكم فيه حكم الغريب متناً وإسناداً ، والفرد المطلق ، قد يكون صحيحاً ، وقد يكون حسناً ، وقد يكون ضعيفاً)^(٢٠٠) .

نتائج - ٢ :

من خلال ما ذكرت في هذا البحث يمكنني أن أسجل النتائج الآتية :

- ١ - أن للعلماء تعريفات متعددة للحديث المنكر ، وأن هذا الاختلاف قد ظهر عند المتقدمين والمتأخرين .
- ٢ - أن تلك التعريفات ، يمكن أن ترجع إلى خمسة مذاهب ، ولكل مذهب وجهة نظر وهو أمر اصطلاحى لا مشاحة في ذلك ، لكن تبقى بعض هذه التعريفات اصطلاحاً خاصاً بهم ، وليس اصطلاحاً عاماً ، لأن المتأخرين اتفقوا على تعريف معين واعتمدوه .
- ٣ - اتضح لي أن الراجح من المذاهب الخمسة في تعريف الحديث المنكر : هو المذهب الأول الذي عرفه بأنه مارواه الضعيف ، مخالفاً لما رواه الثقة ، وهو مذهب الجمهور ، وابن حجر ، والمعتمد عند المتأخرين .
- ٤ - يعد مصطلح الإمام أحمد في الحكم على الحديث بالنكارة مصطلحاً واسعاً ، فقد يعني به تفرد الضعيف ، وقد يعني به تفرد الثقة ، بل قد يطلق ذلك أحياناً على الحديث الموضوع بأنه منكر .
- ٥ - لقد توسع ابن الصلاح في جعل الحديث المنكر والشاذ في درجة واحدة ، وأنكر عليه ابن حجر معللاً ذلك بأن الشاذ رواية ثقة أو صدوق ، والمنكر رواية ضعيف .
- ٥ - لقد تبين لي من خلال البحث أنه يمكن استنباط عدد من الضوابط ، من خلالها يمكن أن يعرف الحديث المنكر ، وهذا يفيد الباحثين في الحكم على الحديث .
- ٦ - من خلال الدراسة التطبيقية للحديث المنكر وضوابطه في سنن أبي داود تبين لي أن عدد الأحاديث المنكرة (١٧) حديثاً ، حكم الإمام أبو داود على (١٥) حديثاً منها بالنكارة ، وسكت عن حديثين مع أن

- غيره حكم عليها بأنها منكرة بسبب ضعف بعض رواتها .
- ٧ - أظهرت هذه الدراسة أن الإمام أبو داود استخدم مصطلحين أحدهما : (هذا حديث منكر) وهو المشهور ومراده الحكم على الحديث ، والآخر: (في حديثه نكارة) وهو قليل جداً ، ومراده الطعن في الراوي.
- ٧ - وأظهرت أيضاً أن الضوابط التي من خلالها حكم الإمام أبو داود على الحديث بالنكارة تارة تعود إلى حال الراوي وما فيه من صفات الجرح التي بها يضعف الحديث ، وتارة تعود إلى حال المروي وما فيه من زيادات ضعيفة تخالف الحديث للصحيح ، وتارة تعود إلى تفرد الراوي الضعيف بالحديث ومخالفته للثقات ، أو تفردده وهو ثقة ومخالفته للثقات ، وتارة تعود إلى عدم سماع الراوي من شيخه مباشرة .
- ٨ - أن حكمه على الحديث بالنكارة ليس رداً له على الإطلاق ، بل قد يكون مقبولاً عند بعض العلماء ، فإنهم يطلقون المنكر على انفراد الثقة بالحديث ، وهذا ليس بمنكر مردود ، إذا كان الثقة ضابطاً متقناً ولم يخالف غيره ، وهناك منكر مردود وهو ما خالف فيه الضعيف الثقة ، أو انفر به الضعيف ولم يتابع عليه.

في والتعليقات

- (١) المصباح المنير ٢/٢٥ مادة نكر.
- (٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٢/٦٧٥.
- (٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١/٢٧٤ (٢٠٥٢٩) ، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ١٨٢ (٢٠٤٣) ، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/١٣٦ (١٢٦٩٢) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٢/٤١٥ ، والسيوطي في تدريب الراوي ١/٢٤٠.
- (٤) ينظر الجرح والتعديل ٣/٣٠٩.
- (٥) تدريب الراوي ١/٢٤٠.
- (٦) ينظر : لسان الميزان ٢/١٧٤ ، ميزان الاعتدال ١/٤٧٥.
- (٧) تدريب الراوي ١/٢٤١.
- (٨) أسباب اختلاف المحدثين ١/٢٨١.
- (٩) لم تكذ توافقها : معناه لا توافقها إلا في قليل ، شرح النووي على صحيح مسلم ١/٥٧.
- (١٠) صحيح مسلم ١/٤.
- (١١) فتح المغيث ١/٢٠٢ ، توجيه النظر إلى أصول الأثر ١/٥١٦.
- (١٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١/٥٧.
- (١٣) الموقظة ص (٤٢).
- (١٤) النكت على كتاب ابن الصلاح ٢/٦٧٥ ، فتح المغيث ١/٢٠٢ ، توضيح الأفكار ٢/٥.
- (١٥) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعته وبين الصحيحين ص (١٩٢) .
- (١٦) سنن الترمذي ٥/٥٩ (٢٦٩٩) .
- (١٧) المصدر نفسه ٥/٥٩ .
- (١٨) منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر ص (٤٢٢) .
- (١٩) مقدمة ابن الصلاح ص (٣٨) .
- (٢٠) النكت على كتاب ابن الصلاح ٢/٦٧٤ ، توضيح الأفكار ٢/٦.
- (٢١) فتح المغيث ١/٢٠٢ .

- (٢٢) هشيم بالتصغير ، ابن بشير ، بوزن عظيم ، ابن القاسم بن دينار السلمي ، أبو معاوية الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، من السابعة ، مات سنة (١٨٣هـ) ، تقريب التهذيب ١/٥٧٤ ، تهذيب التهذيب ١/٥٣ - ٥٥
- (٢٣) حفص بن غياث ، بمعجمة مكسورة ، وياء مثلثة ، ابن طلق بن معاوية النخعي ، أبو عمر الكوفي القاضي ، ثقة فقيه تغير حفظه قليل في الأخير ، من الثامنة ، مات سنة (١٩٥هـ) تقريب التهذيب ١/١٧٣ ، تهذيب التهذيب ٢/٣٩٥ .
- (٢٤) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي ، أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي ، ثقة حافظ شهير وله أوهام ، من العاشرة مات سنة (٢٣٩هـ) تقريب التهذيب ١/٣٨٦ ، تهذيب التهذيب ٧/١٣٥ .
- (٢٥) أبو سلمة التبوذكي : موسى بن إسماعيل المقرئ بكسر الميم وسكون النون ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة مات سنة (٢٢٣هـ) تقريب التهذيب ١/٥٤٩ ، تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٧ .
- (٢٦) الموقظة ص (٧٧) .
- (٢٧) المصدر نفسه ص (٤٢) .
- (٢٨) منهج النقد عند الحديث ص (٤٣٠) .
- (٢٩) ينظر : تهذيب التهذيب ١/٣٢٠ .
- (٣٠) أشعار البدن : وهو أن يشق أحد جنبي البدنة حتى يسيل دمها ، ويجعل ذلك علامة تعرف بها أنها هدي ، النهاية في غريب الحديث ٢/١١٦٩ ،
- (٣١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٦٠٨ (١٦٠٩) ، ومسلم ٢/٩٥٧ (١٣٢١) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ١/٣٢٠ واللفظ له ، من طريق أفلح بن حميد ، عن القاسم ، عن عائشة .
- (٣٢) وقت : حدد ذات عرق ميقاناً بحرمان منه ، وذات عرق منزل معروف من منازل الحاج ، يحرم أهل العراق بالحج منه ، سمي به لأن فيه عرقاً ، وهو الجبل الصغير ، النهاية في غريب الحديث ٢/٤٤٥ ،
- (٣٣) أخرجه أبو داود في سننه ١/٥٤٢ (١٧٣٩) ، والنسائي في سننه ٥/٢٦٥٦ (١٢٥٠) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ١/٣٢٠ ، من طريق أفلح بن حميد ، عن القاسم ، عن عائشة به .
- (٣٤) ينظر : تقريب التهذيب ١/١١٤ .
- (٣٥) توجيه النظر إلى أصول الأثر ١/٢٧٣ .
- (٣٦) فتح الباري ١/٣٢٩ .
- (٣٧) العلل للإمام أحمد بن حنبل ٢/١١٠ .
- (٣٨) فتح الباري ١/٣٩٢ .
- (٣٩) العلل للإمام أحمد بن حنبل ١/٥٦٦ .
- (٤٠) فتح الباري ١/٤٣٧ .
- (٤١) البرديجي : أحمد بن هارون بن روح أبو بكر ، الحافظ النيسابوري ، سمع نصر بن علي ، ويحيى بن عبد الله الكرابيسي وأقرانه ، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى ١/٤٧٩ .
- (٤٢) مقدمة ابن الصلاح ص (٣٨) ، تدريب الراوي ١/٢٣٨ .
- (٤٣) تهذيب التهذيب ٧/٣٩٠ .
- (٤٤) تقريب التهذيب ١/٤١٢ .
- (٤٥) تهذيب التهذيب ١١/٣٩٢ .
- (٤٦) فتح الباري ١/٤٥٥ .
- (٤٧) مقدمة ابن الصلاح ص (٣٧ - ٣٩) .
- (٤٨) تقريب النووي بشرح تدريب الراوي ١/٢٣٩ .
- (٤٩) اختصار علوم الحديث ص (٥٣) .
- (٥٠) شرح الألفية للعراقي ١/١٩٧ .

- (٥١) الاقتراح في بيان الاصطلاح ص(١٧) .
- (٥٢) أخرجه مالك في الموطأ ٥١٩/٢ (١٠٨٢) من طريق عمر بن عثمان، والبخاري في صحيحه ٢٤٨٤/٦ (٦٣٨٣)، ومسلم في صحيحه ١٢٣٣/٣ (١٦١٤)، من طريق عمرو بن عثمان، واللفظ للبخاري.
- (٥٣) مقدمة ابن الصلاح ص(٣٧، ٣٨) .
- (٥٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١٦٦/٤ (٦٧٢٤)، وابن ماجه في سننه ١١٠٥/٢ (٣٣٣٠)، واللفظ له.
- (٥٥) ينظر : تدريب الراوي ٢٤٠/١ .
- (٥٦) مقدمة ابن الصلاح ص(٣٧) .
- (٥٧) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦٧٤/٢، توضيح الأفكار ٥/٢ .
- (٥٨) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦٤٧/٢، فتح المغيبي ٢٠١/١ - ٢٠٢، توضيح الأفكار ٥/٢ .
- (٥٩) حاشية الموقظة ص(٤٣)، مقدمة المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للشيخ عبد الفتاح أبو غدة ص(١٥) .
- (٦٠) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣١٧/٢، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣٠٥/٢ .
- (٦١) الموضوعات ٣٥/٣ .
- (٦٢) الضعفاء الكبير ٣٠٥/٢ .
- (٦٣) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢٠١/١ .
- (٦٤) تقريب التهذيب ٦١٢/١، تهذيب التهذيب ٣٧٤/١١ .
- (٦٥) تقريب التهذيب ٣٧٥/١ .
- (٦٦) الهدية : طرف التوب مما يلي طرته، النهاية في غريب الحديث ٥٦٧/٥ .
- (٦٧) سورة هود الآية : (١١٤) .
- (٦٨) العلل للإمام أحمد بن حنبل ٢١٠/٢ .
- (٦٩) لم أفق على ترجمته .
- (٧٠) العلل للإمام أحمد ٣٠٤/١ .
- (٧١) قواعد في علوم الحديث للتهانوي ص(٢٥٩ - ٢٥٨)، وأسباب اختلاف الحديثين لخلدون الأحمد ٣٨٣/١ - ٣٨٤ .
- (٧٢) نزهة النظر ص(٩٢)، توضيح الأفكار ٥٧٥/٢ .
- (٧٣) حاشية نزهة النظر ص(٩٢) .
- (٧٤) تدريب الراوي ٢٤٠/١ - ٢٤١ .
- (٧٥) تقريب التهذيب ٢٥/١ .
- (٧٦) صحيح مسلم ٤/١ .
- (٧٧) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦٧٥/٢ .
- (٧٨) المصدر نفسه ٦٧٥/٢ .
- (٧٩) الاقتراح ص(١٧) .
- (٨٠) الموقظة ص(٤٢) .
- (٨١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص(١٣١) .
- (٨٢) أخرجه أبو داود في سننه ٥٢/١ (١٩) .
- (٨٣) سنن النسائي الكبرى ٤٥٦/٥ (٩٥٤٢) .
- (٨٤) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦٧٧/٢ .
- (٨٥) حاشية النكت ٦٧٧/٢ .
- (٨٦) سنن أبي داود ١٠١/١ (٢٠٢) .
- (٨٧) المصدر نفسه ١٠١/١ .

- (٨٨) سنن البيهقي الكبرى ١/١٢١ (٥٩٣).
- (٨٩) تهذيب التهذيب ١٢/٨٩.
- (٩٠) الطبقات الكبرى ٧/٣١٠.
- (٩١) المجروحين ٣/١٠٥.
- (٩٢) تقريب التهذيب ١/٦٣٦.
- (٩٣) سنن أبي داود ١/١١٥ (٢٤٨).
- (٩٤) المصدر نفسه ١/١١٥.
- (٩٥) التاريخ الكبير ٢/٢٨٤.
- (٩٦) سنن الترمذي ١/١٧٨ رقم (١٠٦).
- (٩٧) الجرح والتعديل ٣/٩٣.
- (٩٨) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١/١٨٤.
- (٩٩) المجروحين ١/٢٢٤.
- (١٠٠) سنن أبي داود ١/١٤٢ (٣٣٠).
- (١٠١) ابن داسة : أبو بكر محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الرزاق البصري التمار ، سمع أبا داود السجستاني ، وأبا جعفر محمد بن الحسن بن يونس الشيرازي وغيرهم ، وهو آخر من حدث بالسنن كاملاً عن أبي داود ، توفي سنة (٣٤٠هـ) سير أعلام النبلاء ١٥/٥٣٨.
- (١٠٢) سنن أبي داود ١/١٤٢.
- (١٠٣) التاريخ الكبير ١/٥٠.
- (١٠٤) تهذيب التهذيب ٩/٧٤.
- (١٠٥) الجرح والتعديل ٧/٢١٦.
- (١٠٦) الكامل في ضعفاء الرجال ٦/١٣٥.
- (١٠٧) تهذيب التهذيب ٩/٧٤.
- (١٠٨) تقريب التهذيب ١/٤٧١.
- (١٠٩) سنن أبي داود ١/٢٤٥ (٧٠٤).
- (١١٠) تقريب التهذيب ١/٤٦٨.
- (١١١) صحيح البخاري ١/١٩٢ (٤٨٩) ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/٣١١ رقم (٣٥١٢).
- (١١٢) سنن أبي داود ١/٣٢٠ (٧٠٤) بتعليق عزة عبید الدعاس وعادل السند .
- (١١٣) سورة النور الآية (١).
- (١١٤) سنن أبي داود ١/٢٦٨ (٧٨٥).
- (١١٥) تهذيب الكمال ٧/٣٨٧.
- (١١٦) عون المعبود ٢/٣٥٠.
- (١١٧) سنن أبي داود ١/٥٥٦ (١٧٩٠).
- (١١٨) مسند الطيالسي ١/٣٤٤ (٢٦٤٢).
- (١١٩) مسند الإمام أحمد ١/٢٣٦ (٢١١٥).
- (١٢٠) سنن الدارمي ٢/٧٢ (١٨٥٦).
- (١٢١) صحيح مسلم ٢/٩١١ (١٢٤١).
- (١٢٢) المعجم الكبير للطبراني ١١/٦٠ (١١٠٤٥).
- (١٢٣) الإئثمذ : بكسر الهمزة والميم ، الكحل الأسود ، المصباح المنير ١/٨٤.
- (١٢٤) سنن أبي داود ١/٧٢٤ (٢٣٧٧).

- (١٢٥) الجرح والتعديل ٢٩٤/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٥٧/٦ .
- (١٢٦) تقريب التهذيب ٣٥٢/١ .
- (١٢٧) المصدر نفسه ٥٦٤/١ .
- (١٢٨) نصب الراية ٣٣١/٢ .
- (١٢٩) عون المعبود ٤/٧ .
- (١٣٠) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٨٤/٢ معلقاً بلفظ : "قال ابن عباس وعكرمة الصوم مما دخل وليس مما خرج ، ووصله ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٠٨/٢ (٩٣١٩) ، والسنن الكبرى للبيهقي ١١٦/١ (٥٦٦) ، ٢٦١/٤ (٨٠٤٢) من حديث ابن عباس .
- (١٣١) الكامل في ضعفاء الرجال ٢٥/٤ .
- (١٣٢) تحفة الأوحدي ٣٤٩/٣ .
- (١٣٣) إن أرزأ ابني : أي إن أصبت به وفقدته فلم أصب بجيائي ، والرزة المصبية يفقد الأعزة وهو من الانتقاص ، لسان العرب ٨٥/١ ، النهاية في غريب الحديث ٥٢٦/٢ .
- (١٣٤) سنن أبي داود ٨/٢ (٢٤٨٨) .
- (١٣٥) التاريخ الكبير ١٣٤/٧ .
- (١٣٦) تهذيب التهذيب ٢٣٥/٨ .
- (١٣٧) الجرح والتعديل ٨٥/٧ .
- (١٣٨) تقريب التهذيب ٤٤٤/١ .
- (١٣٩) التاريخ الكبير ١٣٧/٦ ، الضعفاء الصغير للبخاري ٧٩/١ .
- (١٤٠) الجرح والتعديل ٣٨/٦ .
- (١٤١) سنن أبي داود ٧٦/٢ (٢٧١٣) .
- (١٤٢) سنن الترمذي ٦١/٤ (١٤٦١) .
- (١٤٣) الجرح والتعديل ٤١١/٤ .
- (١٤٤) التاريخ الكبير ٢٩١/٤ ، التاريخ الصغير ١٠٣/٢ .
- (١٤٥) الضعفاء والمتروكين ٥٧/١ .
- (١٤٦) الجرح والتعديل ٤١١/٤ .
- (١٤٧) الكامل في ضعفاء الرجال ٥٩/٤ .
- (١٤٨) سنن أبي داود ١٨٣/٢ (٣٠٤٠) .
- (١٤٩) تهذيب الكمال ٣٠٥/١٣ .
- (١٥٠) تهذيب التهذيب ٢٥٩/٦ .
- (١٥١) تهذيب الكمال ٣٠٥/١٣ ، تهذيب التهذيب ٢٥٩/٦ .
- (١٥٢) الجرح والتعديل ٢٩٨/٥ .
- (١٥٣) تقريب التهذيب ٣٥٢/١ .
- (١٥٤) الجرح والتعديل ١٣٢/٢ .
- (١٥٥) تهذيب التهذيب ١٤٦/١ .
- (١٥٦) المجروحين ١٠٢/١ .
- (١٥٧) تهذيب التهذيب ٢٩٥/٤ .
- (١٥٨) سنن أبي داود ٣١١/٢ (٣٥٢٩) .
- (١٥٩) تهذيب التهذيب ١٥/٣ - ١٦ .
- (١٦٠) الجرح والتعديل ١٤٧/٣ .

- (١٦١) تقريب التهذيب ١/١٧٨ .
- (١٦٢) سنن أبي داود ٢/٣٧٦ (٣٧٧٤) .
- (١٦٣) العلل ٣/١٠٣ .
- (١٦٤) الجرح والتعديل ٢/٤٧٤ .
- (١٦٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٢/١٤٠ .
- (١٦٦) عكّة صب : بضم العين وتشديد الكاف ، آنية السمن ، وقيل وعاء مستدير للسمن والعسل ، وقيل العكّة : القرية الصغيرة ، والمعنى أنه كان في وعاء مأخوذ من جلد الضب النهاية في غريب الحديث ٣/٥٤٦ ، عون المعبود ١٠/٢١٣
- (١٦٧) سنن أبي داود ٢/٣٨٧ (٣٨١٨) .
- (١٦٨) التاريخ الكبير ١/٤١٤ ، التاريخ الصغير ٢/٢٦٥ .
- (١٦٩) الكامل في ضعفاء الرجال ١/٣٤٨ .
- (١٧٠) الضعفاء والمتروكين ١/١٥ .
- (١٧١) الكامل في ضعفاء الرجال ١/٣٥٠ .
- (١٧٢) المجروحين ١/١٦٦ .
- (١٧٣) تهذيب التهذيب ١/٣٥٢ .
- (١٧٤) سنن أبي داود ٢/٤٣٧ (٤٠١٥) .
- (١٧٥) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١/٢٠١ .
- (١٧٦) الجرح والتعديل ٣/١٣ .
- (١٧٧) الأثرم : أحمد بن محمد بن هاني ، ثقة حافظ ، له مصنفات ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٧٣هـ) تقريب التهذيب ١/٨٤ ، تهذيب التهذيب ١/٦٧ .
- (١٧٨) تهذيب التهذيب ٢/٢٤١ .
- (١٧٩) تلخيص الحبير ١/٢٧٩ .
- (١٨٠) الضعفاء الكبير للعقيلي ٣/٢٦٨ .
- (١٨١) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/١٢٣ .
- (١٨٢) المجروحين ٢/٧٦ .
- (١٨٣) سنن أبي داود ٢/٦٧٨ (٤٨٤٦) .
- (١٨٤) تهذيب الكمال ٣٠/١٢٠ .
- (١٨٥) تهذيب التهذيب ٥/١٢٠ .
- (١٨٦) تقريب التهذيب ١/٢٩٥ .
- (١٨٧) سنن أبي داود ٢/٦٩٩ (٤٩٢٤) .
- (١٨٨) تهذيب الكمال ١٢/٩٨ .
- (١٨٩) تهذيب التهذيب ٤/١٩٩ .
- (١٩٠) تقريب التهذيب ١/٢٥٥ .
- (١٩١) فتح الباري ١/٤٥٣ .
- (١٩٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١/٥٧ .
- (١٩٣) فتح الباري ١/٤٥٣ .
- (١٩٤) تهذيب التهذيب ١١/٢٩٧ .
- (١٩٥) أخرجه ابن الجعد في مسنده ١/٤١٣ (٢٨٢٥) من طريق ابن أبي ذئب ، عن يزيد بن خصيفة ، عن السائب بن يزيد .
- (١٩٦) منهج النقد في علوم الحديث ص (١١٤) .

- (١٩٧) دحيم : عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو العثماني مولا هم الدمشقي ، ابن اليتيم ، ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات سنة (٢٤٥هـ) تقريب التهذيب ٣٣٥/١ ، تهذيب التهذيب ١٢٠/٦ .
- (١٩٨) ينظر شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ص(٣٢٤) ، ومنهج النقد في علوم الحديث ص(١١٤) .
- (١٩٩) الموقظة ص(٤٢) .
- (٢٠٠) منهج النقد في علوم الحديث ص(٤٣٢) .

الأحكام العامة لخيار الرؤية في القانون المدني اليمني في ضوء المذاهب الفقهية

محمد المخلافي

أستاذ الفقه المقارن المشارك - كلية الشريعة والقانون - جامعة صنعاء

مترجم:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..
أما بعد :

فقد اخترت هذا الخيار ضمن سلسلة خيارات بالبحث والدراسة في نطاق الفقه الإسلامي والقانون المدني ، نظراً لأهمية هذه الخيارات وتأثيرها على أحكام العقود. وتكمن مشكلة البحث في اختلاف الفقهاء حول مشروعية هذا الخيار على الرغم من أهميته في الحياة العملية ، فأردت من خلاله أن أبين أهمية مشروعيته ، وإن كان القانون المدني اليمني قد ذهب إلى تأسيس هذا الخيار على حديث : (من اشترى شيئاً لم يره فله الخيار إذا رآه....)⁽¹⁾ كما أشارت إلى ذلك المذكرة الإيضاحية لهذا القانون - كما سنرى - وقد قمت بعرض موقف الفقهاء منه ومناقشة آرائهم وانتصرت لمشروعيته وفقاً لما اقتضاه الدليل.

وخيار الرؤية يهدف بالأصل إلى رفع الحرج والضرر الذي يمكن أن يصيب المتعاقد الذي يقدم على شراء العين الغائبة عن مجلس العقد ، لأن الإنسان قد يقدم على شراء عين يتراءى له أنها في مصلحته ، فإذا ما رآها تبين له أنها ليست كما كان يتوقع ، فيصيبه ضرر من ذلك. وهنا تبرز أهمية هذا الخيار ، حيث يحق للمشتري أن يقبل أو يرفض بناءً على رأيه للمبيع. كما تبرز أهميته أيضاً أنه على خلاف خيار الوصف.

حيث أن خيار الوصف يمنع المشتري من الرجوع عن إتمام الصفقة إذا ما أتت العين مطابقة للوصف الذي اشترطه المشتري على البائع ، وهو ما يختلف عن خيار الرؤية - محل البحث - حيث أن خيار الرؤية يعطي المشتري الحق في إمضاء البيع أو رده حتى لو كانت السلعة مطابقة للمواصفات.

تمت البحث:

وقد اتبعت في تأليفه الخطوات التالية :

أ : بيان حقيقة هذا الخيار من خلال التعريف به ، وبيان مشروعيته عند القائلين به ، وبينت نطاقه ، ولمن يثبت؟ ثم بينت العقود التي يثبت فيها ، كما بينت أثره على العقد ، ومسقطاته ، واختلاف المتعاقدين

على وقوعه.

نبا: عرضت المسألة وموقف الفقهاء منها، ورجحت ما يقتضي الدليل ترجيحه دون نزع لهوى أو اتباع للمذهب.

نشا: بينت موقف القانون المدني اليمني من كل مسألة تناولها الفقهاء، مع التنبيه أن البحث مقصور على الأحكام العامة لخيار الرؤية.

بعأ: رجعت في تخريج الأحاديث إلى الكتب المعتبرة عند رجال الحديث كما رجعت في الآراء إلى الكتب المعتمدة في المذهب ودون الركون إلى المراجع الوسيطة في ذلك. وعموماً فلقد حاولت بذل أقصى الجهد في إبراز جزئيات هذا البحث بشكل أقرب إلى الصواب وأدنى إلى الفهم، فإن وفقت إلى ذلك فهو فضل من الله تعالى أذكره له وأشكره عليه، وإن أخطأت فحسبي حسن النية والقصد.

م العامة ١ الرؤية لمدني اليمني^١

أهـب الفقهية

خيار الرؤية: هو أن يكون للعاقدة الحق في فسخ العقد أو إجازته عند رؤيته للمبيع إذا لم يكن قد رآه عند العقد ولا قبله بوقت لا يتغير فيه^٢.

مثال ذلك: كمن اشترى منزلاً موصوفاً لم يره حين التعاقد أو رآه قبله ولكن مضت مدة طويلة يحتمل تغييره فيها فيكون له في تلك الحالة إذا رآه أن يمضي العقد أو يفسخه.

موقف القانون المدني: تنص المادة (٢٣٨) من القانون المدني على أن: (خيار الرؤية هو الحق في إمضاء العقد أو فسخه بعد رؤية المعقود عليه في عقود المعاوضة المالية وهي الشراء والإجارة وقسمة الأعيان والصلح بمال ولا يثبت في العقود التي لا تحتمل الفسخ)^٣.

يلاحظ أن القانون المدني قد بين في هذه المادة تعريف خيار الرؤية وهو "الحق في إمضاء العقد أو فسخه بعد رؤية المعقود عليه في عقود المعاوضة المالية..".

كما أنه في هذه المادة قد حدد عقود المعاوضة المالية - والتي يدخلها هذا الخيار - وهي: الشراء والإجارة وقسمة الأعيان والصلح بمال، وهي عقود بطبيعة الحال كلها عقود لازمة قابلة للفسخ.

وبالتالي فإن هذا الخيار لا يثبت في العقود التي لا تحتمل الفسخ وهذا ما أكده القانون المدني في هذه المادة كما سنرى لاحقاً.

خيار الرؤية:

اختلف الفقهاء حول مشروعية هذا الخيار على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أن خيار الرؤية في بيع الغائب **مشروع** بالقرآن والسنة والإجماع

والمعقول. وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة والزيدية والرواية المشهورة عن الإمام أحمد والشافعي في مذهبه القديم⁽⁴⁾.

قرآن: يمكن أن يستدل لهم بعموم قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾⁽⁵⁾.

لسنت:

فمنها ما وري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من اشترى شيئاً لم يره فله الخيار إذا رآه....)⁽⁶⁾. فهذا الحديث يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل للمشتري الخيار بين إمضاء العقد أو فسخه عند رؤيته للمبيع، سواء وصف له المبيع أم لا وسواء شرطه العاقد أو لم يشترطه⁽⁷⁾.

إجماع:

فما روي أن عثمان بن عفان باع لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما أرضاً بالبصرة لم يرها واحد منهما. فقبل لطلحة: إنك قد غبنت.

فقال: لي الخيار لأنني اشتريت ما لم أره. وقيل لعثمان: إنك قد غبنت. فقال: لي الخيار لأنني بعت ما لم أره. فحكما بينهما جبير بن مطعم فحكم بأن الخيار لطلحة⁽⁸⁾.

فقالوا: إن هذه قصة قد عرفت واشتهرت وانتشر خبرها ولم يُروَ عن أحد خلاف ذلك فكان إجماعاً.

معقول:

فهو أن الحاجة والضرورة داعية إلى هذا الخيار، لأن الشخص ربما يحتاج إلى شراء شيء غائب عنه. فلو انتظر حتى يتمكن من رؤيته ربما فاتته الفرصة في شرائه، وذلك بأن يشتريه شخص آخر يكون قد رآه. ولو أجزنا العقد وألزمناه به ولم نجعل له الخيار لألحقنا به الضرر والغبن لأنه قد يجد المعقود عليه غير موافق لغرضه الذي اشتراه من أجله، فكانت المصلحة تقتضي مشروعية العقد على الغائب مع إثبات خيار الرؤية للعاقد.

المذهب الثاني: يرى أن بيع الغائب **بيحاً إلا بشرط** خيار الرؤية أو وصفه وصفاً يعين نوعه وجنسه. وهذا هو مذهب الإمام مالك والرواية الثانية عن الإمام أحمد⁽⁹⁾.

وبناء على ذلك إذا باع شخص سلعة ما بيعاً باتاً بدون خيار رؤية من المشتري لها، بدون أن توصف له وصفاً دقيقاً من غير البائع أو من البائع على المعتمد، فإن البيع يقع فاسداً.

المذهب الثالث: يرى أن خيار الرؤية **شروع**. وهذا مذهب الإمام الشافعي الجديد⁽¹⁰⁾.

وذلك لأن هذا الخيار إنما يكون في العقد على الشيء الغائب، والشيء الغائب لا يصح أن يكون محلاً للعقد، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر، وفي هذا البيع غرر. فيكون باطلاً بمقتضى النهي وإذا كان العقد باطلاً فلا خيار فيه. لأن الخيار لا يلحق إلا العقد الصحيح.

الراجح:

ويبدو أن ما ذهب إليه أصحاب المذهب **والراجح** وذلك تحقيقاً للمصلحة العامة ومسايرة لعرف الناس وتصحيحاً لمعاملاتهم كما أن الحكمة التي من أجلها شرع خيار الشرط الذي ورد النص به وخيار العيب الذي أجمع الفقهاء عليه نجدها متحققة في هذا الخيار.

القانون:

أما بالنسبة لموقف القانون من مشروعية هذا الخيار، فإنه قد أقره ونظمه في المواد (من ٢٣٨ إلى ٢٤١) أي قد خصه بأربع مواد منه تناول فيها تعريفه، والعقود التي يدخلها، والتي لا يدخلها، وبين أحكام الرؤية ولمن تثبت كما بين مسقطات هذا الخيار، وبين حكم الاختلاف في وقوع الرؤية من عدمها. وبناءً على ذلك فإن خيار الرؤية مشروع بنص القانون كما هو مشروع في الفقه الإسلامي.

بار الرؤية:

خيار الرؤية ثابت في بيع العين الغائبة، وهذه العين الغائبة حال العقد لا يخلو حالها من أمور ثلاثة:

- ١ - إما أن تكون لم تسبق لها رؤية أصلاً.
- ٢ - وإما أن تكون قد رؤيت قبل العقد.
- ٣ - وإما أن تكون موجودة حال العقد ولكن المشتري لم يرها لكونه أعمى. وبيان ذلك على النحو التالي:

أ- بيع رؤية قبل العقد:

وللفقهاء في هذه المسألة ثلاثة آراء:

الرأي الأول: أنه **يجوز** بيع العين الغائبة، سواء وصفت أم لم توصف. وهذا قول في مذهب الشافعية ورواية عن أحمد وهو قول الشافعي الجديد^(١).
فقد اعتبر هؤلاء: أن بيع العين الغائبة غرر، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغرر. فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ**^(٢).
ووجه الغرر في ذلك: أنه مجهول العين والصفة.

ومما يدل على عدم جواز البيع حتى ولو وصفت العين أيضاً، ما يلي:

- ١ - ما روى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (ليس الخبز كالمعائنة)^(٣).

- ٢ - وقول النبي صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام: (لا تبع ما ليس عندك)^(٤).
فالنهى يشمل بيع ما ليس في حضرة الإنسان حتى ولو كان مملوكاً له.

الرأي الثاني: **نوز** بيع العين الغائبة ولو لم توصف: وهذا مذهب الحنفية والزيدية وقول عند المالكية ورواية عن أحمد^(٥).

واستدل هؤلاء على مذهبهم بعموم الأدلة الدالة على جواز البيع.

كما استدلو أيضاً بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من اشترى شيئاً لم يره فهو بالخيار إذا رآه)^(١٧)

وقالوا بأن هذا الحديث يدل على صحة البيع، لأن مشروعية الخيار تدل على مشروعية البيع، فلا خيار شرعاً إلا في بيع مشروع.

وقالوا أيضاً بأن بيع الغائب يجوز قياساً على عقد النكاح، فإنه يصح مع الجهل بصفة المعقود عليه. ويلاحظ إن العقد على الغائب لا يقع لازماً وإنما يثبت الخيار للمشتري سواء اشترط الخيار عند العقد أم لا. وهذا عند القائلين بجوازه فيثبت الخيار عند الرؤية، فإن رضي بالمبيع لزم العقد، وإن لم يرض به فسخ. وأما البائع فيكون العقد بالنسبة له لازماً وليس له حق الفسخ عند الرؤية ولا قبلها.

وهذا قول الأكثرين من الفقهاء الذين جوزوا بيع الغائب، خلافاً للبعض منهم الذين يثبتون الخيار للبائع أيضاً^(١٨).

الرأي الثالث: يرى أنه **صح** بيع العين الغائبة إذا ذكر من صفاتها ما يكفي لصحة السلم. وهذا مذهب الحنابلة والظاهرية وغيرهم^(١٩).

أي أن تحصر أوصاف العين المقصودة في المبيع على ما جرت به العادة والعرف في عقد السلم، لأن المعرفة بالصفة معرفة للشيء الموصوف.

ومما يدل على أن الصفة تقوم مقام الرؤية قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تباشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها)^(٢٠).

ووجه الدلالة من الحديث أن الوصف يقوم مقام الرؤية. وجاء بالفتح (قال القاسمي هذا أصل المالك في سد الذرائع، فإن الحكمة في هذا النهي خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور فيفضي ذلك إلى تطبيق الوصفة أو الافتتان بالموصوفة)^(٢١).

وبيع العين الغائبة يقع لازماً إذا وجد على الصفة التي وصف بها أما إذا وجد على خلاف الصفة التي وصف بها فيكون له الخيار.

الرأي الرابع:

ويبدو أن هذا الرأي **خير** هو الرابع لأن الرضا كان على العين المتصفة بكل الصفات عند العقد، فإذا اختلفت صفة منها اختلف الرضا بها، وإذا اختلف الرضا لم يصح العقد، والله أعلم.

القانون:

أما بالنسبة لموقف القانون من هذه المسألة، فقد نصت المادة (٢٣٨) من القانون المدني على أن: (خيار الرؤية هو الحق في إمضاء العقد أو فسخه بعد رؤية المعقود عليه في عقود المعاوضة المالية وهي الشراء والإجارة وقسمة الأعيان والصلح بمال ولا يثبت في العقود التي لا تحتل الفسخ).

ويلاحظ أن القانون قد أجاز خيار الرؤية، مما يعني أنه قد أخذ بالرأيين الثاني والثالث، اللذان يذهبان إلى

إجازة هذا الخيار، ولم يأخذ بالرأي الأول القائل بعدم الجواز.

وإذا كان القانون المدني قد أخذ بما ذهب إليه أصحاب المذهبين الثاني والثالث إلا أنه لم يذهب مذهبهما بتفصيل الأمر على النحو السابق بيانه.

ب - بيع العين الغائبة المرثية قبل العقد:

قبل البدء ببيان موقف الفقهاء نلاحظ أن وقت ثبوت خيار الرؤية هو وقت الرؤية، لا قبلها.

ولذا لو أمضى العقد قبل رؤية المعقود عليه ورضي به صريحاً بأن قال: أجزت أو رضيت أو ما يجري هذا المجرى ثم رآه كان له أن يردده بخيار الرؤية. لأن النص أثبت الخيار بعد الرؤية فلو ثبت له حق الإجازة قبلها و أجاز لم يثبت له الخيار بعدها، وهذا خلاف النص و لأن المعقود عليه قبل الرؤية مجهول الصفة، والرضا بالشيء قبل العلم به و بوجود سببه محال فكان ملحقاً بالعدم^{٢٢}.

هذا وقد اختلف الفقهاء في بيع العين الغائبة المرثية قبل العقد على قولين:

القول الأول: يرى **واز** بيعها اعتماداً على الرؤية السابقة. وهذا مذهب جمهور الفقهاء^{٢٣} فتعتبر كالعين الحاضرة..

واشترطوا لجواز بيعها: ألا تكون المدة المتخللة بين رؤية المبيع والعقد طويلة بحيث يتغير المبيع فيها غالباً.

وقالوا: إن وجد المبيع على الصفة التي رؤي عليها قبل العقد فإن البيع يكون لازماً وإن وجد على خلاف ذلك فللمشتري الخيار، كحدوث العيب في المبيع.

القول الثاني: هو أن البيع **صح** مطلقاً. وهذا قول للشافعية ورواية عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى^{٢٤}.

لأن الرؤية المعتبرة - عندهم - هي التي تكون حال العقد.

الرأي الراجح:

و يبدو أن القول **أول** هو الراجح، لأنه إذا كان يجوز بيع العين الغائبة التي لم تُرَ لا قبل العقد ولا معه، فجواز بيع العين المرثية من باب أولى.

القانون:

أما بالنسبة لموقف القانون من هذه المسألة، فقد نصت المادة (٢٣٩) من القانون المدني على أن: (من تعاقد على ما لم يره فهو مخير عند رؤيته المميزة إن شاء قبل و أمضى العقد وإن شاء فسخه وله الفسخ قبل الرؤية وعقبها ما لم يسقط حقه أو ما لم يرض بعد الرؤية قولاً أو فعلاً، ويثبت الخيار للأعمى بما يقوم مقام الرؤية)^{٢٤}.

يلاحظ أن القانون المدني من خلال هذه المادة - بالنسبة لهذه الجزئية من المسألة - قد أجاز بيع العين الغائبة، وأثبت الخيار للمشتري عند رؤيته المميزة إن شاء قبل و أمضى العقد وإن شاء فسخه، ولم يتعرض لزمان الرؤية السابقة على العقد، ولا الرؤية المقارنة له، وإنما اشترط الرؤية على وجه العموم.

إلا أن القانون عاد في المادة (٢٤٠) الفقرتين الثانية والثالثة وتعرض للرؤية عند مسقطات الخيار كما سنرى

لاحقاً.

ج - بيع الأعمى وشراؤه:

اختلف الفقهاء في ذلك على ثلاثة آراء:

الرأي الأول: **جوز** بيع الأعمى وشراؤه، كالبصير^{٢٦}. وهذا مذهب جمهور الفقهاء.

وقالوا إن وصف المبيع له يقوم مقام الرؤية، فإن كان المبيع كما وصف فبيعه وشراؤه لازمان وإن لم يكن كما وصف فله خيار الخلف في الصفة.

وقد استدل الجمهور على مذهبهم: بحديث ابن عمر رضي الله عنهما «أن رجلاً ذُكِرَ للنبي صلى الله عليه وسلم أنه يُخدَعُ في البُيوعِ، فقال: إذا بايَعْتَ فقل لا خِلا بةً»^{٢٧}.

أي لا خديعة وروى الدار قطني في سننه: أن هذا الرجل هو حبان بن منقذ وكان ضرير البصر فجعل له الرسول صلى الله عليه وسلم الخيار ثلاثة أيام، فإن رضي أخذ، وإن سخط ترك^{٢٨}.

الرأي الثاني: أن الخيار **بت** له فيما اشتراه سواءً وصف له أم لم يوصف، وهذا مذهب الحنفية^{٢٩}. وذلك كبيع العين الغائبة للبصير.

الرأي الثالث: يرى أن بيع الأعمى **يصح** مطلقاً، وهذا قول للشافعية^{٣٠}.

لأن المبيع بالنسبة للأعمى كالعين الغائبة للبصير.

الرأي الرابع:

ويبدو أن الرأي **أول** الذي يرى جواز بيع الأعمى وشراؤه هو الرابع وأنه لازم إذا وصف له، لأن الناس تعارفوا على معاملة العميان بيعاً وشراءً والتعارف في الشرع بمنزلة إجماع المسلمين^{٣١}.

موقف القانون:

أما بالنسبة لموقف القانون من هذه المسألة، فقد نصت المادة (٢٣٩) من القانون المدني على أنه: (... ويثبت الخيار للأعمى بما يقوم مقام الرؤية ...).

وهذا يعني أن القانون يثبت الخيار للأعمى بما يقوم مقام الرؤية من تحسس للشيء أو ذوقه أو شمه، كما بينت ذلك المذكرة الإيضاحية للمادة (٢٣٥) من المدني القديم والمقابلة لهذه المادة.

خيار الرؤية؟^{٣٢}

اتفق الفقهاء القائلون بخيار الرؤية على ثبوته للمتملك ومن في

حكمه، ولكنهم اختلفوا في ثبوته للمالك الذي مَلَكَ غيره ما لم يره كالبائع الذي باع مالا من غير رؤيته على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أن خيار الرؤية **للبائع** كما يثبت للمشتري، وهذا مذهب الشافعي في القديم والخنا بة وبعض الحنفية^{٣٣}.

لأن البائع جاهل بالمبيع كالمشتري. ولأن الخيار ثبت لدفع الضرر، والضرر كما يلحق المشتري فإنه قد يلحق بالبائع.

المذهب الثاني: يرى أن خيار الرؤية **، للبائع.** وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة وقول للشافعية والحنابلة^(٣٤).

واستدل هؤلاء على مذهبهم بقصة عثمان بن عفان وطلحة السابقة^(٣٤) حيث حكم جبير بن مطعم لطلحة (وهو المشتري) ولم يحكم لعثمان بن عفان (وهو البائع) بخيار الرؤية. ولأن الخيار بأنواعه ثبت على خلاف القياس في العقود، فيقتصر فيه على ما ورد به النص ولا يتوسع فيه. ولأنه لا حاجة إلى إثباته في جانب البائع، لأنه غالباً ما يبيع شيئاً لم يره ولو فعل ذلك يكون مقصراً وهذا بخلاف المشتري فإن شراءه لما لم يره يقع كثيراً في الحياة العملية. وقالوا أيضاً لو جعل خيار الرؤية للبائع لثبت توهم زيادة في المبيع وزيادة في المبيع لا تثبت الخيار، وكذلك لو باع شيئاً على أنه معيب فبان غير معيب لم يثبت له الخيار.

الرأي الراجح:

ونحن نرى أن خيار الرؤية يثبت بصفة أساسية للمشتري واستثناءً يمكن أن نثبت للبائع، لأن ضرورات التعامل قد تستدعي ذلك. فلو أن شاباً ورث عن أبيه التاجر الذي يملك عقارات عديدة في بلدان مختلفة من العالم مثلاً، قام ببيع ما ورثه عن أبيه لتاجر آخر أوهمه هذا الأخير أن كل ما يملك أباه هو لبنتان اثنتان في صنعاء، وأرضاً في دمشق مساحتها ١٠ أمتار، ودكاناً صغيراً في القاهرة. ثم تبين لهذا الشاب أن التاجر المشتري منه قد غشه، بحيث أن والده كان يملك في صنعاء أرضاً مساحتها خمسون لبنة، وأن أرض دمشق مساحتها ١٠٠ متر، وثلاثة دكاكين في القاهرة. لاشك أن هذا الشاب وهو البائع قد غبن غبناً فاحشاً. وبالتالي فله أن يفسخ العقد بينه وبين المشتري، وله الرجوع في ذلك على أساس الغبن الفاحش، كما أن له الرجوع أيضاً على أساس الغش والتدليس الذي لجأ لهما التاجر المشتري. وبناءً على ما سبق فإن خيار الرؤية يثبت للمشتري - كما أشرنا - بصفة أساسية، ثم نعطي للقاضي سلطة تقديرية لإثبات هذا الخيار للبائع إذا كان البائع قد أصابه الغبن نتيجة تصرفه في ماله الذي ورثه عن مورثه والذي لم يره قبل البيع.

القانون:

أما بالنسبة لموقف القانون من هذه المسألة فقد تحدث بصفة عامة عمّن يثبت له الخيار دون تحديد، وهو ما يعني في نظرنا أن القانون يثبت الخيار لكلا المتعاقدين. يستفاد ذلك من خلال نص المادة (٢٣٩) من القانون المدني التي تنص على أن (من تعاقد على ما لم يره

فهو مخير عند رؤيته المميزة إن شاء قبل و أمضى العقد وإن شاء فسخه وله الفسخ قبل الرؤية وعقبها ما لم يسقط حقه أو ما لم يرض بعد الرؤية قولاً أو فعلاً ، ويثبت الخيار للأعمى بما يقوم مقام الرؤية).
ولفظ من - هنا - صيغة من صيغ العموم ، لم تحدد طرفاً بعينه ، فيكون الخيار ثابتاً للمشتري أو البائع على السواء.

، فيها خيار الرؤية: ^{٣٥)}

يلاحظ أن خيار الرؤية يثبت في أربعة من العقود وهي كالاتي :

- ١- **البيع**: إذا كان المبيع معيناً بالذات كسيارة أو دار معينة أما إذا كان المبيع معيناً بالوصف فلا خيار كالسلم.
- ٢- **الإجارة**: إذا كانت واردة على محل معين كدار أو سيارة معينة. فمن استأجر داراً معينة ليسكنها ولم يرها كان له الخيار عند رؤيتها. فإن شاء أمضى العقد وإن شاء فسخه.
- ٣- **أموال القيميّة**: كالحيوانات والأراضي سواء أكانت من نوع واحد أم من أنواع مختلفة ، فإذا قسم الشركاء هذه الأموال ولم ير أحد الشركاء نصيبه عند القسمة كان له الخيار إذا رآه.
- ٤- **مال على شيء معين**: وذلك كما لو ادعى شخص على آخر بألف دينار مثلاً فصالحه على قطعة أرض أو سيارة ، فإن المدعي يثبت له الخيار إذا لم يكن قد رأى العين المصالح عليها عند الصلح لأن الصلح في هذه الحالة عقد مبادلة بين الحق المدعى به والبدل المصالح عليه ، فيكون في معنى البيع.

ثبت فيها خيار الـ أَيْتْ هي :

- عقود لازمة لا تقبل الفسخ من الجانبين. كالنكاح والوقف والخلع.
- وهذا النوع لا يدخله أيضاً خيار المجلس لعدم الحاجة إليه لأن مثل هذه العقود لا تتم غالباً إلا بعد روية وإمعان نظر وفكر. وبالتالي فلا تحتاج إلى هذا الخيار.

القانون:

أما بالنسبة لموقف القانون من هذه المسألة فإنه يتفق مع ما ذهب إليه الفقهاء من أن الخيار يثبت في أربعة من التصرفات المالية ، كما أنه لا يدخل العقود التي لا تقبل الفسخ.
حيث تنص المادة (٢٣٨) من القانون المدني على أن (خيار الرؤية هو الحق في إمضاء العقد أو فسخه بعد رؤية المعقود عليه في عقود المعاوضة المالية وهي الشراء والإجارة وقسمة الأعيان والصلح بمال ولا يثبت في العقود التي لا تحتل الفسخ).
ويلاحظ أن القانون قد استعمل لفظ " الشراء " للبيع. و البيع كما هو معلوم بالضرورة يعني في اللغة: مبادلة مال بمال ، وهو من الأضداد مثل الشراء ويطلق على كل واحد من المتعاقدين أنه بائع ، ولكن إذا أطلق البائع فالتبادر إلى الذهن باذل السلعة ، ويطلق على المبيع ، فيقال: بيع جيد ، ويجمع على يبيع ^(٣٦) كما أن البيع من الأضداد التي يطلق ويراد به البيع كما يراد به الشراء.

خيار في العقد:

يؤثر خيار الرؤية كسائر الخيارات في العقد بأن يجعله غير لازم. أما ما يترتب على العقد من أحكام فلا أثر لخيار الرؤية في شيء منها، بل يكون العقد معها نافذاً تترتب عليه أحكامه وآثاره فيثبت الملك في البدلين للعاقدين بمجرد تمام العقد، ويصح تصرف العاقدين كل في بدله عقب العقد مباشرة. لأنه خيار ثبت بنص الشرع.

وهو بهذا يختلف عن خيار الشرط الذي يجعل العقد موقوفاً غير منعقد لأن الخيار ثبت بنص العاقدين، فأثر في الركن بالمنع من الانعقاد^{٣٨}.

موقف القانون:

أما بالنسبة لموقف القانون المدني من هذه المسألة فإنه لا يخرج عما قرره الفقهاء في هذا الصدد، حيث تنص المادة (خيار الرؤية هو الحق في إمضاء العقد أو فسخه بعد رؤية العقود عليه....).

ومعنى ثبوت الحق في الإمضاء أو الفسخ أن العقد غير لازم، أي أنه يحق لمن ثبت له الخيار أن يمضي في العقد أو فسخه عند رؤيته للمبيع.

أما ما يترتب على العقد من أحكام فلا أثر لخيار الرؤية في شيء منها، بل يكون العقد معها نافذاً تترتب عليه أحكامه وآثاره فيثبت الملك في البدلين للعاقدين بمجرد تمام العقد، كما هو الشأن في الفقه الإسلامي.

مسقطات خيار الرؤية:

يسقط خيار الرؤية بأمر كثيرة منها:

١ - **بما يوجب حقاً للغير.** كما لو باع - صاحب الخيار - الشيء الذي

اشتراه ولم يره لشخص آخر بيعاً لا خيار فيه، أو رهنه، أو أجره، أو وهبه مع التسليم. لأن هذه التصرفات لا تكون إلا مع الملك، وملك صاحب الخيار ثابت فيها، فصادت المحل ونفذت، وبعد نفوذها لا تقبل الفسخ والرفع، كما أن في إبطالها ضياع لحقوق الغير التي ترتبت لهم بهذه التصرفات ففسخ البيع أولى من إبطال حقوقهم^{٣٩}. ويستثنى من ذلك ما لا يوجب حقاً للغير كالبيع بشرط الخيار للبائع...^{٤٠}

٢ - **بغير فعله.** وحصول التغير بطرؤ الزيادة عليه مطلقاً (المنفصلة أو المتصلة،

المتولدة أو غيرها) على أن تكون مانعة للرد، وإما بالنقص والتعيب - في قول أبي حنيفة - والنقص المراد هنا هو ما يحصل بأفة سماوية أو بفعل أجنبي أو بفعل البائع على التفصيل والاتفاق والاختلاف المذكور في خياره والتعيب، كما ذكر الكاساني^{٤١}.

٣ - **في يد المشتري.** لأنه بالتعيب لا يمكن إرجاع المبيع إلى البائع كما استلمه المشتري

والفسخ يكون بالحالة التي كان عليها المبيع عند العقد، وقد استلمه سليماً فلا يرد معيباً.

وبالتالي فإنه يسقط الخيار، و يصبح العقد لازماً.

٤ - **نوت.** واعتباره مسقطاً موضع خلاف^(٢) حيث ذهب بعض الفقهاء إلى إثباته باعتباره حق مالي بينما الحنفية والزيدية اعتبراه إرادة ومشية، و الإنسان لا يورث في إرادته ومشيته^(٣).
كما أن الخيار ينتهي بما هو آتٍ:

٥ - **قاعدة للعقد.** وهو انتهاء للخيار وحده مع بقاء العقد قائماً نافذاً تترتب عليه جميع أحكامه.
٦ - **خ له.** وهو انتهاء للخيار تبعاً لسقوطه بسقوط أساسه، وهو العقد. لأن الخيار ما هو إلا اختيار أحد الأمرين إمضاء العقد أو فسخه و متى ما فسخ العقد لم يعد للخيار وجود. وذلك لأن الفسخ معناه: رفع البيع وإعادة الحال إلى ما كان عليه قبل التعاقد، واعتبار العقد كأن لم يكن.

موقف القانون:

أما بالنسبة لموقف القانون المدني من هذه المسألة فقد نصت المادة (٢٤٠) من القانون المدني على أن: (يسقط حق من له خيار الرؤية أصيلاً أو وكيلاً في الأحوال الآتية:
١ - تصرف من له الخيار في العين تصرفاً يوجب حقاً للغير.
٢ - رؤية المتعاقد عليه قبل العقد بمدة لا تتغير فيها عادة رؤية مميزة تفي بالغرض أو رؤيته بعد العقد إذا لم يفسخ بعدها مباشرة^(٤).

٣ - رؤية بعض المتعاقد عليه بما يدل على ذاته بحيث يحصل برؤيته لبعضه معرفته لباقيه^(٤).
فالأحكام التي جاء بها القانون المدني لا تخرج عما قرره الفقهاء بل تكاد أن تكون متطابقة، ولا غرابة في ذلك فالقانون المدني تعد الشريعة الإسلامية مصدره الأساسي، حيث تنص المادة الأولى من القانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٢م بشأن القانون المدني على أن (يسري هذا القانون المأخوذ من أحكام الشريعة الإسلامية على جميع المعاملات والمسائل التي تتناولها نصوصه لفظاً ومعنى...).

اختلاف المتعاقدين على وقوع الرؤية:

فلو اختلفا في رؤية المبيع فالقول للمشتري لأن الأصل عدمها ولو اختلفا في تغيير المبيع بعد رؤيته فالقول للبائع لأن الأصل عدم التغيير^(٦).

موقف القانون:

أما بالنسبة لموقف القانون المدني من هذه المسألة فقد نصت المادة (٢٤١) من القانون المدني على أنه: (إذا اختلف في وقوع الرؤية فالقول لمنكرها).
فهذه المادة كما أوضحت ذلك المذكرة الإيضاحية في المادة (٢٣٧) منها والتي تقابل هذه المادة أي (٢٤١) من القانون المدني الحالي (تعالج مسألة حدوث الخلاف بين المتعاقدين على الرؤية من عدمها فنصت بقولها: (فالمادة تعالج مسألة الخلاف على وقوع الرؤية فإن القول لمنكرها).)

رأينا في المسألة:

من خلال عرض حكم المسألة في الفقه الإسلامي وفي القانون المدني أود التنويه إلى القاعدة العامة في الإثبات وهي أن الأصل: (كل من يدعي أمراً عليه إثباته) فإذا كان لأحدهما بينة ؛ فإنه يحكم له بما يدعيه على صاحبه ، أما إذا لم تكن له بينة وأنكر خصمه الدعوى الموجهة ضده فليس له على صاحبه إلا اليمين. روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: « إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنْ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ »^(١) وقال الترمذي بعد أن أورد هذه الرواية في سننه: (قال أبو عيسى - يقصد نفسه - هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدْعَى وَالْيَمِينَ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ^(٢))

ناتج البحث

من خلال استعراضنا لأحكام خيار الرؤية في الفقه الإسلامي والقانون المدني اليمني تحديداً يمكننا أن نستخلص لا أقول النتائج بل الملاحظات التالية:

- ١ - أن خيار الرؤية ينحصر عمله في العقود المالية التي تقبل الفسخ، ولا يصح هذا الخيار في مسائل الأحوال الشخصية التي لا تقبل بالفسخ. كالنكاح.. شأنه في ذلك شأن معظم الخيارات الأخرى.
 - ٢ - خيار الرؤية يثبت بصفة أساسية للمشتري لظاهر حديث (من اشترى شيئاً لم يره ..) ويثبت استثناءً للبائع، على نحو ما بيناه.
 - ٢ - خيار الرؤية لا يشترط له مدة معينة كخيار الشرط، بل هو منوط بالرؤية المميزة لمحل العقد.
 - ٣ - يكون الفسخ أو إجازة العقد بالقول أو بالفعل الدال عليه ممن له الخيار، ويفسخ العقد باختيار الفسخ عند رؤية العين المتعاقد عليها.
 - ٤ - لا ينتقل حق خيار الرؤية بموت من كان له إلى وارثه عند الحنفية والزيدية، وذلك لأن الخيار عندهم لمطلق التروي لا لتحاشي الضرر أو الخلف في الوصف.
 - ٥ - يثبت خيار الرؤية عند القائلين به لعدم الرؤية، ولو جاء مطابقاً للوصف المذكور عند التعاقد. وهو بهذا يختلف عن خيار الوصف الذي يثبت لمن له الخيار حق إمضاء العقد أو فسخه عند عدم مطابقة المبيع للوصف المشروط عند التعاقد.
- هذه هي أهم الملاحظات من وجهة نظرنا، ولا نريد أن نلخص البحث هنا كما أننا دائماً في بحوثي كلها لست ممن يقحم النتائج بتكلف، وأحمل البحث ما لا يحتمل.
- أتمنى أن أكون قد وفقت في إبراز هذا الموضوع بشكل أقرب إلى الصواب وأدنى إلى الفهم.

رامش

(١) سيأتي تخريجه لاحقاً، وبيان أقوال العلماء فيه.
(٢) تنص المادة (٢٢٧) - من القانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٢م بشأن القانون المدني، (هذا القانون منشور في الجريدة الرسمية العدد ٧٧ ج ١) لسنة ٢٠٠٢م - على أن الخيار هو "أن يكون للمتعاقدين أو أحدهما إمضاء العقد أو فسخه، والخيارات أنواع أهمها ما ينص على أحكامه العامة في المواد التالية، ويرجع في أحكامه الخاصة، وفي أحكام باقي الخيارات إلى العقود المسماة كل بحسب ما يقبل من خيارات).
(٣) د. مجاش سرحان المخلافي - أحكام المعاملات المالية في الفقه الإسلامي - أوان للخدمات الإعلانية - صنعاء - الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م - ص ١٠٥.

(٤) وهي تقابل نص المادة (٢٣٤) من القانون رقم (١١) لسنة ١٩٧٩م، بإصدار الكتاب الثاني من القانون المدني "المعاملات الشرعية" في شأن الحق والالتزام به. والتي تنص على أن: (خيار الرؤية هو الحق في إمضاء العقد أو فسخه بعد رؤية العقود عليه في عقود المعاوضة المالية وهي الشراء والإجارة وقسمة الأعيان والصلح بمال ولا يثبت في العقود التي لا تحتل الفسخ).
وكما ترى فإن المادتين متطابقتان لفظاً ومعنى.

(٥) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** - للإمام/ علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي - المتوفى سنة ٥٨٧هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٦م ١٦٣/٥، **الهداية شرح بداية المبتدي** - كلاهما - للإمام/ أبي الحسن علي بن أبي بكر عبد الجليل المرغيناني - المتوفى سنة ٥٩٣هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٠م - ٣٧/٣، **شرح الأزهار** - لأبي الحسن عبد الله بن مفتح - المتوفى سنة ٨٧٧هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية - ٩١/٣، **المهذب في فقه الإمام الشافعي** - للإمام/ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي - المتوفى سنة ٤٧٦هـ - دار الفكر - ٢٦٣/١، **المغني للإمام/ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة** - المتوفى سنة ٦٢٠هـ - **على مختصر (الإمام/ أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد) الخرق** - المتوفى سنة ٣٣٤هـ - دار الفكر - بيروت - طبعة ١٩٩٢م - ومطبوع معه **الشرح الكبير على متن المنقح** - للإمام/ شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن عمر المقدسي - المتوفى سنة ٦٨٢هـ - دار الفكر - بيروت - طبعة ١٩٩٢م - مطبوع بهامش **المغني** - ٨٢/٤.

(٦) سورة البقرة، من الآية ٢٧٥.

(٧) **مصنف ابن أبي شيبة** (المصنف في الأحاديث والآثار) للإمام/ أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي - المتوفى سنة ٢٣٥هـ - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - تحقيق: كمال يوسف الحوت - ٢٦٨/٤ حديث رقم (١٩٩٧٤) **سنن الدار قطني** - للإمام/ علي بن عمر الدار قطني - المتوفى سنة ٣٨٥هـ - ويذيله **التعليق المغني** على الدار قطني - للإمام/ أبي الطيب محمد محمد شمس الحق العظيم آبادي - دار المعرفة - بيروت - ٤/٣ وما بعدها.

(٨) وحديث (من اشترى شيئاً لم يره فهو بالخيار إذا رآه إن شاء أخذه وإن شاء تركه). هو حديث ضعيف، ولكن ما درجة ضعفه؟ اختلف العلماء فيه كثيراً... فقد روي مرسلًا ومنقطعًا ومرفوعًا بل وموضوعًا حيث إن الإمام الشوكاني رحمه الله قال: (حديث من اشترى شيئاً لم يره فهو بالخيار إذا رآه في إسناده إبراهيم الكردى وهو المتهم بوضعه وقيل هو من قول ابن سيرين وحكى النووي الاتفاق على وضعه) **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** - للإمام/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني - المتوفى سنة ١٢٥٠هـ - المكتب الإسلامي (صورة عن طبعة دار الكتب العلمية) - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي - كتاب المعاملات - ص ١٤٧ حديث رقم ٢٩، **سنن الدار قطني** - المرجع السابق - الموضوع نفسه. والحديث الضعيف لا يجب العمل به إلا بشروط ثلاثة:

- ١ - أن لا يكون موضوعاً.
- ٢ - أن يعرف العامل به كونه ضعيفاً.
- ٣ - أن لا يشهر العمل به. (كما ذهب إلى ذلك الشيخ الألباني وهو بصدد الرد على من قال: إن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال، ولا فرق عند الألباني بين الأحكام أو الفضائل فكلاهما شرع). **تمام المنة في التعليق على فقه السنة** - محمد ناصر الدين الألباني - المكتبة الإسلامية - دار الراجعية للنشر - الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ص ٣٦. ومع ذلك نجد أن القانون المدني اليمني قد بنى أحكامه على هذا

الحديث (كما أوضحت ذلك المذكرة الإيضاحية لهذا القانون) ... إلا أنه يمكننا القول بنسب الأحكام على أساس القواعد العامة في الفقه الإسلامي التي تمنع التعامل بالغرر، ولأنه من شروط المبيع كونه معلوماً. والعلم في نظرنا لا يتحقق إلا برؤية المبيع أو شممه أو طعمه أو وصفه وصفاً يقوم مقام الرؤية.

(٩) المغني ٧٧/٤.

(١٠) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - للعلامة / شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي - المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ - مطبوع مع الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير - المتوفى سنة ١٢٠١ هـ - دار الفكر - ٢٥/٣ وما بعدها، المغني ٧٧/٤.

(١١) المهذب ٢٦٣/١.

(١) المهذب - ٢٦٣/١، المغني - ٧٧/٤، الشرح الكبير لابن قدامة - ٢٩/٤.

(١) صحيح مسلم - للإمام / أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - المتوفى سنة ٢٦١ هـ - دار الكتاب العربي - بيروت - طبعة ٢٠٠٦م - ١٤٢٧ هـ - (طبعة جديدة مقابلة ومخرجة على كتب السنة الستة) تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية - كتاب البيوع - باب بطلان بيع الحصة، والبيع الذي فيه غرر - ص ٦٢٥ حديث رقم (٣٨٠٨) ويقابل بالنسخة المقابلة رقم (١٥١٣) سنن الترمذي (الجامع الصحيح) - للإمام / أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة - المتوفى سنة ٢٧٩ هـ - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ٢٠٠٥م - ١٤٢٦ هـ - (طبعة جديدة مقابلة ومخرجة على كتب السنة الستة مع فهراس شاملة) - تحقيق وتخرّيج: أحمد زهوة وأحمد عناية - كتاب البيوع - باب ما جاء في كراهية بيع الغرر - ص ٣٧٢، رقم الحديث (١٢٣٠) قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

(١) مسند الإمام أحمد - للإمام / أحمد بن حنبل الشيباني - المتوفى سنة ٢٤١ هـ - دار إحياء التراث العربي (متن) رقم الحديث (١٨٥٣)، صحيح ابن حبان - للإمام / محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - المتوفى سنة ٣٥٤ هـ - دار الفكر - ١٠٩/٦.

(١) سنن النسائي - للإمام / أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - المتوفى سنة ٣٠٣ هـ - دار الجليل - بيروت ٢٨٩/٧.

(١) حاشية ردالمحتار على الدر المختار - محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين - المتوفى - سنة ١٢٥٢ هـ - دار الفكر - ٥٦٣/٤، شرح الأزهار - ٩١/٣ وما بعدها، التاج المذهب في أحكام المذهب - للقاضي / أحمد بن قاسم العنسي - المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٤٧م - ٣٩٦/٢، حاشية الدسوقي - ٢٥/٣، الشرح الكبير لابن قدامة ٢٤/٤.

(١) سبق تخرّيجه ص ٣.

(١) انظر: المراجع السابقة، والمغني ٨٣/٤.

(١) شرح منتهى الإرادات - منصور بن إدريس البهوتي - المتوفى سنة ١٠٥١ هـ - دار الفكر - ١٤٦/٢، المغني ٤٤٢/٨ مسألة رقم (١٤١٣)، المحلى بالآثار - للإمام / أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي - المتوفى سنة ٤٥٦ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق: الدكتور / عبد الغفار سليمان البنداري - ٢١٤/٧ وما بعدها مسألة رقم (١٤١١).

(٢) صحيح البخاري بحاشية السندي - للإمام / أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري - المتوفى سنة ٢٥٦ هـ - وعليه حاشية الإمام / أبي الحسن نور الدين محمد ابن عبد الهادي السندي - المتوفى سنة ١١٣٨ هـ - دار الفكر - كتاب النكاح - باب لا تبأشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها - ٢٦٦/٣ وما بعدها.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للإمام / أحمد بن علي بن حجر - العسقلاني - المتوفى سنة ٨٥٢ هـ - مكتبة الصفا - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م - (موافقة لترقيم وترتيب الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقي - مع تعليقات العلامة / عبد العزيز ابن باز - اعتنى به: أبو عبد الله / محمود بن الجميل - كتاب النكاح - باب لا تبأشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها ٢٨٦/٩، سنن الترمذي - كتاب الأدب - باب في كراهية مباشرة الرجال الرجال والمرأة المرأة - قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح - ص ٧٧٥، سنن أبي داود - للإمام / أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - المتوفى سنة ٢٧٥ هـ - دار الحديث - كتاب النكاح - باب ما يؤمر به من غض البصر - ٢٥٣/٢ حديث رقم (٢١٥٠).

- (٢) انظر: د/ عبد الستار أبو غدة - الخيار و أثره في العقود - مدخل إلى نظرية الخيار، ودراسة فقهية مقارنة لأحكام ٣٣ خياراً - الجزء الثاني (الخيارات الحكيمية المشروعة لتحقيق التراضي) والمراجع المشار إليها ٥٤٤/٢.
- (٢) الهداية - ٣٩/٣، حاشية الدسوقي ٢٠/٣، المهذب ٢٦٤/١، شرح الأزهار - ٩٦/٣، المغني ٨٩/٤، كشاف القناع عن متن الإقناع - منصور بن إدريس البهوتي - المتوفى سنة ١٠٥١هـ - دار الفكر - بيروت - طبعة ١٩٨٢م - ١٦٤/٣.
- (٢) المهذب ٢٦٤/١، المغني ٨٩/٤، كشاف القناع ١٦٣/٣.
- (٢) هذه المادة تقابل نص المادة (٢٣٥) من القانون المدني القديم على أن: (من تعاقد على ما لم يره فهو مخير عند رؤيته المميزة إن شاء قبل و أمضى العقد وإن شاء فسخه وله الفسخ قبل الرؤية و عقبها ما لم يسقط حقه أو ما لم يرض بعد الرؤية قولاً أو فعلاً.. ولا يعتد بالرضا قبل الرؤية قولاً، ويثبت الخيار للأعمى بما يقوم مقام الرؤية).
- ويلاحظ أن هذه المادة زائدة عبارة (ولا يعتد بالرضا قبل الرؤية قولاً) على نص المادة (٢٣٩) من القانون المدني الحالي، ومفاد الزيادة أنه لا عبرة بالرضا قبل رؤية المبيع بالقول لبقاء سبب الخيار قائماً (المادة (٢٣٥) من المذكرة الإيضاحية).
- (٢) الهداية ٣٩/٣، المهذب ٢٦٤/١، المغني ٢٩٩/٤، شرح منتهى الإرادات ١٤٦/٢، شرح الأزهار ٩/٣، المحلى بالآثار - ٥٥٤/٧ مسألة (١٥٦١).
- (٢) صحيح البخاري بحاشية السندي - كتاب البيوع - باب ما يُكره من الخداع في البيع ١٣/٣ واللفظ له، صحيح مسلم - كتاب البيوع - باب من يخدع في البيع - ص ٦٣٢ رقم الحديث (٣٨٦٠) يقابله (١٥٣٣).
- (٢) سنن الدار قطني ٥٤/٣ وما بعدها.
- (٢) الهداية ٣٩/٣.
- (٢) المهذب ٢٦٣/١، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج - للعلامة الشيخ / محمد الشربيني الخطيب - المتوفى سنة ٩٧٧هـ - مطبوع بهامش متن المنهاج لأبي زكريا بن شرف النووي - المتوفى ٦٧٦هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - طبعة ١٩٥٨م - ٢١/٢ -
- (٢) بدائع الصنائع - ١٦٤/٥.
- (٢) د/ عبد الستار أبو غدة - الخيار و أثره في العقود - مرجع سابق ٥٣٨/٢.
- (٣) المجموع شرح المهذب للشيرازي - للإمام / أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي - المتوفى سنة ٦٧٦هـ - حققه وعلق عليه و أكمله بعد نقصانه: العلامة / محمد نجيب المطيعي - مكتبة الإرشاد - جدة - ٣٦٤/٩، المغني ٨٢/٤، الهداية ٣٧/٣.
- (٣) الهداية ٣٧/٣، المهذب ٢٦٣/١، المغني ٨٣/٤.
- (٢) ص ٤ من هذا البحث.
- (٢) بدائع الصنائع ٥٧٢/٤، علي حيدر " : درر الأحكام شرح مجلة الأحكام - دار الجليل - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩١م - ٣١٩/١.
- (٢) المصباح المنير - تأليف العلامة / أحمد بن محمد بن علي الفيومي القري - المتوفى سنة ٧٧٠هـ - مكتبة لبنان - مادة (الباء مع الباء وما يثلثهما)، ولزيد من التفصيل انظر: سعدي أبو جيب - القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً - دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية ١٩٨٨م - ص ٤٤.
- (٢) الاختيار لتعليل المختار - تأليف / عبد الله بن محمود بن مودود الموصلني الحنفي - المتوفى سنة ٦٨٣هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية ١٩٥١م - ١٦/٢، د. مجاش سرحان المخلافي - أحكام المعاملات المالية في الفقه الإسلامي - مرجع سابق - ص ١٠٩.
- (٢) شرح فتح القدير على الهداية - للإمام / كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي - المتوفى سنة ٦٨١هـ - الطبعة الأولى ١٤١/٥.
- (٤) الهداية ٣٨/٣، د/ عبد الستار أبو غدة - الخيار و أثره في العقود والمراجع المشار إليها - مرجع سابق - ٥٥١/٢.
- (٤) بدائع الصنائع ٢٩٦/٥.

- (٤) د/ عبد الستار أبو غدة - الخيار وأثره في العقود - ٥٥٢ / ٢ .
- (٤) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر - تأليف / عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده - المتوفى سنة ١٠٨٧ - مطبوع مع ملتقى الأبحر للحلي - المتوفى سنة ٩٥٦ هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٩/٢ ، شرح الأزهار ١٠١/٣ ، التاج المذهب ٤٠٥/٢ .
- (٤) وكانت نص الفقرة كالاتي: (٢ - رؤية المتعاقد عليه قبل العقد بمدة لا تتغير فيها عادة رؤية مميزة تفي بالغرض أو رؤيته بعد العقد إذا لم يفسخ بعدها مباشرة). أي أن هذه الفقرة زائدة بعبارة (بمدة لا تتغير فيها عادة).
- (٤) وقد نصت المادة (٢٣٦) - من المذكرة الإيضاحية لنفس المادة من القانون المدني القديم والتي تقابل المادة (٢٤٠) من القانون المدني الحالي - (بينت مسقطات خيار الرؤية: فالتصرف في الشيء للغير يوجب للغير حقاً يمتنع معه اختيار الفسخ، ورؤية المتعاقد عليه قبل العقد رؤية مميزة تنتفي معها الجهالة لانتهاء الجهالة بسبب الخيار، والرؤية بعد العقد رؤية مميزة إذا لم يتبعها بطلب الفسخ مباشرة تفيد القبول وإمضاء العقد فيسقط بها الخيار، ورؤية بعض المتعاقد عليه بما يدل على باقيه تأخذ حكم رؤية الكل).
- (٤) الأشباه والنظائر - للعلامة زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم الحنفي - المتوفى سنة ٩٧٠ هـ - دار الفكر - دمشق - تحقيق وتقديم: محمد مطيع الحافظ - طبعة ١٩٨٦ م - ٨٢/١ .
- (٤) صحيح البخاري - كتاب الرهن - باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه فالبينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه - واللفظ له ١١٦/٣ صحيح ابن جبان - باب الدعوى - ذكر ما يجب على المدعى عليه عند عدم بينة المدعي بما يدعي ٣٩٣/٤ ، رقم الحديث (٤٩٨٦).
- (٤) سنن الترمذي - كتاب الأحكام - باب ما جاء في أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ٦٢٥/٣ ، رقم الحديث (١٣٤٠).

مصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم.

بالتالي : كتب الحديث :

- ١ - ابن أبي شيبة"ت ٢٣٥ هـ" مصنف ابن أبي شيبة (المصنف في الأحاديث والآثار) للإمام / أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - تحقيق : كمال يوسف الحوت.
- ٢ - الإمام أحمد" ت ٢٤١ هـ" : مسند الإمام أحمد - للإمام / أحمد بن حنبل الشيباني - دار إحياء التراث العربي - (متن).
- ٣ - البخاري" ت ٢٥٦ هـ" : صحيح البخاري بحاشية السندي - للإمام / أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري - وعليه حاشية الإمام / أبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي - المتوفى سنة ١١٣٨ هـ - دار الفكر.
- ٤ - مسلم" ت ٢٦١ هـ" : صحيح مسلم بشرح النووي - للإمام / أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - وعليه الشرح المذكور للإمام / يحيى بن شرف النووي (٦٧٦ هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٥ - أبو داود" ت ٢٧٥ هـ" : سنن أبي داود - للإمام / أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - دار الحديث - القاهرة - طبعة ١٩٨٨ م.
- ٦ - الترمذي" ت ٢٧٩ هـ" : سنن الترمذي (الجامع الصحيح) - للإمام / أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره - المتوفى سنة ٢٧٩ هـ - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م ١٤٢٦ هـ - (طبعة جديدة مقابلة ومخرجة على كتب السنة الستة مع فهراس شاملة) - تحقيق وتخريج : أحمد زهوة وأحمد عناية.
- ٧ - النسائي" ت ٣٠٣ هـ" : سنن النسائي - للإمام / أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي دار الجليل - بيروت.
- ٨ - ابن حبان" ت ٣٥٤ هـ" : صحيح ابن حبان - للإمام / محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - دار الفكر.
- ٩ - الدار قطني" ت ٣٨٥ هـ" : سنن الدار قطني - للإمام / علي بن عمر الدار قطني وبذيله التعليق المغني

- على الدار قطني - للإمام/ أبي الطيب محمد محمد شمس الحق العظيم آبادي - دار المعرفة - بيروت.
- ١٠ - ابن حجر " ت ٨٥٢هـ " فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - مكتبة الصفا - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م - (هذه الطبعة موافقة لترقيم وترتيب الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي - مع تعليقات العلامة/ عبد العزيز بن باز - اعتنى به : أبو عبد الله / محمود بن الجميل.
- ١١ - الشوكاني " ت ١٢٥٠هـ " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - للإمام/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني - المتوفى سنة ١٢٥٠هـ - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ - تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي.

ثالثاً: كتب الفقه الإسلامي:

(أ) المراجع القديمة:

(١) الفقه الحنفي:

- ١ - الكاساني " ت ٥٨٧هـ " : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - للإمام/ علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي - دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٦م .
- ٢ - المرغيناني " ت ٥٩٣هـ " : الهداية شرح بداية المبتدي - كلاهما - لأبي الحسن علي بن أبي بكر عبد الجليل المرغيناني - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ٣ - ابن الهمام " ت ٦٨١هـ " : شرح فتح القدير على الهداية - للإمام/ كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي - الطبعة الأولى.
- ٤ - الموصلي " ت ٦٨٣هـ " : الاختيار لتعليل المختار - تأليف عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية ١٩٥١م.
- ٥ - ابن نجيم " ت ٩٧٠هـ " الأشباه والنظائر - للعلامة زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم الحنفي - دار الفكر - دمشق - تحقيق وتقديم: محمد مطيع الحافظ - طبعة ١٩٨٦م.
- ٦ - شيخي زاده " ت ١٠٨٧هـ " : مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر - عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده - مطبوع مع ملتقى الأبحر للحلبي - المتوفى سنة ٩٥٦هـ - دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٧ - ابن عابدين " ت ١٢٥٢هـ " : حاشية رد المحتار على الدر المختار - محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين - دار الفكر.
- ٨ - علي حيدر " : درر الحكام شرح مجلة الأحكام - دار الجليل - بيروت - الطبعة الأولى

١٩٩١ م.

(٢) الفقه المالكي :

- الدسوقي " ت ١٢٣٠ هـ " : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - للعلامة / شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي - مطبوع مع الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير المتوفى سنة ١٢٠١ هـ - دار الفكر.

(٣) الفقه الشافعي :

- ١ - الشيرازي " ت ٤٧٦ هـ " : المهذب في فقه الإمام الشافعي - لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي - دار الفكر.
- ٢ - الخطيب " ت ٩٧٧ هـ " : مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج - للعلامة / محمد الشربيني الخطيب - مطبوع بهامش متن المنهاج - لأبي زكريا بن شرف النووي - المتوفى سنة ٦٧٦ هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - طبعة ١٩٥٨ م.
- ٣ - المجموع شرح المهذب للشيرازي - للإمام / أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي - المتوفى سنة ٦٧٦ هـ - حققه وعلق عليه و أكمله بعد نقصانه : العلامة / محمد نجيب المطيعي - مكتبة الإرشاد - جدة.

(٤) الفقه الحنبلي :

- ١ - المغني للإمام / موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة - المتوفى سنة ٦٢٠ هـ - على مختصر (الإمام / أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد) الحرقي - المتوفى سنة ٣٣٤ هـ - دار الفكر - بيروت - طبعة ١٩٩٢ م.
- ٢ - الشرح الكبير على متن المقنع - للإمام / شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن عمر المقدسي - المتوفى سنة ٦٨٢ هـ - دار الفكر - بيروت - طبعة ١٩٩٢ م - مطبوع بهامش المغني.
- ٣ - البهوتي " ت ١٠٥١ هـ " : منصور بن إدريس البهوتي : - شرح منتهى الإرادات : دار الفكر.
- كشاف القناع عن متن الإقناع : دار الفكر - بيروت - طبعة ١٩٨٢ م.

(٥) الفقه الزيدي :

- ١ - ابن مفتاح " ت ٨٧٧ هـ " : شرح الأزهار - لأبي الحسن عبد الله بن مفتاح - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية.
- ٢ - العنسي " ت ١٣٩٠ هـ " : التاج المذهب في أحكام المذهب - للقاضي / أحمد بن قاسم العنسي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٤٧ م.

(٦) الفقه الظاهري :

- المحلى بالآثار - للإمام/ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي - المتوفى سنة ٤٥٦هـ - تحقيق: عبد الغني سليمان البنداري - دار الكتب العلمية - بيروت - طبعة ١٩٨٨م.

(ب) المراجع الحديثة :

- ١ - د. مجاش سرحان المخلافي (صاحب البحث): أحكام المعاملات المالية في الفقه الإسلامي - أوان للخدمات الإعلانية - صنعاء - الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م.
- ٢ - د. عبد الستار أبو غدة - الخيار وأثره في العقود - مدخل إلى نظرية الخيار، ودراسة فقهية مقارنة لأحكام ٣٣ خياراً - الجزء الثاني (الخيارات الحكمية المشروعة لتحقيق التراضي). - محمد ناصر الدين الألباني - تمام المنة في التعليق على فقه السنة - المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر - الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

رابعاً: المعاجم:

- ١ - الفيومي "ت ٧٧٠هـ": المصباح المنير - تأليف العلامة/ أحمد بن محمد ابن علي الفيومي المقري - مكتبة لبنان - بيروت.
- ٢ - سعدي أبو جيب - القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً - دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

خامساً: المراجع القانونية:

- هذا البحث مقصور على القانون المدني اليمني فقط في ضوء المذاهب الفقهية:
- ١ - القانون رقم (١١) لسنة ١٩٧٩م، بإصدار الكتاب الثاني من القانون المدني " المعاملات الشرعية " في شأن الحق والالتزام به.
- ٢ - القانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٢م بشأن القانون المدني، وهذا القانون منشور في الجريدة الرسمية العدد (٧ج) لسنة ٢٠٠٢م.
- ٣ - المذكرة الإيضاحية للكتاب الثاني من القانون المدني. (المعاملات الشرعية).

أثر البيئة في اختيار موضع المدينة الإسلامية

عبد نادر ضبيدي

أستاذ التاريخ الإسلامي ، جامعة اب ، كلية الآداب

نص

نخلص من هذا البحث بالقول أن الخلفاء والأمراء والقادة المسلمين الذين قاموا ببناء المدن كانوا يحرصون على ان يكون الموضع المختار لبناء مدنهم صحياً وغير موبوء وإن تكون مناظرة مما ترتاح له النفس ، كما أكدوا على الناحية المناخية والاقتصادية الملائمة للسكن في تلك المدن ، فعندما فتح القائد عتبه جنوب العراق أمره الخليفة عمر (رضي الله عنه) أن نكون موضع المدينة نهياً وقريباً من الماء فتم بناء البصرة سنة ٤١ هـ. وعندما عزم القائد سعد ان يبني مدينة لجنده بعث جماعة ليجثوا عن مكان ملائم من الناحية المناخية والصحية فتم بناء الكوفة سنة ١٧ هـ. ولما قرر الخلية المنصور بناء مدينة تكون عاصمة لدولته تجول في نواحي مختلفة من العراق ثم رجع الى موضع بغداد وأمر ان تبنى مدينة فيه ، ولما أراد الوالي محمد بن عبدالله الزبدي ان يبني مدينة زييد في اليمن تجول في أماكن مختلفة ثم قال لمن معه : " اقيموا بناءً لأن هذه الأرض طيبة نزه " فتم بناء زييد في ذلك الموضع .

وعندما قرر الخليفة المعتصم بالله بناء مدينة لجنده الأتراك أقام في عدة مواضع فلما وصل الى موضع ساسرائ أقام ههناك ثلاث أيام " فوجد نفسه تتوق الى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارة " فعلم ان ذلك لتأثير الهائ والتربة والماء " فلما استطاب الموضع تم بناء مدينة سامراء سنة ٢٢١ هـ وفي هذا رد على دراسات المستشرقين ومن ردد آرائهم .

شكته ، واهدافه

تعد دراسات المدن من الدراسات التاريخية المهمة ، وقد أولتها الجامعات الأوربية اهتماماً متزايداً حتى أن بعض الجامعات هناك قد خصصت أقساماً علمية تناولت دراسات المدن ، فظهر من جراء ذلك الكثير من الدراسات الخاصة بالمدن العربية الإسلامية ، وقد ركزت على اختيار مواضع هذه المدن وتخطيطها والبنية العمرانية لها ، إلى ان معظم الدراسات التي قام بها المستشرقون الأوربيون عن هذه المدن سارت على نفس المنهج الأسبشراقي القائم على تحقيق أهداف سياسية ودينية وغيرها ، فقد حاول هؤلاء الدارسين ان يقللوا من دور العرب المسلمين في فهم المدينة وبأسيس المدن ، فالمدن التي أنشأها العرب المسلمون في عصر صدر الإسلام والعصور التالية هي -على حد زعمهم- مدن تعمها الفوضى في التخطيط ، وان اختيار مواضع هذه المدن كان عشوائياً ، كما ان البنية العمرانية لهذه المدن مضطربة ، وهذه الآراء أخذ بها بعض المؤرخين وعلماء الآثار العرب المسلمين حيث ردد هؤلاء في دراساتهم ماجاء عند أولئك المستشرقين ، وسوف نرى في ثنايا البحث انه كانت عند العرب المسلمين الذين الذين كانوا وراء المدن

الإسلامية من خلفاء وأمرء وقادة

لديهم رؤية واضحة عن اختيار مواضع هذه المدن ، فقد كانوا يرسو على ان تكون المواضع المختار لبناء مدنهم ضحياً وغير موبوء وان تكون مناظره مما ترتاح له النفس ، كما أكدوا على الناحية المناخية والقصادية الملائمة للسكن في تلك المدن ، فهؤلاء كانوا قد تجولوا في عدد من الأماكن لكي يختاروا المواضع الملائم لمدنهم ، ثم اختاروا مواضع تلك المدن " وفي ذلك رد على دراسات المستشرقين ومن رد آرائهم .

بعد أن تم توحيد شبه الجزيرة العربية في عهد الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أصبح الهدف المركزي للقيادة العربية الإسلامية في المدينة المنورة تحرير العراق من السيطرة الفارسية وتحرير بلاد الشام وشمال أفريقية من السيطرة البيزنطية ، ونشر الإسلام هناك ، فلما توجه الجيش الإسلامي بقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص الزهري نحو العراق في سنة (١٤ هـ / ٦٣٥ م) وتم النصر في معركة القادسية^(١) أراد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يتم فتح جنوب العراق وذلك للحيلولة دون قيام حركة التفاف من قبل الجيش الفارسي هناك وفي منطقة الأهواز على الجيش الإسلامي المتقدم لتحرير العراق^(٢) . فأمر في سنة (١٤ هـ / ٦٣٥ م) أن يتوجه الصحابي الجليل عتبة بن غزوان المازني على رأس جيش إلى جنوب العراق^(٣) ، فلما فتح القائد المسلم عتبة جنوب العراق نزل مع جنده في " الخريبة"^(٤) إلا أن عتبة - على ما يبدو - أراد أن ينزل بجنده في مكان آخر يكون أكثر ملائمة للسكن ، فقد ذكر الطبري أنه قال لأصحابه : " ابغوا لنا منزلاً هو أنزه من هذا"^(٥) أي في بيئة أفضل . بدأ القائد عتبة وجنده يبحثون عن مكان آخر لينزلوا به وليتحذوا منه معسكراً لهم ثم كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رسالة جاء فيها (وأنه لا بد للمسلمين من منزل يشتمون به إذا شتوا ويسكنون فيه إذا انصرفوا في غزوهم . فلما وصل كتاب القائد عتبة إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) ، إجابته الخليفة بكتاب جاء فيه " أجمع أصحابك في موضع واحد وليكن قريباً من الماء والمرعى واكتب إليّ بصفته"^(٦) .

(١) عن هذه المعركة ينظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك : ٤٨٠/٣ وما بعدها .

(٢) ينظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك : ٥٩٠ / ٣ - ٥٩١ .

(٣) ينظر : الطبري : تاريخ : ٥٩٠ / ٣ .

(٤) الدينوري : الأخبار الطوال : ١١٧ ، الطبري : تاريخ : ٥٩١ / ٣ - ٥٩٤ .

(٥) تاريخ : ٥٩٠ / ٣ .

(٦) البلاذري : فتوح البلدان : ٣٣٧ ، الطبري : تاريخ : ٥٩١ / ٣ وفي رواية أن عتبة قال : " إن أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البرمن ارض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم " الطبري : تاريخ : ٥٩٤ / ٣ . ابن الجوزي : المنتظم : ١٨٢/٤ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ : ٣٣٥ / ٢

وهكذا نجد أنه لكي يكون موقع المدينة ملائماً لسكن المسلمين اشترط الخليفة عمر (رضي الله عنه) على القائد عتبة عدة شروط ، منها أن يكون الموقع على طرف الصحراء ، وأن يكون قريباً من الماء والمرعى . ويظهر أن عتبة كان قائداً فذاً إذ اختار الموقع الذي شيدت عليه البصرة فيما بعد فقد أشارت المصادر إلى أنه بعث إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) كتاب جاء فيه : " إني وجدت أرضاً كثيرة القضة في طرف البر إلى الريف ودونها منافع ماء فيها قصباء " فلما قرأ الخليفة عمر (رضي الله عنه) كتابه قال : " هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي ، والمحتطب " وكتب إليه : " أن أنزلها الناس ، فأنزلهم إياها " (١) .

فالخليفة عمر (رضي الله عنه) كما ذكرنا أراد أن تكون البيئة الجديدة للعرب المسلمين مشابهة لبيئتهم التي كانوا عليها في شبه الجزيرة العربية .

هذا وسوف نرى في ثنايا البحث أن الخلفاء والأمراء والقادة المسلمين كانوا يحرصون على أن يكون الموقع المختار لبناء مدنهم صحياً وغير موبوء وأن تكون مناظره مما ترتاح إليها النفس .

والجدير بالذكر هنا أن الولاة الذين تعاقبوا على حكم البصرة كانوا قد حفروا عدداً كبيراً من الأنهار وشقوا القنوات ، كما حفر جماعة من أهل البصرة أنهاراً أيضاً مما أدى إلى كثرة البساتين والمزارع في منطقة البصرة ، وهذا مما يؤدي إلى تحسن البيئة هناك (٢) .

وبعد أن تم فتح المدائن سنة (١٦ هـ - ٦٣٧ م) أقام القائد سعد بن أبي وقاص مع جنده فيها ، وذلك لاستقرار هذه المدينة عمرانياً واجتماعياً غير أنه عندما ذهب وفد من المدائن إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) وذلك لتهنئته بالانتصارات التي حققها الجيش الإسلامي في جبهة العراق وحمل الغنائم إليه يبدو أن الخليفة سألهم قائلاً : " ما غيركم " فقالوا : وخومة البلاد " (٣) ثم كتب إلى القائد سعد : " أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم ؟ " فلما وصل كتابه إلى القائد سعد أجابه قائلاً :

إن العرب خدهم (أي أهزلهم) وغير ألوانهم وخومة المدائن ودجلة " (٤) .

بالنظر لظروف المدائن المناخية والصحية هذه بعث الخليفة إلى القائد سعد يأمره أن يبحث عن مكان آخر ملائم لسكنى العرب الذين تعودوا على السكنى في البادية أو في أطرافها (١) .

لقد أكدت الروايات التاريخية الخاصة باختيار موضع مدينة الكوفة أن القائد سعد كان - على ما يبدو بناء على أوامر الخليفة يبحث عن موضع ملائم لسكنى جنده وأنه كان يؤكد على الظروف المناخية والصحية

(١) البلاذري : فتوح البلدان : ٢٣٧-٢٣٨ . الطبري : تاريخ : ٣ / ٥٩٤ .

(٢) ينظر : البلاذري : فتوح البلدان : ٣٤٧ وما بعدها . الأصبغري : مسالك الممالك ص ٨٠ - ٨١ .

القدسسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : ١١٧ . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار : ١٠٥ .

(٣) الطبري : ٤ / ٤٠ . ابن الجوزي المنتظم : ٤ / ٢٢٢ .

(٤) الطبري : ٤ / ٤٠ . ابن الجوزي : المنتظم : ٤ / ٢٢٢ . الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٢٧ .

(١) الطبري : تاريخ : ٤ / ٤١ . الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٧٢ .

الملائمة لمكان المدينة ، فالبلادري يذكر أن القائد سعد عندما وصل إلى الأنبار أراد أن يقيم بجنده فيها إلا أنه عندما أقام هناك وجد أن الموضع كان يكثر فيه الذباب فتحول إلى موضع آخر إلا أنه لم يصلح هو الآخر فتحول إلى موضع الكوفة فاخطتها ، واقطع الناس المنازل ، وكان ذلك في سنة (١٧ هـ / ٦٣٨ م) (٢) وفي رواية أخرى للبلادري تذكر أن القائد سعد تحول من المدائن إلى سوق حكمة أو كويفة وهي قرية من الكوفة وبعد أن لاحظ أن هذه المنطقة يكثر فيها البعوض كتب إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) يعلمه أن الناس أصابهم البعوض وتأذوا بذلك ، فلما وصل كتابه إلى الخليفة ، كتب إليه " إن العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل فارتد لهم موضعاً عدنا ولا تجعل بيني وبينهم بحراً" (٣)

أما الطبري فيذكر أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) أمر القائد سعد بن أبي وقاص أن يوجه كلاً من حذيفة بن اليمان وسلمان ، وكانا من رواد الجيش الإسلامي ليبحثا عن موضع يتصف بكونه برياً بحرياً ، فلما وصل كتاب الخليفة إلى القائد سعد بعثهما فخرج سلمان حتى وصل الأنبار ويبدو أن هذه المدينة لم تكن ملائمة لسكنى الجيش الإسلامي فقد أشار نفس هذا المصدر أن سلمان أستمر في سيره غرب الفرات ، وأنه لم يرض عن مكان حتى أتى موضع الكوفة ، وكان موضعاً يشتمل على عدد من الديار من ديرة حرقة ، ودير أم عمرو ، ودير سلسلة (٤) وقد ذكرت المصادر أن موضع مدينة الكوفة كان يطلق عليه اسم خد العذراء ، حيث ينبت فيه الخزامى ، والأقحوان ، والشيخ والقيصوم والشقائق (٥) .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الكوفة وصفت بأنها: " سفلت عن الشام ووبائها ، وارتفعت عن البصرة وعمقها ، وهي مريثة قريبة ، برية بحرية ، إذا أتتنا الشمال هبت مسيرة شهر على مصلى رضراض الكافور ، وإذا هبت الجنوب جاءتنا بريح السواد وورده ، وباسمينه وخيره وأترجه ، ماؤنا عذب ، ومحتشنا حصب " (١)

وقال أحدهم واصفاً حسن اختيار موقع الكوفة : " نزل أهل الكوفة في منازل كسرى بن هرمز بين الجنان الملتفة والمياه الغزيرة والأنهار المطردة ، تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضد ولم تفسد" (٢) أما والي العراق زياد بن أبي سفيان (٤٥ - ٥٣ هـ / ٦٦٤ - ٦٧٢ م) فقد وصف جمال الكوفة بقوله " الكوفة جارية حسناء ، تصنع لزوجها فكلما رآها يسر بها " (٣)

(٢) فتوح : ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٣) البلادري : فتوح : ٢٧١ : ينظر : الطبري : تاريخ : ٤٠ / ٤ .

(٤) تاريخ : ٤٠ / ٤ - ٤١ . ابن الجوزي : المنتظم : ٢٢٢ / ٤ .

الروضة المعطار : ٥٠٢ . الكامل في التاريخ : ٣٧٢ / ٢ - ٣٧٣ .

(٥) البلادري : فتوح : ٢٧٣ . ابن الجوزي : المنتظم : ٢٢٢ / ٤ .

(١) ابن الفقيه الهمداني : كتاب البلدان : ٢٠٢ .

(٢) م . ن : ٢٠٣ .

(٣) ن . م : ٢٠٢ .

وقال أمير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي : " وأما الكوفة فشابة حسناء جميلة لا حلي لها ولا زينة " (٤) كما وصفت بأنه كان " لها ضياع ومزارع ونخيل كثير ، ومياها عذبة وماؤها صحيح " (٥) ولما بني أمير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة واسط في سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م) حذا حذو أسلافه بتأكيده على الناحية المناخية والصحية الملائمة للسكن في موضع مدينته . فقد أشارت المصادر إلى أنه أرسل الأطباء ليختاروا له موضعاً حتى يبني فيه مدينة فذهبوا يتجولون ما بين " عين التمر " إلى البحر ، و " جولوا العراق " ورجعوا وقالوا : ما أصبنا مكاناً أوفق من موضعك هذا في خضوف الريح وأنف البرية " (٦) وفي رواية أن الحجاج قال لرجل ممن يثق به : " أمض وابتغ لي موضعاً في كرش من الأرض أبني فيه مدينة وليكن على نهر جار ، فأقبل ملتصقاً ذلك حتى سار إلى قرية فوق واسط بيسير يقال لها واسط القصب ، فبات بها واستطاب ليلها واستعذب أنهارها واستمرراً طعامها وشرابها ... فكتب إلى الحجاج بالخبر ومدح له الموضع ، فكتب إليه اشتر لي الموضع لأبني فيه مدينة " (٧) كما تشير المصادر إلى أن الحجاج بن يوسف الثقفي عندما عزم على أن يبني مدينة خرج بنفسه يبحث عن الموضع (١) فاختار موقع مدينة واسط في منطقة سهلة منبسطة ، وطبيعة هذا الموقع تتفق مع رغبة العرب المسلمين في السكن في الأماكن الخالية الفسيحة ، كأماكنهم في البادية .

مما هو جدير بالذكر أنه كان لشق الأنهار وحفر قنوات الري وإقامة السدود وبناء القناطر والتشجير والمزارع التي أوجدها أمير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي والأمراء الذي توالوا على حكم مدينة واسط وتجهيف مساحات واسعة من البطائح في منطقة واسط أثر كبير في تلطيف هواء المدينة (٢) الذي وصفه الشاعر أبو شجاع بن داود القنا حيث قال :

- (٤) مروج الذهب : ٣ / ١٥١ . عيون الأخبار : ١ / ٢٢٠ . معجم البلدان : ٤ / ٣٢٥ .
 (٥) الحميري : الروض المعطار : ٥٠١ .
 (٦) ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ أ . ياقوت : معجم البلدان : ٤ / ٨٨٣ .
 (٧) ياقوت : معجم البلدان : ٤ / ٨٨٣ - ٨٨٦ . الخطيب : تاريخ بغداد : ١٤ / ٣٤٥ .
 (١) الطبري : تاريخ : ٦ / ٣٨٤ . معجم البلدان : ٤ / ٨٨٣ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ : ٤ / ٤٩٦ .
 (٢) ينظر اليعقوبي : البلدان : ٣٢٢ . البلاذري : فتوح البلدان : ٣٥٥ - ٣٥٦ . ابن الفقيه : البلدان : ورقة ٧ أ .
 ياقوت : معجم البلدان : ٢ / ٢٩٥ ، ٣ / ٩١٧ ، ٤ / ٤٠٩ ، ٨٨٣ قدامه : الخراج وصناعة الكتابة : ١٩٣ ، ١٩٤ .
 أبو الفدي : تقويم البلدان : ٣٠٥ . البلاذري : أنساب الأشراف : ج ٧ ورقة ٣٥ أ ، ٣٧ ب .
 الطبري : ٧ / ١٥١ ، ٩ / ١٥٢ ، ٩ / ٥٦٧ . الكامل في التاريخ : ٥ / ٢٢٠ ، ٧ / ٣٤٣ .
 البغدادي : مرصد الإطلاع : ٢ / ٨٤٩ : الأعلام النفيسة : ١٨٤ .
 ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٥٩ .
 سهراب : ١٢٨ ، ١٢٩ .
 المسعودي : مروج الذهب : ١ / ١٠٥ .

يا رب يوم مربي في واسط جمع المسرة ليله ونهاره
وقميص دجلة بالنسيم مفرك سكرى تجر ذبول أقطاره^(٣)

كما اهتم الحجاج بن يوسف الثقفي بنظافة مدينته^(٤) مما حدا بأحدهم أن يصفها للحجاج بقوله : " واسط جنة بين حماة وكنة البصرة والكوفة يحسدانها ودجلة والفرات يتجاذبان بإفاضة الخير عليها " وقد أفاض البلديون العرب في ذكر الأراضي الزراعية التابعة لمدينة واسط وفي وصفهم لعذوبة هواء وماء منطقة واسط فابن حوقل قال بهذا الصدد " واسط خصبة كثيرة الشجر والنخل والزرع وأصح هواء من البصرة وليس بها بطائح ، ولها أرض واسعة ونواح فسيحة وعمارة متصلة وبها قوام مدينة السلم (يعنى بغداد) إذا أستنتت نواحيها أو عيها ، ونواحي واسط عمل مفرد من أعمال العراق لعامل جليل نبيه خطير " ^(٥) ووصفها المقدسي بقوله : " واسط خصبة عظيمة كثيرة الخير ومعدن السمك ... رقيقة ، صحيحة الهواء عذبة الماء ، حسنة الأسواق واسعة السواد " ^(٦) ويقول القزويني : " واسط كثيرة الخيرات وافرة الغلات تشقها دجلة ، وأنها في فضاء من الأرض ، صحيحة الهواء عذبة الماء " ^(١)

وقد كان الناس في العراق ينحدرون بزوارقهم وسفنهم في نهر دجلة متوجهين من بغداد إلى واسط في المواسم والأعياد للتنزه فيها " ^(٢)

ولما عزم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور على بناء مدينة تكون عاصمة للدولة العباسية أكد على الظروف المناخية والصحية الجيدة لموقع المدينة أيضاً ، فقد ذكر الطبري أن المنصور لما أراد أن يبني مدينته بعث في سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م) جماعة ليختاروا له الموضوع ، فاختاروا له موضعاً قريباً من بارما ، وذكروا له عنه طيب غذاءه ، فخرج إليه هو بنفسه ليراه ، وبات فيه " وكرر نظره فيه ، فراه موضعاً طيباً " فقال لجماعة من أصحابه ما رأيكم في هذا الموضوع ؟ قالوا : ما رأينا مثله . هو طيب صالح موافق ، قال : صدقتم ، هو هكذا ، ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات ، وإنما أريد موضعاً يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقتهم لي ، ولا تغلوا عليهم الأسعار ولا تشتد فيه المثونة ، فإنني إن أقمتم في موضع لا يجلب إليه من البر والبحر شيء غلت الأسعار وقلت المادة ، واشتدت المثونة ، وشق ذلك على الناس ، وقد مررت في طريقي على موضع مجتمعة فيه هذه الخصال ، فأنا نازل فيه وبأنت به ، فإذا اجتمع لي فيه ما

(٣) معجم البلدان : ٨٨٧ / ٤ .

(٤) ينظر : العسكري : كتاب الأوائل : ٢٦٥ . تهذيب تاريخ ابن عساکر : ٨٠ / ٤ ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ١٣٦ .

(٥) صورة الأرض : ١ / ٢٣٩ . ينظر : الأصبخري : المسالك والممالك : ٨٥ . الروض المعطار : ٥٩٩ .

(٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : ١١٨ . انظر : ابن الفقيه : البلدان ورقة ٢٢٦ .

(١) آثار البلاد وأخبار العباد : ٤٧٨ .

(٢) أ. د. عبدالقادر المعاضدي : واسط في العصر الأموي : ١١١ .

أريد من طيب الليل والمواقفة مع احتمال له للجند والناس أبتنيه" (٣) ثم بات ليلة في موضع بغداد ، " فبات أطيبي مييت في الأرض وأرفقه ، وأقام يومه فلم ير إلا ما يجب ، فقال : هذا موضع أبني فيه" (٤) . وفي رواية أخرى للطبري أن الخليفة المنصور لما أراد أن يبني له مدينة خرج بنفسه ليختار الموضع ، فانحدر من الهاشمية إلى جرجايا ثم ذهب إلى موضع بغداد ثم سار إلى الموصل ، ثم عاد إلى موضع بغداد واستقر رأيه على أن يبني مدينة في ذلك الموضع (٥)

نزل الخليفة المنصور سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م) الدير الذي كان مجاوراً لموضع القصر الذي بناه فيما بعد على دجلة في الجانب الغربي والذي أطلق عليه اسم قصر الخلد فبات أطيبي مييت وأقام يومه فلم ير إلا خيراً كما وجده قليل البق ، قم دعا صاحب الدير وأحضر جماعة من سكان القرى والأديرة التي تقع في موضع بغداد " فسألهم عن مواضعهم ، وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والوحوول والبق والهوام ، فأخبره كل واحد بما عنده من العلم " كما يقول الطبري (١)

وأراد الخليفة المنصور - على ما يبدو - أن يطلع بنفسه على الجوانب المناخية والصحية لموضع مدينته ، فقد أشار الطبري إلى أنه وجه رجالاً كانوا معه وأمر كل واحد منهم أن يبني في قرية من القرى التي كانت قائمة في موضع بغداد ، فبات كل رجل منهم في قرية منها فلما عادوا إليه اتفق قولهم على طيب الموضع وصحة هوائه ، ثم أحضر الجماعة الذين سبق وأن استشارهم عن الموضع فأجمعوا على معرفة الخليفة برأي دهقان القرى ، فلما أحضر الخليفة وأخذ رأيه ، أجابه بقوله " يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الأمكنة وطبيها وما يختار منها ، وهي كلها طيبة فالذي أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل أربعة طساسيج في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبادوريا ، وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذي ، فأنت تكون بين نخل وقرب الماء ، فإن أجذب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات " فتم بناء مدينة بغداد في ذلك الموضع في سنة (١٤٩ هـ / ٧٦٦ م) (٢)

لقد جاء في المصادر أنه بعد بناء بغداد حاول الخليفة المنصور أن يحافظ على نظافة المدينة وذلك للحيلولة دون تلوث البيئة فيها ، فالخطيب البغدادي الذي أرخ عن بغداد يقول بهذا الصدد " وكان لا يدخل أحداً من عمومته ولا غيرهم من أبواب بغداد إلا راجلاً ، إلا داود بن علي عمه فإنه كان منقرساً فكان يحمل في محفة ، ومحمد المهدي ابنه ، وتكنس الرحاب في كل يوم يكنسها الفراشون ويحمل التراب إلى خارج المدينة

(٣) تاريخ الأمم : ٧ / ٦١٥ . ٦١٧ . ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٢٨٢ . ياقوت معجم البلدان : ١ / ٤٥٧ . الروض المعطار : ١١٠ .

(٤) الطبري : تاريخ : ٧ / ٦١٤ . ياقوت : معجم البلدان : ١ / ٤٥٨ .

(٥) الطبري : تاريخ : ٧ / ٦١٤ . ابن الجوزي المنتظم : ٨ / ٦٩ . ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٢٨١ .

(١) تاريخ الأمم : ٧ / ٦١٦ ، ٦١٨ . ينظر ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٢٨٢ ، ٢٩٧ . الخطيب : تاريخ بغداد : ١ / ٦٦ .

المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : ١١٩ ، ابن الجوزي : المنتظم : ٨ / ٧٢ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ : ٥ / ١١٦ .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم : ٧ / ٦١٦ ، ياقوت : معجم البلدان : ١ / ٤٥٨ .

فقال له عمه عبد الصمد : يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير فلو أذنت لي أن أنزل داخل الأبواب فلم يأذن له ، فقال يا أمير المؤمنين عدني بعض بغال الروايا التي تصل إلى الرحاب ، فقال (المنصور) : ياربيع : بغال الروايا تصل إلى الرحاب ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : تتخذ الساعة قنى بالساج من باب خراسان حتى تجيء إلى قصري ، ففعل " (٣)

كما أن من المعروف أن المحتسب ببغداد والمدن الأخرى كان مسؤولاً عن مراقبة نظافة الشوارع والمحلات ، ولكي يزود بغداد بالماء أمر ن تجري قناة من نهر دجيل المتفرع من نهر دجلة وقناة من نهر كرخايا المتفرع من الفرات إلى بغداد في مجاري وثيقة محكمة بالصاروخ والآجر ، وكان كل من هاتين القناتين يدخلان المدينة المدورة وينفذان في الشوارع والدروب والأرباض وهما يجريان صيفاً وشتاءً (١) ويبدو مما جاء في كتاب " عجائب الأقاليم السبعة " أنه كان هناك عدة قنوات تأخذ من نهر كرخايا وتجري نحو بغداد أمثال نهر رزين الذي يمر ببرض حُميد وسويقة بن الورد ويصب في نهر الصراة ونهر البزازين الذي يصب في نهر دجلة ، ونهر القلائين ونهر بطاطيا المتفرع من نهر دجيل (٢)

وعندما لاحظ الخليفة المنصور أن عمل أصحاب الصناعات المحلية يؤدي إلى تلوث البيئة في مدينته أمر أن تنقل أسواقهم إلى الكرخ ، يقول صاحب كتاب معجم البلدان بهذا الصدد : إن سبب نقل الأسواق إلى الكرخ هو أن " دخاينهم (يعنى دخان الأسواق) ارتفعت واسودت حيطان المدينة وتأذي بها المنصور " (٣) ولكي يحافظ على نظافة المدينة ويحول دون تلوث البيئة فيها والإبقاء على جمالها نقل الجزارين أيضاً إلى محلة الكرخ (٤)

ولكي يحسن البيئة في منطقة الكرخ أمر بحفر عدد من الأنهار منها نهر القلائين ، ونهر طابق ، ونهر البزازين ، ونهر الدجاج ، ونهراً بمسجد الأنباريين (٥) إضافة إلى نهر عيسى بن علي الذي كان يتفرع من نهر الفرات ويصب بنهر دجلة ، ويبدو أنه كان نهراً كبيراً فقد ذكرت المصادر أن السفن التجارية التي كانت تحمل السلع التجارية الكبيرة من الشام ومصر عبر الفرات كانت تمر فيه ، كما كان على جانبيه قرى وضياع . وتتفرع منه الأنهار (٦)

(٣) تاريخ بغداد : ١ / ٧٧ ، ٢٨ . ينظر : ابن الجوزي : المنتظم : ٧٧ / ٨ .

(١) الخطيب : تاريخ بغداد : ١ / ٧٩ ، ابن الجوزي المنتظم : ٧٩ / ٨ . الروض المعطار : ١١١ .

(٢) ابن سرايون : عجائب الأقاليم السبعة : ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) ياقوت : ٤ / ٤٤٨ . ينظر ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٢٨٨ .

(٤) الخطيب : تاريخ بغداد : ١ / ٨٠ .

(٥) لمعلومات أوسع عن أنهار بغداد ينظر : الخطيب : تاريخ بغداد : ١ / ٧٩ ، ١١١ وما بعدها . ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٢٩٤ ، ٣١١ .

البعقوي : البلدان : ٢٤٦ - ٢٥٠ ، ابن الجوزي : المنتظم : ٨١ / ٨ .

(٦) الخطيب : تاريخ بغداد : ١ / ١١١ .

وقد تم زرع أنواع الأشجار " فكثرت البساتين والأجنة في أرباض بغداد من كل ناحية " كما يقول اليعقوبي (١) وامتدت المزروعات بين الفرات ودجلة ، وهذا مما يؤدي دون شك الى طيب هواء بغداد كما أشارت إليه المصادر(٢) لقد جاء في ثنانيا قصائد الشعراء أبيات من الشعر تصف هواء بغداد العليل وعضوبة الماء بدجلة وجمال المدينة ، فظاهر بن المظفر بن طاهر الخازن يقول بهذا الصدد :

سقى الله صوب الغاديات محلةً	ببغداد بين الخلد والكرخ والجسر
هي البلدة الحسناء خُصت لأهلها	بأشياء لم يجمعن مذ كن في مصر
هواء رقيق في اعتدال وصحة	وماء له طعم ألد من الخمر
ودجلتها شيطان قد نظما لنا	تجاج ، وقصر الى قصر
تراها كمسك ، والمياه كفضة	وحصباؤها مثل البواقيت والدر(٣)

ويقول أبو القاسم الشاعر الوراق :

أعابت في طول من الأرض العرض	كبغداد داراً بها إنها جنة الأرض
صفا العيش في بغداد واخضر عوده	وعود سواه غير صاف ولا غض
تطول بها الأعمار إن غذاءها	مرئ وبعض الأرض أمرؤ من بعض(٤)

أحدهم :

طيب الهواء ببغداد يشوقني	قدماً إليها وإن عاقت معاذير
فكيف صبري عنها الآن إذ جمعت	طيب الهوائين ممدود ومقصور(٥)

وقال فيها عمارة :

اليعقوبي : البلدان : ٢٥٠ .

(١) البلدان : ٢٥١ ينظر : ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣١٤ .

(٢) ينظر : البلدان : ٢٣٣ ، ٣٤ . المقدسي : أحسن التقاسيم : ١١٩ - ١٢٥ . الحميري : الروض المعطار : ١١١ .

الخطيب : تاريخ بغداد : ١ / ١١٩ . ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٢٩١ / ٣٢٨ // ٣١٢ / ٣١١ .

(٣) الخطيب تاريخ بغداد : ١ / ٥٣ . ياقوت : معجم البلدان ٤ / ٨٨٤ .

(٤) الخطيب : تاريخ بغداد : ١ / ٥٢ . ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٥) اليعقوبي البلدان : ٢٥٠ الخطيب . تاريخ بغداد : ١ / ٥٤ . ابن الجوزي / منتظم : ٨ / ٨٥ .

ماذا ببغداد من خير أفانين ومن منازل للدينيا وللدين
تمسى الرياح بها حسرى إذا درجت وحرشت بين أغصان الرياحين (٦)

وعندما وردت الأنباء من اليمن أن الأشاعر وعك كانوا قد خرجوا على طاعة الدولة العباسية بعث الخليفة العباسي المأمون في سنة (٢٠٣هـ - ٨١٨ م) محمد بن عبد الله بن زياد الملقب بالزيادي على رأس جيش إلى اليمن وأمره أن يقضى على الثورة هناك ثم يبني مدينة ببلاد الأشاعر بوادي زيد فلما وصل محمد بن عبد الله وتم القضاء على الثورة في تهامة بعد معارك شديدة بينه وبين أهلها أختط مدينة زيد سنة (٢٠٤هـ / ٨١٩ م) واتخذها عاصمة (١)

يبدو أن محمد بن عبد الله أراد أن يتوفر في موضع مدينته الظروف والمستلزمات المناخية والصحية بما فيها وفرة المياه العذبة والمناخ الملائم فالروايات التاريخية تحدثنا عن قصة تفيد أنه كان قد خرج هو بنفسه ليختار الموضع المناسب لمدينته ، فلما قدم أرض الحصيب أخذ من أرضه كف من تراب وشمه ، ثم قال لمن معه : " أقيموا بناها هنا ، قالوا / : ولم قال : لأن هذه الأرض طيبة نزه بين واديين (يعنى وادي زيد ووادي رماع) فلما سكن المكان بناه مدينة سماها زيد" (٢) وربما ارتاد مواضع أخرى إلا أن المصادر أمسكت عن الإشارة إليها ، وقد أشارت المصادر الى وفرة المياه العذبة في المنطقة التي تقع فيها مدينة زيد (٤)

ولما زار المقدسي اليمن وشاهد زيد قال عنها " حسنة نزهة" (٣) وقد أفاض صاحب كتاب " بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد " في ذكر الأراضي الزراعية التابعة لمدينة زيد ، وأنواع الأشجار وكثرتها فيها ووفرة المياه يقول بهذا الصدد " واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه فيها العنب والرمان والتين والبلس وشجر النارجيل القفر والعنباء وشيء يسمى الباذان لا يوجد بعد بلاد الهند إلا بها والنخيل المبسوطة على كل لون أصفر وأحمر وأخضر وتني ومقصاب وفيها الموز الكثير والليمون والنارنج الحلو والحامض وزهر اللينوفر والفل الأبيض والياسمين وزهر النارنج وزهر الكاذي والفاغية الحنون والريحان والوزاب والسير والأترج الأصفر ، وبها عين جارية غزيرة الماء تأتي من شرقها في سرب تحت الأرض حتى تقرب من المدينة ثم تظهر فتسقى جميع البساتين التي من خارج المدينة والتي من داخلها (١) ومما لا شك فيه أن كثرة البساتين

(٦) ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٣١٠ ، ويقول الخطيب البغدادي عن بغداد " وطيب هوائها وعدوية ماتها ، وبرد ظلالها وأفيانها ، واعتدال صيفها وشتاتها وصحة ربيعها وخريفها " تاريخ بغداد ١ / ١١٩ .

(١) ابن الجاور : المستبصر : ٨٠ - ٨٢ . ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ زيد : ٣٥ - ٣٩ .

(٢) ابن الفقيه كتاب البلدان ٢٨٣ . ابن الجاور : المستبصر : ٨٤ . ٨٥ .

(٤) ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ زيد : ٣٤ - ٣٥ . الفضل الزيد على بغية المستفيد : ٢٥٩ .

(٣) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " ٨٤ .

(١) ابن الديبع : ٣٤ : انظر : الحميري : الروض المعطار : ٢٨٤ .

والمزارع تؤدي إلى توفر الظروف المناخية الملائمة لتلك المنطقة .

أما فيما يتعلق ببناء مدينة سامراء فقد أقام الخليفة المعتصم بالله ببغداد بعد أن تولى الخلافة سنة (٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) (٢) إلا أنه عندما لاحظ رفض أهل بغداد وجود جنده الأتراك ، ووقوع صداماً بينهم وبين جنده أدت إلى وقوع قتلى من الطرفين (٣) عزم على بناء مدينة تكون عاصمة لدولته بدلاً من بغداد فانصرف في سنة (٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) وفي رواية (٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) من بغداد وأراد أن يقيم في منطقة الشماسية ، وعلى الرغم من أن هذه المنطقة تتصف بالهواء العليل وأنها كانت تقع على دجلة إلا أن قرب الموقع من بغداد أدى بالخليفة المعتصم بالله أن ينصرف عن الشماسية وينزل البردان وهي تبعد أربعة فراسخ عن بغداد إلا أنه لم يستطع هواءها بعد أن أقام هناك أياماً (٤) . ويبدو أن الخليفة المعتصم بالله كان يبحث عن موقع ملائم لمدينته ، فقد ذكر اليعقوبي أنه صار إلى موضع يقال له باحماًشاً كان يقع في الجانب الشرقي من دجلة وعلى بعد ثلاثة فراسخ إلا أنه وجده موقع غير ملائم ، ثم إلى المطيرة فأقام بها مدة و من هناك ذهب إلى القاطول وأمر ببناء مدينة على جانبي نهر القاطول ودجلة ويقول اليعقوبي بهذا الصدد : " فابتدأ البناء وأقطع القواد والكتاب والناس فبنوا حتى ارتفع البناء واختطت الأسواق على القاطول وعلى دجلة وسكن هو في بعض ما بنى له وسكن بعض الناس أيضاً" (٥)

ويرى اليعقوبي أن الخليفة المعتصم بالله أراد أن ينصرف من القاطول وذلك لأن البناء في أرضها صعب وليس لأرضها سعة (١) إلا أن المسعودي يرى أن سبب ترك الخليفة المعتصم بالله للقاطول هو أنه نالت من معه شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه والذباب (٢)

الجدير بالذكر هنا هو أن هذه المناطق التي تنقل فيها الخليفة المعتصم بالله كانت قد لفتت نظر عدد من الخلفاء العباسيين ، فالخليفة أبو العباس السفاح أراد أن يبني في منطقة سامراء مدينة إلا أنه عدل عن ذلك وبنى في الأنبار (٣) وأن الخليفة أبو جعفر المنصور عندما أراد اختيار موضع لبناء مدينة يتخذها عاصمة لدولته وأرسل من يختار لها موضع استقر رأيه على منطقة البردان وابتدأ بالبناء هناك ثم بدا له وبنى بغداد (٤).

(٢) اليعقوبي : البلدان ٢٥٦ . ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٣١٦ .

(٣) اليعقوبي : البلدان : ٢٥٦ . الطبري : تاريخ : ١٨ / ٩ . المسعودي : مروج الذهب : ٥٧ / ٤ . الحميري : الروض المعطار : ٣٠٠ .

(٤) اليعقوبي : البلدان : ٢٥٦ . المسعودي : مروج الذهب : ٥٧ / ٤ . الحميري : الروض المعطار : ٣٠٠ .

(٥) البلدان : ٢٥٦ . تاريخ اليعقوبي : ٤٧٢ / ٢ . ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٣١٦ . المسعودي : مروج الذهب : ٥٧ / ٤ .

الحميري : الروض المعطار : ٣٠٠ . الطبري : تاريخ : ١٧ / ٩ .

والقاطول : نهر يتفرع من دجلة حفر في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد . معجم البلدان ٤ / ٢٩٧ .

(١) البلدان : ٢٥٧ .

(٢) مروج الذهب : ٥٨ / ٣ .

(٣) ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٣٦٧ .

(٤) ن . م . ص ٣٦٧ شذرات الذهب : ٩٣ / ١ . وفيات الأعيان : ١ / ٢٣٠ تهذيب تاريخ ابن عساکر : ٢١٩ / ٣ .

ويذكر باقوت أن الخليفة العباسي هارون الرشيد كان يتنزه بالقاطول ثم بنى مدينة هناك إلا أنه لم يتمها ، ثم بني قصرًا هناك سماه المبارك^(٥)

وفي سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) خرج الخليفة العباسي المكتفي بالله إلى سامراء وعزم على البناء بها والانتقال إليها ، فلما دخلها ضربت له مضارب بالجوسق و أقام بها ، فدعا القوام بالبناء ، وسألهم عن مقدار ما يحتاج إليه من المال للنفقة على البناء "فكثروا عليه في ذلك ، وطولوا مدة الفراغ مما أراد بناءه" فقرر العودة إلى بغداد^(٦) .

ولما قرر الخليفة المعتصم بالله ترك القاطول خرج يفتش عن موضع آخر فلما وصل إلى موضع مدينة سامراء نظر إلى : "فضاء واسع تسافر فيه الأبصار ، وهواء طيب ، وأرض صحيحة ، فاستمرأها واستطاب هواءها ، وأقام هناك يتصيد ثلاثاً في كل يوم ، فوجد نفسه تنوق إلى الغذاء ، وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم أن ذلك لتأثير الهواء والترية والماء ، فلما استطاب الموضع دعا بأهل الدير فاشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار" كما يقول المسعودي(١) فتم بناء مدينة سامراء هناك سنة (٢٢١ هـ / ٨٣٦ م) في الجانب الشرقي من دجلة(٢) .

والظاهر أن الخليفة العباسي المعتصم بالله أراد أن تكون البيئة في مدينته في وضع أحسن مما هو عليه ، فأمر بحفر الأنهار في الجانب الغربي من سامراء كما أمر بالعمارة هناك والزراعة ، يقول اليعقوبي بهذا الصدد : " ولما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الأساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب سر من رأي عقد جسراً إلى الجانب الغربي من دجلة فأنشأ هناك العمارات والبساتين والأجنة ، وحفر الأنهار من دجلة وصير إلى كل قائد عمارة ناحية من النواحي ، وحمل النخل من بغداد والبصرة وسائر لسواد ، وحملت الغرس من الجزيرة والشام والجبل والري وخراسان وسائر البلدان ، فكثرت المياه في هذه العمارة ، وصلح النخل وثبتت الأشجار وكثرت الثمار وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل وزرع الناس أصناف الزروع والرياحين والبقول والرطاب ، وكانت الأرض مستريحة ألوف السنين فزكا كل ما غرس فيها وزرع بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالأسحاقى وما عليه والأيتاخي والعمرى والعبد الملكي ودالية بن حما والمسرورى وسيف و العربات المحدثه وهي خمس قرى والقرى السفلى وهي سبع قرى والأجنة والبساتين وخراج الزرع أربعمائة ألف دينار في السنة ، وأقدم المعتصم من كل بلد من يعمل عملاً من الأعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغرس وهندسة الماء ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من

أبن الفقيه : مختصر كتاب البلدان : ٩٣

(٥) معجم البلدان : ٣ / ١٥ . ينظر : الطبري : تاريخ : ٩ / ١٧ . ابن الفقيه كتاب البلدان : ٣٦٧-٣٦٨ .

(٦) الطبري : تاريخ : ١٠ / ٩٨ . المنتظم : ٦ / ٣٨ .

(١) مروج الذهب : ٤ / ٨٥ .

(٢) ينظر : اليعقوبي : تاريخ : ٢ / ٤٧٣ . الطبري : تاريخ : ٩ / ١٧ .

الأرض ... وبنى المعتصم العمارات قصوراً وصير في كل بستان قصراً فيه مجالس وبرك وميادين فحسنت العمارات ورغب وجوه الناس في أن يكون لهم فيها أدنى أرض وتنافسوا في ذلك ، وبلغ الجريب من الأرض ما لا كبيراً (٣)

ويقول في ذلك الأصبخري : سامراء كلها في شرقي دجلة ... وعمارتها وزرعها وأشجارها فيما يقابلها من غربي دجلة وهوؤها وثمارها أصح من بغداد (١) الجدير بالذكر هنا هو أن الخليفة العباسي المعتصم بالله كان يحب العمارة ويقول عنها : " إن فيها أموراً محمودة ، فأولها عمران الأرض التي يحيط بها العالم ، وعليها يزكو الخراج ، وتكثر الأموال ، وتعيش البهائم وترخص الأسعار ، ويكثر الكسب ، ويتسع المعاش ... " (٢) .

وقد جاء في المصادر ما يشير إلى طيب الهواء بسامراء وطيب الغداء والماء فيها ، فقد كتب عبد الله بن المعتز عنها قائلاً : " ونسيمها معطر وترابها مسك أدخر ، ويومها غداة ، وليلها سحر ، وطعامها هنيء ، وشرابها مريء " (٣) وقال الشاعر الحسين بن الضحاك في سامراء من قصيدة طويلة :

كأن بها نشر طافوره لبرد ثراها وطيب النسم
إذا ما الربيع بأنوائه كساها زخارف ممانجم (٤)

وقال فيها أيضا عن قصيدة :

وقال فيها أيضاً :

كل البلاد لسر مرى شاهد أن المصيف بها كفصل سواها
فيحاء طاب مقلها ومبيتها وغذوها ورواحها وضحاها
وإذا الرياح تنفست برباعها وجرت بطيب نسيمها ونشاها
فكأنما سبقت إليك بنفحة من جنة حصباؤها وثرأها (٥)

(٣) البلدان : ٢٦٣ - ٢٦٤ . تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٧٢ - ٤٧٣ . المسعودي : مروج الذهب : ٤ / ٨ - ٥٩ .

ينظر الحميري : الروض المعطار . ٣٠١ .

(١) المسالك والممالك : ٨٥ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب : ٤ / ٥١ .

(٣) ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٣٦٧ .

(٤) ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٣٧١ .

(٥) ابن الفقيه : كتاب البلدان : ٣٧١ - ٣٧٢ .

سقى الله ما والي المصيف وما انطوى
 على سر مرى مستهلاً مبكراً
 فلم أر أياماً تسرق قصارها
 أسر من الأيام فيها وأقصرأ
 بلاد خلت من كل ريب قلاترى
 بلادا توازيها غذاء ومنظرا(٦)

صت :

تبين مما تقدم أن الخلفاء والأمراء والقادة المسلمين الذين قاموا ببناء المدن كانوا يحرصون على أن يكون الموضع المختار لبناء مدنهم صحياً وغير موبوء وأن تكون مناظره مما ترتاح له النفس ، كما أكدوا على الناحية المناخية الملائمة للسكن في تلك المدن ، وأنهم كانوا قد تجولوا في عدد من الأماكن لكي يختاروا الموضع الملائم لمدنهم ثم اختاروا مواضع تلك المدن ، وبعد بناء هذه المدن أمروا بحفر عدد كبير من الأنهار وشق القنوات مما أدى إلى كثرة البساتين والمزارع مما أدى إلى تحسن البيئة في تلك المدن ، وإنهم كانوا قد اهتموا بنظافة مدنهم .

سادر

- ابن الأثير عز الدين على بن محمد الجزري (ت . ٦٣٠ هـ / ١٢٢٣ م) :
 " الكامل في التاريخ " بيروت ١٩٦٥-١٩٦٧ .
- الاصطخري : أبو اسحق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :
 " مسالك الممالك " طبع دي غوية (ليدن ١٩٢٧ م) .
- ١ - بمشل : اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢ هـ ، ٩٠٥ م) " تاريخ واسط " تحقيق : كوركيس عواد ، بغداد ١٩٦٧ .
- البلاذري أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) :
 " فتوح البلدان " بيروت ١٩٨٨ .
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) :
 " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م
- الحميري : محمد بن عبد المنعم (ن ٦١٠ هـ / ١٣١٣ م)
 الروضى المعطار في خبر الأقطار ، حققه الدكتور احسان عباس ط ٢ ، بيروت ١٩٨٤ .
- ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي النعبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٩ م)
 " صورة الأرض " جزآن ، تحقيق كريمز ، ليذن ١٩٣٨-١٩٣٩ م

(٦) ابن الفقيه : كتاب البلدان ٣٧٣ .

- ابن عبد الحكيم : ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م)
" فتوح مصر وإخبارها " ليدن ١٩٢٠ م
- الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) :
" تاريخ بغداد مدينة السلام " ١٤ جزء ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
- الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) :
" الأخبار الطوال " تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر (كان حياً سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ - ٩٠٣ م) :
" الأعلام النفيسة " ليدن ١٨٩١ م .
- سهراب :
" عجائب الأقاليم السبعة " تحقيق هانس فون فريك طبع فينا ١٩٢٩ م .
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) :
" تاريخ الأمم والملوك " ١٠ أجزاء تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦٩ .
- العمري : شهاب الدين احمد بن فضل الله (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار " تحقيق احمد زكي ، القاهرة ١٩٢٤ م .
- كتاب تقويم البلدان : باريس ١٨٤٠ .
- ابن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت في حدود ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م) :
" مختصر كتاب البلدان " ليدن ١٨٨٥ م .
" كتاب البلدان " تحقيق يوسف الهادي ، بيروت ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- القزويني : أبو زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) :
" آثار البلاد وأخبار العباد " بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :
" مروج الذهب ومعادن الجوهر " ٤ أجزاء بيروت ٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ .
- المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) :
" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " ليدن ١٩٠٦
المقريزي : أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
" المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار " القاهرة ١٩١٣ م
- ياقوت : شهاب الدين أبي عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) :
" معجم البلدان " ٥ أجزاء ، بيروت ، بلا تاريخ .

- اليقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)
" البلدان " ليدن ١٨٩٢م .
" تاريخ اليقوبي " بيروت ١٩٦٠ .

إجع :

د . عبدالقادر سلمان المعاضيدي ، واسط في العصر الأموي ، بغداد ١٩٧٦م
د . طاهر مظفر العميد : بغداد مدينة المنصور المدورة ، بغداد ١٩٦٨م
لسترنج : غي : بلدان الخلافة الشرقية ،
ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٩٥٤ .

تأصيل ابن خلدون لفلسفة التاريخ في الفكر الأوربي الحديث والمعاصر

(وتحليل)

محمد الفلاحي
أستاذ الفلسفة المشارك - كلية الآداب - جامعة اب

مختص:

يعرض هذا البحث على نفس السياق لنموذج آخر من التأصيل العربي الإسلامي للفكر الأوربي الحديث والمعاصر جهود ابن خلدون في تأصيل فلسفة التاريخ في الفكر الأوربي الحديث والمعاصر ، اعتماداً على جمع الأدلة من الشهادات والاعترافات العديدة بعقريّة (ابن خلدون)* في ابتكاره لعلمين هامين هما : (علم الاجتماع ، وفلسفة التاريخ) أولاً : وهذا تأكيد على العلاقة الحوارية والتواصل بين الأفكار والثقافات ، وليس - كما نظر لها - على أنها صراع أو صدام ، أو قطيعة - كما يراد لها أن تكون من قبل القوى المهيمنة على العالم ومنظريها الجدد . وأما ثانياً : فقد أكدنا التأصيل الخلدوني لفلسفة التاريخ من خلال المقاربات والمماثلات التي توصلنا إليها من خلال المقارنة بين ابن خلدون وعمالقة فلسفة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، وبخاصة ممن لم يسبق أن أشير إلى أثر ابن خلدون فيهم ، أو ممن لم تجر أية دراسة مقارنة معهم واعني كل من الفيلسوف الألماني (هيجل) بدرجة أساس ، ثم (فولتير ، وشبنجلر ، وتوينبي) بدرجة تالية وبخاصة مع إحياء هذه الندوة الخاصة بعقريّة ابن خلدون في الذكرى المثوية السادسة لرحيل هذا العبقري ، وهذه هي الأهمية الثانية للبحث ، والجانب المهم فيه

متر : (أهمية الدراسة وهدفها ومنهجها) .

يعد المنهج المقارن وسيلة من وسائل تواصل البحث الفلسفي واستمراره ، بعد أن كاد يلفظ أنفاسه الأخيرة مع نهاية القرن الماضي ، وبداية القرن الحالي وفي ظل تنافس العلم والأيدولوجيا أو علم الأفكار وسيطرتهما على الساحة المعرفية المعاصرة ، لم يبق للفلسفة من هامش تتحرك فيه بوصفها علماً أو نظرية في المعرفة أو نظرية في القيم ، كما كانت عليه في السابق في اللحظة الراهنة ، سوى أفكار فلسفية متناثرة ونظريات هي أقرب إلى الأيدولوجيات منها إلى الفلسفة ، مثل العولمة أو الفكر العولمي إن جازت التسمية ، والتي لا معنى إنساني له ، سوى خلق عالم جديد توجهه قوة غاشمة ، ليعيش تحت رحمتها خارج منطلق الحياة الطبيعية واللامعقول فيها .

ووفق وجهة نظر العديد من المشتغلين بالفلسفة وتاريخ الفلسفة المعاصرة*، بأن الدراسة المقارنة ودراسة التاريخ والتراث، واستخدام المناهج التاريخية في العلم والمعرفة، وتجدير عملية التواصل والتقارب الإنساني، وبخاصة في الجانب الحضاري والعلمي والفكري هو أفضل وسيلة لديمومة (البحث أو الدرس الفلسفي الأصيل)، خصوصاً بعد ظهور العديد من النظريات والأفكار التي تؤصل لمنطق الصراع بين الحضارات بين الأديان والمعتقدات، بين الثقافات وبين الأفكار والمذاهب، بدلاً من جدلية التواصل والحوار والثقافة والتفاعل البناء. من هنا تأتي باعتقادنا الأهمية الأولى لهذه الدراسة أو البحث - إن جازت التسمية -، وذلك بوصفه إضافة جديدة لأبحاث المقارنة التي تؤكد جدلية التواصل والحوار والتفاعل بين الأفكار والثقافات والحضارات عبر أهم حلقات التاريخ الإنساني (القديم، الوسيط، الحديث والمعاصر)، لأهم الحضارات التي ظهرت في العالم وأثرت في حياة البشرية، من مثل الحضارات الشرقية القديمة (وادي الرافدين - وادي النيل - بلاد الهند والصين - بلاد فارس - وجنوب الجزيرة العربية) والحضارة اليونانية والرومانية، والحضارة العربية الإسلامية الوسيطة، والحضارة الأوربية الحديثة والمعاصرة) ومن هذه المقارنات المفيدة ما توثق الصلة بين ثقافتنا العربية الإسلامية والثقافات والفلسفات الشرقية واليونانية القديمة، وتوثق كذلك صلة الثقافة والحضارة الأوربية الحديثة والمعاصرة بثقافتنا وحضارتنا العربية الإسلامية الوسيطة، وصلتنا اليوم بالحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة.

، وقد انضم الباحث إلى هذا المسلك في أطروحته للدكتوراة التي قاربت بين الغزالي وكانط لتؤكد وبالحقائق العلمية والتاريخية جدلية التواصل والحوار بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوربية، وفعل - كذلك - في رسالته للماجستير - على الرغم من أنها تركزت في فلسفة شخصية تنتمي مكاناً إلى أصل العروبة ومنبعها (اليمن) وتنتمي زمنياً إلى القرن السابع الهجري، وتنتمي ثقافة إلى الفكر الصوفي الفلسفي الإسلامي - ومع ذلك وباستخدام المنهج المقارن تبينت وشائج القربى في المعرفة الإنسانية بين تلك الشخصية وعمالقة الفكر الفلسفي القديم والوسيط من خارج العالم الإسلامي ودخله مع اختلاف اللغة والأصول الثقافية لكل منهم، كما فعل كذلك في بعض البحوث التي حاولت أن تحدد طبيعة العلاقة بين المراكز الفكرية والمعرفية العربية المشهورة في الحضارة العربية الإسلامية وأطرافها والتأثير المتبادل بينها، وكذا بين معطيات الثقافة العالمية المعاصرة ممثلة بالعوامة بوصفها أيديولوجيا العصر الراهن وثقافتنا العربية الإسلامية المعاصرة، ولهذا قسمناه قسمين:

الأول: يحاول الكشف عن الأصالة الخلدونية والتأصيل التاريخي لفلسفة التاريخ اعتماداً على شهادات واعترافات فلاسفة التاريخ الأوربيين أنفسهم، أو أشهرهم على الأقل، بأسبقية ابن خلدون في تأسيس هذا العلم ووضع قواعده النظرية والمنهجية.

الثاني: التأصيل الخلدوني لفلسفة التاريخ من خلال المقاربة والمقارنة النظرية والمنهجية بين أطروحات ابن

خلدون في هذا الفن وأطروحات بعض فلاسفة التاريخ الأوربيين كذلك ممن أشرنا آنفاً إلى بعض أسمائهم . ومن الله نسأل التوفيق والسداد ، معترفين له بالمنة والفضل ، ومعترفين للقراء بالقصور عما قد يبدو من نقص أو خلل ، فالكمال منشود ، ولكنه لله وحده .

مدخل : مفاهيم ومصطلحات البحث :

معنى كلمة تأصيل : جاءت من كلمة أصل : (كما أوردها قاموس الصحاح في اللغة)
الأصلُ: واحدُ الأصولِ ، يقال: أصلُ مؤصَّلٌ. واستأصلَهُ، أي قلعه من أصله، قال أبو يوسف: قولهم جاءوا بأصيلتِهِمْ، أي بأجمعهم. قال الكسائي: قولهم لا أصلَ له ولا فصلَ، الأصلُ: الحسبُ، والفصلُ: اللسانُ. والأصيلُ: الوقت بعد العصر إلى المغرب، وجمعه أُصُلٌ وأصالٌ وأصائلٌ، قال الشاعر: لَعَمْرِي لأنتَ البيتُ أكرمُ أهله ... وأقعدُ في أفيائِهِ بالأصائلِ

ويجمع أيضاً على أُصْلانٍ، ثم صغروا الجمع فقالوا أُصَيْلانٌ، ثم أبدلوا من النون لماً فقالوا أُصَيْلالٌ. ومنه قول النابغة: وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلا لا أُسائِلُها ... عيت جواباً وما بالرَّبع من أحدِ

وحكى اللحياني: لقيته أُصَيْلا وأُصَيْلاناً. وقد أصلنا، أي دخلنا في الأصيل، وأتينا مؤصِّلين. ويقال: أخذت الشيء بأصيلته، أي كله بأصله. ورجلٌ أُصَيْلُ الرأي، أي محكم الرأي. وقد أصلُ أصالةً. ومجدُّ أُصَيْلٌ: ذو أصالة. (١) وفي الاصطلاح : إرجاع الشيء إلى أصله ، والتأصيل معناه أيضاً إثبات مرجع أو أصل للموضوع ، أي له أصل جاء منه أو سبقه كأسبقية الأصل على الفرع .

أما التعريف الإجرائي لمصطلح التأصيل في هذه الدراسة فهو " أسبقية ظهور كلمة فلاسفة التاريخ كمصطلح ، أو علم عند ابن خلدون ، بوصفها مجال معرفي جديد لم يسبق إليه أحد من الفلاسفة أو علماء التاريخ السابقين على ابن خلدون من العرب والمسلمين أو من اليونان أو من علماء وفلاسفة أوربا في العصر الوسيط ، كما شهد بذلك (رينولد نيكلسون) بقوله " لم يسبقه أحد - يقصد ابن خلدون - إلى اكتشاف الأسباب الخفية للوقائع أو إلى عرض الأسباب الخلقية والروحية التي تكمن خلف سطح الوقائع أو إلى اكتشاف قوانين التقدم والتدهور " ، وكذا الحال بشهادة (جورج سارتون) ، والفيلسوف الإنجليزي المعاصر (روبرت فلينت) الذي رفعه إلى ما فوق شهرة أفلاطون وأوغسطين ، وشبهه بدانتي في الشعر ، وروجر بيكون في العلم ، وغيرهم كما سنرى لاحقاً (٢) . ويكتشف الباحث اللبيب هذا السبق لأول وهلة من وقوفه على تعريف التاريخ عند ابن خلدون بقوله : " التاريخ لا يزيد في ظاهره على أخبار عن الأيام والدول ، والسوابق من القرون الأولى ، وفي باطنه : نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق ، وجدير بأن يعد من علومها وخليق " ، ووفق هذا التعريف ، فإن فلسفة التاريخ تتجاوز كل من التاريخ الذي هو سرد الأحداث ، وحتى علم التاريخ الذي هو تدقيق وتصحيح ونقد الروايات ، ومناهج كتابة التاريخ ، وأن فلسفة التاريخ

تهدف إلى التعليل . ولم تظهر كلمة " فلسفة التاريخ " بعد ابن خلدون إلا على يد الفيلسوف والمفكر والمؤرخ الفرنسي (فولتير) الذي يعده بعض الباحثين المعاصرين ، أول من استعمل لفظة فلسفة التاريخ ، بهذه الصورة ، وليس معناه أنها بدأت به ، وإنما ترجع إلى ابن خلدون كما مر معنا ، وإنما قصد بها فولتير هنا دراسة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف ، دراسة عقلية ناقدة ترفض الخرافات ، وتنقح التاريخ من الأساطير والمبالغات ، (وجيوفاني باتيستا فيكو ١٦٦٨ - ١٧٤٤) الذي يعد أول من أرسى قواعد فلسفة التاريخ في العصر الحديث بحسب د. أحمد صبحي أيضا (٣) .

معنى فلسفة التاريخ : ١ - عرفها العلامة ابن خلدون بأنها " النظر في باطن الحوادث التاريخية ، وكيفيات الوقائع وكشف قوانينها وعللها وأسبابها " ٢ - عرفها فولتير بأنها : " دراسة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف دراسة علمية نقدية ترفض الخرافات وتخلص التاريخ من المبالغات ، والأساطير ، من أجل نشر الحرية والتنوير " أما تعريف فلسفة التاريخ في هذه الدراسة وفي أبسط تعريف إجرائي لها " عبارة عن النظر إلى الوقائع التاريخية بنظرة فلسفية تستهدف الكشف عن قوانين حركة التاريخ ، ومحاوله معرفة العوامل التي تتحكم في سير الوقائع التاريخية ، والعمل على استنباط القوانين العامة الثابتة التي بموجبها تتطور الأمم والدول على مر القرون والأجيال " (٤).

المقصود بالفكر الأوربي الحديث والمعاصر في هذا البحث : (جملة الإنجاز الفكري المتعدد المجالات المعرفية الإنسانية ، وفي الجانب التاريخي والحضاري والفلسفي للعلماء والفلاسفة الأوربيين الذين أثروا في الثقافة الإنسانية على امتداد خمسة قرون من اليوم ، أي من القرن الخامس عشر ، وحتى نهاية القرن العشرين)

أولا : التأصيل الخلدوني في هذا العلم من خلال شهادات بعض المفكرين والمؤرخين الأوربيين.

لا يمكن إحضار كل الإشارات الواردة في الموسوعات والمؤلفات الغربية أو العربية عن التأثير والأصالة العربية عموماً والأصالة الخلدونية في الفكر الأوربي خصوصاً ، وعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ بصفة أخص ، فذلك مما يطول ويصعب استقصاؤه ويحتاج إلى متسع أشمل من هذا وزمن أطول ، ومصادر أوسع .

لكن سنأخذ البعض والقليل جداً مما وقفنا عليه من إشارات واعترافات من بعض المفكرين الممائلين لابن خلدون أو بعض المؤرخين الأوربيين المعاصرين ممن تناولوا ابن خلدون ، و حصر مقام هذه الإشارات بجهود ابن خلدون في تأسيس وابتكار علم مهم وهو (فلسفة التاريخ) وتأصيله بوصفه أحد إنجازاته العظيمة في الفكر الإنساني ، وأحد مظاهر العبقرية الخلدونية التي ورثتها الحضارة الأوربية عنه .

- فقد رأى العديد منهم بالعلامة = (عبد الرحمن بن خلدون ٧٣٢ - ٨٠٨هـ ، ١٣٣٢ - ١٤٠٦م) عالم اجتماع ومؤرخ وفيلسوف عربي يمتاز بالأصالة والجدة والعبقرية نظراً لموضوعيته وعلميته

ورصانته الفكرية ، ووضوح منهجيته ، فضلاً عن أثره الفاعل في اكتشاف أنماط جديدة من الدراسات الفكرية والعلمية والتي تحولت إلى علوم منها : علم العمران البشري (علم الاجتماع) وعلم آخر هو فلسفة التاريخ . وقد استنبط هؤلاء الشهود عبقرية ابن خلدون واكتشافها قياساً إلى أبعاد تفكيره الثلاثة : الأول : ويتعلق بماضيه . الثاني : ويتعلق بعلاقته بعصره ومحيطه ، الثالث : ويتصل بمستقبل الحضارة الإنسانية بعده ، خصوصاً أنه نفسه كان مستقبلي الذهن والتفكير^(٥) .

وتنقسم شهادات هؤلاء إزاء التأصيل الخلدوني إلى : -

- ١ - اعترافات بالأصالة والإبداع وعبقرية الاكتشاف النظري والمنهجي للعديد من العلوم وبخاصة منها : (علم الاجتماع ، وفلسفة التاريخ ، أو علم التاريخ) .
- ٢ - اعترافات بالأثر الفكري والعلمي والمنهجي (لابن خلدون في أطروحات العديد من فلاسفة أوروبا المحدثين أو المعاصرين ، وهم في القسمين : إما كتبوا عن ابن خلدون ، أو أمعنوا في قراءة مؤلفاته بعد أن ترجموها وبخاصة (المقدمة) ، وأفادوا منها وهم بصدد التأليف في هذه المجالات ، وبالأخص (العلمين السابقين) .

ففي الجانب الأول : نجد أسماء كثيرة في سماء الفكر والفلسفة الأوربية ، يقرون بأصالة ابن خلدون وعبقريته والكشف العلمي المحسوب له ، من مثل : [فرانز روزنتال ، روبرت فلييننت ، أرنولد توينبي ، البروفيسور شميت ، البروفيسور جوستون ، البروفيسورة جريس كارلس ، وإيف لاکوست ، رينولد آلن نيكلسون ، والأستاذ يوجين .أ. مايرز ، فضلاً عن بعض المؤرخين والمختصين من الأساتذة العرب] . وكلها تشير إلى أصالة وعبقرية ابن خلدون في الحقول التي كتب بها وعنها ، وبخاصة في علمي الاجتماع والتاريخ أو فلسفة التاريخ .

- ١ - فقد حكم (رينولد نيكلسون) بسبق ابن خلدون في تأسيس قواعد ومباني هذا العلم بقوله " لم يسبقه أحد - يقصد ابن خلدون - إلى اكتشاف الأسباب الخفية للوقائع أو إلى عرض الأسباب الخلفية والروحية التي تكمن خلف سطح الوقائع أو إلى اكتشاف قوانين التقدم والتدهور " (٦) .
- ٢ - وأما جورج سارتون صاحب السفر الضخم الموسوم (تاريخ العلم) فقال عن ابن خلدون " لم يكن أعظم مؤرخي العصور الوسطى شامخاً كعملاق بين قبيلة من الأقزام فحسب ، بل كان من أوائل فلاسفة التاريخ سابقاً مكيفيللي وجان بودان وفيكو ، وأوجست كونت وكورنو " (٧) .
- ٣ - وقد علق الأستاذ (فرانز روزنتال + ؟) (مترجم ابن خلدون) بالقول : " اشترك في بداية القرن التاسع عشر الميلادي العلماء الأوربيون والأتراك في دراسة ابن خلدون ، وقد وجدوا أن كثيراً من الآراء التي نوقشت في غرب أوروبا بعد ابن خلدون بزمن طويل ، أنها لم تكن جديدة كما ظنوا ، وإنما

عرفتها في بدائها في الأصل ذلك لرجل في شمال غرب أفريقيا في القرن الرابع عشر الميلادي ، والذي أسس علماً جديداً في المقدمة ، فضلاً عن ذلك فقد دعي رائداً ، إذا قورن بمكيا فيللي ، وبودن ، وفيكو ، وكين ، ونارد وبريسن ووليم جيمس ، وهيكل^(٨). ويضيف روزنتال : " وقد باءت بالفشل حتى اليوم كل محاولة لمعرفة المثال الذي احتذاه ابن خلدون في تفكيره ، ومن المحتمل أنه كان في بيئته (شمال أفريقيا) وفي أسبانيا أفكاراً تناقش أمامه بشكل بسيط وأولي ، غير أنه لا جدال في إبداعه الأساسي "^(٩).

٤ - أما روبرت فلينت (R.Fleint+?) فقد أورد في كتابه (تاريخ فلسفة التاريخ) " من وجهة علم التاريخ ، أو فلسفة التاريخ ، يتجلى الأدب العربي باسم من ألمع الأسماء ، فلا العالم الكلاسيكي في القرون القديمة ، ولا العالم المسيحي في القرون الوسطى يستطيع أن يقدم لنا اسماً يضاهي في لمعانه وبريقه اسم ابن خلدون ، أو ينجب مثله ، خصوصاً في تحديث التاريخ أو علم التاريخ أو فلسفة التاريخ ، وعلم الاجتماع "^(١٠). والمعروف أن (فلينت) من المتعصبين ضد الإنجاز العربي الإسلامي في الحضارة ، ومع ذلك يمدح ابن خلدون ، ويجعله مؤسساً لفلسفة التاريخ حيث يقول : " نعم هناك من يتفوقون عليه مؤرخاً حتى بين المؤرخين العرب ، أما باحثاً نظرياً في التاريخ فليس له مثيل في أي عصر أو قطر ، حتى ظهر فيكو بعده بأكثر من ثلاثة قرون لم يكن أفلاطون ، أو سانت أوغسطين أندادا له ، ولا يستحق غيرهم أن يذكر إلى جانبه ، إنه يثير الإعجاب بأصالته وفطنته ، بعمقه وشموله ، لقد كان فريداً ووحيداً بين معاصريه في فلسفة التاريخ ، كما كان (دانتي في الشعر) و (وروجر بيكون في العلم ، لقد جمع مؤرخو العرب المادة التاريخية ، ولكنه وحده الذي صاغها " ويقول في سياق آخر من حديثه بهذا الصدد : " كل من يقرأ مقدمة ابن خلدون بإخلاص ونزاهة لا يستطيع إلا أن يعترف بأحقية ابن خلدون في هذا الشرف ، أعني شرف التسمية باسم مؤسس علم التاريخ وفلسفة التاريخ أقوى وأثبت من حق كل كاتب آخر سبق (فيكو)"^(١١)

٥ - أرنولد توينبي (1889-1975م): (فيلسوف التاريخ الإنجليزي المعاصر) الذي يعد من أكثر المفكرين الأوربيين موضوعية وإنصافاً للإنجاز العربي الإسلامي والحضارات الأخرى من غير الأوربية ، في معرض تناولاته التاريخية والفلسفية في كتابه (دراسة في التاريخ) - وبحسب (يوجين أ. مايرز) - يقول " أنجز ابن خلدون في أقل من أربع سنوات من جملة أربع وخمسين سنة ، من حياة ناضجة قضاها بالعمل ، عمل العمر في شكل قطعة من الأدب التي يمكن أن تحمل وجهاً ، من المقارنة بعمل (توسيد يدس) ، أو عمل (مكيا فليي) من حيث اتساع النظرة وعمقها ، وكذلك قوتها الفكرية الصرفة ، وأشرق نجم ابن خلدون متألقاً أكثر أمام طبقة الظلام التي ينبعث وميض

- نوره إزاءها . وفي الوقت الذي كان (توسيد يدس ، ومكيا فللي ، وكلارمندن) ممثلين متألقين لأزمنة وأمكنته متألفة ، كان ابن خلدون نقطة وحيدة في مكانه ذلك من القبة السماوية ، إنه في الحقيقة الشخصية الوحيدة البارزة في تاريخ الحضارة الذي كانت حياته الاجتماعية إجمالاً منعزلة فقيرة فظة ، وقصيرة ، ويبدو أنه لم يلمه أحد من السلف في حقل نشاطه الفكري المختار ، ولم يكن له نسيب بين معاصريه ، ولم يقدر شرارة الاستجابة للإلهام في أي من الأخلاق ، - ويضيف (توينبي) - و مع ذلك فإنه في المقدمة لتاريخه الشامل ، فهم وصاغ فلسفة للتاريخ التي تعد بلا ريب أعظم عمل من نوعه أبدعه فكر الإنسان في أي زمان ومكان ، إنها تلك الفترة القصيرة في حياته المفعمة بالنشاط العملي ، والتي منحتة فرصة ليصب فكره الخلاق في شكل أدبي " (١٢) .
- وينقل بعض الباحثين العرب المعاصرين عن (توينبي) من كتابه (دراسة في التاريخ) أيضاً : " أن ابن خلدون وضع حجر الأساس لموضوع التاريخ ، وبروزه في مادتي فلسفة التاريخ والاجتماع ، وقابليته الفذة ، في مناهج البحث التاريخي ، تلك المفاهيم التي اهتدى بها المؤرخون الغربيون في كتاباتهم وتحليلاتهم التاريخية والعلمية " (١٣) .
- ٦ - أما البروفيسور (شمت) فيرى أن ابن خلدون هو مؤسس فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع ، وأنه اكتشف ميدان التاريخ الحقيقي وطبيعته ، وأنه فيلسوف قبل ديفيد هيوم وتوماس بوكل وهيربرت سبنسر .
- ٧ - ويقول البروفيسور (جو ستون) : لقد أظهر ابن خلدون حباً متميزاً للدراسة والتأمل ، بما أتيح له من فترة قصيرة ، ووسط حياة شديدة الاضطراب سياسياً أن ينتج عملاً تأليفاً ضخماً هو (المقدمة) التي تتسم بكل سمات العبقرية (١٤) .
- ٨ - وتقول الأستاذة الإنجليزية : (جريس كارلس) في كتابها (فلسفة التاريخ) أن ابن خلدون أول من تحدث في فلسفة التاريخ ، وأنه كان عصرياً في فلسفته في التاريخ بطريقة مذهلة (١٥) .
- ٩ - أما (إيف لاکوست) : فيمكن وضع شهادته واعترافاته بجهود ابن خلدون وأصالته جنباً إلى جنب مع (أرنولد توينبي) ، من حيث كثرة الإشارات الصريحة ، إلى أصالة ابن خلدون وعبقريته العلمية والمنهجية من جهة وتأصيله لفلسفة التاريخ الأوربية من جهة أخرى .
- فقد رأى أن علمية ابن خلدون هي المأثرة الأكثر أهمية والأبرز حداثة في إنجازها ، وأن هذه العملية وحولها تتلمس مكامن عبقرية ابن خلدون ، وأن كتاب ابن خلدون الذي يسجل ظهور التاريخ بوصفه علماً ، ربما كان العامل الأكثر أهمية لما ينبغي أن تسمى به المعجزة العربية ، ويقول إيف لاکوست (أن توسيد يدس) هو مخترع التاريخ ، وابن خلدون يسجل ظهور التاريخ بوصفه علماً ، " ويبدو أن ابن خلدون ليس عرافاً ولا نبياً وحدوسه لا تأتي عن مفاهيم فلسفية أو دينية ، وأن توقعاته

إنما هي امتداد مسيرة عنيفة وموضوعية ، وتحقيق علمي الطابع بلا ريب ، إن ابن خلدون يسجل ظهور التاريخ بوصفه علماً^(١٦) . - وينقل د . ملحم قربان - عن إيف لاكوست " أن ابن خلدون مراقب للواقع دقيق بشكل خارق ، ومفاهيمه إنما تنجم عن حاصل ملاحظاته وثمار تبحره التي كانت معممة بطريقة موضوعية ، و " أن موضوعية التعميمات لم يكن لها أن تكون أكثر من ذلك إلا بسبب كون ابن خلدون لم تكن له اهتمامات معيارية ، ولا ميول إيديولوجية ، وإنما يقدم الملاحظة المشبعة على التفكير المجرد " ^(١٧) . وإذن فإن هذه الشهادات وغيرها تؤكد أن موضوع العلم الجديد والذي يسمى فلسفة التاريخ قد اكتشفه ابن خلدون قبل غيره ، وذهب إلى أوربا عن طريق أسبانيا ، وهناك اعتمده الفلاسفة والمفكرون الاجتماعيون والسياسيون ، وفلاسفة التاريخ أمثال : [هيجل وماركس ، وشبنجلر، وتوينبي] وقبلهم الفيلسوف والمفكر الفرنسي الشهير : (فولتير)^(١٨) .

- وأما الجانب الثاني : (الاعترافات بالأثر الفكري والمنهجي والعلمي لابن خلدون في العديد من الفلاسفة والمفكرين الأوربيين (فلاسفة التاريخ والاجتماع مثلاً) فنورد أمثلة محدودة من هذه الاعترافات نماذج فقط ، للتأكيد على التأصيل الخلدوني في الفكر الأوربي :

١ - فقد قال (رينولد آلن نيكلسون) : في كتابه التاريخ الأدبي العربي " إن العمران البشري عند ابن خلدون المقصود به الحضارة ، وقد جاء في موسوعة (لا روس) : أن الحضارة هي مجموعة النظم الخاصة بالحياة الفكرية والفنية والخلقية والمادية والسياسية لبلد ما أو لمجتمع ما ، وأن الحضارة هي موضوع فلسفة التاريخ ، وكان موضوع الحضارة هو مجال دراسة التاريخ أو فلسفة التاريخ عند فيكو ، ومونتسكيو ، وكذا فولتير^(١٩) .

٢ - ورأى (إيف لاكوست) : أنه لا ينبغي البحث عن أصول مفاهيم الجدلية ، وحججها التي هي رائدة المادية التاريخية في نظريات فلسفية ، بل يجب البحث عنها في الملاحظة والدرس العلمي الخالص للواقع التاريخي ، كما فعل (ماركس وانجلز) ، وقد اشترط ابن خلدون بالفعل (قبلهما) أن الواقع التاريخي إنما هو تطور جدلي ، ويقول (إيف لاكوست) أيضاً " أن المادية التاريخية تكشف عند ابن خلدون من خلال العلاقة الوثيقة بين تنظيم الإنتاج والبنى الاجتماعية ، وأشكال الحياة السياسية والأنظمة القانونية والنفسية والاجتماعية والأيدولوجيات ، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار التفاعلات العديدة بين هذه العوامل ، فإن تطور هذه المعطيات يقود تطور الحضارة بمجملها ، وهو ما تنبه إليه ابن خلدون من أن التحولات في النظم تؤدي إلى ظهور أشكال جديدة للحياة الثقافية والتبدلات النفسية التي تجري خلال الانتقال من العمران البدوي إلى العمران الحضاري^(٢٠) .

٣ - وعلى وفق (د. ملحم قربان ، ومحمد المطالبي " أن توينبي سلك نفس السبيل وانتهى إلى نتائج لا تختلف في جوهرها عما اهتدى إليه ابن خلدون ، وهو ما يعترف به (توينبي) نفسه حيث يقول " أن كل من

يطالع مصنف ابن خلدون يملأه الإعجاب بقوة ولمعان ذلك الفكر الذي استطاع أن يجني الكثير من ذلك المقدار من المعطيات التي توفرت لديه ، غير أن الناقد الغربي المعاصر ، قد يشعر أن أسس ابن خلدون التجريبية كانت أضيق من أن تتحمل أو تبرر وزن تعميماته البليغة.. " أي أن التعميمات التي قدمها ابن خلدون ينقصها السند العلمي بما فيه الكفاية أو أن الاستقراء الخلدوني كان ناقصاً إذا قورن بتعميماته الفلسفية الكلية - بنظر (توينبي) - (٢١).

٤ - ويرى (يوجين أ. مايرز) ، أن ابن خلدون قرر قبل (جون لوك ، وديفيد هيوم) بزمن طويل " أن كل بلد يجب أن يحصل على الذهب الذي يحتاجه بالتجارة الخارجية ، وكذا إيمانه بالمنافسة وشجب الاحتكار ، وأن زيادة النفوس وفرط الثروة بركة ، وبعبكسه ، وأن النشاط الاقتصادي يجب ألا يتغاضى عن القيم الخلقية والروحية . - ويضيف (مايرز) - أن ابن خلدون قد سبق مكيا فللي في كتابه (الأمير) ، في الحديث عن سلطة الحاكم ومعنى الخلافة ، ونظريات الملك وصفات وواجبات الأمير أو الحاكم المثالي ، والدفاع عن الدولة وإخلاص الجند ومنافسة الأمير رعيته في التجارة ، وتجاوز الحكومة على الملكية الخاصة ، وهي الموضوعات التي تناولها مكيا فللي في (الأمير) ، والفرق بينهما !! أن نظرة مكيا فللي تمتاز بالذرائعية الصرفة ، دون اعتبار للمبادئ الخلقية ، لكن ابن خلدون عالج الموضوعات بسعة واستنتاجات أكثر مثالية ، وذلك باهتمامه المنصب على أسباب نشوء الحضارات وسقوطها أكثر من الاهتمام بسياسة الأمير التي تسيروها القوة (٢٢).

٥ - وأما الدكتور أبو يعرب المرزوقي فيمد الأثر الخلدوني في أوروبا وألمانيا في القرن التاسع عشر من الأثر المنهجي والفكرة إلى المسألة الميتافيزيقية ووظيفتها المتعالية في عصر التنوير فيقول " لقد عاصرت ثورة ابن تيمية السلفية وابن خلدون العلمانية سندهما النظري وحركة التنوير العقلي في القرن الثامن عشر الميلاد ، والتنوير الاجتماعي في القرن ١٩ م ، مما قد يجعل حصول اللقاء أولاً ، وإمكانية الحوار بين الحضارتين ثانياً معللاً ، و بصورة أعمق من مجرد التأثير الخارجي والمحاكاة السطحية ، بما في ذلك تشاكل الوضعيات الفلسفية ، بوجود بعض البنى الثابتة في آليات عمل العقل الإنساني ، بما هو عامل ومؤثر في المحيط الاجتماعي والطبيعي ، ومنها فكرة الجدلية التي تجعل اللاهوت ينزل ويحل في الناسوت ، أو صعود الأخير ليحل في اللاهوت بدءاً بالأفلوطينية الحديثة والتوراتية ، ومروراً بالطبيعية التاريخية = (الخلدونية - والسلفية لابن تيمية) ، ونهاية بالمقابلة بين الواقعية والاسمية عند أصحاب المطابقة بين التقاطعين في القرن ١٩ م) (هيجل وماركس) والاسمية عند نفاتها في اللحظة التاريخية نفسها = (كانط - كونت). فالأولان : تستند فلسفتهما إلى الميتافيزيقي الذي يحول ما بعد التاريخ اللاهوتي إلى التاريخ الناسوتي = (هيجل) ، أو يحول التاريخ الناسوتي إلى ما بعد اللاهوتي بإطلاقه = (ماركس). بينما (كانط - كونت) : يرفضان الإطلاق الميتافيزيقي برفع الحكم ، والفصل بين (البواطن المجهولة والظواهر المعلومة) ، وهي وضعية -

رغم الفوارق - التي التقى فيها ابن تيمية ، وابن خلدون بما هما اسميان بالإشراق والتصوف ، وبالرشدية وعلم الكلام بما هما واقعيان في القرن ١٤م غاية القرن التاسع عشر بداية النهضة العربية التي لم تفهم أبعادها المرجعية الجوانية والذاتية إلى اللحظة (٢٣).

ثانيا : التأصيل الخلدوني لفلسفة التاريخ من خلال المقاربة والمقارنة النظرية والمنهجية بين ابن خلدون وبعض فلاسفة التاريخ الأوربيين :

لم يعترف الشهود الأوربيون للعلامة ابن خلدون بلقب فيلسوف التاريخ الأول وعالم الاجتماع الأول - قبل فرا نسو فولتير - وميشيل فيكو - إلا لأن الشروط الموضوعية والذاتية لتأسيس أو ابتكار علم جديد يسمى فلسفة التاريخ كما يراها هؤلاء العلماء أنفسهم قد توافرت في طروحاته .

إن الدليل الثاني الذي نقدمه هنا على عبقرية ابن خلدون وأصلته أو تأصيله للفكر الأوربي في كثير من مجالاته والتي منها فلسفة التاريخ خاصة ، هو ما نعتقد من تأثير خلدوني واضح في طروحات عدد من فلاسفة التاريخ الأوربيين المحدثين والمعاصرين بصدد التنظير والتفسير الفلسفي للتاريخ وحركته ، وصيرورته وقوانينه وعوامله ، فضلاً عن المراجعة النقدية والقراءة الخاصة للتاريخ ونقد مقولاته ومناهجه السائدة ، ومن ثم وضع الشروط والقواعد والمعايير العلمية والمنهجية للكتابة التاريخية ، وشروط المؤرخ وموصفاته ، وتكمن أهمية هذه القضية بأنها لم تقف على أوجه الاتفاق والتقارب والمماثلة الفكرية والمنهجية بين ابن خلدون ومن جاء من بعده واعترف له وحسب ، بل يتعدى ذلك إلى الكشف عن الأفكار الخلدونية لدى فلاسفة أو مفكرين لم يعترفوا لابن خلدون بالسبق ، ولم يشيروا إلى أثره من قريب أو بعيد ، رغم حضور ابن خلدون الواضح - كما نعتقد - في أطروحاتهم - كما سنرى لاحقاً -.. ولما كانت فلسفة التاريخ عند المحدثين تقوم على تعريف بعينه ومقولات خاصة بها ، ومنهج متميز ، ونظريات مفسرة ، فإن هذه الموضوعات هي مجال المشابهة والمقاربة بين ابن خلدون ومن تلاه من فلاسفة التاريخ المحدثين وبخاصة الأوربيين الأكثر التصاقاً بهذا الفن من المعرفة الإنسانية الجديدة .

• المشابهة الأولى : ما يختص **بالتعريف** الخاص بهذا الفن من المعرفة التاريخية الجديدة : يقول الأستاذ/الإنجليزي (ولش Walsh) : من واجبتنا الإشارة قبل تعريف فلسفة التاريخ إلى نقطة معينة هي ، أن كل تاريخ يحمل معنيين : تاريخ الأحداث الماضية وروايتها لها ، وفلسفة التاريخ التي تبحث في الشكل التقليدي لسير التاريخ وتطوره ، وتعني بالفكر الفلسفي بحد ذاته ، وفلسفة التاريخ في هذه الحالة تشمل مجموعتين من المشكلات الأولى : تأملية ، والثانية : تحليلية (٢٤). وهاكم **التعريف الخلدوني** للتاريخ ، الذي يقول عنه " إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول ، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق ، وجددير بأن يعد في علومها وخليق " (٢٥). وباجتهادنا الشخصي وتحليل هذا التعريف

الخلدوني نجد : ١ - هناك ثلاثة مستويات للقراءة التاريخية أو تناول التاريخي ، ولي : السرد التاريخي للأحداث والأزمات والأمم والدول والظواهر التي حدثت في مجتمع ما ، وفي مكان ما ، وفي زمان ما ، وهذه مهمة المؤرخ الذي يكتب ويروي هذه الأحداث إما بمعاصرتها ومعاشتها ، أو الاعتماد على الروايات المتناقلة : (الشفهية منها أو المكتوبة) في التراجم والطبقات ، والسير والمصنفات والنقوش والمخلفات المادية ، والمؤرخ هنا غير معني بالتدقيق فيما يكتبه أو يخضعه للجرح والتعديل مثلما فعل الطبري ، وابن كثير ، ونحوهما ، فيما ؛ ويمكن أن نسميها على وفق مقصد ابن خلدون " بعلم التاريخ " الذي يشمل أو يختص بعلم الدراية والرواية وإخضاع المفاهيم والحقائق والمقولات أو الروايات التاريخية لشروط وقواعد البحث التاريخي وبخاصة الجرح والتعديل ويسمى المشتغل بهذا النوع من الدراسة (عالم التاريخ) كما يتضح من الجزء الثاني من التعريف ، وما وضعه ابن خلدون في مكان آخر من المقدمة من وصف لأغلاط المؤرخين وأقوالهم ، ثم ما وضع من الشروط اللازمة للوصول إلى الحقيقة التاريخية الصادقة ، وهو ما سوف يسميه (هيجل) بالتاريخ النقدي ، بوصفه حالة متقدمة من الدراسة التاريخية النظرية ، فضلاً عن الدراسة الاستبطنية للأحداث والظواهر وربطها بظروفها الطبيعية والاجتماعية والثقافية وربطها بالعلل والأسباب وعوامل التطور والتغير المستمر كما سنرى لاحقاً .

• أما شتر : فهي بكل تأكيد - وهذا ليس تأكيدنا فحسب - ، بل كثير من المفكرين والمؤرخين والدارسين لابن خلدون - القراءة أو الرؤية الفلسفية للتاريخ ، وهي في الأعم رؤية كلية وسببية للأحداث والظواهر والنظم ، وما يتصل بالحضارة ، أو ما يسمى خلدونياً بالعمران البشري . إن هذه القراءة تتجاوز بالطبع الحدود الجغرافية والبشرية للمجتمعات الإنسانية ، حتى وإن كانت الدراسة قد اعتمدت في ملاحظاتها واستقراءها على نماذج حضارية معينة من التاريخ البشري وخلال درة زمنية معينة ، فإن الاستنتاجات الخلدونية في هذا المستوى ذات طابع ميتافيزيقي عمومي كلي وشامل للتاريخ الإنساني سواء أعاد التاريخ نفسه كما يعتقد ابن خلدون ، أو لم يعد نفسه إلا بصورة جديدة كما يعتقد الفيلسوف الألماني (جورج فلهلم فردريك هيجل ١٧٧٠ - ١٨٣١ م) وأزوالد شبنجلر ، وأرنولد وتوينبي ،) ، وهذا المستوى هو الذي حط فلاسفة التاريخ المحدثون رحالهم عنده مع التزامهم جميعاً بالشرط الموضوعي الخلدوني لفلسفة التاريخ ، وهو المتصل بالانطلاق من الوقائع والأحداث المشاهدة ، أو عدم تجاوز الحقائق التاريخية الجزئية والاستقراء الواقعي والتجريبي لها ، بوصفها تمثل مادة ومضمون الفعل التاريخي للحقيقية التاريخية الكلية ، حتى لا تظل موعلة في الخيال أو عالم التصورات الميتافيزيقية المجردة ، فضلاً عن ضرورة التأكد والتثبت من صحة هذه الحقائق .

٢ - أن للتاريخ ظاهر وباطن كما حدده ابن خلدون في التعريف . فالظاهر منه : الأحداث السياسية والاجتماعية التي حدثت في الماضي وكما تبدو لنا مباشرة من خلال الملاحظة والمشاهدة لمن عاصرها أو

النقل ممن رواها أو دونها ، وهذا - بنظر ابن خلدون - لا يقدم لنا تفسيرات دقيقة لقوانين العمران البشري وما يتصل بها من ظروف وعوامل وتطورات . أما الباطن : فهو التاريخ الحقيقي للعمران البشري وما يتصل به من العوارض الذاتية ، لأنه يمتد من وصف الحدث إلى معرفة قوانينه وعلله وأسبابه ، وينتقل من الوصف إلى التفسير والتعليل والكشف عن القوانين التي تحرك التاريخ واتجاهاته وعوامل الصعود والهبوط للدول والحضارات عن طريق الجمع بين الاستقراء والاستنباط ، أي الجمع بين التجربة أو الملاحظة والمشاهدة ، والتأمل العقلي الفلسفي ، للنظر في التاريخ وظواهر العمران البشري ، وهذا ليس موضوعاً ولا مادة للمؤرخ ولا مجالاً لعالم التاريخ ، بل هو مجال الفلسفة والفيلسوف ، والذي من شروطه تجاوز التاريخ الجزئي القومي إلى التاريخ الكلي أو التاريخ العام وكشف القوانين والعوامل والعلل الكامنة وراء تاريخ الإنسان وتطوره الحضاري ، بغض نظر عما في هذا التاريخ ، وهذا ما أكد هيجل في القرن التاسع عشر الميلادي في دراسة التاريخ (٢٦).

- إن مسألة الظاهر والباطن في التاريخ التي أشرها ابن خلدون ، كررها هيجل بقوله : إن التاريخ ظاهرة أحداث ووقائع تبدوا في حالة فوضى ودون هدف ، تلك الروح التي يجعل له مساراً محكماً ، معقولاً ، ولن نبصر الروح إذا كانت الدراسة مقصورة على الجزئيات حوادث وأفراداً (٢٧). والمقاربة الكبيرة بين ابن خلدون وهيجل - مع اختلاف بعض المفاهيم ، مثل : مسألة الروح التي تتخلل التاريخ عند هيجل - هي عملية تعقل التاريخ أو التفسير العقلي للتاريخ وأحداثه وظواهره وعوارضه ، وإبدال الصدفة في الأحداث بالقوانين ، والعلل الجزئية بالعلل الكلية ، وهي التي لا ترى ولا تكتشف في الدراسة الجزئية للتاريخ .

- لقد حدد الفيلسوف الفرنسي (فرانسوا ماري دي فولتير ١٦٩٤ - ١٧٧٨ م) المستوى التاريخي الذي ينشده في الكتابة التاريخية وهو المستوى الثالث عند ابن خلدون = وهو (التاريخ العام الكلي - الحضاري) كما استخلصناه من التعريف ، حيث يرى فولتير ، ألا يكتب تاريخ الحروب ، بل تاريخ المجتمع « كي أو أكد كيف عاش الناس داخل محيط عائلاتهم ، وما كانت الفنون التي هذبوها وطوروها بصورة مشتركة (٢٨) . إن موضوعه هو تاريخ العقل البشري وليس مجرد تفاصيل من وقائع تافهة ، إنني أريد أن أعرف كم كانت الخطى التي عبرت بالبشر من البربرية إلى المدنية » . إذن هو تاريخ العقل وتاريخ الحضارة أو العمران البشري الذي قال ابن خلدون إن مقدمته تستهدف دراسة أحوال العمران البشري ، وما يعرض فيه من الكسب والمعاش ، والعلوم والصناعات والتمدن ، وما يعترض فيها من العوارض الذاتية = (النظم السياسية والاقتصادية والثقافية... الخ) وتطورها ، بعد أن مال عن تقليد أولئك الذين كتبوا أخبار الدول وحكايات الوقائع في العصور الأولى ، إما أنهم ركزوا على سفا سف الأمور من الوقائع والأحداث وتفاصيلها ، وإما نقلوا صوراً

للأحداث مجردة من موادها ، أو حوادث لم تعلم أصولها ، إما مفردون في الإسهاب أو مفردون في الاختصار ، وهذه من جملة أغاليطهم (٢٩).

❖ **المشابهة الثانية : المسألة المنهجية في تقسيم التاريخ .** طبقاً لما جاء في تعريف ابن خلدون للتاريخ أيضاً ، وتحليل الباحثين لما تضمنه هذا التعريف من دلالات نظرية ومنهجية في توصيف علم التاريخ ومنهجه وفلسفته ، نورد تقسيم هيجل للتاريخ ومقارنتها بما جاء في مقدمة ابن خلدون من أقسام أو تصنيف للتاريخ ضمناً وتصريحاً بهدف المقارنة والمقارنة والتأشير على النقد الخلدوني مقابل النقد الهيجلي لهذه الأقسام أو المستويات من التاريخ .

١ - فعند هيجل ثلاثة أنواع من التاريخ هي : التاريخ الأصلي والتاريخ النظري ، والتاريخ الفلسفي . الأول : هو ما يكتبه المؤرخ عن عصره الذي يعيش فيه ، وروحه هي روح عصره ، ويتسم بقصر الفترة الزمنية التي يكتب عنها ، وأن رواياته هي روايات فردية أو مذكرات شخصية في الغالب روايات وأحداث قد تكون غير محصنة . ويضرب هيجل أمثلة لهذا النوع ، مثال : عبد الرحمن الجبري في ق ١٣ هـ ، و ١٨ م عند المسلمين ، وهيرودوت في اليونان ، وشروح قيصر عند الرومان والرهبان في العصر الوسيط ، والمذكرات الشخصية في العصر الحديث (٣٠).

٢ - وإذا جاز لنا مماثلة هيجل مع ابن خلدون فإن هذا الذي قصده ابن خلدون بالتاريخ النظري ، وأهله والمشتغلين به هم مؤرخو الأمصار والأقطار وسماته : عدم استيعاب المؤرخ لمرحلة ما قبل عصره ، والتقييد والوقوف على العموميات ، وعدم الإحاطة بالمقاصد والأهداف البعيدة والتقييد بأحداث وشوارد عصره ، وأخبار أفته وقطره ، واقتصر على تاريخ دولته وعصره ، ومن أمثال هؤلاء المؤرخين (يوميات التوحيدي مؤرخ الأندلس والدولة الأموية ، وابن الرقيق مؤرخ أفريقيا ودولة القيروان) (٣١).

- أما الثاني : فهو التاريخ النظري : ويقسمه هيجل إلى أربعة أقسام : الأول : يقترب من التاريخ الأصلي ، لكن المؤرخ ناقل وراوي ويسقط روح عصره على المرحلة الماضية التي كتب عنها ، ومثاله مؤرخو القرن العشرين عن الحضارة الفرعونية ، وهذا لا مماثلة له مع ابن خلدون ، لأن البقية من المؤرخين عند ابن خلدون هم نقلة ومقلدون لكتاب سابقين بصرف النظر عن المدة الفاصلة بينهم وبين العصر الذي يؤرخون له ، فقط إن بعضهم لا يفحص ولا يحص ما يروى له ، وبعضهم يهتم بمنهج الجرح والتعديل ، والخطأ الأكثر شيوعاً بينهم جميعاً - بنظر ابن خلدون - قلة التحقيق ، وكلة التنقيح ، والوهم والتقليد ، وغياب الاختصاص أو التطفل على العلوم من مدعى المعرفة ، وأخيراً عدم معرفتهم بأحوال العمران وطبائعه وظروفه وتبدلانه ، ومعرفة أسباب هذه الوقائع والأحوال والبدلات (٣٢).

الثاني : التاريخ العملي البراجماتي : وهو الذي تميز به ابن خلدون وبعض من كتاب التاريخ الإسلامي ، وهو الذي يستهدف المؤرخ من الكتابة التاريخية العظة والعبرة ، وهو الذي نقده هيجل وغمز به ضمناً إلى

ابن خلدون . وقد فك الأستاذ الدكتور / إمام عبد الفتاح إمام (مترجم كتاب العقل في التاريخ) اللغز الذي أشار إليه هيجل ، بأن المقصود بهذا النموذج من الكتابة - بنظر هيجل - هو نموذج ابن خلدون . حيث يقول ابن خلدون : ولما كان مشتملاً على أخبار العرب والبربر ، من أهل المدر والبر ، والإلماع بمن عاصرهم من الدول الكبير . وأفصح بالذكرى والعبر في مبتدأ الأحوال وما بعدها من الخبر ، سميته (كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، فابن خلدون يعتمد المنهج القرآني في السرد التاريخي الذي يجعل من التاريخ وأحداثه عبرة ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ﴾ سورة يوسف آية ١١٤ . وابن خلدون يعتقد أن التاريخ يعيد نفسه مهما حدثت من تبدلات في عوارض وأحوال العمران البشري ، لكن التاريخ يسير بحلقات ودوائر مغلقة ، بحيث البداية الجديدة هي النهاية القديمة وهكذا . أما هيجل فيعتقد أن التاريخ لا يعيد نفسه ولا يعلم أحداً ، وأن العبرة تنفع للأطفال ، ولا تنفيذ الحكام (٣٣).

الثالث : التاريخ النقدي : وباعتقادنا أنه علم التاريخ عند ابن خلدون (علم الدراية والرواية) . فعند هيجل مثلاً : - هو تاريخ التاريخ لأنه نقد للروايات التاريخية ، ودراسة لحقيقتها ومعقوليتها . ويتميز بوحدة الذهن للمؤرخ ، مما يمكن من أن ينتزع من الوثائق أشياء ليست موجودة في المادة المدونة (القراءة من بين السطور) ، ويشبه هيجل هذا النقد بنقد فقه اللغة ، ويستهدف النقد هنا إزالة الخيالات الذاتية التي تحل محل المعطيات التاريخية ، أو تعارض أكثر وقائع التاريخ يقيناً (٣٤) . وما أشد هذا القسم وضوحاً لدى ابن خلدون فقد أفرد له مقدمة المقدمة ، وأسماها (المقدمة) في فضل علم التاريخ ، وتحقيق مذهب ، والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالاة ، وذكر شيئاً من أسبابها ، ومن جملة الأغلاط : - الثقة المطلقة برواة الأخبار ، والإسراف في الخيال عند عرض سير الملوك ووصف المعارك وإعداد الجيوش وإهمال الظروف والأحوال الاجتماعية المؤثرة في حركة التاريخ وصورته - الميل مع الهوى والمصلحة ، التأثير بالمذهب الديني أو السياسي أو الاجتماعي ، سرد الأخبار الواهية وخرافات العامة على أنها وقائع وأحداث حقيقية ، وتجاوز حدود العوائد ، وهي العبارة ذاتها التي ردها هيجل بمقولة : (حشو الماضي بالأفكار القبلية) ، ومطالعة دسائس الأغرار لحب وولوع النفوس لما هو غريب ، وهو مقولة هيجل (أن الخرافات الغربية تنتشر بين الناس فيصبح جزءاً من التاريخ) ، ويضيف ابن خلدون ، وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة على المتعقب والمنتقد حتى لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد ولا يظالمها في الخبر بتوسط ولا عدالة ولا يرجعها إلى بحث وتفتيش (٣٥).

الرابع : التاريخ الحضاري أو التاريخ الكلي : وهو يقترب من التاريخ الفلسفي في الانتقال من التاريخ الجزئي إلى الكلي العالمي الإنساني ويقترب من التاريخ الجزئي بالاستناد إلى معطيات الحقائق والأحداث الجزئية .

القسم الثالث من التاريخ هو التاريخ الفلسفي : الذي هو موضوع فلسفة التاريخ أو التصور الفلسفي للتاريخ وهو التاريخ الحضاري عند فولتير وشبنجلر وتوينبي وتاريخ العمران البشري عند ابن خلدون والتاريخ الفلسفي عند هيجل ، والذي أنفرد به هيجل في هذا القسم أنه يعد التاريخ الحقيقي هو تاريخ العقل وتطور الروح وهو تاريخ الفكر والوعي عند فولتير .

إن التاريخ الحقيقي عند ابن خلدون هو تاريخ العمران البشري والحياة الاجتماعية ، وتغير مؤسساتها وأوضاعها الاقتصادية والثقافية والسياسية ، فكان التاريخ هو تاريخ الحضارة لا التاريخ السياسي ، وموضوع هذا التاريخ يتعدى حدود السرد التاريخي لسير الدول والممالك إلى التاريخ الحضاري والاجتماعي لأنشطة الأفراد والجماعات والعلاقات التي تنشأ فيهم أو بينهم ، فكان التاريخ يجب أن يشمل ويحيط بمسائل الفلسفة الاجتماعية وعلم الاجتماع العام (٣٦).

٢ - واتصلاً بالمسألة المنهجية والتأصيل الخلدوني في النقد التاريخي لمن جاء بعده ، يرى (د أبو يعرب المرزوقي) ، - وهو رأي بعض فلاسفة التاريخ المحدثين في أوربا - أن أرقى النظريات المنهجية للتاريخ هي بلا منازع محاولة ابن خلدون في الفكر العربي (فلسفة التاريخ) ، وأن هذه المحاولة مثل بالأورجانون المنطقي لها وجهين : ١ - الوجه السالب وهو المتعلق بموانع الوصول إلى الحقيقة في التاريخ (هدم وبناء) والعلم الجامع بين الوجهين هو علم العمران البشري والاجتماع الإنساني الذي ثمرته : (نقد الأخبار رغم شرفه في ذاته) ، فالوجه السالب يتعلق بأسباب الخطأ الناجمة من طبيعة المعلومة التاريخية نفسها ، والتي مصدرها الإنسان حتى لو كان الحدث ماثلاً أمامنا ، فيمكن أن نزيّف المعلومة بقصد أو بدون بقصد ، وهكذا في بقية الأخطاء ، مثل التشيع لمذهب أو لفكرة ، أو خدمة الحاكم ، وطبيعة الحدث التاريخي وتأويله بصورة خاطئة ، ونقائص المنهج بحسن الظن بالمصدر ، أو للاطمئنان إلى الجرح والتعديل ، هذه كلها تجعل الحقيقة عسيرة المنال .

أما الوجه الموجب فيتعلق بالسبب المتقدم على هذه الوجوه السالبة وهو الجهل بطبائع العمران وأحواله أو الحوادث الذاتية أو العقلية و ما يعرض لها من أحوال ، فإذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضياتها ، أعانه ذلك على تمحيص الخبر وتمييز صدقة ، وكون العمران ذو طبائع ، وعلمها يساعد على نقد الخبر والمعلومة التاريخية ، فهذان السببان الموجبان للوصول إلى المعلومة التاريخية - كما يرى ابن خلدون - (٣٧).

❖ - المشابهة والمقاربة الثالثة : للتأصيل الخلدوني لفلسفة التاريخ ، وهو موضوع مقولات فلسفة التاريخ المشهورة ، وهي مقولة (الكلية ، السببية) ومنهج ابن خلدون في تفسير الصيرورة التاريخية (الديناميكية ، والديالكتيكية)

أ) فقد أكد توينبي أسبقية ابن خلدون في اعتماد المقولة الفلسفية الأولى في فهم التاريخ الإنساني وهي مقولة

الكلية ، وأن ابن خلدون قد عكس هذه المقولة بنظرته إلى المجتمع الإنساني نظرة كلية وشمولية ، من حيث ظهور المجتمع وتطوره ، واستنتج اعتماداً على استقرائه للعديد من الحضارات والقوانين والقواعد الكلية التي تحكم الحضارة والعمران البشري ، وبخاصة في التعاقب الدوري على كل الحضارات (٣٨). وهذه الرؤية الكلية متماثلة عند ابن خلدون ، وفولتير ، وهيجل وتوينبي ، رغم اختلاف النماذج الحضارية التي اعتمد عليها هؤلاء في استقراءهم للتاريخ الإنساني ، وقد سوغ ابن خلدون استنتاجه هذا بوحدة الطبيعة الإنسانية رغم الممايزات الظاهرية المرتبطة بالظروف الطبيعية والمناخية والثقافية ، وعالمية التاريخ عند ابن خلدون كما عند فولتير وهيجل وتوينبي وشبنجلر ، مع أنهم تعرضوا للنقد لتعميم استنتاجاتهم مع نقص في استقراءاتهم في الدراسة .

ب) وأما السببية أو العلية ، فقد تجاوز التعليل الخلدوني الظواهر الجزئية إلى الكلية من خلال تجاوز البرانية في العلية إلى الباطنية ، وكذا صفة الضرورة ، مما جعله يتصف بالاحتمية التاريخية ، فضلاً عن مقولتي الديناميكية (الحركة والثبات) والديالكتيكية ، التي وجدناها عند ابن خلدون في تفسير عوامل قيام الحضارات ، واعتبار هذه العوامل نفسها هي عوامل السقوط والانحيار وهذه العملية تصف بالضرورة والاحتمية . يقول ابن خلدون عن السببية (إننا نشاهد هذا العالم ما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والإحكام ، وربط الأسباب بالمسببات واتصال الأكوان بالأكوان ، واستحالة بعض الموجودات إلى بعض لا تقضي عجائبه في فلك ولا تنتهي غاياته .

ويمتاز التعليل الخلدوني بالقياس والضرورة والاحتمية ، بوصفه (سنة الله في خلقه) ، والمطابقة بين ما يحدث من هرم للدول والحضارات وما يحدث من هرم للإنسان ، وهذه العلية تقبع خلف الوقائع الظاهرة والباطنة (٣٩). إن حتمية المتصلة بالسببية التي توصل إليها ابن خلدون تعبيراً عن إيقاع وضرورة حركة التاريخ ، وما يصاحبه من تطور وتغير في العمران البشري ، بحيث لا تدوم أحواله على وتيرة واحدة ، هذه الحتمية عادت عند هيجل بحيث لا تترك أحداث العالم عنده نهياً للمصادفات والعلل الخارجية العرضية ، وإنما هناك حكمة إلهية أو تدبير إلهي يوجه العالم ، وبالتالي فكل ما يحدث في العالم يحدث طبقاً لحكمة إلهية ، وهي نفسها السنة الكونية المقررة عند ابن خلدون (٤٠).

٥ - المشابهة والمقاربة الرابعة للتأصيل الخلدوني في فلسفة التاريخ : هي في تفسير اتجاه حركة التاريخ وصورته ، والتي ألفت بأثرها وظلالها على فيلسوفين من كبار فلاسفة التاريخ في الفكر الأوربي المعاصر ، وهما (أرنولد توينبي ، وأسوا لد شبنجلر) .

فعلى وفق منطق تأثير السابق على اللاحق وجدلية التواصل الحضاري الذي اعتبر مسلمة بديهية لدى مؤرخي الحضارات الإنسانية وفلاسفتها . فقد تقارب (شبنجلر) مع ابن خلدون في مقارنته الدول والحضارات بالأشخاص ودورة حياتهم الواضحة المحددة . فابن خلدون يرى أن الشرف والحسب نهايته

في العائلة أربعة أجيال : الأول : باني المجد ، والعالم بما عاناه في بنائه ويحافظ على مقامه بكل قوته ، وابنه من بعده مباشر لأبيه ، فقد سمع منه ذلك وأخذ عنه ، إلا أنه قصر في ذلك تقصير السامع بالشيء في المعاني له ، ثم إذا جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد خاصة ، فقصر عن الثاني تقصير المقلد عن المجتهد ، ثم إذا جاء الرابع قصر عن طريقتهم جملة ، وأضاع الخلال الحافظة لبناء مجدهم ، وتوهم أن ذلك البنيان وجب لهم بمجرد انتسابهم فربأ بنفسه عن أهل عصبته ، وهكذا تولد الدول والحضارات وتبلغ أشدها ، وتموت في فترة محددة لا تزيد في النادر عن ثلاثة أجيال ، أو ما مجموعه مائة وعشرون سنة . وقد حدد ابن خلدون خمسة أطوار للدولة أو الحضارة هي : (١) طول الظفر بالبغية والاستيلاء على الملك وتتسم هذه المرحلة بالتضامن ، وعدم تفرد صاحب الدولة (الملك أو الأمير) بشيء أي اعتماد العصبية .

(٢) تأسيس السيادة ، وضعف التضامن نتيجة ذلك ، (٣) الفراغ والدعة لتحصيل ثمرة الملك الراسخ . (٤) تقليد صاحب الدولة للماضيين من سلفه في كل الأمور . (٥) الإسراف والتبذير والانغماس في الشهوات والملاذ ، وفساد الجنس وزيادة الضرائب التي لا يمكن جبايتها إلى أن تنقرض الأسرة الحاكمة أخيراً (٤١) . إن منطق ابن خلدون استند في تفسير تاريخ العمران والدول والحضارات إلى قانون المشابهة ، وبحسب البروفسور (سميث) إن ابن خلدون لم يقارن بين الكائن الاجتماعي والحيواني من ناحية النمو والتطور فحسب ، بل حتى من ناحية العناصر التركيبية وتكاملها ، فكلا الكائنين الاجتماعي والحيواني يتكونان من عناصر ثنائية ووظيفية متكاملة ، فالكائن البيولوجي (الحيواني) يتكون من أعضاء وأجهزة بيولوجية متكاملة لها أهميتها في بقاء وديمومة الكائن الحي فالكائن الاجتماعي (المجتمع) هو الآخر يتكون من نظم اجتماعية فرعية ، ومؤسسات يطلق عليها ابن خلدون اسم أقسام العمران ، أو ظواهر العمران البشري ، كالعمران الاقتصادي والديني والسياسي والعسكري ، والعائلي ، والتربوي ، والعلمي والأخلاقي .. الخ (٤٢) . وهذا ما نجد تماثلاً له في تفسير (هربرت سبنسر) عالم الاجتماع والبيولوجي البريطاني في ق ١٩ م ، الذي شبه المكون الاجتماعي بالمكون البيولوجي الإنساني أو الحيواني . في التركيب أو الوظيفة .

إن الدوران الحضاري الذي بدأه ابن خلدون بافتراض ثلاث مراحل لدورة الحياة في العمران البشري ، مرحلة الطفولة : وهي بداية تكون الدولة والحضارة اعتماداً على العصبية والغلبة ، وقد تبدأ هذه الطفولة من البداوة ، ثم تنتقل إلى المرحلة الثانية ، وهي مرحلة التحضر ، وهذا التحضر يتوقف نشوءه على الحياة المستقرة (التمدن) وحكم القانون والنظام ، وأن العرب لم يدخلوا المرحلة الثانية (الملك) - بنظر ابن خلدون - إلا عندما تركوا البادية ، فأنشأوا حضارة راقية (٤٣) . والثالثة مرحلة (التدهور) وبدء الدورة من جديد وذلك بظهور قوة جديدة تنقض على المملكة المتهاوية وتبدأ الدورة من جديد ، وقد أعاد (

شبنجلر) الحديث الخلدوني عن الدورة أو الدوائر الحضارية المتسلسلة مما يشبه دورة الكائن الحي ، وهي مرحلة الطفولة والشباب والنضج ، ثم مرحلة الشيخوخة أو الهرم ، والفرق بين ابن خلدون وشبنجلر أن الحوادث عن الأول تتكرر ، بينما عند الثاني لا تتكرر الحوادث ، أي أن التاريخ لا يعيد نفسه في كل دورة بالصورة التي كان عليها في الدورة المماثلة مع عصر وزمن سابق ، مع أن ابن خلدون قد صرح أيضاً أن أحوال الأمم لا تدوم على وتيرة واحدة ، ولكن هذا التطور يتم داخل الدورة نفسها .

- أرنولد توينبي أعاد تصور ابن خلدون للتاريخ البشري بقوله : (أن تاريخ البشرية عبارة عن سلسلة من الحضارات تولد كل منها ثم ينمو ثم تنهار ، وتزول في النهاية ، والقول أيضاً أن نشأة الحضارات يبدأ تكوينها الأول في المجتمعات البدائية . واتفق توينبي مع شبنجلر وفيكو على متابعة رأي ابن خلدون في التعاقب الحضاري ، حيث يعتقد توينبي ، بأن تاريخ العالم يسير في دورة كبرى من الارتفاع والانخفاض يتم داخل كل مرحلة على حدة في البداية والنمو ، أو مرحلة الازدهار ، أو في مرحلة السقوط والتفكك ، والتدمير (٤٤) .

❖ - المقاربة الخامسة للتأصيل الخلدوني في فلسفة التاريخ : هي في العوامل المؤثرة في الحضارة والتاريخ البشري وتطوره .

- فالدعوة الدينية عند ابن خلدون مهمة في استقرار وديمومة الدولة والحضارة ، فهي - بنظره - قوة ثانية بعد العصبية يحصل بها التضامن الذي بدونها لا تكون دولة ، وأن العرب أصبحوا بالدعوة الدينية قادرين على تأسيس حضارة عظيمة ، وتضاعف الدعوة الدينية قوة الإحساس بالجماعة ، وهي القوة التي استبدلها هيجل بالميتافيزيقا مثلما استبدل إرادة الله بإرادة الروح . وكان اتحاد الدين بالعصبية (الإسلام والشعور بالجماعة) مؤثراً كذلك في الحضارات الأخرى كما يرى (مايرز) (٤٥) . وأن الدعوة الدينية الجديدة عند توينبي - كذلك - أداة تسهيل انقياد الشعوب للملك أو الحكم ، وأن الدين الجديد ضروري لاجتياز عصر الاضطرابات التي تعانيها حضارة ما ، وأن المخلصين أو المبدعين يكادون يكونون محصورين في الأنبياء والرسول ، لأنهم - بنظر (توينبي) - أداة تخلّص الحياة والحضارات والتاريخ من الاضطرابات وهم أداة توجيه للناس إلى الخير بحسب (ابن خلدون) وأن الأنبياء يلعبون دوراً اجتماعياً كبيراً في التاريخ بحسب توينبي ، والفيلسوف الإنجليزي الاسكتلندي (توماس كارليل ١٧٩٥ - ١٨٨١ م صاحب نظرية البطولة في التاريخ) (٤٦) .

- ومع هيجل يعتقد ابن خلدون في العناية الإلهية القانون العام الذي يحكم قوانين الظواهر الطبيعية والاجتماعية المختلفة ، ومع كانط بأن العناية الإلهية تمثل الجديدة في العقل التاريخي بمقابل الحرية في الإرادة الإنسانية ولكنها تتدخل لتغير مجرى اتجاه قوانين الطبيعة وظواهرها إنما هي أخرجت بالإرادة الإنسانية (٤٧) .

- وكان المفكر السياسي والاجتماعي الألماني : (كارل ماركس ١٨١٨ - ١٨٨٣ م) أكد دور العامل الاقتصادي في التاريخ الإنساني والحضارة الإنسانية وتطورها في المدة العامل الأكثر الأوجه تأثيراً في مادة التاريخ الإنساني ، لكن ابن خلدون سبق في اعتبار العامل الاقتصادي الأكثر فاعلية في العمران البشري والحضارة الإنسانية . وإذا عد ابن خلدون مؤسس المدرسة التاريخية التي تستنبط الظواهر الاجتماعية من حقائقه التاريخ قبل (فيكو ، وبودان) فإن أكثر المؤرخين - كذلك - نسبه إلى المدرسة الاقتصادية التي تفسر التاريخ مادياً ، وتشرح الظواهر الاجتماعية وفق العامل الاقتصادي وإرجاع كل مظاهر التطور والتغير في المجتمع إلى العامل الاقتصادي مثل (ماركس) . حيث قال ابن خلدون " أعلم أن اختلاف الأمم إنما هو اختلاف نحلثهم في المعاش) وقال ماركس (إن نط الحياة المادية تتحكم في مسار الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية عموماً وإن التغير الأساسي والاقتصادي يقبل رأساً على عقب بسرعة ، أو ببطء كل البناء الفوقي الهائل " وهو رأي (مونتسكيو) أيضاً في علاقة الاقتصاد بالتاريخ (٤٨) .
- وأصل ابن خلدون لكل من (هيجل) وقبله (مونتسكيو) ، ومن بعدهما (توينبي) لأهم عامل ، آخر في طبيعة التاريخ الاجتماعي والحضاري وتطورهما ، ألا وهو العامل الجغرافي ، والبيئة الطبيعية ، وتأثيريهما في التاريخ البشري أو الإنساني ، وللقارئ أن يقارن : -
- (أ) فقد أشار هيجل إلى أهمية الموقع الجغرافي للتاريخ والأثر الذي تركه عوامل الطبيعة على إنتاج روح شعب ما ، مع عدم المبالغة في تقدير الأثر ، ومع استبعاد المنطقة المتجمدة والمنطقة الحارة من دراما تاريخ العالم لماذا ؟ لأنها ليستا موقعاً مناسباً لظهور التاريخ (العمران البشري) في الاستقرار والحضر (٤٩) . ووفقاً لهذه المقدمة قسم هيجل العالم إلى قديم وجديد من حيث التاريخ والخصائص الطبيعية ، وبين أثر كل هذه الخصائص على صفات الشعوب وطبائعها وأجناسها وتفكيرها ، ثم حدد الفروق الجغرافية الخاصة وأثرها في الفروق الجوهرية والعقلية ، بمقابل تنوع الظروف العرضية وحصرها بثلاث مناطق :
- ١ - الأرض المرتفعة القاحلة = (وسط آسيا) ، ولأهلها مزايا وطقوس وقيم ، تشبه إلى حد ما خصائص القيم البدوية (عند ابن خلدون) ٢ - السهول الوديانية وهي أرض الانتقال التي ترويهما أنهار عظيمة ، = (النيل ، الفرات ، الكنج) وهي الأرض الزراعية التي تتصف بظهور الملكية الخاصة = (عند ابن خلدون) ٣ - الأرض الساحلية وهي المتصلة بالبحر وما تحده من سمات وخصائص وقيم وأنشطة تباين القسم الأول أو الثاني ، وقد وصف هيجل أفريقيا وقسمها بالطريقة التي وصفها ابن خلدون تقريباً ، وبخاصة قلب أفريقيا قبل الكشوف الجغرافية ، ووصف شمال أفريقيا بالوصف الذي قدمه ابن خلدون إلى درجة المطابقة (٥٠) .
- ب) وينقل الأستاذ (سومر ويل) ملخص كتاب (توينبي) (دراسة في التاريخ) ، أن الإغريق أرجعوا

الإصلاحات الحضارية إلى سبب آخر غير الجنس، إذ قالوا بالمكان والمناخ، وهذه الفكرة هي فكرة (هيبوقراط) اليوناني، وهي تشبه رؤية ابن خلدون في أن الطبيعية تحدد النشاط الإنساني، وتضع حدوداً لما يمكن أن يفعله ومن هنا استنتج ابن خلدون أن الحضارة لا توجد إلا في مناطق معينة، دون غيرها (يراجع رأي هيجل) وقد قسم الأرض إلى سبعة أقسام:

١ - بعضها معتدل = (٣ ، ٤ ، ٥) من الأقسام السبعة، وبعضها شديد البرودة (٢ ، ٦)، وبعضها شديد الحرارة (١ ، ٧) واعتقد أن الأقاليم المعتدلة المناخ هي مواطن ازدهار الحضارة، ٣ - أما الأقاليم المتطرفة المناخ (شديدة الحرارة، وشديدة البرودة) فلا يمكن أن تتقدم أو تقوم حضارة بالمعدل نفسه لأن المناخ يعوق حركة التطور، وهذا هو تقسيم هيجل للعالم إلى ثلاثة أقاليم، والمتطرفة منها = (الحارة جداً والباردة جداً)، مستبعدة من الحضارة - كما أشرنا - يقول ابن خلدون عن الأقاليم المعتدلة " لهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والفواكه والحيوانات وما يتكون من البشر أعدل أجساماً، وألوناً وأخلاقاً وأدياناً، حتى النبوة لم توجد في الأكثر إلا فيها، ولم تقف على خبر بعثة في الأقاليم الجنوبية، ولا الشمالية (الحارة جداً، والباردة جداً) لأن الأنبياء والرسول إنما يختص بهم أكمل النوع في خلقهم وأخلاقهم، وأهل هذه الأقاليم = (يقصد المعتدلة) أكمل الوجود والاعتدال لهم، فتجدهم، على غاية التوسط في نشاطهم وحياتهم " بخلاف الأقاليم البعيدة عن الاعتدال مثل: (الأول والثاني، والسادس والسابع) فأهلها جميع أحوالهم بعيدة عن الاعتدال " بسبب قرب عرض أمزجتهم، وأخلاقهم من عرض الحيوانات العجم ويتعدون عن الإنسانية بمقدار الحال في الديانة ". ويقول أيضاً " وتقرر أن الحرارة مغشية للهواء والبخار ومزيدة لكميته، ولهذا يجد المنتشي ثم الفرح والسرور ما لا يعبر عنه وذلك لما بداخل بخار الروح في الغالب من الحرارة الغريزية التي تبعثها سورة (مادة) الخمر في الروح من مزاجه، فيغشي الروح وتجيء طبيعة الفرح، وحصاة أهل البلاد والتجربة (والسواحل المجاورة للبحر) عند هيجل (حصتهم من توابع الحرارة (٥١). في الفرح والخفة موجودة أكثر من التلال والجبال الباردة.

ومن عرض النصوص السابقة نجد توينبي يتوصل للفكرة الخلدونية عند اليونان، ولكن غيره يؤكد أن كل من هيبوقراط وابن خلدون قد توصلا إلى نفس الاستنتاج لعدم التأكيد على قراءة ابن خلدون للفكر اليوناني أو على الأقل الإمام به كله، المهم في الموضوع أن هذا التأسيس الخلدوني للعامل الطبيعي في التاريخ قد عبر عن نفسه بوضوح لدى هيجل وكان مونيسكيو قد أكد القول في تأثير الطبيعة والبيئة على طبائع الأمم، وتطورها عبر التاريخ، وكذلك فعل جان بودان صاحب كتاب الجمهورية (٥٢). وأخيراً: نعتقد - رغم قبولنا بإمكان توالد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر في الأفكار والخواطر مع عدم معرفة الأول عند الآخر - بتعبير الغزالي -، إلا أن ذلك لا يمنع الإفادة مما سبق واعني هنا فكرة

هامة تواردت لدى كل من ابن خلدون وهيجل وشبنجلر وتوينبي ، والخاصة بالأسباب الروحية والأخلاقية الإضافية لانتهيار الحضارات والدول ، ذلك لإيمان هؤلاء الفلاسفة بثنائية مركب الحضارة الإنسانية من الجانب المادي والروحي ، فإذا انهار أحد المركبين سقطت الحضارات مهما كان عظم قوتها ، وبخاصة العامل القيمي والأخلاقي . فأسوالد شبنجلر كتب مؤلفه الشهير : (سقوط الحضارة الغربية أو تدهور الحضارة الغربية) وقد ارتكز توقع شبنجلر لسقوط هذه الحضارة هو بسبب إفراغها من القيم أو المبادئ الروحية والأخلاقية الإنسانية وتحولها إلى مدينة متوحشة ، وتوينبي يعتقد أن المنظومة الدينية والقيمية إذا خلت منها حضارة فلا مبرر لاستمرارها أو بقائها ، بل إن الدين والقيم الأخلاقية عمود ومرتكز أية حضارة ، وإن فساد الحكام والانعماس في الفسق والفجور وكثرة الشرور وسفه وظهور الحيل والكذب والغش والفجور وكثرة السفلة في المدن أسباب مؤذنة بالنهاية وبأذن الله بخراب الدولة وانقراضها عند ابن خلدون ، والآية القرآنية : ((وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً)) سورة الإسراء ، آية (١٦) . هي موطن استشهاد ابن خلدون وحجته في قوله فضلاً عن الشواهد التاريخية التي أوردها في مؤلفه (٥٣) .

الهوامش .

* من أمثال : أوليفر ليومان في بحثه (مستقبل الفلسفة ، والفلسفة والدين) ، وهاري ليسر في تاريخ الفلسفة القديمة ، وكاترين ولسون في تاريخ الفلسفة الحديثة ، وبيت ادواردز في مستقبل الأخلاق ، ، ولين جود مان في الفلسفة السياسية ، وسان هاند في فلسفة ما بعد الحداثة ، وهيتاهايري وماتي هايري في الفلسفة التطبيقية في القرن الجديد ، ووليم ليونز في فلسفة العقل ، وقد وضع هؤلاء مع غيرهم ما ذكرنا من موضوعات جديدة في البحث الفلسفي المعاصر والتي منها التاريخ والمناهج العلمية والدين والحضارة والفلسفة السياسية ، والموضوعات الأخلاقية ، ومشكلات الإنسان المعاصر . أنظر : أوليفر ليومان ، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين ، تر : مصطفى محمود محمد ، ط عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٣٠١ ، ٢٠٠٤م ، الصفحات كاملة .

❖ هو العلامة القاضي والمؤرخ والفيلسوف وعالم الاجتماع عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون الحضرمي المني الأصل التونسي المولد والنشأة من أسرة ذات قدم راسخ في العلم والسياسة والنباهة والكياسة كما يقول أبو حيان التوحيدي ، درس العلوم الدينية واللغوية والفلسفية والطبيعية والرياضية في تونس التي كانت مركزاً لعلماء شمال أفريقيا حينذاك ، تولى عدداً من الوظائف القضائية والسياسية بين ٧٥١ - ٧٧٦هـ ، ورحل إلى الأندلس عام ٧٦٤هـ ، وقضى بها عامين ، ثم عاد إلى المغرب وقضى بها عشر سنوات ، وتفرغ فيها للقرآن والتدريس ، وكتب المقدمة في خمسة شهور من عام ٧٨٠هـ ورحل إلى مصر عام ٧٨٤هـ وتولى فيها منصب قاضي القضاة ، أدى فريضة الحج عام ٧٨٩هـ بعد فاجعته بفرق أسرته أثناء لحاقها به إلى مصر ، زار بيت المقدس عام ٨٠١هـ وقابل تيمورلنك عام ٨٠٣هـ ، كان لاتصاله أثناء أسفاره ومغامراته السياسية بملوك النصارى في الأندلس ، وملوك التتار بالشام أثر في تكوين فلسفته التاريخية ، توفي في ٢٩ رمضان عام ٨٠٨هـ الموافق ١٦ مارس ١٤٠٦م . انظر : الموسوعة الفلسفية ، إشراف روزنتال ، وب . يودين ، ترجمة : سمير كرم ، ط دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٧م ، ص ٨ . وقارن : د أحمد محمود صبحي في فلسفة التاريخ ط دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م ، هامش ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(1) الصحاح في اللغة ،

(2) د . أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، ط ١ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ، ١٥٣ ، و ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٣) (د. رأفت غنيمي ، فلسفة التاريخ ، ط ١ ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ١٥ ، ١٤ .

٤ . د . إحسان محمد الحسن ، علم اجتماع ابن خلدون كما يفسره علماء الغرب ، بحث ، مجلة الإستشراق ط دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ع ، ٤ ، ١٩٩٠م ، ص ٦٧ - ٧٩ .

٥ - د ملحم قربان ، خلدونيات (نظرية المعرفة عند ابن خلدون) ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٦) عن د . زينب الخضير ، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ، ط دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩م ص ٧٦ .

(٧) روبرت فليمنت ، تاريخ فلسفة التاريخ ط لندن ، ١٨٩٤م ، ص ١٤٩ ، عن د . زينب الخضير ، المصدر السابق ، ٧٧ .

(٨) د . إحسان محمد الحسن ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٩) توينبي ، دراسة في التاريخ ، ط جامعة أكسفورد ، نيويورك ، ١٩٥٤م ، ج ٣ ، ص ٣٢٠ ، ٣٢٢ .

(10) د . إحسان محمد الحسن ، ص ٦٨ ، وقارن : زينب الخضير ، ص ٦٧ .

(11) عن د . إحسان الحسن ، ص ٦٨ .

(12) عن د . زينب الخضير ، ص ١٧٧ .

(13) إيف لاکوست ، العلامة ابن خلدون ، ترجمة د . ميشال سليمان ، ط دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٥ ، ٦ ، ١٥ ، ١٧٧ ، ٢١٣ - ٢١٥ ، ص ١٦٨ .

- 14) د. ملحم قربان ، خلدونيات (نظرية المعرفة) ، ٢٣ أيضاً وما بعدها .
- 15) د. إحسان الحسن ، ص ٦٧ - ٧٩ ، ص ٦٧ .
- 1٦) عن د. زينب الخضير ، ص ٦٩ ، ٧٠ مع التصرف بالمادة العلمية .
- 1٧) إيف لاكوست ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ، ص ٢٠٢ ، وقربان المصدر السابق ، ص ٣٠ .
- 1٨) توينبي ، دراسة في التاريخ ، ط ٦ ، ١٩٥٥ م ، ج ٣ ، ص ٤٧٥ ، النص الفرنسي نقلاً عن ملحم قربان ، ص ١٠٤ .
- 19) يوجين ، أ. مايرز ، الفكر العربي والعالم الغربي ، ص ٧٥ - ٧٧ . وقارن د. أحمد صبحي ، في فلسفة التاريخ ، ط ١ المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ م ص ٢١٦ .
- 20) أبو يعرب المرزوقي ، إصلاح العقل في الفلسفة العربية ، ط ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ م ، ص ٢٩ - ٣٠ ، متن وهامش .
- 21) عن د. زينب الخضير ، فلسفة التاريخ عن ابن خلدون ، ص ٧٠ .
- 22) ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٣ ، ٤ .
- 23) قارن : هيجل ، العقل في التاريخ ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، ط ٣ ، دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٣ م . ص ٦٧ - ٨٠ .
- 24) د. أحمد صبحي ، فلسفة التاريخ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .
- 25) عن ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، ترجمة : فتح الله المشعشع ط ٥ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٥١ ، ٢٥٠ ، و ص ٣٩٣ - ٣٩٥ من طبعة أخرى . وأحمد صبحي ، في فلسفة التاريخ مرجع سابق ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ .
- 26) ابن خلدون ، المقدمة ، ط ٦ دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٤ - ٧ .
- 27) هيجل ، العقل في التاريخ ، ص ٦٧ ، ٦٨ .
- 28) المقدمة ، ص ٥ .
- 29) هيجل ، العقل في التاريخ ، ص ٦٩ ، وابن خلدون في المقدمة ، ص ٤ ، ٥ .
- 30) هيجل ، المصدر نفسه ، ص ٧٤ ، والمقدمة ، ص ٦ ، ٧ .
- 31) هيجل ، المصدر نفسه ، ص ٧٦ .
- 32) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٩ - ٣٥ ، وقارن : هيجل ، العقل في التاريخ ، ص ٧٦ ، ود. رأفت غنيمي لشيخ ، فلسفة التاريخ ، ط دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٧ .
- 33) هيجل ، العقل في التاريخ ، ص ٨٠ وما بعده ، وابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٥ وما بعدها ، وقارن : د. جميل صليبا ، تاريخ الفلسفة العربية ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣ م . ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
- 34) أبو يعرب المرزوقي ، إصلاح العقل في الفلسفة العربية ، ط ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢٢ ، وقارن : د. عمر فروح ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٧٠٦ ، ٧٠٧ .
- 35) د. إحسان محمد الحسن ، علم اجتماع ابن خلدون ، مجلة الإستشراق ، ص ٧٥ ، ود. رأفت غنيمي لشيخ ، فلسفة التاريخ ، ص ٤١ ، د. أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، ص ١٣٥ - ١٤٠ .
- 36) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٩٥ ، ٩٦ ، من طبعة بيروت ، ١٩٧٨ م ، وجميل صليبا ، تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٥٦٥ - ٥٨٦ ، ورأفت الشيخ ، فلسفة التاريخ ، ص ٤١ .
- 37) د. رأفت الشيخ ، فلسفة التاريخ ، ١٤٣ .
- 38) ابن خلدون ، المقدمة ، ط ٦ ، دار القلم ، ١٩٨٦ م ، ص ١٧٠ - ١٧٢ ، ويوجين أ. مايرز ، الفكر العربي والعالم الغربي ، ص ٧٤ . وجميل صليبا ، تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٦١٤ ، ٦١٥ .
- 39) عن د. إحسان محمد الحسن ، المرجع السابق ، ص ٧٢ ، ٧٣ .
- 40) د. مايرز ، الفكر العربي ، ص ٧٢ .

- 41) د. حسن محمد الكحلاني ، فلسفة التقدم ، ط ١ ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ، ص ٥٧-٦٥ . وقارن : د / أحمد حمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ويوجين أ. مايرز ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .
- 42) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٥٤ - ١٥٩ . ومايرز ، الفكر العربي ، ص ٦٩ .
- 43) عن د. أحمد صبحي ، في فلسفة التاريخ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٧ ، وقارن : د. زينب الخضير ، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ن ص ١١٩ . بتصرف من الكاتب .
- 44) د. زينب الخضير ، المرجع السابق ، ص ١١٥ ..
- 45) ابن خلدون ، المقدمة ، من المطبعة الأدبية ، بيروت ص ٣٥ ، ١٧٠ ، وزينب الخضير ، المرجع السابق ، ص ٧٥ ، ١٠٤ ، وقارن : د. عبد الرحمن بدوي ، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ، ط ١ ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص ٨٩ ، ٩٠ حيث يؤثر أسبقية ابن خلدون على ماركس أيضاً ، في القيمة والعمل أو القيم المستمدة من العمل حيث يقول : " إن ما يعتبره الإنسان ويقتنيه من المتحولات إن كان من الصناعات فالفاد منه قيمة عمله ، وهو القصد بالقبية إذ ليس هناك إلا العمل ، وأن اقتناء وابتغاء الأموال من الدفاتن والكنوز ليس كعماش طبيعي .
- 46) هيجل ، العقل في التاريخ ، ص ١٥٧ - ١٧٦ .
- 47) هيجل ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ - ١٧٤ ، ١٨١ .
- 48) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥٢ - ٨١ ، ص ٧٢ - ٧٦ ، طبعة ثانية ، طبعة دار العلم .
- 49) د. زينب الخضير ، فلسفة التاريخ ، عن ابن خلدون ، ص ١١٢ .
- 50) انظر للمقارنة وللمزيد من التفاصيل : ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٩٦ ، من طبعة دار الفكر ، بيروت بدون تاريخ ، وهيجل ، العقل في التاريخ ، ص ٩٠ ، ٩١ ، وتوينبي ، دراسة في التاريخ ، ص ٤١٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، عن د. رأفت غنيمي الشيخ ، فلسفة التاريخ ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ - ٢٠١ . وكذلك د. عبد الجبار ناجي ، القيم الاجتماعية وانهايار الحضارات عند ابن خلدون ، بحث (مجلة) دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة بغداد ، العدد ٥ ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٨ - ٧٨ .

دور الجامعة في رعاية الطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين (تحليلية)

د السيد الأقرع

أستاذ التربية الخاصة المساعد - كلية التربية - جامعة إب

الح هجرس

أستاذ علم النفس - كلية التربية - جامعة إب

٤

إن دور المدرسة الحديثة في تنمية المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين ، ورعايتهم في البلاد العربية عامة ، وباليمن خاصة تواجهه صعوبات ، أو معوقات عديدة ، تهمش هذا الدور وتضعفه بسبب سيطرة الاتجاهات التربوية التقليدية التي تحصر دور المؤسسات التعليمية ، ومنها الجامعة في التحصيل الدراسي ، وتجعله الهدف ذا الأسبقية في أهدافها التعليمية ، وتركز على التلقين ، والحفظ أكثر من تنمية القدرات ، والمهارات ، ومنها التفكير الإبداعي ، والتفوق الدراسي ، على الرغم من وجود الجهود في رعاية الإبداع والمبدعين في بعض البلاد العربية لكنها لا تزال جهود محدودة ، وغير كافية لتحقيق الرعاية المطلوبة للطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين بالجامعة لذلك هدف البحث الحالي إلى معرفة دور الجامعة في رعاية الطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين ، وتقديم أوجه الرعاية المختلفة التي يحتاجونها من رعاية علمية ، وتربوية ونفسية ، واجتماعية ، ومالية ، وصحية ، بشكل متكامل ، واقتصر البحث الحالي على الطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين في جامعة إب ، وتم تعريف كل فئة وأهداف رعايتها ، وخصائصها ، وأساليب اكتشافها ، وأساليب رعايتها ، وتم عرض الدراسات السابقة التي تناولت رعاية تلك الفئات ، وتم عرض دور الجامعة في رعاية المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين حيث استخدم المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصل البحث لعدة توصيات منها ، يجب على الجامعة حصر أعداد المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين بها ، وتصنيفهم ، وتقديم الحوافز ، والجوائز التشجيعية لهم ، مع ضرورة توفير الإمكانيات المادية لرعايتهم ، كذلك يجب على الجامعة أن تهتم بالكشف عن الطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين ، وتقديم لهم الاهتمام والرعاية الكاملة التي تمكنهم من تأدية دورهم الريادي مما يؤدي إلى تقدم ونمو وتطوير المجتمع .

مت :

إن الاهتمام بالطفل يعني الاهتمام بالأمة ، فأطفال اليوم هم رجال الغد ، والتميزون من الأطفال هم كنز هذه الأمة ، ومن الواجب استثمار هذا الكنز ، فمردود العطاء الذي يقدمه الإنسان المتميز لأتمته ، ووطنه هو مردود غني ، ومتميز ، فالذكاء ينمو في البيئة التعليمية المناسبة ، وغالباً ما يصاب

بالإحباط، والتراجع إذا ما تعرض لظروف تعليمية، وحياتية سيئة، أو صعوبة، وذلك تولي بعض الدول المتقدمة اقتصادياً، وثقافياً، وسياسياً اهتماماً كبيراً بالطفل وخصوصاً المبدع، والموهوب، والتميز، وتحاول اليمن جاهدة السير مع الركب العربي والعالمي في تطوير المناهج، والفلسفة التعليمية التي تساعد على تنمية الإبداع العلمي لدى الأطفال والشباب (نجيب الطيب، ٢٠٠٥: ٦٢٨).

والنظام التربوي الفعال الذي يوفر لأمة من الأمم تفوقها على سواها حضارياً لا يرتد فقط إلى عدد الأفراد الذين يتخرجون من مراحل التعليم المختلفة، بل يرتد فوق هذا وقبل هذا إلى نسبة الأفراد المبدعين الذين يخرجهم هذا النظام، والذين تتكون منهم الصفوة القائدة التي تجدد وتكتشف، وترتقي بالواقع أكثر فأكثر. وفي وطننا العربي يحار الباحثون في تحليل عوامل التخلف هذه التي يشكو منها النظام التعليمي، وهي لا شك عديدة ومعقدة، ومتشابكة، كما أنهم يحارون في تحديد وسائل تجاوز هذا التخلف، ومما لا شك فيه أن تكوين المبدعين عن طريق تعهدهم، ورعايتهم منذ طور مبكر يشكل عاملاً أساسياً، وهاماً من عوامل الخروج من التخلف، والانطلاق نحو التقدم، فالتقدم هو التغيير، والتغيير تقوده العقول المبدعة التي تملك الطلاقة، والمرونة، والأصالة على حد تعبير الباحثين في الفكر الإبداعي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٦: ١٨٣).

إن دور المدرسة الحديثة في تنمية الإبداع، ورعاية المبدعين في البلاد العربية عموماً تواجهه صعوبات، أو معوقات عديدة، تهمش هذه الدول، وتضعفها بسبب سيطرة الاتجاهات التربوية التقليدية التي تحصر دور المدرسة في التحصيل الدراسي، وتجعله الهدف الأسبق في أهدافها التربوية، وترتكز على التلقين، والحفظ أكثر من تنمية القدرات، والمهارات، ومنها التفكير الإبداعي، وبالرغم من وجود بعض الجهود في رعاية الإبداع، والمبدعين في بعض البلاد العربية إلا أنها لا تزال جهوداً محدودة، وغير كافية لتحقيق الرعاية المطلوبة للإبداع، والمبدعين (مصري حنورة، ٢٠٠٣: ١٥-١٦).

لذلك يحتاج الطلبة الموهوبين، والمتفوقين، والمبدعين في الجامعة باعتبارها مؤسسة تربوية إلى رعاية تربوية خاصة، وخدمات متميزة عن البرامج والخدمات التقليدية المتوفرة للطلبة العاديين، والتي يوضحها البحث الحالي.

البحث :

يعد الإبداع أحد المتغيرات، والنواتج التربوية الهامة إذا ما تمت رعايته، والاعتناء به لدى الناشئين، وهذا سيدفع بالمجتمع إلى مسار المعاصرة، والتحديث، والنهوض بأعباء الأمة، ويتم ذلك عن طريق كشف المبدعين والتعرف إلى العوامل التي تؤثر على إبداعهم، والذي يمكن أن يسهم في إعداد البيئة المناسبة لإعداد مبدعين نافعين لمجتمعهم (نايفة القطامي، ١٩٩٥: ٥٧).

فالاهتمام بالإبداع، والمبدعين يعد من أبرز الأولويات في العصر الحديث للدول المتقدمة، والسائرة في طريق التقدم لأهميته ولكونه الأداة التي تعمل على حل المشكلات المختلفة التي تتحدى حاضر

الإنسانية ، ومستقبلها ، كما أن إعطاء الفرص المناسبة لنمو الطاقات الإبداعية هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لأي مجتمع من المجتمعات (صائب الأوسي ، ١٩٨٥ : ٧٥) .

ولتحقيق ذلك ينبغي الابتعاد عن التعليم التقليدي الموجه نحو المحاضرات ، والكتاب المنهجي المقرر الذي يركز على المستويات الدنيا من التفكير ، وقد أشارت بعض الدراسات إلى أهمية زيادة تنمية التفكير الإبداعي من خلال استخدام طرائق التدريس الحديثة ، كالاستقصاء ، والاكتشاف كما أن البرامج المخصصة لتنمية التفكير الإبداعي تعمل أيضاً على تطوير الإبداع ، وإن التعلم الذي يكون فيه الطالب محوراً لهذا التعليم ، والمعلم موجهاً ومرشداً يعمل على تنمية الإبداع ، وتشير الدراسات إلى أن نمو القدرات الإبداعية يمكن أن يتأتى من خلال استخدام طرائق تدريس مدعمة ببرامج تشجيع التفكير المتشعب ، والعمل على خلق بيئة صافية يسودها المرح والتسامح والانفتاح فضلاً عن قدرة فطرية يولد الإنسان بها ، أو أنه ضرب من ضروب السلوك يمكن اكتسابه (محمد حمزة أمير خان ، ١٩٩٠ : ٧٣) (إبراهيم القاعود ، وعلى جوارنة ، ١٩٩٥ : ٦) .

لقد أكد العلماء على أن الجنس البشري عموماً سوف يحقق مكاسب لا يمكن تصورها ، إذا أحسن استغلال القوى المتميزة التي منحها الله لبعض عباده ، وإذا ما تم تطوير الطاقات المدعة ، والخلاقة التي يتحلى بها الموهوبون ، والمبدعون ، والعباقرة ، والمتفوقون حتى يمكن استغلال مواهبهم ، وقدراتهم الإبداعية بما يمكنهم من الاستفادة ، والإفادة في مجالات التفوق ، والاختراع ، والإنتاج الإبداعي ، الأمر الذي يتطلب العمل على اكتشافهم أولاً ، ثم تقديم الرعاية المطلوبة لهم وفق نظام مؤسسي خاص بهم (رمضان محمد القذافي ، ١٩٩٦ : ٢٢) .

ويؤكد جميع التربويين على أهمية تقديم خدمات تربوية خاصة للطلاب المتميزين إذ أن تحسين نوعية التعليم والخدمات المقدمة للطلاب المتميزين ، يسمح لهم بالإسهام بشكل أكبر في المجتمع ، وليس كافياً الإشارة إلى الاهتمام بالمبدعين ، والمتفوقين في نصوص الوثائق الدستورية والقانونية كما هو واقع الحال في عدد من الدول العربية ، والإسلامية - دون إنشاء نظام خاص يكتشف ، ويرعى أو يقدم برامج تربوية ، وتعليمية لهذا النوع من الأفراد (أنيس الحروب ، ١٩٩٩ : ١١٠) .

وهناك العديد من ميادين التعليم التي تتاح فيها الفرص لدفع الطالب إلى تمارين التفكير المبدع ، وتشمل هذه الميادين العلوم الطبيعية ، والعلوم الإنسانية ، والدراسات والاجتماعية ، والفنون ، ومن الطبيعي أن بعض الميادين تتيح الفرصة للتفكير المبدع أكثر من غيرها ، ولكن في جميعها تتوقف الفرص بصورة أساسية على كيفية تعليم الموضوع ، وعلى المواقف التي يتخذها المعلم ، ولذلك فإن تنمية الإبداع عند الطلاب تتوقف في معظمها على المواقف المتغيرة لكل من المعلم والطالب (فاخر عاقل ، ١٩٧٩ : ١١٦ - ١١٧) .

وفي كثير من المجتمعات نال المتفوقون والمبدعون اهتماماً خاصاً ، ورعاية متفاوتة من مجتمع إلى

آخر تبعاً لإمكانيات الدول وظروفها الاقتصادية ، والعلمية ، والتكنولوجية مما ساعد في ظهور نماذج متعددة ومتنوعة في الغايات ، والوسائل المتقدمة لرعاية المبدعين ، وتنمية مواهبهم ، وقدراتهم في حين لا يزال الاهتمام بهذه الفئات ورعايتهم في معظم أقطار العالم العربي ، والإسلامي بصفة خاصة دون المستوى المطلوب إن لم يكن مهملًا ، والحال مختلف في بلادنا حيث لا يزال الاهتمام بالمتفوقين ، والمبدعين بحاجة إلى دعم القرار السياسي ، وتشجيعه حتى يتمكن من إيجاد آلية متكاملة الأبعاد ، محددة الوسائل واضحة الإجراءات - تهتم باكتشاف الموهوبين والمبدعين أولاً ثم تقديم الرعاية المناسبة لهم في نطاق البرامج الخاصة لهم وفق الإمكانيات اللازمة لتبني هذا التوجه الذي رفع دولاً في جنوب شرق آسيا من مصاف الدول المتخلفة إلى مصاف الدول الصناعية (عبدالباسط عقيل ، ٢٠٠٣ ، ٩٠).

وتشير البحوث ، والدراسات التي أجريت في مجال الإبداع إلى أن الخبرات الثقافية ، والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الفرد في محيط الأسرة ، والبيئة لها أثر كبير على تشكيل شخصية الفرد ، وتكوين اتجاهاته ، فضلاً عن أهميتها في تنمية القدرات الإبداعية ، وازدهارها ، والمستوى الثقافي ، والاقتصادي ، والاجتماعي المرتفع للأسرة قد يتيح لأبنائه فرصاً أكثر لممارسة الأنشطة التي قد تساعد على تنمية القدرات الإبداعية عن طريق تزويدهم بالألعاب المناسبة ، وإشراكهم في المناقشات مع الكبار ، وإعطاء أكبر قدر من الاستقلال والحرية الشخصية فضلاً عن الإمكانيات الثقافية والتربوية التي تزود الفرد بالمعارف التي تنمي القدرة الإبداعية (يوسف عبد الفتاح ، ١٩٩٢ : ٥٧).

يضيف "كيرك" أن الطفل الذي ينشأ في أسرة بمستوى ثقافي اقتصادي اجتماعي مرتفع يساعد على إنماء قدرات الاستدلال عنده ، وإدراك العلاقات ، وفهم المجردات ، ويذكر أيضاً أن العبقرية تنمو عند إعطاء الطفل إمكانية النضج العقلي عن طريق التشجيع المبكر ، والتعلم المكثف ، وتوفير الوسائل الحسية ، وهذه الجوانب فرص مستمرة للنمو بقدر ما تسمح به قدراته ، وتوفير حياة اجتماعية غنية ، وتجارب ناجحة ، وهذه كلها تتصل بنشاط الطفل في إطار الأسرة (محمد خالد الطحان ، ١٩٨٢ : ٤).

كما أوضحت نتائج الدراسات على أن المستوى الاقتصادي ، والاجتماعي للأسرة له أهمية كبيرة في تشجيع الأطفال والمراهقين على الإبداع أو التنفير منه في المراحل المبكرة من العمر ، فقد أشار "تورانس" إلى أن الآباء قد يعودون أبناءهم على تلقي الحلول الجاهزة لكل ما يواجههم من مشكلات مما يضمن لهم النجاح في كسب ثقة الآباء ، والمعلمين فيما بعد ، كما أنهم لا يشجعون الأبناء في محاولاتهم الوصول إلى طرق جديدة لحل ما يصادفهم من مشكلات ، كما تشير الدراسات ، والبحوث التي تناولت الفروق بين الجنسين في نمو القدرات الإبداعية إلى تفوق الذكور على الإناث ، بينما تؤكد دراسات أخرى على تفوق الإناث على الذكور ، بينما أظهرت دراسات أخرى عدم وجود أهمية تذكر للجنس على نمو القدرات الإبداعية (يوسف عبد الفتاح ، ١٩٩٢ : ٥ - ٥٧).

مما سبق يتضح أهمية البحث الحالي والحاجة إليه كمحاولة للتعرف على دور الجامعة في رعاية الطلبة المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين وكيفية اكتشافهم .

أ البحث :

إن نظم التعليم تتجه غالباً إلى طريق يتعارض مع نمو التفكير والإبداع ، فالمتطلبات الجادة للنجاح لا تزال تتبلور في القدرة على الإستيعاب ، والتذكير والمجاعة ، أي ما يسمى بالتربية التلقينية ، ومن المؤكد أن العجز عن تكوين نظام تربوي إبداعي يشكل مشكلة لا تقف حدودها عند المستوى المحلي فقط ، بل قد أصبحت الآن مشكلة عالمية يثيرها الخبراء بشكل أكبر حتى في البلدان التي قطعت شوطاً كبيراً في سلم الإرتقاء ، وقد يكون السبب في ذلك هو جعل القائمين على العملية التعليمية يدركون أهمية كل العمليات العقلية والمعرفية المرتبطة بها وعلى وجه الخصوص قدرات التفكير الإبداعي ، وعدم الإلمام بهذه القدرات ، وكيفية تنميتها بشكل إيجابي مما يتناسب في إهمال المبدعين وعدم رعايتهم في الأنظمة التعليمية (محمد حمزة أمير خان ، ١٩٩٠ : ٧٣ - ٧٤) .

إن الاهتمام بالمناخ الملائم للمبدعين لا يبدأ من المؤسسات التربوية ، بل أنه يبدأ قبل ذلك في الأسرة ، ففي الأسرة يتلقى الطفل من الخبرات ما يؤهله للاستجابة بطريقة معينة - إيجابية أو سلبية - للخبرات القادمة في حياته ، فالطفل في الأسرة مثلاً يدرّب على تنظيم بعض الوظائف الحيوية ، ويصحب هذا التدريب جو انفعالي خاص من الحب ، والتقبل ، أو التهديد بفقدان الحب ، ويتعلم الطفل من هذه الخبرات أنه ممتاز يستطيع السيطرة على وظائفه أو سيء لا يستطيع ، وفي هذه الأثناء ينشأ على الثقة بالنفس ، وبالأخرين ، وينمو لديه شعور بأنه قادر على إنجاز الخبرات الجديدة ، أو عكس ذلك .

كما أن نوع الخبرات التي يتعرض لها الفرد في المدرسة يكون له أثره على الإبداع ، فقد تؤكد طريقة التعليم أهمية التلقين ، والحفظ للتراث القديم ، ولا تعني تنمية المبادأة ، والأصالة بل ، وقد تعاقب عليها ، وقد شجع التلاميذ على الابتكار ، والأصالة ، وهذا من شأنه تنمية الإبداع لدى التلاميذ .

ونظ العلاقات الاجتماعية بين الطالب ، والمدرس في داخل المدرسة ، أو المؤسسات التعليمية يبرز كعامل هام من العوامل المشجعة على خلق مناخ اجتماعي متسامح ، ومن شأن هذا المناخ أن لا يساهم في تشجيع القدرات الابتكارية ، فحسب بل يشجع على نمو سمات من الشخصية تساعد على تنمية هذا الحافز ، ونموه كما أن نمط العلاقات التي تخلق تهديداً للتلميذ ، والتي تدفعه للمحاكاة والمجاعة سيتولد لديه دون شك إحساس بعدم الأمان والخوف من المغامرة ، وأيضاً تجنب الاختلاف العقلي ، والتميز الذهني ، وهي جميعها خصائص ضرورية لنمو أي تفكير إبداعي (محمود محمد غانم ، ١٩٩٥ : ٢٢٧ - ٢٣٠) .

إن مدارس التعليم الأساسي تقدم برامج تشتمل على مجموعة من الكتب الدراسية ، والثقافية ، والتربوية وينسب مختلفة ، وهذه البرامج لا تهتم بتقديم المفاهيم الواسعة ، والحديثة ، والعصرية التي تعمل على تنمية مهارات التفكير للمتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين ، ويلمس المتبوع عدم وجود إستراتيجية

واضحة لتخطيط المناهج ، وتوحيدها على مستوى مدارس التعليم الأساسي إذ يلاحظ التنافر في المناهج ، والأنشطة ، ولكل مدرسة نظامها التدريسي والتربوي الخاص ، وطرق التدريس والتقويم تتم حسب طريقة كل أستاذ ، وما يمتلكه من التحصيل العلمي ، والأكاديمي ، والخبرة ، والطريقة التقليدية القديمة هي المتبعة فهناك تجاهل للتطوير، والتقنيات والتكنولوجية الحديثة كما نلاحظ الانفصام بين ما يقدم ، وبين احتياجات البيئة ، والمجتمع ومتطلبات التنمية ، حيث أن أعداد الطلبة في مرحلة الأساسي يتزايد باستمرار بينما لا تلبي المدرسة احتياجات والمتطلبات الفعلية وهناك افتقار إلى التخصصات العلمية ، إن البعد المستقبلي في عملية التعليم للمرحلة الأساسية محدود ، كما أنه غائب عن صناعات السياسة التعليمية ، إلا أنها لا تشمل على أي نوع من التخصصات ولا توجد مدارس خاصة بالمتفوقين والموهوبين والمبدعين (أحمد سيف حيدر ، ٢٠٠٦ : ٣٣٢) .

إن اهتمامات الجهات التربوية في الدول العربية ، ومنها اليمن لا زال مقتصرًا على تعليم الطلبة العاديين بدرجة أكبر كثيراً من الإهتمام بالطلبة الموهوبين ، وإن كانت بعض هذه الدول قد بدأت حديثاً بتطبيق استراتيجيات خاصة بهم كما في مصر ، والأردن ، والعراق ، وتونس ، والسعودية ، ولا زالت هذه التجارب بحاجة إلى عملية التقويم اللازمة لمعرفة مدى تحقيقها لأهدافها ، أما في اليمن فإن التفكير بمشروع مدارس الموهوبين لا زال في مراحل التمهيديّة التي تتطلب التفكير الجدي بأهمية التخطيط له من خلال وضع إستراتيجية دقيقة تراعي ظروف البيئة المحلية ، والإمكانات المتوافرة (قبيل كودي حسين ، ٢٠٠٦ : ٢٠٣) .

وبالنسبة لواقع الاهتمام والرعاية لفئة المتفوقين في اليمن ، نستطيع تلمس ملامح الصورة عبر المظاهر

الآتية :

- هناك اهتمام محصور بتهيئة مدرسين للمتفوقين في بعض المدارس على مستوى بعض المحافظات تمثل في مجملها جهوداً فردية على مستوى المؤسسة نفسها ، ولا تجسد مستوى الطموح المطلوب .
- بعض الجهود لبعض مؤسسات المجتمع المدني ، كالمنظمة الوطنية لمكافحة الأمية التي تبنت مشروعاً لتشجيع المتفوقين من خلال مهرجان التفوق السنوي ، وكانت بدايته في عام ٢٠٠٤ م .
- في السنوات القليلة الماضية بدأت وزارة التربية والتعليم تخطو خطوات في اتجاه التأسيس لمدارس تُعني بالمتفوقين ، وبدأ الإعداد النظري ، والمنهجي بأخذ طريقة إلى الواقع فضلاً عن التحديد للمدارس النموذجية التي ستبدأ لتطبيق التجربة فيها في أمانة العاصمة ، وحضرموت ، وعدن ، وتعز .
- أدخلت وزارة التربية والتعليم على هيكلها الوظيفي الفني ، والإداري ، إدارة خاصة بالمتفوقين ، والموهوبين ضمن مستوى الإدارة العامة للأنشطة المدرسية ، وأستحدثت في كل مكتب تربية وتعليم بالمحافظات قسماً خاصاً للعناية بذلك .

- وفي سياق التنظير ، والعمل الاستراتيجي حظيت فكرة رعاية المتفوقين بقدر من العناية في محتويات الإستراتيجية الوطنية للطفولة ، والشباب فضلاً عما جاء من إشارات واضحة في سياق الإستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الأساسي .

إن كل ما سبق موجه للمتفوقين ، أما الموهوبين ، والمبدعين فإن مظاهر الاهتمام بهم غير واضحة المعالم لعدم توافر معلومات بين أيدينا بهذا الخصوص (عبدالله الذيفاني ، وآخرون ، ٢٠٠٦ : ٦٤٣) .
إن أداء الجامعة لدورها الأساسي في إعداد أفراد نافعين لأنفسهم ، ولمجتمعهم يتطلب أن تكون الجامعة بيئة تربوية يجد فيها الطالب مختلف أوجه الرعاية التي يحتاجها الطالب العادي ، بالإضافة إلى رعاية خاصة بالمتفوقين والموهوبين ، والمبدعين من خلال متخصصين في تقديم أوجه الرعاية المختلفة مثل الأخصائي الاجتماعي ، والنفسي وغيرهم من المتخصصين ، وذلك لإحتواء حاجات الطلبة ، ومشكلاتهم لجميع الطلبة عامة ، وللطلبة المتفوقين والموهوبين ، والمبدعين خاصة .

من خلال ما سبق تتضح مشكلة البحث الحالي في التساؤل التالي .

- هل للجامعة دور في رعاية الطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين ؟

البحث : يهدف البحث الحالي إلى :

- مساعدة الجامعة في كيفية التعرف على المتفوقين والموهوبين والمبدعين من طلبتها .

- التعريف بدور الجامعة في رعاية الطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين.

البحث : يقتصر البحث الحالي على الطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين في المرحلة الجامعية

بجامعة إب (الجمهورية اليمنية) .

ت البحث : قام الباحثان بتحديد وتعريف المصطلحات التي تضمنها البحث وأهمها :

ور : وقد عرف تعاريف كثيرة أهمها تعريف :

- فكري شحاته ، (١٩٩٨) بالتوقعات التي يحملها الأفراد بصفة عامة نحو أي شخص يقع في فئة معينة ، إستناداً إلى وضعه في النظام الاجتماعي (فكري شحاته أحمد ، ١٩٨٨ : ١٦) .

- عبداللطيف عاقل ، (١٩٨٨) بأنه مجموعة من أفعال الشخص أثناء علاقته مع الأشخاص الآخرين ضمن النظام الاجتماعي (عبداللطيف عاقل ، ١٩٨٨ : ٩٦ - ٩٧) .

- **بحث الحالي " -ور" :** بأنه مجموعة الأنشطة التي يقوم بها الأفراد ، أو الجماعات ، أو المؤسسات تجاه فئة من الأفراد في صورة خدمات إجتماعية ، أو علمية ، أو اقتصادية ، أو ثقافية بما يساعدهم على تحقيق تنمية قدراتهم العقلية والسلوكية .

امعة : يقصد الباحثان بدور الجامعة (مجموعة الأنشطة والخدمات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والثقافية التي يمكن أن تقدمها الجامعة كمؤسسة تربوية وتعليمية لمجاميع الطلبة المتفوقين

والموهوبين والمبدعين بشكل برامج محددة مخطط لها بصورة علمية دقيقة) .

- **ق عقلياً Intellectually** ؛ يعرف المتفوقون عقلياً بأنهم الذين يتمتعون بمستوى ممتاز ، أو خارق Outstanding من حيث الذكاء العام أو في مجال أو أكثر من المجالات الخاصة ، والذين يظهرون اهتمامات ومسميات شخصية غير عادية بما في ذلك المقدرة الإبداعية ، بالإضافة إلى تسعة مجالات يقع على المدرسة عبء رعاية المتفوقين فيها ، وهي الرياضيات ، والعلوم ، والهندسة ، والفنون البصرية ، (التشكيلية) والموسيقى والدراما واللغة والأدب والرياضة والقيادة الاجتماعية (Vernon,et al,1977,50).

كما عُرف هذا المصطلح تعريفات أخرى أهمها :

- أنه الفرد الذي لديه استعدادات عقلية تمكنه في المستقبل من الوصول إلى مستوى أداء مرتفع في أي مجال من المجالات (عبدالسلام عبدالغفار ١٩٧٧ : ٣٤) .

- الشخص الذي يكون أداؤه فوق المتوسط بالنسبة لأقرانه في مجال أو أكثر من مجالات النشاط الإنساني (عبدالمطلب القريطي ، ٢٠٠١ : ٧٥٧) .

- كما عرفه مكتب التربية بالولايات المتحدة الأمريكية بأنه الفرد الذي يمتلك مستوى أداء مرتفع في مجال القدرات العقلية والتفكير الابتكاري أو الإنتاجي والاستعداد الأكاديمي الخاص والقدرة على القيادة والقدرة على الأداء في الفنون التشكيلية والقدرات الحسية والحركية (عبدالعزيز السيد الشخص ، ١٩٩٠ : ٥٦) .

لباحثان " ق عقلياً" : بأنه ذلك الطالب الذي لديه قدرات عقلية عالية تميزه عن غيره من العاديين في المجالات الأكاديمية أو الإنتاجية أو غيرها بما يمكنه من تحقيق مستوى أداء أعلى من العاديين ويكون موضع تقدير الجماعة .

- **هوب " Gifted" ؛** قصد بمصطلح الموهبة Talent في بادئ الأمر الاستعدادات ، أو المقدرات الخاصة التي تمكن الفرد من التفوق في مجالات ، أو نشاطات غير أكاديمية ، كالفنون ، والقيادة الاجتماعية ، والموسيقية ، والشعر والتمثيل ، والمهارات الأكاديمية وكانت الفكرة الشائعة أن هذه الاستعدادات ذات أصل تكويني وراثي لا يتعدل ، وأنها بعيدة الصلة بالذكاء ، وهو الأساس الذي بنيت عليه بحوث كل من "جالتون" (Galton,1869) عن العبقرية الموروثة و"سيشور" (Seashore,1922) عن المواهب الموسيقية . ويعرف الموهوب بأنه هو الذي :

- لديه قدرات خاصة تؤهله للتفوق في مجالات معينة علمية ، أو أدبية ، أو فنية ، أو عملية ، وليس بالضرورة أن يتميز بمستوى مرتفع من الذكاء ، أو التحصيل الدراسي (عبدالعزيز السيد الشخصي ، ١٩٩٠ : ١٧) .

- هو الذي يمتلك بعض القدرات الخاصة بشكل مميز مثل الرسم ، والموسيقى ، والرسم ، والشعر ، والكتابات الإبداعية الرياضية (خليل عبدالرحمن ، ومحمد عبدالسلام ، ٢٠٠٤ : ١٦)

- يتمتع بموهبة خاصة ، ويستعمل هذا المصطلح للدلالة على الأفراد الذين يتجاوز حاصل ذكائهم ١٣٠ (فاخر عاقل ، ١٩٨٥ : ٤٩).

لباحثان " هوب" : بأنه ذلك الطالب الذي يظهر أداءً متميزاً في واحد أو أكثر من الأبعاد

التالية مقارنة بأقرانه من نفس السن :

القدرة العقلية العالية (حيث تزيد نسبة ذكائه عن ١٢٠) ، والقدرة الإبداعية المرتفعة ، والتحصيل الدراسي المرتفع ، والقيام بمهارات فنية أو علمية أو أدبية غير عادية ، ويتمتع بسمات شخصية غير عادية .

- **لبداع Creativity :**

يعرف الإبداع كنتاج حيث يقصد به مقدرة الفرد على إنتاج تكوينات ، أو نظم ، أو أفكار ، أو صياغات تقبل على أنها هادفة ، ومفيدة ، كما تتصف بالتعدد ، والتنوع ، وبالجددة والأصالة في مجال من المجالات التي تلقى تقديراً في مجتمع معين ، وزمان معين .

والإبداعية بهذا المعنى مفهوم متسع يشمل إكتشاف ، أو إضافة عناصر ، أو نظم ، أو أفكار جديدة ، أو إعادة تنظيم معلومات ، أو عناصر قائمة في نظام ، أو صياغة جديدة ، كما تشمل عديداً من النواتج التي تنتمي إلى محتويات مختلفة كالصياغة نموذج ، أو نظريات علمية ، أو أعمال فنية تشكيلية ، أو أدبية ، أو موسيقية ، أو اختراع أجهزة (عبدالمطلب القريطي ، ٢٠٠٦ : ٢٣)

لباحثان ' المبدع ' : بأنه ذلك الطالب الذي لديه القدرة على إنتاج أفكار جديدة

تتمتع بالأصالة ، والطلاقة ، والمرونة ، والجدة ، وتكون مفيدة وهادفة وتلقى تقديراً من المجتمع .

الدراسات السابقة

ماية المتف بين والمبدعين :

نظراً لأهمية ما يمكن أن يقدمه المتفوقين والموهوبين والمبدعين لمجتمعنا من خلال التنمية الاجتماعية بمختلف أبعادها الشاملة ، حيث يؤكد جميع التربويين على أهمية تقديم خدمات تربوية خاصة للطلاب المتميزين ، إذ أن تحسين نوعية التعليم ، والخدمات المقدمة لهذه الفئات من الطلاب يسمح لهم بالمساهمة بشكل أكبر في المجتمع ، حيث تسعى معظم البرامج الخاصة برعاية تلك الفئات السابقة لتحقيق الأهداف التالية (أنيس الحروب ١٩٩٩ : ١١٠) .

تزويد المتفوقين بأقصى ما يمكن من الفرص التعليمية المتاحة لإثبات ذواتهم وقدراتهم في مجال رعايتهم ، وتزويد المجتمع بأفراد متميزين ، يساعدون على حل المشكلات المختلفة من خلال تقديمهم لمنتجات مفيدة في كل مجالات المعرفة ، تكون الرضا الذاتي عند العلماء ، والفنانين والقادة ، والذي يؤدي الى نتائج قيمة تنفيذ المجتمع من هذا الإبداع كنتاج لتداخل الهدفين السابقين ، وتحديد حاجات المبدعين والموهوبين من مطالب نموه الشامل ، وتخطيط وتنظيم الموقف التعليمي المناسب لمقومات البيئة التعليمية الإبداعية ، وتوجيه الميول الإبداعية على أساس من الفهم الواضح لقدرات المتفوقين ، والموهوبين

، والمبدعين واستعداداتهم، وتهيئة البيئة التعليمية الإبداعية في حدود الإمكانيات المتاحة ، وربط التعليم بالعمل المنتج ، ومطالب التنمية في المجتمع ، ومساعدة هذه الفئات (المتفوقين ، الموهوبين ، المبدعين) على تحقيق النمو الشامل والمتكامل ، ومساعدتهم على تحقيق أقصى درجات التكيف ، وتمكينهم من اختيار المهنة المناسبة لميولهم ، وقدراتهم ، وتوفير مصادر المعلومات المناسبة لهم ، ورفع مستوى تفوق التلاميذ المتميزين في التحصيل الأكاديمي ، والتفكير الإبداعي ، وتطوير أنماط التفكير ، وحل المشكلات لديهم ، وتنمية الشعور الإيجابي بمفهوم الذات لديهم ، وتمكين المتفوقين من القدرة على التوجيه الذاتي ، وتحمل المسؤولية ، وتنمية الصفات القيادية لديهم ، والإعداد الصحيح للحياة الاجتماعية والمهنية التي تتناسب وميولهم ، وتوفير الخدمات الإرشادية والتوجيهية الضرورية ، وتطوير مهارات التفكير العلمي الناقد ، واتخاذ القرارات وحل المشكلات ، ومساعدتهم في المشاركة في النشاطات المختارة لتسهيل وتكامل التطور المعرفي والعاطفي والاجتماعي لدى الأفراد ، ومساعدتهم على تحمل مسؤولية التعلم المستقل داخل وخارج مؤسسات التعليم ، والكشف عن إمكانات التميز عند التلاميذ بغرض توجيهها وصلاحها ، وتوفير المعلمين ذوي القدرات والكفاءة المناسبة ، وتدريبهم على اكتشاف المتفوقين والموهوبين والمبدعين لديهم ، وتنمية أداء المتفوقين في المواهب المتعددة كالتحصيل الأكاديمي ، والتفكير الإبداعي ، ومفهوم الذات ، وتدريبهم على إتقان المهارات البحثية ، وسبل تنظيمها في الحصول على المعلومات من مصادرها السليمة ، وتلك هي أبرز الأهداف التي ترمي إلى تحقيقها برامج رعاية المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين سواء تواجدوا في مؤسسات تعليمية خاصة بهم ، و كانوا مع زملائهم في مؤسسات التعليم العام .

تفوقين عقلياً : إن الإهتمام بالمتفوقين عقلياً قد اكتسب أهمية خاصة منذ الخمسينات من القرن الماضي ، وعلى الأخص في الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك إثر التقدم التكنولوجي الذي يحققه الاتحاد السوفيتي عند إطلاق أول قمر صناعي للفضاء الخارجي ، وقد وقف " جيلفورد " ليستنهض الهمم من أجل إعادة النظر في الخطة التربوية ، وطرح أهمية الإهتمام بالمتفوقين باعتبار أن التحدي الكبير الذي تواجهه الولايات المتحدة لا يمكن التصدي له إلا برعاية المتفوقين عقلياً ، وهذا لا يعني أن الإهتمام بالمتفوقين لم يكن يشغل حيزاً من الخطة التربوية في الدول الصناعية ففي أوروبا بوجه عام كان التعليم الثانوي والعالي لا يتوافر إلا الصفوة المختارة ، والتي يتم اختيارها عن طريق فحوص ، وإختبارات ودراسات تتصل بخصائص الطلاب حيث تقبل هذه المدارس حوالي ٢٠ ٪ من الأولاد الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ - ١٢ سنة ، لذلك فإن المجتمعات الأوروبية كانت تحقق فرصة دخول المدرسة الثانوية لمعظم المتفوقين الذين يحققون تحصيلاً أكاديمياً مرتفعاً خلال سنوات الدراسة الابتدائية .

وكذلك الأمر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، فقد كان هناك إهتمام من نوع ما بالمتفوقين عقلياً ، حيث أنشأت أول مدرسة للمتفوقين عقلياً في عام ١٩٠١ م ، وتبع هذه المحاولة إنشاء مدارس تضم

ذوي الذكاء العالي من التلاميذ في نيويورك ، وغيرها من المدن الكبرى مثل مدرسة هنتر الابتدائية للمتفوقين ، وهناك مدارس ثانوية للمتفوقين في مجال الفنون كالسرح ، والموسيقى برونكس الثانوية للعلوم يقبل فيها ذوي التحصيل المرتفع في الرياضيات ، والعلوم ، وظهرت أساليب مختلفة لتعليم المتفوقين كالتجميع ، والإثراء ، والتسريع ، وكلها تهدف الى محاولة إفساح المجال أمام المتفوق كي يحقق نمواً عقلياً ومعرفياً الى أقصى مدى تسمح به طاقاته العقلية . ولكن نداء "جليفورد" ١٩٥٦ للمربين الأمريكيين أدى ثورة حقيقية في مجال التفوق العقلي إذ نهضت الجامعات ، ومراكز البحث وكل المشتغلين في مجال علم النفس ، والتربية لدراسة هذه الظاهرة ، وتفسيرها وطرق الكشف عن الموهوبين ، إجراء التجارب لتطوير أساليب التربية المناسبة لهم (محمد خالد الطحان، ١٩٨٦ : ٤) . وفي الدول العربية بدأ الإهتمام بالمتفوقين في كل من الكويت ، والعراق والأردن ومصر ، أما الدول الأخرى فقد إقتصرت على منح الجوائز للمتفوقين ، وكذلك السفر للخارج للدراسة. ففي مصر برزت فكرة إنشاء مدرسة خاصة بالمتفوقين في العام الدراسي ١٩٩٥/١٩٥٥ م وبدأ كفصل دراسي في مدرسة المعادي الثانوية في العام الدراسي ١٩٥٩ / ١٩٥٥ ، بصفة مؤقتة ، ثم إنشاء فصول ملحقة بمدرسة المعادي الثانوية النموذجية للبنين ، وفي عام ١٩٦٠ م أنشئت مدرسة خاصة بالمتفوقين في عين شمس كان الملتحقين فيها هم الطلاب الخمسة الأوائل في المرحلة الإعدادية من كل محافظة ، وكانت شروط الإلتحاق بالمدرسة أن يكون معدل الطالب ٨٥ ٪ فأكثر ، ولا يكون قد سبق له الرسوب من قبل ، أما في العراق فهناك جهتان رسميتان تهتمان بتربية المتفوقين هما ، وزارة التعليم حيث تختص مديرية التربية الخاصة في الكشف عن المتفوقين ورعايتهم من خلال البرامج التربوية ، ثم وزارة الشباب التي تشرف على بعض المنظمات التي لديهم نشاطات تهتم بالمتفوقين ، ويبدأ الإهتمام بهم منذ المرحلة الابتدائية. وفي الأردن إفتتحت مدرسة اليوبيل عام ١٩٩٣ م بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم وهي مدرسة متخصصة للأطفال الموهوبين، وتم إستقبال الفوج الأول من هذه المدرسة من طلبة الصف التاسع مع كلاً الجنسين . وفي الكويت أنشأت إدارة متخصصة في وزارة التربية والتعليم سميت بإدارة التربية الخاصة عام ١٩٨٦ م ، وكان من ضمن إهتمامها رعاية الطلاب المتفوقين ، وبدأت ببرامج الأنشطة الإثرائية . وفي اليمن وحتى الوقت الحاضر لا يوجد إهتمام كبير بالمتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين ، والعناية بهم في المدارس اليمينية ، والجامعة أيضاً ، والمناهج لا تراعى هذه الفئات إلى جانب قلة الدراسات في هذا المجال ، مع العلم أن قانون التربية والتعليم رقم (٤٥) لعام ١٩٩٢ م قد نصت المادة (٣) ، وفي البند (ل) أن التعرف على حاجات المتعلمين وإشباعها ، وإكتشاف ميولهم ، وقدراتهم ، ورعايتهم ، وتوجيههم عامل أساسي في تحسين عملية التعليم والتعلم ، كما نصت المادة (٥٠) من القانون أن من أهداف وزارة التربية والتعليم التنوع في أساليب وطرق التدريس ، والى تنمية روح الإبداع ، والابتكار ، وحل المشكلات ، وحب الدراسة الذاتية لدى الطالب ، كما تنمي ملكة التفكير الحر، والمستقل ، وهذا

يوضح أنه من الضروري الاهتمام بتنمية مواهب أفراد المجتمع اليمني الى أقصى ما تؤهله لهم قدراتهم الطبيعية ، وإكتشاف ذوي المواهب المميزة لرعايتها اجتماعياً ، ونفسياً ، وتربوياً على أسس علمية سليمة (بدر سعيد ، ٢٠٠٦ : ٢٠٤ - ٢٠٥) .

لمتفوقين : إن معرفة خصائص المتفوقين يأتي في مقدمة اهتمامات التربويين أينما وجدوا بالمدارس ، أو الجامعات حيث ينبغي على الاختصاصيين التربويين إكتشاف هؤلاء من خلال الخصائص المختلفة ، ويرى زيدان ، ومفيد حواشين (١٩٨٩) أن من أفضل الدراسات التي تبين لنا خصائص المتفوقين هي دراسة عالم النفس الأمريكي " لويس تيرمان " التي قام بها في جامعة ستانفورد في كاليفورنيا حيث تميزت بأنها أول دراسة علمية منظمة في هذا المجال ، وكانت عينة الدراسة كبيرة (١٥٢٨) طالب ، وطالبة من المتفوقين الذي لا تقل نسبة ذكائهم عن (١٣٥) ، حسب مقياس استانفورد بينيه ، وكانت دراسة طويلة فريدة استمرت حوالي خمسة وثلاثين عاما ، وبلغت من الصدق ، والدقة بحيث لم تتعارض معها نتائج ما تلاها من البحوث عن المتفوقين في المجتمع الأمريكي وكانت نتيجة هذه الدراسة أن المتفوقين يتميزون عن العاديين بالآتي :

الجسمية : هم أكثر طولاً ، وأقوى بنية ، وأوفر صحة ، أكثر تفوقاً في تحكمه على عضلاته ، وأوسم ، وأحسن خلقاً .

خصائص ا بيتا : فليدهم القدرة على التذكر ، ودقة الملاحظة ، والتفكير المنظم ، ولديهم مستوى تحصيلي مرتفع في جميع مواد الدراسة ، ولديهم تفوق ظاهر في القراءة ، والحساب ، والأدب ، والفنون والعلوم .

ث الميول : نجد أن المتفوقين عقلياً أكثر تعدداً أو تنوعاً في الميول من العاديين ، وأكثر ميلاً نحو القراءة في وقت مبكر ، وأكثر اهتماماً بالمطالعة خاصة كتب الفكاهة والسير ، وأكثر حباً للإستطلاع ، ويميلون للألعاب ، ومعرفة قوانينها أكثر من العاديين من أقرانهم في نفس العمر ، وأقل ميلاً الى المفاخرة ، والمباهاة من العاديين رغم تفوقهم (زيدان حواشين / مفيد حواشين ، ١٩٨٩ : ٥٧ - ٥٩) . ويؤكد الخالدي (١٩٧٦) بعد استعراضه للعديد من الدراسات الأجنبية ، والعربية المتعلقة بالتوافق الشخصي والاجتماعي والسمات الإنفعالية للمتفوقين عقلياً وأنهم يتميزون بتوافقهم الشخصي والاجتماعي أعلى من المستوى العادي ، وهم يتصفون بالاكتماء الذاتي ، والثبات الانفعالي والثقة بالنفس ، وضبط النفس ، والمثابرة ، والتصميم ، كما يتميزون بالقدرة على تكييف سلوكهم إزاء المواقف الجديدة ، ويتصفون بالمرونة ، والتسامح والمشاركة مع الجماعة في نشاطاتها ، ويعملون من أجل تحقيق أهدافها ، ولهم القدرة على الوصول إلى مراكز القيادة ، والتأثير (أديب الخالدي ، ١٩٧٩ : ١٢٥) . وبناء على ما تقدم من خصائص ، وسمات شخصية للمتفوقين عقلياً نجد أنهم يمتازون عن غيرهم من العاديين الثقة بالنفس ، والاستقلالية ، والمثابرة ، والاستقرار ، والتوافق النفسي والاجتماعي ، وبالمرونة ، والتسامح ، والمشاركة .

متفوقين عقلياً : إن المتفوقين عقلياً يحتاجون لأساليب خاصة لرعايتهم منها :

الإعتماد على أسلوب المحاكات المتعددة في الكشف عن المتفوقين عقلياً ، وضرورة إتباع طريقة الإثراء في تربية المتفوقين بإغناء المناهج ، وتعميقها بالإضافة للطرق الأخرى مثل الإسراع والتجميع ، ويجب التركيز على الأنشطة اللاصفية في نمو المتفوق عقلياً واشباع حاجاته وتوفير الرعاية النفسية ، والاجتماعية للمتفوقين عقلياً مع تنوع تلك الأنشطة اللاصفية ، يؤكد المختصين على أن تكون تربية المتفوقين من إختصاص وزارة التربية والتعليم بصورة أساسية ، وأن تقوم بعض الجهات الأخرى برعاية المتفوقين مثل وزارة الثقافة ، ووزارة العمل ، والشؤون الاجتماعية ، أن يكون المعلم الذي يعمل مع المتفوقين من خريجي الجامعة ، ويفضل أن يكون لديه إعداد أكاديمي ، وتربوي عالي كالمجستير ، وأن يكون متفوقاً في المادة الدراسية من الناحية الأكاديمي ، وان يجيد طرق التدريس التي تلائم المتفوق عقلياً ، ويفضل زيارته لمدارس المتفوقين بالخارج وأن يكون على دراية بأساليب قيادة المتفوقين في الأنشطة المختلفة كالهوايات ، والبحوث ، وأن يكون له نشاطات متميزة بينه ، وبين أقرانه من المعلمين ، وأما عن الكتب التي يجب توفيرها للمتفوقين عقلياً أن تكون موضوعه على شكل قضايا ، ومشكلات ، وأن تثير التفكير ، مع ضرورة توافر المراجع التي تساعد المتفوقين على التعمق في دراسة المنهج المقرر ، والقيام بالبحوث العلمية ، وضرورة توفير الفرصة للمتفوقين للبقاء في المدرسة أطول فترة ممكنة للتفاعل مع المعلمين لإشباع حاجاتهم المتنوعة من خلال التسهيلات المتاحة بالمدرسة ، وضرورة وجود مكتب للخدمات النفسية ، والاجتماعية لتوفير التوجيه ، والإرشاد للمتفوقين مع التركيز على النشاطات الخارجية مثل المعسكرات ، والزيارات نظراً لأهميتها ، ولا بد من توفير الإمكانيات المادية التي تساعد على تنفيذ برامج خاصة بالمتفوقين عقلياً ، كذلك الإهتمام بتقنين الإختبارات العقلية ، والنفسية التي تساعد على إكتشاف المتفوقين ، وتوعية الآباء بكيفية رعاية أولادهم من المتفوقين ، وكذلك منح جوائز تشجيعية للمتفوقين ، ومنح حوافز للمعلمين الذين يشرفون على رعاية المتفوقين ، ويجب التركيز على أهمية إقامة نظام تربوي يهتم بالجوانب الثلاثة بصورة متوازنة ، وهذه الجوانب هي قطاع الإدارة ، وقطاع التعليم ، والمناهج والمعلمين ، وقطاع الخدمات المساندة بالنسبة للمتفوقين عقلياً ، وضرورة إنشاء وحدات بحث للاهتمام بمجال المتفوقين عقلياً للكشف المبكر عنهم ، ووضع خطة لمتابعة المتفوقين خلال مراحل الدراسة المختلفة حتى الجامعة ، وضرورة الربط بين تربية المتفوقين عقلياً ، وحاجات المجتمع إلى الكفايات الممتازة في مختلف المجالات (خليل عبد الرحمن ، ومحمد عبد السلام ، ٢٠٠٤ : ٢٨٠ - ٢٨٤) .

الموهوبين : يتم الاهتمام بالموهوبين من خلال الأسرة والمدرسة والمجتمع بالآتي :

أ - مرة : ملاحظة الطفل واكتشاف موهبته ، وتوفير الإمكانيات اللازمة لإبراز هذه الموهبة ، وإتاحة الفرصة للطفل لتنمية هذه الموهبة ، وتقدير هذه الموهبة ، وتحفيزها دون تحقيرها ، ومتابعة نمو الموهبة ، والعمل على تشجيعها ، والتواصل مع المدرسة بما ينمي هذه الموهبة ، وإحالة الموهوب بالرعاية الصحية ،

والنفسية ، والاجتماعية ، وتوفير الأمن ، والطمأنينة ، والاتزان الوجداني والثقة بالنفس ، والتوازن الغذائي ، والمشاركة الإيجابية من الأسرة والوقوف إلى جانبه لتشجيعه أثناء إجراء المسابقات والعمل على تحفيزه على بذل أقصى جهد للفوز والنجاح المستمر .

ب - **رست :** يتطلب من المدرسة رعاية الموهوبين من خلال الآتي :

تهيئة الجو المناسب لاكتشاف الموهوبين ورعايتهم نفسياً واجتماعياً ، واكتشاف وتنمية المواهب لدى الأطفال وتصنيفها ، وصقل وتنمية المواهب لدى التلاميذ ، وتوجيه هذه المواهب التوجيه الصحيح ، وتوفير الأماكن والوقت اللازم لممارسة الأنشطة ، وتصعيد هذه المواهب ، وإبراز أدوارها ، وتوفير الحرية للموهوبين للاكتشاف ، والتجريب ، وتوفير المراجع الكافية من الفنون ، والآداب ، وأن يتاح للموهوبين الإطلاع على المراجع المتخصصة ، والبحوث العلمية ، وإخضاعهم للدراسات النفسية ، والاجتماعية ، والفحوص الطبية باستمرار لرفع مستواهم العلمي ، وتحصيلهم الدراسي ، والتعاون المستمر بين المدرسة ، والأسرة لرعايتهم ، ومتابعتهم ، وتشكيل مجلس بالمدرسة للإشراف على الموهوبين ، ومتابعتهم ، وتنظيم رحلات داخلية وخارجية ذات نوعية خاصة تتناسب مع كل فئة موهوبة لتنمية هذا الجانب من التميز ، وتحفيز الموهوبين ، ومنحهم جوائز تشجيعية أدبية ، ومادية ، والاستفادة من إسهامات رجال الأعمال ، ورجال الخير في دعم تنمية ، ورعاية الموهوبين بالمدرسة ، تكريم أولياء أمورهم في احتفالات المدرسة لتشجيع الآباء على الاهتمام بأبنائهم الموهوبين ، تسجيل أسمائهم في لوحة الشرف بالمدرسة ، وحصر أعداد الموهوبين وتصنيفهم ، ودراسة أحوالهم الاجتماعية ، وتذليل الصعوبات التي تواجههم ، وفتح قنوات للمستويات الأعلى ، وتوفير الإمكانات المادية لرعاية الموهوبين ، وإعفاؤهم من كافة الرسوم ، والمصروفات المدرسية ، وحث رجال الأعمال ، والجمعيات الأهلية ، ومنظمات المجتمع المدني لتوفير الإمكانات المادية ، وعمل لقاءات مع المشاهير من النجوم ، والرواد والعلماء في مجال الموهبة ، وإحاطة أسرة الموهوب بكافة ألوان الرعاية المادية ، والأدبية ، والمعرفية لضمان حسن تنشئة هذه الفئة ، ورعايتها ، وإسهام ودعم مجالس الآباء للموهوبين .

ج - **تمع :** يتطلب من المجتمع القيام بالآتي تجاه الموهوبين :

١ - توظيف كافة المؤسسات الإعلامية المسموع ، والمقروء في تقديم كافة البرامج المختلفة نحو رعايتهم ، بإطلاعهم على كل ما هو حديث في مجالاتهم ، وإسهام المراكز الثقافية في إبراز أعمال الموهوبين الفنية ، والأدبية ، وتشجيعهم المستمر ، وإشترك القطاع الخاص ، ورجال الأعمال ، ومنظمات المجتمع المدني في الإسهام في رعاية الموهوبين بتوفير الدعم المادي ، ودعوتهم لزيارة المصانع ، والشركات والمؤسسات للتعرف على أساليب العمل ، والإنتاج ، وإسهام الجمعيات الأهلية ، والخيرية ، ومنظمات المجتمع المدني في رعاية الموهوبين ، وأسرهم ، وتوفير الدعم اللازم ، والمستمر ، وفتح الملاعب ، وأماكن النشاط لتدريب ، وتنمية الموهوبين في النوادي ، والساحات ، والحدائق العامة ، وإشترك مدربي الأندية في صقل ، وتنمية مهارات

الموهوبين الرياضية ، وإتاحة الفرصة للموهوبين لاستخدام الأجهزة الرياضية ذات التقنيات العالية في النوادي ، ومراكز الشباب لإرتقاء بمستوى الأداء ، والسماح لهم بالاشتراك في النوادي العلمية ، والرياضية بالمجال ، وتشجيع وتحفيز مكشفي رعاية الموهوبين من خلال :

أن تكون أولوية البعثات إلى الخارج للمعلمين مكشفي الطلاب الموهوبين ، و منح مكشفي الموهوب شهادة تقدير من كبار المسئولين ، ومنح المكشفي علاوة تشجيعية ، أو مكافأة مالية سنوية ، و مشاركته للموهوبين في رحلاتهم داخل اليمن ، وخارجه (بدر سعيد ، ٢٠٠٦ ، ٣٠٩ - ٣١٢) .

لو كية للموهوبين ثلاث جوانب :

الجسمية : أشارت الدراسات الحديثة إلى الخصائص الجسمية للموهوبين ، فوجدت أنهم أكثر صحة ، ووزناً وطولاً ووسامة ، وتفوقاً في التأزر البصري الحركي ، وأقل عرضة للأمراض مقارنة مع الأفراد الذين يماثلونهم في العمر ليس من الضروري أن تنطبق تلك الخصائص على كل طفل موهوب . إذ لا بد وأن نتوقع فروقاً فردية حتى بين الموهوبين في خصائصهم الجسمية ، ومن الدراسات التي أثبتت تفوق الموهوبين في خصائصهم الجسمية على العاديين دراسة تيرمان Terman, 1920 ، ودراسة تيرمان واودن Terman & oden, 1959 ، ودراسة ويلرمان وفدلر (Willerman & Fiedler, 1974) ودراسة جالجر (Gallger, 1976)

العقلية : تعتبر الخصائص العقلية أكثر تمييزاً للموهوبين عن العاديين إذ تشير الدراسات الحديثة إلى تفوق الموهوبين على العاديين الذين يماثلونهم في العمر في كثير من مظاهر النمو العقلي ، فهم أكثر انتباهاً ، وحباً للاستطلاع من حولهم ، وأكثر طرحاً للأسئلة التي تفوق في الغالب عمرهم ، وأكثر قدرة على القراءة والكتابة في وقت مبكر ، وأكثر سرعة في حل المشكلات التعليمية ، وأكثر دقة وإستجابة للأسئلة المطروحة عليهم ، وأكثر تحصيلاً ، وأكثر تعبيراً عن أنفسهم ، وأكثر قدرة على النقد ، وأكثر نجاحاً وفي عمر مبكر ، وأكثر مشاركة في النشاطات التعليمية وليس من الضروري أن تنطبق تلك الخصائص على كل طفل موهوب إذ لا بد وأن نتوقع فروقاً فردية ما بين الموهوبين في خصائصهم العقلية ، ومن الدراسات التي أثبتت تفوق الموهوبين في خصائصهم العقلية على العاديين دراسة تيرمان Terman, 1920 ، ودراسة جالجر Gallger, 1976 .

لية والاجتماعية : تشير الدراسات الحديثة إلى أن غالبية الموهوبين أكثر إنفتاحاً على المجتمع الخارجي ، وأكثر مشاركة وحساسية للمشكلات الاجتماعية ، وأكثر نقداً لما يجري حولهم ، وأكثر إستقراراً في النواحي الإنفعالية والاجتماعية ، وأكثر التزاماً بالمهام الموكلة إليهم ، وأكثر دافعية في أدائها ، وأكثر حساسية لمشاعر الآخرين ، وأكثر إستمتاعاً بالحياة من حولهم ومتعددي الإهتمامات ، وأكثر شعبية ، وأكثر رتبة في سلم الوظائف ، والأعمال ، وليس من الضروري أن تنطبق كل تلك الخصائص على كل موهوب ، إذ لا بد من مراعاة الفروق الفردية حتى بين الموهوبين ، ومن الدراسات التي

أشارت إلى بعض تلك الخصائص الانفعالية ، والاجتماعية دراسة هلهان وكوفمان Hallahan & Kauffman,1981 ، والدراسات التي أشارت إليها هيوارد وأورلانسكي Heward & Orlansky (1980 ،) ، ودراسة كارن وسند Carin & sund,1970 ، ودراسة سند وتروبرج (Sund & trowbrige) ومن الدراسات العربية في هذا المجال دراسة الخالدي (١٩٧٥) ودراسة أوغليا (١٩٨٣) ، ودراسة عقل (١٩٨٣) (فاروق الروسان ، ٢٠٠١ : ٦٥ - ٦٦) .

١ - في الموهبة . يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مجموعات على النحو التالي :

١ - خصيية : تخص الفرد ذاته وتمثل في تلك السمات المزاجية ، والخصائص الدافعية اللازمة للتفوق

، والإبداع ، حيث كشفت نتائج العديد من البحوث أن هذه السمات ، والخصائص تميز المتفوقين ، والمبدعين سواءً من المراهقين ، أو الراشدين أكثر من أقرانهم الأقل تفوقاً وإبداعاً ، ومن بينها ، الاستقلالية ، والثقة بالنفس والسيطرة ، والاكتفاء الذاتي ، والمخاطرة والإقدام ، وقوة العزيمة ، والميل إلى التجريب والتماس الجدة ، وحب الاستطلاع ، والخيال و ثراء التداعيات والأفكار ، واتساع الاهتمامات ، والانفتاح على الخبرة ، وروح المرح والدعابة ، والطموح المرتفع ، وتقدير الموجب للذات ، ودافعية الانجاز ، والتوكيدية .

٢ - وتنقسم إلى :

أ - أسريية : يؤكد الباحثون أن الموهبة الفذة قد تنشأ بالوراثة ، لكنها تنمو ، وتنضج عن طريق البيئة ، وتمثل الأسرة في هذا الصدد العامل الأقوى تأثيراً ، ومن بين أهم العوامل الأسرية التي تؤثر في نمو الموهبة لدى النشء الأساليب الوالدية في تنشئة الأبناء ، والاتجاهات الوالدية نحو مظاهر الموهبة ، والتفوق ، ومدى توفير المواد والخامات ، والأدوات اللازمة لتنمية استعدادات الطفل ومواهبه ، علاوة على مدى إشباع الأسرة للإحتياجات النفسية الخاصة للطفل الموهوب ، وللبيئة الأسرية خصائص قد تساعد في بدرجة كبيرة على تنمية استعدادات الأطفال الموهوبين هي :

العمل على إشباع الإحتياجات النفسية للطفل ، وتوفير مناخ أسري آمن يتفهم خصائصه ، ولا يشعر معه الطفل بالخوف ، والتهديد ، وتبديد مشاعر القلق ، والخوف لدى الطفل ، ونزوعه إلى العزلة وغيرها مما قد ينجم عن الشعور بالاختلاف عن أقرانه من الإهتمامات ، والسلوك ، ومما يساعد على ذلك ما يلي :

تقبل استجابات الطفل غير المألوفة للمواقف ، والمشكلات ، ودعم ثقة الطفل بنفسه وتنمية إحساسه بالكفاءة . تيسير فرص إختلاطه بالآخرين ، وتشجيعه على بناء علاقات ، واتصالات اجتماعية مع غيره من الأقران داخل الأسرة ، وخارجها ، وتنمية الخصائص ، والمهارات الاجتماعية اللازمة للتفاعل مع الآخرين ، وتقدير أفكار الطفل الخلاقة عموماً ، وفي مجال موهبته خصوصاً ، وتشجيعه على ممارسة أوجه النشاط التي تتفق معها دون فرض نشاطات ، أو إهتمامات بعينها قد تتعارض مع إستعداداته ، وإثراء البيئة بالخبرات ،

والمصادر الثقافية التي تمكن الطفل الموهوب من زيادة وعيه بالمشكلات ، ومن توسيع دائرة إستطلاع ، وفضوله العقلي عامة ، وفي مجال موهبته خاصة ، وتهيئة الإمكانات اللازمة لممارسة الطفل النشاط داخل الأسرة ، والعمل على إتقان مهاراته ، وتطوير خبراته في مجال موهبته ، وتبني إتجاهات والديه سوية في تنشئة الطفل قوامها التسامح ، والتقبل ، والتشجيع ، والاستقلال ، والاهتمام ، والعمل على تأصيل سمات الشخصية والخصائص المساعدة أو الميسرة للتفوق لدى الطفل كالمبادأة ، والمثابرة ، والثقة بالنفس ، والمخاطرة ، والفضول الحسي ، والعقلي ، والمقدرة على تحمل الغموض والتعقيد (عبدالمطلب القرطي ، ١٩٨٩ : ٣٨ - ٤٤) .

ب- درسيّة : من بين أهم العوامل المدرسية التي تؤثر في نمو الموهبة لدى النشئ المناهج المدرسية والأساليب التعليمية وشخصية المعلم ، ومدى فهمه للطفل الموهوب ، وإحتياجاته ، ويوجد عدد من المبادئ الواجب مراعاتها في المنهج الدراسي ، والتي تعزز التعليم مدى الحياة بالنسبة للأطفال الموهوبين منها : تركز الخبرات التعليمية حول المشكلات المتعلقة بإحتياجات الأطفال ، وإهتماماتهم ، وحبهم للأستطلاع ، والسماح للطفل بالمشاركة في تنظيم الأنشطة التعليمية وتخطيطها ، وتزويد الطفل بخبرات من واقع الحياة بحيث تستثير مشاركته الفعالة ، والعمل على تنمية المهارات الضرورية هذه المشاركة ، وعلى المعلم أن يتصرف كمصدر للتعليم ، وليس كوعاء للمعلومات ، وأن يكون المنهج مرناً بحيث يشجع الطفل على البحث ، والتجريب ، والإستكشاف ، والتفكير العلمي ، وتشجيع وإثابة روح المبادرة ، والفضولية ، والأصالة ، والاتجاه التساؤلي لدى التلاميذ ، والسماح للطفل بارتكاب الأخطاء ، وتقبل النتائج ما دامت العواقب غير خطيرة ، وكما توجد عدداً من الأنشطة التي تساعد معلم الموهوبين على التركيز على عملية التعلم ذاتها أكثر من نواتج لتعليم وهي : التصنيف والتبويب ، وإصدار الأحكام وفقاً لمحاكاة معينة ، والتخطيط لنشاطات مستقبلية ، وحل المشكلات (مع التأكيد على العملية أكثر من الحول ذاتها) ، واستخدام المصادر (القواميس والمعاجم ، والموسوعات ودوائر المعرفة) ، والمقارنة والتضاد ، والمشروعات البحثية ، وتقويم التجارب ، والخبرات .

وتلعب شخصية المعلم دوراً فائق الأهمية في الكشف عن إستعدادات الطفل الموهوب ، وتنمية استعداداته ، ويجب أن يكون المعلم على دراية تامة ، ومعرفة واسعة بحقل تخصصه ، وبالمجالات المرتبطة به ، ومتحلياً بالصبر ، والتسامح ، والتفتح العقلي ، والذكاء ، ولديه إتجاهات إبداعية مرنة ، وإستعداد مساندة الآخرين ، ويدرك ذاته ، ويتقبلها ، ويدرك جوانب قصوره ، وموطن قوته ، ويدوم على تقويم مشاعره ، وإدراكاته ، ودوافعه ومقدرته ، قادراً على استخدام أساليب التعليم الفردي ، وحل المشكلات والإكتشاف ، واستخدام المصادر ، والتقنيات استخداماً فعالاً ، وعلى مواجهة المواقف التي تنشأ أثناء ممارسة الموهوب نشاطاته التعليمية داخل الفصول ، والورش ، والمختبرات وفي الدراسة الحرة ، وأن يكون ديمقراطياً ، ومجدداً . ومرشداً أكثر من كونه متسلطاً ، وقادراً على تفريد البرنامج التعليمي ، والإفادة من

التغذية الراجعة باستمرار ، وعلى استخدام استراتيجيات ، وأساليب متنوعة في تدريسه ، وعلى استشارة المستويات العليا من التفكير كما ينبغي أن يحترم مواهب الأطفال ، ومقدارها . كما يتأثر نمو الموهبة بعوامل مدرسية أخرى من بينها معدل الكثافة العددية للتلاميذ داخل الفصول ، ومدى كفاءة التجهيزات المدرسية من حيث المعامل ، والورش ، والملاعب ، والأنشطة المصاحبة للمنهج ، ومدى توفير المواد الخام ، والأدوات اللازمة لممارسة هذه الأنشطة .

ج - جتمعية: إن المجتمع بالثقافة السائدة فيه ، ومجالات النشاط العقلي التي يراها لازمة له هو الذي يحدد أشكال الموهبة والتفوق ، فضلاً عن أن طبيعة التكوين الثقافي لمجتمع ما من حيث تعقيده ، وراثه ، أو بساطته ، ومن حيث مرونته ، وتفتحه ، أو جموده ، وانغلاقه - ومدى تقبله الجديد ، والاستفادة منه ، وتسامحه إزاء الاستجابات غير المألوفة يؤثر في نمو الاستعدادات الإبداعية لدى النشء .

٣- فته والحظ : يمكن النظر الى الصدفة والحظ بمعنى الفرصة التي توتي الفرد الموهوب دون مقدمات سواء للإكتشاف من عين خبيره ، أو للدراسة ، أو للإنتلاق الى آفاق أوسع في مجال موهبته ، وسواء كانت الصدفة والحظ بمعنى الحل المفاجئ لمشكلة ما يشغل بها الموهوب ، أو بمعنى ما قد يتهيأ له من فرص غير متوقعة ، فإن إغتنام هذه الصدفة والتشبت بها يؤدي الى مزيد من التوظيف لإستعداداته ، وطاقاته ، ولذا يصبح من الضروري تنمية مهارات ، وعي الطفل الموهوب ، والمتفوق بالفرص غير المتوقعة ، ، والانتباه للأحداث الطارئة حتى يتسنى له إستغلالها بالشكل الأمثل ، وفي الوقت المناسب .

٤- تدريب والممارسة : تتفاعل الموهبة والعوامل غير العقلية ، والشخصية ،

والبيئية من خلال

عمليات التعلم الذاتي ، والمقصود التي يكتشف عن طريقها الفرد الموهوب ، ويتعلم الأساليب ، والأفكار ، والعمليات الجديدة في مجال موهبته ، والمران والتدريب المستمر الحر ، والشكلي ، والممارسة الطويلة ، والمكثفة في مجال الموهبة لينتج لنا هذا التفاعل الخلاق في النهاية مختلف أشكال التفوق سواء في تلك المجالات التي تتطلب حلولاً تقاربية إتفاقية ، أو حلولاً إبداعية متشعبة ، كالأعمال الإبداعية العلمية ، والأدبية ، والفنية (عبدالمطلب القريبي ، ٢٠٠٦ : ١٧ - ٢١) .

٥ المبدعين : نظراً لأن المبدعين يتميزون بخصائص عقلية ، وشخصية مختلفة عن الأشخاص العاديين ، وهذا التميز يجعلهم يواجهون صعوبات سواء مع أسرهم ، أو أقرانهم ، أو مدرسيهم بالإضافة الى المجتمع الذي قد يضع أمامهم تحديات كثيرة مما قد يقلل من إستغلال طاقاتهم الإبداعية ، ونتيجة لهذا حاول المهتمين في علم النفس من خلال دراساتهم ، ومؤلفاتهم العلمية من إيجاد السبل والأساليب في مساعدة هذه الفئة على التكيف السليم مع الآخرين ، وحتى يستطيع المجتمع من الاستفادة من إبداعاتهم ، فمثلاً " كارل روجرز " يرى أن رعاية المبدعين تتحقق بتوفير شرطين أساسين هما :

(أ) **النفسيّة** (Psychological Safety) ، ولتحقيقها لا بد من تقبل الفرد واحترام أدائه وشخصيته .

(ب) **النفسيّة** (Psychological Freedom) ، وتحقق من خلال إتاحة الفرص المختلفة ، والغنية للفرد في الوصول للخبرات ، والمعرفة ، وإكتسابها ، ومن إتاحة الفرص للفرد يقوم بالاستطلاع ، والإكتشاف .

إن توفر هذين الشرطين يشعر الفرد بالإرتياح ، والأمن ، وبالتالي التعبير عن أفكاره المختلفة أما "ماسلو" (Maslow) ، فيرى بان لدى كل فرد من الأفراد وبالتالي التعبير عن أفكاره المختلفة الإبتكارية ، ومن هنا فمهمة التربية تصبح تحرير هذه الطاقة الموجودة فعلاً ، وتشجيعها ، ومهما تكون الأساليب التربوية المناسبة سواء في الأسرة ، أو المدرسة ، أو المجتمع بشكل عام يمكن أن تسهم في تنمية الإبتكارية سواء عند الأفراد العاديين ، أو حتى عند الأفراد الذين تتوافر لديهم الإبتكارية بدرجة كبيرة ، ومن هذه الأساليب : تنمية حب الاستطلاع والثقة بالنفس عند الطفل لما له من قدرة تعزيزيه لسلوك الإستكشاف ، وتفحص الخبرات الجديدة ، وتحرير الطفل من الخوف في الوقوع في الخطأ ، فينبغي على المربين أن يشجعوا الطفل على المحاولة ، وأن يؤكدوا له بأن الأخطاء الحادثة يمكن تلافيها ، كما يمكن التعليم منها ، وعلى المربين أن يتسموا بالهدوء والتسامح تجاه الأخطاء الأولية لتشجيع الطفل على المحاولة ، أو التجريب ، وتشجيع الإختلاط مع الأشخاص المبدعين ، وتشجيع الفرد على الاختلاف ، والتميز سواء في أسرته ، أو في مدرسته ، وتشجيع التجريب الخيالي للإحتمالات الغريبة ، فعلى المربين أن يشجعوا التحرك الحر من الخيال للحقيقة ، والمزج بين الآراء الغريبة ، والتقويم الناقد ، وتشجيع الطلاب على إثارة الأسئلة المتشعبة ، وتسامح المعلم مع طلابه ، وتكوين إتجاهات إيجابية نحو التلاميذ الذين يميلون للمرح ، والمخاطرة ، والنشاط ولكن بشرط ألا يكون التسامح متطرفاً ، فالتسامح المتطرف المطلق مثله كمثل التسلط ، والتقييد يعرقل تنمية ، وتحرير الطاقة الإبتكارية ، وتعزيزها ، وأن يقوم المعلم بتوجيه الطلاب باستمرار ، وبتحديد الأطر (وليس المهام بشكل تفصيلي) التي يجب أن يعملوا من خلالها .

١ - أن يقوم العلم بتنوع أساليبه ، وأنشطته ، وأن يعدل الواجبات المدرسية عندما تظهر له بعض مظاهر السأم عند الطلاب (خليل عبدالرحمن ، ومحمد عبدالسلام ، ٢٠٠٤ : ١٩٠ - ١٩١) .

كيتة للمبدعين :

انص العقليّة : إن المبدعين ذو قدرة عقلية عالية ، ويتميز المبدعين بالتفكير الإبتكاري ، وبالقدرات العقلية الإبتكارية المتميزة كالأصالة ، والمرونة والطلاقة ، والتأليف ، والحساسية للمشكلات ، كما أن المبدعين يميلون للبحث في معالجة القضايا الغريبة المعقدة ، ويوجد لديهم تحدياً كبيراً لها .

فعالية والاجتماعية للمبدعين :

الاعتماد على النفس ، والثقة بها ، وسهولة التعبير عن النفس ، والعواطف ، وقوة الإرادة ، والرغبة الأكيدة في التحدي ، والرغبة في تجاوز المألوف ، وحب العمل في الأشياء غير المألوفة ، وغير المتوقعة ، يتميزون بمجموعة واسعة من الميول ، والاتجاهات ، والقيم ، ويهتمون بالطرق ، والأساليب المختلفة لحل المشكلات ، يهتمون بدرجة أساسية بالقيم النظرية ، والجمالية ، حيث تمثل القيم النظرية في حب البحث ، والمعرفة ، والميل للفلسفة ، أما القيم الجمالية ، فتتمثل في أمور شتى أهمها ميولهم الى تقدير الجوانب الفنية كالإستماع للموسيقى ، والميل لمشاهدة المسابقات الفنية للرسم ، والفنون . وهناك خصائص مشتركة يوثقها أدب الإبداع العلمي (Sund and trowbridge,1973)، و (Carinand,sund,1970) ما يلي :

حب الاستطلاع ، والاستفسار ، ومثابرتهم على حل المشكلات ، والرغبة في التقصي ، والاكتشاف ، والبراعة ، والدهاء ، وسعة الخيلة ، وتفضيل المهمات ، والواجبات العلمية الصعبة ، الإرتياح في حل التمارين ، والمشكلات العلمية المختلفة ، ومرونة التفكير ، والثقة بالنفس ، وسرعة البداهة ، وتعدد الأفكار ، والإجابات ، وتنوعها مقارنة بزملائهم الآخرين ، والتمتع بمستويات عقلية عليا في التحليل ، والتركيب ، وإصدار الأحكام ، وإظهار روح الاستقصاء العلمي في آرائهم ، وأفكارهم ، ودراساتهم العلمية ، القدرة على التحليل ، والتركيب ، وتشكيل المجردات ، والأعمال الجديدة والعلمية .

إن معرفة هذه الخصائص التي يتميز بها المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين عن العاديين في نفس العمر في غاية الأهمية ، لأنها تساعد في التعرف عليهم ، والكشف عنهم ، ومعرفة حاجاتهم ، ومطالبهم الخاصة ، والتي منها الحاجة للإنجاز ، والحاجة للاندماج الاجتماعي ، والحاجة الى التقدير ، والحاجة الى برامج دراسية خاصة ، وكذلك معرفة مشكلاتهم ، ومنها مشكلة الضجر ، ومشكلة التعالي ، والغرور ، والنزوع نحو الكسل ، وكذلك في تخطيط البرامج التربوية الأزمنة لهم .

، عن المبدعين : تعد عملية الكشف عن الأفراد المبدعين عملية مستمرة مع استمرارية الإنسان ، والحضارة ، وقد تطورت أساليب الكشف عبر الزمن وفقاً لإمكانيات المجتمع ، واهتمامه بقيمة المبدعين ، وأعمالهم . لكن مما لا شك فيه أن الكشف العلمي ، والموضوعي بدأ مع ظهور اختبارات الذكاء ، إلا أن هذه الاختبارات ليست هي الوحيدة في الكشف عن المبدعين : فاختبارات الإبداع ، والتحصيل ، والمواهب ، والأساليب غير الاختيارية : كترشيح المعلمين ، والوالدين ، والزملاء ، والمقابلات ، وغيرها كلها تكشف عن الإبداع ، وتأتي قيمة هذه الأساليب في أن نتائجها تساعد على تصميم البرامج المناسبة لقدرات المبدعين ، وإهتماماتهم وليس إلى تصنيفهم لفئات .

شف قدرات الإبداع : إختبار التفكير : كإختبار "تورانس" للتفكير

الإبداعي ، وإختبار "ولاش كوجان" وإختبار "جتزلس وجكاكسون" ، وقوائم الشخصية : وهي تتعلق

بالسيرة الذاتية للفرد المبدع ، وصفاته السلوكية ، وكقائمة " رنزولي - هارتمان " للتعرف على خصائص الطلبة المبدعين ، واختبارات القدرات الخاصة غير الأكاديمية ، كالنون ، والرياضة ، والقيادة ، وترشيح الطلبة المبدعين ، ويتم بواسطة المعلمين ، وأولياء الأمور ، والزملاء أنفسهم وفق معطيات ، وأسس محددة ، والإنتاج : كالإبداعات الفنية ، والاختراعات التي تسهم في إفادة المجتمع ، وتطوره ، والإنجاز : وهو أن يكون لدى الفرد إنجاز في مجال ما ، ويتصف هذا الإنجاز بالتميز ، وبالجدة والاستمرارية ، ومثال ذلك إنجازات العلماء الذين يتلقون جائزة نوبل ومثل هذه الإنجازات قليلة عبر التاريخ .

١ - التقدير : ويتضح ذلك من خلال ملاحظة شخص ما في عمل : كالفن ، والأدب ، وغيره من خلال إستمارة محددة تشمل عدداً من الصفات ، والتقديرات التي يعتقد أنها تميز المبدعين عن غيرهم ، وإعطاء حكم ذي قيمة على قدراته الإبداعية ، وتكون عادة من الزملاء ، والمعلمين ، والرؤساء ، وأولياء الأمور .

٢ - إختبارات الذكاء : وهي من أكثر الأدوات استخداماً ، وتعطي مؤشرات دالة ، وقد إنفقت العديد من الدراسات على أن كل من يحصل على درجة ١٣٠ فأكثر فهو متفوق ، إلا أن العلاقة بين الذكاء والإبداع من بين المسائل الخلافية ، وأن العلاقة بينهما ضعيفة .

٣ - اختبارات الشخصية : يعتقد عدد من الباحثين أن استخدام اختبارات الشخصية في تحديد الموهبة ، والإبداع أمر ممكن ، فهي تعطي تنبؤاً حول مستوى الدافعية ، والسمات الشخصية ، إلا أنها تملك قيمة محددة في التنبؤ على الرغم من أن العوامل الشخصية تلعب دوراً مهماً في الإنتاج الإبداعي .

٤ - التحصيل الدراسي : وهو أحد الوسائل للتعرف على المتفوقين عقلياً ، باعتبار التحصيل أحد المظاهر الأساسية للنشاط العقلي التي تساعد على التنبؤ بالأداء في المستقبل ، على الرغم من أن العلاقة بين التحصيل الدراسي ، والإبداع ما زالت غير مؤكدة .

٥ - السيرة الذاتية : هي إحدى الطرق التي تستخدم في معرفة الصفات التي يتصف المبدعون بها معتمدة على تاريخ الفرد ، وطفولته ، والبيئة التي يعيش فيها (محمد الطيبي ، ٢٠٠٠ : ٦٥ - ٩٦) .

والموهوبين والمبدعين :

إن المناهج العادية لا تلبى احتياجات الموهوبين ولا تؤدي إلى إكتشافهم مبكراً وبالتالي تضيع هذه المواهب والقدرات ، ويخسر المجتمع الكثير من الإنجازات التي يمكن أن يقدمها الموهوبين لو تم الإعتراف بهم ، وإكتشافهم بوقت مبكر .

وهناك العديد من الأمثلة على قصور المناهج العادية ، والأساليب التقليدية في إكتشاف ، ومساعدة الموهوبين نذكر منها على سبيل المثال " أينشتين " Einstein مكتشف نظرية النسبية الذي اعتبره مدرسه دون المتوسط من حيث التحصيل الدراسي ، وكذلك توماس " اديسون " Edison مخترع الراديو ، والمحرك الكهربائي ، والمصباح الكهربائي وغيرها من المخترعات التي أفادت البشرية هذا المخترع كان مصنف عند

أساتذته في المدرسة من البلهاء ، والمشاعين ، وينال نصيباً وافراً من غضب ، وعقاب المعلم مما أدى به إلى ترك المدرسة (عبدالعزیز السيد ، ١٩٩٠ : ١٣٨) .

ولهذا نادت جهات كثيرة بالاهتمام بالمتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين ، وإعداد برامج دراسية خاصة بهم ، ومن هذه البرامج والطرق الآتي :

١ : إراء : Enrichment : ويقصد بالإثراء ، أو الإغناء لبرنامج التربوي ، أو التعليمي تزويد هذه الفئات (المتفوقين ، والموهوبين والمبدعين) أياً كانت المرحلة التعليمية - بنوع جديد من الخبرات التعليمية تعمل على زيادة خبراته في البرنامج التعليمي بحيث تختلف تلك الخبرات عن الخبرات المقدمة للطالب العادي في الصف العادي أو المرحلة التعليمية العادية ، ويقسم الإثراء إلى نوعين :

الأول : هو الإثراء الأفقي Horizontal Enrichment ويقصد به تزويد الطالب المتفوق ، أو الموهوب ، أو المبدع بخبرات غنية في عدد الموضوعات المدرسية .

أما الثاني : فهو الإثراء العمودي Vertical Enrichment ويقصد به تزويد الطالب (المتفوق أو المبدع) بخبرات غنية في موضوع ما من الموضوعات المدرسية ، وتوجد عدة أساليب لعملية الإثراء هي :

الزيارات الميدانية للمعامل ، والمختبرات ، والمصانع ، والمؤسسات التعليمية ، والأساتذة الزائرون في مراحل التعليم المختلفة ، والمجموعات الدراسية في مادة ، أو عدد من المواد الدراسية ، والمشاركة في المخيمات ، والندوات ، والجمعيات العلمية ، ونوادي الهويات ، واستخدام طريق البحث العلمي في التحصيل الأكاديمي ، واستخدام طريقة المشروعات في التحصيل الأكاديمي ، واستخدام الطريقة التجريبية في التحصيل الأكاديمي (كالمختبرات ، والزيارات الميدانية ، والتجارب الحسية المباشرة ... الخ) ، ودراسة مواد أعلى في مستواها الأكاديمي من العمر الزمني للطالب (المتفوق أو الموهوب أو المبدع) ، واستخدام الحاسوب (الكميبيوتر) في تعليم تلك الفئات ، وتوظيفها في العملية التعليمية بكافة مراحلها ، والدراسة المستقلة الحرة ، حيث يدرس الطالب مادة الرغبة في تلك المادة بغض النظر عن مكانة تلك المادة في البرنامج التعليمي (فاروق الروسان ، ٢٠٠١ ، ٦٧ - ٦٨) .

٢ : إراء : Acceleration : هو من الخدمات التنظيمية المدرسية التي تسمح للطالب (المتفوق أو الموهوب ، أو المبدع) بالتقدم بمعدل أسرع مما هو معتاد بالنسبة لأقرانه من الطلاب العاديين ، وبالتالي إنهاء مرحلته التعليمية في عمر زمني مبكر .

ويتم التسريع وفق عدد من الأشكال لعل أهمها ما يلي :

١ - **كرفي رياض ا أطفال** ، أو الصف الأول الابتدائي للتلميذ المتفوق ، ولا بد أن يقترن ذلك برعاية أسرية خاصة تعمل على الرفع من شأن ثقافته ، وإنجازته المدرسي خاصة .

٢ - **الصفوف** ، (أي تجاوز بعضها) ويقصد بهذا الشكل السماح للتلميذ المتفوق بتخطي صف واحد من المرحلة التعليمية الدراسية الواحدة ، وهذا يعني أنه من المحتمل دخول التلميذ المتفوق إلى

الجامعة ، وهو لا يتجاوز من العمر سن الخامسة عشرة ، أو السادسة عشرة ذلك لأن المتفوقين غالباً ما يتمكنون من تخطي ، أو تجاوز صفين دراسيين أو ثلاثة صفوف .

٣ - **لمرحلة الدراسية الواحدة :** والمقصود منه تنظيم دراسة الطلاب (المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين) في مدرستهم الخاصة ، أو في الصف الخاص في المدرسة العامة على أساس برامج دراسية مقررّة للعاديين على أن يتم تنفيذ هذا البرنامج في مدة ومنية أقل (مثال ذلك) ضغط مقررات صفين ، أو ثلاثة صفوف في صف واحد ، ويعني ذلك أن من الممكن ضغط برنامج المقرر في الصف الثالث ، والرابع والخامس من المدرسة الابتدائية لينفذ في صف واحد يجتازه المتفوقون كل حسب إمكاناته ، وحسب السرعة التي يستطيع المضي بها في دراسته ، ومن الممكن أن يتمكن بعض الطلاب من إنجاز برنامج الصفوف الثلاثة في سنتين أو في سنة واحدة ، ويعني ذلك تمكن الطالب المتفوق من البدء مبكراً في الجامعة .

٤ - **المواد :** ويقصد به السماح للطلبة المتفوقين (أو الموهوبين أو المبدعين) الذين لديهم قدرات عقلية عالية في مواد محددة بأخذ هذه المواد في صفوف أعلى من الصف الذي هم فيه ، ودراستها ، وسمي هذا النظام من الإسراع بالإسراع الجزئي وهذا الشكل غالباً ما يكون مناسباً لأولئك المتفوقين الذين يتمتعون بمهارات ومواهب خاصة في مواد محددة مثل الرياضيات ، أو اللغات ، ومن فوائد هذا الشكل من الإسراع أنه يساعد الطالب المتفوق على تنمية الجانب ، أو المجال الذي يبرع فيه ، ويطور معارفه ، ومعلوماته وخبراته في النواحي الأخرى مع زملائه العاديين ، وقد يأخذ شكل آخر وهو السماح للطالب المتفوق في مواد محددة من أخذ مواد جامعية ، بينما لا يزال هو في المدرسة الثانوية وحين يصل الى الجامعة يتخطى المواد التي أخذها عندما كان في الثانوية .

٥ - **ر في الجامعة :** إن التلاميذ المتفوقين الذين استفادوا من أحد الأشكال الثلاثة الأولى يكونون جاهزين للبدء في دراساتهم الجامعية أو بالكلية التي يختارونها بصورة مبكرة ، وبدوام كامل ، وفي حين أن المتفوقين الذين استفادوا من الشكل الرابع يكونون جاهزين للدخول إلى الكلية المرغوبة بصورة مبكرة ، وفي المجال أو المقررات التي يرغبوا فيها فقط (مها زحلق ، ١٩٩٨ : ١٢٦ - ١٣٣) .

ثأ : **مبيع :** Grouping : يقصد به تجميع الطلبة المتفوقين بحسب قدراتهم ، أو ميولهم ، أو شكل التفوق لديهم ، أو عزلهم عن باقي الطلبة كل الوقت ، أو بعض الوقت مما يوفر أكبر درجة ممكنة من التجانس بين طلبة الصف الواحد ، أو المجموعة الواحدة مما يسهل إستفادة المتفوقين من العملية التربوية بشكل أكبر ، ومما يسهل عمل المعلم معهم ، ويتم هذا الأسلوب وفق أشكال متباينة أهمها ما يلي :

١ - **ستة بالمتفوقين :** وهي مدارس لا تقبل إلا الطلبة ، المتميزين في قدراتهم العقلية سواء أكان هذا التمييز تحصيلياً ، أم ذكاءً ، أم موهبةً ، أم إبداعاً ، وتعمل على تقديم مناهج

وبرامج مكثفة تواجه حاجاتهم المختلفة ، وتستشير طاقاتهم ، وقدراتهم وذلك في المجال ، أو المجالات التي يرغبون فيها .

٢ - **ستا بالمتفوقين** : وهي نوع من الصفوف التي تنشأ ضمن إطار المدرسة العادية ، والتي تخصص لها في الغالب المناهج ، والبرامج الدراسية المقررة للعاديين ، ولكن بطريقة أكثر عمقاً ، وأكثر ثراء بحيث تأتي ملبية لحاجاتهم المختلفة ، وتعمل على تنمية مستوى قدراتهم ، واستعداداتهم .

٣ - **الخاصة وقتاً جزئياً** : ويقوم هذا الشكل على تجميع الطلبة المتفوقين في بعض المقررات الدراسية فقط ، في حين يستمرون في باقي المقررات الدراسية الأخرى مع زملائهم العاديين في الصف العادي .

٤ - **اللاصفية** : يتم استخدام هذا الشكل مع الطلبة المتفوقين الذين يدرسون مع زملائهم العاديين ، ولكن خارج إطار الصف العادي (مثال ذلك) المناشط ، والفعاليات التي تتم عن طريق النوادي المدرسية ، أو المخيمات أو المعسكرات التي تقام في العطلة الصيفية . (المرجع السابق ، ١١١ - ١٢٠) .

السابقة :-

- **السيد، (١٩٧)** : هدفت إلى مقارنة نظام رعاية الطلاب المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية في جمهورية مصر العربية ، وبعض الدول الأخرى ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية ، والإتحاد السوفيتي ، وإنجلترا ، وأشارت الدراسة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لديها نظاماً تربوياً متكاملأ ، وشاملاً لرعاية المتفوقين ، حيث تتم هذه الرعاية في جميع المراحل التعليمية ، وتبدأ من سن ما قبل المدرسة ، وحتى نهاية المرحلة الجامعية ، وفي الإتحاد السوفيتي يوجد تحفظ شديد ، وخاصة من الناحية النظرية تجاه برامج المتفوقين ، ورغم ذلك يوجد العديد من المدارس وفي جميع أنحاء الإتحاد السوفيتي التي ترعى المتفوقين رعاية خاصة سواء في المجالات الأكاديمية ، أو المجالات غير الأكاديمية ، أما في إنجلترا ، فتتم رعاية المتفوقين في إطار النظم التعليمية بالمجتمع الإنجليزي .

- **طلب القريطي، (١٩٧)** : هدفت التعرف على المشكلات التي يواجهها الطفل المتفوق عقلياً داخل بيئته الأسرية ، وفي مدارس العاديين ، والآثار المترتبة عليها ، وطرق التغلب عليها ودور الخدمات النفسية في رعاية الطفل المتفوق ، وأشارت نتائج الدراسة على أهمية الخدمات النفسية في رعاية المتفوقين عقلياً ، ومنها خدمات التشخيص ، والتقويم ، وخدمات المعلومات ، والخدمات الإرشادية على مستوى البيئة الأسرية ، والمدرسية ، والطفل المتفوق .

- **ء النجار، (١٩٤)** : هدفت إلى معرفة تأثير كل من أساليب المعاملة الوالدية ، ومناخ حجرة الدراسة على قدرات التفكير الإبتكاري ، تكونت عينة الدراسة من (٦٣٤) تلميذ ، وتلميذة من تلاميذ الصف الرابع الإبتدائي ، أشارت النتائج إلى أن للمناخ التعليمي السائد في حجرة الدراسة أثر واضحاً

في تنمية التفكير الابتكاري .

- **اء محمد**، (١٩٤ : هدفت الكشف عن أوجه الرعاية الفعلية التي توفرها المدرسة الثانوية لطلابها المتفوقين ، وأوجه الرعاية المأمول توافرها لدى هؤلاء الطلاب ، ومعلميهم ، أشارت نتائج الدراسة إلى :-

١ - إتفاق معظم الطلاب المتفوقين ، ومعلميهم على أن أوجه الرعاية التي توفرها المدرسة الثانوية لطلابها المتفوقين هي تخصيص فصول خاصة بهم كثافتها أقل ، بالإضافة إلى توفير بعض المعلمين الأكفاء في بعض المواد الدراسية إلى جانب أوجه الرعاية الأخرى التي لا تقتصر على المتفوقين فقط بل تشمل العاديين مثل عمل المسابقات ، الحفلات الثقافية ، المعسكرات ، دراسة الكمبيوتر ، وتوفير وسائل تعليمية .

٢ - يأمل الطلاب المتفوقين ضرورة توفير معلمين ذو كفاءة عالية في جميع المواد الدراسية ، وتوفير الرعاية الصحية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والمادية ، والإهتمام بالمكتبة المدرسية ، والإهتمام بالمرافق العامة بالمدرسة والفصول .

٣ - قلة الإمكانيات الضرورية لرعاية المتفوقين ، كما أن هناك بعض القصور في رعاية المتفوقين في المدرسة الثانوية بمعظم مدارس محافظة القاهرة ، حيث لا يتعدى الإهتمام مجرد جمع الطلاب في فصول خاصة بهم ، ومعظم هذه الفصول غير مناسبة من ناحية الإمكانيات المادية (إضاءة - تهوية - مقاعد) وذلك من جهة نظر نسبة كبيرة من الطلاب المتفوقين ، ومعلميهم .

- **الله محمد**، (١٩٤ : هدفت معرفة دور المناهج في تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية بدولة قطر ، وتكونت العينة من (٢٢٢٦) معلما ، ومعلمة من بين معلمي المرحلة الإعدادية ، أشارت نتائج الدراسة إلى أن المعلمين يوفرون فرص لانهاية للتلاميذ للمناقشة أثناء الدرس ، وإبداء الآراء ، وأن الإمتحانات دائما ما تركز على الامتحانات التحريرية ، وعدم الإهتمام بالجوانب الأخرى ، ونادرا ما تضمن مشكلات حقيقية .

- **ازحلق**، (٢٠٠ : هدفت التعرف على واقع المتفوقين دراسياً في جامعة دمشق ، وحاجاتهم ، ومتطلباتهم ، ومستلزماتهم الدراسية ، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة عند مستوى (٠,٠٥) في نسب التفوق بين التخصصات النظرية لصالح التخصصات العلمية ، ونقص متوسط أعمار المتفوقين عن غير المتفوقين ، وإرتفاع نسبة المتفوقين الذين تعتمد أسرهم في تنشئتهم على أسلوب القسوة أو التسلط مقارنة بالعاديين ، وظهور عدد من الحاجات الخاصة عند المتفوقين دراسياً مثل التحصيل ، والإنجاز .

- **محمو حي** (٢٠٠ : هدفت الدراسة إلى الكشف عن أداء المعلم في تنمية الذكاء الانفعالي

لدى الأطفال الموهوبين ، وأشارت نتائج الدراسة للعديد من الوسائل اللازمة لتنمية الذكاء ، وحددت أدوار المعلم في الآتي :

- تهيئة بيئة إيجابية من خلال توفير ، وبيئة آمنة خالية من أي خوف أو ألم نفسي أو تهديد أو عقاب ، وحرية الاختبار ، والاحترام المتبادل بين المعلمين والتلاميذ ، وقبول التنوع ، والاختلاف ، والمساندة والدعم ، ومراعاة الفروق الفردية ، وبيئة داعمة ، ومثيرة ، ومثيرة للذكاء الإنفعالي من خلال تقدير الإنفعالات ، ومناقشتها ، وبيئة تعلم محددة الأهداف ، واضحة المعاني ، وذات طابع عملي ، وإثارة دافعية التعليم ، والمرونة .

- على المعلم أن يساعد تلاميذه على تعلم المفردات ، والعبارات التي يمكن من خلالها تسمية ، وتصنيف الإنفعالات ، الإحساس بأنهم محل رعاية ، واهتمام ، وتقدير ، وتحديد إنفعالاتهم الذاتية ، وفهما ، وإدراك علاقتها بالأحداث والمواقف المثيرة لها ، وفهم ، وتقدير إنفعالات المعلم .

- **والبشري (٢٠٠١)** : هدفت التعرف على مدى إمكانية تنمية القدرات الإبداعية لدى مجموعة من تلاميذ الصف الثالث المتوسط في المملكة العربية السعودية عن طريق تعريضهم لبرنامج تدريبي لتنمية القدرات الإبداعية ، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن للبرنامج التدريبي أثر على رفع مستوى الأداء للقدرات الإبداعية من طلاقة ، والأصالة ، والمرونة ، والتفكير .

- **سيدني ، (2006) J.,E.,yoo&M.,Sidney** : هدفت معرفة حاجات الأطفال الموهوبين للإرشاد النفسي من وجهة نظر آبائهم ، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طفلاً موهوباً ، تراوحت أعمارهم بين ٤ - ١٨ سنة ، قسمت لثلاث فئات وفقاً لأعمارهم ، وحاجاتهم للإرشاد (قبل دخول المدرسة - قبل المراهقة - المراهقون) وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المشكلات التي يتعرض لها الأطفال في سنوات المراهقة ، وما قبلها أكثر منها لدى أطفال ما قبل المدرسة ، وأشارت النتائج أيضاً أن عملية الإرشاد النفسي التي تلقاها الأطفال أدت إلى تحسنهم ، كما احتاجوا إلى خطط تربوية ، وتدريبية خاصة لتنمية قدراتهم .

راسات السابقة :-

١ - لاحظ الباحثان أن معظم الدراسات السابقة ركزت على الطلاب المتفوقين فقط بالمرحلة الثانوية ولم تهتم بالموهوبين أو المبدعين ومنها دراسة سناء محمد (١٩٩٣) ، بينما ركزت دراسات أخرى الطلاب المتفوقين فقط بالمرحلة الإعدادية منها دراسة عبد الله محمد (١٩٩٤) ، ودراسة يحيى البشري (٢٠٠٥) ، بينما ركزت دراسات أخرى على الطلاب المتفوقين بالمرحلة الابتدائية منها دراسة عبد المطلب القرطبي (١٩٨٩) ، ودراسة علاء النجار (١٩٩١) ، ودراسة محمود فتحي (٢٠٠٥) ، ودراسة يو ، سدني (٢٠٠٦) ، بينما توجد دراسة واحدة فقط ركزت على الطلاب المتفوقين بالمرحلة الجامعية هي دراسة مها زحلوق (٢٠٠١) .

- ٢ - يتضح مما سبق أنه يجب الإهتمام بالطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين بالمرحلة الجامعية من خلال إجراء المزيد من البحوث ، والدراسات تجاه هذه الفئات بتلك المرحلة مما يوضح أهمية البحث الحالي لأنه يركز على هذه الفئات الثلاثة بالمرحلة الجامعية حيث لم يقوم إلا عدد قليل من الباحثين (في حدود علم الباحثان) بدراستهم لأنهم يحتاجوا للرعاية التربوية المتكاملة وأكدت ذلك دراسة على السيد (١٩٨٥) .
- ٣ - أشارت دراسة سناء محمد (١٩٩٣) إلى أن الطلاب المتفوق بالمرحلة الثانوية يحتاجون إلى أوجه رعاية مثل تخصيص فصول خاصة بهم بكثافة قليلة ، مع توفير معلمين ذو كفاءة عالية ، وتوفير الرعاية الصحية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والمادية ، مع الإهتمام بالمكتبة .
- ٤ - أشارت دراسة محمود مصطفى (١٩٨٧) ، ودراسة عبد الله محمد (١٩٩٤) إلى ضرورة إتباع نظم تعليمية ، وبرامج تعليم خاصة بالمتفوقين مع مراعاة إتاحة الفرصة للمتفوقين للمناقشة ، وإبداء الرأي أثناء شرح الدروس.
- ٥ - أشارت دراسة مها زحلق (٢٠٠١) إلى أن المتفوقين يحتاجون إلى مناخ أسري خالي من الخلافات ، والتوترات ، وعدم الوفاق ، وعدم المشاجرة بين الوالدين ، وعدم التهديد بالإنفصال ، أو الطلاق بينهما ، كما أنهم يحتاجون إلى أساليب خاصة في تنشئتهم الاجتماعية ، لا تعتمد على القسوة ، أو التسلط مما يساعدهم على التحصيل ، والإنجاد .
- ٦ - أكدت دراسة عبد المطلب القريطي (١٩٨٩) ، ودراسة يو ، سيدني (٢٠٠٦) على أهمية توفير الخدمات النفسية في رعاية المتفوقين منها خدمات التشخيص ، والتقويم ، والخدمات الإرشادية لهم ، ولأسرهم ، ولمدارسهم.
- ٧ - أشارت دراسة علاء النجار (١٩٩١) ، ودراسة سناء محمد (١٩٩٣) إلى ضرورة توفير مناخ تعليمي مناسب في حجرة الدراسة للمتفوقين مع ضرورة توفير المعلم المناسب الذي يستطيع التعامل مع هؤلاء الطلاب .
- ٨ - أشارت دراسة يحيى البشري (٢٠٠٥) ضرورة استخدام برامج تدريبية للمتفوقين لأهمية ذلك في رفع مستوى الأداء لقدراتهم الإبداعية من طلاقة ، وأصالة ، ومرونة .
- من نتائج للدراسات السابقة يتضح أهمية دور الجامعة في رعاية الطلبة المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين من خلال التعرف عليهم ، وأساليب تشخيصهم ، ومعرفة خصائصهم الشخصية ، والمعرفية ، والوجدانية ، والاهتمام بأساليب رعايتهم المتكاملة للاستفادة من تفوقهم ، ومواهبهم ، وإبداعاتهم في قيادة النهضة العلمية والتقنية لمجتمعاتهم .

لبحث :

أتبع الباحثان منهجاً جديداً في البحث العلمي التربوي يسمى (Meta Analysis ما بعد التحليل) ويقوم هذا المنهج أساساً على فكرة أن متغيرات من البحث العلمي والتربوي والنفسى قد استكمل الباحثون

الإحاطة بها بواسطة الدراسات العلمية المتتابعة والمكثفة للظاهرة العلمية المحددة وأن وظيفة الباحث العلمي بعد ذلك هو أبعد من الوصول إلى تحليل ما هو مألوف في الدراسات العلمية بل الوصول إلى القواعد والمبادئ التي تحكم الظاهرة المدروسة وهذا ما اتبعه الباحثان في إجراءات البحث الحالي .
قام الباحثان بالاطلاع على الدراسات والمراجع التي تناولت موضوع المتفوقين والموهوبين والمبدعين وكذلك الدراسات ذات الصلة بالمجتمع ككل وقد بلغت (٣٨) مؤلفاً إضافة إلى (٩) أبحاث في هذا المجال وبفترات زمنية متعددة شملت الأطفال والشباب ومن الجنسين .

لبحث : خلال الإطار النظري والدراسات السابقة في هذا المجال قام الباحثان بالإجابة على هدي في

البحث وهما :

١ - **الأول :** مساعدة الجامعة في كيفية التعرف على المتفوقين والموهوبين والمبدعين من طلبتها .

ولتحقيق هذا الهدف يمكن للجامعة ومن خلال الإستعانة بالمتخصصين في التربية الخاصة يمكن الكشف عن هؤلاء الطلبة بالطرق الآتية :

١ - **شيوخ :** ويتم من خلال التحصيل الدراسي (نتيجة الطالب من المرحلة السابقة ، وليكن الذين حصلوا على ٨٥ ٪ فأكثر ، وأيضاً من خلال فحص نتيجة الطالب في المرحلتين الإبتدائية ، والإعدادية تتبع حالة الطالب .

٢ - **رف :** ويتم من خلال تطبيق الاختبارات ، والمقاييس مثل اختبارات القدرات العقلية ، وإختبار التفكير الإبتكاري مثل إختبار " تورانس " الشكل (ب) والذي يقيس الطلاقة ، والمرونة ، والأصالة ، وذلك لإمكانية خلوه من التحيز الثقافي ، واختبار " وكسلر " للذكاء الفردي على أن يتم إعداد صورة معدلة بناء على المعايير الثقافية ، ومناسبة مستوى الصعوبة ، واختبار المصفوفات المتتابعة المتقدم ، وهو إختبار يقيس القدرة العقلية العامة ، او ما يسمى العامل العام للذكاء حيث يعتمد على الأشكال المجردة لقياس القدرة على الإستدلال .

٣ - **التصنيف :** ويتم من خلال المقاييس الخاصة بالإستعدادات الأكاديمية ، والعلمية ، والمهنية ، والإدارية ، والبحثية ، ونتائج ما تم تطبيقه على هؤلاء الطلاب من مقاييس وإختبارات .

٤ - **وير :** ويتم من خلال متابعة الطالب أثناء تنفيذ برامج الرعاية الملائمة لمعرفة مدى نجاحه ، أو فشله ، ومعرفة درجة الدقة في اختياره وتصنيفه ، ومدى إمكانية التنبؤ وتقويم برامج الرعاية وفعاليتها (محمد مسلم وهبه ، ٢٠٠٧ : ٢٤٣ - ٢٤٤) .

والاتجاهات الحديثة في أساليب إكتشاف المتفوقين في كل من أمريكا ، واليابان وبولندا وألمانيا محكات منها ما يلي : معامل ذكاء مرتفع يبدأ من ١٢٠ ، أو ١٤٠ فأكثر ، مستوى تحصيلي مرتفع يضع

التلميذ ضمن أعلى ٣ أو ٥ ٪ من زملائه بالصف الدراسي نفسه ، إستعدادات عقلية مرتفعة من حيث التفكير الإبداعي ، إستعدادات عقلية مرتفعة من حيث القيادة الإجتماعية ، مستوى عالي من الاستعدادات العقلية في مجالات الفنون البصرية ، أو الأدائية ، أو اللغات ، أو العلوم ، أو الرياضيات ، وتستخدم أغلب الدول المتقدمة كاليابان ، وأمريكا ، وإنجلترا عدة طرق للكشف عن المتفوقين تختلف من حيث طبيعتها ، ومحتوى كل منها ، ومظهر التفوق التي تقيسه ، كما أن لكل منها مميزات ، وعيوبه ، **٢ الطرق**

١ ما يلي :

ملاحظات الوالدين ، ترشيحات الأقران ، لتقارير الذاتية ، ترشيحات المعلمين ، مقاييس الذكاء ، الاختبارات التحصيلية (أحلام رجب ، ٢٠٠٣ : ٣٣ - ٣٤) .

مما سبق يتضح أن لإكتشاف المتفوقين والموهوبين والمبدعين بالجامعة يحتاج لتوفير الأدوات اللازمة لهذه الفئات حتى يمكن متابعة هؤلاء الطلاب خلال سنوات الجامعة ، مما يساعد على زيادة تفوقهم .

٢- طلبت المتفوقين والموهوبين والمبدعين :

ولتحقيق هذا الهدف تشير الكثير من الدراسات والأدبيات أن دور الجامعة في رعاية الطلبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين فيها يتأتى من خلال تقديم كافة أنواع الرعاية اللازمة لتحقيق التوافق النفسي لهؤلاء الطلبة لزيادة تفوقهم وموهبتهم وإبداعاتهم وتنمية قدراتهم المختلفة ، وأهم أنواع الرعاية هي :

٣ العلمية : وتتم هذه الرعاية من خلال :

- ١ - إنشاء هيئة علمية متخصصة في الجامعة تسمى بـ (هيئة رعاية الطلبة المتفوقين) على أن تتكون من مجموعة من الأساتذة المتخصصين وذوي الاهتمام بهذا المجال .
- ٢ - أن تستعين هذه الهيئة العلمية بالمتخصصين لوضع الخطط اللازمة للكشف عن الطلبة المتفوقين وفق أحدث الطرق العلمية إضافة إلى وضع الخطط العلمية والدراسية الخاصة بهؤلاء الطلبة .
- ٣ - إعداد المناهج والمقررات العلمية التي يمكن أن تتناسب والقدرات العلمية العالية التي يمتلكها هؤلاء الطلبة في مختلف مجالات العلوم ومن خلال الاستعانة أيضاً بالخبرات الوطنية والعربية والعالمية في هذا المجال .
- ٤ - أن تحرص الجامعة في الإطلاع على التجارب والدراسات السابقة في هذا المجال لأخذ ما تراه مناسباً ويتفق مع طبيعة النظام التربوي والتعليمي في اليمن .
- ٥ - أن تسعى الجامعة إلى إشراك هؤلاء الطلبة بالأنشطة العلمية والمشروعات البحثية التي تقوم بتنفيذها .

- ٦ - أن تحرص الجامعة على توفير المراجع والبحوث العلمية الكافية في مجالات العلوم والفنون والآداب ، في مكتباتها لكي تكون هذه المراجع كافية لإشباع طموحات الطلبة العلمية .
- ٧ - أن تقوم الجامعة بتوفير الأماكن والأوقات المناسبة لهؤلاء الطلبة لممارسة الأنشطة المختلفة ، بما يتناسب مع طموحاتهم العلمية ، والفنية ، والأدبية .
- ٨ - تزويد الجامعة لأعضاء هيئة التدريس فيها بالمعلومات اللازمة لتطوير مفاهيمهم ، وأساليب تعاملهم مع الطلبة المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين وذلك من خلال دورات متخصصة في هذا المجال .
- ٩ - ان تقوم الجامعة بتنظيم برامج ثقافية ضمن برنامج لتبادل الزيارات ، والرحلات العلمية ، والثقافية بين الجامعات في الداخل ، والخارج مع أقرانهم للاستفادة من خبرات الآخرين ، وممارسة مختلف الأنشطة التربوية علمية ورياضية ، وأدبية بما يشبع هواياتهم .
- ١٠ - قيام الجامعة بإنشاء المراكز العلمية المتخصصة التي تقدم الخدمات الإرشادية النفسية ، والاجتماعية لهؤلاء الطلاب ، ومنها مركز الإرشاد النفسي والتربوي لمعالجة مشكلاتهم النفسية ، والاجتماعية بما يساعدهم على التوافق النفسي .
- ١١ - أن تحرص الجامعة على توفير ما يلزم من أدوات وتجهيزات لمعامل العلوم ، وأجهزة الحاسبات الالكترونية ، وإيصالها بشبكات المعلومات الدولية ، وإاحتها بالمجان لهؤلاء الطلاب ، بما يساعدهم على البحث ، والإطلاع لأحدث الأبحاث والمخترعات العلمية .

ريوية والنفسية :- ويمكن تحقيقها من خلال :

- ١ - إنشاء الجامعة إدارة لرعاية الطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين بصفة خاصة ، والطلاب بجميع بصفة عامة (تسمى إدارة رعاية الشباب) ، ومن خلالها تقدم الخدمات الإرشادية ، والمساعدات المادية ، والرحلات ، والأنشطة الاجتماعية ، والثقافية ، والترفيهية من رحلات ، وزيارات ، ومسابقات ومعسكرات ، وبحث مشكلاتهم وحلها ، مما يحقق التوافق النفسي ، والدراسي لديهم ، وتقديم هذه الخدمات من خلال أخصائيين إجتماعيين ونفسيين .
- ٢ - إخضاع الجامعة الطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين للدراسات النفسية ، والاجتماعية باستمرار لرفع مستواهم العلمي ، وتحصليهم الدراسي وكذلك التعرف على مشكلاتهم النفسية ، والاجتماعية والحرص على حل تلك المشكلات .
- ٣ - أن تسهم الجامعة في توفير أدوات قياس وتشخيص عالية الدقة للتعرف على الطلبة المتفوقين باستمرار لغرض رعايتهم نفسياً واجتماعياً وتحصيلياً .

- ٤ - أن تقديم الجامعة المساعدة لهؤلاء الطلبة للكشف عن استعداداتهم ، وقدراتهم العقلية ، ومواهبهم ، وإبداعاتهم ، وتحديد مستواهم في مجال تفوقهم ، ومواهبهم ، وإبداعاتهم ، بما يساعدهم في فهم حقيقة أنفسهم ، وإدراك جوانب تفوقهم ، وتنمية مفهومهم عن ذاتهم .
- ٥ - أن تساعد الجامعة الطلبة المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين في فهمهم لحاجاتهم النفسية والمعرفية ، والاجتماعية في إطار الظروف المحيطة بهم ، وأن تعمل على إشباع تلك الحاجات بقدر ما لديها من إمكانيات .

الاجتماعية : ويكمن دور الجامعة في تحقيق ذلك من خلال :

- ١ - تنظيم المسابقات العلمية ، والثقافية ، والترفيهية ، والأنشطة الرياضية بما يتناسب مع المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين مما يخلق المنافسة بين هؤلاء الطلاب ، وأقرانهم بالجامعات الأخرى داخلياً وخارجياً .
- ٢ - إقامة مدينة جامعية (سكن للإقامة الكاملة) لطلاب الجامعة بصفة عامة ، والمتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين بصفة خاصة مع تمتعهم بحق الإقامة في القسم الداخلي بالمدينة الجامعية مع التغذية بالمجان تحت إشراف دقيق من المتخصصين في الإشراف الداخلي من الأخصائيين الاجتماعيين ، وأخصائيين في التغذية وتقدم تلك الخدمات للمقيمين في المناطق البعيدة عن الجامعة (بالقرى والمحافظات الأخرى) .
- ٣ - تنظيم لقاءات إرشادية لأعضاء هيئة التدريس لتبادل الآراء وبحث مشكلاتهم ، والموهوبين ، والمبدعين وإيجاد الحلول اللازمة لتلك المشكلات ، .

بيت المادية : والتي تحققها الجامعة من خلال :

- ١ - صرف الحوافز المادية لكل طالب متفوق ، أو موهوب ، أو مبدع ، والعمل على زيادة تلك الحوافز بما يتناسب مع الظروف الاجتماعية ، ومستوى المعيشة لكل طالب من تلك الفئات ، حتى يتمكنوا من شراء ما يلزمهم من كتب ، أو مراجع غير متوفرة بمكتبة الجامعة لإجراء أبحاثهم ، أو تجاربهم العلمية ، أو اشتراكهم في الأنشطة العلمية ، والتربوية ، والفنية حتى لا تعوقهم ظروفهم الاجتماعية ، أو المادية (إن كانت لا تسمح بذلك) مما يساعد على زيادة تفوقهم ، وتحصيلهم الدراسي .
- ٢ - حث رجال الأعمال ، والجمعيات الأهلية ، ومنظمات المجتمع المدني لتقديم الدعم اللازم لهؤلاء الطلاب لتمكين الجامعة من رعايتهم بشكل متكامل .
- ٣ - إعفاء المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين من دفع مستحقات التسجيل لكل سنة دراسية خلال مراحل دراستهم بالجامعة تشجيعاً لتفوقهم ومواهبهم وإبداعاتهم .

بيت الصحية : ويبرز دور الجامعة في تحقيق ذلك من خلال قيامها بـ :

- ١ - تقديم الرعاية الصحية ، والطبية لجميع طلابها بصفة عامة ، وللمتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين بصفة خاصة من خلال الكشف الطبي ، والدوري كل عام في بداية العام الدراسي ، لاكتشاف أي

أمراض جسدية قد تظهر أثناء الدراسة مع تقديم العلاج اللازم لكل حالة مرضية حتى لا يعوق المرض هؤلاء الطلاب عن تفوقهم ، ومواهبهم ، وإبداعاتهم .

٢ - توفير ما يلزم من أجهزة تعويضية قد يحتاجونها هؤلاء الطلاب من نظارات طبية ، أو أجهزة حركية (أطراف صناعية - كراسي متحركة) قد تلزم بعض المتفوقين أو الموهوبين ، أو المبدعين من ضعف البصر ، أو المعاقين حركياً بالجامعة .

بيات : ويمكن تقسيمها بحسب الجهة التي تقوم بتنفيذها الى :

١ - التوصيات الخاصة بالجامعة : على إدارة الجامعة حصر أعداد المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين فيها من خلال لجان تشخيص علمية متخصصة وتصنيفهم وتقديم الحوافز لهم وتوفير الإمكانيات المادية لرعايتهم ، وحث رجال الأعمال والجمعيات الأهلية بتقديم الدعم المادي ، والمعنوي في هذا الشأن .

٢ - على كليات التربية بالجامعات عقد دورات تدريبية مكثفة للمعلمين والمعلمات بمدارس وزارة التربية والتعليم ، لتدريبهم على أساليب إكتشاف المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين ، وتعريفهم بخصائصهم ، وكيفية التعامل معهم ، وتقديم كافة أوجه الرعاية والخدمات التي يحتاجها هؤلاء الطلبة تمهيداً لاستمرار تفوقهم عند دخولهم الجامعة .

٣ - أن تعمل الجامعة على الجامعة الاهتمام بالطلبة المتفوقين ، والموهوبين والمبدعين والعمل على تطويرهم من خلال توفير متطلبات إعمالهم العلمية ليتمكنوا من قيادة عجلة التقدم وتقديم الابتكارات المختلفة لتطوير المجتمع ليصبحوا قادرين على مواجهة التحديات العصرية ، ويسهموا في تطوير المجتمع ، وتحقيق التنمية الشاملة .

٤ - على الجامعة تقديم الرعاية والاهتمام الكامل والدعم ، والمساندة للطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين من خلال توفير المراجع ، والمعارف ، والخبرات ذات الكفاءة العالية في تعليمهم ، والوسائل المعينة ، والمناهج ، والأنشطة المختلفة الملائمة لإعدادهم ، وتنمية قدراتهم ، ومواهبهم ، وإبداعاتهم المختلفة بطرق حديثة ، ومتميزة تضمن تنميتهم علمياً ، ومهنياً وتمكنهم من الإنتاج ، والإبداع وتطوير المجتمع في كافة المجالات .

٥ - على الجامعة عقد المؤتمرات ، والندوات العلمية ، والوطنية الخاصة بتعليم الطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين ، وتشجيع الباحثين ، ودعم البحوث ، والدراسات الخاصة بهم ، وكذلك إعداد المؤتمرات العلمية لمناقشة حاجاتهم ، وكيفية إشباعها .

٦ - على كليات التربية وضع برنامج لإعداد معلمي الطلاب المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين مع قبول هؤلاء الطلاب وفق معايير ومستويات عالمية ، وتدريبهم على أساليب الكشف عن هؤلاء الطلاب ، وطرق التعامل معهم ، والتدريس أيضاً .

- ٧ - أن يكون دور الأستاذ الجامعي كالموجه والمرشد والمشجع والمحفز للعملية التربوية والتعليمية من خلال استخدامه طرائق التدريس المتنوعة والمبتكرة والمتجددة ذات المرونة العالية التي تساعد على تنمية الشخصية ، وتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى المتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين .
- ٨ - على الجامعة حث الجهات المسؤولة عن النظام التعليمي بالدولة على إنشاء مدرسة خاصة بالمتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين في كل محافظة لتقديم لهم ما يحتاجونه من مناهج تربوية خاصة بهم ، ورعاية اجتماعية ، وصحة نفسية ، ومادية ، وأنشطة تربوية تشبع حاجاتهم المستمرة للعلم ، والتعليم مع تقديم كافة الخدمات لتأهيلهم ، وتوجيههم علمياً .
- ٩ - أن تهتم الجامعة بعرض المواهب ، وإبداعات الموهوبين ، والمبدعين في قاعات عرض معروفة والتشجيع على مشاهدتها من المهتمين بهذا المجال بدعوة الأساتذة بالجامعات اليمنية ، ومراكز البحوث المتخصصة لمناقشتهم ، واستعراض أفكارهم ، وإبداعاتهم لتصحيح مسارها ، وإثراء مواهبهم .

ب- الي والبحث العلمي والتربية والتعليم :

- ١ - التنسيق والعمل التكاملي بين وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية للقيام بدور تكاملي من أجل تحقيق هدف اكتشاف الموهوبين والمتفوقين والمبدعين وتنمية قدراتهم الفكرية والإبداعية لما يحقق لهم النمو الشامل في المستقبل عن طريق المؤسسات التربوية على اختلاف مراحلها من التعليم الأساسي وحتى التعليم الجامعي .
- ٢ - أن تقوم جميع المؤسسات التعليمية (المدرسة والجامعة) بالاهتمام بالتنمية الشاملة ، والمتكاملة للمتفوقين ، والموهوبين ، والمبدعين من بين طلابها في المجالات العقلية ، والجسمية ، والحركية ، والانفعالية ، والاجتماعية ، والخلقية مع مراعاة الفروق الفردية فيما بينهم من قدرات واستعدادات وميول واتجاهات .
- ٣ - أن تسعى وزارة التربية والتعليم جاهدة لإنشاء مدرسة خاصة بالمتفوقين والموهوبين والمبدعين في كل محافظة لتقديم لهم ما يحتاجونه من مناهج تربوية وتعليمية خاصة بهم ورعاية اجتماعية وصحة نفسية ومادية وأنشطة
- ٤ - أن تسعى وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي والتربية والتعليم لإيجاد صيغة مناسبة لقيام تعليم خاص بالمتفوقين والموهوبين والمبدعين بدءاً بالتعليم الأساسي وانتهاءً بالتعليم الجامعي لكي يمكن استثمار طاقات هؤلاء الطلبة بصورة تمكنهم من إدارة الصراع العلمي والتقني في العصر الحالي .

ح- استكمالاً لما توصل إليه البحث الحالي يقترح الباحثان الآتي :

- إجراء دراسات علمية أخرى تتناول جوانب ومتغيرات أخرى للعملية التربوية والنفسية والتعليمية

للطبة المتفوقين والموهوبين والمبدعين لم يتناولها البحث الحالي .

جمع :

- ١ - إبراهيم القاعد ، وعلي جوارنه ، (١٩٩٥) أثر التعليم بواسطة الحاسوب في تنمية التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف العاشر الأساسي ، مؤتمر إنعكاس المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي على التعليم الأساسي في الأردن ، ٧ - ١١ تشرين الأول ، جامعة اليرموك ، عمان .
- ٢ - أحلام رجب عبدالغفار (٢٠٠٣) الرعاية التربوية للمتفوقين دراسياً. القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع .
- ٣ - أحمد سيف حيدر (٢٠٠٦) دور العملية التربوية والتعليمية في تنمية الطلبة الموهوبين والمتفوقين والمبدعين في مرحلة التعليم الأساسي بمدينة ذمار (من وجهة نظر المعلمين والمعلمات) . مؤتمر الطفولة الوطني الثاني " من أجل شخصية متوازنة للطفل و حمايته وتنمية قدراته " ، ٣٠ مايو - ١ يونيو ، مركز التأهيل والتطوير الجامعي ، جامعة تعز ، الجمهورية اليمنية ص ص ٣٢٩ - ٣٤٩
- ٤ - أديب الخالدي (١٩٧٩) سيكولوجية المتفوقين عقلياً ، بغداد .
- ٥ - المنظمة العربية للتربية ، والعلوم ، والثقافة (١٩٩٦) تربية الأطفال الموهوبين ، وتنمية الإبداع في رياض الأطفال في الوطن العربي (الإستراتيجية العربية للتربية السابقة على المدرسة الابتدائية - مرحلة رياض الأطفال) . إدارة التربية . تونس : مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص ١٨٢ - ١٩٧ .
- ٦ - أنيس الحروب (١٩٩٩) نظريات وبرامج تنمية المميزين ، والموهوبين ، عمان : الشرق .
- ٧ - بدر سعيد الأغبري (٢٠٠٦) الإهتمام بالموهوبين ، والمتفوقين ، وسبل رعايتهم في نظامنا التعليمي . مؤتمر الطفولة الوطني الثاني " من أجل شخصية متوازنة للطفل ، و حمايته وتنمية قدراته " الموهوبون ، والمتفوقون وسبل تنمية قدراتهم ٣٠ مايو - ١ يونيو ، مركز التأهيل والتطوير التربوي - جامعة تعز (الجمهورية اليمنية) ص ص ٣٢٩ - ٣٤٩ .
- ٨ - خليل عبدالرحمن المعايطه ، ومحمد عبدالسلام اليوازي (٢٠٠٤) الموهبة والتفوق ، (ط٢). عمان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٩ - رمضان محمد القذافي (١٩٩٦) رعاية الموهوبين والمبدعين . الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث .
- ١٠ - زيدان نجيب حواشين ، ومفيد حواشين (١٩٨٩) تعليم الأطفال الموهوبين . عمان : دار الفكر .
- ١١ - سناء محمد سليمان (١٩٩٣) رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية بين الواقع والمأمول " دراسة استطلاعية " مجلة علم النفس ، العدد (٢٨) ديسمبر . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ١٢ - صائب أحمد الألوسي (١٩٨٥) أساليب التربية المدرسية في تنمية قدرات التفكير الإبداعي رسالة الخليج . مجلد (٥) - العدد (١٥) .
- ١٣ - عبد الله الذيفاني ، أنيسة دوكم ، نجاح عبدالرحيم ، وسارة الحمادي (٢٠٠٦) واقع المتفوقين والموهوبين من أبناء العاملين في مجموعة هائل سعيد أنعم الإقتصادية ، مؤتمر الطفولة الوطني الثاني " من أجل شخصية متوازنة للطفل و حمايته وتنمية قدراته " ، ٣٠ مايو - ١ يونيو ، مركز التأهيل و التطوير التربوي - جامعة تعز (الجمهورية اليمنية) ص ص ٦٩١ - ٦٦٤
- ١٤ - عبد الله محمد الحمادي (١٩٩٤) دور المناهج في تنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية بدولة قطر . العدد (٣٤) ، القاهرة : التربية المعاصرة .
- ١٥ - عبد الرحمن العيسوي (بدون تاريخ) الطريق إلى النبوغ العلمي . بيروت : دار الراتب الجامعية .

- ١ ٦ - عبد الستار إبراهيم (١٩٧٨) آفاق جديدة في دراسة الإبداع . الكويت : وكالة المطبوعات .
- ١ ٧ - عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧) التفوق العقلي والإبتكار . القاهرة : دار النهضة العربية .
- ١ ٨ - عبد العزيز السيد الشخص (١٩٩٠) الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج العربي وأساليب إكتشافهم وسبل رعايتهم . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- ١ ٩ - عبد اللطيف عاقل (١٩٨٨) علم النفس الإجتماعي . عمان : دار الشرف للطباعة والنشر .
- ٢ ٠ - عبد المطلب امين القريطي (١٩٨٩) المتفوقون عقلياً ومشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية ودور الخدمات النفسية في رعايتهم . مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد (٢٨) ص ص ٢٩ - ٥٨ .
- ٢ ١ - عبد المطلب أمين القريطي (٢٠٠١) سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم ، (ط٣) القاهرة : دار الفكر العربي .
- ٢ ٢ - عبد المطلب امين القريطي (٢٠٠٦) الموهبة والتفوق إشكالية المفهوم ونموذج جديد ، مؤتمر الطفولة الوطني الثاني " من أجل شخصية متوازنة للطفل وحمائته وتنمية قدراته " ٣٠ مايو - ١ يونيو مركز التأهيل والتطوير التربوي - جامعة تعز (الجمهورية اليمنية) ص ص ١ - ٢٧ .
- ٢ ٣ - علاء الدين السعيد النجار (١٩٩١) تأثير تفاعل الأساليب الوالديه في التنشئة ومناخ حجرة الدراسة على أسلوب التفكير الإبتكاري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية . رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة طنطا .
- ٢ ٤ - علي السيد أحمد طنش (١٩٨٥) دراسة مقارنة لنظام رعاية الطلاب المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية في جمهورية مصر العربية ، وبعض الدول الأخرى . رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة عين شمس .
- ٢ ٥ - علي هود با عباد (١٩٩٢) اتجاهات لإصلاح التربية والتعليم وتطويرها في الجمهورية اليمنية ، مجلة البحوث والدراسات التربوية ، العدد (٥) ، الجمهورية اليمنية ، ص ص ٤٤ - ٦٤ .
- ٢ ٦ - فاخر عاقل (١٩٧٩) الإبداع وتربية الطفل ، (ط٢) . بيروت : دار العلم للملايين .
- ٢ ٧ - فاخر عاقل (١٩٨٥) معجم علم النفس . بيروت : دار العلم للملايين .
- ٢ ٨ - فاروق الرويسان (٢٠٠١) سيكولوجية الأطفال غير العاديين . عمان : دار الفكر للطباعة والنشر .
- ٢ ٩ - فكري شحاته أحمد (١٩٨٨) الدور الثقافي لمعلم المدرسة الثانوية العامة في مصر .
- ٣ ٠ - قبيل كودي حسين (٢٠٠٦) رؤية في تربية الموهوبين . مؤتمر الطفولة الوطني الثاني " من أجل شخصية متوازنة للطفل وحمائته وتنمية قدراته " ٣٠ مايو - ١ يونيو : مركز التأهيل والتطوير التربوي - جامعة تعز (الجمهورية اليمنية) ، ص ص ٢٠٣ - ٢١٤ .
- ٣ ١ - محمد حمزة أمير خان (١٩٩٠) أهمية تدريس الابتكار وطرق تنميته . الجمعية السعودية .
- ٣ ٢ - محمد خالد الطحان (١٩٨٢) تجربة المتفوقين عقلياً في البلاد العربية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون . تونس : وحدة البحوث التربوية .
- ٣ ٣ - محمد خالد الطحان (١٩٨٦) تجارب واتجاهات حديثة في مجال تأهيل المعلم لرعاية المتفوقين . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي .
- ٣ ٤ - محمد مسلم حسن وهبة (٢٠٠٧) الموهوبون والمتفوقون ، أساليب اكتشافهم ورعايتهم . الإسكندرية : دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر .

- ٣ ٥ - محمود فتحي عكاشة (٢٠٠٥) أدوار المعلم في تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال الموهوبين ، مجلة الدراسات الاجتماعية ، العدد (٢٠) ، المجلد (١٠) جامعة العلوم والتكنولوجيا ، ص ١٣ - ٨٧ .
- ٣ ٦ - محمود محمد غانم (١٩٩٥) التفكير عند الطفل " تطور وطرق تعليمه " . عمان : دار الفكر للنشر والتوزيع .
- ٣ ٧ - مصري عبد الحميد حنوره (٢٠٠٣) دور المدرسة الحديثة في تربية الإبداع ورعاية التفوق . المجلة التربوية . العدد (٦٩) ، المجلد (١٨) .
- ٣ ٨ - مها زحلوق (١٩٩٨) التربية الخاصة للمتفوقين . الجمهورية السورية : منشورات جامعة دمشق .
- ٣ ٩ - مها زحلوق (٢٠٠١) دراسة المتفوقين دراسياً في جامعة دمشق ودوافعهم ، مشكلاتهم وحاجاتهم ، دراسة ميدانية : مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية ، المجلد (١٧) ، العدد الأول .
- ٤ ٠ - نايفة القطامي (١٩٩٥) علاقة الإبداع بالتحصيل وبعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لدى طلبة الصف العاشر . مجلة دراسات العلوم الإنسانية . مجلد (٢٢) ، العدد الأول .
- ٤ ١ - نجيب الطيب (٢٠٠٥) ملتقى الطفولة . مؤتمر الطفولة الوطني الأول " من أجل شخصية متوازنة للطفل وحمايته وتنمية قدراته " ، ١٦ - ١٨ مايو : مركز التأهيل والتطوير التربوي - جامعة تعز (الجمهورية اليمنية) ، ص ص ٧٢٨ - ٧٣٨ .
- ٤ ٢ - يحيى بن جابر البشري (٢٠٠٥) برنامج تدريبي لتنمية القدرات الإبداعية لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة في البحرين . مجلة وزارة التربية والتعليم . العدد (١٦) مملكة البحرين .
- ٤ ٣ - يوسف عبد الفتاح منصور خليل (١٩٩٢) القدرة على التفكير الإبتكاري وعلاقتها بمستوى الطموح وسمات الشخصية . رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات والبحوث التربوية - جامعة القاهرة .
- 44- Jin, Eun, yoo, and moon ,sYdneym: (1966) Gifted child QuarTerly , winter ,vol 50 Issue1 , 1 PP 52 - 61 .
- 45- Vernon, P.E. Adamson, Creogina & Vernon,D.,F. (1977) the Psychology and Education of Gifted children London : Methuen Co.Ltd .

الحاجات الإرشادية لطلبة المدارس الثانوية في منطقة الفجيرة التعليمية

ر القضاة

أستاذ الإرشاد النفسي المساعد – شبكة عجمان للعلوم والتكنولوجيا

اسم السامرائي

أستاذ العلوم التربوية والنفسية – شبكة عجمان للعلوم والتكنولوجيا

لبحث وأهم 4 :

لقد استطاع الإرشاد التربوي في مختلف الدول التي تأخذ به الإسهام في الوقاية من الكثير من الأزمات و المشكلات التربوية أو علاجها كارتفاع نسب الرسوب و التسرب و مشكلات التكيف المدرسي و ما يتعلق بصعوبات اختيار المهنة و القضايا المتعلقة بالجانب النفسي أو الاجتماعي ، كما أظهرت الكثير من الشواهد أن الإرشاد التربوي قد قدم الكثير في مجال إثناء و تطوير إمكانات و قدرات التلاميذ بما يضمن تحقيق الأهداف التربوية المتعلقة بتقدم الطالب في الجوانب المعرفية و الوجدانية و المهارية.

يقول مورتسن (Mortenson): إن الإرشاد التربوي قد أدى إلى فهم الطلاب فهما صحيحا وهادفا و ساعدهم على أن يصبحوا أكثر قدرة على فهم أنفسهم و بيئتهم (المعروف ١٩٨٦) و يرى برامر و شوستورم (Bramer, D.M and Shostorm) إن للإرشاد التربوي أهمية خاصة في المؤسسة التربوية و إن القائمين به يتناولون مشاكل تربوية متنوعة و عديدة لها اتصالات بالمجالات التعليمية كافة. وفضلا عن بارسون (Frank Person) أول مسؤول في التوجيه المهني في مدينة بوسطن فقد كتب ترومان كيللي Truman Kelly رسالة عن الإرشاد التربوي بجامعة كولبيا و في ١٩٤٢ و ألف جون بريور John Brewer كتابا في تاريخ التوجيه المهني.

و كان من نتائج الحرب العالمية الثانية أن زاد الاهتمام بالإرشاد التربوي و النفسي نتيجة ما أفرزته الحرب من مشكلات و اضطرابات نفسية و في سنة ١٩٦٠ و ما بعدها شهد الإرشاد التربوي اهتماما بالغاً في الولايات المتحدة و قطع أشواطاً من التقدم في مضمار البحوث و التجريب و الخدمات النفسية و التربوية لتلاميذ المدارس و الجامعات. أما في إنكلترا فقد شهدت – بالمرحلة نفسها التي تحدثنا عنها في الولايات المتحدة – اهتماماً كبيراً و تطوراً ملموساً في مجال الإرشاد التربوي (الهاشمي ١٩٨٦).

و في المجتمع العربي ظهرت الحاجة إلى الإرشاد التربوي نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية و السياسية التي طرأت بفعل التحديث الحضاري و التقدم العلمي و التكنولوجي وازدياد عدد التلاميذ في المدارس ، مما جعلهم بأمس الحاجة إلى أشخاص مختصين يقومون بهذا العمل و إلى انشاء وحدات و مراكز

تهتم بالإرشاد النفسي و التربوي و إدخاله ضمن البرامج التعليمية للمدارس المتوسطة و الثانوية. و في هذا الإطار حاولت بعض الأقطار العربية إدخال الخدمات الإرشادية ضمن برامجها كعملية تربوية، فرصت لها الإمكانيات البشرية و المادية الكبيرة و منها على سبيل المثال مصر، و لبنان و الأردن و العراق و غيرها من الأقطار العربية، و هذا الاتجاه التربوي يعبر بلا شك عن وعي بأهمية الإرشاد التربوي في توجيه النشء توجيهها يتضمن رعايتهم رعاية نفسية و تربوية، و تحقيق النمو المتكامل لهم (السامرائي ١٩٩٢)، ولعل مشكلة البحث تكمن في تعرف الباحثين على الكيفية التي تتم فيها عملية الإرشاد من خلال تأشير المشكلات الإرشادية التي يعيشها طلبة الثانوية في منطقة الفجيرة حيث أن ما نحصل عليه من نتائج بهذا الخصوص يبين لنا هل هناك فعلا علمية إرشادية منظمة أم أنها عملية تلقائية يقوم بها المدير أو المدرس كل حسب اجتهاده؟ أما أهمية البحث فتتمثل في إمكان تحسين العملية التربوية في المدرسة الثانوية إن وجدت هناك مشكلات على المستوى الأكاديمي و الإسهام في تحقيق التوافق الشخصي و الاجتماعي و النفسي و المهني من قبل أناس مختصين يطلق عليهم اسم المرشدين التربويين حيث حذر المختصون من صعوبة قيام المديرين و المدرسين بمعالجة المشكلات الخاصة بطلبتهم. لأنه كما يقول ميلون (Milone : 1987) " من الصعب تماما للتلميذ أن يكون صريحا وافيا مع شخص يمتلك معه علاقة سلطة" (Gronland 1978) و في دولة الإمارات العربية المتحدة و غيرها من الدول تشهد في عصرها الحالي قدرا كبيرا من التغير الاجتماعي المستمر السريع يقابلها عملية أخرى هي عملية الضبط الاجتماعي (Control Social) التي تحاول توجيه السلوك بحيث يساير المعايير الاجتماعية و لا ينحرف عنها و هي العملية التي تحتاجها فئة المراهقين و الشباب أكثر من غيرهم مما يتطلب الأخذ بنظام الإرشاد التربوي و النفسي لاستيعاب المشكلات الناجمة عن تلك التغيرات إضافة إلى توجيه المهني السليم على وفق حاجة المجتمع ومستقبله.

البحث : يهدف البحث الحالي التعرف إلى واقع العملية الإرشادية في المدارس الثانوية بمنطقة الفجيرة من خلال إجابات عينية من المدرسين و المدرسات و توافقه على نوع تلك المشكلات.

البحث: اقتصر البحث على عينة من مدرسي و مدرسات المرحلة الثانوية في منطقة الفجيرة بلغت ٦٠ مدرسا و مدرسة للعام الدراسي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧

مصطلحات:

إلا- اجتهاد: قوة دافعة فطرية (حاجات بيولوجية) أو اجتماعية (دوافع مكتسبة) لا بد من إشباعها لكي يتحقق رضا الكائن و يسد النقص الذي يحتاجه (السامرائي : ٢٠٠٠).

نيا- يشاد: الإرشاد لغة: كما جاء في لسان العرب " تبصير الناس بمصالحهم" و هذا يعني أن أفراد المجتمع بمختلف أعمارهم و فئاتهم و توجهاتهم مشمولون بهذا المعنى.

كمصطلح: الإرشاد Counseling كمصطلح استخدمه العديد من العاملين في مجال تقديم الخدمات مثل الأطباء و المحامين و العسكريين و الاقتصاديين و الباحثين الاجتماعيين و التربويين.

شاد هوماً باماً: لقد اختلف المنظرون في تعريفهم للإرشاد باختلاف مدارسهم. إلا أنهم اتفقوا جميعاً على أن الإرشاد عملية اتصال بين شخصين أو طرفين أو علاقة تفاعل بينهما لتوضيح أبعاد مشكلة أو الوقاية منها أو علاجها تحقيقاً لنمو المسترشد.

جيه: العملية الفنية المنظمة التي تهدف إلى مساعدة الفرد على اختيار الحل المناسب للمشكلة التي يعاني منها.

المهني: هو مساعدة الفرد على تفهم حقيقة نفسه بالطريقة التي تمكنه من بذل قدراته و استغلال مواهبه في الناحية التي تعود عليه وعلى المجتمع بالفائدة و المنفعة الكاملة.

التربوي: هو خدمة مخططة تهدف إلى تقديم المساعدة المتكاملة للفرد حتى يستطيع حل المشكلات الشخصية أو التربوية أو الصحية أو الاخلاقية التي يقابلها في حياته أو التوافق معها.

النفسي: هو تلك العملية التي تتم بين فردين أحدهما قلق مضطرب بسبب بعض المشكلات الانفعالية التي لا يستطيع أن يواجهها أو يتغلب عليها أو يتكيف معها بمفرده. و الثاني اخصائي يحكم إعداد المهني و خبرته العلمية، يقدم المساعدات الفنية التي تمكن الفرد من أن يصل إلى حل المشكلات النفسية. (Good 1959)، (Steinberg 1991)، (Compas 1969)، (Nicholson 1981)، (الهاشمي 1986)

لثا- شد: هو أحد أعضاء الهيئة التدريسية المؤهل من خلال تخصصه كمرشد، لدراسة مشكلات الطلبة التربوية و الصحية والاجتماعية والسلوكية. من خلال جمع المعلومات التي تتصل بهذه المشكلات سواء كانت هذه المعلومات متصلة بالطالب نفسه أو بالبيئة المحيطة به لغرض تبصيره بمشكلاته و مساعدته على أن يفكر في الحلول المناسبة لهذه المشكلة أو المشكلات التي يعاني منها لاختيار الحل المناسب الذي يرضيه لنفسه. (المعروف ١٩٨٦)

الدراسات السابقة

١- النظري:

يه والإرشاد النفسي: لقد كان التوجيه والإرشاد فيما مضى موجوداً ويُمارس دون أن يأخذ هذا الاسم أو الإطار العلمي ودون أن يشمل برنامجاً منظماً، ولكنه تطور وأصبح الآن له أسسه ونظرياته وطرقه ومجالاته وبرامجه، وأصبح يقوم به أخصائيو متخصصون علمياً وفنياً وأصبحت الحاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد في مدارسنا وفي أسرنا وفي مؤسساتنا الإنتاجية وفي مجتمعنا بصفة عامة.

إن الفرد والجماعة يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد، وكل فرد خلال مراحل نموه المتتالية يمر بمشكلات عادية وفتريات حرجة يحتاج فيها إلى إرشاد. ولقد طرأت تغيرات أسرية تعتبر من أهم ملامح التغيير الاجتماعي. ولقد حدث تقدم علمي وتكنولوجي كبير، وحدث تطور في التعليم ومناهجه، وحدثت زيادة

في أعداد التلاميذ في المدارس. وحدثت تغييرات في العمل والمهنة. ونحن الآن نعيش في عصر يطلق عليه عصر القلق. هذا كله يؤكد أن الحاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد. وفيما يلي تفصيل تلك التغييرات.

الانتقال: يمر كل فرد خلال مراحل نموه بفترات انتقال حرجة يحتاج فيها إلى التوجيه والإرشاد. وأهم الفترات الحرجة عندما ينتقل الفرد من المنزل إلى المدرسة وعندما يتركها، وعندما ينتقل من الدراسة إلى العمل وعندما يتركه، وعندما ينتقل من حياة العزوبة إلى الزواج وعندما يحدث طلاق أو موت، وعندما ينتقل من الطفولة إلى المراهقة، ومن المراهقة إلى الرشد، ومن الرشد إلى سن الشيخوخة. إن فترات الانتقال الحرجة هذه قد يتخللها صراعات وإحباطات وقد يلوّنها القلق والخوف من المجهول والاكْتئاب. وهذا يتطلب إعداد الفرد قبل فترة الانتقال ضماناً للتوافق مع الخبرات الجديدة، وذلك بإمداده بالمعلومات الكافية وغير ذلك من خدمات الإرشاد النفسي، حتى تمر فترة الانتقال بسلام.

الأسريّة: يختلف النظام الأسري في المجتمعات المختلفة حسب تقدّم المجتمع وثقافته ودينه. ويظهر هذا الاختلاف في نواحٍ عدّة مثل نظام العلاقات الاجتماعية في الأسرة ونظام التنشئة الاجتماعية. إلخ. ونحن نلمس آثار هذا الاختلاف في الدراسات الاجتماعية المقارنة بين المجتمعات الغربية، ومقارنة النظام الأسري، في المدينة والقرية والبادية... وهكذا.

فير تماعي: يشهد العالم في العصر الحاضر قدراً كبيراً من التغيير الاجتماعي المستمر السريع. ويقابل عملية التغيير الاجتماعي عملية أخرى هي عملية الضبط الاجتماعي Social Control التي تحاول توجيه السلوك بحيث يساير المعايير الاجتماعية ولا ينحرف عنها. وهناك الكثير من عوامل التغيير الاجتماعي أدت إلى زيادة سرعته عن ذي قبل مثل: الاتصال السريع والتقدم العلمي والتكنولوجي وسهولة التزاوج بين الثقافات ونمو الوعي وحدوث الثورات والحروب... إلخ. ومن أهم ملامح التغيير الاجتماعي ما يلي:

- ❖ تغيير بعض مظاهر السلوك، فأصبح مقبولاً بعض ما كان مرفوضاً من قبل، وأصبح مرفوضاً ما كان مقبولاً من قبل.
 - ❖ إدراك أهمية التعليم في تحقيق الارتفاع على السلم الاجتماعي - الاقتصادي.
 - ❖ التوسع في تعليم المرأة وخروجها إلى العمل.
 - ❖ زيادة ارتفاع مستوى الطموح، وزيادة الضغوط الاجتماعية للحراك الاجتماعي الرأسي إلى أعلى.
 - ❖ وضوح الصراع بين الأجيال وزيادة الفروق في القيم والفروق الثقافية والفكرية وخاصة بين الكبار والشباب حتى ليكاد التغيير الاجتماعي السريع يجعل كلا من الفريقين يعيش في عالم مختلف.
- والتكنولوجي:** يشهد العالم الآن تقدماً علمياً وتكنولوجياً تتزايد سرعته في شكل متوالية هندسية.. أصبح التقدم العلمي والتكنولوجي يحقق في عشر سنوات ما كان يحققه في خمسين سنة

تقريباً، ولقد حقق في الخمسين سنة الماضية ما حققه في المائتي سنة السابقة والتي حقق فيها مثل ما حققه التقدم العلمي منذ فجر الحضارة. ومن أهم معالم التقدم العلمي والتكنولوجي ما يلي:

- ❖ زيادة المخترعات الجديدة، واكتشاف الذرة واستخدامها في الأغراض السلمية وظهور النفايات والصواريخ وغزو الفضاء.

- ❖ سياسة المكننة والضبط الآلي في مجال العلم والعمل والإنتاج.

- ❖ تغيير الاتجاهات والقيم والأخلاقيات وأسلوب الحياة.

- ❖ تغيير النظام التربوي والكيان الاقتصادي والمهني.

- ❖ زيادة الحاجة إلى إعداد صفوف ممتازة من العلماء لضمان اطراد التقدم العلمي والتكنولوجي وتقديم الأمم.

- ❖ زيادة التطلع إلى المستقبل والتخطيط له وظهور علم المستقبل Futurology ونحن نعلم أن التقدم العلمي يتطلب توافقاً من جانب الفرد والمجتمع ويؤكد الحاجة إلى التوجيه والإرشاد خاصة في المدارس والجامعات والمؤسسات الصناعية والإنتاجية من أجل المواكبة والتخطيط لمستقبل أفضل.

م ومفاهيمه: لقد تطوّر التعليم وتطوّرت مفاهيمه. ففيما مضى كان المعلم أو المتعلم أو

الشيخ والمريد أو الأستاذ والطالب يتعاملون وجها لوجه في أعداد قليلة، ومصادر المعرفة والمراجع قليلة وكان المدرس يهتم بنقل التراث وبالمادة العلمية التي يلقيها للتلاميذ. وكانت البحوث التربوية والنفسية محدودة. والآن تطور التعليم وتطورت مفاهيمه وتعددت أساليبه وطرقه ومناهجه والأنشطة التي تتضمنها.

القلق: نحن نعيش في عصر يُطلق عليه الآن "عصر القلق". ونسمع الآن عن "أمراض الحضارة".

إن المجتمع المعاصر مليء بالصراعات والمطامع ومشكلات المدينة وعلى سبيل المثال كان الناس فيما مضى يركبون الدواب وهم راضون، والآن لديهم السيارات والطائرات ولكنهم غير راضين يتطلعون إلى الأسرع حتى الصاروخ ومركبات الفضاء. إن الكثيرين في المجتمع الحديث يعانون من القلق والمشكلات التي تظهر الحاجة إلى خدمات الإرشاد العلاجي في مجال الشخصية ومشكلاتها.

جيه والإرشاد

ق الذات Self - actualization :

لا شك أن الهدف الرئيس للتوجيه والإرشاد هو العمل مع الفرد لتحقيق الذات والعمل مع الفرد يقصد به العمل معه حسب حالته سواء أكان عادياً أم متفوقاً أم ضعيف العقل وسواء أكان متأخراً دراسياً أم متفوقاً أو جانحاً، ومساعدته في تحقيق ذاته إلى درجة يستطيع فيها أن ينظر إلى نفسه فيرضى عما ينظر إليه.

ويقول كارل روجرز إن الفرد لديه دافع أساسي يوجه سلوكه وهو دافع تحقيق الذات. ونتيجة

لوجود هذا الدافع فإن الفرد لديه استعداد دائم لتنمية فهم ذاته ومعرفة وتحليل نفسه وفهم استعداداته وإمكاناته أي تقييم نفسه وتقويمها وتوجيه ذاته. ويتضمن ذلك "تنمية بصيرة العميل". ويركز الإرشاد النفسي غير المباشر أو المركز حول العميل أو المركز حول الذات على تحقيق الذات إلى أقصى درجة ممكنة

وليس بطريقة " الكل أو لا شيء " .

كذلك يهدف الإرشاد النفسي إلى نمو مفهوم موجب للذات. والذات هي كينونة الفرد وحجر الزاوية في شخصيته، ومفهوم الذات الموجب **positive self – concept** يعبر عن تطابق مفهوم الذات الواقعي (أي المفهوم المدرك للذات الواقعية كما يعبر عنه الشخص). ومفهوم الذات الموجب عكس مفهوم الذات السالب الذي يعبر عنه عدم تطابق مفهوم الذات الواقعي ومفهوم الذات المثالي.

وهناك هدف بعيد المدى للتوجيه والإرشاد وهو " توجيه الذات " **self – guidance** أي تحقيق قدرة الفرد على توجيه حياته بنفسه بذكاء وبصيرة وكفاية في حدود المعايير الاجتماعية، وتحديد أهداف للحياة وفلسفة واقعية لتحقيق هذه الأهداف.

ويعمم هذا الهدف تحت عنوان " تسهيل النمو العادي " وتحقيق مطالب النمو في ضوء معايير وقوانينه حتى يتحقق النضج النفسي. ويُقصد بتسهيل النمو هنا النمو السوي الذي يتضمن التحسن والتقدم وليس مجرد التغيير، لأنه ليس كل تغيير تحسناً.

ق التوافق Adjustment : من أهم أهداف التوجيه والإرشاد النفسي تحقيق التوافق، أي تناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجات الفرد ومقابلة متطلبات البيئة. ويجب النظر إلى التوافق النفسي نظرة متكاملة بحيث يتحقق التوافق المتوازن في كافة مجالاته. ومن أهم مجالات تحقيق التوافق ما يلي:

1. فق الشخصي: أي تحقيق السعادة مع النفس والرضا عنها وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الفطرية والعضوية والفسولوجية والثانوية المكتسبة، ويعبر عن سلم داخلي حيث يقل الصراع، ويتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في مراحل المتابعة

٢. افق التربوي: وذلك عن طريق مساعدة الفرد في اختيار أنسب المواد الدراسية والمناهج في ضوء قدراته وميوله وبذل أقصى جهد ممكن بما يحقق النجاح الدراسي.

٣. افق المهني: ويتضمن الاختيار المناسب للمهنة والاستعداد علمياً وتدريبياً لها والدخول فيها والإنجاز والكفاءة والشعور بالرضا والنجاح، أي وضع الفرد المناسب في المكان المناسب بالنسبة له وبالنسبة للمجتمع.

4. ق الاجتماعي: ويتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي وتقبل التغيير الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة وتعديل القيم مما يؤدي إلى تحقيق الصحة الاجتماعية، ويدخل ضمن التوافق الاجتماعي التوافق الأسري والتوافق الزواجي. (Richard 1986) (الحمداني و السامرائي ١٩٩٢) (السامرائي : ١٩٩٢)

٢- **السابقة:** هناك دراسات كثيرة تصدت لمشكلات طلبة الثانوية بخاصة ومجال المراهقة و الشباب بعامة توصلت نتائجها إلى جملة من المشكلات النفسية و التربوية والاجتماعية وبينت في نتائجها أن الحاجة ماسة إلى عملية الإرشاد وفيما يأتي استعراض مختصر لأهم تلك الدراسات في منطقة الخليج العربي بشكل خاص لتشابه أقطارها بكافة النواحي :

١- **من وسليمان ٢٠٠١:** هدفت هذه الدراسة للتعرف إلى المشكلات التي يواجهها الطلبة في مرحلة المراهقة في محافظة مسقط بعمان ، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن طبيعة المشكلات التي يعاني منها الطلبة هي مشكلات اجتماعية أكاديمية وان مشكلات طلبة الصف الثالث الثانوي أكبر من مشكلات الأول والثاني. كما أظهرت النتائج العلاقة العكسية بين المستوى التعليمي للاب و الأم ومشكلات أبنائهم.

٢- **سماعيل ١٩٧١:** تناولت الدراسة مشكلات الشباب الاجتماعية لعينة من شباب الخليج العربي (الكويت، قطر، السعودية، البحرين، سلطنة عمان) و توصلت نتائج الدراسة إلى أن الابناء يواجهون مشكلات اجتماعية وبخاصة المشكلات الأسرية (كاستخدام سياسة الضغط والعنف والحرمان والتهديد مما دفعهم إلى ممارسة سلوكيات مرفوضة إلى جانب ما تتناهم من مشكلات نفسية حادة.

٣- **الغانم ١٩٩٠:** قام الغانم بدراسة على عينة قوامها (١٧٤) معلما ومعلمة بالإضافة إلى (٥٠٠) طالبا وطالبة من الصف الثاني الإعدادي بالكويت بهدف التعرف إلى المشكلات السلوكية التي تظهر بين الطلبة. وقد أشارت نتائج البحث إلى وجود مشكلات بين الطلبة نفسية واجتماعية(كالعناد وعدم طاعة الكبار وعدم القدرة على التركيز والانفعال والثورة والهباج العصبي).

٤- **الأعسر ١٩٧١:** قامت الباحثة بدراسة على عينة من طالبات المرحلة الثانوية في قطر وجدت أن المشكلات التي واجهتها الطالبات هي مشكلات أكاديمية ودينية وانفعالية وأسرية وصحية.

٥- **اني والطحان ١٩٧١:** أجريت الدراسة على عينة من شباب دولة الإمارات العربية المتحدة قوامها ٩٨ طالبا من طلبة المرحلة الثانوية، استخدمنا فيها قائمة (موني) للمشكلات وقد أظهرت النتائج وجود مشكلات عدة في مقدمتها مشكلة التكيف الانفعالي إلى جانب مشكلات السرحان والانفعال والقلق وسرعة النسيان.

٦- **تليلت ١٩٩٠:** أجريت الدراسة على عينة مكونة من (٥٨٩) طالبا و طالبة من الشباب القطري بخصوص الوقوف على مشكلات المراهق، حيث أظهرت نتائج الدراسة مشكلات عدة كالانطواء وسوء التوافق مع الذات.

٧- **را و موسى ١٩٩٠:** قام الباحثان بدراسة المشكلات الاجتماعية لدى المراهقين في مصر وقطر (دراسة مقارنة) حيث تكونت عينة الدراسة من ٢٠٠ طالبا و طالبة، وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية لتغير الجنس على المشكلات بين المجتمعين حيث أظهرت الدراسة مشكلات

اجتماعية وأسرية وصحية واقتصادية.

ابقتة بالإنجليزية:

١. **زي وسكويتزر ٢٠٠١** حيث قاما بدراسة عنوانها : من ينجح في الجامعة، عوامل التنبؤ بالأداء الأكاديمي لطلبة السنة الأولى في الجامعات الأسترالية. وقد نشرت الدراسة في مجلة التعليم العالي دراسة وتطوير في المجلد الأول من العدد العشرين لشهر مايو عام ٢٠٠١م. وجاءت الدراسة في ظل تزايد التعددية الثقافية للطلبة الملتحقين بالجامعات الأسترالية والاهتمام المتزايد بالعوامل المساعدة على التنبؤ بأداء الطلبة واستخدمت الدراسة استبانة تناولت عددا من العوامل الأكاديمية والنفسية والمعرفية والديمغرافية المؤثرة في أداء الطلبة. وزعت الاستبانة على ١٩٧ طالبا من طلبة السنة الأولى قبل ٤ - ٨ أسابيع من اختبارات نهاية الفصل كما جمعت المعدلات التراكمية لأفراد العينة بنهاية الفصل الدراسي. وبينت نتائج الدراسة أن التحصيل الأكاديمي السابق كان من أكثر العوامل أهمية للتنبؤ بأداء الطلبة ويأتي بعده في الأهمية على التوالي العوامل التالية :

١ - الاندماج والتكامل مع الجو الجامعي

٢ - الكفاءة الشخصية

٣ - مسؤوليات العمل

وأشارت الدراسة إلى أن تحديد العوامل المؤثرة في الأداء الأكاديمي للطلبة يمكن أن تحسن من مستويات الأداء للطلبة الذين يتوقع أن يواجهوا مشكلات أكاديمية.

٢. دراسة أوليفر وكينيثا وبروس ١٩٩٨ حول أنماط المشكلات النفسية عند طلبة الجامعات وهدفت للبحث عن العلاقة بين المشكلات النفسية والعوامل المسببة لها حاولت الدراسة إيجاد الروابط بين المشكلات النفسية لمعرفة ما إذا كانت المتغيرات الديمغرافية والنفسية تتعاون بشكل مختلف مع الأنماط المعروفة للمشكلات النفسية. وكان من أهم المتغيرات التي تناولها الباحثون الضغوطات النفسية والجنس والقلق والاكئاب والدين. وبينت الدراسة أن الأمريكيين من أصول أفريقية أقل من غيرهم من حيث الاضطرابات النفسية بدليل تدني نسبة تعاطي الكحول.

عج الدراسات: لقد تبين لنا من خلال عينة من الدراسات ذات العلاقة ببحثنا وجود مشكلات نفسية وتربوية واجتماعية وصحية في أغلب الأقطار التي تمت فيها هذه الدراسات وهو ما يدعم توجهاتنا على أهمية الوقاية والعلاج لهذه المشكلات يقوم بها مرشد مؤهل لوظيفة الإرشاد تلقى رؤية واضحة من قبل الإدارة التربوية بكافة مستوياتها والآباء لعملية الإرشاد وأهميتها تلك العملية التي تتصدى وقاية وعلاجاً وتنمية لمشكلات الشباب وتوجيههم الاتجاه الصحيح الذي يسهم في تكوين المواطن الصالح الذي يخدم أمته وشعبه.

ت البحث

البحث: تكونت عينة البحث من (٦٠) مدرسا و مدرسة من منطقة الفجيرة التعليمية، تم اختيارهم بصورة عشوائية من خلال المدارس الثانوية الخاضعة للتدريب العملي الذي تقوم به كلية التربية و العلوم الأساسية في الفصل الدراسي الأول للعام (٢٠٠٧ ٢٠٠٦ لمحة ٢٠٠٦).

لبحث: من خلال اطلاع الباحثين على الأدبيات ومن خلال خبرتهما ومن خلال عرض الاستبانة على مجموعة من الزملاء التربويين في الكلية للتأكد من معامل الصدق، تم الاستقرار على استبانته احتوت على (٣٧) فقرة لتقصى مشكلات طلبة المدارس الثانوية في منطقة الفجيرة التعليمية، حيث تم توزيع الاستبانة على أفراد العينة للتعرف إلى طبيعة المشكلات الإرشادية التي يلمسونها عند طلبتهم من خلال صلتهم التربوية بهم. و تم تفرغ الإجابات لل فقرات ورصدها في مجالات خمسة هي: المجال الأكاديمي والمجال السلوكي والمجال الأسري والمجال الصحي وأخيرا المجال النفسي (الملحق ١)

الإحصائية: استخدم الباحث الوسائل الإحصائية التالية:

١- **المئوية:** و ذلك بتحويل التكرارات على كل فقرة من فقرات الاستبيان إلى نسبة مئوية لغرض مناقشة بعض النتائج.

٢ - **كاي:** و ذلك لاستخراج الفقرات ذات الدلالة الإحصائية التي تمثل مشكلات حقيقة حسب رأي عينة البحث (Ferguson 1966).

و مناقشتها: للإجابة عن هدف البحث المتعلق بالمشكلات الإرشادية لطلبة الثانوية فقد تم حساب النسبة المئوية لكل فقرة في الإجابة عليها بنعم أو لا وتبين أن (١٨) فقرة من مجموع (٣٧) فقرة قد حصلت على نسبة ٥٠٪ فما فوق و هي نسبة مقبولة لترجح وجود مشكلة فعلية تمثلها كل فقرة من الفقرات ال (١٨).

و قد توزعت الفقرات ال (١٨) على جميع مجالات الاستبيان: الأكاديمية والسلوكية والصحية والنفسية. وسيكتفي الباحثان بعرض و مناقشة (١٢) فقرة من مجموع الفقرات التي أجمع عليها المدرسون والمدارس واعتبرت مشكلات حادة ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠.٠١) وفق مربع كاي و عند مستوى (٠.٠٥) وفق مربع كاي أيضا و فيما يأتي عرض لتلك الفقرات:

نرة (١١): أجاب (٧٠٪) من الذين تم استفتاءهم على أن هناك تدنيا في تحصيل تلاميذهم.

رة (١٤): أشار (٨٠٪) من المدرسين و المدرسات إلى أن طلابهم يفتقدون إلى عملية تنظيم وقت الدراسة.

نرة (١٥): و هي متصلة بالفقرة السابقة حيث بين (٨٠٪) أيضا من عينة البحث على أن طلابهم لا يجيدون استخدام أساليب المذاكرة السليمة.

نرة (١٦): وهي أيضا متصلة بالفقرتين السابقتين حيث بين (٦٣٪) من المدرسين والمدارس عدم

الاستعداد الكافي لطلابهم لأداء الامتحان.

نرة (١١): بين (٦٧%) من الذين تم استفتاؤهم أن طلابهم لديهم اتجاه سلبي نحو العلم ويعني هذا الموقف السلبي تجاه التعلم.

نرة (٢٠): اشتكى (٦٥%) من المدرسين و المدرسات من ضعف الاتصال بينهم و بين أولياء أمور الطلبة.

نرة (٢١): أظهر (٦٣%) من المدرسين و المدرسات تلمسهم لمشكلات أسرية بين الأم والأب مثلاً.

نرة (٢٣): أظهر (٦٣%) من المستجيبين أيضاً تأشيرهم سلوكيات صحية خاطئة.

نرة (٢١): تلمس (٦٥%) من المستجيبين أن طلابهم يعانون من سوء التغذية.

نرة (٣٠): أوضح (٦٣%) من المدرسين و المدرسات أن طلابهم يعانون من الخجل.

نرة (٣١): بين (٦٣%) من المدرسين أن طلابهم ضعيفي الثقة بالنفس.

نرة (٣٤): أشار (٦٧%) من الذين تم استفتاؤهم أن طلابهم يظهر عليهم الانفعال عند التعامل مع الآخرين.

❖ الفقرة التي تحصل على قيمة (٦.٦٣٥) فما فوق على وفق مربع كاي تعتبر فقرة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١)

❖ الفقرة التي تحصل على قيمة (٣.٨٤١) فما فوق على وفق مربع كاي تعتبر فقرة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)

في ضوء نتائج

إن المشكلات التي تم التأكد من وجودها تحتاج إلى كثير من الإجراءات الوقائية والعلاجية تتمثل

في جملة من التوصيات والمقترحات كما يأتي :

- ١ - تشكيل لجنة إرشادية في المدرسة لإعداد خطة التوجيه والإرشاد وفقاً لخطة الإدارة.
- ٢ - قيام المدرسة بالتعرف إلى الظواهر السلوكية السوية وغير السوية في المدرسة من خلال حصر ودراسة بعض الظواهر الموجودة في المدرسة ومعرفة دوافعها وأسبابها والاجتماع بالطلاب ذوي السلوك غير المرغوب.
- ٣ - تشكيل مجلس تربوي اجتماعي يشارك فيه نخبة من أولياء أمور الطلبة ومجموعة من المدرسين إلى جانب مدير المدرسة والمرشد التربوي للبحث سوية عن المشكلات التي يعانيها الطلبة بمختلف مجالاتها.
- ٤ - الاستعانة بالأخصائيين النفسيين عند الحاجة لمعالجة المشكلات النفسية للطلبة عندما تعجز الإدارة والمدرسة والمرشد عن علاجها.
- ٥ - إقامة ندوات ومؤتمرات علمية تخصص طبيعة مرحلة المراهقة يحضرها أولياء الأمور والقائمين على

- ٦ - استثمار أوقات الفراغ لدى الطلبة من خلال تفعيل دور النوادي و ما تقدمه من أنشطة مختلفة خلال العام الدراسي و استغلال المباني المدرسية خاصة خلال فترة الإجازة الصيفية.
 - ٧ - تشجيع العمل التطوعي لدى الطلبة لخدمة المجتمع.
 - ٨ - تنظيم زيارات للمصانع والمشاريع والجامعات والمعاهد والمؤسسات الأخرى لغرض التوجيه المهني وتنمية الاتجاهات نحو العلم والمعرفة.
 - ٩ - استضافة محاضرين بشكل منتظم من الجامعات لتولي أمور التوجيهات المطلوبة في كافة المجالات.
 - ١٠ - التأكيد المستمر من قبل الإدارة والمدرسين على طلابهم بضرورة الالتزام بالقيم الخلقية من خلال التركيز على القرآن و السنة في كل مجريات السلوك اليومي للطلاب.
 - ١١ - تنظيم سجلات مدرسية تخص الإرشاد التربوي تسهل متابعة سلوك الطلبة و أدائهم العلمي.
 - ١٢ - الاهتمام بالطلبة غير العاديين (المتفوقين و المتأخرين دراسياً).
 - ١٣ - وضع برنامج تدريبي في المدرسة يتعلق بتدريب الطلبة على أساليب المذاكرة الفعالة.
 - ١٤ - التفاعل الإيجابي مع الطلبة و تبني أساليب الحوار و المناقشة تشجيعاً لطلابهم و إسهامها في تجاوز الخجل و الانطواء و كل ماله علاقة بفقدان الثقة بالنفس.
 - ١٥ - الاتفاق مع طبيب مختص بالصحة المدرسية لتولي فحص و معالجة الحالات المرضية التي تحتاج إلى ذلك.
 - ١٦ - الالتقاء الفردي بالآباء الذين تم التعرف إلى وجود مشكلات عائلية لديهم أو الذين يتعاملون مع أولادهم بقسوة حيث يتم توعيتهم بخطورة الخلافات الأسرية أو التعامل القاسي مع الأبناء.
- إن كل ما تقدم من مشكلات و كما سبق أن بيّنا يعجز المديرون والمدرسون عن معالجتها أو تهيئة برامج وقائية تحول دون حدوثها لذا فإن المدارس الثانوية تصبح بحاجة ماسة إلى برامج إرشادية يشرف عليها مختصون تربويون و نفسانيون يطلق عليهم المرشدين التربويين و النفسيين.

ج

- ١ - إسماعيل، محمد عماد الدين (١٩٨٥): مشكلات الشباب الاجتماعية في الدول العربية الخليجية و الأوضاع المتغيرة. ندوة الشباب و المشكلات المعاصرة في المجتمع العربي الخليجي، بغداد ٢٣ - ٢٧ نوفمبر.
- ٢ - الأعسر. صفاء (١٩٨٧): دراسة استطلاعية مقارنة لمشكلات الفتاة في مرحلة المراهقة في المجتمع القطري و البحريني في كتاب: دراسات في سيكولوجية المجتمع القطري، مكتبة الأنجلو المصرية، ص

٥٤ - ٩٥.

- ٣ - الجسماني ؛ عبد علي و الطحان ، خالد (١٩٨١) : دراسة ميدانية لمشكلات الطالب المراهق في دولة الإمارات العربية المتحدة. جامعة الإمارات
- ٤ - الحمداني ، موفق و السامرائي هاشم : دراسة تقويم تجربة الإرشاد التربوي في العراق - وزارة التربية في العراق ١٩٩٢ .
- ٥ - السامرائي ، هاشم : تقويم واقع الإرشاد التربوي في العراق - مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ع (٢) ١٩٩٢ .
- ٦ - السامرائي ، هاشم : علم النفس العام ، مركز عبادي للدراسات صنعاء ٢٠٠٠ ط ١ .
- ٧ - الضامن ، منذر (١٩٨٤) : المشكلات السلوكية عند المراهقين في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة.
- ٨ - غندور، محود، و موسى ، رشاد (١٩٩٢) : المشكلات الاجتماعية لدى المراهقين الصغار " دراسة حضارية مقارنة" دراسات تربوية مجلد ٧ ، (١٤) . ص ١٨٦ - ٢١٨ .
- ٩ - المعروف ، صبحي عبد اللطيف " نظريات الإرشاد النفسي و التوجيه التربوي " مطبعة دار القادسية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- ١٠ - الهاشمي ، عبد الحميد " التوجيه و الإرشاد النفسي " دار الشروق ، جدة ، ١٩٨٦ .
- 11- Compas, B.F. et al (1989). Stress of coping preventing interventions for children & adolescents in L.A. Bonds & Compas (eds). Primary prevention and promotion in the schools, New bury bark, Ca:Sage PP.319-340.
- 12- Ferguson, George A.Statistical analysis in Psychology and Education 2nd.ed. New York, McGraw-Hill, 1966.PP.192-204.
- 13-Good, Editor" Dictionary of Education" Second ed: Mac Graw Hill Book Co.Inc. , New York, London, (1959).
- 14-Gronland, Norman E. , "Measurement and Evaluation in Teaching" (New York, Business Publication, 1978).
- 15- Nicholson S.I & Antill, J.K. (1981) personal problems of adolescents their relationship to peer acceptance and sex- role identity, Journal of Youth and adolescence, 10 309-325.
- 16- Steinberg, L., Mounts, N.S Lamborn, S.D and Dombusch,S.(1991).Authoritative parenting and adolescent adjustment across varied ecological riches. Journal of Research on adolescence, 1,19-36.
- 17- **McKenzie K.; Schweitzer R.** Who Succeeds at University? Factors predicting academic performance in first year Australian university students,: Education Research & Development, **Volume 20, Number 1, 1 May 2001 , pp. 21-33(13) Higher**
18. **Oliver, J M, Reed, Cynthia K S, Smith, Bruce W,** Patterns of psychological problems in university undergraduates: Factor structure of symptoms of anxiety and depression, physical symptoms, alcohol use, and eating problems, **Journal**

of Social Behavior and Personality, 1998

أ نموذج مقترح لألية تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية في الجامعات اليمنية

نصور بشر

أستاذ الإدارة والتخطيط التربوي المشارك – كلية التربية - جامعة إب

العام للبحث:

١- مت:

أصبحت الجامعة تمثل القيادة الفكرية والعلمية في المجتمع الحديث، بما يتوافر لديها من كوادر مؤهلة تأهيلاً عالياً، فهي بيت الخبرة ومعقل الفكر في شتى صوره وأصنافه، ورائدة التطور والإبداع والمسئولة عن تنمية الثروة البشرية للمجتمع، ويمثل الاهتمام بها أحد المظاهر المهمة للنهضة الحضارية للدول، باعتبار أن التعليم الجامعي يضطلع بمجموعة من الأدوار المهمة والتي يمكن إجمالها، كما حددها المؤتمر العالمي للتعليم العالي في القرن الحادي والعشرين الذي عقد في باريس عام ١٩٨٨م، بخدمة الفرد والمجتمع والبحث العلمي، ونقل المعرفة والحفاظ عليها وإنتاجها، وتقديم التعليم المستمر (UNESCO, 1998, P14-15)، لذا فإن هذا النوع من التعليم بحاجة إلى الكثير من الاهتمام وخاصة في مرحلة التحول الكبرى الذي تشهده المجتمعات نحو نظم وتقنيات مجتمع المعرفة، الذي يتضمن فرص ومخاطر يتطلبان تغييرات أساسية في عمليات التعليم الجامعي، كما أنها تحتاج إلى أنظمة جديدة تستطيع التعامل مع تلك التغييرات الواسعة في المجتمع المحلي والعالمي. لذلك يحظى التعليم الجامعي بأولوية متقدمة تستند على أربعة دعائم هي: التعلم للمعرفة، التعلم للعمل، التعلم للعيش مع الآخرين، تعلم كيف تعيش، وتمثل ضروريات للمواطنة الكاملة في مجتمع المعرفة، وهذه الدعائم تقوم على ثلاثة مبادئ حديثة ظهرت لمواجهة الجمود في نظم التعليم، وهي التفاوض على المعرفة وبناء المعرفة وموقع المعرفة (فراج، ٢٠٠٣، ٢١٩ - ٢٢٠).

إن التعليم الجامعي قد تعرض في كثير من المجتمعات لمحاولات إصلاح وتطوير تناولت معظم جوانبه، بهدف تطوير وظائفه وربطه بالمجتمع، وبالرغم من ذلك مازالت هناك العديد من المعوقات تواجهه، منها زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي، قلة الموارد المالية، مستوى الجودة سواء في النواحي الإدارية أو الأكاديمية والذي أثر على مستوى الخريج ورفع كفاءته، بالإضافة إلى التغييرات والتحديات التي تفرض نفسها على التعليم الجامعي؛ حيث أصبح العالم اليوم تحكمه ظاهرة العولمة وقوانين اقتصاد السوق، والثورة العلمية، والطفرات والإنجازات التقنية غير المسبوقة، الثورة الهائلة في مجالات الاتصال والإلكترونيات، التكتلات الاقتصادية العملاقة والتغير المعرفي والتغير الديموجرافي، وقوة السوق (Duderstail, 1999, PP2-3). ونظراً لذلك فإن الجامعات اليوم تحتاج لمراجعة الهياكل والأطر التعليمية والأهداف والسلوكيات بصفة مستمرة ودورية، حتى تقف على كل جديد وتكون قادرة على تشخيص المشكلات والقيام بالتخطيط الاستراتيجي الذي يشكل جامعة الغد. وبطبيعة الحال لا يمكن معالجة تحديات اليوم والغد في شتى المنظمات بنمط إدارة الأمس أو بالإدارة التقليدية (مصطفى، ٢٠٠٢، ١١٥ - ١١٦). لهذا لجأت الدول المتقدمة إلى أحد المداخل الإدارية والذي يقوم أساساً على التغيير الجذري والجوهري لتطوير مؤسساتها

الجامعية، وهو مدخل إعادة هندسة العمليات (Business Process Reengineering (BPR، الذي ظهر في منتصف التسعينيات بالولايات المتحدة الأمريكية وقامت بتطبيقه في التعليم الجامعي بهدف مواجهة تحدي المنافسة، وتقليل التكلفة، وعمل توازن للميزانية، ولتحديد الشكل الذي سيكون عليه مستقبل الجامعة في القرن الحادي والعشرين (Ocxrokanant,2001,P.1)، تتبعها بعض الدول المتقدمة مثل كوريا واليابان والمملكة المتحدة بتطبيق هذا المدخل الجديد لإعادة هندسة تعليمها الجامعي، إذ نجد مثلاً أن المملكة المتحدة استطاعت من خلال إعادة هندسة عملياتها تحقيق الفاعلية المطلوبة ولاسيما عند تطبيقه على الخدمات الإدارية والتعلم والتدريس الذي يتطلب تأكيداً كبيراً على التغير التدريجي، وأكد على ضرورة تكنولوجيا المعلومات، والموارد البشرية لتحقيق هذه الفاعلية (Allen,1999,P.12).

وإذا كان هذا الحال بالنسبة للدول المتقدمة، فإن الدول النامية ولاسيما التعليم الجامعي اليمني في أمس الحاجة لإعادة هندسة عملياتها الإدارية والأكاديمية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. فما زال التعليم الجامعي يواجه تحديات تهدد إمكانياته وجودته، ومنها: عدم القدرة على المنافسة، البطء في الاستجابة لمطالب التغيير والتطوير، التنميط في النظم والمناهج والأساليب، تقادم تقنيات التعليم وعدم القدرة على مواكبة التقدم التقني والمعرفي.

٢ - ث وتسؤالاته:

تواجه الجامعات اليمنية العديد من التحديات والتغيرات المحلية والعالمية التي فرضها عصر العولمة على جميع القطاعات والمؤسسات الاجتماعية، ولكي تستطيع القيام بدورها، لا بد من إعادة وظيفتها حتى تكون قادرة على معاشة ذلك والتعامل معها، وضرورة قيامها بعملية تغيير شامل وجذري لأهدافها ووظائفها، من خلال إتباع الأساليب والمناهج العلمية الإدارية الحديثة، التي تمكنها من معالجة الصعوبات التي تواجهها حالياً، والتي تعترض جودة أداؤها، كما تؤكد الأديبات الرسمية والتي أشارت إلى أن الجامعات اليمنية ما زالت تتبع أساليب إدارية تقليدية، وعدم مواكبة مناهجها لمتطلبات التقدم التقني، وجمود الخطط والبرامج الدراسية، وغلبة التعليم النظري، وغياب اتباع أساليب الجودة وغير ذلك (وزارة التعليم العالي، ٢٠٠٨، ٥١ - ٥٢)، وكل ذلك يفرض عليها ضرورة قيامها بعملية تطوير آلية عملها واتباع الأساليب العلمية والمناهج الإدارية الحديثة في تطوير أداؤها. ويعد أسلوب إعادة هندسة العمليات (Business Process Reengineering (BPR من أهم الأساليب والآليات الإدارية التي يمكن للجامعات إعادة هندسة عملياتها. وبشكل أدق تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما الأنموذج الأنسب لآلية تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية للجامعات اليمنية؟

ويمكن الوصول إلى ذلك من خلال الأسئلة الفرعية الآتية:

- ١ - ما مفهوم أسلوب إعادة هندسة العمليات ومنهجياته؟ وما متطلباته وأسس ومعوقاته؟
- ٢ - ما واقع أداء الجامعات اليمنية كما تحدده الدراسات والبحوث اليمنية المتخصصة؟

٣ - البحث:

يهدف البحث الحالي إلى بناء أنموذج مقترح لآلية تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية للجامعات اليمنية في ضوء:

- أ - التعرف على مفهوم وطبيعة أسلوب إعادة هندسة العمليات ومنهجياته ومتطلبات تطبيقه وأسس ومعوقاته.

ب - معرفة واقع أداء الجامعات اليمنية، من خلال نتائج الدراسات والبحوث اليمنية المتخصصة التي أجريت.

٤ - البحث:

تنبع أهمية البحث من خلال الجوانب الآتية :

أ) ترجع أهمية البحث إلى كونه يتناول تقديم آلية علمية واقعية لمعالجة مشكلة تضغط على المجتمع اليمني وعلى بيئة العمل في الجامعات اليمنية، وهي بيئة تنسم بغلبة النظم التقليدية التي تعتمد على تنظيم بيروقراطي معقد شديد التماسك، قائم على تقنيات عمل بدائية، وعمالة كثيفة غير موحدة الجهود ضعيفة الإنتاجية، كما ترجع أهميته إلى الاهتمام بما تتعرض له الجامعات اليمنية من قصور في مواكبة التسارع القائم في حركة التغيير في المجتمع المادي المحيط (تقنيات وتكنولوجيا المعلومات فائقة السرعة)، إضافة إلى التغييرات الاجتماعية الحادة في بنية المجتمع وقيمه وأولوياته، كما أن استمرار جمود الجامعات ومحافظتها على ما هو قائم لن يعالج مشاكلها وسيؤدي حتماً إلى اتساع الفجوة في الأداء بينها وبين منظمات عصر المعلومات وبينها وبين توقعات بيئتها التي تستمد منها مصادرها واحتياجاتها، مما قد يؤدي إلى تناقص هذه المصادر أو فقدانها.

ب) أنه يتناول الوضع الحالي للعمل في الجامعات اليمنية، من خلال التركيز على العمليات (Processes) الإدارية، وعلى نظم وأساليب العمل، وليس على التقسيمات الإدارية أو الوظائف أو مهام العاملين، وأيضاً العمليات الأكاديمية بمختلف جوانبها.

ج) يساعد في التوصل إلى أتموزج جديد للعمل في الجامعات، من خلال ابتكار أساليب جديدة في العمل تركز على توظيف وسائل التقنية الحديثة والاسترشاد بتجارب المؤسسات التعليمية المشابهة لإيجاد شكلاً جديداً للجامعة يتوافق مع عصر المعرفة، حيث لم تعد المفاهيم التي كانت سائدة في العقود الأخيرة من القرن العشرين صالحة لإدارة منظمات عصر المعرفة في القرن الواحد والعشرين.

د) قد يفيد البحث الباحثين والمهتمين والمسؤولين عن التعليم العالي والجامعي وسياساته في التعرف على الجوانب المختلفة لمدخل حديث لتطوير الجامعات اليمنية ثبت نجاحه في العديد من النظم التعليمية الأخرى، سواءً في العالم المتقدم أو النامي.

٥ - ت البحث:

١- النموذج: تعددت التعاريف الخاصة بالنماذج، ولكن يمكن الأخذ بالتعريف الأقرب إلى موضوع البحث، حيث عرفه Graham وآخرون بأنه: "نظام نظري يكشف عن العلاقة بين المتغيرات المختلفة، والتي تكون معقدة في بعض الحالات من أجل التعرف على العناصر الأكثر أهمية في إيجاد المشكلة من أجل وضع الحلول الملائمة لها وفقاً لطبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات" (Graham Fetal, 1991, P299).

٢- إعادة هندسة العمليات: هناك العديد من التعاريف لمفهوم إعادة هندسة العمليات، ومن تلك التعريفات ما يلي:

- تعريف ريموند Raymon "التصميم الجذري السريع للعمليات الاستراتيجية في مجال الأعمال، وأيضاً للأنظمة والسياسات والهياكل المنظمة التي تدعم هذه العمليات للوصول بسير العمل وإنتاجيته إلى أفضل المستويات داخل المنظمة" (Manageli, 1994, P.10).

- تعريف هامر وشامبي: "إعادة التفكير بشكل أساسي لإعادة تصميم العمليات بطريقة جذرية تهدف إلى تحقيق تطوير جوهري، وليس تطويراً هامشياً في معايير الأداء المؤثرة مثل التكلفة والجودة والخدمة والسرعة" (Hammar & Champy, 1993, P32).

ويقصد بها في البحث الحالي: إحدى المداخل الإدارية الحديثة والذي يهدف إلى إحداث تحسين جذري وسريع في العمليات الإدارية والأكاديمية للجامعات اليمنية، من خلال إعادة تصميم العمليات الاستراتيجية والسياسية والهياكل والقيم والافتراضات المساندة بشكل غير تقليدي.

٦ - البحث: يقتصر البحث الحالي على:

- بناء أنموذج مقترح لآلية تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية للجامعات اليمنية الحكومية، التي ينظمها قانون الجامعات اليمنية رقم (١٨) لسنة ١٩٩٥ م وتعديلاته بالقانون رقم (٣٠) لسنة ١٩٩٧ م.

- تشخيص واقع أداء الجامعات اليمنية من خلال ما أكدته الدراسات والبحوث والتقارير الرسمية الصادرة عن الجهات الحكومية المختصة واستعراض نتائج الواقع، وذلك خلال العام الجامعي ٢٠٠٧/٢٠٠٨ م.

٧ - البحث:

١ - يعتمد البحث الحالي على منهجية خاصة بأسلوب إعادة هندسة العمليات والتي حددها كلاً من ريموند مانجانيلي ومارك كلاين، والتي تهدف إلى كيفية إعادة تشكيل النموذج التعليمي الجامعي القديم، وذلك وفقاً للخطوات الآتية:

- وضع الرؤى والآليات لتحديد الأهداف الاستراتيجية للجامعات.
 - وضع الرؤى والآليات لتحديد وتنفيذ العمليات الإدارية والأكاديمية للجامعات.
 - وضع الرؤى والآليات لوضع نموذج للعمليات الإدارية والأكاديمية الجديدة للجامعات.
 - وضع الرؤى والآليات لمراجعة النتائج وتهذيبها وتقويمها. (Frank, 1999, PP.1-5)
- ٢ - سيعتمد البحث أيضاً على المنهج الوصفي بهدف وصف وتحليل البحوث والدراسات التي تناولت أداء الجامعات اليمنية وتطويرها، بهدف التوصل إلى واقع أداؤها وبناء النموذج المقترح، والذي يهدف إلى إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية للجامعات اليمنية، وأيضاً تحليل المضامين والمفاهيم النظرية لأسلوب إعادة هندسة العمليات.

ثانياً: الإطار النظري والدراسات السابقة:

١ - العمليات:

أ) المفاهيم الأساسية:

١ - المؤسسات:

يعد مفهوم إعادة هندسة العمليات الإدارية أحد المداخل الإدارية الحديثة، التي استعانت بها المؤسسات الإدارية لتحسين أداؤها في التسعينات من القرن العشرين. وهناك العديد من التعريفات لها منها:

- عرفها توتش روس (Touche Ross) بأنها وسيلة تستند إلى عدد من المعارف تستخدم لإحداث تغييرات جوهرية داخل التنظيم بهدف إحداث تغييرات أساسية جذرية في تطوير الأداء التنظيمي للمؤسسة الإدارية (Touche, 1995, P.165).
- عرف هامر وستانتين إعادة الهندسة بأنها "إعادة التفكير الجوهري في عمليات المنظمة وإعادة تصميمها بشكل جذري لتحقيق تحسينات جذرية في الأداء (مايكل وجيمس، ١٩٩٥، ٩)، ويحتوي هذا التعريف على مكونات أساسية هي:
 - عمليات المنظمة ويقصد بها مجموعة المهام المرتبطة ذات القيمة المضافة (تضيف إلى المدخلات تحسينات ذات قيمة).
 - إعادة تصميم أداء العمل أو بمعنى آخر إعادة تصميم العمليات أي كيفية أداء العمل.
 - تحسينات مثيرة، ويقصد بها أن التحسينات ليست هامشية أو أي تحسينات طفيفة بل تحقق نقلات هائلة في الأداء (خفض التكاليف بصورة واضحة، سرعة في الأداء، الدقة والأداء الأفضل، تحقيق للأهداف الحقيقية).
 - أما ايرا (Ira) فنظر إليها على أنها "تعني تغيير المنهج الأساسي للعمل لتحقيق تطوير جوهري في الأداء في مجالات السرعة والتكلفة والجودة" (Ira, 1996, P.17).
 - ويرى ريموند مانجانيلي (R.Manganeli) أنها تعني إعادة التصميم الجذري والسريع للعمليات الإدارية الاستراتيجية ذات القيمة المضافة للنظم والسياسات والبنية التنظيمية المساندة، بهدف تحسين العمل وزيادة الكفاءة الإنتاجية (ريموند ومارك، ١٩٩٥، ١).

٢- عمليات:

تعرف العمليات بأنها المجموعة المتناغمة والمتناسقة من الأنشطة التي يتم تصميمها وتجميعها معاً لتحويل مدخلات معينة إلى مخرجات محددة يمكن قياسها، وتستهلك خلال تفاعلات موارد مادية وبشرية، فضلاً عن الوقت المستغرق في الأداء، بهدف تحقيق متطلبات المستفيدين والمتطلبات المجتمعية، لإضافة قيم ونتائج مستهدفة (Davenport, 1993, P.18). وبعبارة أخرى هي الأنشطة المتداخلة ذات الصلة التي تؤدي إلى إنجاز محدد، وتشكل العمليات المحور الأساسي لإعادة الهندسة ويفصل التغيير الجذري فيها، والتركيز عليها ميزها عن غيرها من وسائل التطوير الإداري التقليدي، والتي تنصب الجهود فيها على التقسيمات الإدارية القائمة على الأنشطة والمهام المتشابهة وما يتفرع عنها (مؤسسات، إدارات، أقسام الخ). وقد قسم بورتر (Porter) العمليات إلى مجموعتين رئيسيتين، الأولى هي "العمليات الأساسية"، وهي ذات القيمة المضافة والتي تتعلق بصفة مباشرة بالمستفيدين والمجموعة الرئيسية الثانية "العمليات المساندة" وهي التي تساعد العمليات الأساسية على الأداء. بينما صنفها باجودا (Pagooda) إلى ثلاث مجموعات تتضمن: العمليات الإدارية، العمليات الفعلية، والعمليات المساندة" (Porter, 1995, P.112). ووفقاً لمنهج إعادة الهندسة يركز الهيكل التنظيمي الحديث على كيفية أداء العمل من خلال مجموعة من العمليات، وهو بهذا يختلف اختلافاً جذرياً عن الهيكل التنظيمي التقليدي المبني على الأنشطة التنظيمية. وتبرز أهمية التنظيم على أساس العمليات وتميزه على التنظيم التقليدي المبني على المهام

والوظائف (Functions) بتخفيض تكلفة المنتج وسرعة إنجازه وجودته، حيث يلاحظ على أداء الأنشطة بالصورة التنظيمية التقليدية كثرة تعرج العمليات داخل الأقسام الإدارية المختلفة، مما يزيد من وقت تلبية الطلب ويضاعف تكاليفه، دون إضافة قيمة حقيقية تهتم العميل (Chinde, 1995, P.110).

إن المنظمات المتمركزة حول العمليات يتحتم عليها إعادة التفكير في كل جوانب منظوماتها، بحيث يشمل نوع العمل الذي يؤديه العاملين ونوعية الأعمال التي يقومون بها، والمهارات التي يحتاجونها، وكيفية قياس الأداء وإثابته والآليات الوظيفية التي يتبعونها، والأدوار التي يؤديها المديرون وأسس خطة العمل التي تسيّر عليها المشروعات، وإعادة بناء كاملة لنظم الإدارة وعلومها. كما أن العمليات تهتم بالنتائج ولا تهتم بما ينفذ للحصول على هذه النتائج، فجوهر العملية هو مدخلاتها ومخرجاتها أو بما تبدأ به هذه العملية وما تنتهي به وكل شيء آخر ما هو إلا مجرد تفصيلات، كما إن الأمر المهم لمركزة العمليات هو قياس العمليات نفسها، وهو يقوم على العلم بكيفية أدائها، ولكي نحقق ذلك لا بد من وجود مياس علمي. ومن هنا يمكن تصنيف جميع أنشطة العمل في المنظمات إلى أنواع ثلاثة هي:

- ١ - عمل مضيف للقيمة أو عمل يرغب المستفيد فيه ويتحمله.
 - ٢ - عمل لا يضيف قيمة أو لا يخلق قيمة للعميل لكنه ضروري لإتمام العمل المضيف للقيمة.
 - ٣ - العمل المهدر أو العمل الذي لا يضيف قيمة أو يفضي إليها.
- وفي ضوء ذلك، يتم اختيار العمليات التي يجب أن تخضع لإعادة الهندسة وفقاً لثلاثة معايير رئيسية هي:
- الاختلال الوظيفي (Dysfunction): حيث أن العمليات التي تعاني من خلل وظيفي تكون مرشحة لإعادة الهندسة بصفة رئيسية.
 - الأهمية: وذلك يعني أهمية العملية بالنسبة للعميل، وكونها ذات قيمة مضافة.
 - الملاءمة: حيث يتم التركيز على العمليات القابلة لإعادة التصميم والهندسة. (هامر، جيمس، ١٩٩٥، ٣٥)

أداة هندسة العمليات:

يهدف أسلوب إعادة هندسة العمليات إلى تحقيق ما يلي: تحسين العمليات غير الفعالة، تحسين الوضع الحالي في السوق، تحسين الأداء لمواجهة المتغيرات والقوى العالمية، إحداث تغيير جذري وسريع في منظمات الأعمال (مصطفى، ٢٠٠٢، ١٣٢).

ج منهجية إعادة هندسة العمليات:

يصف ترافورس Travers منهج البحث بأنه "أسلوب لتقصي الحقائق المتصلة بظاهرة معينة، ومحاولة إعطاء تفسيرات لمثل هذه الظاهرة بهدف التوصل لبعض القوانين العامة (Travers, 1978, P.2). ويمكن تصور المنهج على أنه "العمليات الذهنية والحسية لبناء خطة منظمة بغية كشف الحقيقة أو التدليل عليها. وبالتالي فإن منهج إعادة الهندسة يتمثل في الخط الذهني الذي يتبناه الباحث بناءً على الأسس المنطقية لتشخيص المشكلة التي يقوم بمعالجتها لتحديد أبعادها وعلاقتها بما يحيط بها من ظواهر بهدف التوصل إلى علاج لحل هذه المشكلة، ومنهج إعادة الهندسة يتضمن جانبين، الأول: ذهني ونظري يتمثل في الصورة الذهنية لمشكلات المنظمة وأساليب المعالجة. والثاني كيفية تطبيق أساليب المعالجة التي توصل إليها الباحث لمعالجة المشكلة. كما إن العامل الذي يعول عليه الكثير لنجاح مشروع إعادة الهندسة أو فشله هو منهجية التطبيق، ولا يمكن لأسلوب إعادة الهندسة أن تحقق نتائج إيجابية ملموسة ما لم يكن

تطبيقها من خلال منهجية شاملة (Comprehensive Methodology)، والتي تساعد على تحقيق إعادة الهندسة بكفاءة عالية، حيث يحتاج مدخل إعادة هندسة العمليات إلى رؤية واضحة ومنهجية منظمة لتحقيق الأهداف المحددة، ولهذه المنهجية خصائص محددة هي: (ريموند ومارك، ١٩٩٥، ١)

- ١ - تحديد أهداف واستراتيجيات المنظمة في الأجل القصير والطويل مع اعتبار العميل هو نقطة البداية والنهاية في تحديد هذه الأهداف والاستراتيجيات.
 - ٢ - التركيز على العمليات بشكل أكثر من التركيز على الوظائف.
 - ٣ - الاهتمام بالعمليات ذات القيمة المضافة والمردود المتميز والعمليات المساعدة.
 - ٤ - وضع رؤية واضحة لتحسين الأداء هدفها إحداث التغيير اللازم بشكل جذري وليس تدريجي.
 - ٥ - إعداد خطة عمل تحدد فيها المهام والموارد والجدول الزمني المناسب لتنفيذها.
- إن أدبيات إعادة الهندسة تشير إلى العديد من المناهج التي اتبعت في النماذج الناجحة لمشروعات إعادة الهندسة في المؤسسات الإدارية، منها: (Jeff, 1999)

١- منهج ديفنوبورت وشورت (Devanport & Short):

يتضمن منهج ديفنوبورت وشورت، خمس مراحل أو خطوات أساسية يمكن اتباعها لتطبيق مشروع إعادة هندسة العمليات الإدارية، هي: تصميم تصور واضح للمنظمة، تحديد الأهداف الأساسية للمنظمة، رصد العمليات الممارسة في المنظمة، بناء العمليات الجديدة، تصميم نموذج التفاعل (Prototype) للعمليات الجديدة.

٢ - ومجموعته (Guha, et.):

يتضمن هذا المنهج ست مراحل لمشروع إعادة الهندسة، وهي:

- مرحلة التصور: تحديد فرص إعادة الهندسة والعوامل الإدارية المساعدة.
- مرحلة الإعداد والتمهيد: تنظيم فريق العمل ورصد الأهداف.
- مرحلة التحليل: تشخيص العمليات الحالية.
- مرحلة إعادة التصميم: دراسة البدائل المتاحة ووضع النموذج للعمليات الجديدة.
- مرحلة إعادة الهندسة: تشغيل النظام الجديد.
- مرحلة المراجعة والاختبار: قياس الأداء وتقييمه من منظور تحسين الجودة.

٣- كلاين (Klein):

يقوم منهج كلاين على خمس خطوات أساسية هي:

- مرحلة الإعداد: تنظيم فريق العمل، إيضاح أهداف المؤسسة والأهداف المتوقع تحقيقها من إعادة الهندسة.
- مرحلة التحديد: وتتمثل في تطوير نموذج للعمليات الأساسية ذات القيمة المضافة.
- مرحلة التصور: تحديد العمليات الجوهرية التي ستشملها إعادة التنظيم الجذري.
- مرحلة المواجهة: وهي تتضمن مجموعتين، الأولى: التصميم التقني للعمليات، والثانية: تنظيم بيئة الموارد البشرية للمؤسسة.

- مرحلة التحول: وضع العملية في صورتها النهائية وتطبيقها على نموذج معين، حتى يتم التوصل إلى وضع هيكلية كاملة لعمليات إعادة الهندسة.

٤- نج كيم (Kim):

- يتضمن منهج لإعادة هندسة العمليات الإدارية خمس مراحل أساسية، هي:
 - مرحلة التصور أو الرؤية: تحديد رؤى العمل وأهداف المشروع وتقييم العمليات الحالية.
 - مرحلة التحديد: تكوين فريق العمل، رصد العمليات الأساسية ذات القيمة المضافة، تحديد حدود المشروع، إعداد خطة العمل، تقييم النتائج المتوقعة.
 - مرحلة التحليل: توثيق العمليات الحالية وتشخيصها، كما يتم تحديد الهدف الأساسي للعمل وتطوير مقاييس الأداء وتحديد أهداف الأداء التنظيمي.
 - مرحلة التصميم: طرح البدائل الممكنة وتقييمها وتصميم العمليات الجديدة، تصميم وهيكلية نظم المعلومات، تصميم نموذج أصلي أساسي (Prototype).
 - مرحلة التطبيق: تشغيل نظم العمليات الجديدة، إجراء للضبط والمراجعة وإجراء الاختبارات اللازمة لنجاح المشروع.

مما سبق يلاحظ أن مناهج إعادة هندسة العمليات تشترك في معظم المراحل، وتختلف في إضافة مرحلة أو في ترتيب هذه المراحل، فهي تشترك في مراحل التصور والتحديد والتحليل وإعادة الهندسة والتصميم، كما يتبين أن منهج ديفنهورت قد قسم عملية بناء النموذج إلى مرحلة بناء العمليات ومرحلة تصميم النموذج الجديد. في حين اهتم منهج جوها بصياغة البدائل لاختبارها في النموذج الجديد واهتم بعمليات التشغيل ومراجعة الأداء، أما منهج كلاين فقد ركز على مرحلة التحول في عمليات إعادة الهندسة، ويتفق كيم مع جوها في طرح البدائل ويركز على تصميم نموذج تماثلي لإعادة الهندسة.

د) الفرق بين أسلوب إعادة هندسة العمليات وإدارة الجودة الشاملة:

إدارة الجودة الشاملة تشتمل على "تصحيح" أو القضاء على الفوضى بين عمليات عديدة لجعل إجمالي العمليات في حالة أفضل. وتهتم إدارة الجودة الشاملة بتصورات المستهلك عن الخبرة بمجملها. فمنهجية إدارة الجودة الشاملة تعترف بأن رضا المستهلك هو مجموع كل الأجزاء، وأن الفشل في إحدى العمليات يعني الفشل إجمالاً. إدارة الجودة الشاملة تتخذ من النمذجة سبيلاً لقياس نجاح المنظمة في مواجهة المنافسة، كما أنها عملية متواصلة لا يمكن أن تتوقف، فهي حركة ثابتة نحو التصور. ومن أهم المبادئ التي تقوم عليها إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي أن الجودة تقوم على أساس إشباع احتياجات العملاء، وتحتوي على مجموعة من الخصائص التي يمكن قياسها بطريقة كمية وكيفية؛ أي أن الجودة الشاملة تركز على العميل والمخرجات وذلك بهدف التقليل من الأخطاء في المنتج النهائي، وتعتمد إدارة الجودة الشاملة على منهجية حل المشكلات كمدخل للتعامل مع مشكلات العمل وهو يجعلها وظيفية في منهجها، كما أن الجودة تعنى بتعديل العملية بشكل تدريجي لحل مشكلة تحول دون الوصول إلى المستوى المطلوب (Owlis,1996,PP.161-170). أما إعادة هندسة العمليات فهي تأخذ في اعتبارها عمليات بعينها وتنظر إلى كيفية

تغيرها تغيراً جذرياً للوصول إلى النتائج المرجوة. إعادة هندسة العمليات لها بداية ولها نتيجة ملموسة، على حين أن إدارة الجودة لها بداية ويجب أن تتواصل دائماً (Marazzo, 2001, P.2). وفي الحقيقة إن إعادة هندسة العمليات لا تختلف فقط عن إدارة الجودة الشاملة، بل إنها تختلف عن المداخل الإدارية الأخرى، وأهمها: التحجيم، إعادة الهيكلة، التقنية □، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول التالي: (عبدالمحسن، ٢٠٠٤، ٢١)

جدول (١) من مدخل إعادة هندسة العمليات

نوعية Automation	شاملة TOM.	هيكلة Restructuring	تجسيم Rightsizing	هندسة Reengineering	رابع ؟ اختلاف
يعت كنوا بيته	ت العملاء	ن الوحدات قيمية	العمالة	؛ وأساسية	حل البحث
ظمت	إلى أعلى	ظيم	؛ الوظيفة	ثري	التغير
دعات	، الإدارية	الوظيفية	الوظيفية	، الإدارية	الأساسي
يجي	يجي	يجي	يجي	يعت	؛ التطوير

دعة هندسة العمليات:

- ترتكز إعادة الهندسة على عدد من الأسس الهامة في منهجها للتغيير، منها: (Classe, 1994, P.131)
- تحقيق تغيير جذري في الأداء.
- الانتقال من الاعتماد على التقسيم الوظيفي كما هو الحال بالنسبة لأساليب التنظيمات الإدارية التقليدية إلى التركيز على العمليات ذات القيمة المضافة من خلال توحيد ودمج الأعمال، وهي تقوم على هيكلة العمل على أساس العملية ككل على خلاف النظريات الإدارية التقليدية التي تقوم بتقسيم العمل إلى مهام يقوم بها مجموعة من الموظفين.
- تركز على إعادة تصميم نظم العمل الأساسية ولا تعني بالإدارات والأقسام والوحدات التنظيمية المتعارف عليها تقليدياً.
- التركيز على الاستفادة وتحقيق الأهداف في ضوء حاجة المستفيد الداخلي والخارجي.
- تطوير بيئة إدارية تعتمد على العمليات.
- رفض أنشطة المراقبة والتفتيش بصورتها التقليدية الضخمة انطلاقاً من أن تكلفتها الاقتصادية في النمط التقليدي تفوق قيمة نتائجها.

و) مراحل تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات:

- تمر إعادة هندسة العمليات بالعديد من المراحل هي: (عبدالمحسن، ٢٠٠٤، ٢١١)
- المرحلة الأولى: الإعداد والتحضير: وتهدف هذه المرحلة إلى الاستعداد وتهيئة وتنظيم الأفراد الذين سيقع عليهم عملية إعادة الهندسة.
- المرحلة الثانية: تحديد ما تريده المؤسسة الإدارية: يتم في هذه المرحلة تحديد العملاء والعمليات ذات القيمة المضافة والأنشطة المساندة والهياكل التنظيمية للعمليات والموارد المتاحة مادياً وبشراً.

- المرحلة الثالثة: التخطيط أو إعداد الخطة: تهدف هذه المرحلة إلى تكوين رؤية كفيّلة بتحقيق التغيير الجذري السريع وهي إيضاح مفصل لأهداف إعادة هندسة العمليات.
- المرحلة الرابعة: وضع الخطة موضع التنفيذ: وفيها يتم وضع الخطة التفصيلية موضع التنفيذ حيث تقوم فرق العمل بمعاونة الإدارة العليا بإنجاز المهام المحددة لها ومواجهة أية صعوبات قد تحول دون إحداث التطوير المطلوب.
- المرحلة الخامسة: متابعة الخطة: وفي هذه المرحلة يتم التأكد من مدى قدرة خطة إعادة هندسة العمليات في تحقيق الأهداف اللازمة لإجراء التطوير والتحسين الجذري للمؤسسة من حيث: مدى رضا المجتمع، وزيادة كفاءة الأداء.

ز) عوامل نجاح أسلوب إعادة هندسة العمليات:

- أجمعت آراء مفكري وخبراء الإدارة المهتمين بتطبيق إعادة الهندسة الإدارية على ضرورة توافر العديد من العوامل التي تؤدي إلى نجاح أسلوب إعادة هندسة العمليات في التطبيق العملي، منها: (ديورا، ١٩٩٥م، ٢١٢-٢١٣):
- ١ - إيمان الإدارة العليا بأسلوب إعادة هندسة العمليات، فبدون الاقتران الكامل من قبل الإدارة العليا بأهمية التغيير الجذري والسريع الذي قد تحتاجه المؤسسة، فإن أي جهود أخرى تبذل لن تحقق الهدف المطلوب، فإحداث عملية إعادة الهندسة تبدأ بإحساس الإدارة العليا بحتمية التغيير وترجمته في صورة خطط وبرامج يتم تنفيذها.
 - ٢ - تحديد احتياجات العميل تحديداً ووضوحاً، فالعميل يجب أن يكون عنصراً أساسياً في أسلوب إعادة الهندسة، باعتباره المحور الأساسي الذي تدور حوله جميع الأنشطة بالمشروع، فلا يمكن لأي مؤسسة أن تستمر في السوق دون دراسة احتياجات ورغبات العملاء ومحاولة الوفاء بها بشكل أفضل مما يقدمه المنافسون.
 - ٣ - وجود نوع من التنسيق والترابط والتكامل بين إدارات المؤسسة المختلفة نحو تحقيق أهداف أسلوب إعادة هندسة العمليات.
 - ٤ - تكوين فرق عمل مدربة مكونة من جميع إدارات المؤسسة، وتزويدهم بالسلوكيات الإيجابية التي تنظم دورها في إحداث التغيير المطلوب والتي تتمثل في: المحافظة على المواعيد والإعداد الجيد قبل الاجتماعات، المشاركة والتطوع، الدخول في اتصالات مفتوحة وصادقة، الاستماع والفهم والتحدث بوضوح لتسهيل مهمة الآخرين، الالتزام بجدول الأعمال، الإيجابية والتفاؤل تجاه الفريق، انتقاد الأفكار وليس الأشخاص، لعب الدور القيادي عندما يتطلب الموقف ذلك، الانفتاح العقلي والانتباه، أخذ المواقف والمشاكلات بالجديّة المناسبة، الاحترام والأمانة والثقة، التعبير عن المشاعر والأفكار بأمانة، المخاطرة المحسوبة، التأييد المتبادل بين الأعضاء وإظهار التزام، وضع أهداف وتوقيات واقعية، تحديد واضح للأدوار وتوزيع العمل بالتساوي.
 - ٥ - الأخذ في الاعتبار أهمية العنصر البشري من حيث حسن اختياره وتدريبه وتحفيزه خاصة وأن المطلقات الأخرى للنجاح بدأت تفقد ميزاتها يوماً بعد آخر.

- ٦ - الاستعانة بالجهات الاستشارية الخارجية المتخصصة في هذا المجال والمشهود لها بالكفاءة والفعالية، إضافة إلى المتخصصين من داخل المؤسسة.
- ٧ - توافر نظام فعال للمعلومات لترشيد عملية اتخاذ القرارات داخل المنشأة حالة القيام بإعادة الهندسة.
- ٨ - وضع خطط مرحلية للتطبيق تؤدي إلى إحداث التغيير المطلوب والأهداف المحددة مسبقاً بالسرعة المناسبة.
- ٩ - تنمية مهارات التفكير الاستراتيجي وربطها بالعمليات الرئيسية عند إعادة الهندسة، وفيما يتعلق بأعمال كل مؤسسة على حدة.
- ١٠ - التحسين المستمر، لتحقيق إعادة الهندسة الشاملة، حيث يجب ألا يترك التحسين المستمر في أداء العمليات للاجتهاد الشخصي أو التجربة والخطأ، بل يجب المحافظة على استمرارية جهود التغيير وعدم التراجع أثناء التنفيذ.

ح) أسباب فشل تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات:

يؤكد مفكري وخبراء الإدارة المهتمين بأسلوب إعادة هندسة العمليات بوجود بعض الأخطاء الشائعة التي قد تحول دون تطبيقه بفاعلية وأهمها: محاولة إصلاح العمليات بدلاً من تغييرها تماماً، التركيز على العمليات الإدارية وإعادة تصميمها فقط، تجاهل قيم الناس وثقافة المنظمة، القبول بالنتائج الطفيفة والتحسينات الخفيفة، التراجع من منتصف الطريق، وضع العراقيل أمام إعادة الهندسة والتركيز على المظهر لا الجوهر، السماح للسلوكيات الإدارية السائدة أن تمنع إعادة الهندسة من الانطلاق، محاولة إجراء عملية إعادة الهندسة من الأسفل إلى الأعلى، تعيين شخص لا يفهم المقصود بإعادة الهندسة لقيادة إعادة، وضع إعادة الهندسة في كومة من جداول الأعمال والأولويات، عدم تخصيص موارد لإجراء العملية، إجراء تنفيذ أسلوب إعادة الهندسة والمدير المسؤول عن المؤسسة على وشك التقاعد، التركيز على التصميم وإهمال الهدف (هامر وشامبي، ١٩٩٣، ٢١٤).

ب) إعادة هندسة العمليات:

تتطلب إعادة هندسة العمليات العديد من الجوانب منها: تكريس فرق عمل للقيام بالعمليات المستحدثة وتحسينها، النمذجة وخبرات القطاع الخاص لتحقيق الأهداف المرجوة، المشاركة والتزام الإدارة العليا، قوة العمل القادرة (أي العمالة الذين لديهم القدرة على إنجاز العمل المطلوب منهم)، ضرورة توافر نظام فعال للمعلومات، كما تتطلب إعادة هندسة العمليات مستويات عالية من القيادة في المنظمة، وحكماً ناضجاً، وخبرة واسعة، ورؤية شجاعة ومنهجية محددة، وأخيراً خدمة العملاء وتحديد احتياجاتهم (Mische, 1996, P.58).

ج) إلى إعادة هندسة العمليات: تنقسم المؤسسات التي يمكن أن تطبق إعادة

هندسة العمليات إلى ثلاثة أنواع: (عبدالوهاب، ١٩٩٨، ٣١٤)

- ١ - المؤسسات الناجحة، الطموحة، الغيورة، المنفردة، التي تسعى دائماً إلى التفوق والامتياز، ومنها الجامعات.
- ٢ - المؤسسات غير الناضجة، والأقل من العادية، الراكدة، التي لم تتدهور بعد □ ولكن هناك علامات خطر قد تؤدي إلى الفشل □ فهي تريد الإنقاذ العاجل.
- ٣ - المؤسسات المتعثرة، التي تعاني وتواجه مشكلات كبيرة ومتعددة تعاني منها وتقف في طريق تطورها.

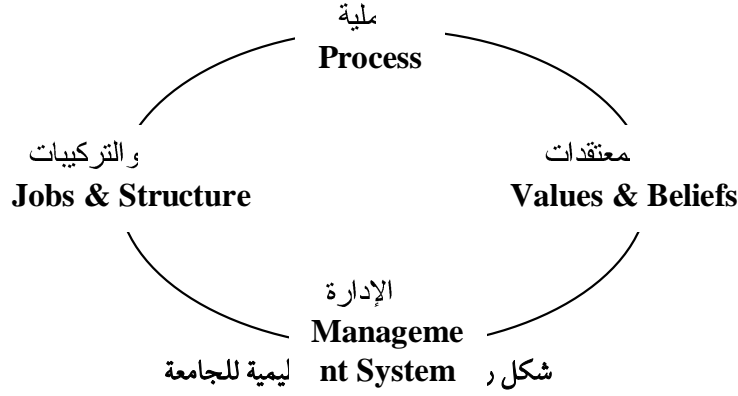
ة. هندسة العمليات:

يمكن أن يقو بإعادة هندسة العمليات في المؤسسات الإدارية الفئات الآتية: (الحناوي واسماعيل، ١٩٩٩، ٢٣٤)

- ١ - قائد عملية إعادة الهندسة، ويتولى قيادة فريق إعادة هندسة الإدارة والمعنيين بها.
- ٢ - صاحب العملية التي يعاد هندستها، وهو المدير المسؤول عن تطبيق إعادة هندسة الإدارة في مجال معين أو عمليات معينة.
- ٣ - فريق العمل (داخلي/خارجي)، وهو مجموعة من الأفراد المتخصصين الذين سيقومون فعلاً بعملية إعادة هندسة الإدارة من تشخيص وتصميم وتنفيذ.
- ٤ - لجنة الفكر وهو فريق التطوير والبحث الذي ينمي ويطور وسائل وأدوات إعادة الهندسة.

٢- إعادة هندسة العمليات بمؤسسات التعليم العالي:

إن القوى الخارجية تغير طموحات أفراد المجتمع وتوقعاتهم حيال مؤسسات التعليم العالي والأنظمة المتسمة بعدم القدرة على الاستجابة بطريقة فاعلة.. فأمال الأفراد، واهتمامات الآباء، والتغيرات الديمغرافية، وتكلفة التعليم، كلها أسباب لحدوث تغيرات أساسية في تصميم العملية التعليمية (Youssef, 1999, PP.265-266). ومن المهم جداً أن يكون كل الأفراد المشتركين في العملية التعليمية متفهمين للرسالة الرئيسية لمؤسسات التعليم العالي. فالمؤسسات والجامعات الأمريكية مثلاً تم بناؤها وفقاً لفلسفة القرن التاسع عشر وهي النظرية الخاصة بالإنتاج الضخم في نظام هرمي معين، وفي أغلب فترات القرن العشرين كان النظام الهرمي هو الفلسفة السائدة في تصميم وإدارة وظائف الجامعة، وخلال السنوات الخمسة عشر الماضية، مثلت توقعات المجتمع، الاقتصاد العالمي، الحاجة للتعليم المستمر، تكلفة التعليم، المعلومات الجديدة واقتصاد الخدمات، القوى الأساسية الموجهة نحو تطوير أسلوب جديد لأداء الوظائف في الجامعات (مصطفى، ٢٠٠٢، ١٣٤). وفي إطار التعليم الجامعي، تعتمد عملية إعادة الهندسة على تطوير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، وإعادة الهندسة هي الاستخدام الأفضل للتكنولوجيا المتاحة في إعادة تصميم العمليات الحالية في مجال الأعمال والتعليم، والحكم بصدق على تحقيق رسالة التعليم الجامعي. وعندما تعاد هندسة عملية ما تتطور الوظائف من كونها محدودة ومحددة المهمة لتصبح عملاً واسعاً متعدد الأبعاد، وفي الوقت ذاته، فالأفراد الذين كانوا مجرد متلقين للتعليمات يتخذون اختياراتهم ويضعون قراراتهم بأنفسهم، وفي ظل إعادة الهندسة يتحول تركيز المواطنين من التركيز على احتياجات المدير إلى الاهتمام أكثر باحتياجات العميل. ومن الناحية العملية فإن كل مظهر من مظاهر الجامعة يتحول حتى وإن لم يكن ذلك ظاهراً، ويتسم ذلك بكل تأكيد بالعديد من نقاط القوة مثل الموظفين متعددي الأبعاد، والمدير الذي يعمل كمدرّب، والاهتمام باحتياجات العميل. كما نجد أن الجامعات المعاد هندستها، تكون العمليات، الوظائف، المديرين، والقيم مرتبطة ببعضها البعض. ويعرض الشكل الآتي آراء كلاً من Gampy, Hammer عن العملية المعاد هندستها (Melear, 1999, PP.1-4).



نلاحظ من الشكل، أن العملية تحدد الوظائف والتركيبات التي هي بدورها تحدد نظام الإدارة الملائم وأنظمة الإدارة هي المكون الأساسي لقيم ومعتقدات أفراد الجامعة، وأخيراً نجد أن القيم والمعتقدات هي التي تشكل الأداء والدعم للعملية التعليمية.

عادة هندسة مؤسسات التعليم الجامعي:

هناك العديد من المبادئ التي تقوم عليها إعادة هندسة مؤسسات التعليم الجامعي منها: (Wehrle, 1997, PP.5-8)

- 1- **لييات:** وهي مجموعة الأنشطة المتداخلة التي تقوم بتحويل المدخلات إلى مخرجات، والتي تشكل قيمة للعميل (المستهلك). فالعملاء بصفة عامة لم يولوا أي اهتمام بالعمليات الفرعية، ولكن كل اهتمامهم منصب على المخرج. فإعادة الهندسة تتطلب أن تكون العمليات بسيطة، أما العمليات المتعددة فهي بحاجة إلى إعادة تصميم وتبسيط.
- 2- **لعميل:** وهي احتياجات ورغبات العميل هي أساس نجاح المنظمة (الجامعة)، فالعميل هو الذي يحدد قيمة المنتجات أو الخدمات من خلال قراراته في الحكم على جودة المنتج (الخريج) أم لا.
- 3- **نزاه الإدارة:** وتعتبر المسؤولية الأساسية لإدارة تطوير رؤية المنظمة (الجامعة) ورسالتها، وهذا يحدد السياق التي تعمل فيه الجامعة، فيجب أن تكون الإدارة الجامعية متماشية مع البيئة المتغيرة. فإعادة الهندسة هي عملية تتجه من الأعلى للأدنى، علاوة على أن المديرين يجب أن يكونوا مدربين وقادة، ويأخذوا على عاتقهم المسؤولية ويتصرفوا بدافعية وتحفز.
- 4- **راد:** الناس (الأفراد) هم المقوم (الأصل الأكبر) الأساس لأي منظمة (جامعة)، فقيمهم ومعتقداتهم هي التي تقرر نجاح إعادة الهندسة لأي مشروع، والوظائف ستتغير من بسطة إلى وظائف متعددة الأبعاد، ولذلك فالعمل داخل الجامعة سيصبح أكثر تحديداً وأكثر تكافؤاً.
- 5- **با المعلومات:** تكنولوجيا المعلومات هي العامل المساعد الضروري في إعادة هندسة العمل الجامعي، والاستخدام الصحيح لتكنولوجيا المعلومات يجب ألا يتداخل مع التقنية Automation، فالتقنية تزودنا بطرق أكثر فعالية لتصحيح الأشياء الخاطئة، لذا فالاستخدام الصحيح لتكنولوجيا المعلومات يمكن أن

يؤدي إلى طرق أكثر فعالية ومبتكرة للعمل. بالإضافة إلى أن تطوير المنتج الجامعي في السوق أصبح يعتمد اليوم بدرجة عالية على التكنولوجيا المتقدمة وتوظيفها.

٦- ت التغيير: يعتقد بعض الخبراء أن الفرق الأساسي بين إعادة الهندسة والجودة الشاملة يظهر أساساً في مستويات التغيير، ولذلك يستخدم الجودة الشاملة لتحقيق تحسن بطيء ومستمر، في حين أن إعادة الهندسة يقوم أساساً على تحقيق التحسن الجذري وغير المتواصل في المؤسسة الجامعية. أي مواجهة التغيير Cyclical الدوري وهو التغيير الدائم، والتغيير البنائي Structural أي التغيير ذو الاتجاه الواحد.

مؤسسات التعليم الجامعي:

حدد ماكجرودي خمس خطوات أساسية لإعادة الهندسة في التعليم الجامعي هي (Mecxroddy, 2001, PP.1-2):

- ١ - الأهداف: يجب أن تحدد الأهداف بوضوح تام وبدون أي غموض.
- ٢ - العملية الحالية: يجب فهم العملية الحالية، وأن تكون موثقة كمياً.
- ٣ - الأداء النموذجي: والذي عن طريقه نكتشف من هو الأفضل في كل مجال من مجالات العملية، وبعدها تحدد الأهداف للعملية المعاد هندستها والتي عادة تهدف إلى الأداء الأفضل.
- ٤ - تحديد البدائل: وتهدف إلى تحديد البدائل والمقترحات الخاصة بإعادة تصميم العملية ومقارنتها بالعملية الحالية في ضوء قدرتها على تحقيق الأهداف والبدائل المختارة.
- ٥ - تضمين العملية الجديدة: وهنا يتم شرح العملية من خلال مجموعة من المقاييس لتحديد فاعلية العملية والوصول إلى تحسينات إضافية تدريجية.

ت السابقة:

بحسب اطلاع الباحث، وجد أن هناك بعض الدراسات غير المباشرة بموضوع البحث تمت في بعض دول العالم، ويمكن إبراز أهمها، كما يأتي:

١- هان ناسيه Bizhan Nasseh (١٩٩٠):

تناولت الدراسة إعادة هندسة التعليم العالي، وأوضحت أن رؤية ومنهجية إعادة الهندسة التي قدمها كل من ميشيل هامر، وجيمس شامبي عام ١٩٩٣م، وقد أحرزت نجاحات كبيرة، سواء في مجال الأعمال أو في مجالات التعليم. فلقد ثبت من خلال التجارب السابقة أن إصلاح الهياكل القائمة غالباً ما كان يصطحب معه مشكلات النظام القديم. كما أشارت الدراسة إلى أن إعادة الهندسة تعتمد في قوتها على القوة والقدرات الإنسانية، ويرجع السبب الرئيسي لإعادة الهندسة إلى قصور قدرة التعليم العالي في استخدام المواد المتاحة بكفاءة، والتداخل والتكرار بين المهام والأعمال التي تقوم بها الكليات، وبعد مخرجات التعليم العالي عن توقعات الآباء والجهات المستفيدة، إضافة إلى قصور كفاءته للتوظيف الجيد لإمكانات الاتصال والمعلومات المتطورة، وأوضحت الدراسة مجموعة العوامل الضرورية لضمان نجاح عمليات إعادة الهندسة.

٢- صالح (١٩٩٠):

استهدفت الدراسة إثارة الفكر حول منظومة التعليم في مصر وما تواجهه من تحديات أفرزها النظام العالمي

وما يستتبعه ذلك من تغيير في الأساليب والهيكل وأنماط التعليم حتى يرتبط بالتقدم السريع في العلم والتكنولوجيا المتقدمة وبزوغ النظم المبنية على المعرفة، وضرورة أن تتغير النظرة التقليدية المرتبطة بمنظومة التعليم الرسمي لكي ترتبط بعملية النظم المستحدثة في التعليم. كما أوضحت الدراسة أن الحقبة المعاصرة شهدت عدة تطورات منها الابتعاد عن التقسيمات والهيكل التقليدية السائدة بين نظم التعليم والتدريب التي فصلت بينهما في الماضي، وصارا يندمجان معاً في نظام واحد متكامل يهدف إلى إحداث التعلم، كما ترتب على ثورة المعلومات الحديثة تأثيرات ضخمة على أساليب التعلم والتعليم، وقد انعكس ذلك على الهيئات والمؤسسات وأصبحت مطالبة بأن تتسم بالمرونة في كل أوجه أنشطتها حتى يمكنها البقاء والتواجد في السوق التنافسية العالمية المفتوحة. وقد أشار الباحث إلى النظام التعليمي الذي يشوبه الكثير من نواحي القصور، وتتمثل أهم جوانب القصور في عدم قدرة النظام على استيعاب جميع الطلاب الراغبين في التعليم. وقد لخص الباحث أهم المشكلات التي تؤثر على المنظمة التعليمية في جوانب كفاءة الإدارة، وجودة العمليات التعليمية، وبعدم قدرة المنظمة التعليمية في إعداد الخريجين (منتجاتها) بما يتفق ومتطلبات السوق خاصة في ظل التطور التكنولوجي والمعلوماتية. وبمواجهة أحداث مستقبلية متوقعة، كعدم تناسب الموارد المالية مع التوسعات أو كظهور منافسين من غير الممكن الثبات أمامهم، وما إلى ذلك. وقد أعتمد الباحث على مدخل إعادة هندسة منظمة التعليم لاستيعاب التطورات المعاصرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وذلك بهدف تحقيق تحسين سريع وجوهري في جوانب أداء المنظومة التعليمية بحيث يشمل التحسين خفض مراحل ووقت وتكلفة العمليات وزيادة عائدها أو قيمتها المضافة. وقد توصل الباحث إلى أن عمليات التحسين المستهدفة تمكن في استخدام قنوات التعليم التي انتشر استخدام بعضها في الآونة الأخيرة خاصة في ظل التطورات المعاصرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي أحدثت ثورة في نظم المعلومات التعليمية وتفرض تحديات جديدة خاصة عند الأخذ بها.

٣- ج، وآخرون Thomas J. and others (١٩٤٠):

استهدفت الدراسة التعرف على نواتج تزامن عمليات إعادة الهندسة واستبدال النظام في جامعة (Rice)، وقد أوضحت الدراسة أن الجامعة بدأت في تطوير طموح لأدائها، وقد تحدد هذا التطوير في مجالين: الأول استهداف استبدال نظام المعلومات الخاص بالطلاب بنظام أكثر مرونة وكفاءة، والمجال الثاني تمثل في إعادة هيكليّة عمليات التحاق الطالب بالجامعة وما يتصل بها من التسجيل والقبول والمساعدات المالية، وحسابات الطلاب، ومهام الإدارة بشكل عام. وأشارت الدراسة إلى أن النظام القائم في ذلك الوقت كان ينتمي إلى ثمانينات القرن العشرين، وما صاحب القديم من صعوبات في نواحي عدة، وكان مطلب إعادة الهندسة ناجم عن الإحساس العام لدى مجلس الجامعة بالقصور في الأداة وضعف الإنتاجية وزيادة الكلفة. وقد تحددت مشكلة الدراسة في معرفة ما هو وماذا يجب أن يكون عليه نظام العمل في الجامعة بعد إعادة الهندسة" فيما يخص نظام قبول الطلاب وما المعلومات والمعالجات والعمليات المطلوب توفيرها في نظام المعلومات الجديد، وما هي الإجراءات المطلوبة لإعادة هندسة العمليات في الجامعة. وقد تحددت ما هو (What is) في مجموعة من السيناريوهات الأساسية، وقد توصلت الدراسة خلال فحصها للعمليات إلى تحديد مجالات ثلاث تتطلب المواجهة والتغيير، وهي:

- احتياجات الطالب، (أن يكون التعامل وفق احتياجات الطالب المتقدم وليس من خلال الوظائف القائمة).

- إجراءات تسجيل الطالب ، (إن تسجيل الطالب يمر بالعديد من الإجراءات من خلال العديد من المكاتب دون النظر إلى ظروف الطالب).

تحديد إمكاناته وإعادة العمليات على أساس واحد يتولى كل العمليات الخاصة بالتسجيل

و بول-

٤- يف هيات Jeff. Hiatt (١٩٠)؛

استهدفت الدراسة الوقوف على المنهجيات المستخدمة في إعادة الهندسة والمقارنة بينها ، وقد عرض الباحث العناصر المشتركة والشائعة في منهجيات إعادة الهندسة ، وأشار إلى أنه قد توجد بعض الإضافات أو الاختلافات الضرورية التي يجب الاهتمام بها وفق خصوصية المؤسسة المعاد هندستها ، حتى تتوافر عناصر نجاح إعادة الهندسة. وقد توصل إلى أربعة نماذج عامة مستخدمة في إعادة الهندسة وهي تتناول الخطوط العريضة والمكونات الأساسية للمنظمة ، أما النقاط الأكثر تحديداً ودقة ، فتحدد عند بناء النموذج الخاص بالمنهجية ، ومن خلال الملاحظة ، والمراجعة لمدخل إعادة الهندسة ، كي يتفق وطبيعة المنظمة ، والنماذج الأربعة لإعادة الهندسة هي : منهج ديفنپورت وشورت (Devanport & Short, 1993) ، منهج جيوها ومجموعته (Guha; et, 1993) ، منهج كلاين (Klein, 1994) ، منهج تشانج كيم (Kim, 1996). وبعد استعراض محاور المنهجيات السابقة قام الباحث بدراسة تحليلية لهذه النماذج وحدد نواحي القوة والضعف في كل منها ، والعناصر المشتركة فيما بينها ، وتفيد هذه الدراسة في التعرف على المنهجيات المستخدمة في إعادة الهندسة وعناصر البحث في كل منها ، وكيفية الإفادة منها لبناء نموذج جديد يتوافر فيه مميزات أفضل.

٥- مصطفى (٢٠٠١)؛ هدفت الدراسة إلى الوقوف على واقع التعليم الجامعي المصري ، وبيان مفهوم إعادة هندسة العمليات ومتطلبات تطبيقه في التعليم الجامعي المصري ، والتوصل إلى وضع نموذج مقترح لتطبيق هذا المفهوم على الجامعات المصرية ، في ضوء الخبرة الأمريكية بهذا المجال ، وقد استعرض الباحث العديد من المفاهيم والمتطلبات المتعلقة بمفهوم إعادة هندسة العمليات ، واستعراض واقع التعليم العالي المصري ، والتوصل إلى نموذج يحتوي على ضرورة إعادة عمليات التعليم الجامعي في الجوانب : رسالة الجامعة ، الطالب ، والبرامج الدراسية وتقنياتها التكنولوجية ، والإدارة الجامعية ، والدراسات العليا ، وأخيراً الخريج وسوق العمل. مما سبق ، يمكن استخلاص مجموعة من النقاط الهامة التي تناولتها الدراسات السابقة ، والجوانب التي استفاد منها البحث الحالي ، وهي :

- ١ - أن دواعي إعادة هندسة المؤسسات الإدارية تبرز عند الإحساس بالقصور في الأداة وضعف الإنتاجية وزيادة الكلفة أو الإخفاق في تحقيق الأهداف الرئيسية للمؤسسة.
- ٢ - عمليات تغيير المؤسسات الجامعية لم تعد ترف ، بل أصبحت ضرورة للمشاركة في عصر المعرفة والتقنيات المتطورة.
- ٣ - أن إعادة الهندسة تقوم على إعادة التفكير في الأساسيات وإعادة التصميم الجذري للعمليات ، وهي تركز بصفة خاصة على الأعمال النهائية والعمليات المؤدية إليها وليس على تصميم الوحدات التنظيمية القائمة على التخصص والوظائف.

- ٤ - أن عملية إعادة الهندسة تحتاج إلى نقلة جذرية في تناول القادة التربويين لقضايا التعليم، ودراسة الحالة التي وردت في الدراسات السابقة توضح كيف يمكن للتفكير التقليدي أن يعاد تشكيله من منظور إعادة الهندسة الذي ينقل التركيز من ملاحظة غياب وحضور الطلاب والمعلمين والإجراءات الروتينية لتسيير العمل إلى الاحتياجات التعليمية الحقيقية للطلاب وكيفية إشباعها.
- ٥ - تتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية من حيث اهتمامها بمجال التعليم الجامعي، وإعادة هندسة العمليات، الأمر الذي سيفيد البحث في التعرف على الأطر النظرية التي سيقوم عليها هذا البحث. ولكن تختلف الدراسات السابقة عن البحث الحالي من حيث إنه ينفرد باقتراح نموذج لآلية تطبيق مفهوم إعادة هندسة العمليات على الجامعات اليمنية وسياساتها المختلفة.

جامعات اليمنيت:

١ - **خل:** مما لاشك فيه أن المجتمع اليمني تأثر ويتأثر بخصائص وإفرازات عصر المعرفة والمعلومات والاتصالات العالمية، وسيطرت ظاهرة العولة التي أحدثت التغيرات في كل مجالات الحياة. وفي هذه الأجواء يصبح الإنسان القادر على استمرار الحياة هو الإنسان القادر على التعامل مع هذه التطورات والتغيرات، وعلى مواصلة التعلم وإعادة التدريب والتأهيل طيلة حياته. وكل ذلك يفرض على الجامعات اليمنية إحداث تغيرات عميقة في هيكل الاقتصاد اليمني وهيكل العمالة، وإيجاد مهن جديدة تمكن خريجها الدخول في منافسة عالمية، لأن البلدان التي تستفيد أكثر اقتصادياً هي تلك التي تحقق زيادات واضحة في المستويات التعليمية، مما يستدعي الارتقاء برأس المال البشري بشكل مستمر، وإكساب الطلبة مهارات التفكير العلمي والتفكير الناقد وحل المشكلات والقدرة على التعلم المستمر والتكيف مع المستجدات (سليم، ٢٠٠٨، ٩). كما إن الجامعة اليوم لم تعد مقصورة على الأهداف التقليدية كالتدريس وإعداد الباحثين، أو القيام بالبحوث، ولكنها تنوعت، وتعقدت، وأصبحت أكثر اتساعاً، فصارت جزءاً من البيئة التي توجد فيها، تتفاعل معها وتسهم في تشكيلها، بحيث تكون وظائف الجامعة مطابقة لوظائف المجتمع، بل ينبغي أن تتعداه إلى خدمة الكثير من المجتمعات على المستويين القومي والعالمي في المجالات العلمية، الصناعية، والزراعية، الطبية والحربية الخ. ويتطلب الحفاظ على الثقافة الوطنية وتطويرها أن تخرج الجامعات اليمنية إلى المجتمع وتتفاعل معه، وتلتحم بقضاياها، وتستجيب لاحتياجات السكان، وأنشطتهم من خلال قيامها بالأدوار والوظائف الجديدة المنوطة بها، وهذا لن يتأتى إلا إذا ارتبطت بحركة الثقافات القومية، والعالمية ومستجداتها، وأصبحت حلقة وصل بينها وبين حركة الواقع وإحياء ثقافته الوطنية (الحاج، بدون، ١٠٤). إن واقع التعليم الجامعي في اليمن يشير إلى أنه حاول ويحاول الأخذ بفلسفة التحول والتغيير الجذري يتمثل ذلك من خلال وضع الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم العالي، واستحدثت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في عام ٢٠٠١م لتنهض بالتعليم الجامعي والعالي، وتعمل على توجيه وتوزيع مخرجاته بما يتلاءم واحتياجات التنمية في شتى المجالات العلمية والتطبيقية والإنسانية، وقد توسعت مؤسسات التعليم العالي، فبلغ عددها في العام الجامعي ٢٠٠٧/٢٠٠٨م ثماني جامعات حكومية، هذا بالإضافة إلى وجود (٨) جامعات أهلية، إلا أن ذلك التوسع كان كميًا على حساب الجودة، فرغم التوسع الكبير الذي حققه التعليم الجامعي، إلا أنه احتفظ بسمة التدني الواضح في كافة المجالات، لعل من أبرزها: عدم الاستخدام الأمثل للموارد المالية والعينية، مما يؤثر على الكفاءة التعليمية، وعدم الربط بين مناهج التعليم

ومتطلبات البحث العلمي، وضعف العلاقة بين التخصصات المتاحة للطلاب واحتياجات سوق العمل المحلي والخارجي، بالإضافة إلى الكثافة الطلابية، وما يترتب عليها من آثار سلبية في القدرة الاستيعابية، بالإضافة إلى عجز المعامل والمكتبات عن القيام بدورها التعليمي والبحثي وغياب الهياكل الوظيفية للأقسام العلمية وعلاقتها بالأعباء التعليمية والبحثية (عبدالمالك، ٢٠٠٨، ٢١).

٢ - **جامعات اليمن** : نظراً للتحوّلات العالمية والإقليمية تجاه أساليب إدارة الدول برؤى وآليات السوق، أصبح من الضروري تحليل أداء الجامعات اليمنية تنظيمياً وبيئتها الخارجية، بهدف قياس الفرص والاستراتيجيات المستقبلية، وهو ما يطلق عليه التحليل التنظيمي لعناصر القوة والضعف والتحليل البيئي للجامعة من حيث الفرص، والتهديدات، أي التحليل الرباعي للمؤسسة الإدارية (Swot Analysis) والذي يشمل على: (وزارة التعليم العالي، ٢٠٠٨، ٤٨ - ٥٠)، (المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، ٢٠٠٦، ٢٤ - ٣٧):

نوة الداخليّة Internal Strength :

- وتشير إلى تلك الأنشطة الداخلية في الجامعات اليمنية التي يتم أدائها بشكل مقبول، ومنها:
- ١ - يوجد للتعليم العالي والبحث العلمي وزارة تستطيع القيام بالمهمة التي أنشئت من أجلها من خلال الخبرة والمعرفة الكافية في مجال التعليم العالي.
 - ٢ - مُنحت الوزارة سلطات قانونية كاملة، بموجب القانون رقم (١٨) للعام ١٩٩٥ م، الذي عُُدّل في عام ٢٠٠٠ م، واللائحة رقم (١٣٧) لعام ٢٠٠٤ م، الخاصة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، واللوائح الأخرى ذات العلاقة. وقد أعطت هذه القوانين لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي السلطة القانونية على كل مؤسسات التعليم العالي، من خلال الإشراف والتنسيق والموافقة على الخطط والسياسات، وضمان الالتزام بالقوانين واللوائح والتعليمات السارية في مجال التعليم العالي.
 - ٣ - إدراك قيادة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أهمية إحداث التغييرات المطلوبة، ودعم كل الجهود الرامية للإصلاح، مع توفر الرغبة الأكيدة لتحسين وضع التعليم العالي وتطويره.
 - ٤ - تملك الجامعات الحكومية عموماً الحد الأدنى من البنية التحتية، والوسائل التعليمية، والكادر الأكاديمي والإداري المؤهل القادر على الإسهام في الأنشطة المحلية والدولية وبلغات مختلفة.
 - ٥ - لأعضاء هيئة التدريس والطلاب كيانات تمثلهم في الجامعات الحكومية التي تمكنهم من الحصول على الدعم والمساندة من الحكومة.

بعض الداخليّة Internal Weakness :

- وتشير إلى الأنشطة التي تحد أو تؤثر بشكل سلبي على نجاح أداء الجامعات، ومنها:
- ١ - تشريعات تحتاج إلى مراجعة، وأنظمة إدارية تقليدية، وإجراءات معقدة، وتنسيق سيئ، ومركزية شديدة، وتدخلات في اتخاذ القرار.
 - ٢ - بنية وقدرة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي غير كافية للقيام بوظائفها على أكمل وجه.
 - ٣ - غياب الشفافية والمساءلة في معظم مؤسسات التعليم العالي.

- ٤ - غياب التخطيط الاستراتيجي، حيث تفتقر الجامعات إلى وجود آلية، ورسالة واضحة، وأهداف استراتيجية محددة.
- ٥ - قلة الموارد المالية، ورغم اعتماد الجامعات على الحكومة في تمويلها، إلا أنها تنفق ما يقرب من ٧٠٪ من موازنتها الإجمالية على الأجور والمرتبات والمنح الدراسية.
- ٦ - عدم الاستقلالية المالية، رغم أن القانون يمنح الجامعات الاستقلالية الكاملة، فمخصصات الجامعات تحدد بناء على المفاوضات مع وزارة المالية، وتظل إجراءات الصرف مقيدة بموافقة المدراء الماليين، الذين تعينهم وزارة المالية في كل الجامعات اليمنية.
- ٧ - ضعف المرافق، والبنية التحتية، فأغلب الجامعات الحكومية -الجديدة على وجه الخصوص- والجامعات الأهلية، تفتقر إلى المكتبات والوسائل التعليمية، والمختبرات، والأجهزة، وشبكات الاتصالات، وهذا القصور يُحد من نسبة الالتحاق في المجالات العلمية والهندسية.
- ٨ - غياب أنظمة لضبط الجودة، والاعتماد الأكاديمي، مما يعيق تصدير الكادر التعليمي والإداري، وبناء القدرات.
- ٩ - ضعف الخدمات الاجتماعية والتوجيه والإرشاد للطلاب.
- ١٠ - ضعف ثقافة البحث، حيث تجرى أكثر البحوث للترقية العلمية، وليس للأبحاث، مما يؤثر في التنمية الاقتصادية للبلاد.
- ١ ١ - عدم التوازن بين مخرجات التعليم العالي، واحتياجات المجتمع، وسوق العمل.
- ١ ٢ - ضعف انعزال الجامعات عن العالم الخارجي، حيث لا يوجد تفعيل لارتباط، جامعات اليمنية مع الجامعات الأجنبية والعربية الأخرى.
- ١ ٣ - ضعف العلاقة مع القطاع الخاص، والقطاعات الإنتاجية.
- ١ ٤ - القصور في الكفاءة الداخلية والكفاءة الخارجية للجامعات.
- ١ ٥ - غياب الأطر والضوابط الوطنية لاعتماد البرامج والشهادات والدرجات العلمية والاعتراف بها.
- ١ ٦ - غياب الشفافية في عملية استقطاب، واختيار، وتوظيف هيئة التدريس ومساعدتهم.
- ١ ٧ - غياب ثقافة التعاون بين هيئة التدريس والمسؤولين الإداريين.
- ١ ٨ - غياب التفاعل بين هيئة التدريس والطلاب.
- ١ ٩ - الاختلال الكبير في معدل الهيئة التدريسية إلى عدد للطلاب.
- ٢ ٠ - عدم الالتزام بالقانون فيما يخص العمل الحزبي داخل الجامعة.
- ٢ ١ - عشوائية في تعيين وتوزيع الكادر التعليمي وخاصة المعينين من خارج الهيئة التدريسية والتي لا تخضع للإجراءات والضوابط القانونية والتي عادة ما تعين خارج الحاجة لها وعدم الاستفادة منها وبحيث يتراكم عدد كبير من الهيئة التدريسية في بعض الأقسام دون أعباء تدريسية يقومون بها ناهيك عن عدد الموظفين العائدين من الخارج بعد حصولهم على الدكتوراه.

- ٢ ٢ - التضارب في تسمية الأقسام والتخصصات وعدم وجود لائحة تحدد بدقة المسميات العلمية الخاصة بالتخصصات والأقسام في كليات الجامعات، فمثلاً قسم الجيولوجيا في كلية العلوم بجامعة تعز يسمى بقسم علوم الأرض والبيئة في كلية العلوم بجامعة صنعاء أما قسم علوم الأغذية في جامعة صنعاء فيسمى قسم علوم وتكنولوجيا الأغذية في كل من كليتي الزراعة بجامعة تعز وإب.
- ٢ ٣ - غياب التكامل سواء على مستوى الكليات في الجامعة الواحدة أو على مستوى كل جامعة من الجامعات الحكومية. والذي يعكس مدى الهدر المادي والبشري في تعدد الأقسام داخل الجامعات مما أدى إلى زيادة أعداد أعضاء هيئة التدريس في التخصص الواحد أكثر من الحاجة المطلوبة.
- ٢ ٤ - عدم قيام المجلس الأعلى للجامعات بدوره الفعال في الرقابة والمتابعة وتنفيذ قراراته على مختلف الجامعات حيث أن هناك قرارات قد اتخذت في هذا الصدد لم يتم تنفيذها، نتيجة لعدم وجود رقابة فاعلة على أداء العملية التعليمية والعمل الأكاديمي من قبل المجلس.
- ٢ ٥ - غياب الإدارة الكفؤة في رسم السياسات والخطط على مستوى الكليات وإدارة الجامعات والمجالس الأكاديمية المتخصصة الذي انعكس بدوره على عمل كل كلية بصورة مستقلة عن بقية كليات الجامعة الواحدة.
- ٢ ٦ - غياب الشفافية، وتهميش المجالس العلمية، والأكاديمية أحياناً، وعدم احترام التدرج في الأداء الإداري الذي يؤدي إلى غياب مبدأ التنافس الشريف بين المتقدمين لاختيار الأفضل.
- ٢ ٧ - التأثير بالضغوط الاجتماعية التي تفرض على الأقسام والكليات، والتي تولد ثقباً لتوسيع الوعاء الإداري الذي يضعف مهام وظيفة التعليم والبحث العملي المرتكز في قوته على الإجراءات والتشريعات واللوائح الأكاديمية.
- ٢ ٨ - إصدار قرارات تعيين من قبل رؤساء الجامعات مباشرة دون إتباع الإجراءات والضوابط وفق التسلسل الأكاديمي، فرار مجلس الجامعة، وأخيراً فرار رئيس الجامعة، وهذا ما يحث في بعض الجامعات.
- ٢ ٩ - ظهور بعض الإجراءات غير القانونية في تعيين بعض المعيدّين أو المدرسين أو الأساتذة المساعدين الذين لا تنطبق عليهم الشروط والمعايير، أو تعيينهم بتوجيهات وقرارات سياسية، الأمر الذي أدى إلى تدهور صورة أستاذ الجامعة أمام الطلاب والمجتمع، حتى أصبحت منزلة تلك الصروح العلمية تتهاوى عند الجميع، دون إتخاذ أي رادع لذلك لإعادة اعتبار سمعة الجامعة وإنصاف ذوى الحق.
- ٣ ٠ - تقادم النظم، وهبوط المستوى المعرفي وبسط عمليات التطوير في سياق البرامج والمناهج وطرق التدريس وإدارة مؤسسات التعليم العالي.
- ٣ ١ - تضخم الهياكل الإدارية، وتقادم النظم المالية والإدارية والجمود في أعمال قواعد حكومية لا تناسب المؤسسات التعليمية والعلمية والبحثية.
- الخارجية. External Opp. :** وتشير إلى تلك الأحداث الواقعية في بيئة الجامعات، والتي يمكن استغلالها لتحقيق منافع في المستقبل، ومنها:
- ١ - التزام القيادة السياسية والحكومة بدعم ومساندة عملية تطوير التعليم العالي.

- ٢ - الاستفادة من برنامج الإصلاح الاقتصادي، والمالي، والإداري، الذي تبنته الحكومة بالتعاون مع هيئات دولية، وجهات مانحة في إصلاح وتطوير التعليم العالي.
- ٣ - الاستفادة من التطورات الحديثة في مجال تقنية المعلومات، وتوظيفها في تطوير مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي.
- ٤ - الرغبة لدى القيادة السياسية، والدعم المتزايد من المجتمع في تحقيق تكافؤ الفرص بين الذكور والإناث وبين الريف والحضر في الالتحاق بالتعليم العالي.
- ٥ - تسويق البرامج التي تقدمها الجامعات إقليمياً، ودولياً، لاستقطاب عدد كبير من الطلبة.
- ٦ - فتح برنامج التعليم عن بعد، والتعليم المفتوح، والتعلم الإلكتروني.
- ٧ - توسيع التعليم الموازي لزيادة الموارد المتاحة للجامعات.
- ٨ - تطوير استراتيجية التعليم العالي والبحث العلمي، التي ستوفر آلية تحسين دائمة لمؤسسات التعليم العالي.

ت الخارجية External Threats :

- وتشير إلى تلك الأحداث والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية والتنافسية والتي يتوقع أن يكون لها آثار ضارة على موقف الجامعات اليمنية في المستقبل ومنها:
- ١ - ازدياد معدل النمو السكاني، الذي يقرب من ٣.٠٢٪ سنوياً ما سيبتج عنه تضاعف عدد السكان بحلول عام ٢٠٢٠م.
 - ٢ - من الصعب أن تظل الحكومة هي الممول الوحيد للتعليم العالي، أو أن تعادل زيادة ميزانيته في المستقبل، الأمر الذي سيحد من نمو التعليم العالي وتطوره.
 - ٣ - استمرار تمويل الدولة للتعليم الجامعي الحكومي، في الوقت الذي يزداد فيه التوجه نحو الخصخصة.
 - ٤ - مغادرة أعداد من هيئة التدريس المؤهلة للعمل في الخارج، نتيجة لضعف الأجور في الداخل، وعدم وجود شفافية في التعيين، وتكافؤ في الفرص.
 - ٥ - مقاومة الجهود التي تسعى للتغيير والإصلاح، والتطوير، في مؤسسات التعليم العالي.
 - ٦ - ينبغي ألا يعول كثيراً على بقاء دعم الجهات الدولية والمأخمين لفترة زمنية طويلة.
 - ٧ - انخفاض الولاء والانتماء لدى العاملين في مؤسسات التعليم العالي، وضعف الروح المعنوية عندهم، نتيجة انخفاض الأجور والمرتبات القائمة على عدم التنافس، الأمر الذي سيؤدي إلى هجرة العقول.
 - ٨ - تفشي الإفرازات الناتجة عن مشكلات البطالة بين الخريجين من الجامعات.
 - ٩ - منافسة الجامعات الخارجية للجامعات الداخلية.
 - ١٠ - منافسة الجامعات الخاصة للجامعات الحكومية.
 - ١١ - انفصال الجامعات عن جانب الطلب والفرص المتاحة.

د في الجامعات اليمنية: إن التصدي لتهديدات المجتمع يكون من خلال التطوير المتكامل سلوكياً وترشيدياً ومعلوماتياً وتكنولوجياً لحماية المواطنين والبيئة لخدمة التنمية المتواصلة والوقوف أمام المنافسة العالمية من خلال إدارة ناضجة وفاعلة. وبطبيعة الحال لا يمكن معالجة تحديات اليوم والغد في جامعاتنا

بنمط إدارة الأمتس أو الإدارة التقليديّة. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف تدار جامعاتنا العربيّة بشكل عام واليمينيّة بشكل خاص؟ هل تدار برؤية المستقبل وتحدياته وخطورة رسالة الجامعة على حركة المجتمع، أم أن هناك أسلوباً آخر تدار به لمصلحة قصيرة الأجل، تجعل من العملية التعليميّة عبئاً على التنمية والديمقراطية؟ والإدارة بصفة عامّة هي واحدة من ستة عناصر مهمّة في الكيان الجامعي وهي: سوق العمل بالنسبة لخريجي الجامعات، التقنيّة المطلوبة لإعداد الخريجين، الجهاز التنفيذي، رأس المال اللازم لتمويل العملية في جوانبها، التنظيم الذي يربط ما بين العناصر السابقة، الجهاز الإداري المسؤول عن وضع رسالة المؤسسة الجامعيّة موضع التنفيذ من خلال رؤية واضحة ومبادئ إرشاديّة تتقح الأنظمة للحفاظ على التراث الثقافي وتطوير المهارات التقنيّة ومهارات الاتصال والتفاعل الإنساني (الطحلاوي وآخرون، ١٩٩٩، ٧٢٤).

لذا نجد الجامعات اليمينيّة يسيطر عليها نمط الإدارة بالأساليب، حيث يهتم الجهاز الإداري بالأساليب على حساب الأهداف، ويغلب الشكل على المضمون بشكل يجعل القبيح ويخفي المشاكل، رغم وجودها، وقد تصل درجة الاهتمام بالشكل إلى التحليل وإخفاء الحقائق، وفي الإدارة بالأساليب يتحول الجهاز التنفيذي إلى جهاز خدمني يخدم أهداف الإدارة العليا دون النظر إلى أهداف المؤسسة الجامعيّة، مما أفرز العديد من السلبيات على إدارة الجامعات اليمينيّة، منها: (وزارة التعليم العالي، ٢٠٠٨، ٦٦)

- ١ - التوزيع الراهن لمسؤوليات التعليم ما بعد الثانوي بين عدد من الجهات يعني غياب الإدراك الصحيح لمفهوم التعليم العالي في اليمن، وغياب التخطيط الفعال.
 - ٢ - غياب الفهم الواضح لأهداف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ومسئولياتها، لدى كثير من العاملين في هذا القطاع.
 - ٣ - إن الرقابة التفصيلية التي تمارسها وزارة المالية على النفقات المعتمدة للجامعات اليمينيّة، أمر غير عادي، يؤدي إلى نتائج غير إيجابيّة.
 - ٤ - إن ممارسة الرقابة المفرطة على الشئون المالية، أضر على استقلاليّة الجامعات، وأعاق إدارتها في اتخاذ القرارات الفاعلة في استخدام الموارد.
 - ٥ - إن الاستقلاليّة المحدودة لقيادات الجامعات لم تستخدم بشكل جيد، حيث لم تتخذ قيادات الجامعات القرارات اللازمة للأداء الفعال في جامعاتهم، وهم يملكون سلطة فعل ذلك.
 - ٦ - تفتقر مؤسسات التعليم العالي للخبرات والمهارات المطلوبة، التي تمكنها من ممارسة الاستقلاليّة الماليّة، علاوة على أن البنية التنظيميّة الحاليّة لا تتلاءم مع الاستقلاليّة الكاملة.
 - ٧ - إن غياب مشاركة المجتمع في مجالس اتخاذ القرار، أدى إلى عزل الجامعة عن محيطها المجتمعي واحتياجاته، وغياب الشفافية والمساءلة في القرارات الجامعيّة.
 - ٨ - محدودية المعلومات والبيانات التي يتم على أساسها صياغة السياسات على المستوى الوطني والمؤسسي.
- مما سبق يتطلب من القائمين على التعليم العالي ضرورة العمل على تطوير الأسلوب الإداري في جامعاتنا اليمينيّة، حتى ينتقل من أسلوب الإدارة بالأساليب إلى إدارة تعمل على إبعاد الشبح البيروقراطي الذي يهدد رأس المال الفكري، ويمكن تحقيق ذلك من خلال إعادة هندسة عمليات الجامعات اليمينيّة الإداريّة والأكاديميّة، لاستيعاب كل ما

هو جديد في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وبما يدعم المنتج الجامعي وقدرته التنافسية في ظل التحديات الجديدة التي يمر بها العالم في الألفية الثالثة.

ج المقترح:

١- أساسية للنموذج:

تم بناء النموذج المقترح استجابة للعديد من المرتكزات والمنطلقات العلمية والتي تفرض على إدارة الجامعات اليمينية مراعاتها ووضع الخطط التطويرية اللازمة ، حتى تكون قادرة على تحقيق أهدافها المرسومة ، ومنها:

١ - تعمل الجامعات اليوم في بيئة عالمية وتنافسية ، تتسم بالديناميكية ، وسرعة وحدة التغيير ، وإزاء هذه التغيرات تتجه معظم الجامعات العالمية نحو تبني فلسفة جديدة بشأن مجالات أعمالها أو عملياتها الرئيسية ، لمواجهة الضغوط التي تنادي بالتغيير والتطوير ومنها مثلاً : التوجه نحو التكتلات الاقتصادية ، خصخصة الأعمال ، وتقليص دور الحكومة ، ظهور الشركات المتعددة الجنسيات ، التوجه نحو الأسواق الدولية ، زيادة حدة المنافسة ، وغيرها. ولمواجهة هذه التغيرات أصبح من الصعوبة على الإدارة الجامعية تبني أساليب ومفاهيم إدارية قديمة قد تكون أثبتت نجاحاً في فترات ماضية ، ذلك أن عوامل نجاح الأمس قد تصبح دواعي فشل الغد. وبذلك أصبح على الإدارة الجامعية أن تتعامل مع التغيير المستمر بالقدر المناسب من السرعة والمهارة ، ويعتبر مدخل إعادة هندسة العمليات في الجامعات من أهم المداخل الأساسية لإحداث تغيير جذري فيها (عبدالمحسن ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٧).

٢ - أكدت الدراسات والبحوث العلمية أن أسلوب إعادة هندسة المؤسسات الإدارية حقق نجاحات مثيرة وأحدث نقلات متميزة لأوضاع تلك المؤسسات ، ويصلح لتطبيقه في مجال التعليم الجامعي ، رغم صعوبة تطبيقه واحتياجاته المتعددة من القوى البشرية المدربة على هذا الأسلوب ، إضافة إلى ضرورة توافر الدعم الأساسي من مصادر اتخاذ القرار المسؤولة عن التعليم في الجامعات ، وقبولها لمنطق الإعادة من الجذور. ولذا فإن تبني أسلوب إعادة الهندسة الإدارية يشكل ضرورة لمواجهة الاختلالات القائمة في التعليم الجامعي ، حيث يمكن من خلاله رصد التغييرات الضرورية المطلوب إحداثها لتطوير الجامعة ، والتي تهدف إلى مواجهة التحديات والمشكلات التي لم تواجه بحلول حقيقية. لذا فإن مفهوم إعادة الهندسة أسلوب فعال لدراسة فعالية الجامعات ، وهو يمدنا بطريقة لها قيمتها وتلقى نظرة جديدة على ما تقوم به الجامعات من نشاطات ، وكيفية إعادة تنظيم هذه النشاطات جذرياً ، وذلك لمواجهة التحديات الحالية بطريقة مختلفة ذات مغزى وأكثر فاعلية.

٣- هناك تأثيرات هائلة لتقنيات الاتصال والمعلومات على بنية ونوعية التعليم الجامعي التقليدي جعلته عقيماً وغير كفء للمنافسة أو الاستمرار ، مما ينبئ بتحول كل شيء في التعليم الجامعي الحديث بدءاً من تصميم المباني إلى الحجم والشكل ، والتخطيط وتجهيز المكان بالمستلزمات المطلوبة ، بهدف تحقيق المعرفة العلمية في الجامعة. بمعنى آخر سيتطلب الأمر الاندماج في شبكات التعليم الجامعي العالمية ، وسيؤدي ذلك إلى أن التعلم سوف يحدث في أماكن وأزمنة عديدة داخل وخارج الجامعة ، وهذا يتطلب أن تعيد الجامعة النظر في إعادة هندسة عملياتها الإدارية والأكاديمية وترتيب أدوارها ووظائفها

في ظل هذه التغيرات. لأنها المؤسسة المجتمعية المنوط بها رسمياً مهمة التعليم الجامعي، وهي جزء نشيط وفعال من كيان المجتمع. (إج، ٢٠٠، ٢٧-٢٧)

٤ - تمثل قضية مواءمة مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل إحدى أبرز التحديات والإشكاليات التي تواجه التعليم الجامعي في اليمن، وخاصة في ظل التطورات الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية المتسارعة محلياً ودولياً، فلم يعد نظام التعليم العالي معنياً بمواءمة مخرجات التعليم العالي مع احتياجات التنمية ومتطلبات سوق العمل على النطاق المحلي فحسب، بل أصبح اليوم معنياً بمواكبة متطلبات أسواق العمل إقليمياً ودولياً من التخصصات والمهارات العلمية، فضلاً عن نوعية البرامج العلمية والعملية التي يحتاجها القطاع الخاص والعام، والتي تتصف بالديناميكية والتغير المستمر، الأمر الذي من شأنه ضرورة وأهمية إعادة هندسة عمليات التطوير والتحديث للمناهج والبرامج العلمية والعملية على النحو الذي تعكس واقع واتجاهات الطلب على العمالة ومتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، في ضوء مفاهيم الاعتماد الأكاديمي ومتطلبات الجودة الشاملة في نظام التعليم العالي كأحد المؤهلات والشروط الأساسية لضمان جودة وكفاءة مخرجات التعليم العالي اليمني، والتي تضع تحدياً إضافياً أمام الجهات المعنية بالتعليم في اليمن، كما تفتح في الوقت نفسه آفاقاً جديدة لتعليم أكثر تميزاً ومواءمة مع أسواق العمل المفتوحة التي تتجاوز الحدود المكانية للدولة اليمنية (الحواري، ٢٠٠٨، ٥٩).

٥ - هناك توجهات حكومية نحو تغيير دور الجامعات اليمنية، منطلقة من إدراكها أن الوظائف التقليدية التي تقوم بها لم تعد صالحة أو مجدية، وخصوصاً في عصر أصبحت فيه ثورة الاتصالات والمعلومات تشكل تحدياً خطيراً، مما يتطلب من الجامعة أن تبحث عن وظائف وأدوار جديدة تقوم من خلالها بتقديم خدماتها للمجتمع، فلا يتوقف دورها عند وظيفتي التدريس وإجراء البحوث، وإنما يمتد دورها إلى خارج مؤسساتها لتصل بخدماتها إلى مختلف القطاعات والفئات والأعمار، وذلك من خلال إجراء البحوث التطبيقية لحل مشكلات المجتمع، وتقديم الاستشارات الفنية والعلمية لمؤسسات وقطاعات المجتمع، وتنظيم برامج تدريبية وتأهيلية أثناء الخدمة للعاملين في مؤسسات المجتمع لرفع مستوى أدائهم، كما استحدثت العديد من المراكز هدفها الأساس خدمة المجتمع، الأمر الذي يتطلب إعادة هندسة عملياتها والأدوار التي تقوم بها تجاه خدمة المجتمع اليمني (العريقي، ٢٠٠٨، ٦٣). مما سبق، يمكن القول: أن أساليب الإدارة الجامعية للجامعات اليمنية تقليدية وأصبحت قاصرة على التكيف مع المتغيرات العالمية الجديدة، لذا أصبح من الضروري التأكيد على تبني مدخل إعادة هندسة العمليات إلى جانب المداخل الحديثة الأخرى كالجودة الشاملة، وإعادة الهيكلة ومحاولة تطبيقه بفاعلية في الجامعات اليمنية، لتحسين أدائها وزيادة قدرتها على مواجهة التحديات الدولية، وذلك من خلال الاستفادة من خبرات بعض المؤسسات اليابانية والأمريكية والأوروبية والعربية، عبر التنسيق والتعاون معها بكل الوسائل التي تمكنها من التطبيق بنجاح، حتى تتمكن من إعادة هندسة عملياتها الإدارية والأكاديمية، بهدف التخلص من المشكلات والعمليات التقليدية السائدة،

والتي من أهمها: سيطرة النظام البيروقراطي، ضعف عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والتقييم، تعدد الوظائف وازدواجها في الهيكل التنظيمي للجامعات، ضعف أنظمة الاتصالات والمعلومات الإدارية والأكاديمية، ضعف الاهتمام بالبحث والتطوير، طرق أداء العمل وأساليبه تتسم بالعمق والتعقيد وكثرة النماذج والتوقعات، عبودية الموظفين لحرفية النصوص، تسلط الإدارات المالية واستبدادها، الانحراف والتسبب والإهمال، الشللية وتغيب المصالح الشخصية، التهاون والتساهل في فرض العقوبات حين تكون العقوبة واجبة، تعدد اللوائح والقوانين المعمول بها وتعقيدها وتقدمها، تدخل الأجهزة الحكومية في أعمالها مما يؤدي إلى عدم استقرار القيادة الإدارية والأكاديمية للجامعات.

٢- **النموذج:** يهدف النموذج إلى تقديم آلية واضحة تساعد الجامعات اليمنية على معايشة عصر العولمة والتعامل مع مفرداته التقنية، والبدء بعملية تغيير شامل وجذري يتعدى الشكل إلى المضمون، حتى يمكنها من تحقيق الأهداف التالية:

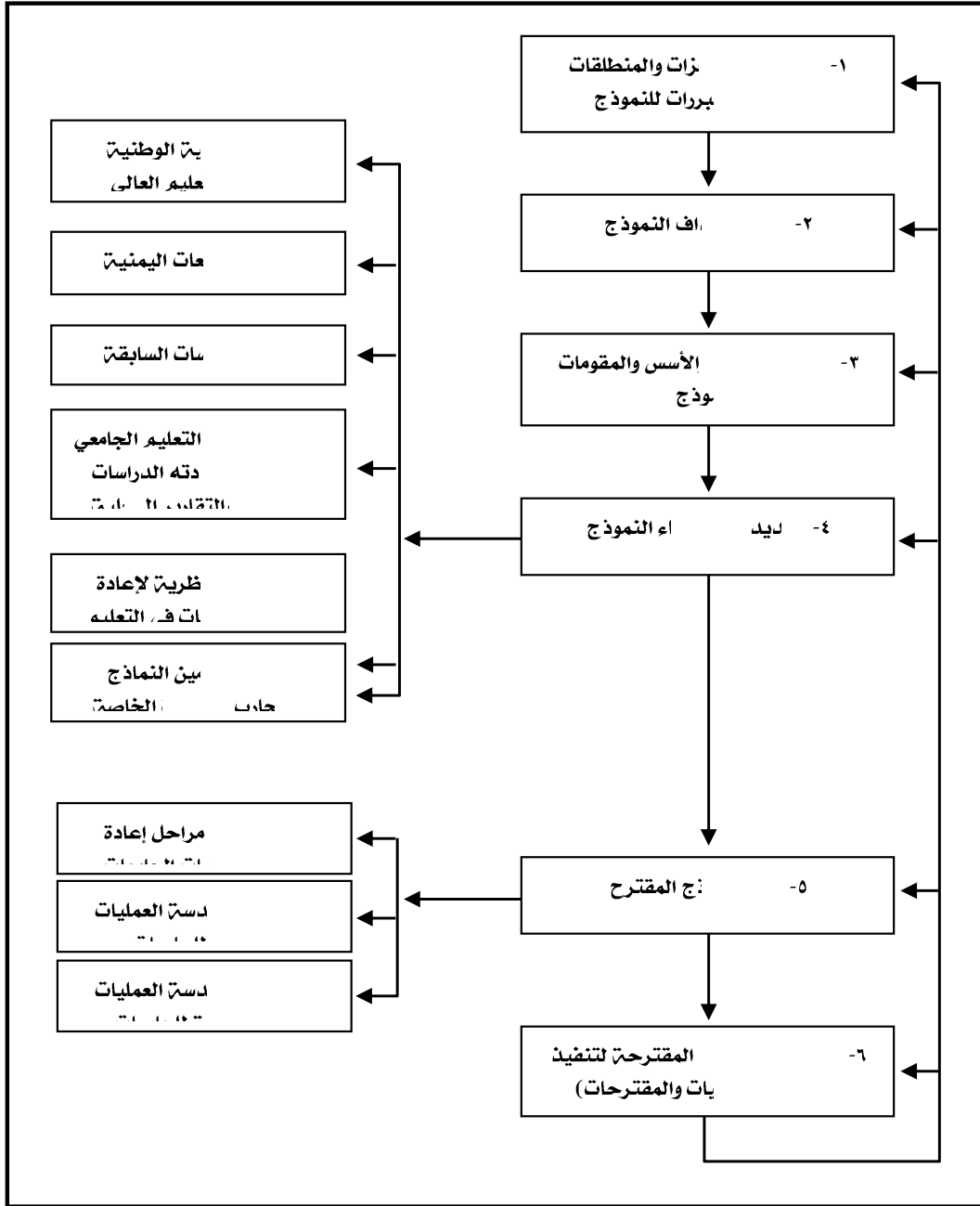
- أ) التغيير الإداري والأكاديمي الشامل لمنظومة التعليم الجامعي اليمني.
- ب) تكوين الموارد البشرية اليمنية تكويناً علمياً وتقنياً وفكرياً وثقافياً متكاملًا ومتوافقاً مع متطلبات العصر ومتغيراته ومرتكزاً إلى تقنياته.
- ج) إحداث تطوير نوعي في مدخلات الجامعة وعملياتها، لتحسين أداء مخرجاتها، والارتفاع بها إلى المستويات المنشودة التي تكون المجتمع المتعلم المنتج الساعي بجد إلى الرقي والتقدم.

٣- **ي يقوم عليها النموذج المقترح:**

يستند بناء النموذج إلى مجموعة من الأسس والمبادئ والمقومات، منها:

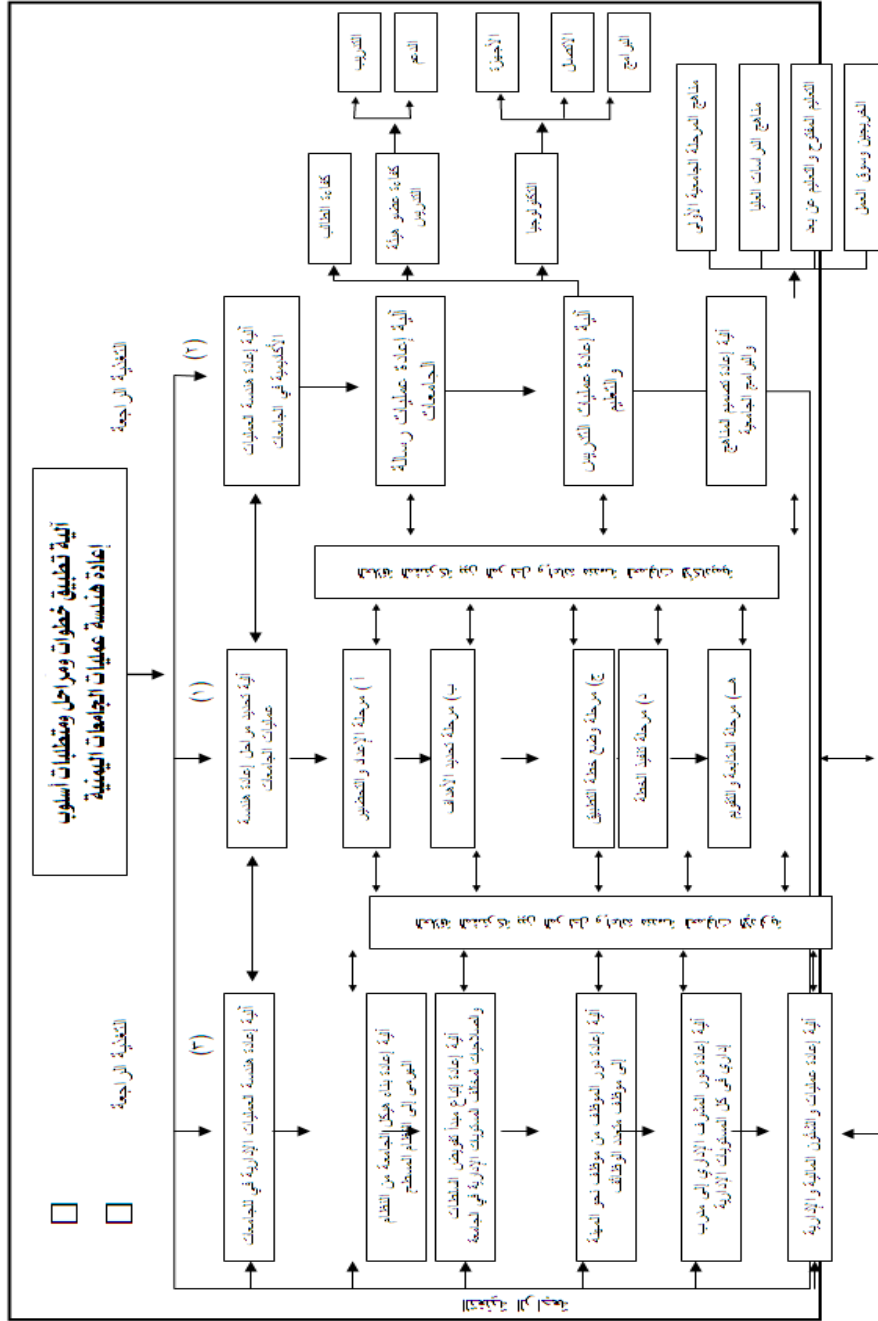
- ١ - استثمار تطور التقنيات الجديدة للمعلومات والاتصال للوصول بشكل أسرع وأكثر كفاءة إلى استيعاب المعرفة في عالم الغد.
- ٢ - التطوير المستمر لأنماط جديدة في منظومة التعليم الجامعي اليمني.
- ٣ - الانفتاح على العالم والتفاعل المستمر مع مؤسساته التعليمية والبحثية.
- ٤ - توافر شروط الجودة في كل ما تقوم به الجامعة، وضرورة إيجاد تفهم لتقويم جودة الأداء الجامعي.
- ٥ - تأكيد التوجه المستقبلي في خطط وبرامج التغيير في الجامعات اليمنية.
- ٦ - إدراك كاف لرغبات وتوقعات احتياجات السوق من الخريجين.
- ٧ - إيمان الإدارة العليا بالجامعات بأهمية التغيير وتشجيع العاملين عليه.
- ٨ - تحديد العمليات الجوهرية ذات الأولوية لتكون موضعاً لإعادة هندسة العمليات.
- ٩ - تحليل علمي دقيق لكل عملية جوهرية إلى عناصرها المختلفة.
- ١٠ - تشجيع عملية الإبداع والابتكار لكافة العاملين بالجامعات.
- ١١ - موضوعية إعادة بناء الهيكل التنظيمي وعناصر العملية التعليمية كنتيجة لإعادة هندسة العمليات.

- ١ ٢ - صياغة جديدة واعية للسياسات والإجراءات وخرائط تدفق العمل.
- ١ ٣ - الإفادة من تكنولوجيا المعلومات في بناء نظام متطور للمعلومات يكون أساساً لقرارات وتحركات سريعة ورشيطة.
- ١ ٤ - النظر لمعارضة البعض للتغيير كرد فعل طبيعي وفهم أسباب المعارضة كأساس للمعالجة.
- ٤ - **النموذج المقترح:**
- تم بناء النموذج المقترح على العديد من الخطوات والإجراءات، والموضحة بالشكل الآتي:



كل (٢)
آلية تطبيق أسلوب ومتطلبات
الأكاديمية في الجامعات اليمنية

٦- وى ال المقترح:



هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية في

كل (٣)

اليمينيّة

يتضح من الشكل (٣) بأنه يمكن إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية في الجامعات اليمينية ، من خلال تنفيذ الإجراءات والخطوات والآليات الآتية :

الأساسية لأسلوب إعادة هندسة عمليات

ت والأكاديمية:

أ) مرحلة الإعداد والتحضير:

ويقصد بها قيام الجامعات اليمنية باتخاذ العديد من الترتيبات والإجراءات وجمع المعلومات والبيانات اللازمة لإعادة هندسة عملياتها الإدارية والأكاديمية، ويتم في هذه المرحلة القيام بالآتي:

- ١ - معرفة مدى استعداد الجامعات لإمكانية الأخذ بأسلوب إعادة هندسة العمليات.
- ٢ - وضع خطة لتهيئة جميع العاملين (أعضاء هيئة تدريس + موظفين) وجميع القيادات الإدارية والأكاديمية بمختلف الكليات والأقسام العلمية والإدارية، وذلك بهدف التوعية بنوعية وأهمية الأسلوب وإيجاد ثقافة إدارية لتفعيل ذلك.
- ٣ - تحديد جوانب الضعف في البنية التنظيمية للجامعات ومعرفة مدى قدرتها على إعادة بناء عملياتها في ضوء الظروف المحيطة بها.
- ٤ - تحديد حاجاتها من إعادة هندسة عملياتها الإدارية والأكاديمية ومعرفة المجالات والجوانب التي تريد إعادة عملياتها بشكل جزئي أو كلي.
- ٥ - معرفة وتحديد الإمكانيات والقدرات المادية والبشرية اللازمة للقيام بعملية إعادة هندسة عمليات الجامعة.
- ٦ - معرفة حاجات ومتطلبات الكليات والأقسام والإدارات، وكذا المؤسسات الاجتماعية ذات العلاقة بالجامعة.
- ٧ - تشكيل الفريق المسئول عن القيام بإعادة هندسة العمليات الإدارية أو الأكاديمية ووضع خطة لتدريبه.
- ٨ - تحديد خطة زمنية للبدء والانتها من إعادة هندسة العمليات الإدارية أو الأكاديمية.
- ٩ - جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بكل النقاط السابقة الواردة في (٨) لكل الجوانب والمجالات الإدارية والأكاديمية المطلوب إعادة هندسة عملياتها.

ب) مرحلة تحديد الأهداف:

ويقصد بها قيام الجامعات اليمنية بتحديد الأهداف الاستراتيجية والتفصيلية لإعادة هندسة عملياتها

الإدارية والأكاديمية، وذلك من خلال القيام بالآتي:

- ١ - وضع رؤية مستقبلية للجامعات.
- ٢ - وضع أهداف واضحة ومحددة ودقيقة وقابلة للقياس، وذلك لكل عملية ونشاط يراد إعادة هندسة عملياتها في مختلف الكليات والإدارات.
- ٣ - معرفة وتحديد دور الجهات المستفيدة في مختلف كليات وإدارات الجامعة.
- ٤ - تحديد العمليات الإدارية والأكاديمية التي يمكن أن تضيف أو تؤدي إلى تحسين أداء الجامعات.
- ٥ - تحديد الأنشطة الإدارية والأكاديمية المساندة التي تساعد في تحقيق الأهداف.
- ٦ - إعادة النظر في هدف الهيكل التنظيمي للجامعات، وبحيث يركز على العمليات بدلاً من الأساليب.

ج) مرحلة وضع خطة التطبيق:

- ويقصد بها قيام الجامعات اليمينية بوضع الخطة الإجرائية لإحداث التغيير الجذري والسريع لإعادة هندسة جوانب العمليات الإدارية والأكاديمية ، وذلك من خلال القيام بالآتي :
- ١ - تشكيل فرق العمل المتخصصة في إعادة هندسة العمليات بكل الكليات والأقسام العلمية وبحسب التخصصات والمشاريع المحددة في كل إطار على حدة.
 - ٢ - التحديد الدقيق لكل مشروع لإعادة هندسة العمليات في كل كلية أو قسم أو إدارة بالجامعة يراد إعادة هندسة عملياتها.
 - ٣ - تحديد المسؤولين المشرفين والمنفذين لكل مشروع في كل كلية أو قسم أو إدارة بالجامعة يراد إعادة هندسة عملياتها.
 - ٤ - تحديد مقاييس أو أدوات قياس أداء كل مشروع في كل كلية أو قسم أو إدارة بالجامعة يراد إعادة هندسة عملياتها.
 - ٥ - تحديد الفترة الزمنية لبدء التنفيذ والانتها من المشروع في كل كلية أو قسم أو إدارة بالجامعة يراد إعادة هندسة عملياتها.
 - ٦ - تحديد المهام والصلاحيات والمسئوليات والأدوار لكل العاملين بكل مشروع في كل كلية أو قسم أو إدارة بالجامعة يراد إعادة هندسة عملياتها ، وبشكل مفصل بعيداً عن الغموض والالتباس.
 - ٧ - تحديد الفترة الزمنية الكلية لتنفيذ المهام والصلاحيات والمسئوليات والأدوار ولكل العاملين بكل مشروع.
 - ٨ - تحديد الأساليب العلمية التي تمكن قيادة الجامعة من التأكد من مدى معرفة وفهم القائمين لكيفية إدارة المشروعات الخاصة بإعادة هندسة عمليات الجامعة ومعرفة مدى استيعابهم وقدرتهم على التخطيط لهذه المشاريع وفق الأساليب العلمية الفنية والثقافية التي سيتم استخدامها في المراحل اللاحقة من إعادة هندسة العمليات.
- (د) مرحلة تنفيذ الخطة :
- ويقصد بها قيام الجامعات اليمينية بتنفيذ الأنشطة التي سبق تحديدها في المراحل السابقة ، وذلك بقصد إعادة هندسة جميع جوانب العمليات الإدارية والأكاديمية ، وذلك من خلال القيام بالآتي :
- ١ - قيام الجامعات بوضع آلية واضحة ومحددة ودقيقة لتنفيذ الأنشطة المراد تحقيقها.
 - ٢ - القيام بوضع آلية تضمن قيام فرق العمل بإنجاز المهام المكلفة بها بكل مشروع في كل كلية أو قسم أو إدارة المطلوب إعادة هندسة عملياتها ، وذلك خارج إطار الهياكل التنظيمية الحالية للجامعات.
 - ٣ - وضع خطة تضمن مشاركة قيادة الجامعات للعمل مع فرق العمل العاملة في كل كلية أو قسم أو إدارة يراد إعادة هندسة عملياتها والمسئولة عن مرحلة التحول من الوضع الحالي لها إلى الوضع الذي ينبغي أن تكون عليه الكليات والأقسام والإدارات.
 - ٤ - قيام قيادة الجامعات بوضع الخطط والإجراءات المتدرجة والملائمة التي تضمن مواجهة مقاومة التغيير المنشود.

- ٥ - القيام بوضع خطة تدريبية لتأهيل وتحفيز العاملين في الجامعات على المهارات والقدرات الجديدة التي يتطلبها أسلوب إعادة هندسة العمليات.
- ٦ - وضع آلية واضحة لمواجهة الصعوبات والمعوقات التي ترافق التنفيذ والتي قد تحول دون إحداث التطوير. (هـ) مرحلة المتابعة والتقييم:
- ويقصد بها قيام الجامعات اليمينية بمتابعة وتقييم جميع الأنشطة والإجراءات والخطوات التنفيذية التي تضمنتها جميع المراحل السابقة بقصد معرفة مدى نجاح أو إخفاق الجامعات في مختلف جوانب إعادة هندسة عملياتها الإدارية والأكاديمية، وذلك من خلال القيام بالآتي:
- ١ - إنشاء غرفة عمليات من المتخصصين للقيام بعملية المتابعة والتقييم وفق الخطة الموضوعية.
- ٢ - وضع خطة تفصيلية لمتابعة وتقييم الطريقة التي يتم بها عملية تطبيق إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية.
- ٣ - وضع خطة تفصيلية لمتابعة وتقييم الطريقة التي تتم بها عملية إحداث التغيير وفق أسلوب إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية.
- ٤ - وضع خطة تفصيلية لمتابعة وتقييم النتائج التي تحققت خلال عملية تطبيق إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية.
- ٥ - وضع خطة تفصيلية لمتابعة وتقييم النتائج التي لم تتحقق خلال عملية تطبيق إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية.
- ٦ - وضع خطة تفصيلية لمتابعة وتقييم طريقة تنفيذ إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية في إطار الوقت والتكلفة والجودة.
- ٧ - وضع خطة تفصيلية لمتابعة وتقييم فعالية إدارة التنفيذ الخاصة بتطبيق إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية.
- ٨ - متابعة وتقييم النتائج المتعلقة بالعملاء (المجتمع)، وذلك من خلال درجة الرضا، وصورة الجامعة لديهم.
- ٩ - متابعة وتقييم النتائج المتعلقة بالعاملين بالجامعة (موظفين وأعضاء هيئة التدريس)، وذلك من خلال معرفة مستوى الروح المعنوية والإنتاجية، ومعدل دوران العمل، ودرجة الولاء والانتماء والرضا الخ.

عمليات الأكاديمية بالجامعات اليمينية:

- (أ) قبل البدء بتوضيح آلية تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الأكاديمية في الجامعات اليمينية في مختلف الجوانب والمجالات الموضحة بالشكل (٣)، ينبغي التأكيد هنا أن كل عنصر أو مجال يتم تحديد آلية إعادة هندسة عملياته، لا بد أن يمر في جميع المراحل الخاصة بعملية إعادة هندسة العمليات، فمثلاً عندما يتم تحديد آلية إعادة هندسة عمليات رسالة الجامعة، ينبغي أن يمر بجميع المراحل الموضحة (الإعداد والتحضير، تحديد الأهداف، وضع الخطة، تنفيذ الخطة، المتابعة والتقييم) في الفقرة أولاً من النموذج، وهكذا في بقية المجالات الأكاديمية المراد إعادة هندسة عملياتها.
- (ب) تتحدد آلية تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الأكاديمية في الجامعة الجوانب والإجراءات الآتية:

١- آليّة إعادة هندسة عمليات رسالة الجامعات اليمينية :

- مما لاشك فيه أن الجامعات تؤدي رسالة مقدسة في المجتمع كونها تعد مصنع العقول التي تنتج وتبدع وتصنع الحضارة، ولن تتمكن من القيام بهذه الأدوار إلا إذا ارتقت إلى مستوى الحياة وازدهارها وارتقائها، ومن هذا المنطلق يتطلب من الجامعات اليمينية أن تعيد رسالتها من خلال القيام بالآتي :
- أ) وضع رؤية لإحداث تطور جوهري في كليات وأقسام الجامعات وبما يحقق لهذه الأقسام والكليات تفوق واضح وكبير ليس على المستوى الوطني والقومي فحسب، بل على المستوى العالمي لتكون قادرة على التنافس والإبداع، ومواجهة التحديات.
- ب) تحديد معايير علمية لتوظيف البحث العلمي الجامعي في خدمة قطاعات الإنتاج والتنمية وربط مؤسسات البحث العلمي بمؤسسات الدولة كافة من خلال برامج التشويق وزيادة تفعيل تقديم الخدمات بشكل يؤثر في جودة عمليات التصنيع والإنتاج وتوفير الخدمات :
- ج) تطوير قواعد البيانات والمعلومات للأبحاث العلمية والباحثين في الجامعات اليمينية والعربية والإسلامية والتنسيق والتعاون بين مؤسسات البحث العلمي في هذه الجامعات واستخدام وسائل الاتصال الحديثة.
- د) وضع خطط سليمة للنهوض بعمليات البحث العلمي الجامعي تتضمن تحديد المجالات والأوليات، والتنسيق مع الجهات المختصة لتوفير تشريعات لمشاركة مؤسسات الإنتاج والتنمية في وضع نتائج البحث العلمي موقع التطبيق والإفادة العملية.
- هـ) تطوير القدرات في رفد القطاعات بالمتخرجين القادرين على مواجهة وهضم التغيرات الجديدة والتعامل مع المشكلات الخدمية بعقلية ورؤى مبدعة قادرة على التواصل العلمي والتفاعل مع المستجدات العلمية والتكنولوجية المتسارعة التغيير.
- و) استخدام كل المبتكرات والتقنيات الجديدة والحرص على المشاركة والمساهمة في صنع القرار العملي والتواصل معه.
- ز) الولوج في المفاهيم الحديثة والمتجددة للعلوم واستحداث أقسام علمية لمواكبة دراستها في عمليات البحث العلمي.
- ح) التغيير في مفاهيم التعليم والتدريب والتدريس التقليدية، واتباع مفاهيم (الابتكار، الإبداع، الاكتشاف، الحوار □).
- ط) تطوير عميق وهادف في مناهج التعليم وبما يتوافق مع حاجات المجتمع ومع اندماجه وتعامله مع الطبيعة ومع رؤية المستقبل.
- ي) التركيز على القيم وتعميق الوعي الروحي والأخلاقي والإنساني لدى الطلبة الجامعيين، وبما يضمن لهم انطلاقة في محاربة كل أشكال التغريب.
- ك) الحفاظ على الهوية والثقافة والحضارة اليمينية والعربية والإنسانية، من خلال التكامل في مجالات تطوير تكنولوجيا لات
تتربنت وغيرها.

٢- آلية إعادة هندسة عمليات التدريس والتعلم:

إن التدريس والتعلم في الوقت الحاضر يقومان على تكنولوجيا الكمبيوتر التعليمية، وهذه التكنولوجيا لا يقصد بها فقط الأجهزة، النظم الإرشادية، والنظم الإدارية أو الأكاديمية، ولكنها تشمل البرامج التي تخدم المناهج والمهارات والأيدولوجيات التي توجه استخدام أجهزة الكمبيوتر في البيئات التعليمية. فلم يعد من الضروري بالنسبة للبرامج التعليمية أن تكون مبنية حول الافتراض بأن الطلاب والمدرسين سيلتقون وجهاً لوجه حتى تحدث عملية التعلم، ذلك أن أجهزة الاتصال اللاسلكية أتاحت للجميع أن يتشاركوا في مساحة تخيلية مماثلة للمكان الطبيعي، حتى أن العديد من الأنشطة التي كانت تجري في حجرات الدراسة، من الممكن أن تجري عبر شبكات الاتصال اللاسلكي، بل أصبح من الممكن نشر محتوى معظم البرامج التعليمية عبر الشبكات، وبالتالي أصبحت برامج التعليم تقوم على النموذج غير المتزامن للتدريس والتعلم، ويشير مصطلح غير المتزامن Asynchronous إلى الأنشطة والعلاقات التي لا تتطلب الاشتراك المتزامن الكامل من جميع المشتركين، وأيضاً العناصر المختلفة، ولكن ما يحدث هو وجود عناصر ومشاركين آخرين بالوضع المطلوب، للتصميم الملائم لعملية التدريس والتعلم. ومهما يكن من أمر يتم إعادة هندسة عمليات التدريس والتعلم من خلال قيام الجامعات اليمنية بالآتي:

١- أهداف الطالب الجامعي:

- في ظل المتغيرات العالمية، ينبغي على الجامعات إعادة هندسة عملياتها الأكاديمية من خلال الاهتمام بالطلبة حتى يتمكنوا من اكتساب مجموعة من الصفات التي تتيح له مواجهة هذه المتغيرات، منها مثلاً:
- القدرة على تحليل المواقف المعقدة.
 - القدرة على الاستقلالية الابتكارية والقدرة على الإبداع.
 - تنمية روح المسؤولية، والمشاركة في تطوير مجتمعه.
 - اكتساب الطلبة المهارات اللازمة للتطبيقات التكنولوجية (الإنترنت، البريد الإلكتروني)، وكيفية التعلم الذاتي والتقييم الذاتي.
 - ينبغي على الجامعة أن تهتم بالثقافة العامة للطالب الجامعي، حتى يحدث لديه توازن بين ما يتعرض له من تأثيرات مزدوجة نتيجة الثقافات الوافدة والسائدة، كما ينبغي لأصحاب القرار على المستوى الجامعي أن يضعوا احتياجات الطلاب في مقدمة اهتماماتهم باعتبار الطلبة شركاء رئيسيين وأصحاب مصلحة مسئولين في سياق تجديد تعليمهم.
 - قيام أعضاء هيئة التدريس بدوراً أساسياً في اشتراك الطلبة في مجال تكنولوجيا الكمبيوتر، وكيفية استخدام تطبيقات الإنترنت للحصول على المصادر التعليمية واستخدام البريد الإلكتروني، بوصفه جزءاً شائعاً من وسائل الاتصال بين الطلبة والأساتذة والطلبة وبعضهم البعض.
 - إن كفاءة الطلبة في استخدام تكنولوجيا الحاسب يجب أن تكون جزءاً من توجه الطالب مع منحه فرصة أسبوع يقضيها في فصول التدريب، ويجب أن يكون هذا الفصل الاختياري سابقاً على دخول الطلاب الجدد في الدراسة.

٢- أعضاء هيئة التدريس:

إنّ نمو أعضاء هيئة التدريس مهنيًا وعمليًا، هو المفتاح الأساسي لفتح عالم جديد من التعلم أمام الطلبة، فإذا كان أعضاء هيئة التدريس بجامعة ما، يتسمون بالكفاءة وسهولة التعلم أمام الطلبة، فسوف تتمكن هذه الجامعة من إحراز نجاح ملحوظ في مجال أداء المهام المناطة بهم، ويمكن لأعضاء هيئة التدريس أن يدركوا كيف يمكن استخدام وسائل التكنولوجيا في المناهج، وما السبب وراء تحتم استخدام الجامعات لهذه الوسائل. كما لا تستطيع الجامعات اليمنية أن تجابه التحديات الآنية والمستقبلية إلا بتنمية أعضاء هيئة التدريس على نحو يعينهم على الاضطلاع بما يتوقع منهم من أدوار ومسؤوليات. ويمكن إعادة إعداد هندسة عمليات الجامعات اليمنية في مجال أعضاء هيئة التدريس من خلال القيام بالآتي:

- وضع خطة للنقص المستمر لاحتياجات التعلم لدى أعضاء هيئة التدريس.
- إنشاء مركز للتعلم يعمل به فريق عمل متعدد الأبعاد لمساعدة أعضاء هيئة التدريس على التعلم.
- إنشاء ورش عمل وقتية في كل كلية وقسم، بناءً على الاحتياجات التقييمية والتعلمية للقسم أو الكلية.
- وضع خطط تتيح فرص التدريب بناءً على احتياجات أعضاء هيئة التدريس.
- توفير الوقت لأعضاء هيئة التدريس لتطوير مناهج تعتمد على وسائل التقنيات الحديثة.
- توفير برنامج لتطوير أعضاء هيئة التدريس في مجال استخدام وسائل التكنولوجيا في المناهج.
- العمل على تنمية المهارات الفكرية والإبداعية والابتكارية لأعضاء هيئة التدريس الناشئين أو الجدد، حتى يصبحوا منتجين وموظفين للمعرفة.
- الاهتمام بإعداد عضو هيئة التدريس تربويًا ومهنيًا كصاحب مهنة رفيعة المستوى ودعمه ماديًا وأدبيًا وتمكينه من أداء أدواره في جو من الأمن، وفي إطار من الحرية الأكاديمية المسئولة.
- ربط عضو هيئة التدريس بالتقدم العلمي من جهة، وربط تعليمه بمدى تفاعله وإنتاجه وتعاونه مع الجهات العلمية والفكرية والمحلية والعربية والدولية من جهة أخرى.
- تطوير نظام لتفريغ أعضاء هيئة التدريس للقيام ببحوث مبتكرة في مجالات اختصاصاتهم، ووضع الضوابط الكفيلة بضمان الجودة، واستثمار ناتج تلك البحوث في استخدامات أكاديمية وتطبيقات عملية يفيد المجتمع وسوق العمل.

ج- وسائل التكنولوجيا :

- إنّ التكنولوجيا بمفردها لا يمكنها الوفاء بأهداف الجامعة، والخروج بالنتائج المرجوة من عمليات التدريس والتعليم، ويجب أن تمتلك الجامعات اليمنية بنية تحتية كافية للاقتراب والتوصيل، بهدف تصميم وتوجيه المنهج الموجه تكنولوجياً. لذا يتطلب من الجامعات اليمنية إعادة هندسة البنية التحتية للتكنولوجيا من خلال القيام بالآتي:
- وضع الخطط التي تمكن من الدخول على الشبكة العالمية من حجرات سكن الطلاب والقاعات الدراسية وخارج الحرم الجامعي.
 - وضع قاعدة معلوماتية تمكن من الاتصال بين الشبكة وجميع مكاتب أعضاء هيئة التدريس.
 - وضع توصيلات خاصة بالشبكة العالمية حتى يتمكن الطلاب من إيصال أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم إليها.

- توفير معامل كمبيوتر معدة بالأجهزة والبرامج والفريق الدعم المطلوب.
- توفير شبكة مزودة بالفيديو والوسائط المتعددة.
- توفير معامل متطورة لأعضاء هيئة التدريس مزودة بالأجهزة والبرامج التي تسمح بالتطوير السريع للجودة سريع وعالي المستوى.
- ٣- آلية إعادة عمليات تصميم المناهج والبرامج الجامعية :
 هناك حاجة ملحة إلى إعادة صياغة المناهج الدراسية الجامعية ، واستخدام أساليب جديدة ملائمة ، والنهوض بها لتيسر اكتساب المهارات والكفاءات والقدرات اللازمة للاتصال ، والتحليل الإبداعي والنقدي ، والتفكير المستقل والعمل الجماعي في بيئات متعددة الثقافات ، حيث يتمثل الإبداع في الجمع بين المعارف التقليدية أو المحلية والعلوم والتكنولوجيا ، وهذا يفرض على الجامعات اليمنية إعادة عمليات تصميم مناهجها وبرامجها من خلال قيامها بالإجراءات الآتية :
- وضع رؤية جديدة لمحتويات المناهج التعليمية الجامعية تتوفر فيها مقومات التحديث والتفاعل والارتباط مع متطلبات سوق العمل ومواقع الإنتاج.
- الأخذ بالتقنيات الحديثة في طرق التعليم والتعلم كالأقمار الصناعية وشبكات البريد الإلكتروني ، والتخاطب المرئي ، وشبكات الحاسب الآلي وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية الحديثة ، بمعنى آخر حوسبة منظومة التعليم الجامعي إدارياً وتدرسياً ومحتياً ، والتوسع فيها ، وعدم الاعتماد الكامل على تكنولوجيا الورقة والقلم.
- إدخال تكنولوجيا المعلومات والوسائط المتعددة في الكليات والأقسام العلمية ، مما يساعد على تطوير العملية التعليمية ، وإتاحة وسيلة تعليمية حديثة لأعضاء هيئة التدريس والطلبة تمكنهم من التعلم الذاتي من خلال البحث عن المعلومات واستخراجها وتوظيفها.
- الاستفادة من المعلومات والبيانات المتوافرة على شبكة الإنترنت العالمية والاطلاع على التكنولوجيا الحديثة ، وتوظيفها في إعداد المواد التعليمية.
- تحويل الأنشطة الموجهة نحو العملية إلى أنشطة موجهة نحو النتائج والمهارات ، مع التركيز بوجه خاص على تفويض الطلبة في أنشطة التعلم.
- اعتبار التكنولوجيا جزءاً من المناهج وذلك للتعامل مع مصادر (المكتبة ، الإنترنت ، التطبيقات) ، والاتصال (البريد الإلكتروني ، لوحة نشرات) ، وأيضاً للتعامل مع التطبيقات التربوية التي تعتمد على الكمبيوتر (المحاكاة ، دراسة الحالة ، النظام الذكي). وتنقسم آليات إعادة المناهج والبرامج التي ينبغي على الجامعات اليمنية إعادة عمليات تصميمها إلى :

مرحلة الجامعية الأولى:

- ١ - إعادة تصميم المناهج التي تعتمد على عضو هيئة التدريس ، بحيث تصبح نظرية سائدة للتعليم والتعلم.
- ٢ - إعادة عمليات طرق التدريس التي تقوم على المحاضرات ، العروض ، المهام المعتمدة على الكمبيوتر مثل المشاركة في مناقشة جماعية ، والاتصال والبريد الإلكتروني.

- ٣ - الدخول على المصادر التعليمية عن طريق الإنترنت ، واستخدام التطبيقات القائمة على الكمبيوتر والشبكة العالمية ، التي ستصبح في المستقبل إضافة قوية للمناهج ، والانتفاع المستقبلي من الشبكة يعتمد على التخطيط القبلي ، الرؤية العملية.

مج الدراسات العليا:

- الاهتمام بأساليب الدراسات العليا والأبحاث باستخدام التقنيات المتطورة من منظم الحاسبات المتقدمة ، وشبكات الإنترنت والمحاكيات واستضافة كبار العلماء في المجالات المتخصصة وتوثيق العلاقة بين الجامعات العالمية.
- إدخال الوسائل الحديثة في تدريس مقررات الدراسات العليا ، وتشجيع استخدام التكنولوجيا الحديثة.

ر المفتوح والتعليم عن بعد:

التعليم المفتوح والتعليم عن بعد أصبح ينظر إليه الآن على أنه جزء أساسي من أي استراتيجية لتطوير التعليم وتوفيره للمجتمع ، فهو أحد البدائل الرئيسية. والتعليم عن بعد هو العملية التي توصل أنشطة تعليم تتصف بأنها شيقة، تجاوبية، تفويضية، موجهة نحو النتائج، وهذه الأنشطة غير محدودة لزمن أو مكان أو إجراءات أو موارد. فالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد والذي يعتمد على الكمبيوتر هو ضروري لتحقيق مجتمع تعليم جيد. فسرعة انتقال المعلومات ووجود الشبكة العالمية سيؤديان إلى تحديث فوري في التعليم عن بعد. لذا ينبغي على الجامعات أن تضع الخطط التطويرية للاستفادة من هذا التعليم وإعادة هندسة عملياتها في هذا الجانب وفقاً للضوابط والمعايير العالمية.

الخريج وسوق العمل:

لا يقتصر دور الجامعات اليمنية في الألفية الثالثة على مجرد إعداد خريجيها لسوق العمل ، بل لابد من رصد ومتابعة توزيع الخريجين ومدى استخدامهم في أعمال تتفق في أنواع ومستويات الدراسة التي حصلوا عليها ، ومدى توفر نظم وآليات في الجامعات لتقييم جودة مخرجاتها ، ومدى رضا المستهلك عنها ، ومن ثم إمكانية التعديل والتطوير السريع والإيجابي ، لتلافي أوجه القصور في مستويات الجودة والارتقاء إلى ما يحقق قبول المجتمع وإقباله على هؤلاء الخريجين ، ويتطلب ذلك القيام بالآتي :

- ربط المناهج التعليمية بمتطلبات مؤسسات العمل والإنتاج.
- توجيه البرامج وطرق التدريس لاحتياجات سوق العمل وآلياته.
- توفير نظم وآليات في الجامعات لرصد التحولات في احتياجات المجتمع والاستجابة لاحتياجات سوق هذا المجتمع.

ات اليمينيّة:

عادة هندسة العمليات الإدار

بادئ ذي بدء ، نود التأكيد بأنه عند القيام بتحديد آلية تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الإدارية في الجامعات في مختلف الجوانب والمجالات الموضحة بالشكل (٣) ، فإن كل عنصر أو مجال يتم تحديد آلية إعادة هندسته ، لابد أن يمر في جميع المراحل الخاصة بعمليات إعادة هندسة العمليات ، فمثلاً عندما يتم تحديد كيفية إعادة هندسة الهيكل التنظيمي للجامعة ينبغي أن يمر بجميع مراحل إعادة هندسة العمليات (الإعداد والتحضير ، تحديد الأهداف ، وضع الخطة ، تنفيذ

الخطـة ، المتابعة والتـقويـم) الموضحة في الفقرة أولاً ، وهكذا في بقية الجوانب. ومهما يكن ، تتضمن آلية تطبيق أسلوب إعادة هندسة جوانب العمليات الإدارية قيام الجامعات اليمنية بالعديد من الإجراءات والآليات منها :

١- نظام الهرمي إلى النظام المسطح:

تم بناء الهيكل التنظيمي للجامعات اليمنية وفقاً لنظرية التسلسل الهرمي في الوظائف ، والتي سادت في القرن العشرين ولعموم العمليات والوظائف الإدارية في الجامعات. لذا ينبغي عليها إعادة عملياتها في بناء الهيكل التنظيمي وتحويله من النظام الهرمي إلى النظام المسطح ، حيث نجد أن الهيكل في النظام الهرمي يركز على التوجيه الصادر من القمة للمستويات الأدنى ، كما يؤكد على التوجيه عالي التحكم. أما الهيكل في النظام المسطح فتأتي التوجيهات من المستوى الأدنى إلى القمة ، ويكون توجيه التحكم فيه تشاركياً. كما نجد أن الهيكل في النظام الهرمي يحكم الأفراد فيه إجراءات وتعليمات مفصلة ، أما في الهيكل في النظام المسطح يشترك الأفراد في تصميم العملية واتخاذ القرار ، كما أن موظفو النظام الهرمي يعتمدون على توجيهات القيادة لأجل البقاء ، أما في النظام المسطح فتتسم بالتشجيع على دعم المهمة مع إعطاء الحرية للنشاط المستقل.

٢- تفويض السطات المستويات الإدارية في

معات: من المعروف أن التفويض هو امتلاك السلطة وتحمل المسؤولية والمحاسبة في التعليم الجامعي ، والقضية الأساسية في التفويض هي استعداد القائد التربوي الجامعي للتخلي عن بعض السلطة والمسئولية لأعضاء الفريق. ففي الجامعة المفوضة يكون نظام المعلومات مفتوحاً ومشاركياً بين جميع أعضاء الفريق ، فالتفويض يفسح المجال للشعور بالملكية والمسئولية الحتمية لدى أعضاء الفريق نحو المشاركة في إتمام العملية. وهكذا فإن العامل الأساسي في إعادة هندسة الجامعة هو تفويض السلطة لجميع العاملين حتى يكون لهم دور حيوي في تقرير مسؤولياتهم. لذا ينبغي على الجامعات اليمنية القيام بالآتي :

- التوجه نحو إيجاد صيغة مرنة بين المركزية واللامركزية ، والأخذ بالنظم التي تتيح كفاءة الأداء وضمان الجودة النوعية سواء على مستوى إدارة النظام مركزياً أو النظام اللامركزي ، وبما يمكن من تطوير العملية التربوية الجامعية وتعزيز الاستقلال المالي والإداري للجامعات ، وإعطاء قيادتها الصلاحيات الإدارية والمالية الكاملة لصنع واتخاذ القرار ذاتياً ، ووضع الأولويات ، وإدارة الموارد ، وذلك بهدف تحسين نوعية التعليم الجامعي. لذا فإعادة الهندسة تستهدف تفويض كل جامعة السلطات الإدارية والتنفيذية التي تمكنها من اتخاذ القرارات المتعلقة بالعملية التعليمية وباستخدام قسم من الموارد المخصصة لها ، وذلك من خلال إنشاء هيئات ولجان خاصة متخصصة لإبداء الرأي في آلية إدارة الجامعة أو في جوانب المناهج كما ينبغي أن يكون من مسؤوليات الإدارة الجامعية إنشاء أجهزة لمراقبة الجودة ووضع معايير عامة لضمان جودة التعليم والتعلم واستمرار تحسينه النوعي.
- منح الجامعات الصلاحيات الواسعة لإدارة شؤونها ، بحيث تمارس صلاحيتها ومسئولياتها داخل الجامعة في ضوء السياسة العامة للتعليم الجامعي وأهدافها وفق ضوابط وأطر عمل ، وأن تتسع قواعد العمل المؤسسي ، وأن تتولى أجهزة الإدارات والسلطات المركزية عمليات التخطيط الاستراتيجي للتحسين المستمر ، والتأكد من مطابقة الأداء للمعايير المقررة على المستويات الوطنية ، وإجراء الدراسات المقارنة العالمية لتحديد موقع التعليم الجامعي منها.

٣- ف عام نحو وظيفة واحدة إلى موظف

لوظائف: إن التحول بأعضاء الفريق من مرحلة كيفية أداء الوظيفة إلى مرحلة السبب في أداء الوظيفة، أمر يؤدي إلى أوجه اختلاف كبيرة في جودة النتائج النهائية، ففي الجامعات المعاد هندستها يجب أن يكون عضو الفريق ذا موهبة متعددة الأبعاد، كما يجب أن يتمتع بالمعرفة الأساسية حول أدوار الأعضاء الآخرين في الفريق، وقيادات الجامعة يجب أن توفر فرصة التعليم للأعضاء، بحيث يستوعبون إسهامات كل فرد منهم في الجامعة.

٤- دور المشرف، إلى مشرف ومدرّب إداري: القيادة الجيدة في الجامعات

المعاد هندستها هم الأفراد المسؤولون عن نمو أعضاء الجامعة، بدلاً من الترهيب واعتباره وسيلة وحيدة لاتخاذ القرار وممارسة السلطة، نجد المودة بين القادة بعضهم وبعض، والصراحة في اتخاذ القرار، تفهم تصميم العملية، والمعرفة بالعمل الجماعي، والعلم والخبرة المتعلقة بمجال العمل، وبمشرف يؤمن برد الفعل وهو حل قصير المدى. أما القائد فيؤمن بأسبقية الفعل وهي سلطة الاختيار مع حلول تعتمد على المنطقية والمبادئ، فأدوار القيادة التي يضيفها رؤساء الأقسام وأعضاء هيئة التدريس والفريق الإداري تختلف تماماً بالنسبة لفريق العمل المعاد هندسته، وبالتالي يجب أن يكونوا مُدرّبين تدريباً جيداً على هذه الأدوار الجديدة، ويجب أن يسير التدريب في العديد من الاتجاهات، منها: وعي الفريق، المهارات والإجراءات الفنية، وحل المشكلات بطريقة جماعية، وتحسين الجودة والإجراءات المكتبية، وغير ذلك.

٥- ن المالية والإدارية: يتم إعادة عمليات الشؤون المالية والإدارية في الجامعات

اليمنية من خلال القيام بالإجراءات الآتية:

ن المالية:

- تحديد ميزانية الجامعات وفق برامج ومشاريع إعادة الجوانب التشغيلية، وفي ضوء ذلك تقوم الجامعات بتوزيع هذه الميزانية حسب الاحتياج الحقيقي لتنفيذ العمليات وفق قيمتها المضافة.
- الاستفادة من برامج وحزم محوسبة للمساعدة في مراقبة الوظائف المالية ومتابعة إجراءات وعمليات الشؤون المالية.
- تعيين وتدريب القدرات البشرية القادرة على القيام بمهام إدارة الشؤون المالية بصورة جيدة ومنتطورة.

ن الإدارية:

- إعادة هندسة كل ما يتعلق بوظائف جميع الموظفين بالجامعة، وتفويض صلاحيات اختيار وتعيين الموظفين للجامعات، ومن أجل تهيئتها للقيام بهذه المهمة تقوم مراكز التدريب المتخصصة بتزويد الجامعات ببرامج تدريبية فنية لتطوير كوادرها الإدارية وكذلك لتدريب الموظفين على تنفيذ المناهج الجديدة، وبرنامج التطوير المهني الذي يعطي الموظفين الحرية في الانضمام إلى هذا النظام من عدمه.
- تفويض الجامعات صلاحية تطبيق نظم التحفيز على الموظفين ولكل موظف يظهر تطوراً فنياً في مجال عمله بما يسهم في تحسين أدواته ووضع قواعد غير تقليدية لترقيات الموظفين وزيادة رواتبهم في ضوء النتائج المتحققة على أساس الأداء والإنجاز المتحقق وليس سنوات البقاء في الوظيفة (الأقدمية).

- أن تعيد الجامعات من جديد رسم القدرات والمكونات والقيم والمهارات التي تريد أن تنميها في الموظفين، فالقيم المتصلة بالحق والخير والعدالة والتي تتبع وتعتمد على مصادر دينية وثقافية وحضارية في إطار محلي أو وطني أو على الأكثر قومي ستصبح وبشكل متزايد تجابه قيم تتبع وتحدد على المستوى العالمي، والجامعة ستحتاج ليس فقط إلى العناية بفحص بعض هذه القيم الوافدة ولكن تمكين الفرد من التعامل الايجابي والواعي والناقد مع هذه القيم الوافدة والمطروحة على النطاق العالمي.
- تطوير كفاءة الموظفين في الجامعة، وذلك عن طريق: إرساء وتوحيد قواعد وأدوات التنفيذ التي يتحقق بها تطوير العملية التعليمية، تحسين هياكل وبنى التطوير وتجديد الأدوار والمفاهيم لتكون متسقة مع الطموحات، بناء القدرات التربوية وتحسينها على كافة مستويات اتخاذ القرار التربوي في ضوء رؤية مستقبلية واضحة المعالم.

ات (المتطلبات المقترحة لتند مودج):

- لتحقيق أهداف البحث والبدء بتطبيق آليات إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية بالجامعات اليمنية والمحددة في الأنموذج المقترح، نوصي الجهات ذات العلاقة بتطوير إدارة الجامعات اليمنية بما يأتي:
- ١ - قيام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتشكيل لجنة علمية متخصصة تسمى (لجنة إعادة هندسة عمليات الجامعات اليمنية)، وبحيث تضم في عضويتها وزارات: التعليم العالي، التربية والتعليم، التعليم الفني، التخطيط والتعاون الدولي، الخدمة المدنية والمالية، وجميع الجامعات اليمنية، وتكون برئاسة وزير التعليم العالي والبحث العلمي، أو من ينوب عنه، وتقوم اللجنة بالآتي:
 - أ) تطبيق آليات إعادة هندسة العمليات والمحددة بالبحث على جامعة أو جامعتين كخطوة تجريبية قبل تعميمها على جميع الجامعات اليمنية، لمعرفة إمكانية قيام الجامعات بإجراء تغيير استراتيجي وجوهري من خلال إعادة تعريف الرسالة الإستراتيجية للجامعة ككل والاستجابة للتغيرات العالمية والتكنولوجية وحاجات المجتمع وسوق العمل.
 - ب) تحديد المتطلبات اللازمة لتحقيق الهدف الرئيسي من إعادة هندسة عمليات الجامعات استراتيجياً.
 - ج) تكوين رؤية مستقبلية للجامعة، ووضع الآليات، للمبادرة بتنفيذ عملية إعادة هندسة العمليات بهمة ونشاط مع التركيز على إصلاح العمليات وتغييرها جذرياً.
 - ٢ - ضرورة القيام بالتنسيق مع الأجهزة الاستشارية في الدولة بتنظيم دورات تدريبية متخصصة ومتفحصه في إعادة هندسة العمليات.
 - ٣ - التنسيق مع أجهزة التنمية الإدارية في الدولة بعقد الندوات والمؤتمرات التي تناقش باستفاضة مدخل إعادة هندسة العمليات الإدارية والأكاديمية في الجامعات، والتجارب الناجحة في هذا المجال.
 - ٤ - زيادة حجم ساهمة الدولة في الاعتمادات المالية المخصصة، حتى يتم البدء بإعادة هندسة العمليات في الجامعات، مع الاحتفاظ بالمرونة الكاملة في الاعتمادات.
 - ٥ - عند قيام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بمراجعة وتطوير سياسات التعليم العالي أو إحداث التغيير المطلوب في مناهج الدراسة في الجامعات، ينبغي أن يتم ذلك في ضوء العمليات الرئيسية لإعادة هندسة العمليات.

- ٦ - تطوير معايير وأسس اختيار المسؤولين عن قيادات الإدارات الجامعية ، بما يتفق مع كفاءاتهم الإداريّة ، ودرجاتهم العلميّة ، وخبراتهم ، وسماتهم الشخصيّة ، والدورات التدريبيّة في الإدارة الجامعيّة ، وإجادتهم لاستخدام الحاسبات وشبكات المعلومات ، واللغات ، وبما يحقق المنظور الاستراتيجي التعليمي المطور الأداء .
- ٧ - توفير إدارة جامعيّة متطورة تتمتع بالديناميكيّة والمرونة ودعم ثقافة ونظم العمل من خلال الفريق على كافة المستويات .
- ٨ - يمكن الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في إدخال التكنولوجيّة الحديثة الخطة التكنولوجيّة ، مع ملاحظة اختلاف ظروف كل دولة في إنتاج التكنولوجيّة وتطبيقها في العمليّة التعليميّة ، سواءً في التدريس ، أو في النواحي الماديّة والإداريّة ، ويستفاد من تجارب الدول الأخرى في استخدام تكنولوجيا التعليم المفتوح في مدى وجود خطة تكنولوجيّة محددة في مجال التطبيق والمدة والتمويل ، والتدريب .
- ٩ - إنشاء مراكز لتكنولوجيا التعليم في الكليات الجامعيّة ، وتدريب أعضاء هيئة التدريس على استخدام هذه التكنولوجيا المتقدمة وتنمية الوعي بأهميتها وأساليب تشغيلها للاستفادة منها في المحاضرات والتدريب وإجراء البحث العلمي والاتصال بالجامعات المتقدمة .
- ١٠ - القيام بإنشاء شبكة معلومات تضع في اعتبارها أن (المعلومة) صارت شديدة الأهمية لخدمة التنمية الحضاريّة في شتى مجالاتها... وإنها (سلعة) ينبغي تقديمها باحترام وبعائد اقتصادي يستثمره الراسل والمتلقي بما يفيد وينفع ، وأقترح أيضاً توأمة الجامعات من خلال شبكة المعلومات العربيّة الموحدة ، حيث تتوفر للقمر الصناعي العربي إمكانات فنيّة هائلة تستطيع الجامعات قطف ثمارها من أجل تطوير التعليم الجامعي ، ومن الواضح أن الجامعات اليمينيّة لم تستغل إمكانات هذا القمر الصناعي العربي لا في بث المحاضرات العلميّة المميّزة ولا في نقل المعلومات وتبادلها فيما بينها وبين مراكز المعلومات الدوليّة .
- ١١ - نقترح إجراء بعض الدراسات التي نرى بأنها مكتملة لنتائج البحث الحالي ، منها : تطبيق الأنموذج المقترح على جامعة يمنيّة أو أكثر لتأكيد الجدوى العمليّة والعلميّة لأسلوب إعادة هندسة العمليّات ، وبحيث يتم تحديد العمليّات الإداريّة أو الأكاديميّة سواءً على مستوى الجامعة ككل أو على مستوى كلية أو أكثر في إطار الجامعة الواحدة .

المراجع

بع العربيّة:

- ١ - الحاج ، أحمد علي (بدون): التعليم اليمني جذور تشكله واتجاهات تطوره ، الشوكاني للطباعة والنشر ، صنعاء - اليمن .
- ٢ - الحاوري ، محمد (٢٠٠٨): مخرجات التعليم العالي وسوق العمل (إشكالية المواءمة في ظل أسواق العمل الممتدة) ، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للتعليم العالي الذي انعقد بعنوان: مخرجات التعليم العالي وسوق العمل بصنعاء في الفترة: ١٢ - ١٣ مارس ٢٠٠٨ م .

- ٣ - الحناوي، محمد صالح، واسماعيل السيد (١٩٩٩): قضايا إدارية معاصرة، ج ٢، الدار الجامعية، القاهرة.
- ٤ - ديوراها بنجتون ماكسين (١٩٩٥): الدليل الإرشادي لبناء فرق العمل: نصائح وأساليب وقواعد للفرق العالمية خلاصات - كتب المدير ورجال الأعمال، العدد الثالث عشر، يوليو ١٩٩٥.
- ٥ - ريموند مانجاتيلي ومارك كلايين: الدليل العملي للهندرة، خلاصات كتب المدير ورجال الأعمال، الشركة العربية للإعلام العلمي (شعاع)، العدد السادس، مارس ١٩٩٥، القاهرة - مصر.
- ٦ - سليم، رفيقة (٢٠٠٨): التعليم العالي وعالم العمل في ظل التطورات العالمية المعاصرة مع التركيز على المنطقة العربية، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للتعليم العالي الذي انعقد بعنوان: مخرجات التعليم العالي وسوق العمل بصنعا في الفترة: ١٢ - ١٣ مارس ٢٠٠٨ م.
- ٧ - صالح، سمير أبو الفتوح (١٩٩٦): إعادة هندسة منظومة التعليم في مصر، رؤى مستقبلية لمواجهة تحديات القرن العشرين، من بحوث مؤتمر إدارة الجودة الشاملة في تطوير التعليم الجامعي، المؤتمر العلمي السنوي الثاني، المنعقد في جامعة الزقازيق فرع بنها، خلال الفترة: ١١ - ١٢ مايو ١٩٩٧، بنها - كلية التجارة، ١٩٩٦.
- ٨ - الطحلاوي، محمد رجائي وآخرون (١٩٩٩): الإدارة العصرية وجامعة المستقبل، مؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي، رؤية لجامعة المستقبل، ج ٢، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٢ - ٢٤ يناير ١٩٩٩ م.
- ٩ - عبدالمحسن، توفيق محمد (٢٠٠٤): تقييم الأداء مداخل جديدة لعالم جديد، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر.
- ١٠ - عبدالملك، حسن علي (٢٠٠٨): نموذج في ضبط معايير الجودة، تقييم مشروع جامعة إب في تقويم ومتابعة سير العمل الأكاديمي، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للتعليم العالي الذي انعقد بعنوان: مخرجات التعليم العالي وسوق العمل بصنعا في الفترة: ١٢ - ١٣ مارس ٢٠٠٨ م.
- ١١ - عبدالوهاب، علي محمد (١٩٩٨): إعادة هندسة الإدارة: الإدارة وآفاق المستقبل، مركز زايد سرفيس للاستشارات والتطوير الإداري، المؤتمر السنوي الثامن، القاهرة - مصر.
- ١٢ - العريفي، عائدة (٢٠٠٨): دراسة تقييمية لدور الجامعات اليمنية في مجال خدمة المجتمع في ضوء الخبرات العالمية المعاصرة، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للتعليم العالي الذي انعقد بعنوان: مخرجات التعليم العالي وسوق العمل بصنعا في الفترة: ١٢ - ١٣ مارس ٢٠٠٨ م.

- ٣ ١ - فراج، فؤاد أحمد حلمي محمد (٢٠٠٣): تحسين أداء المدرسة الثانوية العامة في مصر باستخدام مدخل إعادة الهندسة، مجلة التربية، العدد الثامن، يناير ٢٠٠٣، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، مصر.
- ٤ ١ - المجلس الأعلى لتخطيط التعليم (٢٠٠٦): دليل أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في الجامعات اليمنية، الإصدار الثاني، رئاسة الوزراء، صنعاء - اليمن.
- ٥ ١ - مصطفى، يوسف عبدالمعطي (٢٠٠٢): نموذج مقترح لتطبيق مفهوم إعادة هندسة العمليات في التعليم الجامعي المصري، مجلة التربية، العدد (٦)، مارس ٢٠٠٢، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، مصر.
- ٦ ١ - هامر، مايكل وجيمس شامبي (١٩٩٣): الهندسة الإدارية أو الهندرة، بيان عن ثورة في إدارة الأعمال، خلاصات، كتب المدير ورجال الأعمال، العدد العشرون، أكتوبر ١٩٩٣.
- ٧ ١ - هامر، مايكل، وجيمس شامبي (١٩٩٥): إعادة هندسة نظم العمل في المنظمات، ترجمة شمس الدين عثمان، القاهرة: الشركة العربية للإعلام العلمي شعاع، ١٩٩٥.
- ٨ ١ - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠٠٨): الإستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية وخطة العمل للأعوام ٢٠٠٦ - ٢٠١١م، صنعاء - اليمن.
- ٩ ١ - وزارة الشؤون القانونية، قرار جمهوري بالقانون رقم (١٨) لسنة ١٩٩٥م بشأن الجامعات اليمنية وتعديلاته بالقانون رقم (٣٠) لسنة ١٩٩٧م، وتعديلاته بالقانون رقم (٣٣) لسنة ٢٠٠٠م.

مع الأجنبية:

- 20- Allen, D. K. & Fifield, N. (1999): Re-engineering Change in Higher Education, Information Research, Vol.4, No.3, U.K.
- 21- Association of University Teachers (1995); Higher Education, preparing for the 21st century, U.K.
- 22- Bizhan Nasseh (1996): Reengineering in Higher Education, http://www.bsu.edu/classes/nasseh/bn_100/paper.html.
- 23- Chinde, S., Weaver A., Naul R, Smart, P., and Bennett J.(1995): "The Application of Generic Process Models in Business Process Reengineering". (Reengineering The Enterprise, Browne, J. and Sullivan).
- 24- Classe A. (1994): Software Tools for Reengineering Business Intelligence, London A.W. Chan and P Bradley.
- 25- Davenport, T. (1993): Process Innovation: Reengineering Work Through Information Technology, Harvard Business Press, Boston.
- 26- Duderstail, James J.: The Future of Higher Education, New Roles for the 21st century University, U.K., winter, 1999.
- 27- Frank, Tait: Enterprise Process Engineering (1999); A Template tailored of Higher Education, Causes & Effect, Vol.22, No.1, N.Y.

- 28- Graham, B. & Etal, (1991): Dictionary of Economics, Penguin book.
- 29- Grotevant, Swsan M. (2001): Business Engineering & Process Redesign in Higher Education; Art or Science? <http://www.edu.cause.edu/ir/library.html>.
- 30- Hammar, M. & champy J. (1993): Reengineering the Corporation: A manifesto for Business Revolution, Harper Collins pub., N. Y.
- 31- Ira King (1996): The Road to Continuous Improvement: BPR and Project Management, IIE-Solutions.
- 32- Ira King(1996): The Road to Continuous Improvement: BPR and Project Management II E Solution.
- 33- Leff, Hiatt (1999): Reengineering (BPR) Methodologies, (Loveland, United State). <http://www.prosaie.com/bpr method.htm>.
- 34- Manageli, Raymond L.(1994): A Framework for Reengineering, Management Review, Vol.83, Issue 6.
- 35- Marazzo, John (2001): Reengineering White Paper; <http://jme.concoffice.com/rewhite paper htm//>.
- 36- McGroddy, James C. (2001): Reengineering Industry's Role in University Education, EBSCO host Full Display.
- 37- Melear, K.B.(1999): American Higher Education, Current Issues in Education, Vol.2, No.1, N.Y.
- 38- Michael, Mische A. & Bennis, warren (1996): Reinventing Through Reengineering, Information System Management, Vol.13, Issue.3.
- 39- Owlis, Mohammad S. & Aspinwall, Elaine M.(1996): Quality in Higher Education, Asurvey, Total quality management, Vol.7, Issue 2, N. Y.
- 40- Porter M. (1995) Competitive Advantage Creating and Sustaining Superior Performance (The Free Press Ny. Brown, N M and Sullivan D.
- 41- Thomas I. M. Ho and Margaret Tan, Op. cit., <http://www.standards.dfee.gov.uk/schoolimprovement/ppi.html>.
- 42- Touche Ross (1995): Reengineering for results Management constancy Service Brochure Cited form In Brownie and D Sullivan, Reengineering the enterprise.
- 43- Travers, R. M. W.(1978): "An Introduction to Educational Research, 4th Ed., (New Yourk Macmillan Publishing Co., inc.).
- 44- UNESCO (1998): World Conference on Higher Education, Higher Education in the Twenty First Century, Paris.
- 45- Woehrle A. & others (1997): Reengineering in the Context of Quality Management Theory, A Cautionary Note to Educators, International Journal, Vol.1, No.2, N.Y.
- 46- Youssef, Samir M.(1999): The Organizational Change Process in Developing Countries: The Case of Egypt, Proceedngs of the sixth Research Conference, Human Development for the 21st century, A.U.C., Cairo.

تقويم برنامج التربية العملية لمدرسي اللغة العربية في كلية التربية - جامعة تعز

مدد الحكيمي

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد - كلية التربية - جامعة تعز

لدمتر

تعد التربية والتعليم من مؤسسات المجتمع، لذلك ينبغي للتربية أن تعكس التطور الذي يجري في المجتمع، وتواكب مفاهيم العصر ومتطلباته. ومن هنا تبرز أهمية دور التربية في بناء الإنسان؛ ليوافق كل التطورات والتغيرات، يكون قادراً على أداء مهمته، والإسهام في بناء الجماعة وتطويرها. ولما كان إعداد المدرسين من أهم عناصر النظام التربوي، وينبغي البحث عن أساليب إعدادهم، وواقع هذا الإعداد بهدف تطوير أدائهم (حسن، ١٩٩٩).

وما يدرسه هؤلاء الطلبة/مدرسون في الكليات يتضمن مواداً تخصصية، أو مواداً تربوية، أو ثقافية لا تؤتي ثمارها في العملية التربوية، إلا بالإعداد التربوي الذي بدايته التربية العملية، والتي بواسطتها نلاحظ أداءات الطالب / المدرس، وتطبيقه بأدوات وطرائق متعددة، وتعديل، وتحسن؛ حتى يتحقق منها الأداء المطلوب.

الدراسة:

يُعد برنامج التربية العملية اللبنة الأساسية في تدريب الطلبة/المدرسين قبل الخدمة، خاصة وأنه يُعنى بالجانب العملي الميداني في ممارسة الطالب / المدرس لمهنة التعليم، تحت إشراف مباشر من الجامعات. والتربية العملية ذات أهمية مؤكدة في تحقيق أهداف العملية التعليمية التربوية للتعليم قبل الجامعي، ويمثل تعليم اللغة العربية صلب هذه العملية، حيث تأتي أهمية اللغة الأم للفرد والمجتمع، بالرغم من كثرة الشكوى من صعوبة تعليم اللغة العربية وضعف معلمها، لذلك علينا تقصي أبعادها، مما يتعلمه ويمارسه الطلبة / المدرسون (المتدربون) في هذا البرنامج و الصعوبات التي يواجهها؛ لتحقيق الأهداف المرجوة منها. تتمثل مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية:

١ - ما الواقع الحالي لبرنامج التربية العملية الذي ينفذه طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية -

جامعة تعز -

٢ - ما الصعوبات التي تواجه الطلبة المتدربون في التربية العملية؟

٣ - ما التصور المقترح الذي يمكن أن يساهم في نجاح برامج التربية العملية في أقسام اللغة العربية في

كلية التربية؟

میتا استا :

تأتي أهمية هذه الدراسة من اهتمامها بالطالب / المدرس تخصص لغة عربية، الذي يُعد عصب العملية التعليمية التربوية، ولأنه معلم اللغة القومية .

١ - تحاول هذه الدراسة تشخيص واقع التربية العملية بصورة واقعية، بهدف تعديله، أو تحسينه، أو تطويره.

٢ - تحديد المشكلات التي تواجه برامج التربية العملية، سواء أكانت هذه المشكلات إدارية، أم فنية، ومادية، أم بشرية ومحاولة التغلب على هذه المشكلات.

٣ - محاولة تقديم بعض التصورات التي تسهم بفاعلية في حل هذه المشكلات.

لدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تقويم برنامج التربية العملية من خلال تقويم أداء الطلبة المدرسين.

، الدراسة :

برنامج التربية العملية : برنامج تدريبي للتدريب الموجه تطرحه المؤسسات التربوية ، التي تقوم على إعداد الطالب / المدرس لتمهينه لممارسة مهنة التعليم في السنوات الأخيرة، لما قبل التخرج في كليات التربية والإعداد التكاملي ، أو لما بعد التخرج في الكليات غير التربوية والإعداد التتابعي ، وذلك من أجل اكتساب الخيرات وصقل المهارات التدريسية، في ضوء مفاهيم التعليم العام ، والغني للمراحل التعليمية المختلفة، (براون، ٢٠٠٥ : ١٣٩)

١ - برنامج التربية العملية أو (الميدانية) : نظام في تدريب الطلبة / المدرسين قبل الخدمة ، تحت إشراف مباشر من الجامعة ، يستند إلى مجموعة من الوسائل والطرائق والأنشطة والاستراتيجيات ؛ لإكساب الطلبة / المدرسين الجوانب المعرفية والمهارية والانفعالية الخاصة بعملية التدريس وتقييمها.

٢ - الطالب / المدرس : هو الطالب المسجل في قسم اللغة العربية مستوى رابع ، في كلية التربية في جامعة تعز، يجري إعداده تربوياً وأكاديمياً للتدريس في المراحل الدراسية ما قبل الجامعة.

٣ - المشرف : هو المدرس الذي يتم تكليفه من كلية التربية أو العلوم أو الآداب ، بالإشراف على مجموعة من الطلبة- المدرسين ، بهدف تدريبهم وتوجيههم ، على مشاهدة الدروس العملية، وإلقائها، والانفراد في تدريسها، وتقييمها؛ وذلك من أجل إعدادهم تربوياً لتدريس اللغة العربية في المدارس.

لدراسة :

اقتصرت عينة الدراسة على طلبة المستوى الرابع في قسم اللغة العربية في كلية التربية _ جامعة تعز _

البالغ عددهم (٤٠) طالباً وطالبة، وهم المقيدون في الفصل الثاني للعام الدراسي (٢٠٠٤/٢٠٠٥م).

لدراسة:

تم إعداد استبانة مكونة من (٣٠) فقرة و(٣) أسئلة مقالية حرة، تم فيها صياغة فقرات لتقويم أداء الطلبة /المدرسين في التربية العملية، والصعوبات التي تواجههم. وكانت مستويات الاستبانة (كبيرة، متوسطة، ضعيفة، معدومة). والملحق رقم (١) يوضح فقرات هذه الاستبانة.

الأداة :

تم عرض الاستبانة على ستة أستاذة من كلية التربية، متخصصين في المناهج وطرائق التدريس، وتم الأخذ بالآراء والملاحظات المقدمة منهم.

الأداة :

تم تطبيق الاستبانة على عينة مكونة من عشرة طلاب، غير عينة الدراسة. وحساب الثبات بطريقة معامل الارتباط وفق معادلة سبيرمان عن طريق إعادة الاختبار، وبلغ معامل الثبات (٨٣٪).

لإحصائية :

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لفقرات الاستبانة جميعها.

النظري

يُعد المعلم العنصر الأساسي في أي نظام تربوي، بوصفه الركيزة الأساسية في نجاح هذا النظام التربوي، وبلوغ غاياته، ودفع عجلة تطوره.

وقضية إعداد المعلم لمهنة التدريس من القضايا المهمة؛ خاصة بعد أن اتضح دور المعلم الوظيفي، والمتمثل بقيامه بتربية متوازنة لرعاية النمو العقلي، والنفسي، والجسمي للتلاميذ وتزويدهم بالمعارف، والمعلومات، والمهارات، وتدريبهم عليها، ومساعدتهم على التطبع الاجتماعي والتكيف للحياة، وإرشادهم، وتوجيههم علمياً وعملياً، وتشخيص صعوبات تعلمهم، وغوهم، وتقويم مساهمهم وقيادة تقدمهم (الحصين وزميله، ١٩٨٤ : ٣٠٤ - ٣٠٥).

وهناك عناصر رئيسة لبرامج إعداد المعلمين في التربية لدى عدد كبير من دول العالم تتمثل فيما يأتي

١. الإعداد النظري الأكاديمي : ويشمل مواد ومقررات المتطلبات العامة، والتخصص ثم المواد الاختيارية.

٢. الإعداد النظري الوظيفي : ويشمل دراسة مواد، وممارسة خبرات ضرورية لبناء شخصية المعلم التدريسية مثل : تحفيز التعلم، وانضباط الفصل وإدارته، والمنهج الدراسي والطرائق الخاصة، والوسائل التعليمية، وعلم النفس التربوي، والتربية المقارنة، وأصول التربية.

٣. التربية العملية (التربية الميدانية) : ظهر هذا المفهوم في جامعة باريس في فرنسا عام (١٢٧٩). على الرغم من بعض الاختلافات في الفلسفة، والأسلوب التطبيقي للتربية العملية من دولة أو مؤسسة تربوية

لأخرى، إلا أن هناك اتفاقاً وظيفياً عاماً، على أساسية التربية القصوى لنجاحهم، وبلورة كفاياتهم الوظيفية العملية.

ومهما يكن، فإن التربية العملية أياً كانت الصيغة التنظيمية، والتطبيقية التي تتخذها، فإنها تشكل عنصراً رئيساً، لا غنى عنه في مناهج إعداد المعلمين وغيرهم من العاملين في الحقول التطبيقية الأخرى، فبدونها تفقد هذه المناهج تأكيد فاعليتها، وصلاحتها العامة، وتعد من الوجهة التربوية العملية بهذا ناقصة غير بناءة (حمدان، ٢٠٠٠: ٥٥-٥٦).

واليوم، ترسخت برامج التربية العملية الميدانية في مناهج إعداد المعلمين، والمتخصصين الآخرين، وفي الحقول التطبيقية المتنوعة مثل: الطب، والصيدلة، والقانون، والخدمة الاجتماعية، والاقتصادية وغيرها، وتوافرت لها بدائل وممارسات مقننة منضبطة، تنظم بهادفية عالية عوامل، وعمليات، ومخرجات، أو نتائج هذا العنصر الرئيس المهم (التربية العملية الميدانية) من برامج إعداد الكوادر الوظيفية الضرورية، للمجتمع، وتقدم صياغة العملية اليومية (حمدان، ٢٠٠٠).

وتتم التربية العملية عادة تحت إشراف متخصصين في المناهج وطرائق التدريس، وتتطلب استخدام اساليب تقويم عملية، لملاحظة أشكال الأداء المختلفة، التي ينبغي أن يقوم بها طالب التربية العملية، أثناء ممارسته لمهنة التدريس في المدرسة. بما يساعد على اتخاذ قرار حيال هذا الأداء؛ لأن جميع عمليات التقويم تستند بالنهاية إلى محك فاعلية التعليم، وتعتمد نتائج التقويم بدرجة كبيرة على مدى فاعلية المعايير المستخدمة (مركز البحوث التربوية، قطر، ١٩٨٤: ٥١).

بیتا للتربية العملية :

يرى عدد من المتخصصين أن التربية العملية تمثل حجر الزاوية، لبرامج تدريب المدرسين وإعدادهم، وبدونها تصبح هذه البرامج نظرية وخالية من أي معنى، فإن الأهداف العامة للتربية العملية التي تبرر تبنيتها، ووجودها المستمر، في برامج الإعداد تلخص تحديداً في الآتي :

١. تعد جسراً يوصل حياة وإعداد الكلية أو معهد التحضير بالمسؤوليات الواقعية، لغرض الدراسة الصفية. إن مرور معلمي المستقبل (Prospective Teachers) عبر هذا الجسر التربوي، وتطبيقهم لخبراته، يؤهلهم تلقائياً للتكيف مع الحياة المدرسية، وتقبل متطلباتها، وواجباتها، بروح وعزيمة وثقة.
٢. تهيء فرصاً عملية مباشرة للمتدربين؛ لتطبيق المبادئ والمفاهيم، والطرائق التربوية، والنفسية، التي تعلموها، خلال إعدادهم الوظيفي في الكلية أو المعهد، ثم اختبار صلاحيتها، وغربلتها؛ لموافقة متطلبات الواقع.

٣. تهيء فرصاً علمية مباشرة للمتدربين؛ لدمج المبادئ والمفاهيم التربوية، والنفسية الصالحة، مع الخبرات، والمتطلبات الواقعية للتربية الصفية، ثم الاستفادة من ذلك، بتطويرهم لأساليب تعليمية شخصية متكاملة، تتفق مع قدراتهم، وميولهم الفردية، وتستجيب في الوقت ذاته، لمتطلبات بيئاتهم المدرسية المحلية.

٤. تهيء فرصاً واقعية، ومباشرة لتدريين؛ للملاحظة، ومعرفة تلاميذ المدرسة، على حقيقتهم، نفسياً وسلوكياً، وتربوياً. تساعد هذه المعرفة المتدربين على تطوير أساليب سلوكية، ملائمة للتفاعل مع التلاميذ، ولعلاج حاجاتهم، ومشاكلهم فيما بعد (حمدان، ٢٠٠٠: ٥٨)

ج تطب: بيئة العملية:

تظهر لنا صيغ عديدة، تتم بها خبرات التربية العملية؛ لإلقاء الضوء على ماهو متوافر في هذا المجال عموماً، ولتوافر مرونة أكثر؛ للاختيار أو التعديل لما يناسب إمكانيات، ومتطلبات، مؤسساتنا التربوية المتنوعة. تتلخص هذه النماذج أو الصيغ التنظيمية المعمول بها في إحدى عشرة صيغة رئيسة كالآتي:

١. ريب التقليدي المنضد:

يوزع معلمو المستقبل حسب هذا النموذج على المدارس، ويسلمون جدولاً تدريسياً، يتلائم من حيث النوع والكم مع تخصصاتهم، وإمكانية مدرسة التطبيق، ثم يتولى مشرف الكلية مسؤولية توجيه هؤلاء، وتطوير مهاراتهم التدريسية، خلال المدة المقررة للتدريب بشكل فردي، دون تخطيط يذكر، للاستفادة المشتركة من خبراتهم، وتبادلها فيما بينهم (حمدان، ٢٠٠٠: ٥٨ - ٦٦):

٢. ست التطبيق التجريبية:

تمتلك كليات التربية أو معاهد الإعداد في بعض الحالات مدارس خاصة للتجريب والتطبيق، توجه طلابها مباشرة إليها؛ للتطبيق حسب برنامج وتسلسل زمني محدد، يتفقان مع فلسفة المؤسسة التربوية (المرجع السابق، ٥٨_٦٦)

٣. هوم المعلم المساعد:

تتخذ التربية العملية طبقاً لهذه الصيغة شكل التمهين (apprenticeship) الذي كان ممارساً في مجال إعداد المعلمين قبل إنشاء الكليات والمعاهد العصرية المتخصصة.

فالمعلم المساعد هو المرافق لطالب التربية العملية ويكون المعلم المساعد في التربية العملية الحديثة مؤهلاً في المدرسة الحقيقية؛ ليقوم بملازمته، ومساعدته في الأعمال التنظيمية، والإدارية، والتعليمية، التي يتولى الأخير مسؤولياتها اليومية، فيكتسب الطالب/المدرس الخبرة ويعدل من سلوكه (المرجع السابق، ٥٨_٦٦)

٤. بتدريس الفريق:

- يعد تدريس الفريق من المفاهيم الممارسة حديثاً في التربية العملية ولها أساليب عديدة منها :
- أ - تدريس الفريق بمواضع متخصصة مختلفة: يتكون الفريق من أربعة أو خمسة متدربين من تخصصات مختلفة ، مثل : لغة عربية ، ورياضيات ، وعلوم دينية ، واجتماعيات ، وعلوم طبيعية ، يرأسهم قائد من بينهم يتولى عمليات التنسيق والتنظيم ، والملاحظة ، والتطبيق ، وعقد المشاورات ، واقتراح خطاً مستقبلياً للتعليم.
- ب - تدريس الفريق بحقول دراسية موسعة : يتكون الفريق من أربعة أو خمسة متدربين بتخصصات مختلفة ضمن حقل موسع واحد ، كالعلوم ، أو الرياضيات أو الاجتماعيات أو اللغة العربية أو العلوم الدينية. يتولى كل متدرب في حالة الحقل الواحد تدريس المفاهيم والمواضيع التي تنتمي إلى تخصصه. فقد يشترك في حصة واحدة عدة متدربين بشكل متعاون ومتسق.
- ج - تدريس الفريق بتخصص واحد : ينتمي أعضاء فريق التطبيق إلى تخصص واحد كالجغرافيا ، أو التاريخ ، أو الفيزياء أو الهندسة أو الفقه ، ويرأس الفريق قائداً أو منسقاً ، ويرتب هؤلاء الأعضاء والمنسق الأنشطة المنهجية ، ويطبق كل عضو عمله بنظام برفقة بعض أفراد فريقه ، وملاحظاتهم وتعاونهم وبالتشاور المستمر معهم.
- د - تدريس الفريق بحبرات وظيفية متنوعة : يضم الفريق في هذه الحالة خبرات وظيفية متنوعة تتمثل في الغالب بعدد من الطلبة المتدربين ، وواحد أو أكثر من المعلمين الرسميين في المدرسة (المرجع السابق ، ٥٨_٦٦).

٥. بالتدريس المصغر:

طُور هذا الأسلوب التطبيقي للتربية العملية في العيادات التربوية الإكلينيكية في جامعة ستانفورد ، في ولاية كاليفورنيا الأمريكية. ويتلخص بتعليم المتدرب لموضوع ما في تخصصه ، لمدة خمس إلى عشر دقائق يستخدم خلالها طريقة أو مهارة تدريسية محددة. يتم تصوير الدرس بجهاز الفيديو ، حيث يقوم المتدرب وزملاؤه برفقة المشرف ، بمشاهدة الفيلم ، وتحديد نقاط القوة والضعف ، في أداء المعلم المتدرب ، ثم اقتراح صيغ وحلول بديلة للتغلب على مظاهر الضعف ، يقوم المتدرب بتدريس الموضوع مرة أخرى عشر دقائق مثلاً ، مراعيًا في ذلك الاقتراحات والتعديلات الجديدة ، كما يصور إنجازة بواسطة الفيديو أيضاً ، ويشاهد لمزيد من التنقيح والانتقال لمهارة أخرى أو درس آخر (المرجع السابق ، ٥٨_٦٦)

٦. بيتا ن والتدريس معاً :

يقوم هذا الأسلوب الذي طُور في بداية الستينات في جامعة شيكاغو الامريكية ، على مرافقة المعلم المتدرب لمدرس كفي متخصص ، في المدرسة التجريبية في الجامعة ؛ حيث ينقل عنه أساليب تدريسه ، وطرائق بحثه العلمي في حقله ، ليعمل المتدرب تلقائياً على تطبيقها ، أثناء تعليمه الحقيقي في مدرسة رسمية عامة.

فالطالب هنا ملاحظ وناسخ ومقلد بالتمهن لدى مدرس خبير في تخصصه ثم تطبيق ذلك في غرف صفية حقيقية (المرجع السابق، ٥٨_٦٦).

٧. بتدريب الكفايات:

يمتاز هذا البرنامج بخصائص رئيسة منها :

- ١ . تمثل مدة التربية العملية فترة الإعداد العام في الكلية.
- ٢ . يتكون هذا البرنامج من عدة مهارات تدريسية متدرجة.
- ٣ . يستخدم هذا البرنامج المفاهيم والتنظيمات المتنوعة للتربية العملية ؛ كالملاحظة ، والتعلم الفردي الخاص والمعلم المساعد والمعلم المتمرن المقيم ، وتدريب الفريق ، والتدريب المصغر وغيرها.
- ٤ . يؤدي الطالب في هذا البرنامج اختبارات تحليلية ، لتحديد مستوى معرفته السابقة للمهارات المطلوبة ، وللتعرف على ماهية ميوله وحوافزه النفسية ، والعملية ، ثم تقرير صلاحيته العامة لمهنة التدريس ، نتيجة زيارته للمدارس ، يتقرر استمراره في برنامج الإعداد أو التحويل لمهنة أخرى.
- ٥ . يعرف الطالب المتدرب بشكل مسبق أنه لا سبيل إلى تخرجه دون إنجاز المهارات.
- ٦ . توفر لكل طالب متدرب فرصاً تعليمية واقعية عند انتهائه (المرجع السابق، ٥٨_٦٦).

٨. معلم المتمرن المقيم:

أستعير هذا المفهوم في التربية العملية من التعليم الطبي ، الذي يلزم على كل متخرج قبل إجازته في مهنة الطب أن يقيم لمدة زمنية في مستشفى ، يمارس فيه مهنته تحت إشراف أطباء متخصصين. وفي تربية المعلمين يُمنح الطالب المتخرج الذي استوفى كافة متطلبات الإعداد الأكاديمي ، والوظيفي للكلية أو المعهد ، إجازة مشروطة للتعليم تحت إشراف ومتابعة معلم كفؤ أو أكثر في المدرسة. يقوم على أساسها خلال مدة تتراوح في العادة بين سنة وثلاث سنوات بتدريب جدول في تخصصه. فإذا أثبت الطالب كفايته لمهنة التدريس بإجاز ، أما إذا ثبت غير ذلك ، فإنه يوجه لمزيد من الإعداد والتطور في المدرسة أو الكلية. حتى يتسنى له تحصيل الكفاية المطلوبة (المرجع السابق، ٥٨_٦٦).

٩. بمركز التدريس:

لم يمض على تطوير مفهوم مراكز التدريس ، بتنظيمها الجديد لخبرات التربية العملية ، سوى عقود قليلة نسبياً. ويكون هذا الأسلوب بتعيين مدرسة أو أكثر رسمية عامة ، أو بناء مستقل يكون مركزاً يتلقى فيه معلمون أثناء الخدمة ، وطلبة كليته أو معهد التربية دروساً بإشراف وتخطيط موجهين مؤهلين ، من مؤسسة

الإعداد والإدارة التعليمية المحلية ؛ لتجريب أساليب ومواد تعليمية جديدة، والتحقق من صلاحيتها، وتطوير بعضها الآخر، وتبادل الخبرات والآراء قديمها وحديثها(المرجع السابق ، ٥٨_٦٦).

١٠. نيكي في الكلية أو معهد الإعداد :

يصعب توافر إمكانيات التدريب الفعلي في المدارس الرسمية ، حينئذ يضطر المشرفون إلى وضع برنامج إكلينيكي مكثف ، يقوم على استخدام الأقران بالكلية (المتدربين أنفسهم) بديلاً لتلاميذ المدرسة العادية ، وباستخدام كافة المفاهيم العملية الواردة في النموذج التطبيقي الأخير المقترح(المرجع السابق ، ٥٨_٦٦).

١١. حالة الإعداد العادية للمتدربين :

يرتكز هذا النموذج التنظيمي فلسفة وأسلوباً على كل ما تم حتى الآن في مجال إعداد المعلمين ، وخاصة فيما يتعلق منه بكتابات (جون ديوي) والمربين المحدثين المعاصرين في حقول المناهج والتدريس ، وعلم النفس التربوي ، والتربية العملية الاكلينيكية.

تنظيمي المقترح :

١. يمارس الإعداد الأكاديمي لكل معلم دوراً هاماً وأسلوباً في نجاح التربية العملية والمعلم

على حد سواء.

٢. يُعد أقران التربية والإعداد النظري بالتطبيق العملي وتدريب المعلم ، والتحقق من صلاحيته ضرورة لا غنى عنها ؛ لإنتاج معلمين أكفاء واثقين بأنفسهم ، والاستجابة البناءة لحاجات تلاميذهم وظروفهم المتغيرة.

٣. التدرج في خبرات التربية العملية عاملاً هاماً لجعل هذه الخبرات ممتعة.

٤. البدء المبكر في التربية العملية ، كأن يبدأ الطالب بالملاحظة والتطبيق والتجربة من السنة الأولى أو الثانية لدخوله كلية أو معهد التربية.

٥. العلاقة الإنسانية العادلة والموضوعية بين المشرف والطلاب المتدربين.

٦. طول فترة التربية العملية عاملاً هاماً لنجاحها وتحقيق أهدافها المرجوة ، على أن لا تقل عن ثمانية أسابيع.

٧. التغذية الراجعة المستمرة والمنظمة للطلبة المتدربين.

٨. تنوع الخبرات في التربية العملية مبدءاً هاماً لنجاحها في تحقيق أهدافها(المرجع السابق

، ٥٨_٦٦).

ومن هنا تبدو أهمية التربية الميدانية أو العملية في إعداد المعلم وبخاصة معلم اللغة العربية ؛ وتكاد المواقف الواقعية تكون أكثر العوامل فعالية في تنمية وتطوير مهارات الأداء اللغوي ، وبخاصة إذا شخصت تشخيصاً إجرائياً ، وتتوافر هذه المواقف ببرامج التربية العملية ، وبها يمكن تشخيص أداء الطلاب المعلمين.

وتعددت الدراسات في هذا الموضوع لمدى أهميته، وتناولت الموضوع من عدة جوانب. فمثلاً دراسة (محمد، ١٩٩٧) كانت تقويمية، تم فيها تشخيص واقع التربية العملية بأقسام اللغة العربية في كليات التربية بمصر، أما دراسة (القحطاني، ١٩٩٣) فكانت في معرفة دور المعلم المتعاون وتأثيره على إعداد الطلاب المتدربين خلال فترة التربية العملية، في كلية التربية بجامعة الملك سعود، إلى جانب دراسة (عساس، ١٩٩٣) التي قدمت معايير تقويم أداء طالبات التربية العملية في كليات التربية للبنات في مكة المكرمة من المشرفات والمديرات، وهناك مقياس تقدير لأداء طلاب كليات التربية في مصر لمادة التربية العملية أعد بصورتين (أ) و (ب) قام به الدكتور (قشقوش وزملاؤه، ١٩٨١)، و دراسة أخرى (لطيمية، ١٩٩٨) وضع فيها وصفاً للأداء وتقييمه من خلال عملية المشاهدة الصفية. ولنجاح التربية العملية، هناك كفايات على مشرف التربية العملية أن يتبعها عند القيام بمهامه، وهي كما حددها كل من أوليفا (١٩٩٣، oliva) و أشيسو وجال (Acheso & Gall, 1992) و سافير (saphier, 1993) كالآتي:

١. أن يمتلك خبرة في مجال النظريات التعليمية والتربوية.
٢. خبرة ومعرفة بالتقنيات التربوية وطرق إدخالها في العملية التربوية.
٣. خبرة في عمل التقويم.
٤. فن التعامل وإيصال الأفكار وإقناع الآخرين بتبنيها.
٥. مثابرة دائمة على التعلم ومواكبة نتائج الأبحاث العلمية والاطلاع على أحدث الطرائق العلمية.

تربية العملية :

بت العملية في الآتي:

١. تهيئة الطلبة / المدرسين ؛ لمواجهة المواقف التدريسية الفعلية بمقررات دراسية.
٢. توفر الطلبة / المدرسين فرص تطبيق النظريات التربوية، والمعلومات الأكاديمية في العمل التدريسي الفعلي.
٣. إكساب الطلبة / المدرسين مجموعة المهارات، والكفايات الأساسية المطلوبة ؛ لعمل معلم اللغة العربية.
٤. توجة تنمية انتماء الطلبة / المدرسين لمهنة التعليم.
٥. تتيح للطلبة / المدرسين فرص العمل، في البيئة المدرسية تحت إشراف إدارة المدرسة، وبالتعاون مع الزملاء المعلمين، ومن هنا تنمو قدرات هؤلاء الطلبة / المدرسين، على تقويم أعمالهم، وزملائهم وتلاميذهم.
٦. توفر للطلبة / المدرسين فرص المشاركة في الأنشطة والفعاليات التربوية المختلفة.
٧. تعطي هذه البرامج مؤشراً صادقاً للحكم على إفادة الطالب، مما اكتسبه من خبرات ودراسات في الكلية.

٨. تعطي للطلبة/المدرسين انطباعاً عن مهنة التدريس ممكن يؤثر فيهم طوال حياتهم (محمد، ١٩٩٧ : ٤).

وترى الباحثة أن هناك عددًا من الجوانب ينبغي مراعاتها في أهمية التربية العملية :

- ١ () تهئ تفاعل إيجابي بين الطلبة / المدرسين وطلابهم ، وتفهم حاجاتهم ، ومشاعرهم .
- ٢ () تعمق الصلة الوثيقة بين المشرفين وطلابهم وتبادل الخبرات والآراء ، والمناقشات حول ما يقومون بتطبيقه .
- ٣ () الإفادة من البحث والتقصي للمعلومات ، ليظهر الطالب المعلم بأحسن صورة أمام مشرفه وتلاميذه وزملائه .
- ٤ () تبرز شخصية الطالب / المدرسين ، ومدى حبه لمهنة التدريس ، واستيعابه لمادة تخصصه .

ج التدرج التربوي في جامعة تعز :

بدأ تنفيذ برنامج التربية العملية في أقسام كلية التربية ، للمستوى الرابع (سنة التخرج) ، يوماً واحداً في الأسبوع ، في الفصلين الأول والثاني يذهب المشرفون مع طلبتهم / المدرسين ، إلى المدارس ليتم تطبيق عملية التدريس ، والمشرف يراقب أداءهم داخل الصف ، بيده بطاقة تقويم يتسلمها من قسم التربية العملية في كلية التربية ، ويحدد علامات لهؤلاء الطلبة الذين يشرف عليهم لمدة (عشرين أسبوعاً) والملحق (٢) يوضح صحيفة التقويم هذه ، إلى جانب هذا يتسلم المشرف صحيفة تعليمات معينة ، ينبغي الالتزام بها وهي موضحة في الملحق (٣). حيث يبدأ الطلبة / المدرسين بتطبيق المرحلة الثالثة (الانفراد في التدريس) بعد أن يوجههم المشرفهم إلى بعض الإرشادات والتوجيهات. علماً بأن مرحلة المشاهدة لم تحدد لهم ، ولم تتم مرحلة الإلقاء . عندما يبدأ الطالب / المدرس بتطبيق الدرس داخل الصف ، يكون معه بعض زملائه ، يقومون بمشاهدة أدائه لتنفيذ الدرس ، ويكتبون الملاحظات ، ويقدمون تقريراً إلى المشرف لتلك المشاهدة ، ويكون المشرف حاضراً معهم ليقوم بأداء ذلك الطالب / المدرس . وللمشاهدة التي يرصدها الطالب / المدرس (٢٠%) و (٧٠%) لأدائه الذي يقوم به عند تطبيق الدرس و(١٠%) لإدارة المدرسة تعطيها للطلاب / المدرس المنتظم في المدرسة ويُطبق تعليماتها

، **السابقة** ؛ تناول هذا الفصل الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة ، تقويم برنامج

التربية العملية في كلية التربية .

قام عمار (١٩٩٧) بدراسة هدفت إلى معرفة واقع التربية العملية لمادة اللغة العربية وسبل تطويرها لدى طلبة دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية / جامعة دمشق ، وتكونت عينة الدراسة من (٦٧) طالباً من طلبة التربية العملية ، أما أداة الدراسة فكانت استبانة ، تضم ستة محاور (معلومات عامة ، تقاليد التربية العملية ، دروس التربية العملية ، تحضير التربية العملية ، ومنهجية الأهداف السلوكية ، مناقشة دروس التربية العملية ،

الصعوبات والمقترحات، وزعت على عينة الدراسة وكان من أهم النتائج أن الفترة المخصصة للتربية العملية غير كافية، والمشرفين لم يحضروا معهم دائماً، وكان من أهم المقترحات أن لا تهمل مراحل التربية العملية (المشاهدة والإلقاء والانفراد)، متابعة المشرفين والتركيز على التزامهم بالدوام والمتابعة لطلابهم، مناقشة مشاكل الطلاب وحلها، وعمل دليل لهم وللمشرفين.

كما أجرى حسن (١٩٩٩م) دراسة هدفت إلى تقويم برنامج التربية في إعداد مدرسي اللغة الإنجليزية في كلية التربية في جامعة دمشق، تكونت عينة الدراسة من (٣٠) طالباً و(٧) مشرفين. وكانت أداة الدراسة، استبانة وزعت على عينة الدراسة الطلاب والمشرفين، وأظهرت النتائج قصور التربية العملية للغة الإنجليزية في بعض جوانبها في مراحلها الثلاث (المشاهدة والإلقاء والانفراد في التدريس) فلم يتدرب الطلاب بشكل كاف على مشاهدة الدروس، والاطلاع على دروس نموذجية، واستخدام تقنية التعليم المصغر، وتصميم اختبارات التقويم. وكان من أهم المقترحات زيادة عدد الدروس العملية في مراحلها الثلاث، والتعاون مع وزارة التربية والتعليم لإيجاد مدارس تطبيقية.

وأجرى الخوالدة (٢٠٠٣م) دراسة هدفت إلى بيان درجة ممارسة الطالب/ المعلم في برنامج التربية العملية للكفايات التعليمية اللازمة، لتعليم مادة التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية. وتكونت عينة الدراسة من (٧٣) طالباً وطالبة ملتحقين ببرنامج التربية العملية في الجامعتين الأردنية واليرموك؛ أما أداة الدراسة فكانت مكونة من (٦٢) فقرة، و(٨) مجالات لتنفيذ الطالب للكفاية. وأظهرت النتائج أن النسبة المثوية لدى ممارسة الطالب للكفايات في مادة التربية الإسلامية كانت عالية، أما نسب تدريس الفقه والحديث والعقيدة فكانت متوسطة، لذلك أوصى الباحث بضرورة تدريب الطالب على أداء كفايات تدريسها.

وقام الخميس (٢٠٠٤م) بدراسة هدفت إلى تقويم أداء المشرف الخارجي على طلبة التربية العملية في كلية التربية في جامعة الكويت، من خلال تحديد مدى قيامه بالمهام والأنشطة التي يجب أن يمارسها أثناء قيامه بعملية الإشراف بمراحلها المختلفة. أما عينة الدراسة فكانت (٤٥٧) منهم (٦٥%) طلبة متدربون، و(٣٥%) مدرسون متعاونون، موزعين على جميع التخصصات للمراحل الدراسية المختلفة. أما أداة الدراسة فكانت استبانة حددت عدداً من الأنشطة والأدوار التي يجب أن يقوم بها المشرف الخارجي، وأشارت النتائج إلى أن أداء المشرف الخارجي بشكل عام جيداً، وانخفاض مستوى التوجيه في محافظة العاصمة، وانخفاض التوجيه في بعض المواد (الأدب، والعلوم، والرياضيات، واللغة الإنجليزية). وكان من أهم توصيات الباحث تطوير برنامج الإشراف التربوي والإعداد المهني للطلاب المتدربين.

الدراسة:

تم توزيع (٦٠) استبانة على طلبة المستوى الرابع تخصص لغة عربية في كلية التربية، جامعة تعز وهم طلبة / مدرسون يطبقون برنامج التربية العملية في المدارس العامة إعدادية، وثانوية، وتم التوزيع في

نهاية الفصل الثاني في شهر مايو، ليكون لدى الطلبة/ المدرسين، تصور كامل عن برنامج التربية الذي طبقه بالمدارس، وارتباطهم بمشرفيهم، وإدارة المدرسة، والتلاميذ، والمعلمين الأساسيين في المدرسة. وبعد أسبوع تم استرجاع الاستبانة الموزعة، وكان بعضها فارغاً، وبعضها الآخر لم يُرد، أما عدد الاستبانة الصالحة فكان عددها (٤٠) استبانة، للطلبة أجابوا فيها عن فقرات الاستبانة، المكونة من (٣٠) فقرة والأسئلة الثلاثة المقالية. وبعد ذلك تم حساب التكرارات لفقرات الاستبانة، ومنها تم حساب النسب المئوية لكل فقرة بمستوياتها الأربعة (كبيرة، متوسطة، ضعيفة، معدومة)؛ وتم تلخيص إجابات الأسئلة المقالية والمقترحات المتضمنة.

مناقشتها :

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم توزيع استبانة على عينة الدراسة عددها (٤٠) طالباً وطالبة. أما مجالات الاستبانة فكانت ثلاثة مجالات، المجال الأول يضم مرحلة المشاهدة عدد فقراتها خمس فقرات من (١) - (٥)، أما المجال الثاني فكان يحوي مرحلة الإلقاء، وفقراته من (٦ - ١٦)، والمجال الثالث يشمل مرحلة الانفراد في التدريس، وفقراته من (٣٠ - ١٧).

إجابة السؤال الأول: ما الواقع الحالي لبرنامج التربية العملية الذي ينفذه طلبة المستوى الرابع في كلية التربية - جامعة تعز - والجداول (١، ٢، ٣) توضح إجابة السؤال و النسب المئوية لآراء الطلبة / المدرسين في مدى تطبيق أساليب التربية العملية.

الجدول (١) النسب المئوية لآراء الطلبة / المدرسين لمعرفة مدى تطبيق أساليب التربية العملية

في مرحلة المشاهدة (المجال الأول)

رقم الفقرة	كبيرة	متوسطة	ضعيفة	معدومة
١	٪٣٥	٪٤٢	٪١١	٪١٣
٢	٪٣٥	٪٣٥	٪١١	٪١٩
٣	صفر	صفر	صفر	٪١٠٠
٤	صفر	صفر	صفر	٪١٠٠
٥ أ	٪٦٠	٪١٧	٪٢٠	٪٣
٥ ب	٪٥٥	٪٢٢	٪١٧	٪٦

يبين الجدول (١) النسب المئوية للمجال الأول (مرحلة المشاهدة) وهي ضعيفة ومعدومة.

وفي هذه المرحلة يشاهد الطلبة / المدرسين في المدارس زملائهم وهم يدرسون الطلبة، ولكن هذه الفترة لم تحدد بفترة زمنية معينة، وغير منظمة، بل يحضر الطلبة / المدرسون لزملائهم حصّة أو حصتين فقط، وهذه المشاهدة للدروس التطبيقية غير كافية؛ ليستفيد منها الطلبة / المدرسون؛ لأن هذه المرحلة مهمة للوصف والتحليل لعملية التعليم، وتقدم أساساً عملياً لإعداد الطلبة / المدرسين، فمن خلال قراءة الجدول

يتضح أن الطلبة / المدرسين لم يتدربوا بشكل كافٍ على مشاهدة الدروس وتقييمها بموجب بطاقة ملاحظة أو استمارات أعدت لهذا الغرض ، وبهذا تبقى مشاهدتهم عشوائية ، وربما تغيب عن أذهانهم أمور جوهرية ومفيدة ، وكان من الممكن الاستفادة منها وبالتالي تحسن أساليبهم التدريسية لو تم توجيههم بموجب بطاقة الملاحظة من مشرفيهم ؛ ذلك لأن للمشاهدة الموجهة والمنظمة أثراً في النمو المهني للطلبة / المدرسين (حسن ، ١٩٩٩ : ٧) ، ولعل التسجيل الصوتي أو المرئي للموقف التعليمي بأكمله من شأنه أن يعطي صورة أكثر شمولاً وتفصيلاً ، مما يمكن الحصول عليه بواسطة بطاقة الملاحظة . ومن المفيد أن يشاهد الطلبة / المدرسون دروساً نموذجية تبثها أجهزة التلفزة ، أو مشاهدة معلمين أكفاء يدرسون داخل الصف .

وتتفق نتائج هذا السؤال مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة (حسن ، ١٩٩٩) من حيث فترة المشاهدة القصيرة جداً ، والملاحظة الحرة غير المنظمة .

أما الفقرتان (٣) و(٤) فهما معدومتان بنسبة (١٠٠٪) فعدم الالتقاء بالمشرف لمشاهدة الدروس المسجلة ومناقشتها يضيع كثيراً من الفائدة على الطلبة / المدرسين ، وعدم تحديد فترة محددة للمشاهدة ، يجعلها عشوائية ، وحررة غير منظمة . ولم تسهم في مساعدة الطلبة / المدرسين على التقويم السليم لزملائهم ، وعدم الإلمام بالأمور الجزئية المهمة لهم في حياتهم المهنية .

الجدول (٢) النسب المئوية لآراء الطلبة / المدرسين لمعرفة مدى تطبيق أساليب التربية العملية

في مرحلة الإلقاء (المجال الثاني)

رقم الفقرة	كبيرة	متوسطة	ضعيفة	معدومة
٦	٦٤٪	٢١٪	٢٪	٥٪
٧	٢١٪	٤٩٪	٢١٪	بضر
٨	٣١٪	٤١٪	١٠٪	١١٪
٩	٣١٪	٣١٪	١١٪	١٤٪
١٠	٢١٪	٣١٪	١١٪	٢١٪
١١	٣١٪	٣٣٪	٢١٪	٢١٪
١١	٧٠٪	٢١٪	٥٪	بضر
١١	٦٠٪	٣١٪	٦٪	٣٪
١٢	٥١٪	١٠٪	١٠٪	١٠٪
١٤	٢١٪	٣١٪	١١٪	٣١٪
١٥	١١٪	٤٤٪	١١٪	٢١٪

يتضح من الجدول (٢) الذي يشمل مرحلة الإلقاء ويتكون من (١١) فقرة إلي أن هذه المرحلة لم تكن كافية ، وخطواتها أن يلقي الطالب / المدرس درساً معيناً للغة العربية ، في المدارس الإعدادية أو الثانوية ، ويحضر زملاء مجموعته كافة ؛ للمناقشة والتقويم . وتشير نسب الفقرات إلى أن هذه المرحلة لم تكن كافية للتدريب على المهارات اللازمة لتدريس اللغة العربية ، وأنهم لم يتدربوا على تصميم اختبارات التقويم

القبلي أو التكويني أو النهائي، وكيفية توظيف تقنية التعليم المصغر، في أداء مواقف تعليمية صافية على النحو المطلوب، وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل التدريب على إتقان مهارات التدريس. ويلاحظ أن جميع الفقرات حصلت على نسب ضعيفة أو معدومة تماماً ولم تمارس، وظهرت نسبة الفقرتين رقم (١٢) و (١٣) في مستوى كبيرة (٧٤٪) و (٦٠٪) وهما "التدريب على صياغة الأهداف السلوكية" و "كيفية إعداد خطوات الدرس". و الطلبة / المدرس لا يكلف بشكل كافٍ بإلقاء الدروس على زملائه قبل إلقائها في المدارس على نحو كافٍ غالباً. ومن المعلوم أن إلقاء المتدرب للدروس على زملائه، أمر مفيد؛ لأنه يمكنه من تحديد الإجراءات الخاطئة قبل أن يستخدمها في غرفة الصف (حسن، ١٩٩٩: ١٠).

الجدول (٣) النسب المئوية لآراء الطلبة / المدرسين لمعرفة مدى تطبيق أساليب التربية العملية

في مرحلة الانفراد (المجال الثالث)

رقم الفقرة	كبيرة	متوسطة	ضعيفة	معدومة
١١	٢١٪	٤٠٪	٢٠٪	١١٪
١٧	٧١٪	٢١٪	نصر	٥٪
١٤	٤٦٪	٤٠٪	١٠٪	٢٪
٢٠	٢٤٪	٣١٪	٣١٪	٨٪
٢١	٧٤٪	٢١٪	٢٪	نصر
٢١	٤٦٪	٣١٪	١١٪	٨٪
٢١	٥٧٪	٣١٪	٣٪	٥٪
٢٤	٨٠٪	٨٪	نصر	٦٪
٢٤	٢١٪	٣١٪	٢٦٪	١١٪
٢٣	٥٠٪	٣٣٪	٨٪	٦٪
٢١	٥٠٪	٢٦٪	١١٪	١١٪
٢٧	٢١٪	٥٧٪	١١٪	٣٪
٢٤	٣١٪	٤١٪	١١٪	١١٪
٣٠	٤٠٪	٢١٪	٢٠٪	١١٪

والجدول (٣) يوضح المجال الثالث الذي يشمل مرحلة الانفراد التي يتم فيها تنفيذ الدروس وتقييمها من الطلبة / المدرسين ويضم الفقرات من (٣٠ لمحو ١٧)، فهم يستخدمون في إعدادهم للدروس صياغة الأهداف السلوكية التي تساعدهم في تحديد محتوى الدرس وتقييمه، ويصححون أخطاء الطلاب، ويعززون إجاباتهم وهذا يتم بشكل كبير كما هو موضح بالجدول بالنسب التالية (٧٥٪ و ٨٦٪ و ٥٨٪) وكذلك ينوعون استخدام الوسائل التعليمية والأنشطة الصفية بشكل متوسط (٥٨٪). فهذه الأنشطة المتنوعة تزيد من دافعية الطلبة لتعلم اللغة العربية، وتعزيز الإجابات، وتنوع الوسائل من الأساليب الفعالة في التدريس. ما يوضحه الجدول (٣) من نسب ضعيفة ومعدومة (صفر) في بعض المهارات التدريسية، التي ينبغي أن يتقنها الطالب / المدرس أثناء تنفيذ التدريس، من أن التدريب في برنامج التربية العملية لم يكن كافياً، فقد يأخذ الطالب / المدرس تقدير ممتاز؛ لأن المشرفين يعتمدون على وضع العلامة كتقدير كمي، للالتزام بالاداء وتنفيذ التوجيهات، وقد لا يستطيع الطالب / المدرس تمثل المهارات اللازمة للتدريس، فالتقويم له

لا بد أن يقيس قدراته ، والكفايات لديه بمعايير معروفة ، وينضبط المشرف بالحضور مع طلابه على قدر كافٍ من الحصص ، ويصاحب تقويمه بتوجيهات وإرشادات وتغذية راجعة ؛ لأنها تضمن تحسين العمل ، وإتقان المهارات إذا تابع المشرف عمل هؤلاء الطلاب / المدرسين .

إجابة السؤال الثاني : ما الصعوبات التي يواجهها الطلبة / المتدربون في التربية العملية ؟ من خلال الاطلاع على الاستبانة (٤٠ استبانة) التي وزعت ، تم حصر المشكلات الآتية التي أجاب عنها الطلبة / المدرسون عن السؤال.

- قلة احترام الطلبة للمتدربين (الطلبة / المدرسين).
 - قلة مشاركتهم ؛ لأنه لا توجد علامات يضعها المتدربون (الطلبة / المدرسون).
 - كثرة الفوضى ، وعدم اهتمام إدارة المدرسة ومساعدتها للمتدربين .
 - الغياب المتكرر من المشرف ، وعدم تعاونه ، وتعرفه على مشكلات طلابه/المتدربين .
 - الحاجة لفترة المشاهدة بشكل أطول وكذلك الانفراد.
 - كثرة التلاميذ داخل الصف الواحد، سبعة أو قد يصل إلى مئة طالب ، لا يتيح للمتدرب التعرف على التلاميذ ومستوياتهم ، والتحقق من أن أهدافه تحققت أو لا. وعدم ضبط الصف ، هذا يسبب قلقاً للمتدرب وإحراجاً له إذا لم يستطع ضبط صفه.
 - توزيع الحصص من إدارة المدرسة غير كافٍ ، وغير منتظم لكل الطلبة / المدرسين ؛ أي المتدربين ، وبعض المشرفين لم يحددوا للمتدربين خطة التدريس ، ولم يوجهوهم ويناقشوهم بكيفية تنفيذ الدروس بالمدارس ، وربما يحضرون حصصاً غير مناسبة للطلبة المتدربين ويضعون لهم علامات عشوائية ، قد لا تناسبهم .
 - قلة توفير الوسائل التعليمية المناسبة والكافية.
 - شعور الطلبة بأن ما يقدمه المتدرب غير مهم بالنسبة لهم.
 - قلة تزويد المتدربين (الطلبة / المدرسين) بالمعلومات الكافية من المشرف أو إدارة المدرسة ، أو مربي الصف عن الطلبة ، وكيفية التعامل معهم ، وعن استخدام الوسائل التعليمية ، وتنفيذ الدروس وتقويم التلاميذ وكيفية إدارة الصف بشكل منظم.
 - قلة التدريب الكافي قبل البدء بتنفيذ عملية التدريس ، أمام الطلبة داخل الصف.
 - قلة القدرة على الوقوف بجرأة وطمأنينة وثقة بالنفس أمام الطلبة ، لعدم تلقي التشجيع من المشرفين ، وتقديم النصائح المناسبة لذلك.
- الإجابة عن السؤال الثالث : ما التصور المقترح الذي يمكن أن يساهم في نجاح برنامج التربية العملية من منظور الطلبة /المدرسين ؟

- أشار الطلبة / المدرسون في بعض مقترحاتهم التي يرون أنها ستسهم في برنامج التربية العملية الذي يقومون بتطبيقه في المدارس الإعدادية والثانوية وهي كما يأتي :
- ضرورة متابعة مشرف التربية العملية في كلية التربية لمشرفيهم، والتأكد من حضورهم مع طلبتهم المتدربين، ومنحهم بطاقات تقويم مفصلة تحدد كفاية كل طالب / مدرس، وحثهم على وضع العلامات بأمانة.
 - يفضل بدء التدريب في برنامج التربية من المستوى الثالث والرابع.
 - حسن اختيار مشرفين أكفاء .
 - تطبيق برنامج التدريب المصغر في الكليات قبل البدء بتنفيذ التدريس في المدارس.
 - التدريب الكافي على استخدام وسائل تعليمية وأنشطة متنوعة (كعمل برنامج في الإذاعة المدرسية، وعمل لوحات إرشادية وتعليمية، واختبارية، وعمل مسابقات بين الطلبة) .
 - التوجيه والإرشاد الكافيين من المشرف، وإدارة المدرسة، ومدرس المدرسة الرسمي للطلاب / المدرس.
 - عدالة مشرفي التربية العملية في تقدير الدرجات للطلبة / المدرسين .
 - تهيئة الصفوف للتدريس ومناسبتها للجو التعليمي.
 - اهتمام المدرسة ومدرسيها الرسميين بتقديم النصائح للطلبة ، بأن يحترموا المتدربين ويهتموا بالمعلومات والدروس التي تقدم إليهم لأنها من المنهج المدرسي.
 - تعاون المشرف مع المتدربين (الطلبة / المدرسين) ؛ حتى يحسوا بالأمان والإطمئنان له، وأن يتقبل أسئلتهم واستفساراتهم بصدر رحب .
 - استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في المدارس ، وغرف خاصة للتدريب عليها.
 - توجيه المشرف للطلبة المتدربين بالعودة إلى المراجع، والمصادر الخاصة بالتربية العملية ؛ للاستفادة منها في حياتهم العملية.
 - تحديد عدد قليل من الطلبة داخل الصف، يمكن أن يصل إلى خمسين طالباً، بدلاً من السبعين والمئة طالب.
 - تدريب الطلبة / المدرسين على جميع فروع اللغة العربية، وتقديم التغذية الراجعة لهم.
 - تنفيذ دروس نموذجية، وزيادة عدد الدروس العملية، في الكلية، من حضور، ومشاهدة، وانفراد بالتدريس.
 - زيادة مدة حضور المشرفين مع الطلاب / المدرسين ، مشرف ديمقراطياً في تعامله مع طلبته.
 - استخدام المشرفين بطاقة التقويم المعدة للقسم في تقدير درجات الطلبة / المدرسين .

- إطلاع المشرفين على أحدث الطرائق التدريسية، وأحدث الكتب والوسائل الخاصة بأصول التدريس. وإقامة ندوات ودورات تدريبية للمشرفين للاطلاع على أحدث التطورات في مجال التدريس. نلاحظ مما سبق أن فترة المشاهدة معدومة، وفترة الإلقاء قصيرة جداً وفي مرحلة الانفراد لا يتم التدريب على وضع الاختبارات، وكيفية إجراء التقويم المستمر، كما أن مرحلة الانفراد غير كافية، إلى جانب عدم استخدام التقنيات الحديثة.

فالنتائج التي ظهرت في هذه الدراسة أشارت إلى أن برنامج التربية العملية لم يحقق الغاية المرجوة منه.

اتمة :

وتُعد برامج التربية العملية ركناً أساسياً من أركان الإعداد المهني للمدرس - فهي تشكل الجانب الفني للتدريس الذي يمثل علماً وفناً - لأنها تتيح للطالب / المدرس مواجهة مواقف متعددة يكتسب من خلالها بعض الاتجاهات المرغوب بها تربوياً، ويتعرف من خلالها على بعض المشكلات المتعلقة بعملية التعليم والتعلم، وكيفية التغلب عليها، بمساعدة المشرف الكفي، فهو يتدرب على ترجمة الأطر النظرية المعرفية، التي اكتسبها من المحاضرات النظرية إلى مجموعة من الأداءات، التي من شأنها تيسير عملية التعلم لدى التلاميذ (aqqarwal.1995)

فهذه البرامج هي مجال الممارسة العملية، والتدريب الفعال على مهنة التدريس، مهنة المستقبل لهؤلاء الطلاب في كليات التربية.

صيات :

- ١ () الاهتمام بزيادة مدة التطبيق لفترة المشاهدة ووضع بطاقة تقويم منظمة لذلك.
- ٢ () التركيز على فترة الإلقاء ؛ لأنها تمهيد لفترة الانفراد ، وتحدد مدى إمكانية الطالب / مدرس للتدريس.
- ٣ () اختيار مشرفين أكفاء وأوفياء لمهنتهم.
- ٤ () ربط برنامج التربية العملية النظري بالعمل ، وبيان أهميته للمدارس.
- ٥ () إدخال تقنية التعليم المصغر.
- ٦ () زيادة فترة تطبيق برنامج التربية العملية.
- ٧ () الاهتمام بالتقويم الكمي والكيفي للطالب / المدرس فهذا يحدد مدى كفايته في التدريس.

نرحات :

١. إجراء دراسة لتطوير برنامج التربية العملية في كلية التربية في جامعة تعز .
٢. إجراء دراسة عن أثر التربية العملية في تنمية الاتجاهات لدى الطلبة / مدرسين نحو مهنة التدريس .

٣. تحديد المهارات التدريسية التي يستخدمها الطلبة /المدرسون في أثناء التطبيق الميداني.

إجـع

- ١) براون، جورج، ترجمة وإعداد محمد رضا البغدادي وهيام محمد رضا البغدادي.(٢٠٠٥). التدريس المصغر والتربية العملية الميدانية. ط٢. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- ٢) حسن، علي مسعود (١٩٩٩). تقييم برنامج التربية العملية في إعداد مدرسي اللغة الإنجليزية في كلية التربية في جامعة دمشق. بحث مقدم في مؤتمر العلوم التربوية الذي انعقد في جامعة اليرموك. بعنوان (التدريب والتأهيل التربوي) بالفترة ٦ - ٧ / إبريل / ١٩٩٩ م. إربد_الأردن.
- ٣) حمدان / محمد زياد (٢٠٠٠). طرق وتقنيات التدريس والتدريب. رسائل في التدريس و التدريب. دار التربية الحديثة. دمشق.
- ٤) الحصين، عبدالله؛ قنديل، يس (١٩٨٤). مهارات التدريس، دليل التدريب الميداني. الرياض. شركة مرا مر السعودية.
- ٥) الخميس، نداء عبد الرزاق (٢٠٠٤). دراسة تقييمية لأداء المشرف الخارجي في برنامج التربية العملية في كلية التربية في جامعة الكويت. المجلة التربوية. م (١٨) العدد (٧٠) ص ١٦٠ - ١٩٧. الكويت.
- ٦) الخوالدة، ناصر، أحمد (٢٠٠٣). درجة ممارسة الطالب /المعلم في برنامج التربية العملية للكفايات التعليمية اللازمة لتعليم مادة التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية. مؤتة للبحوث والدراسات. م (١٨) ع (١) ص ٩١ - ١١٧. الأردن.
- ٧) عساس، فتحية معتوق (١٩٩٣). معايير تقييم اداء طالبات التربية العملية بكليات التربية للبنات، من قبل المشرفات والمديرات. رسالة الخليج العربي. ص ٨١ - ١٠١.
- ٨) عمار، سام (١٩٩٧). واقع التربية العملية لمادة اللغة العربية وسبل تطويرها : دراسة ميدانية لدى طلبة دبلوم التأهيل التربوي، في كلية التربية بجامعة دمشق. المجلة العربية للتربية. م (١٧) ع (٢) ص ٢٠١ - ٢٥٣.
- ٩) طعيمة، رشدي احمد (١٩٩٨). وصف الأداء وتقييمه من خلال عملية المشاهدة. ندوة في جامعة اليرموك في كلية التربية. من ١٣ - ١٦ /ديسمبر/١٩٩٨ م.
- ١٠) القحطاني، سالم (١٩٩٣). دور المعلم المتعاون وتأثيره على إعداد الطلاب المتدربين خلال فترة التربية العملية. رسالة الخليج العربي. ص ٣٧ - ٧١.
- ١١) قشقوش، إبراهيم؛ سلامة، محمد؛ طعيمة، رشدي (١٩٨١). مقياس تقدير أداء طلاب كليات التربية في مادة التربية العملية. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة_ مصر.
- ١٢) محمد، علي إسماعيل (١٩٩٧). التربية الميدانية بأقسام اللغة العربية في كليات التربية في جمهورية مصر، دراسة تقييمية. دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية. ع(٤٢) ص ١ - ٢٦.
- ١٣) مركز البحوث التربوية جامعة قطر (١٩٨٤). "دراسة لواقع إعداد المعلم بدول الخليج العربية"

اللجنة التحضيرية لندوة إعداد المعلم بدول الخليج العربية.

- 14) Acheson, K. & Gall, M. (1992). Techniques in the clinical supervision of Teachers : Pre- service and in-service application, (3rd ed) . New York: Longman.
- 15) Oliva, P.(1993).supervision for Today's school, (4th ed). New York: Longman.
- 16) Saphier, J. (1993).”How to make supervision and evaluation really work: supervision and evaluation in the context of strengthening school culture” MA: Research for Better Teaching.
- 17) Aqqrwalt , (1995) , Teacher and Education in a Developing Society, Vikas Publishing House ,PVT LTD, New Delhi ,PP395-439 .

التمييز والتصنيف باستخدام الوسيط

بد الرحمن المنصوب

أستاذ الإحصاء التطبيقي المشارك - كلية التجارة والعلوم الإدارية - جامعة إب .

البحث :

قد يفرز تحليل التمييز ومن ثم التصنيف (باستخدام دالة Fisher أو بنموذج Anderson) معدلات متدنية للتصنيف الصحيح بالرغم من المعنوية العالية للنموذج . وهذه المشكلة ناقشها الباحث في دراستين سابقتين له ، وفي هذه الدراسة يقترح الباحث اسلوباً لا معلماً للتمييز والتصنيف ، وذلك باستخدام الوسيط ، في حالات محددة .

متم :

إذا كان المتغير العشوائي متغيراً إسمياً nominal ثنائي أو متعدد الصفات (التقسيمات) بحيث يُعبر عن كل صفة برقم معين (0 ، 1 ، 2 ، ...) وإذا كان هذا المتغير يعتمد خطأً على مجموعة من المتغيرات المستقلة independent ، ويُراد التنبؤ بإحدى تقسيماته بمعلومية المتغيرات المستقلة ، فإن تحليل التمييز Discriminant Analysis هو الاسلوب الإحصائي المناسب إذا توفرت إفتراضات Assumptions هذا التحليل [Press & Wilson , 1978] . ويتم التعبير عن القوة التنبؤية للنموذج المتوصل إليه بمعدلات التصنيف Classification Rates الصحيحة ، التي تشير إلى نسبة المفردات المصنفة تصنيفاً صحيحاً في كل تقسيم من تقسيمات المتغير العشوائي الإسمي (التابع) . فالمعدل $P(k | g)$ يشير إلى نسبة المفردات التي صُنفت - باستخدام النموذج - في التقسيم k وهي تنتمي أصلاً إلى التقسيم g . ولكننا قد نحصل على دالة تمييز ذات معنوية مرتفعة ، في حين أن استخدامها ، في تكوين نموذج التصنيف ، يفرز قيماً متدنية لمعدلات التصنيف الصحيح ، الأمر الذي دفع الباحث في دراستين سابقتين له إلى فحص توفر إفتراضات تحليل التمييز أولاً ، ثم مناقشة حساباته واشتراطاتها ، وصولاً إلى أفضل الطرق التي تخفف من حدة هذا التناقض . وذلك بالتطبيق على بيانات تنظيم الاسرة كما وردت في المسحين اليمنيين حول صحة الام والطفل 1991 و 1997 [المنصوب ، 2004 و 2005] .

وتتمثل أهمية استخدام دالة الفصل بين المجتمعات الإحصائية ، المتداخلة ، في أن لامتني لها إذا لم تُستخدم في تحديد المجتمع الذي تنتمي إليه مفردات جديدة ، أو إذا لم تُستخدم على الأقل في إعادة توزيع مفردات الدراسة على المجتمعات التي تنتمي إليها ، لأن التمييز والتصنيف معاً يساعد على معرفة القوة التمييزية للمتغيرات المستقلة المستخدمة ، وعلى معرفة أفضل الطرق التي تؤدي إلى تخفيض أخطاء التصنيف ، وإلى

تخفيض تكلفة هذه الأخطاء (إذا تم مراعاتها). ويتفق على هذا الرأي العديد من علماء الإحصاء مثل Agresti (1996) و Jackson (1983) و Kleinbaum (1998) .

وعلى الرغم من إمكانية الحصول على دالة تمييز Discriminant Function معنوية ، يتم عند تقديرها مراعاة أحجام مجموعات المتغير التابع ، إلا أن معدلات التصنيف ، باعتبارها أداة لتقييم دالة التمييز ، قد تكون أقل من 60% كحد أدنى مقبول لها [Randles et al ,1978] وهذا ما واجهه الباحث في دراسته المذكورتين .

ففي الدراسة الأولى [المنصوب ، 2004] تم تطبيق نموذج Anderson على بيانات تنظيم الأسرة اليمنية ، وقُسمت المعالجات الإحصائية الخاصة بمواجهة هذا التناقض إلى نوعين من المعالجات :

نو لأول يتمثل في الحلول والبدائل اللازمة لمواجهة انتهاك واحد أو أكثر من افتراضات تحليل التمييز .
الثاني يتمثل في توفير اشتراطات حسابات مكونات النموذج . وفي الدراسة الثانية [المنصوب ، 2005] تم توفيق دالة Fisher على نفس البيانات وتمثلت معالجة التناقض ، بين معنوية الدالة وتدني معدلات التصنيف الناتجة عنها ، بمساواة حجمي مجموعتي الدراسة .

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تمثل محاولة لإضافة معالجة إحصائية لاعلمية ، يمكن أن تكون بديلاً أولاً أو مقبولاً في حالة عدم إمكانية تنفيذ الأساليب التي استخدمت في الدراستين المذكورتين ، والتي ستم الإشارة إليها في سطور قادمة .

فبافتراض أن التناقض بين معنوية النموذج وبين تدني معدلات التصنيف الصحيحة الناتجة عنه ، يرجع - بالإضافة إلى تجاوز واحد أو أكثر من افتراضات تحليل التمييز - إلى حسابات هذا التحليل ، ، ، وبافتراض أن مفردات الدراسة تتوزع في مجموعتين فقط ، يمكن التمييز بينهما (وفقاً لخاصية معينة) باستخدام متغيرين مستقلين فقط .

فإن هذه الدراسة تهدف إلى تقديم حل مبدئي أو مقبول للتناقض المشار إليه ، وذلك باستخدام الوسيط Median بدلاً عن المتوسط Mean الذي يعتمد عليه التمييز بصفة أساسية .

وعلى ذلك ، فإن هذه الدراسة تتكون ، إضافةً إلى ما سبق ، من الأجزاء التالية :

- افتراضات تحليل التمييز .
- معالجة قصور معدلات التصنيف في الدراستين السابقتين للباحث .
- مقترح الدراسة .
- التطبيق .
- النتائج والتوصيات .

هذا بالإضافة إلى الأجزاء الخاصة بكل من الجداول والمراجع والملاحق .

1 مهم إضات لتمييز.

إذا كان لدينا عدد قدره (P) من المتغيرات المستقلة (الميزة) تنتمي إلى المجتمعين أو المجموعتين Π_1, Π_2 ، ويُراد الفصل بينها طبقاً للخاصية (أو المتغير) Y ، فإن أهم الافتراضات والإجراءات اللازمة لذلك تتمثل في الآتي :

تراض أول : أن مجتمعات الدراسة المتداخلة والقابلة للتحديد ، هي مجتمعات طبيعية normal وكل مجتمع له توزيع معتدل مختلف عن الآخر . فإذا كانت مجموعة المتغيرات المستقلة أو الميزة X's تُمثل بالمتجه $\mathbf{X}' = [X_1, X_2, X_3, \dots, X_p]$ فإن :

$$\mathbf{X} \sim N_p [\boldsymbol{\mu}, \boldsymbol{\Sigma}]$$

$$\boldsymbol{\mu} = \begin{bmatrix} \mu_1 \\ \mu_2 \\ \vdots \\ \mu_p \end{bmatrix}$$

1 نراض اني : أن مجتمعات الدراسة لها متجهات أوساط مختلفة إلا أن لها نفس مصفوفة التباين - التغاير Variance-Covariance Matrix . وتحت هذا الافتراض يمكن تحويل المشاهدة متعددة المتغيرات \mathbf{X} إلى مشاهدة وحيدة المتغير باستخدام دالة فيشر Fisher الخطية [Johnson & Wichern , 1992] :

$$Y = (\boldsymbol{\mu}_1 - \boldsymbol{\mu}_2)' \boldsymbol{\Sigma}^{-1} \mathbf{X} \quad (1)$$

حيث : $\boldsymbol{\mu}_k$ هو متجه متوسطات المتغيرات المستقلة (X's) في المجتمع K .

وتكون قاعدة التصنيف :

$$\text{Put } X \text{ in } \Pi_1 \text{ if } Y \geq (\boldsymbol{\mu}_1 - \boldsymbol{\mu}_2)' \boldsymbol{\Sigma}^{-1} (\boldsymbol{\mu}_1 + \boldsymbol{\mu}_2) \quad (2)$$

Put X in Π_2 Otherwise

حيث : Y معرفة في (1) .

ولأن معالم المجتمعات غالباً ماتكون مجهولة ، يمكن إستخدام إحصاءات العينة لنحصل على :

$$Y = (\bar{X}_1 - \bar{X}_2)' S_{\text{pooled}}^{-1} X \quad (3)$$

$$S_{\text{pooled}} = \frac{(n_1 - 1)S_1 + (n_2 - 1)S_2}{n_1 + n_2 - 2}$$

حيث :

\bar{X}_k : متجه متوسطات المتغيرات المستقلة X 's في العينة المسحوبة من المجتمع K .

n_k : حجم العينة المسحوبة من المجتمع K .

S_k : مصفوفة التباين -التغاير في العينة المسحوبة من المجتمع K .

ومن ثم تكون قاعدة التصنيف :

$$\text{Put } X \text{ in } \Pi_1 \text{ if } Y \geq \frac{1}{2} (\bar{X}_1 - \bar{X}_2)' S_{\text{pooled}}^{-1} (\bar{X}_1 + \bar{X}_2) \quad (4)$$

Put X in Π_2 Otherwise

حيث Y معرفة في (3).

ولأن مجموعات الدراسة (مجتمعات أو عينات) غالباً ما تكون مختلفة الأحجام ، فقد اقترح Anderson (1972) قاعدة أدنى تكلفة متوقعة للتصنيف الخاطئ باستخدام بيانات العينة ، وذلك بمراعاة كلٍ من الاحتمالات القبلية $\text{prior probabilities}$ للعينات ، وتكلفة التصنيف الخاطئ . فإذا كان الاحتمال القبلي لظهور العينة المسحوبة من المجتمع K هو P_k والذي يُقدر من العلاقة :

$$P_k = \frac{n_k}{n} \quad (5)$$

حيث n هو حجم العينتين معاً .

وإذا كان $c(k|g)$ هو تكلفة وضع مشاهدة في المجتمع k في حين أنها تنتمي إلى المجتمع g أصلاً ، فإن قاعدة التصنيف تصبح :

$$\text{Put } X \text{ in } \Pi_1 \text{ if } Y \geq \frac{1}{2} (\bar{X}_1 - \bar{X}_2)' S_{\text{pooled}}^{-1} (\bar{X}_1 + \bar{X}_2) \geq \text{Lin} \frac{c(1|2)P_1}{c(2|1)P_2} \quad (6)$$

Put X in Π_2 Otherwise

حيث Y معرفة في (3).

وإذا كانت التكلفة غير معلومة ، أو غير ضرورية ، أو متساوية ، فيمكن إهمالها ليصبح الطرف الأيمن (في

$$\text{Lin} \frac{P_1}{P_2}$$

العلاقة الأخيرة) هو .

ن الثالث : عدم وجود إرتباط بين المتغيرات المميزة . فكلما زادت قوة الإزدواج الخطي multicollinearity كلما زادت صعوبة تفسير نتائج تحليل التمييز ، بما في ذلك صعوبة تحديد المساهمة النسبية لكل متغير على حدة في القوة الكلية للتمييز [Lachenbruch , 1975] .

2 تصنيف في الدراستين السابقتين . باحث .

ت الأولى [المنصوب ، 2004] : وفيها تم إستخدام بيانات المسح اليميني حول صحة الأم والطفل 1991 ونظيره الخاص لعام 1997 ، وذلك لمعرفة العوامل المؤثرة على موقف السيدة اليمينية من إستخدام وسائل تنظيم الاسرة . إذ مثل Y الخاصية أو المتغير الذي بموجبه تم التمييز بين مجموعة السيدات المستخدمات للوسائل والسيدات غيرالمستخدمات . حيث :

$$Y = \begin{cases} 1 \text{ For not user} \\ 2 \text{ For user} \end{cases}$$

أما المتغيرات المميزة فقد تمثلت في عددٍ من العوامل الإقتصادية والإجتماعية ، ووصل عددها إلى 26 متغيراً . ورغم الحصول على دالة تمييز معنوية حسب الاختبار :

$$-\left[\frac{n-1-(p+m)}{2} \right] \text{Lin} \Lambda \sim \chi_{p(m-1)}^2 \quad (7)$$

$$\Lambda = \frac{|\mathbf{W}|}{|\mathbf{B} + \mathbf{W}|}$$

حيث :

m : عدد مجموعات الدراسة .

W : مصفوفة التباين داخل المجموعات .

B : مصفوفة التباين بين المجموعات .

ورغم مراعاة حجمي المجموعتين (4168 سيدة غير مستخدمة مقابل 607 سيدة مستخدمة في مسح 1991 ، زدن إلى 6747 و 1838 سيدة على التوالي في مسح 1997) إلا أن إعادة توزيع السيدات (في كل مسح) بإستخدام نموذج Anderson (علاقة رقم 6 بعد إهمال عنصر التكلفة) أسفر عن معدلات تصنيف متناقضة للغاية ، حتى مع إعادة تقديرها بطريقة Lachenbruch (1975) التي تناسب العينات كبيرة الحجم . فلم

يتجاوز معدل التصنيف الصحيح للسيدات المستخدمات (P (2|2) الـ 0.46 في نموذج مسح 1991 ، مقابل حوالي 0.97 لمعدل التصنيف الصحيح للسيدات غير المستخدمات (P (1|1) . وانخفض هذان المعدلان في نموذج مسح 1997 - على التوالي - إلى 0.44 و 0.95 . وإذا كانت نسبة التطابق Hit-Ratio ضمن قيمها المقبولة (أكثر من 60%) في كل النماذج الموقفة ، فإن ذلك يُفسر بالتصنيف الصحيح بمعدل أعلى للسيدات غير المستخدمات اللاتي يمثلن الأكثرية في المسحين ، إذ تشير نسبة التطابق إلى نسبة التصنيف الصحيح لعينة المسح الإجمالية . أي أن :

$$\text{Hit - Ratio} = \frac{n_{11} + n_{22}}{n} \quad (8)$$

حيث : n_{kk} تشير إلى عدد المفردات المصنفة تصنيفاً صحيحاً في المجموعة k .

وقد تمثلت المعالجة الإحصائية في توفيق النماذج التالية :

- 1 - نموذج Anderson بإتباع التدرج في إدخال المتغيرات المستقلة [Kleinbaum et al , 1998] .
- 2 - نموذج Anderson مع إدخال متغيرات التفاعل بين كل متغيرين مستقلين مرتبطين بقوة [Neter & Wasserman , 1996] .
- 3 - نموذج Anderson باستخدام المكونات الرئيسية Principal Components . وهذه النماذج الثلاثة تم إستخدامها بغرض تخفيف أثر الإزدواج الخطي multicollinearity بين المتغيرات المستقلة ، حيث وُجد ارتباط قوي ومعنوي بين الكثير منها . ورغم ذلك لم تتحسن النتائج كثيراً فيما يخص P(2|2) ، وفي نموذجي المسحين ، بحيث لم يتجاوز 0.43 في أحسن تقدير .
- 4 - نموذج الإنحدار اللوجستي التدريجي Stepwise Logistic Regression . وتم إستخدامه للأسباب التالية :

أ - تفادي إنتهاك الإفتراض الخاص بالتوزع الطبيعي للمتغيرات المستقلة مع صعوبة إستخدام التحويلات Transformations لتقريب توزيعاتها إلى الطبيعية ، فأغلب هذه المتغيرات هي وصفية ، كما أنه لا يمكن إختيار تحويلة واحدة لتكون هي المناسبة لكل المتغيرات .

ب - تخفيف أثر الإزدواج الخطي .

ورغم ذلك لم يتجاوز P(2|2) الـ 0.66 في نموذج مسح 1991 وانخفض إلى حوالي 0.42 في نموذج مسح 1997 .

5 - الدالة التربيعية Quadratic للتمييز . إذ تُستخدم لمواجهة عدم تساوي مصفوفتي التباين -التغاير في مجموعتي الدراسة ، إلا أنها قد تقود إلى نتائج غريبة لا يمكن تفسيرها أوقبولها [Johnson & Wichern , 1992] . ورغم أن إستخدام هذه الدالة أدى إلى زيادة ملحوظة ومقبولة في P(2|2) ، إلا أن النتائج رُفضت بسبب ما أفرزته من حجم عينة أكبر من الحجم المستخدم في التحليل .

ووفقاً لنتائج النماذج السابقة ، فقد انتهى الباحث في دراسته السابقة إلى أن تدني معدل التصنيف الصحيح

6 - للسيدات المستخدمات $P(2|2)$ لا يرجع في أغلبه إلى إنتهاك واحد أو أكثر من إفتراضات تحليل التمييز .
Anderson بعد تعديل الإحتمالات القبلية لمجموعتي السيدات ، في نموذجي المسحين . وأدى ذلك إلى تحقيق أفضل معدلات تصنيف ، بحيث لم تقل نسبة التطابق عن 60% جملةً وتفصيلاً .

الثانية [المنصوب ، 2005] : سبقت الإشارة إلى أن نتائج تحليل التمييز يتم الحصول عليها بالترجيح بحجمي مجموعتي الدراسة (مجتمعات أو عينات) . وبسبب عدم تساوي هذين الحجمين في أغلب الحالات التطبيقية ، فإن الفرق بين هذين الحجمين لا يقتصر تأثيره على الإحتمالات القبلية فقط ، وإنما يمتد ليطل تأثيره مصفوفة التباين -التغاير المشتركة . ففي العلاقة رقم (3) نجد أن تقدير عناصر المصفوفة S_{pooled} يتجه نحو قيم عناصر المصفوفة الخاصة بالعينة الأكبر حجماً ، وكلما زاد الفرق بين حجمي العينتين كلما زاد هذا الإتجاه . لذلك ، فإن المعالجة التي تضمنتها الدراسة المذكورة ، تمثلت في عدم إستخدام العينة الأكبر حجماً (وهي هنا مجموعة السيدات غير المستخدمات للوسائل) بل عينة جزئية منها يكون حجمها مساوياً لحجم العينة الأصغر (وهي هنا مجموعة السيدات المستخدمات) مع إشتراط أن تظل هذه العينة الجديدة ممثلةً للمجتمع الأصلي تمثيلاً جيداً ، من حيث حجمها ومن حيث تمثيل جميع المحافظات بنفس النسب التي جاءت في العينة الأصلية . حيث أن مثل هذا الإجراء قد حقق فائدتين :

ولي تتمثل في التقدير المتوسط غير المرجح لعناصر المصفوفة S_{pooled} ، فلاتميل قيمها نحو قيم عناصر المصفوفة الخاصة بالمجموعة الأكبر حجماً .

الثانية تتمثل في التخلص من شرط الإحتمالات القبلية ، التي يتطلب تقديرها معرفة حجم مجتمع كل عينة ، وهو الأمر الذي لا يتوفر في كثير من الأحيان . وإذا أضفنا إلى ذلك إتباع التدرج في إدخال المتغيرات إلى النموذج (بإستخدام Λ المعبر عنها بالعلاقة رقم 7) فإننا نحقق من حدة أثر الإزدواج الخطي ، ونبسط النموذج بتقليل عدد متغيراته ، خاصةً وأن الدراسة احتوت على 26 متغيراً مميزاً . وبتنفيذ هذين الإجراءين ، تم الحصول على دالة تمييز معنوية وبمعدلات تصنيف مقبولة تماماً .

3 الدراسة .

من التوضيح السابق لدالة Fisher ولنموذج Anderson ، يمكن ملاحظة أن التمييز يعتمد بصفة أساسية على مدى اقتراب / إبتعاد المتغيرات عن متوسطاتها ، سواءً كانت قيماً أو متجهات . ومن المعلوم أن المتوسط ، كأحد مقاييس النزعة المركزية ، يتأثر بالقيم المتطرفة للمتغيرات ، كما أن المتوسط المرجح يتأثر بأحجام مجموعات الترجيح [رشيد ، 2003] . وهذا ما يجعل المصفوفة S_{pooled} تتأثر بأحجام مجموعات ترجيحها . لذلك ، يمكن استخدام الوسيط Median في التمييز والتصنيف معاً ، وفقاً لإشتراطات معينة .
فإفتراض وجود مجتمعين إحصائيين متداخلين ، يمكن الفصل بينهما وفقاً للخاصية Y ، بإستخدام المتغيرين

المميزين X_1 و X_2 ، فإن المشاهدة متعددة المتغيرات يمكن تحويلها إلى مشاهدة وحيدة المتغير Y_0 وفقاً للعلاقة التالية :

$$Y_0 = (M_{d1} - M_{d2}) M_d^{-1} X \quad (9)$$

حيث :

M_{d_k} : هو متجه vector الوسيط للمتغيرين المميزين في المجموعة k . أي أن :

$$M_{d1} = \begin{pmatrix} M_{d11} \\ M_{d21} \end{pmatrix}, M_{d2} = \begin{pmatrix} M_{d12} \\ M_{d22} \end{pmatrix}$$

وبذلك فإن $M_{d_{ik}}$ هو وسيط المتغير X_i في المجموعة k .

M_d : هو مصفوفة matrix الوسيط في مجموعتي الدراسة. أي أن :

$$M_d = \begin{bmatrix} M_{d11} & M_{d12} \\ M_{d21} & M_{d22} \end{bmatrix}$$

X : متجه المتغيرين المميزين. أي أن :

$$X = \begin{pmatrix} X_1 \\ X_2 \end{pmatrix}$$

ولتصنيف مشاهدة جديدة ، أو لإعادة توزيع مشاهدات الدراسة ، من أجل التعرف على معدلات التصنيف الصحيح ، فإن ذلك يتم على أساس اقتراب / ابتعاد قيم Y_0 عن وسيطها $M_{d_{Y_0}}$ ، لتكون قاعدة التصنيف :

$$\text{Put } X \text{ in } \Pi_1 \text{ if } Y_0 \leq M_{d_{Y_0}}$$

(10)

$$\text{Put } X \text{ in } \Pi_2 \text{ Otherwise}$$

4 تطبيق .

من البيانات data الخاصة بالمسح اليمني 1991 حول صحة الأم والطفل ، فإن المتغير التابع Y يشير إلى استخدام السيدة اليمنية لوسائل تنظيم الأسرة ، وذلك بالقيمة 1 للسيدة غير المستخدمة ، وبالقيمة 2 للسيدة المستخدمة . أما المتغيرات المميزة X 's فيصل عددها إلى 6 متغيرات بيانها في الجدول رقم (1) ، وسيتم استخدامها ثنائياً : النموذج الأول يحتوي على X_1, X_2 ، والنموذج الثاني يحتوي على X_1, X_3, \dots ، حتى النموذج الخامس عشر الذي يحتوي على X_5, X_6 .

وباستخدام البرنامج الإحصائي الجاهز SPSS تم توفيق النماذج المذكورة في ثلاث حالات .

الأولى : دالة Fisher مع مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة (وإهمال عنصر التكلفة) ،

الثانية : دالة Fisher مع مساواة حجمي مجموعتي الدراسة ،

الثالثة: نموذج الوسيط بدون شرط يتعلق بمجمعي مجموعتي الدراسة .

فبعد توفيق دالة Fisher مع مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة للمتغيرين X1 , X2 تم الحصول على النتائج التالية :

```

- - - - - D I S C R I M I N A N T   A N A L Y S I S   - - - - -
On groups defined by Y          Currently using a FP method (91)? by X1 , X2
Prior probabilities
  Group      Prior      Label
  1          .87283     No
  2          .12717     Yes
Total      1.00000

Classification function coefficients
(Fisher's linear discriminant functions)
Y          =          1          2
                No          Yes

X1          1.1633832      1.6409567
X2          1.0824495      1.0948052
(Constant) -10.7226614     -14.5853713
    
```

Canonical Discriminant Functions									
Fcn	Eigenvalue	Pct of Variance	Cum Pct	Canonical Corr	After Fcn	Wilks' Lambda	Chi-square	df	Sig
1*	.0529	100.00	100.00	.2242	:	0.949724	249.304	2	.0000

* Marks the 1 canonical discriminant functions remaining in the analysis.

Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1 No	4221	4221 100.0%	0 .0%
Group 2 Yes	615	615 100.0%	0 .0%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.28%

والتي فيها :

- حجما مجموعتي الدراسة مختلفان . فعدد السيدات المستخدمات للوسائل هو 4221 سيدة وعدد المستخدمات هو 615 سيدة . وهذا تم مراعاته في ترجيح النتائج بالإحتمالات القبلية Probabilities (وإذا كانت الإشارة قد سبقت إلى أن هذين العددين ، في دراسة سابقة للباحث ،

كانا 4168 و 607 ، فإن ذلك يرجع إلى أن الدراسة المذكورة تضمنت 26 متغيراً مميزاً ، ولم تتوفر بياناتها لكل من : 53 سيده غير مستخدمة و 8 سيدات مستخدمات) .

- الدالة معنوية بحسب الإختبار الوارد في العلاقة رقم (7) .

- يبدو الخلل واضحاً في معدلات التصنيف الصحيح (رغم معنوية الدالة) حيث وصل $P(1/1)$ إلى قيمته النهائية (100%) مقابل أدنى قيمة ل $P(2/2)$ (وهي الصفر) . أما نسبة التطابق المقبولة (87.28%) فإنها ترجع إلى كبر عدد السيدات غير المستخدمات واللاتي صُنفن تصنيفاً صحيحاً بنسبة 100% .

وعند توفيق دالة Fisher مع مساواة حجمي مجموعتي الدراسة ، ولنفس المتغيرين ، كانت النتائج كالتالي :

----- DISCRIMINANT ANALYSIS -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X2
Prior probability for each group is .50000

Classification function coefficients
(Fisher's linear discriminant functions)
Y = 1 2
No Yes
X1 .9711380 1.4266251
X2 1.1005119 1.1269146
(Constant) -10.9692831 -13.0426659

Canonical Discriminant Functions
Pct of Cum Canonical After Wilks'
Fcn Eigenvalue Variance Pct Corr Fcn Lambda Chi-square df Sig
1* .1227 100.00 100.00 .3306 : 0 .890711 143.165 2 .0000

* Marks the 1 canonical discriminant functions remaining in the analysis.

Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1 No	615	459 73.4%	156 25.4%
Group 2 Yes	615	276 44.9%	339 55.1%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 64.88%

والتي فيها :

- حجما مجموعتي الدراسة متساويان ، فكان الإحتمال القبلي لكل مجموعة هو 0.50 .

- الدالة معنوية بحسب الإختبار الوارد في العلاقة رقم (7) .

- نسبة التطابق مقبولة (64.88%) ولكن الخلل مازال قائماً في مكوناتها .

أما عن نموذج الوسيط ، ولنفس المتغيرين ، ومن الجدول رقم (1) ، فإن :

$$Y_0 = (-1 \ -1) \begin{pmatrix} 3 & 4 \\ 15 & 16 \end{pmatrix} \begin{pmatrix} X1 \\ X2 \end{pmatrix}$$

$$= -2(9X1 + 10X2)$$

وبعد تقدير Y_0 وجد أن وسيطها = - 1.083 وتكون قاعدة التصنيف :

Put X in Π_1 if $Y_0 \leq -1.083$

Put X in Π_2 Otherwise

وبحساب أعداد ونسب المفردات التي صُنفت تصنيفاً صحيحاً وجد أن :

$P(1/1) = 52.67\%$ وأن $P(2/2) = 54.80\%$ ، بنسبة تطابق = 52.94% .

وبنفس الأسلوب تم تكوين بقية النماذج ، وتم الحصول على نتائج لاتتسع هذه الدراسة لعرضها ، فتم

تضمين خلاصاتها في الجدول رقم (2) ، وفي الملحق رقم (1) وكذا الملحق رقم (2) .

5 توصيات .

في النماذج الخمسة عشر الموقفة بدالة Fisher مع مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة ، وصلت نسبة التطابق إلى قيم مقبولة ، إلا أن الخلل جاء واضحاً في مكوناتها ، وعلى وجهٍ خاص (2 / 2) P الذي وصل في أحسن تقدير إلى 2.3% فقط (النموذج المحتوي على $X1, X4$) .

وفي النماذج الخمسة عشر الموقفة بدالة Fisher مع مساواة حجمي مجموعتي الدراسة ، وصلت نسبة التطابق إلى قيم مقبولة في ستة نماذج فقط ، بل أن نموذجاً واحداً فقط جاء بمعدلات تصنيف مقبولة (النموذج المحتوي على $X1, X4$) .

أما النماذج الخمسة عشر الموقفة بإستخدام الوسيط فقد أفرزت نتائج بين هذه وتلك . بل أن معدلات التصنيف المتحصل عليها جاءت أكثر تقارباً في أغلبها .

وعلى ذلك ، يمكن القول بأن التمييز والتصنيف بإستخدام الوسيط يمكن أن يكون اسلوباً أولياً أو مقبولاً على الأقل ، للتعرف على القوى التمييزية للمتغيرات ، خاصةً في الحالات التالية :

- 1 - عندما لا يكون بالإمكان مساواة حجمي مجموعتي الدراسة . كأن يؤدي ذلك إلى عدم تمثيل العينة الجزئية لمجتمعها (أو مجموعتها) الأصلي تمثيلاً جيداً .
- 2 - إذا كان المتغيران المميزان مرتبطان بقوة مع أهمية إحتواء النموذج عليهما .
- 3 - ضرورة مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة المختلفين مع عدم معرفة حجمي مجتمعيهما .

- ولكن هناك من المآخذ التي يمكن أن تُحسب على إستخدام الوسيط في التمييز والتصنيف ، لعل من أهمها :
- 1 - أنه يظل أسلوباً لامعلمياً ، لا يمكن من تنفيذ إختبارات الفروض على بعض نتائج النموذج .
 - 2 - يتطلب تطبيقه أن تكون مصفوفة الوسيط مربعة . بمعنى ، أن يكون عدد تقسيمات المتغير التابع (عدد مجموعات الدراسة) مساوياً لعدد المتغيرات المميزة . وهذا أمر يصعب تطبيقه في أحيان كثيرة .
 - 3 - لا يمكن تنفيذ هذا الأسلوب إذا كان محدد مصفوفة الوسيط = صفر . وهذا تحقق فعلاً عند محاولة توفيق النموذج المحتوي على X_3, X_4 . حيث : $M_d = \begin{pmatrix} 14 & 14 \\ 5 & 5 \end{pmatrix}$.

مما سبق كله ، فإن هذه الدراسة لم تهدف إلى التعرف على تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على استخدام وسائل تنظيم الأسرة في اليمن (وذلك حتى يمكن رصد التوصيات الخاصة بهذا الأمر ، خاصةً وقد تم بحثه في دراستي الباحث المذكورتين) مما يفضي إلى الخروج بالتوصية بإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث لمعالجة التناقض بين معنوية نموذج التمييز وبين تدني معدلات التصنيف التي يفرزها . وعلى سبيل المثال :

- هل يمكن إستخدام المنوال Mode في التمييز والتصنيف ، وذلك على الرغم من الصعوبات التي قد تنشأ بسبب طبيعة المنوال نفسه . كأن لا يكون للبيانات منوال ، أو كأن تتكرر أكثر من قيمة (أو أكثر من صفة) وبنفس القدر ؟
- هل يمكن استخدام المئينات أو النسب المئوية التراكمية Percentiles الأخرى بخلاف الوسيط ؟

6 - لداول .

طها حسب مجموعة الدراسة ، رقم (1)

سيط		يفه	تغير
بدات خدمات	ت غير خدمات		
4	3	ج بالقيم : 2 ، ي ، 3 ، بكتب ، 4 ؛ ا ، 5 ، ادي ، 6 ، الإعدادي	X1
16	15	؛ عند الزواج	X2
14	14	ح بالسنوات	X3
5	5	السابق إنجابهم	X4
38	37	الزوج	X5
31	30	لزوجة	X6

رقم (2) التصنيف الأول باب النموذج

نوع	نوع	نوع	نسب الصحيح (%)		
			لتطابق	P (2 / 2)	P (1 / 1)
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X2	87.28	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X2	64.88	55.10	73.40
ب حجتي المجموعتين			52.94	54.80	52.67
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X3	86.77	0.70	99.30
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X3	64.27	55.00	73.40
ب حجتي المجموعتين			52.63	60.33	51.50
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X4	86.48	2.30	98.70
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X4	67.82	66.00	69.60
ب حجتي المجموعتين			51.18	54.47	50.70
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X5	86.86	0.00	99.50
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X5	65.64	55.50	75.60
ب حجتي المجموعتين			49.88	50.99	49.51
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X6	86.70	0.80	99.20
مجموعتي الدراسة	Fisher	X1 , X6	64.92	55.90	73.80
ب حجتي المجموعتين			52.38	46.34	53.26
مجموعتي الدراسة	Fisher	X2 , X3	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	Fisher	X2 , X3	55.28	51.00	59.50
ب حجتي المجموعتين			50.81	51.52	50.70
مجموعتي الدراسة	Fisher	X2 , X4	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	Fisher	X2 , X4	57.92	56.00	59.80
ب حجتي المجموعتين			49.40	44.48	50.12
مجموعتي الدراسة	Fisher	X2 , X5	87.19	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	Fisher	X2 , X5	55.81	48.00	63.60
ب حجتي المجموعتين			47.82	53.29	47.02
مجموعتي الدراسة	Fisher	X2 , X6	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	Fisher	X2 , X6	54.56	50.70	58.40
ب حجتي المجموعتين			50.34	50.08	50.38
مجموعتي الدراسة	Fisher	X3 , X4	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	Fisher	X3 , X4	60.56	56.00	65.10
ب حجتي المجموعتين			**	**	**
مجموعتي الدراسة	Fisher	X3 , X5	87.19	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	Fisher	X3 , X5	51.88	48.60	55.10
ب حجتي المجموعتين			50.19	50.56	50.13
مجموعتي الدراسة	Fisher	X3 , X6	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	Fisher	X3 , X6	54.08	50.20	57.90
ب حجتي المجموعتين			51.53	47.68	52.09

نودج	فيران	يف الصحيح (%)			
		لتطابق	P (2 / 2)	P (1 / 1)	
مجموعتي الدرستة	لتر Fisher	X4 , X5	87.19	0.00	100.00
مجموعتي الدرستة	لتر Fisher		56.38	53.10	59.60
س بحجمي المجموعتين			51.44	54.90	50.93
مجموعتي الدرستة	لتر Fisher	X4 , X6	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدرستة	لتر Fisher		58.08	52.60	63.20
س بحجمي المجموعتين			52.55	55.20	52.16
مجموعتي الدرستة	لتر Fisher	X5 , X6	87.19	0.00	100.00
مجموعتي الدرستة	لتر Fisher		54.05	53.50	54.60
س بحجمي المجموعتين			59.25	33.23	63.07

** لا يمكن حسابه بسبب القيمة الصفرية لمحدد مصفوفة الوسيط (M) .

7 ارجع .

- 1 - سوب ؛ عبدالحكيم عبدالرحمن (2004) " معالجة القصور في معدلات التصنيف المقدرة بنموذج Anderson - دراسة وتطبيق " الجامعي ، جامعة إب ، العدد 7 ، الصفحات 239 - 262 .
- 2 - سوب ؛ عبدالحكيم (2005) " معالجة القصور في معدلات التصنيف المقدرة بدالة Fisher - دراسة وتطبيق " ة والإقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، العدد السادس والخمسون ، الصفحات 22 - 42 .
- 3 - يد ؛ محمد حسين محمد (2003) " والتطبيقي والحيوي " الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .
- 4 - Agresti; A. (1996) " An Introduction to Categorical Data Analysis " John Wiley & Sons , New York .
- 5 - Anderson; T. W. (1972) " An Introduction to Multivariate Statistical Analysis " , John Wiley & Sons , New York .
- 6 - Jackson; B. B. (1983) " Multivariate Data Analysis: An Introduction " Richard D. Irwin , Inc , Georgetown , Illinois .
- 7 - Johnson; R. A. & Wichern; D. W. (1992) " Applied Multivariate Statistical Analysis " Third Edition , Prentice-Hall International , Inc. , New Jersey .
- 8 - Kleinbaum; D. G. , Kupper; L. L. , Muller; K. E. and Nizam; A. (1998) " Applied Regression Analysis and Other Multivariable Methods " Third Edition , Duxbury Press, New York .
- 9 - Lachenbruch; P. A. (1975) " Discriminant Analysis " Hanfer Press , New York .
- 10 - Neter; J. & Wasserman; W. (1996) " Applied Linear Statistical Models : Regression , Ananlysis of Variance and Experimental Designs " Third Edition , McGraw-Hill Publishing Company , New York .
- 11 - Press; J. & Wilson; S. (1978) "Choosing Between Logistic Regression and Discriminant Analysis" Journal of the American Statistical Association , Vol. 73 , No. 364 , PP. 699-705.
- 12 - Randles; R. H. , Broffitt; J. D. , Ramberg; S. R. and Hogg; R. V. (1978) "Discriminant Analysis Based on Rank" Journal of the American Statistical Association , Vol. 73 , No. 362 , PP. 379-384 .

الملحق رقم (1) : خلاصات دالة Fisher مع مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X2

Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4221	4221	0
No		100.0%	.0%

Group 2	615	615	0
Yes		100.0%	.0%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.28%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X3

Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4221	4192	29
No		99.3%	.7%

Group 2	615	611	4
Yes		99.3%	.7%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 86.77%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X4

Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4221	4168	53
No		98.7%	1.3%

Group 2	615	601	14
Yes		97.7%	2.3%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 86.48%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X5

Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4203	4183	20
No		99.5%	.5%

Group 2	613	613	0
Yes		100.0%	.0%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 86.86%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X6

Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4221	4188	33
No		99.2%	.8%

يف باستخدام الو يبط

Group 2 615 610 5
 Yes 99.2% .8%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 86.70%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X3
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	1	2
Group 1	4260	4260	100.0%	.0%
No				

Group 2 625 625 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X4
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	1	2
Group 1	4260	4260	100.0%	.0%
No				

Group 2 625 625 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X5
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	1	2
Group 1	4241	4241	100.0%	.0%
No				

Group 2 623 623 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.19%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X6
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	1	2
Group 1	4260	4260	100.0%	.0%
No				

Group 2 625 625 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X3 , X4
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	1	2
Group 1	4260	4260	100.0%	.0%
No				

Group 2 625 625 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X3 , X5
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4241	4241	0
No		100.0%	.0%

Group 2 623 623 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.19%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X3 , X6
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4260	4260	0
No		100.0%	.0%

Group 2 625 625 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X4 , X5
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4241	4241	0
No		100.0%	.0%

Group 2 623 623 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.19%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X4 , X6
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4260	4260	0
No		100.0%	.0%

Group 2 625 625 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X5 , X6
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4241	4241	0
No		100.0%	.0%

Group 2 623 623 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.19%

الملحق رقم (2) : خلاصات دالة Fisher مع مساواة حجمي مجموعتي الدراسة

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X2
Classification results-

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	615	459	156
No		73.4%	25.4%
Group 2	615	276	339
Yes		44.9%	55.1%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 64.88%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X3
Classification results-

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	459	166
No		73.4%	26.6%
Group 2	615	277	338
Yes		45.0%	55.0%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 64.27%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X4
Classification results-

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	435	190
No		69.6%	30.4%
Group 2	615	209	406
Yes		34.0%	66.0%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 67.82%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X5
Classification results-

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	624	472	152
No		75.6%	24.4%
Group 2	613	273	340
Yes		44.5%	55.5%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 65.64%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X6
Classification results-

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	461	164
No		73.8%	26.2%
Group 2	615	271	344
Yes		44.1%	55.9%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 64.92%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X3
Classification results-

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	372	253
No		59.5%	40.5%

Group 2 625 306 319
 Yes 49.0% 51.0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 55.28%
 ----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X4

Classification results-

Actual Group	Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	374	251
No		59.8%	40.2%

Group 2 625 275 350
 Yes 44.0% 56.0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 57.92%
 ----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X5

Classification results-

Actual Group	Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	624	397	227
No		63.6%	36.4%

Group 2 623 324 299
 Yes 52.0% 48.0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 55.81%
 ----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X6

Classification results-

Actual Group	Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	365	260
No		58.4%	41.6%

Group 2 625 308 317
 Yes 49.3% 50.7%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 54.56%
 ----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X3 , X4

Classification results-

Actual Group	Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	407	218
No		65.1%	34.9%

Group 2 625 275 350
 Yes 44.0% 56.0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 60.56%
 ----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X3 , X5

Classification results-

Actual Group	Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	624	344	280
No		55.1%	44.9%

Group 2 623 320 303
 Yes 51.4% 48.6%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 51.88%
 ----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X3 , X6

Classification results-

Actual Group	Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	362	263
No		57.9%	42.1%

Group	2	625	311	314
Yes			49.8%	50.2%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 54.08%				
----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? <u>by X4 , X5</u>				
Classification results-				
		No. of	Predicted Group Membership	
Actual Group		Cases	1	2
Group	1	624	372	252
No			59.6%	40.4%
Group	2	623	292	331
Yes			46.9%	53.1%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 56.38%				
----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? <u>by X4 , X6</u>				
Classification results-				
		No. of	Predicted Group Membership	
Actual Group		Cases	1	2
Group	1	625	397	228
No			63.5%	36.5%
Group	2	625	296	329
Yes			47.4%	52.6%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 58.08%				
----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? <u>by X5 , X6</u>				
Classification results-				
		No. of	Predicted Group Membership	
Actual Group		Cases	1	2
Group	1	624	341	283
No			54.6%	45.4%
Group	2	623	290	333
Yes			46.5%	53.5%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 54.05%				

Discriminant And Classification By Using The Median

Abstract :

The Researcher , in tow previous studies , discussed a contradiction between a significant discriminant model and its low right classification rates . In this study , he suggests a nonparametric method for discriminant and classification .

التمييز والتصنيف باستخدام الوسيط

عبد يم عبد المنصوب

أستاذ الإحصاء التطبيقي المشارك - كلية التجارة والعلوم الإدارية - جامعة إب .

البحث :

قد يفرز تحليل التمييز ومن ثم التصنيف (باستخدام دالة Fisher أو بنموذج Anderson) معدلات متدنية للتصنيف الصحيح بالرغم من المعنوية العالية للنموذج . وهذه المشكلة ناقشها الباحث في دراستين سابقتين له ، وفي هذه الدراسة يقترح الباحث اسلوباً لا معلمياً للتمييز والتصنيف ، وذلك باستخدام الوسيط ، في حالات محددة .

متم :

إذا كان المتغير العشوائي متغيراً إسمياً nominal ثنائي أو متعدد الصفات (التقسيمات) بحيث يُعبر عن كل صفة برقم معين (0 ، 1 ، 2 ، ...) وإذا كان هذا المتغير يعتمد خطأً على مجموعة من المتغيرات المستقلة independent ، ويُراد التنبؤ بإحدى تقسيماته بمعلومية المتغيرات المستقلة ، فإن تحليل التمييز Discriminant Analysis هو الاسلوب الإحصائي المناسب إذا توفرت إفتراضات Assumptions هذا التحليل [Press & Wilson , 1978] . ويتم التعبير عن القوة التنبؤية للنموذج المتوصل إليه بمعدلات التصنيف Classification Rates الصحيحة ، التي تشير إلى نسبة المفردات المصنفة تصنيفاً صحيحاً في كل تقسيم من تقسيمات المتغير العشوائي الإسمي (التابع) . فالمعدل $P(k | g)$ يشير إلى نسبة المفردات التي صُنفت - باستخدام النموذج - في التقسيم k وهي تنتمي أصلاً إلى التقسيم g . ولكننا قد نحصل على دالة تمييز ذات معنوية مرتفعة ، في حين أن استخدامها ، في تكوين نموذج التصنيف ، يفرز قيماً متدنية لمعدلات التصنيف الصحيح ، الأمر الذي دفع الباحث في دراستين سابقتين له إلى فحص توفّر إفتراضات تحليل التمييز أولاً ، ثم مناقشة حساباته واشتراطاتها ، وصولاً إلى أفضل الطرق التي تخفف من حدة هذا التناقض . وذلك بالتطبيق على بيانات تنظيم الاسرة كما وردت في المسحين اليمنيين حول صحة الام والطفل 1991 و 1997 [المنصوب ، 2004 و 2005] .

وتتمثل أهمية استخدام دالة الفصل بين المجتمعات الإحصائية ، المتداخلة ، في أن لامعنى لها إذا لم تُستخدم

في تحديد المجتمع الذي تنتمي إليه مفردات جديدة ، أو إذا لم تُستخدم على الأقل في إعادة توزيع مفردات الدراسة على المجتمعات التي تنتمي إليها ، لأن التمييز والتصنيف معاً يساعد على معرفة القوة التمييزية للمتغيرات المستقلة المستخدمة ، وعلى معرفة أفضل الطرق التي تؤدي إلى تخفيض أخطاء التصنيف ، وإلى تخفيض تكلفة هذه الأخطاء (إذا تم مراعاتها). ويتفق على هذا الرأي العديد من علماء الإحصاء مثل Agresti (1996) و Jackson (1983) و Kleinbaum (1998) .

وعلى الرغم من إمكانية الحصول على دالة تمييز Discriminant Function معنوية ، يتم عند تقديرها مراعاة أحجام مجموعات المتغير التابع ، إلا أن معدلات التصنيف ، باعتبارها أداة لتقييم دالة التمييز ، قد تكون أقل من 60% كحد أدنى مقبول لها [Randles et al , 1978] وهذا ما واجهه الباحث في دراستيه المذكورتين .

ففي الدراسة الأولى [المنصوب ، 2004] تم تطبيق نموذج Anderson على بيانات تنظيم الاسرة اليمنية ، وقُسمت المعالجات الإحصائية الخاصة بمواجهة هذا التناقض إلى نوعين من المعالجات : **الأول** يتمثل في الحلول والبدائل اللازمة لمواجهة إنتهاك واحد أو أكثر من إفتراضات تحليل التمييز . و **الثاني** يتمثل في توفير اشتراطات حسابات مكونات النموذج . وفي الدراسة الثانية [المنصوب ، 2005] تم توفيق دالة Fisher على نفس البيانات وتمثلت معالجة التناقض ، بين معنوية الدالة وتدني معدلات التصنيف الناتجة عنها ، بمساواة حجمي مجموعتي الدراسة .

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تمثل محاولة لإضافة معالجة إحصائية لاملعية ، يمكن أن تكون بديلاً أولاً أو مقبولاً في حالة عدم إمكانية تنفيذ الأساليب التي استخدمت في الدراستين المذكورتين ، والتي ستم الإشارة إليها في سطور قادمة .

فبإفترض أن التناقض بين معنوية النموذج وبين تدني معدلات التصنيف الصحيحة الناتجة عنه ، يرجع - بالإضافة إلى تجاوز واحد أو أكثر من إفتراضات تحليل التمييز - إلى حسابات هذا التحليل ، ، ، وبإفترض أن مفردات الدراسة تتوزع في مجموعتين فقط ، يمكن التمييز بينهما (وفقاً لخاصية معينة) باستخدام متغيرين مستقلين فقط ، ، ، ،

فإن هذه الدراسة تهدف إلى تقديم حل مبدئي أو مقبول للتناقض المشار إليه ، وذلك باستخدام الوسيط Median بدلاً عن المتوسط Mean الذي يعتمد عليه التمييز بصفة أساسية .

وعلى ذلك ، فإن هذه الدراسة تتكون ، إضافةً إلى ماسبق ، من الأجزاء التالية :

- إفتراضات تحليل التمييز .

- معالجة قصور معدلات التصنيف في الدراستين السابقتين للباحث .

- مقترح الدراسة .

- التطبيق .
 - النتائج والتوصيات .
- هذا بالإضافة إلى الأجزاء الخاصة بكل من الجداول والمراجع والملاحق .

1 تحليل التمييز.

إذا كان لدينا عدد قدره (P) من المتغيرات المستقلة (الميزة) تنتمي إلى المجتمعين أو المجموعتين Π_1, Π_2 ، ويُراد الفصل بينها طبقاً للخاصية (أو المتغير) Y ، فإن أهم الإفتراضات والإجراءات اللازمة لذلك تتمثل في الآتي :

نقطة الأولى : أن مجتمعات الدراسة المتداخلة والقابلة للتحديد ، هي مجتمعات طبيعية normal وكل مجتمع له توزيع معتدل مختلف عن الآخر .

فإذا كانت مجموعة المتغيرات المستقلة أو الميزة X's تُمثل بالمتجه $\mathbf{X}' = [X_1, X_2, X_3, \dots, X_p]$ فإن :

$$\mathbf{X} \sim N_p [\boldsymbol{\mu}, \boldsymbol{\Sigma}]$$

$$\boldsymbol{\mu} = \begin{bmatrix} \mu_1 \\ \mu_2 \\ \vdots \\ \mu_p \end{bmatrix}, \quad \boldsymbol{\Sigma} = \begin{bmatrix} \sigma_1^2 & 0 & \dots & 0 \\ 0 & \sigma_2^2 & \dots & 0 \\ \vdots & \vdots & \vdots & \vdots \\ 0 & 0 & \dots & \sigma_p^2 \end{bmatrix}$$

نقطة الثانية : أن مجتمعات الدراسة لها متجهات أوساط مختلفة إلا أن لها نفس مصفوفة التباين - التغاير Variance-Covariance Matrix . وتحت هذا الافتراض يمكن تحويل المشاهدة متعددة المتغيرات \mathbf{X} إلى مشاهدة وحيدة المتغير باستخدام دالة فيشر الخطية [Johnson & Wichern , 1992] :

$$\mathbf{Y} = (\boldsymbol{\mu}_1 - \boldsymbol{\mu}_2)' \boldsymbol{\Sigma}^{-1} \mathbf{X} \quad (1)$$

حيث : $\boldsymbol{\mu}_k$ هو متجه متوسطات المتغيرات المستقلة (X's) في المجتمع K .

وتكون قاعدة التصنيف :

$$\text{Put } \mathbf{X} \text{ in } \Pi_1 \text{ if } Y \geq (\boldsymbol{\mu}_1 - \boldsymbol{\mu}_2)' \boldsymbol{\Sigma}^{-1} (\boldsymbol{\mu}_1 + \boldsymbol{\mu}_2) \quad (2)$$

Put \mathbf{X} in Π_2 Otherwise

حيث : Y معرفة في (1) .

ولأن معالم المجتمعات غالباً ماتكون مجهولة ، يمكن إستخدام إحصاءات العينة لنحصل على :

$$Y = (\bar{\mathbf{X}}_1 - \bar{\mathbf{X}}_2)' \mathbf{S}_{\text{pooled}}^{-1} \mathbf{X} \quad (3)$$

$$\mathbf{S}_{\text{pooled}} = \frac{(\mathbf{n}_1 - 1)\mathbf{S}_1 + (\mathbf{n}_2 - 1)\mathbf{S}_2}{\mathbf{n}_1 + \mathbf{n}_2 - 2}$$

حيث :

$\bar{\mathbf{X}}_k$: متجه متوسطات المتغيرات المستقلة \mathbf{X} 's في العينة المسحوبة من المجتمع K .

\mathbf{n}_k : حجم العينة المسحوبة من المجتمع K .

\mathbf{S}_k : مصفوفة التباين -التغاير في العينة المسحوبة من المجتمع K .

ومن ثم تكون قاعدة التصنيف :

$$\text{Put } \mathbf{X} \text{ in } \Pi_1 \text{ if } Y \geq \frac{1}{2} (\bar{\mathbf{X}}_1 - \bar{\mathbf{X}}_2)' \mathbf{S}_{\text{pooled}}^{-1} (\bar{\mathbf{X}}_1 + \bar{\mathbf{X}}_2) \quad (4)$$

Put \mathbf{X} in Π_2 Otherwise

حيث Y معرفة في (3) .

ولأن مجموعات الدراسة (مجتمعات أو عينات) غالباً ماتكون مختلفة الأحجام ، فقد اقترح Anderson (

1972) قاعدة أدنى تكلفة متوقعة للتصنيف الخاطئ بإستخدام بيانات العينة ، وذلك بمراعاة كلٍ من

الاحتمالات القبلية $\text{prior probabilities}$ للعينات ، وتكلفة التصنيف الخاطئ . فإذا كان الاحتمال القبلي

لظهور العينة المسحوبة من المجتمع K هو \mathbf{P}_k والذي يُقدر من العلاقة :

$$\mathbf{P}_k = \frac{\mathbf{n}_k}{\mathbf{n}} \quad (5)$$

حيث \mathbf{n} هو حجم العينتين معاً .

وإذا كان $\mathbf{c}(\mathbf{k}|\mathbf{g})$ هو تكلفة وضع مشاهدة في المجتمع \mathbf{k} في حين أنها تنتمي إلى المجتمع \mathbf{g} أصلاً ، فإن قاعدة

التصنيف تصبح :

$$\text{Put } \mathbf{X} \text{ in } \Pi_1 \text{ if } Y \geq \frac{1}{2} (\bar{\mathbf{X}}_1 - \bar{\mathbf{X}}_2)' \mathbf{S}_{\text{pooled}}^{-1} (\bar{\mathbf{X}}_1 + \bar{\mathbf{X}}_2) \geq \text{Lin} \frac{c(1/2)P_1}{c(2/1)P_2} \quad (6)$$

Put \mathbf{X} in Π_2 Otherwise

حيث Y معرفة في (3) .

وإذا كانت التكلفة غير معلومة ، أو غير ضرورية ، أو متساوية ، فيمكن إهمالها ليصبح الطرف الأيمن (في

العلاقة الأخيرة) هو $\text{Lin} \frac{P_1}{P_2}$.

3 الثالث : عدم وجود إرتباط بين المتغيرات المميزة . فكلما زادت قوة الإزدواج الخطي multicollinearity كلما زادت صعوبة تفسير نتائج تحليل التمييز ، بما في ذلك صعوبة تحديد المساهمة النسبية لكل متغير على حدة في القوة الكلية للتمييز [Lachenbruch , 1975] .

2 في الدراساتين السابقتين للباحث .

رأست ولى [المنصوب ، 2004] : وفيها تم إستخدام بيانات المسح اليميني حول صحة الأم والطفل 1991 ونظيره الخاص بعام 1997 ، وذلك لمعرفة العوامل المؤثرة على موقف السيدة اليمينية من إستخدام وسائل تنظيم الاسرة . إذ مثل Y الخاصية أو المتغير الذي بموجبه تم التمييز بين مجموعة السيدات المستخدمات للوسائل والسيدات غيرالمستخدمات . حيث :

$$Y = \begin{cases} 1 \text{ For not user} \\ 2 \text{ For user} \end{cases}$$

أما المتغيرات المميزة فقد تمثلت في عددٍ من العوامل الاقتصادية والاجتماعية ، ووصل عددها إلى 26 متغيراً . ورغم الحصول على دالة تمييز معنوية حسب الاختبار :

$$-\left[\frac{n-1-(p+m)}{2} \right] \text{Lin } \Lambda \sim \chi_{p(m-1)}^2 \quad (7)$$

$$\Lambda = \frac{|\mathbf{W}|}{|\mathbf{B} + \mathbf{W}|}$$

حيث :

m : عدد مجموعات الدراسة .

\mathbf{W} : مصفوفة التباين داخل within المجموعات .

\mathbf{B} : مصفوفة التباين بين between المجموعات .

ورغم مراعاة حجمي المجموعتين (4168 سيدة غير مستخدمة مقابل 607 سيدة مستخدمة في مسح 1991

، زدن إلى 6747 و 1838 سيدة على التوالي في مسح 1997) إلا أن إعادة توزيع السيدات (في كل مسح) باستخدام نموذج Anderson (علاقة رقم 6 بعد إهمال عنصر التكلفة) أسفر عن معدلات تصنيف متناقضة للغاية، حتى مع إعادة تقديرها بطريقة Lachenbruch (1975) التي تناسب العينات كبيرة الحجم. فلم يتجاوز معدل التصنيف الصحيح للسيدات المستخدمات $P(2|2)$ الـ 0.46 في نموذج مسح 1991، مقابل حوالي 0.97 لمعدل التصنيف الصحيح للسيدات غير المستخدمات $P(1|1)$. وانخفض هذان المعدلان في نموذج مسح 1997 - على التوالي - إلى 0.44 و 0.95. وإذا كانت نسبة التطابق Hit-Ratio ضمن قيمها المقبولة (أكثر من 60%) في كل النماذج الموفقة، فإن ذلك يُفسر بالتصنيف الصحيح بمعدل أعلى للسيدات غير المستخدمات اللاتي يمثلن الأكثرية في المسحين، إذ تشير نسبة التطابق إلى نسبة التصنيف الصحيح لعينة المسح الإجمالية. أي أن:

$$Hit - Ratio = \frac{n_{11} + n_{22}}{n} \quad (8)$$

حيث: n_{kk} تشير إلى عدد المفردات المصنفة تصنيفاً صحيحاً في المجموعة k.

وقد تمثلت المعالجة الإحصائية في توفيق النماذج التالية:

- 1 - نموذج Anderson بإتباع التدرج في إدخال المتغيرات المستقلة [Kleinbaum et al, 1998].
 - 2 - نموذج Anderson مع إدخال متغيرات التفاعل بين كل متغيرين مستقلين مرتبطين بقوة [Neter & Wasserman, 1996].
 - 3 - نموذج Anderson باستخدام المكونات الرئيسية Principal Components. وهذه النماذج الثلاثة تم استخدامها بغرض تخفيف أثر الإزدواج الخطي multicollinearity بين المتغيرات المستقلة، حيث وجد ارتباط قوي ومعنوي بين الكثير منها. ورغم ذلك لم تتحسن النتائج كثيراً فيما يخص $P(2|2)$ ، وفي نموذجي المسحين، بحيث لم يتجاوز 0.43 في أحسن تقدير.
 - 4 - نموذج الإنحدار اللوجستي التدريجي Stepwise Logistic Regression. وتم استخدامه للأسباب التالية:
 - أ - تفادي إنتهاك الافتراض الخاص بالتوزيع الطبيعي للمتغيرات المستقلة مع صعوبة استخدام التحويلات Transformations لتقريب توزيعاتها إلى الطبيعية، فأغلب هذه المتغيرات هي وصفية، كما أنه لا يمكن اختيار تحويل واحد لتكون هي المناسبة لكل المتغيرات.
 - ب - تخفيف أثر الإزدواج الخطي.
- ورغم ذلك لم يتجاوز $P(2|2)$ الـ 0.66 في نموذج مسح 1991 وانخفض إلى حوالي 0.42 في نموذج مسح 1997.
- 5 - الدالة التربيعية Quadratic للتمييز. إذ تُستخدم لمواجهة عدم تساوي مصفوفتي التباين -التغاير في

مجموعتي الدراسة ، إلا أنها قد تقود إلى نتائج غريبة لا يمكن تفسيرها أو قبولها ، [Johnson & Wichern , 1992] . ورغم أن استخدام هذه الدالة أدى إلى زيادة ملحوظة ومقبولة في $P(2|2)$ ، إلا أن النتائج رُفِضت بسبب ما أفرزته من حجم عينة أكبر من الحجم المستخدم في التحليل .

ووفقاً لنتائج النماذج السابقة ، فقد انتهى الباحث في دراسته السابقة إلى أن تدني معدل التصنيف الصحيح للسيدات المستخدمات $P(2|2)$ لا يرجع في أغلبه إلى إنتهاك واحد أو أكثر من إفتراضات تحليل التمييز .

6 - نموذج Anderson بعد تعديل الاحتمالات القبلية لمجموعتي السيدات ، في نموذجي المسحين . وأدى ذلك إلى تحقيق أفضل معدلات تصنيف ، بحيث لم تقل نسبة التطابق عن 60% جملةً وتفصيلاً .

الثنائية [المنسوب ، 2005] : سبقت الإشارة إلى أن نتائج تحليل التمييز يتم الحصول عليها بالترجيح بحجمي مجموعتي الدراسة (مجتمعات أو عينات) . وبسبب عدم تساوي هذين الحجمين في أغلب الحالات التطبيقية ، فإن الفرق بين هذين الحجمين لا يقتصر تأثيره على الاحتمالات القبلية فقط ، وإنما يمتد ليطال تأثيره مصفوفة التباين -التغاير المشتركة . ففي العلاقة رقم (3) نجد أن تقدير عناصر المصفوفة S_{pooled} يتجه نحو قيم عناصر المصفوفة الخاصة بالعينة الأكبر حجماً ، وكلما زاد الفرق بين حجمي العينتين كلما زاد هذا الإتجاه . لذلك ، فإن المعالجة التي تضمنتها الدراسة المذكورة ، تمثلت في عدم استخدام العينة الأكبر حجماً (وهي هنا مجموعة السيدات غير المستخدمات للوسائل) بل عينة جزئية منها يكون حجمها مساوياً لحجم العينة الأصغر (وهي هنا مجموعة السيدات المستخدمات) مع إشتراط أن تظل هذه العينة الجديدة ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلاً جيداً ، من حيث حجمها ومن حيث تمثيل جميع المحافظات بنفس النسب التي جاءت في العينة الأصلية . حيث أن مثل هذا الإجراء قد حقق فائدتين : **ولى** تتمثل في التقدير المتوسط غير المرجح لعناصر المصفوفة S_{pooled} ، فلا تميل قيمها نحو قيم عناصر المصفوفة الخاصة بالمجموعة الأكبر حجماً . **انوية** تتمثل في التخلص من شرط الاحتمالات القبلية ، التي يتطلب تقديرها معرفة حجم مجتمع كل عينة ، وهو الأمر الذي لا يتوفر في كثير من الأحيان . وإذا أضفنا إلى ذلك إتباع التدريج في إدخال المتغيرات إلى النموذج (باستخدام Λ المعبر عنها بالعلاقة رقم 7) فإننا نحذف من حدة أثر الإزدواج الخطي ، ونبسط النموذج بتقليل عدد متغيراته ، خاصةً وأن الدراسة احتوت على 26 متغيراً مميزاً . وبتنفيذ هذين الإجراءين ، تم الحصول على دالة تمييز معنوية وبمعدلات تصنيف مقبولة تماماً .

3 الدراسات .

من التوضيح السابق لدالة Fisher ولنموذج Anderson ، يمكن ملاحظة أن التمييز يعتمد بصفة أساسية على مدى إقتراب / إبتعاد المتغيرات عن متوسطاتها ، سواءً كانت قيماً أو متجهات . ومن المعلوم أن المتوسط ، كأحد مقاييس النزعة المركزية ، يتأثر بالقيم المتطرفة للمتغيرات ، كما أن المتوسط المرجح يتأثر بأحجام مجموعات الترجيح [رشيد ، 2003] . وهذا ما يجعل المصفوفة S_{pooled} تتأثر بأحجام مجموعات

ترجيحها . لذلك ، يمكن استخدام الوسيط Median في التمييز والتصنيف معاً ، وفقاً لإشتراطات معينة .
فبافتراض وجود مجتمعين إحصائيين متداخلين ، يمكن الفصل بينهما وفقاً للخاصية Y ، باستخدام المتغيرين
المميزين $X1$ و $X2$ ، فإن المشاهدة متعددة المتغيرات يمكن تحويلها إلى مشاهدة وحيدة المتغير Y_0 وفقاً
للعلاقة التالية :

$$Y_0 = (M_{d_1} - M_{d_2}) M_d^{-1} X \quad (9)$$

حيث :

M_{d_k} : هو متجه vector الوسيط للمتغيرين المميزين في المجموعة k . أي أن :

$$M_{d_1} = \begin{pmatrix} M_{d_{11}} \\ M_{d_{21}} \end{pmatrix}, M_{d_2} = \begin{pmatrix} M_{d_{12}} \\ M_{d_{22}} \end{pmatrix}$$

وبذلك فإن $M_{d_{ik}}$ هو وسيط المتغير X_i في المجموعة k .

M_d : هو مصفوفة matrix الوسيط في مجموعتي الدراسة . أي أن :

$$M_d = \begin{bmatrix} M_{d_{11}} & M_{d_{12}} \\ M_{d_{21}} & M_{d_{22}} \end{bmatrix}$$

$$X = \begin{pmatrix} X1 \\ X2 \end{pmatrix} : \text{متجه المتغيرين المميزين. أي أن :}$$

ولتصنيف مشاهدة جديدة ، أو لإعادة توزيع مشاهدات الدراسة ، من أجل التعرف على معدلات التصنيف
الصحيح ، فإن ذلك يتم على أساس اقتراب / ابتعاد قيم Y_0 عن وسيطها $M_{d_{Y_0}}$ ، لتكون قاعدة
التصنيف :

$$\text{Put } X \text{ in } \Pi_1 \text{ if } Y_0 \leq M_{d_{Y_0}} \quad (10)$$

Put X in Π_2 Otherwise

4 تطبيق .

من البيانات data الخام الخاصة بالمسح اليمني 1991 حول صحة الأم والطفل ، فإن المتغير التابع Y يشير
إلى استخدام السيدة اليمنية لوسائل تنظيم الأسرة ، وذلك بالقيمة 1 للسيدة غير المستخدمة ، وبالقيمة 2
للسيدة المستخدمة . أما المتغيرات المميزة X 's فيصل عددها إلى 6 متغيرات بيانها في الجدول رقم (1) ،
وسيتم استخدامها ثنائياً : النموذج الأول يحتوي على $X1$, $X2$ ، والنموذج الثاني يحتوي على $X1$, $X3$ ،
... ، حتى النموذج الخامس عشر الذي يحتوي على $X5$, $X6$.

وباستخدام البرنامج الإحصائي الجاهز SPSS تم توفيق النماذج المذكورة في ثلاث حالات . التأ
ولي : دالة Fisher مع مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة (وإهمال عنصر التكلفة) ، و التأ

أبيتم: دالة Fisher مع مساواة حجمي مجموعتي الدراسة ، و **الثالثتم:** نموذج الوسيط بدون شرط يتعلق بحجمي مجموعتي الدراسة . فعند توفيق دالة Fisher مع مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة للمتغيرين X1 , X2 تم الحصول على النتائج التالية :

```

- - - - - D I S C R I M I N A N T   A N A L Y S I S   - - - - -
On groups defined by Y   Currently using a FP method (91)? by X1 , X2
Prior probabilities
  Group   Prior   Label
      1     .87283   No
      2     .12717   Yes
  Total   1.00000

Classification function coefficients
(Fisher's linear discriminant functions)
Y      =      1      2
              No      Yes

X1      1.1633832    1.6409567
X2      1.0824495    1.0948052
(Constant) -10.7226614  -14.5853713

```

```

                Canonical Discriminant Functions
          Pct of Cum Canonical After Wilks'
          Fcn Eigenvalue Variance Pct      Corr      Fcn Lambda Chi-square df   Sig
1*      .0529  100.00  100.00  .2242 :      0 .949724  249.304  2  .0000

```

* Marks the 1 canonical discriminant functions remaining in the analysis.

```

Classification results -
          Actual Group      No. of      Predicted Group Membership
          -----      Cases      -----
          Group      1      4221      4221      0
          No      100.0%      .0%

          Group      2      615      615      0
          Yes      100.0%      .0%

```

Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.28%

والتي فيها :

- حجما مجموعتي الدراسة مختلفان . فعدد السيدات المستخدمات للوسائل هو 4221 سيدة وعدد المستخدمات هو 615 سيدة . وهذا تم مراعاته في ترجيح النتائج بالإحتمالات القبلية Prior Probabilities (وإذا كانت الإشارة قد سبقت إلى أن هذين العددين ، في دراسة سابقة للباحث ، كانا 4168 و 607 ، فإن ذلك يرجع إلى أن الدراسة المذكورة تضمنت 26 متغيراً مميّزاً ، ولم

تتوفر بياناتها لكلٍ من : 53 سيدة غير مستخدمة و 8 سيدات مستخدمات .

- الدالة معنوية بحسب الاختبار الوارد في العلاقة رقم (7) .

- يبدو الخلل واضحاً في معدلات التصنيف الصحيح (رغم معنوية الدالة) حيث وصل $P(1/1)$ إلى قيمته النهائية (100%) مقابل أدنى قيمة لـ $P(2/2)$ (وهي الصفر) . أما نسبة التطابق المقبولة (87.28%) فإنها ترجع إلى كبر عدد السيدات غير المستخدمات واللاتي صُنفن تصنيفاً صحيحاً بنسبة 100% .

وعند توفيق دالة Fisher مع مساواة حجمي مجموعتي الدراسة ، ولنفس المتغيرين ، كانت النتائج كالتالي :

```

- - - - - DISCRIMINANT ANALYSIS - - - - -
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X2
Prior probability for each group is .50000

Classification function coefficients
(Fisher's linear discriminant functions)
Y = 1 2
    No Yes

X1 .9711380 1.4266251
X2 1.1005119 1.1269146
(Constant) -10.9692831 -13.0426659

Canonical Discriminant Functions
Pct of Cum Canonical After Wilks'
Fcn Eigenvalue Variance Pct Corr Fcn Lambda Chi-square
df Sig

: 0 .890711 143.165
2 .0000
1* .1227 100.00 100.00 .3306 :

```

* Marks the 1 canonical discriminant functions remaining in the analysis.

```

Classification results -
Actual Group No. of Predicted Group Membership
Cases 1 2
-----
Group 1 615 459 156
No 73.4% 25.4%

Group 2 615 276 339
Yes 44.9% 55.1%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 64.88%

```

والتي فيها :

- حجما مجموعتي الدراسة متساويان ، فكان الإحتمال القبلي لكل مجموعة هو 0.50 .

- الدالة معنوية بحسب الإختبار الوارد في العلاقة رقم (7) .

- نسبة التطابق مقبولة (64.88%) ولكن الخلل مازال قائماً في مكوناتها .

أما عن نموذج الوسيط ، ولنفس المتغيرين ، ومن الجدول رقم (1) ، فإن :

$$Y_0 = (-1 \quad -1) \begin{pmatrix} 3 & 4 \\ 15 & 16 \end{pmatrix} \begin{pmatrix} X1 \\ X2 \end{pmatrix} \\ = -2 (9X1 + 10X2)$$

وبعد تقدير Y_0 وُجد أن وسيطها = -1.083 وتكون قاعدة التصنيف :

Put X in Π_1 if $Y_0 \leq -1.083$

Put X in Π_2 Otherwise

وبحساب أعداد ونسب المفردات التي صُنفت تصنيفاً صحيحاً وُجد أن :

$P(1/1) = 52.67\%$ وأن $P(2/2) = 54.80\%$ ، بنسبة تطابق = 52.94% .

وبنفس الأسلوب تم تكوين بقية النماذج ، وتم الحصول على نتائج لاتتسع هذه الدراسة لعرضها ، فتم

تضمين خلاصاتها في الجدول رقم (2) ، وفي الملحق رقم (1) وكذا الملحق رقم (2) .

5 توصيات .

في النماذج الخمسة عشر الموقفة بدالة Fisher مع مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة ، وصلت نسبة التطابق إلى قيم مقبولة ، إلا أن الخلل جاء واضحاً في مكوناتها ، وعلى وجهٍ خاص (2 / 2) P الذي وصل في أحسن تقدير إلى 2.3% فقط (النموذج المحتوي على $X1$, $X4$) .

وفي النماذج الخمسة عشر الموقفة بدالة Fisher مع مساواة حجمي مجموعتي الدراسة ، وصلت نسبة التطابق إلى قيم مقبولة في ستة نماذج فقط ، بل أن نموذجاً واحداً فقط جاء بمعدلات تصنيف مقبولة (النموذج المحتوي على $X1$, $X4$) .

أما النماذج الخمسة عشر الموقفة بإستخدام الوسيط فقد أفرزت نتائج بين هذه وتلك . بل أن معدلات التصنيف المتحصل عليها جاءت أكثر تقارباً في أغلبها .

وعلى ذلك ، يمكن القول بأن التمييز والتصنيف بإستخدام الوسيط يمكن أن يكون اسلوباً أولياً أو مقبولاً على الأقل ، للتعرف على القوى التمييزية للمتغيرات ، خاصةً في الحالات التالية :

1 - عندما لا يكون بالإمكان مساواة حجمي مجموعتي الدراسة . كأن يؤدي ذلك إلى عدم تمثيل العينة الجزئية لمجتمعها (أو مجموعتها) الأصلي تمثيلاً جيداً .

2 - إذا كان المتغيران المميزان مرتبطان بقوة مع أهمية إحتواء النموذج عليهما .

3 - ضرورة مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة المختلفين مع عدم معرفة حجمي مجتمعيهما .

- ولكن هناك من المآخذ التي يمكن أن تُحسب على استخدام الوسيط في التمييز والتصنيف ، لعل من أهمها :
- 1 - أنه يظل اسلوباً لاعلمياً ، لا يمكن من تنفيذ إختبارات الفروض على بعض نتائج النموذج .
 - 2 - يتطلب تطبيقه أن تكون مصفوفة الوسيط مربعة . بمعنى ، أن يكون عدد تقسيمات المتغير التابع (عدد مجموعات الدراسة) مساوياً لعدد المتغيرات المميزة . وهذا أمر يصعب تطبيقه في أحيان كثيرة .
 - 3 - لا يمكن تنفيذ هذا الاسلوب إذا كان محدد مصفوفة الوسيط = صفر . وهذا تحقق فعلاً عند محاولة توفيق

$$M_d = \begin{pmatrix} 14 & 14 \\ 5 & 5 \end{pmatrix} \text{ حيث : } X_3, X_4$$

مما سبق كله ، فإن هذه الدراسة لم تهدف إلى التعرف على تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على استخدام وسائل تنظيم الأسرة في اليمن (وذلك حتى يمكن رصد التوصيات الخاصة بهذا الأمر ، خاصةً وقد تم بحثه في دراستي الباحث المذكورتين) مما يفضي إلى الخروج بالتوصية بإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث لمعالجة التناقض بين معنوية نموذج التمييز وبين تدني معدلات التصنيف التي يفرزها . وعلى سبيل المثال :

- هل يمكن استخدام المنوال Mode في التمييز والتصنيف ، وذلك على الرغم من الصعوبات التي قد تنشأ بسبب طبيعة المنوال نفسه . كأن لا يكون للبيانات منوال ، أو كأن تتكرر أكثر من قيمة (أو أكثر من صفة) وبنفس القدر ؟

- هل يمكن استخدام المئينات أو النسب المئوية التراكمية Percentiles الأخرى بخلاف الوسيط ؟

6 لداول .

الجدول رقم (1) : المتغيرات المميزة ووسيطها حسب مجموعة الدراسة

سيط		يظه	تغير
بدا ت خدمات	ت غير خدمات		
4	3	ج بالقيم : 2 ، بي ، 3 ، ويكته ، 4 ، ائي ، 5 ، دي ، 6 ، الإعدادي	X1
16	15	عند الزواج	X2
14	14	ع بالسنوات	X3
5	5	السابق إنجابهم	X4
38	37	الزوج	X5
31	30	لزوجت	X6

الجدول رقم (2) : معدلات التصنيف الصحيح حسب النموذج

نوع	نيران	النسبة الصحيحة (%)			
		التطابق	P (2 / 2)	P (1 / 1)	
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X1 , X2	87.28	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		64.88	55.10	73.40
مجموعتين	شرط خاص به		52.94	54.80	52.67
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X1 , X3	86.77	0.70	99.30
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		64.27	55.00	73.40
من مجموعتي المجموعتين			52.63	60.33	51.50
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X1 , X4	86.48	2.30	98.70
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		67.82	66.00	69.60
من مجموعتي المجموعتين			51.18	54.47	50.70
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X1 , X5	86.86	0.00	99.50
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		65.64	55.50	75.60
من مجموعتي المجموعتين			49.88	50.99	49.51
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X1 , X6	86.70	0.80	99.20
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		64.92	55.90	73.80
من مجموعتي المجموعتين			52.38	46.34	53.26
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X2 , X3	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		55.28	51.00	59.50
من مجموعتي المجموعتين			50.81	51.52	50.70
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X2 , X4	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		57.92	56.00	59.80
من مجموعتي المجموعتين			49.40	44.48	50.12
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X2 , X5	87.19	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		55.81	48.00	63.60
من مجموعتي المجموعتين			47.82	53.29	47.02
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X2 , X6	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		54.56	50.70	58.40
من مجموعتي المجموعتين			50.34	50.08	50.38
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X3 , X4	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		60.56	56.00	65.10
من مجموعتي المجموعتين			**	**	**
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X3 , X5	87.19	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		51.88	48.60	55.10
من مجموعتي المجموعتين			50.19	50.56	50.13
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X3 , X6	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		54.08	50.20	57.90
من مجموعتي المجموعتين			51.53	47.68	52.09
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X4 , X5	87.19	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		56.38	53.10	59.60
من مجموعتي المجموعتين			51.44	54.90	50.93
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X4 , X6	87.21	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		58.08	52.60	63.20
من مجموعتي المجموعتين			52.55	55.20	52.16
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher	X5 , X6	87.19	0.00	100.00
مجموعتي الدراسة	لتر Fisher		54.05	53.50	54.60
من مجموعتي المجموعتين			59.25	33.23	63.07

** لا يمكن حسابه بسبب القيمة الصفرية لمحدد مصفوفة الوسيط (M) .

7 إجم .

- 1 - المنصوب ؛ عبدالحكيم عبدالرحمن (2004) " معالجة القصور في معدلات التصنيف المقدرة بنموذج Anderson - دراسة وتطبيق " الباحث الجامعي ، جامعة إب ، العدد 7 ، الصفحات 239 - 262 .
- 2 - المنصوب ؛ عبدالحكيم (2005) " معالجة القصور في معدلات التصنيف المقدرة بدالة Fisher - دراسة وتطبيق " مجلة الإدارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، العدد السادس والخمسون ، الصفحات 22 - 42 .
- 3 - رشيد ؛ محمد حسين محمد (2003) " الإحصاء الوصفي والتطبيقي والحيوي " الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .
- 4 - Agresti; A. (1996) " An Introduction to Categorical Data Analysis " John Wiley & Sons , New York .
- 5 - Anderson; T. W. (1972) " An Introduction to Multivariate Statistical Analysis " , John Wiley & Sons , New York .
- 6 - Jackson; B. B. (1983) " Multivariate Data Analysis: An Introduction " Richard D. Irwin , Inc , Georgetown , Illinois .
- 7 - Johnson; R. A. & Wichern; D. W. (1992) " Applied Multivariate Statistical Analysis " Third Edition , Prentice-Hall International , Inc. , New Jersey .
- 8 - Kleinbaum; D. G. , Kupper; L. L. , Muller; K. E. and Nizam; A. (1998) " Applied Regression Analysis and Other Multivariable Methods " Third Edition , Duxbury Press, New York .
- 9 - Lachenbruch; P. A. (1975) " Discriminant Analysis " Hanfer Press , New York .
- 10 - Neter; J. & Wasserman; W. (1996) " Applied Linear Statistical Models : Regression , Ananalysis of Variance and Experimental Designs " Third Edition , McGraw-Hill Publishing Company , New York .
- 11 - Press; J. & Wilson; S. (1978) " Choosing Between Logistic Regression and Discriminant Analysis " Journal of the American Statistical Association , Vol. 73 , No. 364 , PP. 699-705.
- 12 - Randles; R. H. , Broffitt; J. D. , Ramberg; S. R. and Hogg; R. V. (1978) " Discriminant Analysis Based on Rank " Journal of the American Statistical Association , Vol. 73 , No. 362 , PP. 379-384 .

8 لاحق .

الملحق رقم (1) : خلاصات دالة Fisher مع مراعاة حجمي مجموعتي الدراسة

DISCRIMINANT ANALYSIS				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X2				
Classification results -				
Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership		
		1	2	
Group 1	4221	4221	0	
No		100.0%	.0%	
Group 2	615	615	0	
Yes		100.0%	.0%	
Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.28%				
DISCRIMINANT ANALYSIS				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X3				
Classification results -				
Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership		
		1	2	

كيم المنصوب

Actual Group	Cases	1	2
Group 1	4221	4192	29
No		99.3%	.7%

Actual Group	Cases	1	2
Group 2	615	611	4
Yes		99.3%	.7%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 86.77%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X4
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group 1	Group Membership 2
Group 1	4221	4168	53
No		98.7%	1.3%

Actual Group	Cases	1	2
Group 2	615	601	14
Yes		97.7%	2.3%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 86.48%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X5
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group 1	Group Membership 2
Group 1	4203	4183	20
No		99.5%	.5%

Actual Group	Cases	1	2
Group 2	613	613	0
Yes		100.0%	.0%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 86.86%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X6
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group 1	Group Membership 2
Group 1	4221	4188	33
No		99.2%	.8%

Actual Group	Cases	1	2
Group 2	615	610	5
Yes		99.2%	.8%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 86.70%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X3
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group 1	Group Membership 2
Group 1	4260	4260	0
No		100.0%	.0%

Actual Group	Cases	1	2
Group 2	625	625	0
Yes		100.0%	.0%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X4
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group 1	Group Membership 2
Group 1	4260	4260	0
No		100.0%	.0%

Actual Group	Cases	1	2
Group 2	625	625	0
Yes		100.0%	.0%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%
 - - - - - D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S - - - - -
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X5
 Classification results -

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group 1	Group Membership 2
Group 1	4260	4260	0
No		100.0%	.0%

باستخدام الوسيط

Group	1	4241	4241	0
No			100.0%	.0%
Group	2	623	623	0
Yes			100.0%	.0%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.19%				
----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? <u>by X2 , X6</u>				
Classification results -				
	Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
			1	2
Group	1	4260	4260	0
No			100.0%	.0%
Group	2	625	625	0
Yes			100.0%	.0%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%				
----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? <u>by X3 , X4</u>				
Classification results -				
	Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
			1	2
Group	1	4260	4260	0
No			100.0%	.0%
Group	2	625	625	0
Yes			100.0%	.0%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%				
----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? <u>by X3 , X5</u>				
Classification results -				
	Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
			1	2
Group	1	4241	4241	0
No			100.0%	.0%
Group	2	623	623	0
Yes			100.0%	.0%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.19%				
----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? <u>by X3 , X6</u>				
Classification results -				
	Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
			1	2
Group	1	4260	4260	0
No			100.0%	.0%
Group	2	625	625	0
Yes			100.0%	.0%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%				
----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? <u>by X4 , X5</u>				
Classification results -				
	Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
			1	2
Group	1	4241	4241	0
No			100.0%	.0%
Group	2	623	623	0
Yes			100.0%	.0%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.19%				
----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----				
On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? <u>by X4 , X6</u>				
Classification results -				
	Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
			1	2
Group	1	4260	4260	0
No			100.0%	.0%

كيم المنصوب

Group 2 625 625 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.21%
 ----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----
 On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X5 , X6
 Classification results -

Actual Group	Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	4241	4241	0
No		100.0%	.0%

Group 2 623 623 0
 Yes 100.0% .0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 87.19%

الملحق رقم (2) : خلاصات دالة Fisher مع مساواة حجمي مجموعتي الدراسة

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X2
 Classification results -

Actual Group	Cases	No. of Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	615	459	156
No		73.4%	25.4%

Group 2 615 276 339
 Yes 44.9% 55.1%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 64.88%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X3
 Classification results -

Actual Group	Cases	No. of Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	459	166
No		73.4%	26.6%

Group 2 615 277 338
 Yes 45.0% 55.0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 64.27%

----- D I S C R I M I N A N T A N A L Y S I S -----

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X4
 Classification results -

Actual Group	Cases	No. of Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	435	190
No		69.6%	30.4%

Group 2 615 209 406
 Yes 34.0% 66.0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 67.82%

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X5

Classification results

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	624	472	152
No		75.6%	24.4%
Group 2	613	273	340
Yes		44.5%	55.5%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 65.64%			

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X1 , X6

Classification results

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	461	164
No		73.8%	26.2%
Group 2	615	271	344
Yes		44.1%	55.9%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 64.92%			

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X3

Classification results

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	372	253
No		59.5%	40.5%
Group 2	625	306	319
Yes		49.0%	51.0%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 55.28%			

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X4

Classification results

Actual Group	Cases	No. of Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	374	251
No		59.8%	40.2%
Group 2	625	275	350
Yes		44.0%	56.0%
Percent of "grouped" cases correctly classified: 57.92%			

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X5

Classification results

Actual Group	Cases	No. of Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	624	397	227

كيم المنصوب

No 63.6% 36.4%

Group 2 623 324 299
 Yes 52.0% 48.0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 55.81%

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X2 , X6

Classification results

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	365	260
No		58.4%	41.6%

Group 2 625 308 317
 Yes 49.3% 50.7%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 54.56%

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X3 , X4

Classification results

Actual Group	Cases	No. of Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	407	218
No		65.1%	34.9%

Group 2 625 275 350
 Yes 44.0% 56.0%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 60.56%

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X3 , X5

Classification results

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	624	344	280
No		55.1%	44.9%

Group 2 623 320 303
 Yes 51.4% 48.6%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 51.88%

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X3 , X6

Classification results

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1	625	362	263
No		57.9%	42.1%

Group 2 625 311 314
 Yes 49.8% 50.2%
 Percent of "grouped" cases correctly classified: 54.08%

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X4 , X5

Classification results

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1 No	624	372 59.6%	252 40.4%
Group 2 Yes	623	292 46.9%	331 53.1%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 56.38%

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X4 , X6

Classification results

Actual Group	Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1 No	625	397 63.5%	228 36.5%
Group 2 Yes	625	296 47.4%	329 52.6%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 58.08%

DISCRIMINANT ANALYSIS

On groups defined by Y Currently using a FP method (91)? by X5 , X6

Classification results

Actual Group	No. of Cases	Predicted Group Membership	
		1	2
Group 1 No	624	341 54.6%	283 45.4%
Group 2 Yes	623	290 46.5%	333 53.5%

Percent of "grouped" cases correctly classified: 54.05%

Discriminant And Classification By Using The Median

Abstract :

The Researcher , in tow previous studies , discussed a contradiction between a significant discriminant model and its low right classification rates . In this study , he suggests a nonparametric method for discriminant and classification .

الفروق بين الجنسين في مستوى تجهيز المعلومات والعجز المتعلم ف الأول الثانوي

د علي عرايس

أستاذ علم النفس التربوي المساعد - كلية التربية النادرة - جامعة إب

نص

خلصت الدراسة إلى بحث الفروق بين الجنسين في مستوى تجهيز المعلومات في الرياضيات والعجز المتعلم لدى طلاب الصف الأول الثانوي. وتكونت عينة الدراسة من (١٦٠) من طلاب الصف الأول الثانوي (٩١ طالب ، ٦٩ طالبة) بمدينة مصراته { ليبيا } للعام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م .
وإستخدم الباحث اختباراً للعجز المتعلم ، وبطارية اختبارات تجهيز المعلومات في الرياضيات.

صل إليها الباحث :-

- ١ - وجود فروق دالة بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث مستوى تجهيزهم للمعلومات في مادة الرياضيات وذلك لصالح الطالبات وعدم وجود فروق دالة بينهما في العجز المتعلم .
- ٢ - عدم وجود فروق دالة بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى السطحي أو العميق في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم .
- ٣ - وجود فروق دالة بين متوسطي درجات طلاب الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات (بصرف النظر عن الجنس) وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ولصالح الطلاب ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات .
- ٤ - توجد فروق دالة بين متوسطي درجات طلبة أو طالبات الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ولصالح ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات .

١. الأول

يعتبر تجهيز المعلومات أحد المجالات الحديثة في علم النفس المعرفي، والذي ينظر إلى المتعلم على أنه كائن نشط وليس مجرد مستقبل سلبي للمعلومات. فهو يبحث عن المعرفة ويعالجها وفق مصطلحاته الخاصة، وينظمها ويخزنها في أنماط من المعاني تساعد على استرجاعها عند الضرورة (Rowntree, 1981: 129)*. ويذكر أنور الشرفاوي (١٩٩٢ : ٩٥ - ٩٧) أن اتجاه تجهيز المعلومات يقوم على مجموعة من الافتراضات منها :-

- ١ . يمر السلوك الإنساني بعدة مراحل منذ استقبال المثير إلى إصدار الاستجابة، وكل مرحلة ذات خصائص معينة، وتستغرق فترة زمنية محددة.
- ٢ . الزمن الكلي لزمن الرجوع يساوي مجموع الأزمنة المستغرقة خلال المراحل المختلفة.
- ٣ . إن العمليات العقلية مثل الإحساس، والإدراك، والذاكرة... الخ. تكون على متصل من النشاط المعرفي.
- ٤ . تحكم عملية تكوين وتناول المعلومات إمكانيات تناول المعلومات ومحتوى معلومات المثير الذي يتعرض له الفرد، والخبرات التي تكون لدى الفرد، وحالته النفسية أثناء ظهور المثير. وهكذا يفترض نموذج تجهيز المعلومات أن الأفراد يتجهون إلى بذل نشاط عقلي شديد في مواقف حل المشكلة حيث يحاولون أن يفهموا المعاني المختلفة لمتطلبات المهمة، واختيار البيانات الهامة، وتصنيفها وتذكرها جيداً، واكتشاف النظم وعمل استدلالات صحيحة... وهكذا (Kofta & Sedek, 1998 : 393) وعندما يتعرض الفرد أو الكائن الحي بصفة عامة إلى مواقف فشل متكررة فإنه يدرك بيئته حينئذ على أنها بيئة غير سوية أو غير عادلة لا تعزز نجاحه أو جهده مما يؤدي إلى إصابته بسلوكيات العجز المتعلم، والتي يمكن تحديدها في أربعة أنماط أساسية من السلوك هي: الانسحاب المتعلم، والكسل المتعلم، وتوقع الفشل، والسلبية المتعلمة (الفرحاتي السيد، ٢٠٠٤ : ١٦٧)، ومن ثم يعزو الفرد ذو العجز المتعلم الأحداث السلبية إلى أسباب ثابتة stable، وشاملة (كلية) Global، وداخلية Internal، وغير قابلة للسيطرة Uncontrollable، وترتبط أساليب العزو هذه بالاكئاب Depression (Roos, 1994 : 4932 ; markman & weary, 1998 : 379)

وتوضح ذلك ياسمين حداد (١٩٩٠ : ٣٤) بقولها أن الأسباب التي تعزى إليها الأحداث تختلف أولاً من حيث ثباتها، فإذا فسّر الفرد نتيجة سلبية بردها إلى سبب ذي طبيعة ثابتة "أي غير متغير مع الزمن" فإنه يتوقع تكرار نتيجة مماثلة في المستقبل. وأن الشمولية معناها أن الأسباب تختلف من حيث شمولية تأثيرها

* يشير الاسم بين القوسين إلى المؤلف، والرقم الأول إلى السنة، والرقم الثاني إلى الصفحة داخل المرجع.

فهي إما أن تعتبر عامة التأثير أي يشمل تأثيرها جوانب مختلفة من حياة الفرد أو أن تعتبر محدودة التأثير Specific لا يتعدى تأثيرها نطاق المجال المحدد الذي أثرت فيه. وأخيراً فإن الأسباب قد تكون متصلة بالفرد Internal causes أو خارجة عنه External causes فإما أن يعزو النتيجة التي تمخض عنها الموقف إلى شيء فيه أو إلى شيء خارج عنه كالظروف أو الآخرين.

ويحدث العجز المتعلم من وجهة نظر اتجاه تجهيز المعلومات نتيجة لتعرض الفرد لمواقف لا يمكنه التحكم فيها أو السيطرة عليها Uncontrol ability مما يؤدي إلى عدم فائدة النشاط العقلي الشديد الذي يبذله نظراً لأن هذا النشاط العقلي لا يؤدي إلى تقدم حقيقي في حل المشكلة . حتى ولو استخرجت العديد من الفروض فإن الفرد في هذه الحالة لا يستطيع أن يميز بكفاءة وفاعلية بين الأفكار الجيدة وغير الجيدة أثناء عملية البحث عن الحل المناسب، وينتج عن ذلك فشل المجهود المعرفي للوصول إلى حالة اليقين. ويتكرر هذه الحالة فإن الفرد يصاب بحالة من العجز (Kofta & Sedek , 1998 : 394).

ويؤدي العجز المتعلم إلى إصابة الفرد بأربعة اضطرابات رئيسية هي : - الاضطراب الدافعي ، والمعرفي ، والانفعالي ، والسلوكي . ويتمثل الاضطراب الدافعي Motivational deficits في إيقاف التعلم من خلال خفض استجابة التلميذ الإرادية ، وعدم وجود بواعث لمحاولة إيجاد استجابة مواجهة جديدة ، وغالباً نقول أن التلميذ لا يحاول ، حيث يتعلم التلميذ العجز لاعتقاده في عدم التحكم في عمليات التعلم ، وبعد مرات عديدة من الفشل يقلع عن المحاولة . ويتمثل الاضطراب المعرفي Cognitive deficits في أن العجز استجابة شرطية متعلمة Learned conditioned response فالفرد الذي يتفاعل ويكافح لاستعادة التحكم عندما تبوء محاولاته بالفشل يتعلم العجز ، وتظهر النتائج المعرفية المشوهة ، وفيها يدرك الفرد أنه لا يملك الكفاية لإنتاج النتائج المقصودة ، ويتوقع أن النتائج غير ممكن التنبؤ بها. ويتمثل الاضطراب الانفعالي Emotional deficits في حالة اضطراب تشبه الاكتئاب ، أما الاضطراب السلوكي Behavior deficits فإنه يتمثل في تصرفات التلاميذ بسلبية وكسل وفتور الهمة والإقلاع السريع والتوقف المفاجئ نتيجة إدراكهم أن استجاباتهم عديمة الفائدة (الفرحاتي السيد ، ٢٠٠٥ : ٣١ - ٣٣) ، وتذكر " دويك " (Dweck , 1986 : 1041) أن أهم ما يميز التلاميذ ذوي العجز المتعلم الميل لتجنب العقبات ، ومثابرة ضعيفة في مواجهة الصعوبات ، ولديهم مشاعر سلبية تجاه الذات مثل القلق ، وعدم الثقة بالنفس ، ويعتقدون أن الذكاء خاصية ثابتة ولذلك فهم يميلون إلى إصدار أحكام تتفق مع قدرتهم التي يدركونها ومن ثم لا يحاولون تغيير النتائج أو تحسين ذاتهم .

وأوضحت دراسات (Burdette , 1991 ; kolotkin , 1994 & Cemalcilar , 2003) أن خصائص العجز المتعلم السابقة توجد لدى الذكور والإناث على السواء ، إذ لا توجد فروق دالة بينهما في هذه الخصائص . بينما أوضحت نتائج بعض الدراسات الأخرى وجود فروق دالة بينهما مثل دراسات

(Boggiano , Barrett , 1991 & valas , 2001) كما تناقضت نتائج الدراسات السابقة أيضاً بشأن تحديد الفروق بين الجنسين في تجهيز المعلومات حيث أوضحت نتائج دراسات ; Rammsayer , 1998 ; (Mishra , 1998 & Gordon , 2001) عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في تجهيز المعلومات بينما أوضحت نتائج بعض الدراسات الأخرى وجود فروق دالة بينهما مثل دراسات , (Cirino & Beck , 1991 ; Streeter , 1995 ; Rammsayer , 1998 ; Mellott , 2000 & Rozendael et al; 2001) وإذا كانت الدراسات السابقة هدفت إلى تحديد الفروق بين الجنسين في تجهيز المعلومات فإن هذه الدراسات لم تتضمن دراسة واحدة - في حدود علم الباحث - هدفت إلى تحديد الفروق بين الجنسين في مستوى تجهيز المعلومات من ناحية ، وأن معظم هذه الدراسات قد أجريت على طلاب مرحلتي التعليم الأساسي والجامعي ، وأن عدداً قليلاً منها هو الذي أجرى على طلاب المرحلة الثانوية رغم أهمية هذه المرحلة وخطورتها من ناحية أخرى مما يشير إلى أهمية إجراء الدراسة الحالية لسد هذه الثغرة في المعرفة .

لدراسة : - نظراً للتناقض في نتائج الدراسات السابقة فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في العجز المتعلم وتجهيز المعلومات ، وعدم وجود أي دراسات عربية أو أجنبية - في حدود علم الباحث - قد هدفت إلى تحديد الفروق بين الجنسين في مستوى تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات بصفة خاصة . فإن مشكلة الدراسة الحالية تتمثل في التساؤل الرئيسي التالي : -
ما الفروق بين الجنسين في مستوى تجهيز المعلومات في الرياضيات والعجز المتعلم لدى طلاب الصف الأول الثانوي؟

ثق من لأسئلة الفرعية التالية : -

- ١ (ما الفروق بين طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث مستوى تجهيزهم للمعلومات في الرياضيات ؟
- ٢ (ما الفروق بين طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ؟
- ٣ (ما الفروق بين طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات في الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ؟
- ٤ (ما الفروق بين طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات في الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ؟
- ٥ (ما الفروق بين طلاب الصف الأول الثانوي ذوي المستويين السطحي والعميق في تجهيز المعلومات في الرياضيات (بصرف النظر عن الجنس) وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ؟
- ٦ (ما الفروق بين طلبة الصف الأول الثانوي ذوي المستويين السطحي والعميق في تجهيز المعلومات في الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ؟

٧ (ما الفرق بين طالبات الصف الأول الثانوي ذوات المستويين السطحي والعميق في تجهيز المعلومات في الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهن ؟

• **الاستمارة :-** تنبثق أهمية الدراسة الحالية من أهمية دراسة متغيراتها والتي تتمثل فيما يلي :

١ (العجز المتعلم وما له من آثار خطيرة على الأفراد في المجتمع ، وعلى الطلاب بصفة خاصة نظراً لما يسببه من اضطرابات دافعية ، ومعرفية ، وانفعالية ، وسلوكية خطيرة مما يدفع الطلاب إلى عزو فشلهم إلى تأثير العوامل الخارجية أو تجاهل دور الدافعية ، ويشعرون بالعجز عند التحكم في النتائج وأنهم مهما بذلوا من جهد فإن النتيجة لن تتغير ، ولذلك فهم ينسحبون عند مواجهة الصعوبات نظراً لتوقعهم الفشل (الفرحاتي السيد : ٢٠٠٤ : ١٦٥ - ١٦٦). ولذلك فإن دراستنا للعجز المتعلم ومعرفة آثاره وتحديد الأسباب التي قد تؤدي إلى الإصابة به يساعدنا في توجيه نظر المربين إلى استخدام الأساليب التربوية السوية أثناء العملية التعليمية حتى نقلل من عدد الطلاب الذين يمكن أن يصابوا بالعجز هذا من ناحية ، وإعداد برامج التوجيه والإرشاد التربوي الملائمة لعلاج الأفراد الذين أصيبوا به فعلاً.

٢ (تجهيز المعلومات والذي يعتبر أحد المجالات الحديثة في علم النفس المعرفي ، والذي يهدف إلى إلقاء الضوء على العمليات المعرفية المختلفة أثناء تجهيز المعلومات ، وتحديد خصائص كل مرحلة من هذه المراحل والعيوب التي يمكن أن تصاب بها ، وبالتالي فإن اتجاه تجهيز المعلومات يساعدنا في اتباع أساليب التعلم الجيدة التي تؤدي إلى مستوى تجهيز أعمق للمعلومات ، وكذلك إعداد البرامج الخاصة لعلاج عيوب تجهيز المعلومات لدى الطلاب بصفة عامة ، والطلاب المتأخرين دراسياً وذوي صعوبات التعلم بصفة خاصة مما يؤدي إلى زيادة فاعلية العملية التعليمية .

٣ (طلاب المرحلة الثانوية هم أفراد في مرحلة المراهقة وهذه المرحلة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان لما تتطلبه من إشباع حاجات خاصة مثل الحاجة إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي والانفعالي عن الوالدين والأصدقاء ، ومعرفة السلوك الاجتماعي المقبول والعمل به وتحمل المسؤولية (طلعت عبد الرحيم ، ١٩٨٣ : ١١ - ١٢). كما ترجع أهمية هذه المرحلة أيضاً إلى ميل المراهق إلى إثبات الذات والحساسية الزائدة ، وارتفاع نسبة الجنوح والانتحار وتعاطي المخدرات (فاخر عاقل ، ١٩٧٦ : ١١٥ - ١١٧).

٤ (إثراء المكتبة العربية وذلك بتزويدها ببطارية اختبارات لقياس مستوى تجهيز المعلومات في الرياضيات لطلاب الصف الأول الثانوي .

• **الدراسة :-** للدراسة الحالية أهداف نظرية وأخرى تطبيقية كما يلي :-

• **يتّ وتتمثل فيما يلي :-**

- ١ (التعرف على الفروق بين طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث مستوى تجهيز المعلومات في الرياضيات والعجز المتعلم لديهم.
 - ٢ (التعرف على الفروق بين طلاب الصف الأول الثانوي ذوي المستويين السطحي والعميق في تجهيز المعلومات في الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم.
- ن التطبيقية :-** وتتمثل في التقدم ببعض التوصيات على ضوء ما تسفر عنه الدراسة الحالية من نتائج بهدف توجيه نظر المربين والمعلمين إلى أساليب التربية التي قد تؤدي إلى إصابة الأبناء من الجنسين بالعجز المتعلم وذلك لتجنبها ، وكذلك إلقاء الضوء على الأساليب التربوية السوية التي تحصن الأبناء ضد الإصابة بالعجز المتعلم وتنمي مستوى تجهيزهم للمعلومات في الرياضيات وذلك لاتباعها.

دراسة :-

- بناءً على الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة يمكن صياغة فروض الدراسة الحالية كما يلي :-
- ١ (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث مستوى تجهيزهم للمعلومات في مادة الرياضيات ولصالح الطلبة.
 - ٢ (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ولصالح الطالبات.
 - ٣ (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم .
 - ٤ (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم .
 - ٥ (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات (بصرف النظر عن الجنس) وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ولصالح ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات.
 - ٦ (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ولصالح ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات.

٧) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات الصف الأول الثانوي ذوات مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهن ولصالح ذوات المستوى السطحي في تجهيز المعلومات.

• **الدراسة:** - اعتمد الباحث في دراسته الحالية على المصطلحات الأساسية التالية :-

جزء ١ علم Learned helplessness : ويتمثل في إدراك الفرد في عدم قدرته على التحكم ،

ومواجهة المواقف في ضوء السلوكيات التالية :-

١ . الانسحاب المتعلم : ويشير إلى الفشل في المثابرة عند مواجهة الصعوبات ، والشعور بعدم جدوى الجهد المبذول.

٢ . السلبية المتعلمة : ويشير إلى اعتقاد الفرد أنه غير قادر في التأثير في مجريات الأمور فيبقى سلبياً معتقداً أن إيجابيته عديمة الجدوى.

٣ . الكسل المتعلم : ويشير إلى عدم قدرة الطالب على المبادرة بطلب أمور خاصة به دون خجل أو تردد ، وتعتمد مبادرة الطالب على اعتقاده بقدرته على المبادرة السلوكية في الموقف ، وأنه مهما يبادر فإن النتيجة محكومة بعوامل أخرى ليس له دخل فيها.

٤ . توقع الفشل : ويتعلق بمدى توقع الفرد الفشل في المهام التي يدخلها ، والفرد الذي يشعر بالعجز المتعلم أكثر توقعاً للفشل (الفرحتي السيد ، ٢٠٠٤ : ١٧٥ - ١٧٦). ويعرف الباحث العجز المتعلم إجرائياً بأنه يشير إلى الدرجة التي يحصل عليها الطالب على اختبار العجز المتعلم إعداد الفرحتي السيد ١٩٩٧ م .

جهيز المعلومات Level of information processing يعرف الباحث الحالي

مستوى تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات لطلاب الصف الأول الثانوي إجرائياً بأنه يشير إلى عدد العناصر التي يستطيع المفحوص تذكرها مع إدراك العلاقات بينها الناتج من تفاعل شبكة ترابطات المعاني بين هذه العناصر من ناحية ، وبنية المعرفة من ناحية أخرى. وبتزايد عدد العلاقات التي يحددها المفحوص بين هذه العناصر يزداد مستوى تجهيزه للمعلومات على اختبار تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات لطلاب الصف الأول الثانوي إعداد الباحث ، ويستخدم الباحث في دراسته الحالية مستويين لتجهيز المعلومات تم تحديدهما تبعاً لدرجة المتوسط الحسابي للمجموع الكلي لدرجات الطلاب على اختبار تجهيز المعلومات كما يلي :-

- المستوى السطحي في تجهيز المعلومات : ويمثله الطلاب الذين يقع مجموع درجاتهم على اختبار تجهيز المعلومات أصغر من درجة المتوسط الحسابي للمجموع الكلي لدرجات الطلاب على الاختبار.
- المستوى العميق في تجهيز المعلومات : ويمثله الطلاب الذين يقع مجموع درجاتهم على اختبار تجهيز المعلومات أعلى من درجة المتوسط الحسابي للمجموع الكلي لدرجات الطلاب على الاختبار.

- لدراسة :-** تتحدد الدراسة الحالية بالمجالات الزمنية والبشرية والجغرافية كما يلي :-
- المجال الزمني : تم تطبيق اختبارات الدراسة الحالية خلال شهري مارس وأبريل للعام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م .
 - المجال البشري : ويتحدد بعينة الدراسة الحالية والتي تكونت من ١٦٠ طالباً وطالبة بالصف الأول الثانوي.
 - المجال الجغرافي : ويتمثل في مدينة الغيران التابعة لشعبية مصراته بالجمهورية العربية الليبية.

، الثاني

* سات الـ قة :-

يتناول الباحث فيما يلي الدراسات السابقة التي تناولت العلاقات بين متغيرات الدراسة الحالية كما يلي :

أجرى " ماتيوس " (Mattews , 1988) دراسة هدفت إلى التمييز بين الطلاب بالنسبة للذكاء والتحصيل ، وكذلك تحديد الفروق بين الجنسين في طرق تجهيز المعلومات . واعتمد الباحث في دراسته على نموذج " لوريا - داز " Luria – Das لتجهيز المعلومات . وتكونت العينة من ٤٥ من طلاب المدرسة الثانوية ، واستخدم الباحث مجموعة من الاختبارات لقياس طرق تجهيز المعلومات المتزامن Simultaneous والمتتابع Successive . ومن النتائج التي توصل إليها الباحث عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث وذلك من حيث التجهيز المتتابع .

وتوصلت " بوجيانو " و " باريت " (Boggiano & Barrett, 1991) إلى أن الإناث قد أظهرن سلوكاً للعجز أكثر من البنين وذلك في دراسة هدفت إلى اختبار الفروق بين الجنسين في مقاومة العجز المتعلم أو الإصابة به ، وكذلك اختبار أثر التوقعات على الفروق بين الجنسين في العجز ، وذلك على عينة تكونت من ١٩٦ من طلاب الجامعة .

أما " بيرديت " Burdette , 1991 فقد توصلت إلى عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في دراسة هدفت إلى فحص أساليب عزو الطالب لمواقف النجاح والفشل في مادة الرياضيات ، وكذلك إيجاد العلاقات بين الجنس ومستوى الصف المدرسي ومحتوى المادة للعجز المتعلم . على عينة تكونت من ٣٠٦ من التلاميذ المقيدون بالصفوف الرابع ، والخامس ، والسادس بالمرحلة الابتدائية بمدينة أوهايو Ohio .

وأجرى " سرينو " و " بيك " (Cirino & Beck , 1991) دراسة هدفت إلى اختبار العلاقات بين تجهيز المعلومات الاجتماعية والفروق بين الجنسين وعوامل كل من التكرار ، والموقف ، والتنمية . وتكونت عينة الدراسة من ١٢٠ من تلاميذ الصف الثاني والخامس الابتدائي ، ويمثلون خمس حالات أو مراكز اجتماعية هي :-

- مجموعة الأفراد المؤلفين Popular -

- Rejected مجموعة الأفراد المنبوذين

- Neglected مجموعة الأفراد المهملين

Controversial مجموعة الأفراد المجادلين

Average مجموعة الأفراد المعتدلين (العاديين)

وتوصل الباحثان إلى وجود فروق دالة بين الجنسين في تجهيز المعلومات الاجتماعية حيث عبرت البنات المهملات والمألوفات عن انفعالات وأساليب عزو أكثر سلبية وذلك بالمقارنة بأقرانهم البنين ، والذين ينتمون معهم لنفس الحالة أو المركز الاجتماعي .

وكذلك توصل " كولوتكن " (Kolotkin , 1994) إلى أن أساليب العزو للذكور كانت أكثر تفضيلاً Optimism من الإناث حيث كانت الإناث أكثر تشاؤماً Pessimism وذلك في دراسة هدفت إلى اختبار العلاقات بين وجهة الضبط وأساليب العزو والاكتئاب ، واستخدم الباحث قائمة الاكتئاب " ل بيك " Beck ، مقياس وجهة الضبط " ل روتر " Rotter ، واستبيان لأساليب العزو .

وفي دراسة هدفت إلى اختبار مدى قدرة مجموعة من المفحوصين على تجهيز المعلومات الخاصة بتقييم مجموعة من الأفراد المتقدمين لشغل وظائف محددة . توصلت " استريتير " (Streeter , 1995) إلى تفوق الذكور على الإناث في تجهيز المعلومات عند عمل تقييمات عن الأشخاص المتقدمين للوظائف ، ومن الأدوات التي استخدمتها الباحثة ثلاثة اختبارات للذاكرة .

أما عن العلاقة بين أساليب التعلم وطرق تجهيز المعلومات فقد أجرت " ميشرا " Mishra , (1998) دراسة على عينة تكونت من ٤٣٤ من طلاب الجامعة والذين ينتمون إلى أربع كليات مختلفة ، وتوصلت الباحثة إلى عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في تجهيز المعلومات .

بينما توصل " رامساير " (Rammsayer , 1998) إلى تفوق الذكور على الإناث في تجهيز المعلومات الزمنية والتي استمرت لعدة ثوان (٥ - ١٥ - ٤٥ ثانية) وذلك في دراسة هدفت إلى اختبار تجهيز المعلومات الزمنية لدى عينة من الذكور والإناث حيث تكونت عينة الدراسة من ٨٢ من طلاب الجامعة (٤١ طالباً ، ٤١ طالبة) .

وأجرى " ميلوت " (Mellott , 2000) دراسة هدفت إلى المقارنة بين الذكور والإناث في تجهيز المعلومات والذكاء ، وتكونت العينة من ٣٠ تلميذاً بالصف السادس الابتدائي ، واستخدم الباحث مجموعة من الاختبارات لقياس الذكاء السائل Fluid Intelligence والاستقراء Induction . وتوصل الباحث إلى اختلاف العمليات المعرفية واستراتيجيات تجهيز المعلومات بين الذكور والإناث حيث وجد أن الذكور قد استخدموا عمليات معرفية بتكرار أكثر من الإناث ، كما أنهم قد استخدموا استراتيجيات تجهيز أكثر مرونة . Flexible

أما "جوردون" (Gordon, 2001) فقد توصل إلى عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في تجهيز العمليات المعرفية ، وذلك في دراسة هدفت إلى فحص أثر العمر الزمني والجنس على دقة وسرعة تجهيز المعلومات ، وقد تكونت عينة الدراسة من ٩٤ من المفحوصين البالغين (٤٨ مفحوصاً من الشباب ، ٤٦ مفحوصاً من كبار السن).

وأجرت "روزينديل" وآخرون (Rozendael et al., 2001) دراسة هدفت إلى اختبار الفروق بين الجنسين في الدافعية للإنجاز وتجهيز المعلومات ، وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية الفنية ، ومن النتائج التي توصل إليها الباحثون وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأفراد ذوي المستوى السطحي والعميق في تجهيز المعلومات في درجة الاهتمام والمثابرة لصالح الطلاب ذوي المستوى الأعمق للتجهيز حيث اتجه هؤلاء الطلاب إلى بناء أنشطة أو نماذج عقلية أثناء تجهيزهم للمعلومات ، وكذلك أوضحت النتائج وجود فروق دالة بين الجنسين في تجهيز المعلومات.

وفي دراسة هدفت إلى اختبار العلاقات بين العجز المتعلم وكلا من التوافق النفسي والعمر الزمني والفروق بين الجنسين توصل "فالاس" (Valas, 2001) إلى وجود فروق دالة بين الجنسين في العجز المتعلم لصالح الذكور حيث أظهر الذكور سلوكيات للعجز أكثر من السلوكيات الصادرة من الإناث تبعاً لتقييم المعلمين ، وذلك على عينة تكونت من ١٥٨٠ من تلاميذ الصفوف

الدراسية الثالث ، الرابع ، السادس ، السابع ، الثامن ، التاسع والذين تراوحت أعمارهم الزمنية بين ١٠ - ١٦ عام. بينما توصل "ديك هوزر" و "شتاينزماير" (Dickhauser & Stiensmeyer, 2002) إلى وجود فروق دالة بين الجنسين في أساليب العزو المرتبط بمواقف الفشل لصالح الطالبات حيث أظهرت الطالبات درجة شعور أكبر بالخجل ، ودرجة أقل لتوقع النجاح وذلك بالمقارنة لأساليب العزو للذكور . من دراستين أجريا على طلاب الجامعة بألمانيا ، وكان الهدف من فحص الفروق بين الجنسين في أساليب العزو المرتبط بالعجز المتعلم في الأداء على الكمبيوتر ، وتكونت العينة في الدراسة الأولى من ٢٠٠ طالب وطالبة (١٠٠ طالب ، ١٠٠ طالبة بمتوسط عمر زمني ٢٢ , ٢٤ سنة) ، أما الدراسة الثانية فقد تكونت من ٦٨ طالب وطالبة (٢٧ طالب ، ٤١ طالبة بمتوسط عمر زمني

٦٣ , ٢٤ سنة) وتعرض المفحوصين إلى أربعة مواقف تجريبية منهما موقفين غير قابلين للحل (قصور في جهاز الكمبيوتر أو نقص في المعلومات) ، وموقفين قابلين للحل .

وأجرت "سيمالسير" وآخرون (Cemalcilar et al., 2003) دراسة هدفت إلى اختبار ثلاثة أشكال للعجز المتعلم هي :

- استقراء العجز في الفرد من خلال التعرض لمهمة تعليمية جديدة.
- أثر أسلوب علاجي يعتمد على إعادة تقويم رجعي مباشر لخبرة العجز.

- دور خصائص الشخصية في كل من استقراء العجز والعلاج. وتكونت عينة الدراسة من ٩٢ من طلاب الجامعة بتركيا تراوحت أعمارهم الزمنية بين ١٩ - ٢٢ سنة . ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثات عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في استقراء العجز وإجراءات العلاج .

سابقاً وأوجه الاستفاده منها :-

- ١ . تناقضت نتائج بعض الدراسات السابقة بخصوص الفروق بين الجنسين في العجز المتعلم . حيث أوضحت نتائج دراسات " بيرديت " (١٩٩١) ، " سيمالسيرلر " وآخرون (٢٠٠٣) بعدم وجود فروق دالة بين الجنسين وذلك من حيث الإصابة بسلوكيات العجز المتعلم ، بينما أوضحت نتائج دراسات " بوجيانو " و " باريت " (١٩٩١) ، " سيرينو " و " بيك " (١٩٩١) ، " كولوتكن " (١٩٩٤) ، " فالاس " (٢٠٠١) ، " ديك هوزر " و " شتاينزماير " (٢٠٠٢) بوجود فروق دالة بينهما . وأن الإناث كن أكثر تعبيراً عن سلوكيات العجز المتعلم كما أوضحت دراسات " بوجيانو " و " باريت " (١٩٩١) ، " سيرينو " و " بيك " (١٩٩١) ، " كولوتكن " (١٩٩٤) ، " ديك هوزر " و " شتاينزماير " (٢٠٠٢) ، بينما أوضحت نتائج دراسة " فالاس " (٢٠٠١) أن الذكور أكثر تعبيراً عن سلوكيات العجز المتعلم من الإناث .
- ٢ . تناقضت نتائج بعض الدراسات السابقة بخصوص مدى وجود الفروق بين الجنسين في تجهيز المعلومات حيث أوضحت نتائج دراسات " ماتيوس " (١٩٨٨) ، " ميشرا " (١٩٩٨) ، " جوردون " (٢٠٠١) بعدم وجود فروق دالة بين الجنسين في تجهيز المعلومات . بينما أشارت نتائج دراسات " سيرينو " و " بيك " (١٩٩١) ، " ستريتير " (١٩٩٥) ، " رامساير " (١٩٩٨) ، " ميلوت " (٢٠٠٠) ، " روزيندال " وآخرون (٢٠٠١) إلى وجود فروق دالة بينهما ، وأن هذه الفروق لصالح الذكور كما أوضحت دراسات " ستريتير " (١٩٩٥) ، " رامساير " (١٩٩٨) ، " ميلوت " (٢٠٠٠) .
- ٣ . ندرة الدراسات التي أجريت على طلاب المرحلة الثانوية حيث أجريت جميع الدراسات السابقة على عينات من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي أو طلاب الجامعة ما عدا دراستي " ماتيوس " (١٩٨٨) ، " روزيندال " وآخرون (٢٠٠١) .
- ٤ . إن معظم عينات الدراسات السابقة كانت صغيرة العدد مثل دراسات " ماتيوس " (١٩٨٨) ، " رامساير " (١٩٩٨) ، " ميلوت " (٢٠٠٠) ، " جوردون " (٢٠٠١) ، " سيمالسيرلر " وآخرون (٢٠٠٣) حيث كانت ٤٥ ، ٨٢ ، ٣٠ ، ٩٤ ، ٩٢ على الترتيب . ونتيجة لتحليل الدراسات السابقة والتعليق العام عليها يمكن للباحث أن يحدد أوجه الاستفادة من هذه الدراسات كما

يلي :-

- ١ . أن تكون عينة الدراسة الحالية من طلاب المرحلة الثانوية .
- ٢ . أن يكون عدد أفراد عينة الدراسة الحالية ١٦٠ من الطلاب على الأقل .
- ٣ . مساعدة الباحث في صياغة فروض الدراسة الحالية حيث تكون فروضاً موجهة بالنسبة للفروق بين الجنسين في تجهيز المعلومات ولصالح الذكور. بينما تكون فروضاً موجهة بالنسبة للفروق بينهما وذلك من حيث الإصابة بسلوكيات العجز المتعلم ولصالح الإناث.
- ٤ . تدعيم اختبارات تجهيز المعلومات التي أعدها الباحث نظراً لاعتمادها على استرجاع المعلومات التي تقدم للمفحوصين بواسطة جهاز العرض فوق الرأس بعد فترات زمنية محددة كما في دراسة " ستريتر " (١٩٩٥) .

، الثالث

، الدراسة والأدوات

١- الدراسة :- اعتمد الباحث في اختيار عينة الدراسة الحالية على طريقة العينة العمدية

(المقصودة) حيث كان من الضروري توافر شروط محددة تتصف بها العينة وهي : . .

- أن يكون الطلاب من الصف الأول الثانوي .
- أن يكون الطلاب من الأقسام العلمية ويدرسون نفس منهج الرياضيات ، وتكونت عينة الدراسة الحالية من ١٦٠ من طلاب الصف الأول الثانوي بمدركسي الغيران الثانوية للبنين والنصر الثانوية للبنات بالغيران (٩١ طالباً ، ٦٩ طالبة) التابعة لشعبية مصراته بليبيا للعام الدراسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ م بمتوسط عمر زمني ١٤ سنة وخمسة أشهر وانحراف معياري ٠,٦٩ .

٢- دراسة :-

- ١ (**جز المتعلم** : هذا الاختبار من إعداد الفرحتي السيد ١٩٩٧ ، ويهدف إلى قياس سلوكيات العجز المتعلم في ضوء أربعة أبعاد أساسية هي الانسحاب المتعلم ، السلبية المتعلمة ، الكسل المتعلم ، توقع الفشل . ويتكون الاختبار من ٣٦ عبارة تقيس الأبعاد الأربعة السابقة ، ويستغرق تطبيق الاختبار على طلاب المرحلة الثانوية حوالي ١٥ دقيقة ، ويحصل الطالب على ثلاث درجات إذا أجاب بـ " نعم " ، ويحصل على درجتين إذا أجاب بـ " أحياناً " ويحصل على درجة واحدة إذا أجاب بـ " لا " وكل عبارات الاختبار في اتجاه واحد . وتشير الدرجة المرتفعة إلى أن المفحوص يمارس سلوكيات تدل على شعوره بالعجز المتعلم في مواقف الإنجاز التي يمر بها . ولتحديد الصدق قام معد

الاختبار بتحديد الصدق بطريقة صدق المحكمين حيث تم عرض الاختبار على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس تخصص علم النفس التربوي . كما تم تحديد الصدق أيضاً بطريقة الاتساق الداخلي حيث طبق الاختبار على عينة تكونت من ١٠٥ من تلاميذ المرحلة الإعدادية بمدينة المنصورة ، ثم تم إيجاد معامل الارتباط بين درجة كل عبارة بدرجة البعد الذي ينتمي إليه ، وكذلك معاملات الارتباط بين الأبعاد الأربعة ، وتراوحت هذه المعاملات جميعها بين ٥٥ ، إلى ٧٦ ، وهي معاملات دالة عند مستوى ٠١ . كما قام الباحث الحالي بتحديد صدق الاختبار بطريقة صدق الاتساق الداخلي حيث تم تطبيق الاختبار على عينة تكونت من ٣٣ طالباً بالصف الأول الثانوي بمدرسة الغيران الثانوية للبنين للعام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ م . ثم إيجاد معامل الارتباط بين درجة كل من العبارات الفردية والزوجية للاختبار وبين درجته الكلية وكانت ٧١ ، ٥٢ . على الترتيب وهي معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠٠١ ، وقام معد الاختبار بتحديد الثبات بطريقتي إعادة التطبيق والتجزئة النصفية حيث تراوحت معاملات الارتباط للأبعاد الأربعة للمقياس بين ٠٤١ ، ٠٧٩ ، وهي معاملات ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٠١ كما قام الباحث الحالي بتحديد الثبات بطريقة التجزئة النصفية وذلك بتطبيق الاختبار على نفس عينة التقنين السابقة وكان معامل الارتباط بين جزئي الاختبار ٠٢٣١ ، وبعد التصحيح بمعادلة " سبيرمان " و " براون " كان معامل الارتباط ٣٨ . وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى ٠٠٥ ، وبذلك تشير النتائج السابقة إلى أن اختبار العجز المتعلم إعداد الفرحتي السيد عام ١٩٩٧ م على درجة مقبولة من الصدق والثبات.

(٢) **لمعلومات في الرياضيات :** - هذه الاختبارات من إعداد

الباحث الحالي ، وتهدف إلى قياس عدد العناصر التي يستطيع المفحوص تذكرها (أشكال هندسية - مصطلحات - رموز - أعداد) مع إدراك العلاقات بينها ، والنتيجة من تفاعل شبكة ترابطات المعاني بين هذه العناصر من ناحية وبنيتها المعرفية من ناحية أخرى . ويزيادة عدد العلاقات التي يحددها المفحوص بين هذه العناصر يزداد مستوى تجهيزه للمعلومات . وتعتبر هذه الاختبارات تعديلاً لاختبارات تجهيز المعلومات في الرياضيات لطلاب الصف الأول الثانوي التي أعدها الباحث للحصول على رسالة الدكتوراه عام ١٩٩٩ م . وتتكون من أربعة اختبارات مستقلة هي :-

(١) **ات للأشكال الهندسية :** ويتكون من جزأين متكافئين

يتكون كل منهما يتكون من ٩ أشكال هندسية مرتبطة بمناهج الرياضيات والتي قد درسها الطالب سواءً هذا العام أو خلال الأعوام السابقة ، وزود الاختبار بمثال لتوضيح فكرة الاختبار للطالب وطريقة الإجابة عليه ، ويتكون المثال من ٧ أشكال هندسية.

(٢) **لمصطلحات في الرياضيات:** ويتكون من جزأين متكافئين يتكون كل منهما يتكون من ٢٤ مصطلحاً في مادة الرياضيات تضمنت فروع الرياضيات الثلاثة (جبر - هندسة - حساب مثلثات). بالإضافة إلى مثال لتوضيح فكرة الاختبار للطالب وطريقة الإجابة عليه ، ويتكون المثال من ١٥ مصطلحاً .

(٣) **ن للرموز في الرياضيات :** ويتكون من جزأين متكافئين يتكون كل منهما من ١٥ رمزاً من الرموز الأساسية في الرياضيات (جبر - هندسة - حساب مثلثات) بالإضافة إلى مثال لتوضيح فكرة الاختبار للطالب وطريقة الإجابة عليه ، ويتكون المثال من ١٥ رمزاً .

(٤) **معلومات للأعداد :** ويتكون من جزأين متكافئين يتكون كل منهما من ١٥ عدداً محصورة بين العددين ١ ، ٩٩ . بالإضافة إلى مثال لتوضيح فكرة الاختبار للطالب وطريقة الإجابة عليه ، ويتكون المثال من ١٥ عدداً . هذا وقد روعي في إعداد جميع الاختبارات السابقة أن توجد علاقات متبادلة بين مفردات الاختبار بعضها البعض ، وللاختبار نموذج إجابة يتم تصحيح إجابات الطلاب على ضوءه.

بات الاختبارات : قام الباحث أولاً بقراءة تعليمات الاختبار على المفحوصين ليتعرفوا على الهدف من الاختبارات وطريقة الإجابة عليها . ثم قام الباحث بواسطة جهاز العرض فوق الرأس بعرض مفردات المثال التوضيحي لاختبار تجهيز المعلومات للأشكال الهندسية ، والذي يتكون من ٧ أشكال هندسية ليتعرف المفحوصون على طريقة الإجابة ، واستغرق عرض مفردات المثال مع توضيح طريقة الإجابة عليه حوالي ٧ دقائق حتى تأكد الباحث أن المفحوصين قد استوعبوا تماماً هدف الاختبار ، وطريقة الإجابة عليه . ثم قام الباحث بعد ذلك بعرض مفردات الجزء الأول من الاختبار والذي يتكون من ٩ أشكال هندسية لمدة ٥ دقائق حيث طلب من المفحوصين الانتباه جيداً إلى هذه الأشكال الهندسية وحفظها في أذهانهم ، وبعد انتهاء الزمن المحدد طلب منهم استرجاع أكبر قدر ممكن من هذه الأشكال - بأي ترتيب - وكذلك تحديد الطريقة التي اتبعت في حفظها ، هل هي طريقة التكرار الآلي أم عن طريق فهم هذه الأشكال وإدراك العلاقات بينها ، مع توضيح هذه العلاقات ، واستغرق زمن الإجابة حوالي ٥ دقائق تقريباً . ثم قام الباحث باتباع نفس الإجراءات السابقة للجزء الثاني من الاختبار ، وكذلك للاختبارات الثلاثة الأخرى . والزمن الكلي للإجابة على جميع اختبارات تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات (أشكال هندسية - مصطلحات - رموز - أعداد) حوالي ١٠٠ دقيقة تقريباً.

• **لاختبارات:** يحصل الطالب على درجة واحدة لكل إجابة صحيحة، وهي الإجابة التي تتضمن معرفة علاقة واحدة بين عنصرين أو أكثر، ويزيادة درجة الفرد على الاختبار يزداد مستوى تجهيزه للمعلومات.

• **اختبارات:** قام الباحث بتحديد صدق الاختبارات بطرق عدة هي :-

١ . **حكيمين:** حيث قام الباحث بعرض اختبارات تجهيز المعلومات على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس تخصص علم النفس التربوي بكلية الآداب جامعتي التحدي بسرت و ٧ أكتوبر بمصراته بالجمهورية الليبية.

٢ . **فاق الداخلي:** وفيه قام الباحث بإيجاد معاملات الارتباط بين درجات كل من الجزأين الأول والثاني لكل اختبار فرعي ودرجته الكلية من ناحية، ثم إيجاد معاملات الارتباط بين درجة كل اختبار فرعي والدرجة الكلية لبطارية الاختبارات جميعاً من ناحية أخرى. وذلك على عينة تكونت من ١٣١ من طلاب الصف الأول الثانوي بمدرستي الغيران الثانوية للبنين والنصر الثانوية للبنات للعام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م. ويوضح جدول (١) معاملات الارتباط للجزأين الأول والثاني بدرجة الاختبار الفرعي الذي ينتميان إليه، وكذلك معاملات الارتباط بين الاختبارات الفرعية والدرجة الكلية للاختبارات ككل.

جدول (١) معاملات الارتباط للجزأين الأول والثاني بدرجة الاختبار الفرعي وكذلك معاملات الارتباط للاختبارات الفرعية بالدرجة الكلية للاختبارات ككل.

الاختبارات الفرعية	معامل الارتباط للجزء الأول بالاختبار الفرعي	معامل الارتباط للجزء الثاني بالاختبار الفرعي	معامل الارتباط للدرجة الكلية للاختبار الفرعي بالاختبارات ككل
الأشكال الهندسية	٠,٦٨٠**	٠,٦٨٨**	٠,٧٥٩**
المصطلحات	٠,٧٠٩**	٠,٧٢٣**	٠,٨٠١**
الرموز	٠,٦٥٢**	٠,٥٧٠**	٠,٦٨٧**
الأعداد	٠,٦٥٣**	٠,٦٧٧**	٠,٧٣٥**

❖ دال عند مستوى ٠,٠١

❖ دال عند مستوى ٠,٠٥

❖ تم إجراء جميع العمليات الإحصائية لهذه الدراسة باستخدام الحاسب الآلي

ويتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط السابقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ وهذا يشير إلى أن اختبارات تجهيز المعلومات الحالية على درجة جيدة من صدق الاتساق الداخلي.

٣ . **نتيجة الطرفية** : قام الباحث بتحديد طلاب الإربعين الأدنى والأعلى لعينة التقنين السابقة بناءً على تحصيلهم في مادة الرياضيات خلال امتحانات نصف العام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م . ثم قام الباحث بالمقارنة بين متوسطات درجات هاتين المجموعتين بالنسبة لاختبارات تجهيز المعلومات إعداد الباحث الحالي . ويوضح جدول (٢) مستوى دلالة هذه الفروق .

جدول (٢) مستوى دلالة الفروق بين متوسطات درجات طلاب الإربعين الأدنى والأعلى على اختبارات تجهيز المعلومات .

ملاحظات	مستوى الدلالة	" ت "	درجات الحرية	الربيعي الأعلى			الربيعي الأدنى			الاختبارات الفرعية
				الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	
دالة	٠,٠٠٠	١٦,٢٨ ١	٦٨	١,٩٥٧	١٠,٦٢ ٩	٣٥	١,٥٦٠	٣,٧٤٣	٣٥	الأشكال الهندسية
دالة	٠,٠٠٠	١٨,٢١ ٤	٦٨	١,٤٣٠	٧,٨٨٦	٣٥	١,٠٦٣	٢,٤٠٠	٣٥	المصطلحات
دالة	٠,٠٠٠	٢٥,٨١ ٥	٦٨	١,٢٢١	٨,٤٥٧	٣٥	٠,٩٦٨	١,٦٥٧	٣٥	الرموز
دالة	٠,٠٠٠	٢٤,٠٤ ٣	٦٨	١,٨٥٣	١٠,٤٥ ٧	٣٥	١,٠٥٢	١,٨٠٠	٣٥	الأعداد
دالة	٠,٠٠٠	٢٢,٠٦ ٦	٦٨	٤,٦٨١	٣٣,٩٧ ١	٣٥	٣,١٠١	١٣,٠٢ ٩	٣٥	الدرجة الكلية

ويتضح من الجدول السابق أن قيم " ت " للمقارنة بين متوسطات درجات طلاب الإربعين الأدنى والأعلى على اختبارات تجهيز المعلومات جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,١ .

لاختبار : قام الباحث بتحديد ثبات الاختبار بطريقة التجزئة النصفية على عينة التقنين السابقة . حيث قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين الجزأين الأول والثاني لكل اختبار فرعي من اختبارات تجهيز المعلومات ثم حساب معامل التصحيح بمعادلة " سبيرمان - براون " ، وكانت معاملات الارتباط كما هو موضح بجدول (٣) .

جدول (٣) معاملات الارتباط بين الجزأين الأول والثاني لكل اختبار فرعي من اختبارات تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات .

مستوى الدلالة	معامل الارتباط بعد التصحيح	معامل الارتباط قبل التصحيح	اختبارات تجهيز المعلومات
٠,١	٠,٧٧	٠,٦٢٣	الأشكال الهندسية
٠,١	٠,٧٥	٠,٥٩٨	المصطلحات
٠,١	٠,٧٥	٠,٦٠٤	الرموز
٠,١	٠,٧٧	٠,٦٣٠	الأعداد

ويتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لجميع الاختبارات الفرعية لتجهيز المعلومات في مادة

الرياضيات ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠١ . ، وبذلك تشير النتائج السابقة إلى أن بطارية اختبارات تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات لطلاب الصف الأول الثانوي على درجة جيدة من الصدق والثبات.

الرابع ،

تائج ها وتضسيها اقشتها :

الأول الثانوي وذلك من حيث مستوى

في مادة الرياضيات.

لاختبار صحة الفرض الأول والذي ينص على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث مستوى تجهيزهم للمعلومات في مادة الرياضيات ولصالح الطلبة ". قام الباحث بحساب متوسطي درجات الطلبة والطالبات وذلك من حيث مستوى تجهيزهم للمعلومات في مادة الرياضيات ، وكذلك الانحرافات المعيارية لتلك الدرجات ، ثم قام الباحث بحساب قيمة " ت " ومستوى دلالتها وجدول (٤) يبين تلك القيم .

جدول (٤) مستوى دلالة الفروق بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث مستوى تجهيزهم للمعلومات في مادة الرياضيات.

ملاحظات	مستوى الدلالة	"ت"	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	اختبارات تجهيز المعلومات
دالة لصالح الطالبات	٠.٠٠٠	٢.٤٤٢	٢.٦٠	٦.٢٨	٩٠	طلبة
			٣.٢٢	٧.٤١	٦٩	طالبات
دالة لصالح الطالبات	٠.٠٠٠	٣.٣٩١	٢.١٩	٤.٦٠	٩٠	طلبة
			٢.٤٦	٥.٨٦	٦٩	طالبات
دالة لصالح الطالبات	٠.٠٠٠	٢.٤٨٣	٢.٧٢	٤.٢٣	٩٠	طلبة
			٢.٦٧	٥.٣٠	٦٩	طالبات
دالة لصالح الطالبات	٠.٠٠٠	٣.٢١٩	٣.١١	٥.٢٦	٩٠	طلبة
			٤.٠١	٧.٠٧	٦٩	طالبات
دالة لصالح الطالبات	٠.٠٠٠	٣.٦٧١	٧.٩١	٢٠.٣٧	٩٠	طلبة
			١٠.٢٠	٢٥.٦٤	٦٩	طالبات

ويتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.١ بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث مستوى تجهيزهم للمعلومات في مادة الرياضيات (الأشكال الهندسية ، المصطلحات ، الرموز ، الأعداد ، الدرجة الكلية) وذلك لصالح الطالبات . وهذا يرجع إلى ما لاحظته الباحث أثناء تطبيق اختبارات الدراسة أن مدرسة النصر الثانوية للبنات كانت تتميز بدرجة عالية جداً من النظام والنشاط والعمل الجاد ، حيث كان الهدوء يسود المدرسة ، وعدم خروج أي طالبة من الفصل أثناء الحصة المدرسية نهائياً ، وعدم تسجيل أي حالات هروب من الطالبات حتى مع نهاية اليوم الدراسي . وكما كانت الطالبات أكثر فعالية وجدية في الاشتراك في أداء اختبارات الدراسة الحالية والاستفسار عن أي معلومة غير مفهومة ، وقد أدى ذلك إلى أن تكون فعالية وجدية الطالبات أفضل من

فعالية وجدية الطلبة ، ولا شك أن ذلك العامل كان ذو أثر كبير في إحداث الفروق بين الطلبة والطالبات في مستويات التجهيز ، وكانت هذه الفروق دالة ولصالح الطالبات . وبالإضافة إلى العامل السابق كان هناك عامل آخر أدى إلى تفوق الطالبات في مستويات التجهيز في الرياضيات على نظائرهن الطلبة ويتمثل ذلك العامل في خصائص مجتمع الدراسة (البيئة اللببية) حيث يختلف قوة الدافع للتعليم بين الذكور والإناث في المجتمع اللببي اختلافاً ملحوظاً ، فمعظم الإناث لديهن دافع أكبر من معظم الذكور في مواصلة التعليم والحصول على الشهادة الجامعية بل وإكمال الدراسات العليا ، بينما يتمثل الدافع لدى معظم الذكور في البحث عن عمل ، والحصول على المال بهدف الاعتماد على النفس ، ولذلك فإن التعليم يأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة بالنسبة لمعظم الشباب اللببي ، ويظهر ذلك بوضوح في أعداد الطلاب الملتحقين بالجامعة حيث لا تزيد نسبة الذكور إلى الإناث في جامعتي التحدي بسرت ، والسابع من أكتوبر بمصراته خلال الفترة من (٢٠٠١ - ٢٠٠٥م)* عن ٣ : ١٠ . كما توصل محمد عرايس (٢٠٠٤) إلى وجود فروق دالة بين متوسطي درجات الطلبة والطالبات بالجامعة وذلك من حيث الدافع للإنجاز لصالح الطالبات . وتأتي نتيجة الدراسة الحالية نظراً للأسباب السابقة على عكس ما توصلت إليه معظم الدراسات السابقة من تفوق الذكور على الإناث في القدرة الرياضية مثل دراسة فوكس Fox (١٩٧٤) والتي توصل من خلالها أن الفروق بين البنين والبنات في القدرة الرياضية تظهر في مرحلة المراهقة وتزايد مع العمر الزمني ، وأن البنين يتفوقون على البنات في هذه القدرة (في شهيرة عبد الهادي ، ١٩٨٠ : ١٣٢) ، كما توصلت شهيرة عبد الهادي (١٩٨٠) إلى تفوق البنين على البنات في القدرة العددية ومكوناتها في كل من المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وعدم وجود فروق جوهرية بينهما في المرحلة الإعدادية ، ودراسات " سيرينو " و " بيك " Cirino & Beck (١٩٩١) ، " ستريتر " (Streeter) (١٩٩٥) ، " رامساير " Rammsayer (١٩٩٨) والتي أوضحت تفوق الذكور على الإناث في تجهيز المعلومات . وبذلك تشير النتائج السابقة إلى عدم تحقق الفرض الأول .

لأول الثانوي وذلك من حيث العجز

ل : -

لديهم .

لاختبار صحة الفرض الثاني والذي ينص على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ولصالح الطالبات " قام الباحث بحساب متوسطي درجات الطلبة والطالبات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ، وكذلك الانحرافات المعيارية لتلك الدرجات ، ثم قام الباحث بحساب قيمة " ت " ومستوى دلالتها . وجدول (٥) يبين تلك القيم .

* عمل الباحث خلال هذه الفترة (٢٠٠١ - ٢٠٠٥م) بجامعة التحدي بسرت والسابع من أكتوبر بمصراته بدولة ليبيا .

جدول (٥) مستوى دلالة الفروق بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من

حيث العجز المتعلم لديهم .

العجز المتعلم	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	"ت"	مستوى الدلالة	ملاحظات
الانسحاب المتعلم	ذكور ٩٠	١٧,٨٦	٢,٤٤	٣٣٩	٢٤٥	غير دالة
	إناث ٦٩	١٨,٠٠	٢,٩٢			
السلبية المتعلمة	ذكور ٩٠	١٦,٩٨	٢,٤٤	٣٤٧	٢٢٤	غير دالة
	إناث ٦٩	١٦,٨٤	٢,٥٢			
الكسل المتعلم	ذكور ٩٠	١٦,٣٦	٢,٣٨	٠,٩٣	٨٤٧	غير دالة
	إناث ٦٩	١٦,٣٢	٢,٦٠			
توقع الفشل	ذكور ٩٠	١٩,٧٤	٣,١١	٣٣٢	٢٥٤	غير دالة
	إناث ٦٩	١٩,٥٨	٣,١٠			
الدرجة الكلية	ذكور ٩٠	٧٠,٩٣	٨,٩٤	١٣٣	٦٣٢	غير دالة
	إناث ٦٩	٧٠,٧٤	٩,٩٣			

ويتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي وذلك من حيث سلوكيات العجز المتعلم والتي تتمثل في الانسحاب المتعلم ، والسلبية المتعلمة ، والكسل المتعلم ، وتوقع الفشل ، وفي الدرجة الكلية للعجز . وهذا يرجع إلى زيادة وعي الآباء والأمهات بضرورة عدم التفرقة في أساليب المعاملة بين الأبناء ، والعمل على توفير فرص التعليم الجيدة للأبناء (ذكوراً - إناثاً) ، وزيادة دافعيتهم للتحصيل والتفوق وتوعيتهم بضرورة عدم الاستسلام لليأس عند الفشل بل لابد من الاستفادة من مواقف الفشل حتى تكون نقطة انطلاق للنجاح والتفوق . وأكد ذلك " كولير" Collir (١٩٩٤) بقوله إن شعور الأبناء بنقص الكفاءة وعدم الثقة في الذات لا يرتبط بجنسهم من حيث كونهم ذكوراً أو إناثاً بقدر ما يرتبط بإدراكهم لبيئاتهم الأسرية وأساليب المعاملة الوالدية لهم هل هي أساليب معاملة سوية من قبل الوالدين أم هي أساليب غير سوية . ولما كان العجز المتعلم ليس فطرياً وإنما يتم اكتسابه من البيئة نتيجة لتكرار فشل الفرد أو إدراكه لبيئته على أنها بيئة غير عادلة وأنه مهما بذل من الجهد فإن ذلك لن يغير النتائج . ولذلك فإن البيئة هي العامل الحاسم لإصابة الفرد بالعجز المتعلم (في الفرحاتي ، ٢٠٠٤ : ١٦١) . ولما كانت الأسرة هي أهم بيئة في حياة الإنسان وأكثرها أثراً على سلوكه لذلك فإن الأفراد الذين يدركون أساليب المعاملة الوالدية بأنها سوية وتتمثل في الدفاء الأسري والاستقلال وتحمل المسؤولية والتوجيه والتقبل فإنهم يتميزون بالاتزان الانفعالي والصحة النفسية والتكيف مع البيئة (فايزة يوسف ، ١٩٨٠ ؛ أماني عبد المقصود ، ١٩٩٩) ، وبالتالي عدم الإصابة بالعجز المتعلم (Grolnick)

(et al., 1991 ; Hokoda , 1994 ; Mcclun & Merrell , 1998) وبالعكس فإن الأبناء الذين يدركون أساليب المعاملة الوالدية على أنها غير سوية تتمثل في السيطرة والتسلط والرفض والإهمال فإن ذلك يؤدي إلى إصابتهم بالاضطرابات النفسية والعزلة الاجتماعية ، وبالتالي عدم القدرة على التكيف مع البيئة والتفاعل معها بإيجابية (Lau & Lew , 1990) . مما يؤدي إلى الفشل المتكرر ومن ثم الإصابة بالعجز المتعلم (Mcclun & Merrell , 1998) ونتيجة لوجود وسائل الإعلام المختلفة وإلقاءها الضوء على واجبات الوالدين وحقوق الأبناء فإن ذلك قد أدى إلى زيادة توعية الوالدين بضرورة تقبل الأبناء وعدم التفرقة بينهم في المعاملة سواءً على أساس الجنس أو لأي سبب آخر ، ولقد أكد ذلك ما توصلت إليه سناء محمد سليمان (١٩٩١) في دراستها والتي أوضحت عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في إدراكهم لأسلوب التشدد من قبل الأب ، وكذلك نتائج دراسة محمد نعيمة (١٩٩٣) والتي أوضحت عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في إدراك أساليب التنشئة الاجتماعية ، وما توصلت إليه فتحية نصير (١٩٩٤) بعدم وجود فروق دالة بين الجنسين في أسلوب التشدد من قبل الأم . كما أوضحت نتائج الدراسة التي أجرتها أماني عبد المقصود (١٩٩٩) عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث من حيث الشعور بالأمن النفسي في علاقته بأساليب المعاملة الوالدية ، وكذلك توصلت هالة الحريبي (٢٠٠٢) إلى عدم وجود فروق دالة بين إدراك كل من الذكور والإناث لأسلوب الاستقلالية من جانب الأب والأم . بينما كانت الفروق دالة بينهما في إدراك أساليب معاملة الأب التي تتسم بالتقبل والتسامح لصالح الإناث . وقد أدت العوامل السابقة إلى عدم وجود فروق دالة في إدراك الأبناء (ذكورا - إناثا) لأساليب المعاملة الوالدية من قبل الوالدين وبالتالي إلى تكافؤ أثر العوامل التي تحصن الأبناء من الجنسين ضد الإصابة بالعجز المتعلم أو الإصابة به فعلاً . وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسات " بيرديت " Burdette (١٩٩١) ، " كولوتكن " Kolotkin (١٩٩٤) ، سيمالسيلر " Cemalcilar وآخرون (٢٠٠٣) ، والتي أوضحت عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في العجز المتعلم . بينما تختلف مع نتائج دراسات " بوجيانو " و " باريت " Boggiano & Barrett (١٩٩١) ، " فالاس " Valas (٢٠٠١) . والتي أوضحت وجود فروق دالة بينهما . وبذلك تشير النتائج السابقة إلى عدم تحقق صحة الفرض الثاني .

بتة وطالبات الصف الأول

توى السطحي في

وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم .

لاختبار صحة الفرض الثالث والذي ينص على أنه " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم " . قام الباحث بحساب متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم

، والانحرافات المعيارية لتلك الدرجات ، ثم قام الباحث بحساب قيمة "ت" ومستوى دلالتها . وجدول (٦) يبين تلك القيم .

جدول (٦) مستوى دلالة الفروق بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم .

العجز المتعلم	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	"ت"	مستوى الدلالة	ملاحظات
الانسحاب المتعلم	طلبة ٤٦	١٨,٩٣٤٨	٢,٣٤١٩	-	,٠٧٥	غير دالة
	طالبات ٣٤	١٩,٨٨٢٤	٢,٢٩٣١	١,٨٠٥		
السلبية المتعلمة	طلبة ٤٦	١٧,٧٨٢٦	٢,٤١٢١	-	,٨٥٤	غير دالة
	طالبات ٣٤	١٧,٨٨٢٤	٢,٣٥٨٣	١,١٨٥		
الكسل المتعلم	طلبة ٤٦	١٧,٣٤٧٨	١,٨٤٠٥	٢,٤١	,٨١٠	غير دالة
	طالبات ٣٤	١٧,٢٣٥٣	٢,٣٣٦٣			
توقع الفشل	طلبة ٤٦	٢٠,٩٥٦٥	٢,٦٦٦٣	-	,٣٥٤	غير دالة
	طالبات ٣٤	٢١,٥٠٠٠	٢,٤٥٢٦	١,٩٣٢		
الدرجة الكلية	طلبة ٤٦	٧٥,٠٢١٧	٧,٦٤٦٣	٨,٩٦	,٣٧٣	غير دالة
	طالبات ٣٤	٧٦,٥٠٠٠	٦,٧٨٧٩			

ويتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم . وهذا يرجع إلى تشابه السمات والخصائص المعرفية والانفعالية لدى كلا من الطلبة والطالبات ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات ، وكذلك خبراتهم السابقة تجاه هذه المادة الدراسية والتي تتمثل في خبرات الفشل في التعامل مع المشكلات الرياضية مما

أدى إلى انخفاض الدافع للإنجاز لديهم عند التعامل مع مواد علمية ذات صبغة رياضية ، ومن ثم الانسحاب بسرعة وعدم الإصرار على تكرار المحاولات للوصول إلى الحل بل على العكس سيطرة مشاعر اليأس وعدم الأمل وتوقع الفشل مهما بذل من جهد لحل المسألة أو المشكلة الرياضية ، ومن ثم الإصابة بالعجز وارتفاع درجته لدى كلا من الطلبة والطالبات على حد سواء . وبذلك تشير النتائج السابقة إلى تحقق الفرض الثالث .

بـ طالبات الصف الأول العميق في تجهيز

ك من حيث العجز المتعلم لديهم .

لاختبار صحة الفرض الرابع والذي ينص على أنه " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم " قام الباحث بحساب متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف

الأول الثانوي ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم، والانحرافات المعيارية لتلك الدرجات، ثم قام الباحث بحساب قيمة "ت" ومستوى دلالتها. وجدول (٧) يبين تلك القيم.

جدول (٧) مستوى دلالة الفروق بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم.

العجز المتعلم	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	"ت"	مستوى الدلالة	ملاحظات
الانسحاب المتعلم	طلبة ٤٤	١٦,٧٢٧٣	٢,٠١٥٨	١,١٦٢	,٢٤٩	غير دالة
	طالبات ٣٥	١٦,١٧١٤	٢,٢٢٩٣			
السلبية المتعلمة	طلبة ٤٤	١٥,٥٠٠٠	٢,٠٥١٧	,٦٧٥	,٥٠٢	غير دالة
	طالبات ٣٥	١٥,٨٢٨٦	٢,٢٦٨٥			
الكسل المتعلم	طلبة ٤٤	١٥,٣١٨٢	٢,٤٤٧٣	,١٩٥	,٨٤٦	غير دالة
	طالبات ٣٥	١٥,٤٢٨٦	٢,٥٥٨٦			
توقع الفشل	طلبة ٤٤	١٨,٤٧٧٣	٣,٠٦١٣	١,١٩٧	,٢٣٥	غير دالة
	طالبات ٣٥	١٧,٧١٤٣	٢,٤٦٨٣			
الدرجة الكلية	طلبة ٤٤	٦٦,٠٢٢٧	٨,٠٢١٧	,٤٨١	,٦٣٢	غير دالة
	طالبات ٣٥	٦٥,١٤٢٩	٨,١٣٥٤			

ويتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم. وهذا يرجع إلى تشابه السمات والخصائص المعرفية والانفعالية لدى كلا من الطلبة والطالبات ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات، وكذلك خبراتهم السابقة تجاه هذه المادة والتي تتمثل في قدرتهم على دراسة مفردات المعلومات في الرياضيات بسرعة ودقة والقدرة على إدراك العلاقات بينها، ومن ثم الوصول إلى حل للمشكلات الرياضية وبعده طرق مختلفة، بل وشعورهم باللذة والتحدي عند حل المشكلات الرياضية التي تتضمن أفكاراً غير تقليدية، وإصرارهم على إيجاد الحلول المتنوعة لها، والنجاح والتميز في هذه المادة، ولذلك فهم يشعرون عادة بالثقة بالنفس والاعتزاز والفخر والحصول على نظرات الإعجاب والتقدير والاحترام من الزملاء والمدرسين مما يؤدي إلى تحصيلهم ضد العجز المتعلم وانخفاض درجته لديهم سواء كانوا طلبة أو طالبات على حد سواء. وبذلك تشير النتائج السابقة إلى تحقق الفرض الرابع.

بين طلاب الصف الأول
مات
ستويي تجهيز
مات
بف النظر عن الجنس) وذلك من حيث

علم لديهم.

لاختبار صحة الفرض الخامس والذي ينص على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات (بصرف النظر عن الجنس) وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ولصالح ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات قام الباحث بحساب متوسطي درجات طلاب الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات (بصرف النظر عن الجنس) وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ، والانحرافات المعيارية لتلك الدرجات ، ثم قام الباحث بحساب قيمة " ت " ومستوى دلالتها . وجدول (٨) يبين تلك القيم . جدول (٨) مستوى دلالة الفروق بين متوسطي درجات طلاب الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات (بصرف النظر عن الجنس) وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم.

العجز المتعلم	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	" ت "	مستوى الدلالة	ملاحظات
الانسحاب المتعلم	السطحي ٤٠	٢٠,٢٥٠٠	٢,٢٠٤٣	٩,٠٨٧	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	العميق ٤٥	١٦,٠٢٢٢	٢,٠٨٣٤			
السلبية المتعلمة	السطحي ٤٠	١٨,٦٥٠٠	٢,٤١٣١	٦,٣٥٣	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	العميق ٤٥	١٥,٣٣٣٣	٢,٣٩٣٢			
الكسل المتعلم	السطحي ٤٠	١٧,٩٢٥٠	١,٩٧٩٢	٦,٠٤٨	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	العميق ٤٥	١٤,٩١١١	٢,٥٣٩٠			
توقع الفشل	السطحي ٤٠	٢١,٩٧٥٠	٢,٢٧٠١	٨,٠٠٢	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	العميق ٤٥	١٧,٥٥٥٦	٢,٧٥٩٧			
الدرجة الكلية	السطحي ٤٠	٧٨,٨٠٠٠	٦,٨٤٧٠	٩,٠٩٣	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	العميق ٤٥	٦٣,٨٢٢٢	٨,١٧٥٠			

ويتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ . بين متوسطي درجات طلاب الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات (بصرف النظر عن الجنس) وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم لصالح الطلاب ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات. وهذا يرجع إلى أن الأفراد ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات في الرياضيات يتميزون عادة بعدم القدرة على فحص المعلومات ودراستها جيداً لإدراك العلاقات بينها ، وأنه مهما بذلوا من جهد فإنهم يتوقعون الفشل نتيجة لخبراتهم السابقة في هذه المادة مما يجعلهم ينسحبون عند تعاملهم مع الرموز والمعادلات الرياضية ، وبتكرار تعرضهم وفشلهم لحل المشكلات الرياضية يصابون بالعجز. وبالعكس فإننا نجد أن الأفراد ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات يتميزون بالقدرة على تركيز

الانتباه للمثيرات المعطاة لإدراك العلاقات بينها ، والنجاح في التعامل مع الرموز والأرقام والمعادلات الرياضية والأشكال الهندسية ، ومحاولة حل المشكلة الرياضية بعدة طرق مختلفة ، وإذا حدث أن فشلوا في حل إحدى المشكلات الرياضية نجدهم يصرون على حلها ولا يهدأ لهم بال حتى يصلوا إلى الحل ، وذلك بمزيد من القراءة والاطلاع وحل العديد من المشكلات الرياضية لهذا النوع في كتب عديدة وسؤال بعضهم البعض أو سؤال مدرسيهم وهكذا حتى يصلوا إلى الحل ، ولذلك فإنهم يتميزون بالتمكن والسيطرة على ما يتعاملون معه من موضوعات في الرياضيات ، وقد أدت العوامل السابقة إلى زيادة ثقة هؤلاء الأفراد في أنفسهم واعتزازهم بقدراتهم في التعامل مع المثيرات المختلفة في مجال الرياضيات تبعاً لمرحلتهم التعليمية ، وبالتالي تحصيلهم ضد الإصابة بالعجز المتعلم ، وانخفاض درجة العجز لديهم . ومما يؤكد ذلك ما توصل إليه محمد عرايس (٢٠٠٦) بأن الطلاب ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات لديهم قدرة أكبر على تحمل الغموض من الأفراد ذوي المستوى السطحي والمتوسط في تجهيز المعلومات نظراً لاتجاه الأفراد ذوو المستوى السطحي في تجهيز المعلومات إلى السرعة وعدم التركيز لفهم معنى كل مصطلح من مصطلحات الاختبار ، وإيجاد الروابط أو إدراك العلاقات التي تجمع بينها ، بل هم يهتمون بالشكل الظاهري أو الخارجي للمعلومات ، ولذلك نجدهم يميلون إلى إدراك المعلومات الغامضة على أنها مصدر تهديد لهم ، ومن ثم يتجهون إلى حفظ المعلومات بطريقة التكرار الآلي أو الحفظ الأصم الحالي من المعنى . ولما كانت مادة الرياضيات في مقدمة المواد الدراسية التي تعتمد بشكل أساسي على الفهم وإدراك العلاقات لذلك كانت هذه المادة مصدر فشل متكرر لهؤلاء الأفراد مما أدى إلى شعورهم بالعجز بدرجة عالية جداً . وعلى العكس من ذلك نجد أن طلاب المستوى العميق في تجهيز المعلومات نظراً لاتجاههم إلى استخلاص المعاني بناءً على الصور الذهنية أو الترابطات المستثارة حسب خبرتهم ومعلوماتهم السابقة ، فهم يقبلون على المعلومات الغامضة وغير المحددة أو غير الواضحة وعدم اعتبارها مصادر للتهديد بل يحاولون فهم المعلومات وتحديد الروابط بينها (محمد عرايس ، ٢٠٠٦ : ٧٥) . وبالإضافة إلى ما سبق نجد أن الأفراد ذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات يتمتعون بذكاء مرتفع ، وتكون لديهم القدرة على تركيز الانتباه وتحديد معاني المثيرات ، وإدراك العلاقات بكفاءة وسرعة ، وكذلك ربط الخبرات الماضية بالمثيرات الحاضرة في إطار من المعاني ولذلك فهم يجهزون المعلومات بأعلى درجة من الدقة والسرعة معاً ، وذلك بالمقارنة بالأفراد ذوي المستوى السطحي لتجهيز المعلومات حيث يتميزون بدرجة أقل من الذكاء ، ولديهم قدرة منخفضة على تركيز الانتباه وفهم العلاقات والتفكير والتذكر والتخيل وإدراك العلاقات وحل المشكلات (محمد عرايس ، ٢٠٠٦ : ٧١) وبذلك تشير النتائج السابقة إلى تحقق الفرض الخامس.

مات **ستويي تجهيز**

بن طلبية الصف الأول

جز المتعلم لديهم.

بي مادة الرياضيات وذا

لاختبار صحة الفرض السادس والذي ينص على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي

درجات طلبة الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ولصالح ذوي المستوى السطحي في تجهيز المعلومات " قام الباحث بحساب متوسطي درجات طلبة الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم، والانحرافات المعيارية لتلك الدرجات، ثم قام الباحث بحساب قيمة " ت " ومستوى دلالتها. وجدول (٩) يبين تلك القيم.

جدول (٩) مستوى دلالة الفروق بين متوسطي درجات طلبة الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم.

العجز المتعلم	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	" ت "	مستوى الدلالة	ملاحظات
الانسحاب المتعلم	سطحي ٤٦	١٨,٩٣٤٨	٢,٣٤١٩	٤,٧٨٣	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٤٤	١٦,٧٢٧٣	٢,٠١٥٨			
السلبية المتعلمة	سطحي ٤٦	١٧,٧٨٢٦	٢,٤١٢١	٤,٨٢٥	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٤٤	١٥,٥٠٠٠	٢,٠٥١٧			
الكسل المتعلم	سطحي ٤٦	١٧,٣٤٧٨	١,٨٤٠٥	٤,٤٥٩	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٤٤	١٥,٣١٨٢	٢,٤٤٧٣			
توقع الفشل	سطحي ٤٦	٢٠,٩٥٦٥	٢,٦٦٦٣	٤,١٠٢	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٤٤	١٨,٤٧٧٣	٣,٠٦١٣			
الدرجة الكلية	سطحي ٤٦	٧٥,٠٢١٧	٧,٦٤٦٣	٥,٤٤٩	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٤٤	٦٦,٠٢٢٧	٨,٠٢١٧			

ويتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١. بين متوسطي درجات طلبة الصف الأول الثانوي ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهم ولصالح طلبة المستوى السطحي في تجهيز المعلومات. وهذا يرجع إلى نفس الأسباب التي وضحت بالفرض السابق. والتي تتمثل في اختلاف خصائص وسمات الشخصية للطلاب ذوي مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات ومنها إحساس طلبة المستوى العميق في تجهيز المعلومات بالثقة بالنفس واعتزازهم بأنفسهم في تمكنهم في هذه المادة، وزيادة دافع الإنجاز لديهم للسيطرة والتمكن من الموقف المشكل في الرياضيات، ولذلك فهم يشاركون بفاعلية في الموقف التعليمي ودراسة المثيرات الرياضية بدقة وسرعة والعمل على إيجاد العلاقات بينها والإصرار على الوصول للحل والنجاح للمشكلة الرياضية والحصول على إعجاب واحترام وتقدير الآخرين وخاصة المدرسين. وقد أدت جميع العوامل السابقة إلى زيادة توقعهم للنجاح والتفوق عند تعاملهم مع المعلومات في الرياضيات وتحصينهم ضد الإصابة بالعجز المتعلم وانخفاض درجة العجز لديهم. في حين يتميز طلبة المستوى السطحي في تجهيز المعلومات في الرياضيات بإدراكهم للمعلومات في الرياضيات بأنها معلومات غامضة ومصدر تهديد لهم

وغالباً ما ينتهي الموقف التعليمي أو محاولتهم لحل المشكلة في الرياضيات بالفشل مما يدفعهم إلى الشعور باليأس وإحساسهم بعدم الفائدة من تكرار المحاولة وعدم الإصرار على إيجاد حل للمشكلة الرياضية ومن ثم الانسحاب والإصابة بالعجز المتعلم وارتفاع درجته لديهم . وبذلك تشير النتائج السابقة إلى تحقق الفرض السادس.

بعاً : **نبات الصف الأول** **مستويي تجهيز ومات** **بات وذلك من حيث العجز المتعلم يهن.**

لاختبار صحة الفرض السابع والذي ينص على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات الصف الأول الثانوي ذوات مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهن ولصالح ذوات المستوى السطحي في تجهيز المعلومات " قام الباحث بحساب متوسطي درجات طالبات الصف الأول الثانوي ذوات مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهن ، والانحرافات المعيارية لتلك الدرجات ، ثم قام الباحث بحساب قيمة " ت " ومستوى دلالتها . وجدول (١٠) يبين تلك القيم .
جدول (١٠) مستوى دلالة الفروق بين متوسطي درجات طالبات الصف الأول الثانوي ذوات مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهن.

العجز المتعلم	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	" ت "	مستوى الدلالة	ملاحظات
الانسحاب المتعلم	سطحي ٣٤	١٩,٨٨٢٤	٢,٢٩٣١	٦,٨١٦	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٣٥	١٦,١٧١٤	٢,٢٢٩٣			
السلبية المتعلمة	سطحي ٣٤	١٧,٨٨٢٤	٢,٣٥٨٣	٣,٦٨٧	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٣٥	١٥,٨٢٨٦	٢,٢٦٨٥			
الكسل المتعلم	سطحي ٣٤	١٧,٢٣٥٣	٢,٣٣٦٣	٣,٠٦١	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٣٥	١٥,٤٢٨٦	٢,٥٥٨٦			
توقع الفشل	سطحي ٣٤	٢١,٥٠٠٠	٢,٤٥٢٦	٦,٣٨٩	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٣٥	١٧,٧١٤٣	٢,٤٦٨٣			
الدرجة الكلية	سطحي ٣٤	٧٦,٥٠٠٠	٦,٧٨٧٩	٦,٢٨٧	٠,٠٠٠	دالة لصالح السطحي
	عميق ٣٥	٦٥,١٤٢٩	٨,١٣٥٤			

ويتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ . بين متوسطي درجات طالبات الصف الأول الثانوي ذوات مستويي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مادة الرياضيات وذلك من حيث العجز المتعلم لديهن لصالح الطالبات ذوات المستوى السطحي في تجهيز المعلومات. وهذا يرجع إلى نفس الأسباب التي وضحت سابقاً من خلال الفرضين السابقين (الخامس والسادس) والتي تتمثل في

اختلاف خصائص وسمات الشخصية والخبرات السابقة للطلاب ذوي مستوي تجهيز المعلومات السطحي والعميق في مجال الرياضيات ، وكذلك اختلافهم في الدافعية للإنجاز ومدى الشعور بالأمل أو اليأس ومدى الإصرار على حل المشكلات الرياضية أو السلبية والانسحاب نتيجة لتوقع الفشل . وبذلك تشير النتائج السابقة إلى تحقق الفرض السابع.

الاب ضد العجز المتعلم وتنمية مستوى

ف مادة الرياضيات : -

١ . إن إدراك الأبناء لأساليب المعاملة الوالدية على أنها تتسم بالسيطرة والتبعية ، والتذبذب ، والتفرقة بين الأبناء ، والرفض ، والإهمال ، والتدليل والعطف الزائد تعمل على زيادة المشكلات النفسية والانفعالية لدى الأطفال مثل القلق والتوتر والحجل والانسحاب والاكنتاب مما يؤدي إلى انخفاض تقدير الذات وعدم القدرة على تحمل المسؤولية وبالتالي الفشل ، وهنا سوف يكون تفسير الطفل لفشله إنما يرجع إلى الظروف الخارجية القاسية أو لضعف قدرته وفهمه (أي إلى أسباب ثابتة وغير قابلة للسيطرة وداخلية) ومن ثم الإصابة بسلوكيات العجز المتعلم . ولذلك على الوالدين اتباع أساليب المعاملة الوالدية السوية والتي تهدف إلى تدريب الأبناء على الاستقلال وتحمل المسؤولية ، والاتساق في المعاملة وعدم التذبذب ، والمساواة بين الأبناء في أساليب الثواب والعقاب ، والتقبل واستخدام أساليب التوجيه والتعزيز المعنوي والمادي في مواقف الفشل والنجاح ، والتسامح المعتدل عند ارتكابهم الأخطاء ولاسيما عن جهل ولأول مرة فإن العوامل السابقة سوف تدعم فيهم الجرأة السوية والتفكير الناقد ، ويمكنهم من إدراك العلاقات المختلفة بين عناصر الموقف مما يساعدهم على اتخاذ القرار السليم وتحمل المسؤولية مما يؤدي في النهاية إلى نجاحهم وتفوقهم في الحياة ، وبالتالي تحصيلهم ضد العجز المتعلم وانخفاض درجته لديهم . (محمد عرايس ، تحت النشر).

٢ . أن يكون الوالدين والمعلمين أنفسهم قدوة لأبنائهم ولطلابهم ، وأن يضربوا لهم أمثلة واقعية لأفراد تعرضوا في حياتهم للفشل وظروف سيئة ، ولكن بفضل تمسكهم بالأمل والعمل والصبر والإيمان بالله قد استطاعوا تغيير مجرى حياتهم وتحقيق النجاح والتفوق وبذلك أصبحوا قدوة ومُثلٌ عليا يحتذى بها . فذلك سوف يساعد الأبناء على التمسك بالأمل ومضاعفة مجهودهم لتحقيق النجاح والتفوق الذي يتمنونه في حياتهم وعدم الاستسلام لليأس أبداً مهما كانت الظروف المحيطة سيئة . فالقدوة الحسنة والمثل الأعلى والقصص الواقعية هي خير عون ومساعدة يمكن أن نقدمها لأبنائنا لكي يتمسكوا بالأمل والعمل معاً ، وبالتالي البعد عن الفشل وتحقيق النجاح والتفوق في حياتهم والتحصيل ضد العجز المتعلم .

٣ . على المعلم عدم الإيحاء للتلميذ بأن فشله يعود إلى ضعف قدرته (أي إلى عامل ثابت غير قابل للتغيير أو التحكم فيه) لأن ذلك سوف يجعله يستسلم في وجه الفشل وعدم المشاركة بفاعلية في المواقف

التعليمية ، وتوقع الفشل دائماً ومن ثم تعرضه للإصابة بالعجز المتعلم . ولكن يجب إخباره بأن فشله لا يعود إلى ضعف قدرته أو نتيجة لانخفاض ذكائه وإنما يعود بسبب اتباعه لعادات غير مفيدة أو خاطئة في مذاكرته ، ولعدم تركيز انتباهه ، ولقلة جهده المبذول مما أدى إلى عدم استيعابه المعلومات بشكل جيد ونسيان ما تم تعلمه (أي إلى عوامل متغيرة وخاضعة للتحكم في نفس الوقت) فذلك سوف يجعله يغير من عاداته غير المفيدة في مذاكرته ومضاعفة جهده والسعي بجدية لتحقيق النجاح ، وبالتالي زيادة ثقته بنفسه ، وعدم إصابته بالفشل والعجز المتعلم ، والانتقال من نجاح إلى نجاح أفضل وهكذا.

٤ . أن ينمي المعلم مستوى تجهيز المعلومات في الرياضيات لدى طلاب الصف الأول الثانوي بصفة عامة والطلاب ذوي التحصيل المنخفض والمستوى السطحي في تجهيز المعلومات في مادة الرياضيات وذلك باتباع ما يلي :-

أ . عند تعلم المفاهيم في الرياضيات يجب توضيح معنى كل مفهوم على حدة ، وأن تكون متغيرات المشكلة الرياضية واضحة تماماً ، وأن تكون في بؤرة اهتمام الطلاب نظراً لعدم قدرة الطلاب ذوي التحصيل المنخفض والمستوى السطحي في تجهيز المعلومات من إدراك الخصائص غير البارزة المتضمنة في المشكلة الرياضية .

ب . التنوع في استخدام طرق التدريس ، ويمكن استخدام طريقة المناقشة مع الطلاب ذوي التحصيل المنخفض والمستوى السطحي في تجهيز المعلومات حتى ندعم فيهم القدرة على المواجهة وتحدي الصعاب وعم الاستسلام للفشل وتكرار المحاولات حتى الوصول للحل الصحيح .

ج . مراعاة التدرج عند حل الأمثلة للطلاب أو تحديد الواجبات المدرسية لهم بحيث تبدأ من المسائل السهلة أو التطبيق المباشر للقانون إلى المسائل المتوسطة الصعوبة وأخيراً المسائل الصعبة أو ذات الأفكار العميقة ، وعدم الانتقال الفجائي من مسألة سهلة إلى حل مسألة صعبة جداً مرة واحدة فإن ذلك سوف يؤدي إلى إصابة الطلاب ذوي التحصيل المنخفض والمستوى السطحي في تجهيز المعلومات بالفشل والإحساس بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس .

د . استخدام التغذية الراجعة المباشرة ؛ لأنها ذات فائدة عظيمة لهؤلاء الطلاب بالمقارنة بالتغذية الراجعة المرجأة والتي تكون مفيدة - بصفة خاصة - مع الطلاب ذوي التحصيل المرتفع وذوي المستوى العميق في تجهيز المعلومات .

The differences between males and females at learned helplessness and the level of information processing in Mathematics for first grade secondary school students .

Dr. Mohamed Ahmed Ali Arayes
Assistant professor of educational Psychology

Summary

This study aimed to test the differences between males and females of learned helplessness and level of information processing in Mathematics.

The sample consisted of 160 students at the first year secondary school (91 males , 69 females) in Musrata city (Libya) 2004 – 2005.

The researcher used a test of learned helplessness. , and a test – battery of information processing in Mathematics

The results of the study were :-

- 1) - There were significant differences between two means for males and females of first high school students with respect to their level of information processing in math for females and there were not significant differences between them of learned helplessness .
- 2) - There were not significant differences between two means for males and females of first high school students who have the shallow or deep level of information processing in math with respect to their learned helplessness.
- 3) - There were significant differences between two means of high school students who have the shallow and deep level of information processing in Math with respect to their learned helplessness for the students who have the shallow level of information processing .
- 4) - There were significant differences between two means males or females of high school students who have the shallow or deep level of information processing in math with respect to their learned helplessness for the students who have the shallow level of information processing.

اجع:

- ١ (الفرحتي السيد (٢٠٠٤) : الممارسات الوالدية وأسلوب عزو النجاح والفشل وحصانة الأطفال ضد سلوكيات العجز المتعلم في مواقف الإنجاز . جامعة عين شمس ، مؤتمر الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالتعاون مع مركز الخدمة النفسية بكلية الآداب . ص ص ١٥٩ - ١٩٤ .
- ٢ (الفرحتي السيد (٢٠٠٥) : سيكولوجية تحصيل الأطفال ضد العجز المتعلم . القاهرة ، دار السحاب للنشر والتوزيع بالنزعة الجديدة.
- ٣ (أماني عبد المقصود (١٩٩٩) : الشعور بالأمن النفسي وعلاقته ببعض أساليب المعاملة الوالدية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية . جامعة عين شمس ، المؤتمر الدولي السادس لمركز الإرشاد النفسي في الفترة من ١٠ - ١٢ نوفمبر . ص ص ٦٩١ - ٧٦٠ .
- ٤ (أنور الشراوي (١٩٩٢) : علم النفس المعرفي المعاصر . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٥ (سناء محمد سليمان (١٩٩١) : أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل في علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل الدراسي لدى شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية . القاهرة . مركز دراسات الطفولة ، المؤتمر السنوي الرابع للطفل المصري ، المجلد الثالث .
- ٦ (شهيرة عبد الهادي (١٩٨٠) : نمو القدرة العددية وتمايزها لدى كل من الجنسين في المرحلة العمرية ١١ - ١٧ عام . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية التربية .
- ٧ (طلعت حسن عبد الرحيم (١٩٨٣) : الأسس النفسية للنمو الإنساني . ط٣ ، الكويت ، دار القلم.
- ٨ (فاخر عاقل (١٩٧٦) : علم النفس التربوي . ط٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين.
- ٩ (فايزة يوسف (١٩٨٠) : التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية وأنساقهم القيمية . رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة.
- ١٠ (فتحية نصير (١٩٩٤) : المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي ، دراسة مقارنة بين المتفوقين والمتأخرين من الجنسين لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة.
- ١١ (محمد أحمد عرايس (٢٠٠٤) : التفاعل بين بعض الأساليب المعرفية والجنس وعلاقته بمركز التحكم وتحمل الغموض والدافع للإنجاز لدى عينة من طلاب الجامعة . الجمعية المصرية للدراسات النفسية . المجلد الرابع عشر ، العدد ٤٤ ، يوليو ، ص ص ٢٦١ - ٢٩٥ .
- ١٢ (محمد أحمد عرايس (٢٠٠٦) : مستوى تجهيز المعلومات وعلاقته بتحمل الغموض والذكاء والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب المعهد العالي لإعداد المعلمين . مجلد التربية والمجتمع

- ٦١ ، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، أبريل ٢٠٠٦ ، ص ص ٨٣ -
- ١٣) محمد أحمد عرايس (تحت النشر) : بعض أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بتحمل الغموض والعجز المتعلم لديهم . المجلة المصرية للتقويم التربوي ، المركز القومي للاختبارات والتقويم التربوي .
- ١٤) محمد محمد نعيمة (١٩٩٣) : الاختلافات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى الأبناء . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة.
- ١٥) هالة الخريبي (٢٠٠٢) : أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء من الجنسين وعلاقتها بالانحياز الانفعالي في المرحلة العمرية من ١٤ - ١٧ سنة . جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة.
- ١٦) ياسمين حداد (١٩٩٠) : أساليب العزو وتقدير الذات والاكتمال : ارتباطاتها المتبادلة وعلاقتها بالممارسات الوالدية . مجلة دراسات ، المجلد السابع عشر (أ) ، العدد الثالث ، ص ص ٦٦ -
- 17) Boggiano, A & Barrett , M (1991) : Strategies to motivate helpless and mastery oriented children sex – Roles .November , Vol . 25, No. (9-10) . pp 487-510
- 18) Burdette , K . M (1991) : Student attributions for success and failure in mathematics . Dis . Abs . Int . Vol .52, No . 08 , pp . 2801 – A.
- 19) Cemalcilar , Z - ; Conbeyli , R & Sunar , D. (2003) : Learned helplessness , therapy , and personality traits . J. of Social Psychology. Feb , Vol . 143 , No . 1, pp . 65 – 81 .
- 20) Cirino , R . J & Beck , S . J (1991) : Social information processing Merrill Palmer Quartel . Oct . vol . 37 , No . 4 , pp . 561 – 582 .
- 21) Dickhauser , O& Stiensmeyer , J . p (2002) : Learned helplessness in working with computer . Psychologie in Erziehung and Unterricht . vol . 49 , NO . 1, pp . 44 – 55
- 22) Dweck , C.S (1986) : Motivational proces affecting learning . American Psychologist . vol . 41 , No . 10, pp . 1040 – 1048 .
- 23) Gordon , C.C (2001) : The influence of age and gender in information processing ... Dis – Abs . Int . March , vol . 61 , No . 8, pp . 4405 – B .
- 24) Grolnick , w.s ; Ryan , R. M & Deci , E.L (1991) : The inner resources for school achievement J. of Educational Psychology. Vol . 83 , pp . 508 – 517
- 25) Hokoda , A . J (1994) : Origins of children 's learned helplessness Dis Abs . Int . vol . 55 , No.2, pp . 246 –A .
- 26) Kofta , M & sedek , G (1998):Uncontrollability as asource of cognitive exhaustion. in kofta , M . ; wear , G & Sedek , G. Personal control in action New York and London . Plenum Press .

- 27) Kolotkin , R.A(1994) : Sex differences in locus of control , Reports – Research (143) from computer research .
- 28) Lau, s & Lew , W.J.F (1990) : Relations among perceived parental control , Development Psychology . vol . 26 , No . 4, pp . 674 – 677.
- 29) Markman , K .D & Weary , G(1998) : control motivation , Depression , in kofta , M ; weary , G& Sedek , G. Personal Control in action . New York and London . Plenum Press . pp 364 -390 .
- 30) Matthews , B . J (1988) : Do simultaneous and successive information processing Dis . Abs . Int . vol . 49 , NO.7 ,pp . 1740 – A
- مستوى تجهيز المعلومات ،
- 31) Meddleton , J .O(1990) : Learned helplessness in the battered woman . Dis . Abs . Int . vol. 50, No. 10, pp . 4796- B
- 32) Mellott, M . J (2000) : Information processing theoryDis . Abs . Int . vol . 60, No.11,pp. 3979-A
- 33) Mishra , J (1998) : Learning styles in relation to information processing Psycho Lingua . Jan , vol.28 , No . 1, pp . 7-18.
- 34) Mucclun , L.A & Merrell , K.W (1998): Relationship of perceived parenting styles , Psychology in the School . vol . 35, No . 4 , pp . 381-390.
- 35) Nolen – Hoeksema , S ; wolfson , A; Mumme , D & Guskin , k (1995): Helplessness in children Developmental Psychology. vol . 31 , No . 3 , pp . 377 – 387 .
- 36) Rammsayer , T-H (1998) : Temporal information processing in male and female Studia Psychologica .vol . 40, No .3, pp . 149 – 164.
- 37) Roos , B.R (1994) : Attributions of control and causality Dis . Abs . Int . Vol. 54, No.9, pp . 4932- B.
- 38) Rowntree , D (1981): A Dictionary of Education , London : Harper & Row , Publishers.
- 39) Rozendaal , J.S ; Minnaert , A & Boekaerts, M(2001) :Motivation and self regulated Learning and Individual Differences. Vol . 13, No.4, pp . 273-289.
- 40)Streeter , D.A(1995) :The role of stereotypes and Dis . Abs .Int . vol .65, No.3, pp . 1731 – B
- 41) Valas , H (2001) : learned helplessness and psychological adjustment. Scandinavian Journal of Educational Research. March , vol . 45, No.1, pp 71-90.

الرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية بالتكيز على الرقابة الإدارية بمحافظة الحديدة ميدانية

الباسط عباس

أستاذ إدارة الأعمال المشارك، كلية التجارة والاقتصاد، جامعة الحديدة

نص

تهدف الدراسة إلى استعراض متطلبات الرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية والتحقق من مدى التزام وحدات الرقابة والتدقيق في البنوك اليمنية بمحافظة الحديدة بمتطلبات الرقابة الإدارية على أنشطة التجارة الإلكترونية، ويتضمن ذلك: المتطلبات القانونية والتشريعية، ومتطلبات الأمن والحماية، والمتطلبات التكنولوجية، والمتطلبات الإدارية.

وقد اعتمد الباحث على الأدبيات المتخصصة في مجال الرقابة الإدارية والتجارة الإلكترونية لصياغة الإطار النظري للدراسة، كما تم جمع البيانات الأولية للدراسة من خلال استبانة أعدت لهذا الغرض تم توزيعها على المكاتب الرقابية في البنوك اليمنية قيد الدراسة بمحافظة الحديدة بواقع ٦٠ استبانة، تم استرجاع واعتماد ٥٥ استبانة صالحة في عملية التحليل، وبالتالي فإن نسبة الاستبانة المستردة التي تم اعتمادها تشكل ٩٠٪. كما استعين بعدد من الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متطلبات الرقابة الداخلية من حيث المتطلبات الإدارية والتكنولوجية ومتطلبات الأمن والحماية ومدى الالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية. وأن المتطلبات التشريعية والقانونية لأنشطة التجارة الإلكترونية في البنوك التجارية اليمنية بمحافظة الحديدة لا تزال غير كافية، ولا يوجد التزام متكامل بتلك المتطلبات، حيث تحتاج تلك القوانين إلى مواكبة التطورات في مجال تطور الأعمال إلكترونياً.

و أوصى الباحث بضرورة أن تقوم البنوك اليمنية بمحافظة الحديدة بتطوير أنظمتها الرقابية لمواكبة التطورات المتسارعة في مجال تكنولوجيا المعلومات واستخداماتها المتنوعة في العمل المصرفي في المجالات القانونية والهيكلية والتقنية ومتطلبات الأمن والحماية المتعلقة بأنشطة التجارة الإلكترونية

لغام للدراسة:

١- **الدراسة:** يوصف العصر الحالي بأنه عصر تقنية المعلومات والاتصالات والتي تعتبر بحق أهم دعائم تقدم الدول وأسسها وتطورها. ولقد أثبتت الدراسات والتجارب أن هذه التقنية تستطيع أن توفر للإنسان خدمات كثيرة لم يكن يعهدها من قبل إن أجاد توظيفها في منظمات الأعمال، ولهذا فإن معظم

الدول دأبت على توظيف هذه التقنية ووضع الخطط الاستراتيجية لتطويرها واستثمارها في جميع المجالات، وذلك من خلال إرساء مفهوم الحكومة الالكترونية ونشر ثقافة التجارة الالكترونية في أغلب المنظمات القادرة على التطور واستغلال القدرات البشرية الخلاقة لما فيه خير البلاد والعباد.

ولقد أدى انتشار التجارة الإلكترونية وممارستها عملياً من قبل المنشآت ومنظمات الأعمال على اختلاف أشكالها، وظهور مجموعة من التحديات على العمليات والأنشطة الإدارية، خاصة إذا ما أخذ بعين الاعتبار مخاطر الأعمال الناجمة عن ممارستها، إضافة إلى تعزيز أساليب الثقة في النظم والمواقع الإلكترونية التي يكثر التعامل معها، سيما وأن الاقتناع بفكرة أمن المواقع الإلكترونية المخصصة لتبادل المعلومات ذات العلاقة بالتجارة الالكترونية ما زال محاطاً بالشكوك والخوف من عدم كفاية احتياطات الأمن المتخذة والمصممة لحماية البيانات عبر الشبكة الالكترونية، حيث أنه في أغلب الأحيان قد لا تجاري الأنظمة الرقابة الإدارية وإجراءات الأمن المتبعة في هذه المنشآت التغيرات والتطورات في مجال التجارة الالكترونية.

وهذه الدراسة تعد محاولة لقياس مدى توافق أنظمة الرقابة المطبقة حالياً في البنوك اليمنية بمحافظه الحديدة مع متطلبات الرقابة الإدارية على أنشطة التجارة الإلكترونية.

٢- الدراسة: تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية :

- ١- ما مدى التزام البنوك اليمنية بمحافظه الحديدة بالمتطلبات القانونية والتشريعية على أنشطة التجارة الالكترونية ؟
- ٢- ما مدى التزام البنوك اليمنية بمحافظه الحديدة بمتطلبات الحماية والأمن للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية ؟
- ٣- ما مدى التزام البنوك اليمنية بمحافظه الحديدة بالمتطلبات التكنولوجية للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية ؟
- ٤- ما مدى التزام البنوك اليمنية بمحافظه الحديدة بالمتطلبات الإدارية للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية ؟

٣- **ست وأهميتها:** تهدف الدراسة بشكل عام إلى استعراض متطلبات الرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية للتحقق من مدى كفايتها بالشكل الذي يساعد على التحقق من سلامة الأداء وبلوغه لأهدافه، ويشمل ذلك : (المتطلبات التشريعية، ومتطلبات الحماية والأمن، والمتطلبات التكنولوجية، والمتطلبات الإدارية) وقياس مدى التزام البنوك اليمنية بمحافظه الحديدة بها. وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال :

١. توصيف المتطلبات الأساسية للرقابة مع التركيز على الرقابة الإدارية على أنشطة التجارة الالكترونية، ومدى التزام البنوك اليمنية بمحافظه الحديدة بها من وجهة نظر المراقب الإداري.

٢. توصيف دور المدير الإداري في عملية الرقابة على عمل الرقابة الإدارية فيما يتعلق بالأنشطة الالكترونية داخل البنوك التجارية، وذلك لضمان الحيادية والاستقلالية. والتأكيد على ضرورة توفر كافة متطلبات الرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية كمتطلبات الحماية والأمن والمتطلبات التشريعية والتكنولوجية والمتطلبات الإدارية.

٤- الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى اختبار الفرضيات الآتية:

- ١ - لا تلتزم البنوك اليمنية بمحافظه الحديدية بالمتطلبات التشريعية للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية.
- ٢ - لا تلتزم البنوك اليمنية بمحافظه الحديدية بمتطلبات الحماية والأمن للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية.
- ٣ - لا تلتزم البنوك اليمنية بمحافظه الحديدية بالمتطلبات التكنولوجية للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية.
- ٤ - لا تلتزم البنوك اليمنية بمحافظه الحديدية بالمتطلبات الإدارية للرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية.

بيتا الدراسة:

- ١ - مصادر البيانات: اعتمد الباحث نوعين من البيانات هما البيانات الثانوية من خلال الأدبيات المتخصصة في مجال إدارة الأعمال والتجارة الالكترونية لصياغة الإطار النظري، كما تم جمع البيانات الأولية للدراسة من خلال استبانة أعدت لهذا الغرض بحيث تغطي و تجيب الأسئلة المطروحة في مشكلة الدراسة وفرضياتها .
- ٢ - مجتمع وعينة الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في جميع العاملين بمكاتب الرقابة في البنوك قيد الدراسة ممن يرتبط عملهم بالأعمال ذات الصلة بموضوع الرقابة على أعمال التجارة الالكترونية، والتي تقوم على التدقيق على أنشطة البنوك اليمنية بمحافظه الحديدية وقد تم اختيار ثلاثة بنوك في محافظه الحديدية هي البنك اليمني للإنشاء والتعمير، وبنك اليمن الدولي، وبنك التضامن الإسلامي، كعينة قصدية كونها البنوك الأنشطة تجارياً والأكثر سمعة حسب تصنيف مكتب التجارة والصناعة بمحافظه الحديدية، حيث تم توزيع ٦٠ استبانة، تم استرجاع ٥٧ منها واعتماد ٥٥ استبانة صالحة في عملية التحليل. و بالتالي فان نسبة الاستبانات المستردة التي تم اعتمادها تشكل ٩٠٪.
- ٣ - الأساليب الإحصائية المستخدمة: تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية المناسبة للقيام بعملية التحليل للبيانات التي تم جمعها في هذه الدراسة، والتوصل إلى الأهداف الموضوعية في إطار هذه الدراسة وتم اعتماد مستوى الدلالة (٠.٠٥) الذي يقابله مستوى ثقة (٩٥٪) لتفسير نتائج الاختبارات التي أجراها الباحث، من الأساليب الإحصائية التي تم استخدامها الإحصاء الوصفي Descriptive Statistic حيث تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية المتعلقة بمقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت والنسب المئوية، ومن

هذه الأساليب الإحصائية المستخدمة الوسط الحسابي Arithmetic Mean والانحراف المعياري Standard Deviation وتحليل التباين الأحادي The One-Way Analysis of Variance.

٤ - صدق وثبات الأداة: قام الباحث بعرض أداة الدراسة (الاستبانة) على خمسة محكمين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في العلوم الإدارية والتجارة الالكترونية ونظم المعلومات الإدارية والإحصاء ومن هم من درجات علمية متقدمة، للتأكد من مستوى صدق المحتوى، وقد استفاد الباحث من الأفكار والملاحظات التي تقدم بها الإخوة المحكمون وتم تعديل صياغة بعض الفقرات بحسب رؤاهم، كما تم استخدام معامل المصدقية ألفا Cronbach's Alpha Coefficient لقياس درجة مصداقية إجابات عينة الدراسة على أسئلة الاستبانة، ويعتمد هذا المعامل على قياس مدى الثبات لأسئلة الاستبانة في مقدرتها على إعطاء نتائج متوافقة لردود المجيبين تجاه أسئلة الاستبانة، وتُفسر ألفا على أنها معامل الارتباط بين الإجابات، وبالتالي فإن قيم ألفا يمكن أن تتراوح بين صفر وواحد، وقيمة ألفا المقبولة إحصائياً هي ٠.٦٠ على الأقل لتعميم النتائج، فكانت قيمة ألفا (٨٦٪) واعتبرت من النسبة جيدة وهكذا دراسة.

٥ - أداة الدراسة:

لقد تم استخدام الاستبانة كأداة رئيسية لهذه الدراسة، حيث طور الباحث استبانة اشتملت على العديد من الأسئلة والمعلومات التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وتضمنت الاستبانة جزأين، الجزء الأول منها يتعلق ببيانات عامة عن البنك تشمل (العمر السنوي للبنك - عدد سنوات تطبيق التجارة الالكترونية - معدل سنوات الخبرة للعاملين بقسم الرقابة الإدارية - مدى كفاءة العاملين بقسم الرقابة الإدارية - مدى استقلالية الرقابة الإدارية) بينما تضمن الجزء الثاني من الاستبانة جملة استفسارات ضمن محاور الدراسة الأربعة للرقابة على أعمال التجارة الالكترونية (المتطلبات التشريعية والقانونية - متطلبات الحماية والأمن - المتطلبات التكنولوجية - متطلبات الرقابة الإدارية)، كان الغرض منها تغطية محاور الدراسة، وكانت الأسئلة جميعها من النوع المغلق من أجل التيسير على العينة في اختيار الإجابة التي تبين رأيها، وليسهل كذلك عملية التحليل الإحصائي والاستدلال عليها. وتم وضع لكل استفسار خمسة اختيارات حسب مقياس ليكرت Likert Scales الخماسي، وكانت اختياراتها تبدأ من أوافق تماماً، أوافق، أوافق قليلاً، لا أوافق، لا أوافق مطلقاً. وقد أعطيت الأوزان التالية لإجابات العينة: "٥ نقاط" على خيار (أوافق تماماً) "٤ نقاط" (أوافق) "٣ نقاط" (أوافق قليلاً) "نقطتين" (لا أوافق) "نقطة واحدة" (لا أوافق مطلقاً).

-تعريف المصطلحات العامة للبحث: نتيجة للتطور المستمر في مفهوم الأعمال ومفاهيم الرقابة الإدارية برزت العديد من المصطلحات التي لا بد من التمييز والفهم المطلق لها لارتباطها بموضوع البحث وفي هذا السياق يورد الباحث التعريفات الإجرائية للمفاهيم الآتية: -

- الأعمال الالكترونية E-Business: ظهر هذا المفهوم لأول مرة من خلال شركة IBM سنة ١٩٧٧

وذلك للتمييز بين أنشطة الأعمال الالكترونية وبين أنشطة التجارة الالكترونية حيث عرفت شركة IBM الأعمال الالكترونية بأنها مدخل متكامل ومرن لتوزيع قيمة الأعمال المميزة من خلال ربط النظم بالعمليات التي تنفذ من خلال أنشطة الأعمال الجوهرية بطريقة مبسطة ومرنة وباستخدام تكنولوجيا الانترنت (Amour, 2000). ويرتبط مفهوم الأعمال الالكترونية باستخدام تقنيات العمل بالانترنت والشبكات لتطوير أنشطة الأعمال الحالية أو لخلق أنشطة أعمال افتراضية جديدة (سالم، ٢٠٠٥).

- التجارة الالكترونية E-commerce : يشير مفهوم التجارة الالكترونية كما تم تعريفها من قبل جمعية رقابة ومراجعة نظم المعلومات ((Information Systems Auditing & Control Association - ISACA)) بأنها - أي التجارة الالكترونية - " تلك العمليات التي تجري فيها المنظمات عملاً إلكترونياً مع الزبائن أو الموردين أو مع عامة الناس الذين يستعملون الانترنت كتقنية تمكنهم من ذلك " (Tucker, 2004).
- الحكومة الإلكترونية E-government : استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتطوير وتحسين الشؤون العامة، ويتمثل ذلك في إنجاز الخدمات الحكومية الرسمية سواءً بين الجهات الحكومية أو بين هذه الجهات والمتعاملين معها، بطريقة معلوماتية تعتمد على الإنترنت وتقنياتها، وذلك وفق ضمانات أمنية تحمي المستفيد والجهة صاحبة الخدمة (يحيى، ٢٠٠٦).

- تبادل البيانات إلكترونياً Electronic Data Exchange: وتعني عملية نقل البيانات من وإلى النظام المعلوماتي بطرق الكترونية وذلك باستخدام تكنولوجيا الربط بين الوحدات الالكترونية المختلفة.
- الانترنت Enternet : وهي شبكة المعلومات العالمية المرتبطة باستخدام أجهزة الكمبيوتر على مستوى واسع حيث تزود المستخدم بكم هائل من المعلومات في كافة المواضيع والمجالات.
- التشفير Cryptography : عبارة عن عملية ترميز البيانات التي يتم تناقلها بين مختلف الأطراف من أجل حمايتها حيث تستخدم العديد من الشيفرات المعقدة التي يصعب فك ترميزها إلا من خلال البرامج الخاصة بذلك (Tucker, 2004).

- صلاحية الدخول للشبكة: وهي عبارة عن مستوى السرية التي يتمتع بها المستخدم عند الدخول إلى شبكة البيانات الخاصة

بقتة والإطار النظري.

السابقة:

لقد عمل الباحث جاهداً للوقوف على دراسات لها علاقة بموضوع دراسته للاستفادة مما وصلت إليه والبناء على أفكارها وكانت أغلب الدراسات في أمريكا والأردن، وأهم هذه الدراسات مايلي:
- دراسة (Nearon, ٢٠٠٠) تناول فيها رحلة تطور الإنترنت حتى أصبح يستعمل في مجال التجارة الإلكترونية، ثم نمو حجم هذه التجارة والاهتمام الإعلامي الكبير بهذا النمو، إلا أن عمليات الرقابة الإدارية والمحاسبية ومراجعة القوائم المالية للتجارة الإلكترونية وتطبيق معايير المراجعة العامة GAAS كان

يواجه تحديات جوهرية للإداريين وكذلك للمحاسبين القانونيين الأمريكيين، مشككاً في درجة تطبيق معايير المراجعة الخاصة بالتخطيط، ودليل المراجعة، والتدريب الفني الكافي، والاستقلال والرقابة الداخلية، معتبراً أنها لا تطبق بالدرجة نفسها على التجارة الإلكترونية في ظل نقل البيانات إلكترونياً، كما يتم تطبيقها في المراجعة التقليدية. وأوصى بتطوير هذه المعايير لتناسب مع تكنولوجيا المعلومات.

- دراسة (Chen & Mayer & Lee ٢٠٠١) وقد هدفت إلى بيان أثر تقنيات الرقابة على الأمن في التجارة الإلكترونية، من خلال دراسة تقنيات التحقق (Authentication) والتشفير (Encryption) وأنظمة الدفع الإلكترونية (Electronic Payment Systems) وإدارة الأمن الداخلي، وخيارات الدفع غير الإلكترونية (Non-Electronic Payment Options). وتمت الدراسة من خلال مسح لطلاب ثلاث جامعات في ولايات مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد توصلت الدراسة إلى أن الطلاب لديهم معرفة عامة حول تقنيات الأمن المستعملة من قبل الأعمال التجارية، لكنهم لم يألفوا أنظمة الدفع الإلكترونية، وأنهم يفضلون إدخال معلومات بطاقة الائتمان على الإنترنت بعد أن يقرروا شراء منتج عن طريق الإنترنت.

- دراسة (أحمد، ٢٠٠٢) وهدفت للتعرف على الصعوبات التي تواجه التجارة الإلكترونية العربية من وجهة نظر أصحاب المتاجر الإلكترونية حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن ارتفاع تكاليف إقامة المواقع من أهم الصعوبات التي تواجه الكثيرين من عينة الدراسة، والتي كان الشعور بها متدنياً كونها تتعلق بعدم توافر الأمان في الدفع، وبطء شبكة الانترنت مما يحول دون التنقل عبر المواقع التجارية الإلكترونية بسرعة. وأوصت الدراسة بتلافي السلبيات وزيادة شبكة الأمان وخلق ثقافة الانترنت عبر زيادة الوعي المجتمعي.

- دراسة (الجبالي، ٢٠٠٢) وهدفت الدراسة لمعرفة الاتجاهات الحديثة في المراجعة في ظل المتغيرات التكنولوجية في نظم المعلومات الإدارية والمحاسبية وبيان ما إذا كانت هذه الاتجاهات إيجابية أو سلبية في ضوء التطورات الحديثة في متغيرات تكنولوجيا المعلومات، مركزاً في دراسته على جانب تأهيل المدير الإداري والمراجع. وتوصل إلى أن هناك رغبة أكيدة في التطوير تمثلت في رغبة الإداريين في تطوير مهاراتهم وقدراتهم لمواجهة التطورات التكنولوجية. وأوصى الباحث بضرورة تطوير المناهج الإدارية والمحاسبية بالجامعات، بما يتضمن الإشارة الوافية إلى الأساليب المختلفة لتكنولوجيا المعلومات ولنظم التجارة الإلكترونية، والتي سوف تمثل واقعاً ملموساً، وأوصى بضرورة القيام بالمزيد من البحوث والدراسات النظرية والتطبيقية المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات وتطورها.

- دراسة (قاحوش، ٢٠٠٢) وهدفت الدراسة للتعرف على المتطلبات القانونية للعمل المصرفي عبر الإنترنت، والتحديات التي تعترضه مما يتطلب نقل البيانات بوسائل إلكترونية، والجهود المبذولة على المستويين الدولي والمحلي للتغلب على تلك العقبات. كما بين الباحث أن هناك اهتماماً دولياً في موضوع

خصوصية انتقال البيانات بوسائل إلكترونية، وأن هناك دولاً مثل الإتحاد الأوروبي التي تعتبر موضوع خصوصية البيانات من المتطلبات الأساسية للتجارة الإلكترونية، وحيث لا يوجد تشريع قانوني يعني بسرية وخصوصية البيانات (خاصة البيانات المنقولة بوسائل إلكترونية) وقد توصل الباحث إلى أن التعاملات الإلكترونية آخذة بالتزايد من خلال غزو الإنترنت لكافة مجالات الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات، وأوصى بضرورة العمل على إيجاد قانون وطني يعنى بالسرية والخصوصية للبيانات المنقولة بوسائل إلكترونية.

- دراسة (سالم، ومحمد عواد ٢٠٠٥) في سوريا والتي هدفت لتحديد المعوقات المدركة لتبني تطبيقات التجارة الإلكترونية في الشركات السورية من معوقات تنظيمية ومالية وبيئية وقانونية وسلوكية وتكنولوجية. وأظهرت النتائج أن مستوى تطبيقات التجارة الإلكترونية بالشركات السورية كان متدنياً، وكان التركيز على الترويج أكثر من غيره، وقد قدمت الدراسة جملة من التوصيات كان أهمها ضرورة تبني الإدارات التسويقية العليا منح خصومات مجزية للشراء الإلكتروني.

- دراسة (القدومي، وإيهاب نظمي ٢٠٠٨) في الأردن وقد جاءت كردة فعل على حاجة البنوك لوجود نظام شامل Comprehensive approach يمكنها من مواجهة تحديات صعبة خاصة بالرقابة ويوفر للبنوك وسيلة مؤثره بشكل ايجابي على العمل المصرفي والعلاقات الإنسانية، وجدت هذه الدراسة موقفاً لها بين التساؤلات العديدة التي سبق إثارتها من قبل الباحثين حول مدى تطبيق البنوك العاملة في الأردن للمقررات الصادرة عنها. وأظهرت نتائجها أن جميع البنوك المتواجدة في الأردن سواءً كانت محلية أو عربية أو أجنبية تطبق مقررات لجنة بازل الثانية للرقابة الداخلية وبمستوى مرتفع، وفي الوقت نفسه لم تجد الدراسة أي فروقات ذات دلالة احصائية تعود لهويه المصرف تؤثر في درجة تطبيقه لهذه المقررات.

- دراسة (العنزي، ٢٠٠٨) بالأردن أيضاً هدفت للتحقق من مدى التزام وحدات الرقابة الداخلية في البنوك التجارية الأردنية بمتطلبات الرقابة على التجارة الإلكترونية، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة تؤكد أن خبرة العاملين في قسم التدقيق الداخلي وكفاءتهم لها أثر كبير في رقابة وتدقيق الأنشطة الخاصة بالعمليات الإلكترونية، وإن كفاءة العاملين في قسم الرقابة قوية بدرجة كافية تؤهلهم لإنجاز الأعمال المطلوبة منهم على أكمل وجه. وأوصت الدراسة بضرورة التدريب والتأهيل المستمر لكافة العاملين في البنوك وخاصة العاملين في وحدة التدقيق الداخلي فنياً وتقنياً لمواكبة التطور في مجال الأعمال الإلكترونية من أجل مواكبة التطورات المتعلقة بعمل المدققين الداخليين وتوفير البيئة الملائمة لما يسمى بالتدقيق الإلكتروني.

وسيعمل الباحث من خلال دراسته على الاستفادة من تلك الدراسات والتميز عنها بإضافة أبعاد جديدة أكثر واقعية وحدائث، وخاصة في الميدان المستهدف بمحافظه الحديدة حيث يعتقد الباحث وبحسب معلوماته أن هذه الدراسة الأولى التي تجري في مجال التجارة الإلكترونية ضمن محور الرقابة على البنوك اليمينية.

ري للدراسة:

مفهوم الرقابة : (Concept of Controlling) :

تمثل الرقابة إحدى الوظائف الإدارية الرئيسية وهي عبارة عن عملية تقييم النشاط الإداري الفعلي للتنظيم ومقارنته بالنشاط الإداري المخطط، ومن ثم تحديد الانحرافات بطريقة وصفية أو كمية بغية اتخاذ ما يلزم لمعالجة الانحرافات. وذهب البعض إلى وضع اختصار شديد لمفهوم الرقابة بأنها " قياس الأداء وتصحيحه" (عباس، ٢٠٠٨).

٢ - مراحل الرقابة : (The Controlling Process)

تتكون عملية الرقابة من الخطوات الرئيسية التالية :

- (أ) تحديد المعايير (Establishing standards) والمعيار هو رقم أو مستوى جودة يتم السعي لتحقيقه .
 - (ب) قياس الأداء (Measuring Performance) وهنا يقاس الأداء الفعلي بطريقة مستمرة لتقدير ما إذا كان الأداء متفقاً مع المعايير وقد يكون القياس شاملاً أو بالعينة.
 - (ج) مقارنة الأداء الفعلي بالمخطط (comparing performance against standards). وتتضمن هذه المرحلة مقارنة الأداء الفعلي بالمخطط وهنا نصل إما إلى توافق الأداء الفعلي مع المعياري (لا توجد انحرافات)، أو أن يكون الأداء جيداً ويفوق المعيار (الانحراف موجب)، أو أن يكون الأداء سلبي ودون المستوى المخطط (الانحراف سلبي).
 - (د) تحليل أسباب الانحرافات واتخاذ اللازم (Evaluation & actions). وهذه خطوة يبنى عليها للتعديل واتخاذ الإجراءات الإدارية في الثواب أو العقاب.
- ٥ - أهمية الرقابة الإدارية :

الرقابة الإدارية مهمة بل ضرورية لعدة أسباب منها :

- (أ) منع حدوث الأخطاء. (ب) التأكد من حسن سير العمل. (ج) لتشجيع النجاح الإداري.
- فالرقابة عملية تكاملية للنشاط الإداري المبرمج ومفهومها يتبلور في تقييم النشاط الفعلي ومقارنته بالمخطط وتحديد الانحرافات ومعالجتها، ومراحل الرقابة الإدارية هي: تحديد المعايير، قياس الأداء ، مقارنة الأداء الفعلي بالمخطط، تحليل أسباب الانحرافات ومعالجتها (عباس، ٢٠٠٥). وتصنف الرقابة حسب أسس متعددة منها : الأساس الزمني، والجهة التي تقوم بالرقابة، وشكل التنظيم الرقابي، وهناك أساليب أخرى منها: أساليب الرقابة بالاستثناء، والأساليب التقليدية في الرقابة، وأساليب الرقابة المتخصصة ثم أساليب الرقابة الشاملة.

٣ - تصنيف (أنواع) الرقابة الإدارية في منظمات الأعمال :

يمكن تصنيف الرقابة الإدارية حسب أسس عدة أهمها كما هو مبين في الجدول رقم (١) التالي :

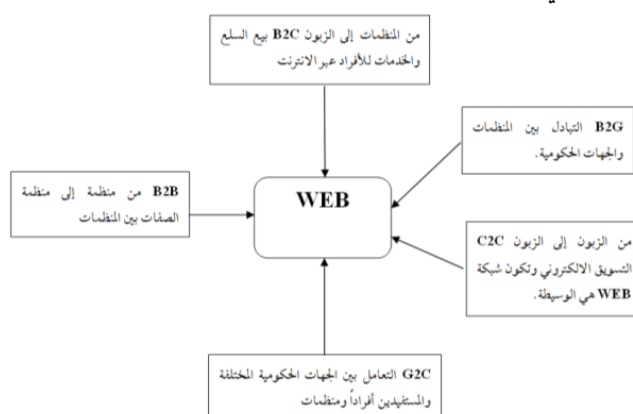
جدول رقم (١) تصنيفات الرقابة الإدارية بالمنظمات

ساس	ت الرقابة
الزمن	١ - الرقابة السابقة (وقائية/ إيجابية)
	٢ - الرقابة الجارية (أثناء التنفيذ)
	٣ - الرقابة اللاحقة (بعد التنفيذ)
	٤ - نظام الرقابة المتعددة
الجهة التي تقوم بها	١ - الرقابة الداخلية (قسم ضمن الهيكل التنظيمي للمنظمة)
	٢ - الرقابة الخارجية (رقابة من جهة خارجية)
التنظيم الرقابي	١ - الرقابة المفاجئة.
	٢ - الرقابة الدورية
	٣ - الرقابة المستمرة
أشكال أخرى من الرقابة	١ - الرقابة البيروقراطية
	٢ - الرقابة غير البيروقراطية
	٣ - الرقابة الإستراتيجية

وسنعمل في دراستنا التركيز على الرقابة الداخلية للنشاط الإداري للمدراء مستفيدين من أفكار لجنة بازل وتسخيرها لزيادة الضبط على أنشطة التجارة الالكترونية.

التجارة الالكترونية Electronic Commerce :

تعتبر التجارة الالكترونية الشكل الأولي لاستخدام الانترنت في المجالات المدنية بعد أن كان حكرًا على الأجهزة العسكرية والأمنية، ويقصد بالتجارة الالكترونية البيع والشراء للسلع والخدمات إلكترونياً وصفقات الأعمال المحوسبة باستخدام الانترنت والشبكات والتكنولوجيا الرقمية الأخرى (نجم، ٢٠٠٤)، وتتم التجارة الالكترونية عبر الفضاء السوقي بدلاً من المكان السوقي في التجارة التقليدية كما توضح من خلال الشكل رقم (١) التالي :



شكل رقم (١) التجارة الالكترونية - مصدر الشكل (المرهضي، ٢٠٠٦)

ويمكن تناول الشكل السابق وباختصار على النحو الآتي :

التعامل بين منظمات الأعمال وأعضائها بصفتهم مستهلكين.	B2E	Business – to – Employees
عبارة عن عمليات التعامل بين منظمات الأعمال.	B2B	Business –to – Business
التعامل بين منظمات الأعمال والمستهلكين أفراداً ومنظمات التجزئة.	B2C	Business – to – Consumer
التعامل بين منظمات الأعمال والجهات الحكومية والعكس صحيح.	B2G	Business-to-Government
التعامل بين الأفراد عبر الانترنت أو WEB.	C2C	Consumer –to– Consumer
التعامل بين الجهات الحكومية المختلفة والمتعاملين معها كأفراد.	G2C	Government –to– Citizens

التجارة الالكترونية:

هناك العديد من المتطلبات التي تحتاجها العملية الرقابية على التجارة الالكترونية وأهمها ما يأتي :

أولاً: المتطلبات التشريعية و القانونية على التجارة الالكترونية :

يتطلب الولوج إلى عالم التجارة الالكترونية مواكبة متواصلة وناجحة مع متغيرات العصر الالكتروني، لاسيما في الأعمال الإدارية والمالية والمصرفية، خاصة مع تطور احتياجات ومتطلبات الزبائن واتجاهها للاعتماد على الركائز التكنولوجية عموماً والالكترونية بشكل خاص (العموري، ٢٠٠٦). ويضع ذلك الإدارات المصرفية أمام تحديات قانونية على المستوى الدولي أمام العمل المصرفي عبر الانترنت، مما يتطلب إيجاد بنية قانونية مناسبة تعمل على حماية حقوق كافة الأطراف وتؤكد الهوية القانونية لهذه الأطراف وتعمل على إيجاد القوانين التي تشرع وتنظم وتحكم استخدام وسائل الإبلاغ وتبادل البيانات الالكتروني كبديل لأساليب الإبلاغ والتبادل المركزة على أساس ورقي، والقوانين الخاصة بحماية العميل والسرية (الخطيب، ٢٠٠٢). وقد أقرت لجنة بازل مجموعة من المتطلبات لإدارة المخاطر القانونية ومخاطر السمعة الخاصة بالعمليات المصرفية الالكترونية منها :

- ١ - يجب على المصارف أن تضمن تقديم المعلومات المناسبة في مواقعها على الانترنت للسماح للعملاء المحتملين بالتوصل إلى استنتاجات مدروسة حول هوية المصرف ومركزه القانوني وذلك قبل الدخول بعمليات تنفذ من خلال العمليات المصرفية الالكترونية.
- ٢ - يجب على المصارف اتخاذ الإجراءات المناسبة للتأكد من الوفاء بمتطلبات سرية العميل بحسب الأقطار التي يقدم فيها المصرف منتجاته و خدماته المستندة إلى العمليات المصرفية الالكترونية.

- ٣ - يجب أن تكون للمصارف القدرة الفاعلة و استمرارية النشاط و عمليات التخطيط للطوارئ للمساعدة على ضمان توافر النظم والخدمات من خلال العمليات الالكترونية.
- ٤ - يجب على المصارف إعداد خطط مناسبة تتضمن الاستجابة للحوادث و الحد منها (السيطرة عليها) و الحد من المشاكل الناشئة عن الحوادث غير المتوقعة بما في ذلك أنواع الهجوم الداخلي والخارجي التي قد تعيق تزويد النظم والخدمات المستندة للعمليات المصرفية الالكترونية (Tucker, ٢٠٠٠).

ثانياً: متطلبات الحماية والأمن :

كردة فعل على حاجة البنوك لوجود نظام شامل Comprehensive approach يمكنها من مواجهة تحديات صعبة بالأصول ورأس المال والمنافسة والرقابة ويوفر للبنوك وسيلة مؤثره بشكل ايجابي على العمل المصرفي والعلاقات الإنسانية، وقد طرحت مقررات جديدة اتفق على أنها تحوي فرصاً وتحديات وفيها مجموعة من المتطلبات الخاصة بالرقابة على أمان العمليات المصرفية الالكترونية ومن ذلك :

١ - على المصارف اتخاذ الإجراءات المناسبة للتحقق من هوية العملاء الذين تقدم لهم الخدمات عبر الانترنت و طبيعة تحويلهم.

٢ - يجب على المصارف استخدام طرق التحقق من المعاملات وأن تتولى ترويج "عدم النقض" (Non-Repudiation) و أن تحدد المساءلة عن المعاملات المصرفية الالكترونية.

٣ - يجب أن تتأكد المصارف من توافر الضوابط المناسبة للتحويل و من صلاحيات الدخول للنظم المصرفية الالكترونية و إلى قواعد البيانات و التطبيقات.

٤ - يجب على المصارف أن تضمن توافر الإجراءات المناسبة لحماية مصداقية البيانات الخاصة بالعمليات المصرفية الالكترونية السجلات و المعلومات.

٥ - يجب اتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية كتمان المعلومات الخاصة بالعمليات الالكترونية كما يجب أن تكون هذه الإجراءات متوافقة مع درجة حساسية المعلومات المطلوب نقلها و/أو تخزينها في قواعد البيانات (القدمي، ٢٠٠٨).

وتشير الدراسة التي أعدتها لجنة تكنولوجية المعلومات Information Technology Committee التابعة للجنة معايير التدقيق الدولية IFAC في شباط ٢٠٠٢ بعنوان E-Business and the Accountant إلى أن مخاطر بيئة تكنولوجيا المعلومات تشمل :

١. مخاطر البنية التحتية وعدم كفاية الإجراءات المتعلقة بأمن البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات .
٢. عدم كفاية إجراءات الأمن الطبيعية لمنع حالات الوصول غير المشروع لمصادر المعلومات.
٢. مخاطر تطبيقات تكنولوجيا المعلومات عدم كفاية ضوابط الإدخال والمعالجة والإخراج المصممة بشأن تطبيقات تكنولوجيا المعلومات (العنزي، ٢٠٠٨).

نية والتكنولوجية:

وهي مجموعة البرامج والأجهزة والمعدات ومواقع الانترنت الخاصة بالأعمال الالكترونية المصرفية. حيث أحدثت التطورات التكنولوجية مزيداً من الحاجة إلى الاستفادة من هذه التطورات المتسارعة لزيادة حدة المنافسة بين المصارف التي تواكب هذه التطورات لتحقيق ميزة تنافسية وتوظيف هذه التكنولوجيا والتقدم التقني في صالح خدمة العملاء (Watson, ٢٠٠٢)، بالتالي يجب دراسة المتطلبات التقنية والتكنولوجية من حيث مدى توفر البنية التحتية الملائمة لتطبيق أنشطة التجارة الالكترونية في البنوك. وتحقق التجارة الالكترونية فوائد متعددة لكافة المستخدمين والمتعاملين وبالذات المنظمات القادرة على فهم التقنية الحديثة للأسواق، واستحداث التغيير المؤسسي الملازم لذلك التطور (الخطيب، ٢٠٠٢) كما أنه يجب تطبيق العديد من الإجراءات الرقابية على التكنولوجيا المستخدمة في العمل من أجل ضمان استمرارية عملها على الشكل الأمثل لتقليل احتمالية فشلها أو قصورها وذلك بإجراء عمليات الصيانة الوقائية المستمرة (عباس، ٢٠٠٥).

بات الإدارية:

وتتمثل في التخطيط الجيد والتنظيم الملائم، ولاسيما أن استخدام التجارة الالكترونية في الأعمال يلغي كثيراً من الوظائف التقليدية للفصل بين الواجبات، وتتضمن المتطلبات الإدارية توصيف الهيكل التنظيمي وتحديد السلطات والمسؤوليات وتحديد إجراءات العمل والفصل بين الوظائف المتعارضة في إدارة نظم المعلومات وصياغة آلية إشراف مجلس الإدارة و الإدارة العليا على العمليات المصرفية الإلكترونية (نجم، ٢٠٠٤). وتضمنت مقررات لجنة بازل II (Basle, 1998) إطاراً لتقييم نظام الرقابة لدى المصارف وذلك ضمن خمسة عناصر لعملية الرقابة الداخلية (العززي، ٢٠٠٨) اشتملت على مجموعة من العناصر وهي:

رقابة. ويشمل ثلاثة مبادئ هي:

- ١ - مسؤوليات مجلس الإدارة: وتعمل على التحقق من وجود واستمرار نظام رقابة داخلي فعال ومناسب، كما تضمنت المراجعة الدورية لاستراتيجيات العمل وسياساته، والمراجعة الدورية لمدى ملائمة إستراتيجية المصرف وحدود المخاطر، والتأكد من قيام الإدارة التنفيذية باتخاذ الخطوات الضرورية لتحديد وقياس ومراقبة المخاطر، والموافقة على الهيكل التنظيمي.
- ٢ - مسؤوليات الإدارة التنفيذية: وتهتم بتطبيق مختلف الاستراتيجيات والسياسات المعتمدة من مجلس الإدارة، وتطوير السياسات والعمليات المتعلقة بتحديد وقياس ومراقبة المخاطر التي يواجهها المصرف، ويشمل ذلك قيام الإدارة التنفيذية بصيانة الهيكل التنظيمي والتأكد من وضوح المسؤوليات وتفويض ومراقبة الصلاحيات، ووضع السياسات المناسبة لنظام الرقابة الداخلية ومراقبة مدى كفاءة وكفاية هذا النظام (Chen, 2001)، والتأكد من أن نشاطات المصرف تؤدي من قبل موظفين مؤهلين ومدربين،

ووضع سياسات حوافز تكافئ العمل الجيد.

٣ - معايير الأخلاق العالية والنزاهة: وتهدف لتشجيع المعايير الأخلاقية وخلق ثقافة الرقابة الذاتية داخل المؤسسة وتعتمد على الجهود المشتركة لكل من مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية المتمثلة في المدراء العامين ومساعدتهم لتحقيق ذلك، من خلال إرساء مبدأ الرقابة الداخلية البناء باعتبارها مسؤولية كافة الأفراد في المنظمة، وتعزيز معايير مثلى للنزاهة ومبادئ أخلاقية في إجراءات التعامل.

ثانياً: تعريف المخاطر وتقييمها: واشتمل على تحديد المخاطر وتقييمها بعد تحديد آثارها السلبية على الأهداف الموضوعية، ويتطلب ذلك التقييم الفعال لها وفق مبدأ الكلفة والمنفعة، وتصنيفها حسب إمكانية السيطرة عليها، واستمرارية تقييم أثرها على الأهداف، وشموليتها جميع خطوط العمل الدنيا صعوداً إلى الأنشطة العامة الإدارية في المصرف.

ثالثاً: أنشطة الرقابة وفصل المهام: وتتحدد وفق ما يتفق عليه مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية، وتشمل أنشطة الرقابة تقارير أداء دوائر وأقسام المصرف (Kalakota, ٢٠٠٥)، والرقابة المادية باستخدام الضوابط المختلفة التي تمنع الوصول إلى الموجودات، إضافة لوضع حدود خاصة لمجموعة المخاطر تحول دون حدوث خسائر ضخمة، واستخدام الأنشطة الرقابية الأخرى المرتبطة بنظام الموافقات والتفويضات أو التحقق والمطابقة.

رابعاً: أنظمة المعلومات والاتصال القادرة على الوصول إلى البيانات المالية والتشغيلية في الوقت المناسب وتشمل وجود أنظمة معلومات تخضع لأساليب الحماية المناسبة، ووجود قنوات اتصال فعالة تساهم في تنفيذ السياسات ومدعومة بهيكل تنظيمي يساعد على تدفق البيانات بشكل عمودي وأفقي داخل المصرف.

خامساً: متابعة العمليات وتصويب الخلل من خلال الإشراف المستمر على نظام التدقيق الداخلي لضمان فاعليته وكفاءته ومراقبة المخاطر الرئيسية و التقييم الدوري لهذه العمليات. وقد أشارت مقررات لجنة بازل إلى وجوب تمتع الرقابة الإدارية والتدقيق الداخلي بالاستقلالية والقدرة المهنية والكفاءة العالية بحيث يقوم بدور فعال في تقييم عمليات المصارف ورفع تقارير إلى مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية. وتتضمن متابعة العمليات وتصويب الخلل وضرورة الإبلاغ عن الثغرات في نظام الرقابة الداخلية في الوقت المناسب (محمود، ٢٠٠٧)، كما أكدت على ضرورة إبلاغ المستوى الإداري المعني وفي الوقت المناسب عن أية ثغرات أو مشكلات في نظام الرقابة الداخلية وذلك حتى يتسنى معالجته السريعة.

نظراً لظهور الحكومات الإلكترونية؛

لقد أسهم انتشار وتوسع الأنشطة وأعمال التجارة الإلكترونية إلى تبني فكرة الحكومات الإلكترونية حيث أن الحكومة الإلكترونية أكثر من مجرد تجارة إلكترونية، فالتجارة الإلكترونية تعنى بيع السلع أو الخدمات عبر استخدام التقنية الحديثة عبر شبكة الإنترنت. أما الحكومة الإلكترونية فتهتم في المقام الأول باستخدام التقنية لرفع مستوى الخدمات الحكومية للمواطنين وتسهيل الحصول عليها، والتنسيق بين الهيئات الحكومية

المختلفة لتحقيق الفائدة للمواطن والشركات والحكومة ذاتها (Uma, 2003) وتشمل هذه الخدمات: المشتريات والمناقصات الحكومية للسلع والخدمات، تسجيل وتجديد الرخص والتصاريح، إيجاد الوظائف وتسديد المستحقات... الخ. وبالتالي فإن الحكومة الإلكترونية تهدف إلى تحويل التعامل بين القطاعات الحكومية مع بعضها والمستفيدين منها إلى طريقة تتسم بالسهولة والراحة والشفافية والجدوى الاقتصادية. وتقع الحكومة الإلكترونية في محور التعاملات بين ثلاثة قطاعات حيوية: القطاعات الحكومية، قطاع الأعمال، والمواطنين. والأهم من ذلك أن للحكومة الإلكترونية دوراً أوسع وتأثيراً أشمل على الأمم، لأن الحكومات في معظم الدول تعتبر المناصر الأقوى لدعم الاقتصاد حيث أن لها دوراً رئيسياً في توظيف الكوادر البشرية، وتنفيذ المشتريات والمنافسات، وإعداد التشريعات، وتقديم الخدمات، وتحصيل الإيرادات. وفي الحقيقة إن وجود العديد من التعاملات الإلكترونية كان محفزاً لظهور فكرة الحكومات الإلكترونية، وإن مبادرات تنفيذ الحكومة الإلكترونية يمكن أن تكون حافزاً لنمو استخدام تقنية المعلومات في الدول، علاوة على ذلك فإن ترابط الحكومة الإلكترونية يحث على تبني تقنية المعلومات بجميع قطاعات الاقتصاد (نجم، ٢٠٠٤)، كما أن المعايير التي تصدر عن الحكومة عند تقديم الخدمات والتجاوب مع الراغبين في الحصول على تلك الخدمات وكفاءة الأداء يمكن اعتبارها نبراساً لتطوير خدمات التجارة الإلكترونية. ومن خلال الحكومة الإلكترونية ستتاح الفرصة للنشر والإعلان عبر شبكة الانترنت عن المناقصات الحكومية وفرص التعاقد لتنفيذ مشاريع تنموية مع القطاعات الحكومية المختلفة. كما أن المعلومات ستكون متاحة للجميع للإطلاع عليها مما يمكن أي شركة لديها اهتمام بالمشاريع المعلن عنها من التقدم بعروضها للتعاقد مع الحكومة بغض النظر عن حجم الشركة، وسيكون الحصول على الخدمات الحكومية أكثر سهولة ويتم إنجازها خلال فترات زمنية أقصر مع تكاليف مالية أقل (Brouthers, 2003)، وسيصبح الوصول إلى معلومات دقيقة يجري تحديثها أولاً بأول أكثر يسراً. وبالتالي فإن هذه العناصر مجتمعة بإمكانها دعم الجهود الرامية لجذب الاستثمارات الأجنبية والارتقاء بقدرات قطاع الأعمال إلى المنافسة عالمياً، وهو ما ينعكس على تطور المواطن والوطن فأضحت المنفعة متبادلة وساهمت التجارة الإلكترونية في نهضة الحكومة الإلكترونية والتي انعكست بدورها على نهضة المجتمع وتطوره.

رابعاً: تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها

وعند جمع البيانات وتحليلها أمكن للباحث أن يقدم من خلال الجدول رقم (٢) التالي المعلومات العامة لعينة الدراسة.

رقم (٢) ، عينة الدراسة

المحور	الفقرات	النسبة المئوية
وي للبنك.	من ١٠ ووات	١٤%
	١٠- ٢٠ نمت	٢٤%
	٢٠- ٣٠ نمت	٢١%
	برمن ٣٠ نمت	٢٤%
لتجارة الالكترونية.	من ٣ ووات	١٤%
	٤- ٦ ووات	٣١%
	٧- ٩ ووات	٢٤%
	برمن ٩ ووات	٢٤%
قسم الرقابة الإدارية في البنك.	من ٥ ووات	٨%
	٥- ٩ ووات	٥١%
	برمن ٩ ووات	٣٤%
ة العاملين ناية الإدارية.	نا جداً	٥%
	يف	٩%
	سط	٣٠%
	وي	٤٠%
	نا جداً	١٠%
رة الرقابة الإدارية.	نا جداً	٧%
	يف	٢٠%
	سط	٣٠%
	وي	١٤%
	نا جداً	٢٤%

نلاحظ من الجدول أعلاه أن معظم البنوك التي كانت في العينة كان عمرها ما بين ١٠ وحتى ٢٠ سنة حيث أن النسبة التقريبية لهذه البنوك هي ٣٥٪، وأدنى نسبة كانت ١٩٪ وهي التي تخص البنوك الأقل من ١٠ سنوات. أما فيما يتعلق بعدد سنوات تطبيق التجارة الالكترونية في البنوك عينة الدراسة فيشير الجدول أعلاه إلى عدد سنوات تطبيق التجارة الالكترونية في البنك، حيث أن النسب متقاربة مما يعطي دقة أكثر للدراسة كون العينة شملت تقريباً جميع الدرجات وينسب متقاربة إذ أن معظم البنوك في العينة طبقت التجارة الالكترونية في البنك من ٥ وحتى ٨ سنوات وهذا المؤشر واقعي نظراً لحداثة التجارة الالكترونية على مستوى البنوك التجارية اليمنية. وبالنظر إلى معدل سنوات الخبرة للعاملين في قسم الرقابة الإدارية في البنوك عينة الدراسة وكما نلاحظ من

الجدول أعلاه أن معظم العاملين في قسم التدقيق الداخلي في البنك لديهم خبرة متوسطة أي ما بين ٥ - ١٠ سنوات، حيث وصلت نسبة العاملين متوسطي الخبرة إلى ٥٣٪ مما يشير إلى أن نصف العينة تشير إلى أن العاملين ذوي خبرة متوسطة في مجال الأنشطة التي يمارسونها. وعند دراسة مدى كفاءة العاملين في إدارة الرقابة الإدارية والتدقيق الداخلي فنلاحظ أنها قوية حيث تشير البيانات إلى أن ٤٠٪ من العاملين في إدارة الرقابة الإدارية والتدقيق الداخلي ذوو كفاءة قوية. وكما نلاحظ من الجدول أعلاه أن ما يقارب ٣٠٪ من آراء العينة تقول أن مدى استقلالية المدقق الداخلي من وجهة نظر المدقق الخارجي متوسطة ثم ما يقارب ٢٠٪ ضعيفة وما يقارب ٢٨٪ قوية جداً وما يقارب ١٥٪ قوي وأخيراً ما يقارب ٧٪ ضعيف جداً. وفي ضوء ذلك وعند النظر إلى أسئلة الجزء الأول (المعلومات العامة) نلاحظ أن السؤال الثاني المختص بتحديد عدد سنوات تطبيق التجارة الإلكترونية في البنك و السؤال المختص بتحديد عدد سنوات التعاقد مع البنك بالنسبة للمدقق الخارجي ذوي علاقة قوية لملاحظة الإلتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية، وسيظهر لاحقاً تأثير الأجزاء الأخرى من الإستبانة على مدى الإلتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية.

ب- لإستبانة الدراسة:

لقد تم تقسيم البيانات الأولية إلى عدة عوامل فبعض هذه العوامل مرتبط بمتطلبات قانونية وتشريعية، وبعضها مرتبط بمتطلبات الحماية والأمن، وبعضها مرتبط بمتطلبات تكنولوجية، وبعضها الآخر مرتبط بمتطلبات الرقابة الإدارية، وغيرها من عوامل أخرى قد تؤثر على مدى الإلتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية، وقد قام الباحث بوضع عدة أسئلة على كل عامل من العوامل السابقة الذكر. وفيما يلي النتائج الإجمالية والتفصيلية حيث تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات تطبيق البنوك العاملة في محافظة الحديدة لعناصر الرقابة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الفقرة ذات المتوسط الحسابي الذي يقل عن (٣) تعني درجة موافقة ضعيفة، والفقرة ذات المتوسط الحسابي الذي يزيد عن (٣) تعني درجة موافقة عالية، وذلك اعتماداً على مقياس الفقرات الذي تتراوح درجاته بين (٥ لـ ١). وقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تضمنتها الاستبانة ككل، ولكل بعد على حده كما هو موضح في الجدول رقم (٣) التالي:

جدول رقم (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد ومحاور الرقابة

رقم البعد	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
الأول	العوامل الخاصة بالمتطلبات القانونية والتشريعية	4.23	.57٠	عالية
الثاني	العوامل الخاصة بمتطلبات الحماية والأمن	4.19	.58٠	عالية
الثالث	العوامل الخاصة بالمتطلبات التكنولوجية	4.31	.30٠	عالية
الرابع	العوامل الخاصة بالمتطلبات الإدارية	4.34	.60٠	عالية

وفي تفصيل المحاور نتطرق إلى تحليل كل محور من محاور الدراسة وكما يلي :

أولاً: العوامل الخاصة بالمتطلبات القانونية والتشريعية: كما يلاحظ من الجدول رقم (٤) ملخص النتائج التي استنبطناها من آراء المدققين فقد أشرنا إلى ربط كل عامل بالوسط الحسابي والانحراف المعياري له ، حيث قام الباحث بدراسة مدى درجة التأثير للعوامل الخاصة المرتبطة بجميع المتطلبات سواءً كانت قانونية أم تشريعية أم حماية وأمن....الخ . الجدول رقم (٤) - العوامل الخاصة بالمتطلبات القانونية و التشريعية.

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات
١,١	٢,١	١- ريعات والقوانين اللازمه : الأعمال نطاق القانون اليمني.
٠,٥	٢,١	٢- الدولية الخاصة بتطبيقات التجارة آ في البنوك.
٠,٥	٢,٧	٣- آ في التشريعات القانونية المتعلقة إلكترونية.
٠,٥	٢,٣	٤- كافية في تحديد المعايير الأساسية بالأعمال المصرفية الإلكترونية.
٠,١	٢,١	٥- آ واضحة تحدد طبيعة التشريعات ال إلكترونية.
١,٠	٢,١	٦- ي الخاصة بالمعاملات الإلكترونية آ للتدقيق تستخدم في حل النزاعات.

كما نلاحظ من الجدول السابق أن آراء المدققين في الإجابة على العامل الأول وهو - يلتزم البنك بالتشريعات و القوانين اللازمة لتنفيذ الأعمال الإلكترونية ضمن نطاق القانون اليمني ، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٣٩ والانحراف المعياري ١,١٤ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل الثاني وهو - يلتزم البنك بالتشريعات و القوانين الدولية الخاصة بتطبيقات التجارة الإلكترونية في البنوك ، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٢٩ والانحراف المعياري ٠,٩٦ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل الثالث وهو - يواكب البنك التطورات المتسارعة في التشريعات القانونية المتعلقة بالتجارة الإلكترونية ، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٧٧ والانحراف المعياري ٠,٩٧ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل الرابع وهو يتوفر لدى المدقق الداخلي دراية كافية في تحديد المعايير الأساسية التشريعية و القانونية فيما يتعلق بالأعمال المصرفية الإلكترونية ، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٦٧ والانحراف المعياري ٠,٩٦ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وعن العامل الخامس وهو - يوفر البنك للعميل نصوص قانونية واضحة

تحدد طبيعة التشريعات الخاصة بالأعمال الالكترونية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢.٧٠ والانحراف المعياري ٠.٨٦ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وعن العامل الأخير في هذا المحور وهو - يلتزم البنك بإدانة السجلات الخاصة بالمعاملات الالكترونية للمساعدة على تحديد مسارات واضحة للتدقيق تستخدم في حل النزاعات، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢.٧٥ والانحراف المعياري ١.٠٣ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة ودون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. **ثانيا: العوامل الخاصة بمتطلبات الحماية والأمن:** وبالنظر إلى الجدول رقم (٥) حيث يبين نفس مكونات الجدول السابق ويمكن إتباع الأسلوب السابق الذكر لاستنباط القرارات الوصفية المتعلقة بالوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عامل من العوامل المذكورة في نفس الجدول

الجدول رقم (٥) العوامل الخاصة بمتطلبات الحماية والأمن

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات
١.١	٢.١	٧- للتحقق من هوية العملاء الذين تقدم ترنت ويتم الالتزام بها.
١.٠	٢.٣	٨- البنك . يات المصرفية الإلكترونية تحميها من التلاعب والفساد الإداري.
٠.٤	٢.٤	٩- نك نظاماً ناصاً بيانات والتطبيقات. فون للنظم المصرفية
١.٠	٢.٤	١٠- ك بتطوير ترفي مجال الأمن والحماية. سبتة بشكل دوري لضمان
١.١	٢.١	١١- مات الخاصة بالأمان العام لحواسيبهم. مجيات اللازمة للحماية من الفيروسات إن النار.
٠.٤	٢.٤	١١- عتة بضمان استمرارية سير العمليات نرونية.
٠.٤	٢.٣	١١- رارية النشاط المصرفي ضمن خطة ت الإلكترونية.

يتبين من الجدول السابق أن آراء المدققين في الإجابة على العامل السابع وهو - يوجد لدى البنك إجراءات مناسبة للتحقق من هوية العملاء الذين تقدم لهم الخدمات عبر الانترنت ويتم الالتزام بها، كان الوسط الحسابي ٢.٢٧ والانحراف المعياري ١.١٧ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل الثامن وهو - يستخدم البنك قواعد بيانات خاصة بالعمليات المصرفية الالكترونية تتوفر فيها الضوابط الكافية التي تحميها من التلاعب و الفساد الإداري، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢.٦٤ والانحراف المعياري ١.٠٧ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود

اختلاف كبير في توافق الآراء. وعن العامل التاسع وهو - يوفر البنك نظاماً خاصاً يحدد صلاحيات الدخول للنظم المصرفية الالكترونية و البيانات و التطبيقات ، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٤٥ والانحراف المعياري ٠,٩٧ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل العاشر وهو - يلتزم البنك بتطوير الإجراءات والرقابة المناسبة بشكل دوري لضمان مواكبة التطورات الخاصة في مجال الأمن والحماية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٤٢ والانحراف المعياري ١,٠٣ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وبالنسبة إلى العامل الحادي عشر وهو - يلتزم البنك بتزويد العملاء بالمعلومات الخاصة بالأمان العام لحواسيبهم الشخصية بما في ذلك استخدام البرمجيات اللازمة للحماية من الفيروسات والجدران النارية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٣٥ والانحراف المعياري ١,١٥ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وعن العامل الثاني عشر وهو - يلتزم البنك بخطط الطوارئ الخاصة بضمان استمرارية سير العمليات إلكترونياً، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٤٧ والانحراف المعياري ٠,٩٥ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وفي العامل الثالث عشر والأخير بهذا المحور وهو - لدى البنك قدرة فاعلة على استمرارية النشاط المصرفي ضمن خطة للطوارئ للعمليات الالكترونية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٦٤ والانحراف المعياري ٠,٩٩ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء.

ثالثاً: العوامل الخاصة بالمتطلبات التكنولوجية: بالنظر إلى الجدول رقم (٦) حيث يبين نفس مكونات الجداول السابقة ويمكن استنباط القرارات الوصفية المتعلقة بالوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عامل من العوامل المذكورة في نفس الجدول. الجدول رقم (٦) العوامل الخاصة بالمتطلبات التكنولوجية

صـراف مـياري	سـط سـابي	سـرات
١,٠	٢,١	١٤- البنية التحتية لممارسة الإلكترونية.
١,٠	٢,٤	١٢- رة تتناسب مع أنشطة التجارة ترونية.
١,٠	٢,٤	١٠- عمّة عالية في الدخول إلى لعمليات الإلكترونية.
١,١	٢,٤	١١- المدقق الـ يمدّى جاهزيتها في البنك.
١,١	٢,٠	١٧- ثورات التي تطرأ على المعدات بأعمال التجارة الإلكترونية.
١,١	٢,٤	١٤- نوفرة حالياً في إجراء التدقيق ري ومستمر.

فلاحظ من الجدول السابق أن آراء المراقبين في الإجابة على العامل الرابع عشر وهو - يتوفر لدى البنك البنية التحتية الملائمة لممارسة نشاطات التجارة الإلكترونية، كان الوسط الحسابي ٢,٣٥ والانحراف المعياري ١,٠٧ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل الخامس عشر وهو - يستخدم البنك نظاماً متطورة تناسب مع أنشطة التجارة الإلكترونية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٤٢ والانحراف المعياري ١,٠٢ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وعن العامل السادس عشر وهو - يوفر النظام المصرفي سرعة عالية في الدخول إلى التطبيقات الخاصة بالعمليات الإلكترونية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٤٦ والانحراف المعياري ١,٠٣ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل السابع عشر وهو - يتوفر لدى المدقق الداخلي دراية كافية في طبيعة عمل التطبيقات الإلكترونية ومدى جاهزيتها في البنك، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٤٥ والانحراف المعياري ١,١٤ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وعن العامل الثامن عشر وهو يلتزم البنك في متابعة التطورات التي تطرأ على المعدات والبرمجيات والتقنيات الخاصة بأعمال التجارة الإلكترونية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٦٦ والانحراف المعياري ١,١٤ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما العامل التاسع عشر والأخير في هذا المحور وهو - تسمح البرمجيات المتوفرة حالياً في إجراء عملية التدقيق بشكل دوري ومستمر، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٥٢ والانحراف المعياري ١,١٣ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء.

رابعا: العوامل الخاصة بالمتطلبات الإدارية: بالنظر إلى الجدول رقم (٧)، حيث يبين نفس مكونات الجداول السابقة ويمكن استنباط القرارات الوصفية المتعلقة بالوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عامل من العوامل المذكورة في نفس الجدول. الجدول رقم (٧) العوامل الخاصة بالمتطلبات الإدارية

تراف بياري	سط سابي	ترات
7٠٤	4٢٤	٢٠- يد سياسات وأساليب للرقابة لإدارة طمة التجارة الإلكترونية.
٠,٤	٢,٤	٢١- استراتيجيات للرقابة على عمليات لكترونية.
١,١	٢,١	٢١- والكفاءات الإدارية الكافية كترونية الجديدة أو انتهاج تقنيات يدة.
١,١	٢,٤	٢١- وتطور العمل الرقابي واستغلال الحديثة.

عرف بياري	سط سابي	ملاحظات
٠,٤	٢,٤	٢١- راجعة للجوانب الأساسية لعمليات سرف واعتمادها.
٠,٤	٢,١	٢٢- من كفاية ضوابط الأمان وإيتم ة الإلكترونية.
٠,٤	٢,١	٢٣- استقلالية الكفاية لعمل مدقق قيق أنشطة التجارة الإلكترونية.
٠.١24	٠.٢53	٢٤- ميل الكوادر البشرية لمواكبة تي يعمل المصرف إلكترونياً.
٠,٤	2.٣١	٢٥- مفاجئة سواء ما يتعلق بالإبلاغ أو سين إجراءات الرقابة.
0.92	٢,١	٢٦- ممت للإدارة التنفيذية في نجاح رقابة الإدارة.
1.27	٢,٤	٢٧- م عم ت الرقابة الإدارية.

فلاحظ من الجدول السابق أن آراء المدققين في الإجابة على العامل العشرون وهو - تلتزم الإدارة العليا بتصميم نظام للإشراف الإداري فيما يتعلق بأنشطة التجارة الإلكترونية، كان الوسط الحسابي ٢,٦٤ والانحراف المعياري ٠,٨٧ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل الحادي والعشرين وهو - تلتزم الإدارة العليا بتوفير خطط استراتيجية لعمليات التجارة الإلكترونية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٥٥ والانحراف المعياري ٠,٩٥ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وعن العامل الثاني والعشرين وهو - يتوفر لدى البنك الخبرات والكفاءات الإدارية الكافية و الملائمة لممارسة الأعمال الإلكترونية الجديدة أو انتهاج تقنيات جديدة، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٧٣ والانحراف المعياري ١,١١ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وبالنسبة للعامل الثالث والعشرين وهو - توفر الإدارة العليا الدعم الكافي لتطوير العمل الرقابي واستغلال التقنيات الحديثة، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٥٣ والانحراف ١,١٦ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل الرابع والعشرين وهو - تلتزم الإدارة العليا في عمليات المراجعة للجوانب الأساسية لعمليات رقابة أمان المصرف و اعتمادها، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٤٧ والانحراف المعياري ٠,٩٦ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما العامل الخامس والعشرين وهو - تلتزم الإدارة العليا بالتأكد من كفاية ضوابط الأمان والحماية لعمليات التجارة الإلكترونية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٣٢ والانحراف المعياري ٠,٩٣ أي تتجه إلى أن درجة

التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وبالنسبة إلى العامل السادس والعشرين وهو - تلتزم الإدارة العليا بتوفير الاستقلالية الكافية لعمل مدقق الحسابات الداخلي فيما يتعلق بتدقيق أنشطة التجارة الإلكترونية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٣٥ والانحراف المعياري ٠,٩٥ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما العامل السابع والعشرين وهو - تلتزم الإدارة العليا بتدريب و تأهيل الكوادر البشرية لمواكبة التطورات التقنية المتسارعة فيما يتعلق بعمل المصرف إلكترونياً، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٥٣ والانحراف المعياري ١,٢٤ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما بالنسبة إلى العامل الثامن والعشرين وهو - تساهم إجراءات حل المشاكل المفاجئة سواء ما يتعلق بالإبلاغ أو سرعة التدخل في تحسين إجراءات الرقابة، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٣٧ والانحراف المعياري ٠,٩٥ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. أما العامل التاسع والعشرون وهو - تساهم التقارير الدورية المقدمة للإدارة التنفيذية في نجاح إجراءات الرقابة الإدارية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٣٧ والانحراف المعياري ٠,٩٢ أي تتجه إلى أن درجة التأثير كبيرة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء. وأخيراً العامل الثلاثون وهو - تساهم علمية توزيع الصلاحيات على المستويات الإدارية المختلفة في تحسين إجراءات الرقابة الإدارية، كان الوسط الحسابي لآراء المدققين ٢,٥٩ والانحراف المعياري ١,٢٧ أي تتجه إلى أن درجة التأثير متوسطة دون وجود اختلاف كبير في توافق الآراء.

٢-٥-١ لاستدلالي؛

حيث أن هذا الجزء من البحث وضح اختبار الفرضيات البحثية وتحليلها. وكما لاحظنا من خلال استعراض العوامل المؤثرة في الالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية وتتبع آراء المدققين فإن هذه العوامل تشكل في مجموعها تأثيراً قد يكون له علاقة مباشرة بهذه الظاهرة، وحتى يقف الباحث على هذا التأثير ومدى توافق آراء المدققين بمدى تأثير العوامل المختلفة في ظاهرة الالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية فقد قام الباحث وبلغه الإحصاء الاستدلالي باختبار الفرضيات البحثية كما يلي:

الفرضية البحثية الأولى: وتصاغ بلغة الإحصاء كفرضية صفرية كما يلي: لا تلتزم البنوك اليمينية بمحافظه الحديدية بالمتطلبات التشريعية للرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية.

واستناداً إلى البيانات المعطاة في الجدول رقم (٨) وباستخدام تحليل الانحدار فقد قام الباحث باستخدام البيانات المرتبطة بالالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية بالمتغير التابع والعوامل المرتبطة بالمتطلبات التشريعية كعامل مستقل وذلك لغرض اختبار مدى وجود تأثير للعوامل المرتبطة بالمتطلبات التشريعية على الالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية، حيث أن قيمة الاختبار ٢,٤٥٤ وله مقدار خطأ ٠,١٢٥، وهذا يفسر مبدئياً قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة لأن مقدار الخطأ أكبر من مستوى الدلالة ٠,٠٥ (قيمة ألفا المعيارية)، وهذا يدل على عدم التزام البنوك اليمينية بمحافظه الحديدية

بالمطلوبات التشريعية للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية.

جدول رقم (٨) نتائج اختبار الفرضية الأولى

المربعات	المربعات	F سويت	الدلالة	نتيجة
١,٨٦٩	١,٨٦٩	٢,٤٥٤	٠,١٢٥	لا توجد فروقات
٣٢,٧٤٢	٠,٧٦١	-	-	-
٣٤,٦١١	-	-	-	-

الفرضية البحثية الثانية: وتصاغ بلغة الإحصاء كفرضية صفرية كما يلي: لا تلتزم البنوك اليمنية بمحافظه الحديدية بمطلوبات الحماية والأمن للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية.

واستنادا إلى البيانات المعطاة في الجدول رقم (٩) وباستخدام تحليل الانحدار بعد ما أن عمل البحث على استخدام البيانات المرتبطة بالالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية بالمتغير التابع والعوامل المرتبطة بمطلوبات الحماية والأمن كعامل مستقل وذلك لغرض اختبار مدى وجود تأثير للعوامل المرتبطة بمطلوبات الحماية والأمن على الالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية، حيث أن قيمة الاختبار 4.763 وله مقدار خطأ 0.035 وهذا يفسر مبدئيا رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة لأن مقدار الخطأ أقل من مستوى الدلالة 0.05 (قيمة ألفا المعيارية)، وهذا يدل على التزام البنوك اليمنية بمحافظه الحديدية بمطلوبات الحماية والأمن للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية.

جدول رقم (٩) نتائج اختبار الفرضية الثانية

المربعات	المربعات	F سويت	الدلالة	نتيجة
٣,٦٣٢	٣,٦٣٢	٤,٧٦٣	٠,٠٣٥	توجد فروقات
٣٢,٧٩١	٠,٧٦٣	-	-	-
٣٦,٤٢٣	-	-	-	-

الفرضية البحثية الثالثة: وتصاغ بلغة الإحصاء كفرضية صفرية كما يلي: لا تلتزم البنوك اليمنية بمحافظه الحديدية بالمطلوبات التكنولوجية للرقابة على أنشطة التجارة الالكترونية.

واستنادا إلى البيانات المعطاة في الجدول رقم (١٠) وباستخدام تحليل الانحدار بعد ما إن عمل الباحث على استخدام البيانات المرتبطة بالالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية بالمتغير التابع والعوامل المرتبطة بالمطلوبات التكنولوجية كعامل مستقل وذلك لغرض اختبار مدى وجود تأثير للعوامل المرتبطة بالمطلوبات التكنولوجية على الالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية، حيث أن قيمة الاختبار 4.116 وله مقدار خطأ 0.049 وهذا يفسر مبدئيا رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة لأن مقدار الخطأ أقل من مستوى الدلالة 0.05 (قيمة ألفا المعيارية)، وهذا يدل على التزام البنوك اليمنية بمحافظه الحديدية

بالمطلبات التكنولوجية للرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية.

جدول رقم (١٠) نتائج اختبار الفرضية الثالثة

المربعات	المربعات	F سوية	الدلالة	نيجة
٣,١٩٠	٣,١٩٠	٤,١١٦	٠,٠٤٩	توجد فروقات
٣٣,٣٢٤	٠,٧٧٥	-	-	-
٣٦,٥١٤	-	-	-	-

الفرضية البحثية الرابعة :

وتصاغ بلغة الإحصاء كفرضية صفرية كما يلي : لا تلتزم البنوك اليمنية بمحافظه الحديده بالمطلبات الإدارية للرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية.

واستنادا إلى البيانات المعطاة في الجدول رقم (١١) وباستخدام تحليل الانحدار بعد ما إن عمل الباحث على استخدام البيانات المرتبطة بالالتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية بالمتغير التابع والعوامل المرتبطة بالمطلبات الإدارية كعامل مستقل وذلك لغرض اختبار مدى وجود تأثير للعوامل المرتبطة بالمطلبات الإدارية على الإلتزام بالرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية، حيث أن قيمة الإخبار ٤,٣٤٩ وله مقدار خطأ ٠,٠٤٣ وهذا يفسر مبدئياً رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة لأن مقدار الخطأ أقل من مستوى الدلالة ٠,٠٥ (قيمة ألفا المعيارية)، وهذا يدل على التزام البنوك اليمنية بمحافظه الحديده بالمطلبات الإدارية للرقابة على أنشطة التجارة الإلكترونية.

جدول رقم (١١) نتائج اختبار الفرضية الرابعة

المربعات	المربعات	F سوية	الدلالة	نيجة
٣,٣١٢	٣,٣١٢	٤,٣٤٩	٠,٠٤٣	توجد فروقات
٣٢,٧٥٠	٠,٧٦٢	-	-	-
٣٦,٠٦٢	-	-	-	-

التوصيات

في ضوء ما تقدم من نتائج التحليل الإحصائي للبيانات الخاصة بالدراسة واعتماداً على المسح الأدبي للدراسات السابقة فقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

١. يظهر أن خبرة العاملين في قسم التدقيق الداخلي وكفاءتهم لها أثر كبير في رقابة وتدقيق الأنشطة الخاصة بالعمليات الإلكترونية، وأن كفاءة العاملين في إدارة التدقيق الداخلي قوية بدرجة مناسبة وتؤهلهم لإنجاز الأعمال المطلوبة منهم على الوجه الأنسب.

٢. تبين أن استقلالية المدقق الداخلي متوسطة إلى ضعيفة، وهذا نتيجة تأثير الإدارة العليا على موضوعية

واستقلالية المدقق الداخلي، ومدى الحاجة إلى وجود عملية تدقيق خارجي، وذلك لحياذية الرأي في البيانات المالية وموضوعيتها، والتي تهتم العديد من الأطراف ذات العلاقة في البنك كالمساهمين والعملاء ومتخذي القرارات على مستوى الإدارة العليا.

٤. يلاحظ أن التزام البنوك بالعوامل الخاصة بالمتطلبات القانونية والتشريعية ضعيفة، وذلك نتيجة لعدم مواكبة التشريعات القانونية للنمو المتسارع في مجال الأعمال الالكترونية. حيث لا يوجد في التجارة الالكترونية حتى الآن إطار قانوني دولي شامل وبنية تحتية ذات كفاءة لتدعم مثل هذا الإطار.

٥. وجد أن التزام البنوك قيد الدراسة بالعوامل الخاصة بالحماية والأمن كبيرة جداً، وذلك نتيجة حرص هذه البنوك على توفير أقصى درجات الحماية والأمن لتحقيق مزايا تنافسية والوقاية من المخاطر التي قد تفرضها الأنشطة المتعلقة بالتجارة الالكترونية، مثل هجمات الفيروسات واحتيال قرصنة المعلومات والموظفين والدخول غير المصرح به.

٦. إن التزام البنوك بالمتطلبات التكنولوجية ومواكبة أية تكنولوجيا جديدة على مستوى المعدات والبرمجيات كانت كبيرة، وتلك المواكبة تعني استمرار تقديم خدمات الكترونية عالية الجودة وضمن ملاحقة التحديات المتسارعة في ذلك المجال.

٧. يظهر أن التزام البنوك بالمتطلبات الإدارية الخاصة بالأعمال الالكترونية كانت متوسطة، وذلك لعدم قدرة بعض الإدارات على مواكبة التطور التكنولوجي في مجال التجارة الالكترونية وضعف السياسات والإجراءات الإدارية المتعلقة بمراقبة الأعمال إلكترونياً.

٨. يبدو أن توفر أنظمه الرقابة الداخلية وإعطاءها حرية العمل لم يقتصر فقط على بنك دون غيره، وقد يكون لدرجة المنافسة العالية بين البنوك وتشابه طرق عملها فيما يخص الائتمان المصرفي واستخدام الأجهزة الالكترونية والعمليات الاشرافية للبنك المركزي سبب عدم وجود مثل هذه الفروقات.

وبناء على ما تقدم من نتائج يوصي الباحث بما يلي :

١. العمل على تهيئة بنية تشريعية لمواكبة التشريعات القانونية المتعلقة بالأعمال الالكترونية سواءً ماله علاقة بالتشريعات المحلية أو التشريعات الدولية، وذلك لشدة المنافسة بين البنوك في ظل العولمة والتجارة الالكترونية.

٢. يتوجب على إدارات البنوك اليمينية بمحافظه الجديدة ضرورة الاهتمام بوضع سياسات وأنظمة وإجراءات تتعلق بالعمل تواكب التطور المتسارع في مجال تكنولوجيا المعلومات والانترنت، وضرورة تغيير هيكلية عمل هذه البنوك لمواكبة تلك التطورات.

٣. هناك ضرورة للاهتمام المستمر في توفير البنية التحتية الملائمة لتطبيق البرامج المتعلقة بالأعمال الالكترونية من حيث توفير البرمجيات والمعدات الملائمة للتطورات الحديثة.

٤. يوصي الباحث بضرورة مواكبة البنوك وبشكل مستمر لمواضيع الأمن والحماية المتعلقة بأمن وسرية المعلومات الخاصة بالأعمال الالكترونية، وذلك لحماية حقوق العملاء والعاملين والمساهمين وتحقيق ميزة تنافسية نظراً للحاجة الملحة في هذا المجال.
٥. ضرورة العمل على توفير مخصصات مالية مناسبة لمتابعة التطورات التكنولوجية المتعلقة بالأعمال الالكترونية مع ضرورة وضع سياسة واضحة في إدخال أية تكنولوجيا جديدة.
٦. العمل على التدريب والتأهيل المستمر لكافة العاملين في البنوك وخاصة العاملين في وحدة التدقيق الداخلي فنياً وتقنياً لمواكبة التطور في مجال الأعمال الالكترونية من أجل مواكبة التطورات المتعلقة بعمل المدققين الداخليين وتوفير البيئة الملائمة لما يسمى بالتدقيق الالكتروني.
٧. العمل على تهيئة الكوادر البشرية بالبنوك عموماً بما يتوافق مع التطورات التكنولوجية، واستقطاب الكفاءات المتميزة في هذا المجال، تحقيقاً لمبدأ السبق والتميز.
٨. - ضرورة الابتعاد عن استيراد القوالب الجاهزة للتجارة الإلكترونية وتطبيقها في مجتمعاتنا العربية بشكل مباشر، بل يجب إجراء الدراسات المناسبة والتي تجعل منظومة التجارة الإلكترونية متوافقة مع كل مجتمع وثقافته واحتياجاته على حده؛ بسبب الاختلاف في الظروف والعوامل التي تشكل كل منها مكون من مكونات التجارة الإلكترونية.
٩. يقترح الباحث نتيجة لقلة الدراسات والبحوث المتخصصة بالمنطقة العربية في هذا المجال ضرورة استمرار الباحثين وبتركيز أكبر في البحث والدراسة المستفيضة فيما يتعلق بهذا الموضوع، والتأكيد على موضوع الرقابة الإدارية والتدقيق الالكتروني لما له من انعكاس على تطور وانتشار التجارة الالكترونية.
- أهم المراجع:
- أحمد، مروة، ٢٠٠٢، الصعوبات التي تواجه التجارة الالكترونية العربية من وجهة نظر أصحاب المتاجر الالكترونية العربية، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ١٤، العلوم الإدارية، العدد ٢، ص ٢٩١ - ٣٢٦.
- الجبالي، محمد مصطفى أحمد، ٢٠٠٢ "الاتجاهات الحديثة في المراجعة في ظل المتغيرات التكنولوجية في نظم المعلومات المحاسبية"، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، القاهرة، العدد ١، ص ٢٦٧- ٣٣٦.
- الخطيب، فهد، وفلاح الحسيني، ٢٠٠٢، التجارة الالكترونية وأثرها على المركز الاستراتيجي للشركات، مجلة دراسات (العلوم الإدارية)، المجلد ٢٩، العدد ١ ص ١٦٣ - ١٨٢.
- العموري، أحمد عبد الله، ٢٠٠٦، أثر التجارة الالكترونية على المراجعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا، ص ١٠٠.

- العنزي، سامية، ٢٠٠٨، مدى التزام البنوك التجارية الأردنية بمتطلبات الرقابة الداخلية على أنشطة التجارة الالكترونية من وجهة نظر المدقق الخارجي، مجلة علوم إنسانية، العدد، ٣٦، ص، ٢٣٢.
- القدومي، عبد الرحيم، وإيهاب نظمي، ٢٠٠٨، تطبيق المصارف لمقررات لجنة بازل الثانية المتعلقة بالرقابة الداخلية، مجلة علوم إنسانية، العدد، ٣٦، ص ١٠٥.
- المرهضي، سنان غالب، ٢٠٠٦، إدارة الأعمال وتأسيس الأعمال الصغيرة، مركز الأمين، ص ٩٢ - ٩٣.
- سالم، فؤاد الشيخ، ومحمد سليمان عواد، ٢٠٠٥، المعوقات المدركة لتبني تطبيقات التجارة الالكترونية في الشركات الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، الجامعة الأردنية، المجلد الأول، العدد ١، ص ١ - ١٩.
- عباس، أنس عبد الباسط، ٢٠٠٨، إدارة الأعمال وفق منظور معاصر، دار الصادق، صنعاء، ص ٢٢٥.
- عباس، علي، ٢٠٠٥، الرقابة الإدارية على المال والأعمال، مكتبة الرائد، عمان، ص ٣١.
- قاحوش، نادر الفرد، ٢٠٠٢، العمل المصرفي عبر الإنترنت (الاعتبارات القانونية)، مؤتمر "عمليات البنوك بين النظرية والتطبيق"، كلية القانون بالتعاون مع كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - جامعة اليرموك، ص ٢٢ - ٢٤.
- محمود، عنبر، ٢٠٠٧، التحول الناجح في الأعمال الالكترونية، مجلة معلوماتي، العدد ٩٣، سوريا، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢٥ - ٣٠.
- يحيى، صادق علي، ٢٠٠٦، الإدارة العصرية عبر الانترنت، دار الوفاء العصرية، الجزائر، ص ١١٤.
- Amour, Daniel, (2000) the E-business revolution. Living and working in an Interconnected world, (NJ: Prentice-Hall, PTR Upper Saddle River, P75- 77.
- Brouthers, K. D. Andriessen, F. and Nicolaes, I (2003) Driving blind: strategic decision-making in small companies. Long Range Planning,41 (2) p 82 – 97.
- Chen Kuo Lane,& Huei Lee, (2001) Inhibitors The Systems Management Human to WDI W.Mayer, p 42- 63.
- Information System Audit Vol. 12 Issue 5, p389-400. Chau P.(2000) - Nearon
- Tucker, George, (2004) "Electronic Commerce: Structures and Issues, International Journal of Electronic Commerce, 2 (3).p 182- 192.
- Kalakota, R. A. (2005) Frontiers of Electronic Commerce, Reading; Addison Wesley.
- Uma Sekaran, (2003) Research methods for business: A Skill-Building Approach, 4th edition , John Wiley and Sons Inc., New York, ,p 288.
- Watson, R., Berthon, P., (2002) Electronic Commerce, The Strategic Perspective, Harcourt Brace College Publishers, USA.

ABSTRACT

The study concerns on displaying administration supervision requirement on the Electronic Trading Activities as well as materialization on the extent supervision & Auditing Units of Yemen Banks, Hodeidah Gov., are committed to the above mentioned requirements. This also includes administration requirements, Legal requirements, Security & Protection Requirements and Technology Requirement.

The research makes use of the subject-matter references, in the field of Administration Supervision and Electronic Trading, to form & lay out Theoretical Study. In the mean time, the Tentative Study Collective Data was done through a well prepared questionnaire. A (60) set of questionnaire were distributed to supervision offices on Yemen Banks located in Hod. Gov. However, (55) set were found to be applicable for analysis. Consequently, the percentage of recollected sets is 90%.

Research outcome results that there is a remarkable statistic relation between internal supervision requirements, in terms of Admin. & Tech. requirements, and Security & Protection as well as commitment extent that supervision may hold on the Electronic Trading Activities. On the other hand, legal requirements for the Electronic Trading Activities in commercial Yemen Banks, Hod. Gov. can not be considered enough, Moreover, there appears no commitment on those stated requirements. So, they have to update their law & legal mechanisms to match latest electronic development necessities.

The research notably recommended that Yemen Banks in Hod. Gov. have to further develop their supervision system to be able to conveying the latest and fastest international Technology of today. He also pointed out on the significance of handing its various use in banking dealing and in the field of Legality, framework & Technician as well as Security & Protection requirements.

الأزمة المالية العالمية

لأسس - والنتائج

د. / محمد محمد يوتي

أستاذ إدارة الأعمال ، كلية التجارة والعلوم الإدارية ، جامعة إب

تقديم

يشهد العالم الآن أزمة مالية عالمية بدأت شراراتها في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ٢٠٠٧م ، ثم اندلعت نيرانها في سبتمبر ٢٠٠٨م في صورة انهيارات متتالية لعدة مؤسسات مالية كبرى ؛ من بنوك وشركات تأمين وشركات التمويل العقاري وصناديق استثمار ، وشملت تداعياتها أسواق المال والبورصات العالمية في صورة انخفاضات حادة متوالية للمؤشرات بها ، وامتدت تأثيراتها إلى جميع أنحاء العالم وإلى جوانب الاقتصاد في صورة ركود بدأ يُخيم على حركة الأسواق ، وانخفاض في معدل النمو ، وأصبحت هذه الأزمة الشغل الشاغل لجميع المسؤولين والخبراء ، وشغلت أخبارها الصحف والمجلات وجميع وسائل الإعلام. إن بداية الأزمة هي نتيجة التوسع الهائل في منح القروض العقارية في السوق الأمريكي بدون ضمانات كافية اعتماداً على الارتفاع الكبير في أسعار العقارات متجاهلة بذلك قاعدة الحذر وتقييم المخاطر. واعتمدت المصارف هذا النهج في ظرف اتسم بنمو غير مسبوق لقطاع العقار وانخفاض هام لنسب الفوائد المعمول بها .

سارت الأمور لسنوات على هذا النحو لكن مع تراجع النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة وزيادة البطالة مومع الارتفاع المفاجئ لنسب الفوائد في الأسواق المصرفية الأمريكية تراجعت أسعار العقارات من جهة ، وتوقف مقترضون عن سداد ديونهم ، وبالتالي وجدت البنوك أنها لا تستطيع بيع العقارات لاسترداد قيمة القروض لان قيمة هذه العقارات أصبحت أقل من قيمة القروض وأصبح هناك قروض عقارية بمئات المليارات يعجز من حصلوا عليها تسديدها. والنتيجة ، ان فقاعة القروض العقارية قد انفجرت.

البحث :

تحدد مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الآتي :

ما حقيقة الأزمة المالية الحالية ؟ وهل هي أمريكية أم عالمية ؟ وما الأسباب الكامنة وراءها ؟ وهل إن قروض الرهن العقاري كانت السبب الرئيسي وراء الأزمة ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

- ١ - الوقوف على واقع الأزمة المالية العالمية الحالية .
- ٢ - تحديد الأسباب الكامنة وراءها .
- ٣ - معرفة مدى انعكاساتها على الوضع الاقتصادي الأمريكي والعالمي .
- ٤ - مناقشة مدى جدية الإجراءات المتخذة لمعالجة الأزمة

أهداف البحث :

في ضوء مشكلة البحث و أهدافه يفترض البحث الآتي :

إن القروض العقارية بحد ذاتها لم تكن السبب الرئيس وراء الأزمة المالية الحالية وإنما ما رافقها من استخدام لأدوات الهندسة المالية (توريق الديون واستخدام المشتقات) هو السبب الرئيس وراء الأزمة .

المخزومة العالمية :

قامت مؤسسات مالية وبنوك بإقراض أموال "عقارية" للأسر غير قادرة على التسديد ودون ضمانات كافية ، وتم تشجيع هذه العملية من قبل الحكومة الأمريكية بمقتضى قانون يعود إلى 1977 ينص على إمكانية أن تطلب أي مؤسسة مالية وتحصل على ضمانات لودائعها المالية من الدولة "الهيئة الفدرالية للتأمين على الودائع" إذا التزمت بالإقراض إلى أسر أمريكية من ذوي الدخل المتواضع نتيجة لذلك شهد قطاع العقارات في الولايات المتحدة الأمريكية انتعاشا خلال الفترة من عام ٢٠٠١ - ٢٠٠٦ ، حيث تميزت تلك الفترة بتوافر سيولة ضخمة في الاقتصاد الأمريكي وبارتفاعات متتالية في أسعار العقارات الأمريكية وانخفاض أسعار الفائدة حيث كان سعر الفائدة ١٪ عام ٢٠٠٣ وهو الأدنى منذ عام ١٩٥٨ ، أدت كل هذه العوامل إلى قيام البنوك الأمريكية ليس فقط بالتوسع في الإقراض العقاري بل قامت بتخفيض معايير الإقراض حيث لم يكن يسمح قبل هذه الفترة بمنح قروض إلا للمقترض المؤهل وذلك وفقا لإجراءات موضوعة من قبل جهتي الإقراض في السوق الثانوي وهما مؤسسة فاني ماي (Fannie Mae) ومؤسسة فريدي ماك (Freddie Mac) ومنذ عام ٢٠٠١ زاد حجم القروض من الدرجة الثانية Sub Prime Loans (القروض الممنوحة بضمانات قروض) أو القروض الثانوية حتى بلغت القروض عالية المخاطر في السوق الأمريكية نحو ١.٣ تريليون دولار وذلك في مارس ٢٠٠٧ ، حيث أدت الارتفاعات المتتالية في أسعار العقارات إلى ارتفاع قيمة الأصول العقارية للمقترضين وهو ما دفع بهم إلى بيع تلك الأصول إلى أفراد آخرين للاستفادة من هامش ربح أو الحصول على قرض إضافي ثانوي أقل جودة بالإضافة إلى التوسع الكبير في الأدوات المبتكرة قصيرة الأجل للائتمان وفي استخدام المشتقات المالية ، كذلك قامت المؤسسات

المالية الأمريكية بتوريق قروض الإسكان الموجودة لديها (إصدار سندات بضممان الدين العقاري) وهى التي تم إصدارها للديون الرديئة ثم بيعها إلى مستثمرين ومؤسسات مالية أخرى حول العالم خاصة في أوروبا واسيا وأصبح في كل بورصة ما لا يقل عن ٢٠٪ من هذه الأسهم الخاصة بالرهن العقاري . إلا انه منذ عام ٢٠٠٤ ظهر ما يسمى ب " أزمة القروض العالية المخاطر " كنتيجة لاستمرار ارتفاع أسعار العقارات الأمريكية والاستمرار في منح القروض العقارية وارتفاع قيمة الأصول العقارية للمقترضين مما يغرى حاملي الأصول العقارية ببيعها والاستفادة من هامش ربح وتوجيه هذه القروض إلى الإنفاق الاستهلاكي مما أدى إلى ضغوط تضخمية وبناء على ذلك قام بنك الاحتياطي الفيدرالي بتطبيق سلسلة من الارتفاعات المتتالية لأسعار الفائدة بلغت نحو ٥.٢٥٪ في يونيو ٢٠٠٦ مما أدى إلى ارتفاع أعباء القروض العقارية وعجز المقترضين عن سداد أقساطها ، وقد تزايدت معدلات التخلف عن السداد خلال عام ٢٠٠٧ . (الأزمة العالمية نت ١).

وأدى تراجع الطلب على القروض العقارية نتيجة ارتفاع أسعار الفائدة إلى انخفاض الطلب على العقارات وانخفاض أسعارها ، كذلك انخفضت قيمة مستحقات البنوك وبالتالي هبطت أسهم معظم البنوك في الأسواق المالية الأمريكية وغير الأمريكية حيث شهدت جميع البورصات العالمية والعربية في منتصف سبتمبر ٢٠٠٨ تراجع مؤشرات متأثرة بأزمة الرهن العقاري في أمريكا ولترابط عدد كبير من المؤسسات المالية خاصة الأوروبية والآسيوية بسوق المال الأمريكي طالت الأزمة البنوك وشركات القروض العقارية وشركات الاستثمار والأسواق المالية في مختلف أنحاء العالم، وتقدر حجم خسائر البورصات العالمية بنحو ٢.٥ تريليون دولار ومن المتوقع زيادتها في ظل استمرار الأزمة.

١ باب مآ المالمية العالمممة

قبل الخوض في الأسباب الكامنة وراء الأزمة لابد من إيضاح مفهوم الهندسة المالية وأدواتها التي لعبت دورا أساسيا في خلق الأزمة المالية الحالية .

بولت. تعنى الهندسة المالية بتصميم وتطوير وتطبيق عمليات وأدوات مالية مستحدثة وتقديم حلول خلاقة ومبدعة للمشكلات المالية (Finnerty, 1988, 14)

أي هي مجموعة الأنشطة التي تتضمن عمليات التصميم والتطوير والتنفيذ لكل من الأدوات والعمليات المالية المبتكرة ، بالإضافة إلى صياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل

في ظل هذا الاطار يتحدد نطاق الهندسة المالية بثلاث مجالات رئيسية : -

1-ابتكار أدوات مالية جديدة تتلائم مع الحاجات والظروف المستجدة للمنشأة (مثال ذلك: تقديم انواع مبتكرة من الأسهم والسندات الصادرة عن القروض العقارية والسندات منخفضة الجودة والمشتقات بأنواعها وعقود المبادلة التي تغطي احتياجات منشأة الأعمال بهدف رفع كفاء الأداء.

2- ابتكار عمليات وآليات تمويلية جديدة. من شأنها تخفيض تكاليف المعاملات مثل التسجيل على الرف وابتكار فكرة سمسار الخصم والمتاجرة بالحزمة والشراء الهامشي والتداول الإلكتروني للأوراق المالية.

3- ابتكار حلول جديدة خلاقة ومبدعة للمشكلات المالية التي تواجه منشأة الأعمال مثل : ابتكار استراتيجيات جديدة لإدارة مخاطر الاستثمار وأنماط جديدة لإعادة هيكلة منشأة الأعمال للتغلب على مشكلات قائمة للإدارة التمويلية، وأفكار جديدة لإدارة السيولة أو الديون، أو إعداد صيغ تمويلية لمشاريع معينة تلائم الظروف المحيطة بالمشروع (زايدي نت ٢)

لأ: وات المالية ب واق هية

بفعل الهندسة المالية ظهرت العديد من الأدوات المالية لم تكن معروفة من قبل فانتشرت مثلاً عمليات التوريق Securitization التي بموجبها يتم تحويل القرض إلى أوراق مالية قابلة للتداول في الأسواق المالية مثل السندات. أما التوريق المصرفي Securitization فهو أداة مالية مستحدثة تفيد قيام مؤسسة مالية بحشد مجموعة من الديون المتجانسة والمضمونة كأصول، ووضعها في صورة دين واحد معزز ائتمانياً ثم عرضه على الجمهور من خلال منشأة متخصصة للاكتتاب في شكل أوراق مالية، تقليلًا للمخاطر، وضماناً للتدفق المستمر للسيولة النقدية للبنك. وعلى ذلك، تبدو القروض المصرفية وكأنها قروض مؤقتة أو معبرية Bridging أي تنتقل القروض عبرها من صيغة القرض المصرفي إلى صيغة الأوراق المالية يتم تداولها ثم ظهرت المشتقات كأدوات مالية التي تعد من أهم سمات التطورات الحديثة في أسواق المال الدولية وبدأ التعامل بها نتيجة للتقلبات الحادة التي شهدتها العديد من الأسواق المالية فيما يتعلق بأسعار الفائدة وأسعار الصرف وأسعار الاسهم حيث تستخدم هذه الأدوات للتحوط ضد مخاطر التقلبات في تلك الأسعار.

وتعرف المشتقات: بأنها عقود مالية تشتق قيمتها من الأسعار الحالية للأصول المالية أو العينية محل التعاقد (مثل السندات والأسهم والنقد الأجنبي والذهب وغيره) (سالم ١٩٨٢، ٢٤٣).

يمكن تقسيم الأوراق المالية المتداولة في الأسواق المالية إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى وتنقسم إلى: أوراق مالية أساسية.. وأخرى أوراق مالية مشتقة، فالأولى تتضمن الأوراق المالية المتعارف عليها مثل السندات والأسهم العادية والممتازة.. وتمثل عقود المشتقات أساساً في عقود الخيارات والعقود الآجلة والعقود المستقبلية، وعقود المبادله. وكما يظهر من اسمها.. فإن هذه العقود وكذلك قيمتها السوقية تشتق أو تتوقف على القيمة السوقية لأصل آخر يتداول في سوق حاضر. تجدر الإشارة إلى الأسواق الحاضرة والأصول المالية التي تتداول فيها تعتبر متطلباً أساسياً ولا غنى عنه لوجود المجموعة الثانية من الأوراق المالية أي عقود المشتقات.

ويتم التعامل في أدوات المشتقات من خلال الأسواق المنظمة (البورصات) أو من خلال الأسواق غير المنظمة. وهناك عدة أنواع من أدوات المشتقات، وفيما يلي توضيح مختصر لأهم أدوات المشتقات المالية

انتشارا (هندي ، ٢٠٠٢):

- ١ - العقود الآجلة Forward Contracts .
وهي عقود تبرم بين طرفين، مشتر وبائع للتعامل على أصل ما، على أساس سعر يتحدد عند التعاقد، على أن يكون التسليم في تاريخ لاحق .
وتستخدم المصارف والمستثمرون هذه العقود لتفادي تعرضها لمخاطر تقلبات أسعار الصرف في مجال الاستثمارات الدولية وتدفقات الإيرادات والنفقات المستقبلية.
- ٢ - العقود المستقبلية Futures Contracts .
تعطي هذه العقود لمشتريها الحق في شراء أو بيع قدر معين من أصل مالي أو عيني بسعر محدد مسبقا على أن يتم التسليم في تاريخ لاحق. ويلتزم كل من طرفي التعاقد بإيداع نسبة من قيمة العقد (هامش مبدئي) لدى بيت السمسرة في شكل نقود أو أوراق مالية بهدف حماية كل منهما من المخاطر التي يمكن أن تترتب على عدم مقدرة أحد الطرفين على الوفاء بالتزاماته تجاه الطرف الآخر. ويتمثل وجه الخلاف الرئيس بين العقود المستقبلية وعقود الخيار في أن العقود المستقبلية واجبة التنفيذ بينما تعطي عقود الخيار لمشتريها الحق في تنفيذ العقد من عدمه، وتتميز العقود المستقبلية عن الآجلة في إمكانية تداولها في البورصات.
- ٣ - عقود الخيارات Options .
هي عقود يحق بموجبها للمشتري الاختيار في تنفيذ أو عدم تنفيذ عملية ما بيعا أو شراءً لقدر معين من أصل مالي في تاريخ لاحق ويسعر يحدد وقت التعاقد، وذلك نظير دفع علاوة للبائع عند تحرير العقد غير قابلة للرد سواء تم تنفيذ العقد أو لم يتم تنفيذه. ويعتبر الاختيار أحد الأدوات التي يستخدمها المستثمرون للحماية من مخاطر تغيير أسعار الأوراق المالية، كما يستخدمها المضاربون بهدف تحقيق الأرباح.
- ٤ - المبادلات Swaps .
هي اتفاق بين طرفين على تبادل قدر معين من الأصول المالية أو العينية تتحدد وفقا له قيمة الصفقة آنيا على أن يتم تبادل الأصول محل التعاقد في تاريخ لاحق.
إضافة إلى ذلك ظهرت أنواع متعددة وجديدة من السندات منها السندات القابلة للتحويل إلى أسهم، السندات القابلة للاستبدال، السندات التي لها حق شراء اسهم المنشأة المصدرة للسند، السندات صفرية الكوبون، سندات الدخل، السندات ذات الفائدة المتحركة، السندات منخفضة الجودة التي تصدر لتمويل عملية شراء اسهم ويترتب على ذلك زيادة كبيرة في الأموال المقترضة إلى الأموال المملوكة مما يجعل الاستثمار في تلك السندات محفوف بالمخاطر.

نياً:

ي ظل الهندسة المالية

حاولت الهندسة المالية ابتكار عمليات تتصف بسرعة التنفيذ وانخفاض الكلفة منها..

1 . التسجيل من الرف Shelf Registration

لكي تبدأ المنشأة في طرح أوراق مالية للاكتتاب العام عليها أن تتقدم بطلب تسجيل لدى هيئة الأوراق المالية و البورصة التي يقع عليها مسؤولية التأكد من أن البيانات الموضحة في طلب التسجيل كافية للحكم على مدى جودة الورقة المالية المقرر طرحها. إذا كانت الظروف مؤاتية يتوقع أن ينفذ الإصدار في أيام قليلة وربما بضع ساعات أو دقائق *Go out the window*. أما إذا لم يتوافر واحد أو أكثر من شروط الإصدار ربما يعجز بنكيران الاستثمار من تصريف الحد الأدنى المتفق عليه في الفترة المحددة ونتيجة لذلك تتحقق الخسارة الكبيرة. إن العلاقة بين حجم الإصدار وبين نصيب الورقة المالية من تكلفة الإصدار علاقة عكسية وذلك لأن الجانب الأكبر من تكلفة الإصدار تتمثل أساساً في مصاريف تسجيل الورقة لدى هيئة الأوراق المالية والبورصة وهي تكاليف ثابتة. وهذا يعني إن تعدد مرات التسجيل لإصدارات صغيرة لا بد أن يصحبه ارتفاع في نصيب الورقة المالية من تكلفة الإصدار.

واعترافاً بعبء التكاليف الثابتة للتسجيل استجابت لجنة الأوراق المالية والبورصات في الولايات المتحدة لوجهة نظر المهندسين الماليين من خلال تعديل أجري عام ١٩٨٢م بمقتضى القاعدة (٤١٥). بمقتضى تلك القاعدة يسمح للمنشآت التي تصدر أوراقاً مالية من حين لآخر بأن تقدم طلب تسجيل رئيسي يتضمن خطة زمنية لإصدار ورقة مالية معينة على أن يتم الإصدار على دفعات.

يطلق على هذا الإجراء التسجيل من الرف *Shelf Registration* إذ يظل طلب التسجيل الرئيسي محفوظاً لدى هيئة الأوراق المالية والبورصة ساري المفعول لمدة قد تصل إلى عامين

٢ - سمسار الخصم Discount Brokers

السمسرة هي عمولة تضاف إلى قيمة الصفقة التي تجري بين المتعاملين ، ولما شعر السماسرة بثقل عبء العمولة على المؤسسات اتبعوا سياسة أطلقوا عليها التخلي *Give-up* وبمقتضى تلك السياسة يتخلى السمسار عن جزء من العمولة قد يصل إلى ٨٠٪. وقد نجحت الهندسة المالية في تخفيض عمولة السمسرة من خلال تقديم صياغة بديلة لنشاط السمسرة بهدف تخفيض تكلفته ، إنها سمسار الخصم الذي يقصد به بيت السمسرة الذي يقدم لعملائه خدمات محدودة مستبعداً أكثر خدمات السمسرة تكلفة ، فالخدمات التي يقدمها سمسار الخصم هي في حدها الأدنى حيث تقتصر على الأعمال الكتابية الخاصة بأوامر البيع والشراء وهي غير الخدمة الكاملة التي تقدمها بيوت السمسرة التي تحصل بموجبها على عمولة كاملة *Full-Servic Brokerage*

٣ - المتاجرة بالحزمة Package Trading

إلى عام ١٩٧٥م كانت المتاجرة في أسواق رأس مال تجري على أسهم فردية ، أي أن أمر الشراء أو البيع لا

يتضمن سوى أسهم منشأة معينة دون غيرها. وفي عام ١٩٧٥ م نشطت الهندسة المالية وقدمت منتجاً جديداً هو المتاجرة بالحزمة حيث يتضمن الأمر تشكيلة من أسهم عدد من المنشآت المقيدة بالبورصة. هذا الأسلوب في المتاجرة يناسب المؤسسات المالية المتخصصة مثل صناديق الاستثمار حيث يصبح مضيقاً لوقت ولكلفة التعامل على أساس السهم بالسهم. تلجأ المؤسسات المالية للمتاجرة بالحزمة عندما تعتزم تغيير التشكيلة التي تتكون منها محفظة الاستثمار أو اتباع استراتيجيات استثمارية تستلزم تغيير مكونات المحفظة المالية كلها أو جزء كبير منها في ضوء المتغيرات الاقتصادية. ويشير كروزمان (١٨، ١٩٨٨ Corossman) إلى إمكانية استخدام المتاجرة بالحزمة كأداة للحد من التعرض لخسائر رأسمالية. ففي حالة توقع هبوط أسعار الأسهم قد تعتمد المؤسسة المالية إلى تخفيض تشكيلة الأسهم التي تتضمنها المحفظة مقابل زيادة السندات وهذا يعني أن المتاجرة بالحزمة تسهم في تحويل الاستثمار من سوق الأسهم إلى سوق السندات وبالعكس لتبدو وكأنها أداة مساعدة للتغطية ضد المخاطر.

ومما يذكر أن أزمة يوم الاثنين الأسود في ١٩ أكتوبر التي حدث فيها الخلل الشديد بين سيل جارف من أوامر البيع، وقدر محدود من أوامر الشراء حملت معها عاصفة هبت على المتاجرة بالحزمة تتضمن اتهامات لها بأنها لعبت دوراً في إحداث الأزمة، فهي تنطوي على التعامل مع تشكيلة من الأسهم مما يعني تنفيذ أوامر بيع للعديد من الأسهم في لحظة واحدة خلال الأزمات، وهو ما يؤدي بدوره إلى اتساع دائرة هبوط الأسعار لتنتشر الأزمة هنا وهناك في لحظات، هذا لا يمكن أن يحدث لو أن الأوامر تتضمن سهماً بـ سهم. هذا الإتهام انتهى إلى أن اتهمت هيئة الأوراق المالية والبورصة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى عدم السماح باستخدام متاجرة الحزمة عند حدوث أزمات يترتب عليها هبوط قيمة مؤشر داو جونز بنسبة معينة.

٤ - الشراء بالهامش Margin Purchase

يقصد بالشراء الهامشي قيام العميل (المستثمر) بتمويل جزء من الصفقة نقداً من أمواله الخاصة والباقي بقرض يحصل عليه من السمسار الذي ربما يقرضه بدوره من بنك تجاري. ويمثل المبلغ النقدي المدفوع الهامش المبدئي للصفقة والذي يمثل غطاء لحماية المقرض. هذا الأسلوب من ابتكارات الهندسة المالية، فالشراء الهامشي يتيح الفرصة للمستثمر أن يغتنم فرصة ملاءة سعر الورقة المالية وذلك بشراء كمية منها تزيد عن موارده الذاتية بفضل القرض الذي يحصل عليه قبل ضياع الفرصة لو استخدم الأسلوب التقليدي في الاقتراض.

في ظل هذا النوع من المعاملات يفتح العميل حساباً للهامش لدى بيت السمسرة ويمقتضى اتفاق خاص يقوم السمسار بالحصول على قرض من البنك لتغطية الفرق بين قيمة الصفقة وبين القيمة المدفوعة كهامش، على أن توضع الأوراق محل الصفقة كرهن لسداد قيمة القرض وعلى أن تسجل الأوراق المشتراة باسم بيت السمسرة وليس باسم العميل الذي أبرمت الصفقة لصالحه.

وكما يبدو فإن القيمة النقدية التي يدفعها العميل والمتمثلة في الهامش المبدئي هي في حقيقة أمرها هامش أمان للسمسار الذي حصل على قرض من البنك.

فلو انخفضت القيمة السوقية للأوراق المالية محل الصفقة بنسبة معينة يظل السمسار قادراً على استرداد قيمة القرض من حصيلة بيع الأوراق المالية التي تحت يده والمسجلة باسمه. وتتضاءل المخاطر التي يتعرض لها أطراف هذا النوع من التعامل عندما تتسم الصفقة بالاستمرار. أما إذا تعرضت تلك الأوراق لانخفاض في قيمتها السوقية فإن نسبة الهامش الفعلي سوف تنخفض إلى مستوى أقل من الهامش المبدئي وتظهر في الأفق المخاطر التي تهدد السمسار والبنك الذي قدم القرض.

هنا قدمت الهندسة المالية ابتكارها: إذ يشترط في مثل هذه الصفقات أن لاتقل نسبة الهامش المبدئي في أي لحظة عن هامش وقاية Maintenance Margin .

وتفرض بورصة نيويورك على أعضائها أن لا تقل نسبة هامش الوقاية عن ٢٥٪ (Francis 1992 ,95). وإذا ما انخفضت نسبة الهامش الفعلي عن هامش الوقاية يطلب السمسار من العميل دفع مبلغ إضافي خلال خمسة أيام عمل ، أو أن يبيع جزءاً من الأوراق محل الصفقة وذلك بهدف زيادة نسبة الهامش الفعلي إلى مستوى هامش الوقاية. هذا وعادة ما تقوم بيوت السمسرة بحساب نسبة الهامش الفعلي يومياً على أساس سعر الإقفال لتحديد موقف حساب كل عميل مع تغيير في سعر الورقة المعنية ، بل وإنها تغذي الحاسوب بالقيمة السوقية التي إذا ما بلغها السهم وجب مطالبة العميل بزيادة الهامش وبالتالي تسهل متابعة مركز العميل واتخاذ الإجراء المناسب في الوقت المناسب.

وهكذا وفرت الهندسة المالية لهذا المنتج المالي (البيع بالهامش) آلية التغطية ضد المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها السمسار والبنك من جراء عدم قدرة المستثمر على الوفاء بالتزاماته. من ذلك يتضح أن النظام المالي في ظل أدوات الهندسة المالية يمثل نظاماً هشاً مبنياً على الاحتمال قابل للانهايار الكامل إذا انهار أحد أركانه وهذا هو أحد أسباب الأزمة المالية الحالية.

ثالثاً: ابتكار حلول خلاقة ومبدعة للمشكلات المالية

إن المنشأة تعمل في ظل قيود تشريعية وأخرى يفرضها عليها السوق أو تفرضها ظروف المنشأة ذاتها، فجاءت الهندسة المالية لتقديم العون لمنشآت الأعمال من أجل تخفيض أو التخلص من ضغوط القيود المفروضة عليها. مثال على ذلك رأس مال البنك يعد في حد ذاتها قيداً على نشاط البنك ورجحيته، فوفقاً للتشريعات المصرفية يتوقف الحد الأقصى للقرض الذي يقدمه للبنك على حجم رأس ماله. كذلك تربط بعض التشريعات بين حجم رأس المال وحجم الودائع التي يمكن للبنك قبولها دون التزامات إضافية يفرضها البنك المركزي وفي محاولة للتخلص من تلك القيود توصلت الهندسة المالية إلى إمكانية إصدار البنك لسندات متوسطة الأجل لها سمة حقوق الملكية بحيث أصبح رأس مال البنك بموجب ذلك مكوناً من رأس مال

أساسي يتمثل في رأس المال المدفوع والاحتياطات والأرباح المحتجزة، ورأس مال مكمل يتضمن (ضمن ما يتضمن) إصدارات البنك من الأسهم الممتازة والسندات.

في ضوء متابعة الباحث للآزمة المالية وما كتب عنها يمكن تحديد بعض الأسباب الكامنة ورائها وكما يلي:

١ - أن الأزمة المالية بدأت نتيجة توفر ما يعرف بالأموال الرخيصة (انخفاض سعر الفائدة حتى وصل إلى ١٪ في عام ٢٠٠٣م) ومع سهولة وتيسير هذه القروض تزايد الطلب عليها وخاصة القروض العقارية مما أدى إلى رفع سعر العقار في الولايات المتحدة. أي أن بداية الآزمة هي نتيجة التوسع الهائل في منح القروض العقارية في السوق الأمريكي بدون ضمانات كافية اعتماداً على الارتفاع الكبير في أسعار العقارات متجاهلة بذلك قاعدة الحذر وتقييم المخاطر. والهدف هو تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح. واعتمدت المصارف هذا النهج في ظرف اتسم بنمو غير مسبوق لقطاع العقار وانخفاض هام لنسب الفوائد المعمول بها، الأمر الذي أدى بأعداد كبير من الأمريكيين إلى حد القناعة أن الفرصة جدا مواتية لشراء مسكن. (اليوسف النت ٣)

سارت الامور لسنوات على هذا النحو لكن مع تراجع النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة وزيادة البطالة ومع الارتفاع المفاجئ لنسب الفوائد في الأسواق المصرفية الأمريكية تراجعت أسعار العقارات من جهة، وتوقف مقترضون عن سداد ديونهم للبنوك، وبالتالي وجدت البنوك أنها لا تستطيع بيع العقارات لاسترداد قيمة القروض لان قيمة هذه العقارات أصبحت اقل من قيمة القروض وأصبحت هناك قروض عقارية بمئات المليارات يعجز من حصلوا عليها لتسديدها. والنتيجة، إن فقاعة القروض العقارية قد انفجرت. هذه الفقاعة في قطاع العقار الأمريكي أغرت البنوك الكبرى وصناديق الاستثمار على الدخول في سوق القروض العقارية الأمريكي أدى إلى نشر مخاطرها على نطاق أوسع.

هذا التطور أدى إلى توسع هائل للأسواق المالية التي تعولت بسرعة، فبات القطاع المالي في بريطانيا، على سبيل المثال، مسؤولاً عن نصف النمو الاقتصادي، وكذا الأمر بالنسبة للقطاع المالي - العقاري في أمريكا حتى عام ٢٠٠٦، وكلا القطاعين اعتمد بشكل كامل على المضاربة وليس على الاقتصاد الحقيقي. إن ظاهرة سيطرة الطبقة المالية - المصرفية حولتها من "نظام" اقتصادي يستند إلى قواعد تنظيمية واضحة، إلى "فوضى" كازينو القمار الذي يقوم على مبدأ "المخاطرة الكبيرة لتحقيق الأرباح الكبيرة". ولمواجهة تداعيات مسلسل الأزمة المالية، وجدت المصارف المركزية في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا نفسها مضطرة للتحرك، ولم يبق لها سوى الخيار بين تغيير نسب الفوائد أو ضخ أموال في البنوك المتضررة. وقد عمد الاحتياطي الفدرالي الأمريكي على نهج الخيار الأول، حيث بادر في العديد من المرات على خفض النسبة التي تراجعت من ٥.٢٥ بالمائة في حزيران/يونيو ٢٠٠٦ إلى ٢ بالمائة في نيسان/أبريل ٢٠٠٨. ولم تكتف الحكومة الأمريكية بهذا الإجراء، بل اختارت الذهاب بعيدا في سعيها إلى تفادي تفشي

الأزمة، حيث قررت تأمين بنوك كبيرة.

٢ - الرهون العقارية الأقل جودة subprime، وهذا يأتي من أن المواطن الأمريكي يشتري عقاره بالدين من البنك مقابل رهن هذا العقار، حين يرتفع ثمن العقار المرهون يحاول صاحب العقار ونتيجة لسهولة الحصول على قرض أن يسعى للحصول على قرض جديد، وذلك مقابل رهن جديد من الدرجة الثانية، ومن هنا تسمى الرهون الأقل جودة، لأنها رهونات من الدرجة الثانية، أي أنها أكثر خطورة في حال انخفاض ثمن العقار، وتوسعت البنوك في هذا النوع من القروض الأقل جودة مما رفع درجة المخاطرة في تحصيل تلك القروض.

في هذا الإطار يحدد الدكتور محمد عبد الحليم عمر، الأستاذ بجامعة الأزهر، ملامح الأزمة وأسبابها حيث يقول: أعتقد أن ملامح الأزمة المالية الحالية تتلخص في أن المؤسسات المالية قدمت قروضاً هائلة للتمويل العقاري بلغت حوالي ١١ تريليون دولار لشراء المنازل، كما قدمت مبلغاً مائلاً بصفة قروض استهلاكية بموجب بطاقات الائتمان، ثم قامت ببيع هذه القروض لشركات التوريق وأعدت إقراض ما حصلته في تمويل عقاري جديد مرات متتالية، وقامت شركات التوريق بإصدار سندات بقيمة هذه القروض وطرحتها في أسواق المال، وتم تداولها بإعادة بيعها لآخرين، ومنهم إلى غيرهم في تيارات متتالية؛ وذلك بأسعار أكثر من قيمتها الاسمية؛ اعتماداً على ما تدره من فوائد، والتي بدأت بسيرة لمدة سنتين ثم تزايدت بعد ذلك، وفي المقابل قام المقترضون أصحاب المنازل بإعادة رهن العقارات بعد تقويمها بمبالغ أكثر من قيمتها الأصلية والحصول على قروض من مؤسسات أخرى، التي بدورها باعت هذه القروض لشركات التوريق التي أصدرت بموجبها سندات وطرحتها في أسواق المال والبورصات للتداول. (خليل النت ٤) وفي خطوة ثالثة تم إصدار أدوات مالية مشتقات للمضاربة على فروق أسعار هذه السندات، وتم طرحها في الأسواق هي الأخرى، وتم تداولها منفصلة عن السندات، وبالتالي تحملت المنازل بعدد كبير من القروض التي تفوق قيمة هذه المنازل، وانقطعت الصلة بين حاملة السندات والمقرضين بضمان العقارات، ولما تشبع السوق العقاري وقل الطلب انخفضت أسعار المنازل والعقارات، وفي ظل تزايد الفوائد وعدم قدرة أصحابها على إعادة بيعها أو رهنها والحصول على قروض جديدة توقفوا عن سداد أقساط القروض وفوائدها. وهنا بدأت أسعار السندات في الانخفاض، واتجه حاملة إلى بيعها بخسارة، وتوقفت المؤسسات المالية عن الإقراض؛ نظراً لتعثر المقرضين السابقين، وبالتالي قل الطلب مرة أخرى على العقارات فانخفضت قيمتها. ومن المقرر قانوناً أن المؤسسات المالية المقدمة للقروض رغم بيعها تعتبر مسئولة مع شركات التوريق عن متابعة تحصيل الأقساط والفوائد وتسليمها لحملة السندات، وبوقف المقرضين عن السداد تركوا المنازل للمؤسسات المالية والتي أصبحت قيمتها أقل بكثير من قيمة القروض، فضلاً عن عدم تمكن هذه المؤسسات من بيعها للركود الحاصل في سوق العقارات، وبالتالي أصبحت هذه القروض رديئة؛ لا يمكن تحصيلها،

والمؤولة أصلاً من ودائع عملاء آخرين، فبدأ العملاء في سحب جماعي لأموالهم عجزت معه المؤسسات المالية عن مواجهة السحب فأعلنت إفلاسها، وفي المقابل انخفضت أسهمها وأسهم شركات الاستثمار العقاري التي تقدم قروضاً أيضاً، فأدّى ذلك إلى انهيار الأسواق المالية، وهكذا. وفي مثال مهمل أصبح يوجد منزل قيمته مليون دولار ترتبت عليه ديون متداولة في الأسواق المالية بحوالي ٣٠ مليون دولار؛ بعضها يستند إلى بعض في توازنٍ هشٍ بحيث إذا تعذر سداد أحدها انهارت المنظومة بكاملها فيه، وهو ما حدث في الأزمة العالمية.

وفي تطوير مترتب على ذلك قامت شركات التمويل العقاري والبنوك بالاتفاق مع مشتري العقارات على التأمين على سداد القروض في شركات التأمين مقابل أقساط، وعندما عجز المشترون عن دفع الأقساط كانت شركة التأمين مطالبةً بالسداد، وعند تفاقم المشكلة عجزت هذه الشركات عن توفير السيولة اللازمة لدفع التعويضات فدخلت دائرة التعثر والإفلاس، وهكذا أصبح الجميع يتنازع ملكية أو الحقوق على المنزل؛ فصاحب المنزل يظن أن له حقاً في المنزل باعتباره مملوكاً له؛ لأنه اشتراه، وشركات التمويل العقاري والبنوك المقرضة تظن أن لها حقاً في المنزل؛ لأنه مرهون لها، والمؤسسات الأخرى التي أعاد المشتري رهن العقار لها مقابل قرض جديد تظن أن لها حقاً في المنزل، وشركة التأمين تقول إن لها حقاً في المنزل، أي إن العقار الواحد الذي يساوي مبلغاً ما أصبح عليه حقوق للعديد من الأطراف بأضعاف قيمة هذا المبلغ، وعندما توقف مشترو المنازل عن الدفع قامت الشركات والبنوك بمحاولة بيعها، ولكن المشتري رفض الخروج طبقاً للقانون، وهو ما دفع أسعار العقار إلى الانخفاض؛ لأنها مشغولة بساكن، وهنا بدأت أسعار السندات التي طُرحت برهن المنازل في الانخفاض لمحاولة تخلص حاملها منها بالبيع، وهكذا تعقدت المشكلة وتشابكت وتراكمت.

وفي ضوء هذا التشخيص المبسط يمكن قراءة الأزمة؛ أسبابها وتداعياتها على الوجه التالي:

٣ - الزيادة الهائلة في توريق الديون العقارية Securitization "التوريق"، تعني ببساطة قيام البنوك بتحويل ضمانات القروض التي تقدمها إلى أوراق مالية تحصل بها على قروض جديدة. وهذه القروض الجديدة تقوم بنوك أو مؤسسات مالية أخرى بتحويل جانب منها إلى أوراق مالية تحصل بها على قروض جديدة وهكذا. والنتيجة أن يكون هناك بناء مالي من عدة طوابق يمكن أن ينهار إذا انهار أي طابق منه صحیح أن تدوير رؤس الاموال يؤدي إلى خلق فرص تمويلية جديدة، لكنه أيضا يحمل مخاطر كبيرة، خاصة وأن جانباً كبيراً من هذه القروض العقارية تصبح بلا ضمان إذا انهارت أسعار العقارات، وهو ما حدث. (اليوسف نت ٥)، ان عملية "التوريق" أصبحت رقماً هاماً في معادلة الاقتصاد العالمي وأزمته الحالية وهي باختصار - كما تم بيانه - قيام البنوك وشركات التمويل العقاري ببيع دين القروض لإحدى الشركات المتخصصة، والتي تسمى قانوناً "شركات التوريق"، وهذا البيع يكون بمقابل معجل أقل من قيمة

الدين، ثم تقوم شركة التوريق بإصدار سندات بقيمة هذه الديون بقيمة اسمية لكل سند، وتطرحها للاكتتاب العام (بيعها) للأفراد والمؤسسات بقيمة أكبر وأقل من القيمة الاسمية، أي بعلاوة أو (خصم إصدار) * وتتولى شركة التوريق مع شركة التمويل عملية تحصيل الأقساط والفوائد من المقترضين الأصليين وتوزعها على حملة السندات؛ وبذلك تحصل شركة التمويل على سيولة وتكسب شركة التوريق الفرق بين قيمة القروض وبين ما دفعته لشرائها، ويكسب حملة السندات الفوائد، كما يمكنهم تداول هذه السندات في سوق المال بالبيع لغيرهم وباستمرار تداول السندات تنتقل الملكية إلى عديدين في داخل البلاد وخارجها. وفي المقابل فإنه عندما يقترض مشرو العقارات من مؤسسات مالية أخرى برهن نفس العقارات تقوم هذه المؤسسات ببيع هذه القروض لشركة توريق التي تصدر بها السندات وتطرحها في الأسواق، وبالتالي يصبح للعديد من الناس والمؤسسات حقوق على العقار وتزيد قيمة الأوراق المالية المصدرة عن قيمة العقارات، وإذا حدث وتحوّلت هذه القروض إلى قروض رديئة لتعثر مالكي العقارات عن السداد أو تنخفض قيمة العقارات في الأسواق فإن حملة السندات يسارعون إلى بيع ما لديهم فيزيد العرض وينخفض سعرها، وتزيد الضغوط على كل من المؤسسات المالية وشركات التوريق، وهكذا يمكن القول إن التوريق بما ينتجه من تضخم لقيمة الديون وانتشار حملة السندات الدائنين وترتيب مديونيات متعددة على العقار هو حجر الزاوية في حدوث الأزمة المالية.

٤ - ظهور المشتقات: البنوك لم تكتف بالتوسع في القروض الأقل جودة، بل استخدمت (المشتقات المالية) لتوليد مصادر جديدة للتمويل، وتتعدد أدوات المشتقات المالية؛ من أهمها ما يأتي:

مستقبلية:

والغرض من إبرام هذه العقود ليس تسلم المعقود عليه أو الثمن، بل المضاربة على فروق الأسعار؛ فالبايع يضارب على هبوط السعر في المستقبل، وبالتالي يكسب الفرق، والمشتري يضارب على صعود السعر في المستقبل ليكسب الفرق؛ ولذلك فإنه لا يتم تسليم أو تسلم للصفقة، فإذا انخفض السعر في المستقبل عن سعر التعاقد دفع المشتري الفرق للبايع، والعكس صحيح. والأمر لا يتوقف عند هذا الحد، ولكن تصدر أدوات مالية بهذه العقود، ويتم تداولها، أي بيعها، للغير فهو في حقيقة الأمر لا يبيع السهم أو السند أو السلعة، وإنما يبيع توقع ارتفاع أو انخفاض الأسعار لها. وما حدث في الأزمة أن تتم عقود مستقبلية على سندات التمويل العقاري، وعلى أسهم البنوك المقرضة وشركات التمويل العقاري والشركات العقارية على أمل ارتفاع أسعارها، وحينما بدأت الأزمة وتم فقد الثقة في السوق المالية سارع الجميع إلى تصفية مراكزهم المالية فانهارت هذه الأدوات المستعملة.

لخيارات:

أثارها على الأزمة تتمثل في أن من اشترى أداة مالية تعطيه حق الخيار في الشراء أو البيع تخلص منها بسرعة في بداية الأزمة، وبالتالي تقلص التعامل بهذه الأداة وفقدت السوق المالية عدة نقاط من مؤشراتهما.

وأثر المشتقات على الأزمة يظهر في أن التوسع في اشتقاق أدوات مالية جديدة تعتمد على الثقة في تحقيقها مكاسب في المستقبل، ونظراً لانهايار أسعار الأسهم والسندات الصادرة عن البنوك والشركات الاستثمارية انهارت قيمة هذه المشتقات، وحدث زعر في الأسواق المالية نتيجة لتكالب الجميع على تصفية مراكزهم، فانخفضت مؤشرات الأسواق انخفاضاً كبيراً أدى إلى شلل هذه الأسواق، ومن عجب أن من أهم أهداف هذه المشتقات هو مواجهة المخاطر التي يمكن أن تحدث، وأظهرت الأزمة عجزها حتى عن حماية نفسها في هذا الصدد يؤكد الخبراء الاقتصاديون أن السبب الأكبر في تفاقم أزمة الدين * هو وجود المشتقات derivatives * نشاط المشتقات بدأ بتجارة العقود المستقبلية والخيارات ومؤشرات البورصات. التي تعتمد بدورها على الأصول الحقيقية.

وكذلك تشمل المشتقات تجارة السندات (القروض التجارية) وأسعار الفائدة وأسعار الصرف.. ومبادلة العملات.. ومؤشرات أسعار السلع ومؤشرات قياس أسعار المعيشة CPI أو مؤشرات التضخم أو حتى مؤشرات الطقس. ويتم كل ذلك بواسطة نماذج حسابية mathematical Models حلت محل التقدير المصرفي السليم.. حتى أن مجلة New Scientist ذات السمعة الممتازة كتبت "أن المصرفيين هزمتهم نماذجهم الحسابية" وحقيقة الأمر أن عقود المشتقات ترتبط ارتباطاً واهياً وعلى بعد خطوتين Two steps back بالأصول. فهي عقود تباع تقديرات مستقبلية لما قد يحدث لعقود الأصول ولا تباع أصول ذاتها. ومن ميزات المشتقات بالنسبة للمتاجرين فيها أن حجم التعامل فيها كبير جداً وأن سوقها يحدده حجم الطلب عليها وليس حجم عرض معين لسلع محددة ولهذا أصبحت منفذاً جيداً "للجشعين". أما أخطر ما فيها أن المسئول الأخير الذي يدفع أصل الدين أو الالتزام عنها غير واضح (The final obligor) ولهذا تقوم معاملات المشتقات على فرضية أنها تنمو باستمرار لأن أحداً لا يطالب بها فهي كما سماها معلق اقتصادي كبير كلعبة شركات توظيف الأموال.. "فطالما هناك أغبياء جدد فإن القدامى سيظلوا يصرفوا أرباحاً وهمية". المشكلة أساساً فيما يتعلق بالدين العالمي الذي ناءت به الأسواق المالية هي أن حجم الالتزامات التي خلقتها المشتقات غير معروف على وجه التحديد خاصة وأن البنوك تخفيها خارج ميزانياتها.. فقد تراوحت تقديراتها بين ٦٧ ترليون "وليس مليار" دولار (تقدير ال CIA عام ٢٠٠٧) إلى ٥٠٠ ترليون عند بعض مؤسسات البحث العالمية (تزايدت من ١٠٠ ترليون عام ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠ ترليون عام ٢٠٠٧).

لقد حولت هذه المشتقات الأسواق المالية إلى مخلوق أكبر من حجمه ولا تسندها موارد مالية حقيقية فصارت المشتقات ككرة الثلج تزداد حجماً وهي تتدحرج (الأزمة المالية نت ٦)

أي ان التوسع في استخدام الهندسة المالية وأدواتها كان وراء الأزمة

٥ - الإفراط في تطبيق نظام بطاقات الائتمان بدون رصيد، كان سبباً في أزمة في بعض البنوك.(السماعي نت ٧). يبلغ حجم سوق بطاقات الائتمان حول العالم أكثر من ٩٠٠ مليار دولار تقتطع دول الخليج

وحدها قرابة الستين مليار دولار تقريباً من هذا السوق، وهذا السوق لم يفتح ملفه بعد في الولايات المتحدة حيث من المتوقع أن تنشأ فضيحة أخرى بعد فضيحة الرهن العقاري في أميركا. خبراء اقتصاديون يتوقعون كارثة مالية أخرى في أميركا مصدرها البطاقات الائتمانية حيث يتوقع الخبراء الاقتصاديون بأن يتسبب إلغاء الاتفاقات الخاصة بالبطاقات الائتمانية بين البنوك في إحداث كارثة مالية أخرى من الحجم الثقيل في الولايات المتحدة.

وذكرت صحيفة «برلينر تسايتونج» استناداً إلى خبراء في أسواق المال أن هناك تقديرات بأن يصل حجم القروض الائتمانية المدومة إلى نحو ١٠٠ مليار دولار في ظل ما يتهدد الاقتصاد العالمي من كساد. وأضافت الصحيفة أن قروض البطاقات الائتمانية لم تكن تسبب مشكلة للاقتصاد الأمريكي في حالة ازدهاره، ولكنها ستسبب في خسارة كبيرة للبنوك في ظل الظروف الراهنة لا تقل عن الخسائر الفادحة التي أسفرت عنها أزمة القروض العقاري* معدل عدد البطاقات الائتمانية لكل مواطن أمريكي يبلغ ١٧ بطاقة وأن حجم تداولها 9 تريليون دولار*

إن عمليات البيع والشراء بالبطاقات الائتمانية في الولايات المتحدة تتم بطريقة أشبه بالخيال حيث يستطيع المواطن الأمريكي أن يشتري كل ما يريد دون أن يملك نقوداً بل لا يحتاج أبداً للنقود ولا يكلف نفسه بمحمل دولار واحد حتى عند تزويد سيارته بالنقود يتم ذلك عن طريق البطاقات الائتمانية ولهذا حدثت فجوة كبيرة في هذا السوق بسبب أن ما يتم تداوله مجرد أرقام على جهاز الحاسب الآلي مما زاد من عمليات البيع والشراء دون الالتفات إلى أن كان العميل يملك نقوداً حقيقية.

أن خسائر مجموعة سيتي غروب - وهي من أكبر البنوك المصدرة لبطاقات الائتمان في أميركا. - في النصف الأول من العام الجاري بلغت أكثر من مليارين ونصف مليار دولار بالإضافة إلى أن وحدة الأوراق المالية والعمليات المصرفية في البنك شطبت أصولاً ضخمة بلغت ٧,٢ مليارات دولار بسبب أزمة الرهن العقاري في أميركا. (النت ٤)

٦ - الاختلال في ميزانية المصارف أي الاختلال في قيمة الموجودات مقابل الالتزامات. من المعروف أن ميزانية أي بنك تتكون من طرفين أو جانبين هما طرفاً الأصول والالتزامات، أي مصادر الأموال واستخداماتها، وإذا ما علمنا أن مصادر الأموال تتكون من مصدرين رئيسيين هما، مصدر داخلي متمثل برأس المال (حصة المساهمين) ومصدر خارجي متمثل بالودائع بمختلف أنواعها، حيث تعمل البنوك على استقطاب الودائع من العملاء مقابل فوائد منخفضة عادة، وتقوم بتوظيفها من خلال الاستثمار أو إعادة إقراضها للعملاء الباحثين عن الأموال مقابل فوائد مرتفعة وهذا المصدر يشكل أكثر من ٩٠٪ من توظيفات البنوك للأموال المودعة لديها. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الإفلاس هو الموقف الذي تعجز فيه المؤسسة عن مواجهة التزاماتها طويلة

وقصيرة الأجل حيث تكون موجوداتها (الأصول) أقل من قيمة التزاماتها (الودائع) من هنا نلاحظ ان جميع المؤسسات التي أعلنت إفلاسها كانت قيمة موجوداتها (القروض والاستثمارات) اقل من قيمة التزاماتها بكثير (الودائع) إن هذا الأمر أدى إلى هبوط القيمة السوقية لاسهم تلك الشركات مما أدى إلى موجة حادة من الهبوط في مؤشرات جميع الأسواق المالية العالمية ومنها العربية نتيجة لاندفاع المدخرين لسحب ما تبقى من مدخراتهم وكذلك هروب المستثمرين للتخلص من الاسهم الخاسرة من باب انقاذ ما يمكن إنقاذه.

٧ - عدم تزامن تواريخ استلام اقساط القروض المرهونة وفوائدها مع مواعيد استحقاق السندات المورقة بضمان القروض وفوائدها مما جعل المؤسسات المالية المقرضة عاجزة عن الوفاء بالتزاميها تجاه حملة الاسهم المصدره بضمان القروض فاعلنت المؤسسات المالية افلاسها وانخفضت قيمة السندات وحصلت الازمة.

٨ - المعاملات الوهمية وارتفاع معدل الفائدة وسوء سلوكيات الوساطة المالية *

ان انتشار الفساد الأخلاقي الاقتصادي مثل: الاستغلال والكذب والشائعات المغرضة والغش والتدليس والاحتيال والمعاملات الوهمية يعد احد الاسباب الرئيسية وراء الازمة. حيث يقوم النظام المالي والمصرفي التقليدي على نظام جدولة الديون بسعر فائدة أعلى، أو استبدال قرض واجب السداد بقرض جديد بسعر فائدة مرتفع، كما كان المرابون يقولون في الجاهلية: ((أتقضي أم تُربي))، من الأسباب كذلك سوء سلوكيات مؤسسات الوساطة المالية والتي تقوم على إغراء الراغبين في القروض والتدليس عليهم وإغرائهم، والجهالة بالحصول على القروض من المؤسسات المالية * (النت ٣)

كذلك يقوم النظام المالي العالمي ونظام الأسواق المالية على نظام المشتقات المالية التي تعتمد اعتمادا أساسيا على معاملات وهمية ورقية شكلية تقوم على الاحتمالات، ولا يترتب عليها أي مبادلات فعلية للسلع والخدمات، فهي عينها المقامرات والمراهنات التي تقوم على الحظ والقدر، والأدهى والأمر أن معظمها يقوم على ائتمانات من البنوك في شكل قروض، وعندما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ينهار كل شيء، وتحدث الأزمة المالية.

٩ - انشغال الادارة الامريكية بالسياسات الخارجية و الهيمنة العدوانية و اهمالها للوضع الداخلي . وتوظيف الموارد الاقتصادية الامريكية بما يخدم سياساتها و هيمنتها الخارجية وذلك على حساب اهمال المراقبة و المتابعة لأحوال الأوضاع الداخلية المالية و الاقتصادية .

١٠ - أن معظم الحالات التي تم دراستها للتحري عن أسباب الفشل المالي والافلاس أظهرت أن هناك اجماعاً بين الدارسين بأن عدم كفاءة الادارة هو السبب الرئيسي وراء الفشل وبالتالي الإفلاس وفي دراسة لاحدى المؤسسات عن مسببات الفشل والأهمية النسبية لكل من هذه المسببات في فشل المؤسسات كان سبب عدم كفاءة الادارة يحتل المرتبة الاولى وبنسبة ٩٣.١٪ يليه الاهمال وبنسبة ٢٪ يليه التزوير وبنسبة ١.٥٪ يليه الكوارث وبنسبة ٠.٩٪ أما الأسباب الأخرى مجتمعة فكانت تشكل ٢.٥٪ من أسباب فشل تلك

الشركات.

مما سبق يتبين لنا أن السبب الرئيسي لإعلان إفلاس تلك البنوك كان عدم كفاءة الإدارة والمتمثل بمنح قروض بدون ضمانات أو مقابل ضمانات غير كافية، وهذا سببه الرئيسي هو تركيز على السياسة الخارجية وخصوصاً الجانب العسكري منها مقابل اهمال السياسة الداخلية وخصوصاً الجانب الاقتصادي منها. فعلاً إن القروض العقارية العالية المخاطر من الأسباب التي أدت إلى تفاقم الأزمة، غير أن السبب الرئيسي هو حجم الخسائر التي سببتها الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق، حيث أن مصاريف الحرب تكفي لأن توفر مساكن للمجان للمواطنين الأمريكيين.

١١ - نقص أو انعدام الرقابة أو الإشراف الكافي على المؤسسات المالية الوسيطة. حيث لا تخضع البنوك الاستثمارية للمنتجات المالية الجديدة مثل المشتقات المالية لرقابة دقيقة أو الرقابة على الهيئات المالية التي تصدر شهادات الجدارة الائتمانية .

١٢ - الانفصام بين الاقتصاد الحقيقي والاقتصاد المالي - أن الأزمة الحقيقية هي في تضخم الاقتصاد المالي، وأن هناك انفصاماً بينه وبين الاقتصاد الحقيقي * يعيش النظام الراسمالي انفصاماً واضحاً بين الاقتصاد الحقيقي والاقتصاد المالي ذلك لأن الاقتصاد في حقيقته هو النشاط الذي يدور حول توفير السلع والخدمات لإشباع الحاجات الإنسانية من خلال وظائف اقتصادية مثل الإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك، ولكن هذا يتطلب التبادل؛ ، والتبادل يحتاج إلى تمويل ومن هنا وجد الاقتصاد المالي لخدمة الاقتصاد الحقيقي. ولكن السوق المالية انفصلت عن السوق الحقيقية، وأصبح التعامل في النقود والتمويل ذاته يتم بيعاً وشراءً من خلال المدائيات والإئتمان، وترتب على ذلك أن أصبح حجم التمويل المتاح من خلال الإئتمان أضعاف قيمة الاقتصاد الحقيقي؛ مما أدى إلى خلل في التوازن بينهما. وفي السياق هناك مفارقة واضحة، فكثيراً ما نسمع عن نمو في أحد الأسواق المالية العالمية يصل إلى أكثر من ١٥٪، في حين أن معدلات نمو اقتصاد البلد نفسه لا يتجاوز ٥ - ٦٪، وهنا المفارقة فكيف يسير الاقتصاد الحقيقي مع الاقتصاد المالي واقتصاد البورصات العالمية، وهذا يعني أن هناك مضاربة أو مشتقات مالية غير صحيحة، أي عدم مواءمة بين الاقتصاد الحقيقي واقتصاد البورصات، وهذا ما أدى إلى حدوث الأزمة المالية العالمية. ولما كان الاقتصاد المالي أصبح لا يستند إلى قاعدة من الأصول، وإنما إلى أهرامات من الديون التي ركبت بعضها فوق بعض في توازن هش، ومن أجل المزيد من كسب العوائد في صورة فوائد وفروق أسعار، لذا فإن وجود خلل في إحدى حلقات الديون المركبة كما حدث في توقف المقترضين في سوق التمويل العقاري عن سداد القروض انهار البناء المالي بكامله وحدثت الأزمة.

١٣ - المضاربات قصيرة الأجل.. المضاربات قصيرة الأجل من الأساليب التي أشعلت نيران الأزمة وهي تقوم على توقعات المضاربين بتغير الأسعار في الفترات القصيرة لكسب فروق الأسعار ، وزيادة حجم

التعامل بإتاحة التعامل لمن لا يملك مالا أو أوراقا مالية. الاقتصادي الفرنسي البارز "موريس آليه" يقول: "من الممكن أن تشتري دون أن تدفع، وأن تباع دون أن تحوز" وهذا ما حدث في تلك الأزمة .. أي المضاربات قصيرة الأجل، وهذه المضاربات لها آليات كثيرة منها مثلا البيع على المكشوف والشراء بالهامش، وغيرها، وما يؤكد أن تلك المعاملات ذات صلة وثيقة بهذه الأزمة أن المسؤولين أصدروا قرارات بوقف المضاربات قصيرة الأجل لمدة ١٢ يوماً في أمريكا، ولمدة أربعة شهور في إنجلترا، وعلى الأخص أسلوب البيع على المكشوف؛ وذلك لقناعتهم بإسهامها في إذكاء تلك الأزمة.

تصادية افتت و نها مالبتة

لا تقتصر الأزمة في الولايات المتحدة على قيم الأسهم والسندات ومشتقاتها -الاقتصاد المالي - بل تشمل الاقتصاد الحقيقي برتمه فهي أزمة اقتصادية بدأت منذ عدة سنوات ولا تزال في طور الاستفحال. أنها ليست حكومية فقط بل تمتد لتشمل الشركات والأفراد. يمكن إبراز معالمها في النقاط التالية:

١ - العجز التجاري: منذ عام ١٩٧١ لم يسجل الميزان التجاري أي فائض بل عجز يزداد سنوياً وصل في عام ٢٠٠٦ إلى ٧٥٨ مليار دولار. ويعود السبب الأساس إلى عدم قدرة الجهاز الإنتاجي خاصة السلعي على تلبية الاستهلاك.

٢ - عجز الميزانية: لا يزال العجز المالي مرتفعاً حيث قدر في ميزانية عام ٢٠٠٨ بمبلغ ٤١٠ مليار دولار أي ٢.٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي. بلا شك يتعين الاهتمام بالتوازنات الاقتصادية وليس بالتوازنات المالية

للمقارنة: حجم الناتج الإجمالي للعالم الآن حوالي (٢٠٠٨) ٦٧ ترليون دولار.

حجم الناتج القومي الأمريكي ١٣ ترليون دولار والدين الداخلي الأمريكي ١٠ ترليون دولار.

في الولايات المتحدة يغلب الطابع العسكري على النفقات العامة والطابع السياسي على الضرائب. لا يهدف الإنفاق العام إلى التشغيل بقدر ما يهدف إلى تمويل العمليات الحربية الخارجية. كما أن الضرائب تستخدم كوسيلة للحصول على أصوات الناخبين بدلاً من الحصول على إيرادات لتمويل العجز المالي.

٣ - المديونية: أظهرت إحصاءات وزارة الخزانة الأميركية ارتفاع الديون الحكومية (الإدارة المركزية والإدارات المحلية) من ٤.٣ تريليونات دولار في عام 1990 إلى ٨.٤ تريليونات دولار في عام ٢٠٠٣ وإلى ٨.٩ تريليونات دولار في عام ٢٠٠٧. وأصبحت هذه الديون العامة تشكل ٦٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي. وبذلك يمكن تصنيف الولايات المتحدة ضمن الدول التي تعاني بشدة من ديونها العامة. يعادل حجم هذه الديون عشرة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي لجميع الدول العربية ويعادل ثلاثة أضعاف الديون الخارجية للدول النامية.

ولا يتوقف ثقل المديونية الأمريكية على الإدارات الحكومية بل يشمل الأفراد والشركات أيضاً. فقد بلغت

الديون الفردية ٩.٢ تريليونات دولار منها ديون عقارية سبقت الإشارة إليها بمبلغ ٦.٦ تريليونات دولار. أن هذه الديون العقارية التي ساهمت مساهمة فاعلة في الأزمة المالية الحالية وتشكل أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي. أما ديون الشركات فتحتل المرتبة الأولى من حيث حجمها البالغ 18.4 تريليون دولار. وبذلك يكون المجموع الكلي ٣٦ تريليون دولار أي ثلاثة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي. هذه الديون بذاتها أزمة اقتصادية خطيرة.

كما تعاني الولايات المتحدة من مشاكل اقتصادية أخرى في مقدمتها التضخم وحجم البطالة الذي تجاوز التي تشكل ٥٪. وحجم البطالة التي تجاوز ٤٪.

لا تقتصر خطورة الأزمات المالية الأمريكية على إفقار الملايين من الأميركيين بل تمتد لتشمل التأثير السلبي على الوضع الاقتصادي العالمي وقد يصل الأمر إلى الاحتلال العسكري .

أمام هذا الوضع المالي والاقتصادي الأمريكي المتأزم يتعين على العرب أفراداً وشركات وحكومات اتخاذ إجراءات سريعة للحفاظ على مصالحهم الحيوية في مقدمتها سحب استثماراتهم من الولايات المتحدة .

آثار الأزمة على تصادلاً والعالمي

بين أول سنة ٢٠٠٨ وأكتوبر/ تشرين الأول من العام نفسه ، انخفض مجموع قيمة الأسهم الأمريكية من عشرين تريليون دولار إلى اثني عشر تريليوناً ، أي خسر مالكو الأسهم ٤٠٪ من ثروتهم ، وسندات جنرال موتورز تُباع بأقل من ٤٠٪ من قيمتها الاسمية ومجموعة سيتي جروب أحد أكبر المؤسسات المصرفية في العالم انخفضت أسهمها بما يزيد عن ٦٠٪ خلال نوفمبر ٢٠٠٨ نتيجة للأزمة المالية وقاربت الخسارة في دول العالم الأخرى نفس المعدل تقريباً فالسهم اليوم في السوق السعودي على سبيل المثال يكلف أقل من نصف تكلفته في بداية العام ، وكثير منها يُباع بأقل من قيمة الإصدار. مما يعني أن أسهم العوائد وأسهم الشركات الناجحة الأخرى أصبحت مغرية للمقامرين لان الأزمة لم تنته بعد. بدأت البورصات تتدهور أمام مخاطر اتساع الأزمة وقد طال التراجع البورصات الرئيسية الأجنبية والعربية ، وفقدت الأسهم المتداولة ٦٠٪ من قيمتها في سبتمبر ٢٠٠٨ .

وقد ألحقت الأزمة خسائر بالمؤسسات المالية العالمية بلغت ٢.٨ تريليون دولار وذلك وفقاً لتقديرات بنك إنجلترا المركزي ،

في سبتمبر/ أيلول 2008 كانت الأزمة قد انتقلت بكل عنفوانها خارج الولايات المتحدة ، وبدأت تنتشر نفس الظواهر التي ظهرت بالاقتصاد الأمريكي في أوروبا واليابان وبقية دول العالم ، بمقدار الترابط في حلقات الاقتصاد العالمي *

فهناك العجز السنوي في الموازنة الحكومية الأمريكية الذي بلغ السنة المالية ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ حوالي ٤٥٥ مليار دولار ، بدون المبالغ المخصصة لإنقاذ الاقتصاد ، ويتوقع أن يبلغ ضعف ذلك الرقم السنة المالية القادمة

. ويشكل تراكم هذه العجوزات السنوية الدين العام الأميركي، وقد تخطى عتبة عشرة تريليونات دولار مع نهاية السنة المالية يوم ٣٠/٩/٢٠٠٨. ويوم ٤/١٠/٢٠٠٨ تم رفع سقف الدين العام المسموح به إلى ١١,٣ تريليون دولار. يُشار إلى أن أكثر من 40% بقليل من الدين العام تدين به مؤسسات حكومية أميركية لمؤسسات حكومية أخرى. أما الباقي فيملكه أثرياء الأميركيين والأجانب. الدين العام الأميركي للأجانب يبلغ أكثر من الربع، وتأتي اليابان على رأس قائمة مالكي السندات والأذونات الحكومية الأميركية، تليها الصين الشعبية، ثم بريطانيا. بسبب تداعيات الأزمة المالية العالمية ودخول أغلب كبرى الاقتصادات حول العالم موجة ركود، أدّى إلى الإحجام عن طرح اكتتابات سواء جديدة - أولية - أو عمليات زيادة في رؤوس الأموال.

وفي هذا الصدد كشف تقرير اقتصاي ان نشاط الاكتتاب تراجع على مستوى دول العالم إلى أكثر من النصف منذ العام ٢٠٠٧، حيث بلغ عدد الاكتتابات خلال الأشهر الاحدى عشر الماضية (٢٠٠٨) بلغت ٧٤٥ اكتتابا في جميع أنحاء العالم بعائدات وصلت إلى ٩٥,٣ مليار دولار بينما شهدت الفترة نفسها من عام ٢٠٠٧ ما يقارب 1790 اكتتابا بلغت عائداتها ٢٥٦,٩ مليار دولار. ونقل تقرير الاكتتابات السنوي الصادر عن شركة "آرنست آند يونج" في دبي أن الاكتتابات الاقليمية بدورها حققت خلال شهري أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٨ نحو ٤,٢٢ مليون دولار من ثلاثة اكتتابات مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق والتي كانت ستة مليار دولار. (النت ٢)

وقد تتضرر الصناديق الخليجية نتيجة انكشافها على المخاطر الخارجية، فمعظمها يملك أصولا في أوروبا وأمريكا الشمالية وقد شهدت الأسواق المالية في الخليج تراجعا كبيرا نتيجة الهلع والخوف الذي أصاب المستثمرين وتوقف المسؤولون في مؤسسة النقد والبنوك عن الإفصاح أو شرح ما يحدث في الأسواق العالمية وتأثيره على الأسواق الخليجية والتزامهم بالصمت المطبق غير المبرر.

تعددت التحليلات والتفسيرات بشأن أسباب الازمة في دول الخليج ومن بين أهم أسباب التراجعات التي ذكرت هو سلوك صغار المستثمرين وما يسمى "بسياسة القطيع"، ومحدودية قاعدة الاكتتاب بسبب محدودية الأسهم ذات العوائد، والارتفاع غير المبرر لاسهم المضاربات، والسيولة النقدية الهائلة نتيجة ارتفاع عوائد النفط والتي وجدت طريقها إلى هذه النوعية من الأسهم، وغيرها. كان ينبغي أن تستغل هذه السيولة في تنشيط السوق الاولي وهو إنشاء الشركات، وهذا يؤكد أن المشكلة ليست مشكلة نقص موارد ولكن حاجة الأسواق إلى تصحيح كبير.

ولعل الأثر الأكثر أهمية حتى الآن هو تأثير الأزمة على أسعار النفط، التي تهاوت خلال أشهر قليلة إلى مستويات لم نشهدها منذ سنوات. وقد انعكس هذا الانخفاض في التقديرات الرسمية التي ظهرت حتى الآن في ميزانيات دول المنطقة لدخلها من البترول خلال السنة القادمة.

الأزمة كما صنفها المحللون بأنها " أزمة سيولة " و " أزمة ثقة " فالسيولة المنخفضة بشكل كبير لدى البنوك والثقة فقدت لذا لجأ المودعون لسحب ودائعهم ولم تستطع البنوك تلبية طلبات السحب الكبيرة والمفاجئة لذا أعلن العديد منها الإفلاس * أزمة الثقة تقوم الحكومة بإيجاد حل لها عن طريق ضمان الودائع ضمن حدود معينة فكما ورد في خطة الإنقاذ الأمريكية تضمن ودائع الأفراد من ١٠٠ ألف إلى ٢٥٠ ألف دولار لمنع أي خوف على الودائع البنكية أزمة السيولة ستجد حلاً لها عن طريق ضخ المليارات في الأسواق المالية فبالإضافة إلى التأثير على الأسواق المالية، هناك الأثر السلبي على تقييم موجودات البنوك، وما يتبعه من تخفيض لأرباحها، المالية . ومنها التأثير على قيمة الاستثمارات الحكومية في الخارج والداخل، مما يحد من قدرة الحكومات على الإنفاق. كما أن أثر الأزمة على التصنيف الائتماني يؤثر على قدرتها على الاقتراض، وعلى تكلفة ذلك الاقتراض. وقد أدت الأزمة إلى التردد من قبل البنوك المحلية والأجنبية التي أوقفت كثيراً من خطوط الائتمان لتمويل المشاريع الجديدة والقائمة . وبالمثل أدى الركود الاقتصادي إلى تراجع الطلب على السلع والخدمات، مما أدى إلى تخفيض الأسعار العالمية، بما في ذلك المواد الأولية ومواد البناء وجميع السلع التي تعتمد كثيراً على الطاقة . energy intensive ويعني ذلك أن الوقت مناسب لبناء بيت العمر بالمواصفات المناسبة، مستفيدين من تأثير الأزمة التصحيحي على قطاع العقار، سواء في أسعار الأراضي أو مواد البناء .

في ضوء ماتقدم يمكن إيجاز آثار الأزمة المالية على الاقتصاد الأمريكي والعالمي ونتائجها بالاتي : -
ظهرت بوادر الأزمة في عام ٢٠٠٧ وقد ألحقت الأزمة خسائر بالمؤسسات المالية العالمية بلغت ٢.٨ تريليون دولار وذلك وفقاً لتقديرات بنك إنجلترا المركزي ،

❖ أغسطس ٢٠٠٧ : بدأت البورصات تتدهور أمام مخاطر اتساع الأزمة وقد طال التراجع البورصات الرئيسية الأجنبية والعربية ، وبدأت المصارف المركزية تتدخل لدعم سوق السيولة وفقدت الأسهم المتداولة ٦٠٪ من قيمتها في سبتمبر ٢٠٠٨ .

❖ سبتمبر ٢٠٠٨ : انهيار شركتي فاني ماي وفريدي ماك ، وهنا قام الاحتياطي الفيدرالي بتأميمها وتحمل ديونهما البالغة ٥.٤ تريليون دولار.

- انهيار بنك ليمان براذرز رابع أكبر بنك استثماري في أمريكا وله دور كبير في مجال التمويل العقاري ، أعقبه انهيار بورصة وول ستريت وتراجع البورصات الأوربية بشدة .

❖ الحكومة الأمريكية تؤمم أكبر مجموعة تأمين في العالم "أمريكان انترناشيونال جروب للتأمين" (AIG) المهتدة بالإفلاس من خلال منحها مساعدة بقيمة ٨٥ مليار دولار مقابل ٨٠٪ من أسهمها وكانت هذه الشركة تصدر كميات كبيرة من الضمانات المتبادلة في حالة التقصير الائتماني .

- ❖ إنهييار بنك واشنطن Washington Mutual وهو من أضخم البنوك الأمريكية المتخصصة في الإقراض العقاري وتم بيعه لمؤسسة Jp Morgan مقابل ١.٩ مليار دولار وبذلك يصبح بنك Jp Morgan ثانياً أكبر بنك في الولايات المتحدة محتلاً بذلك مكانة بنك أوف أمريكا إذ تبلغ قيمة أصوله ٢.٠٤ تريليون دولار ولن يسبقه سوى بنك سيتي جروب .
- ❖ إنهييار "بنك اندى ماك" الأمريكى والذي كان يستحوذ على أصول بقيمة ٣٢ مليار دولار وودائع تصل إلى ١٩ مليار دولار وإغلاق ثلاثة بنوك خلال الثلث الاخير من شهر نوفمبر ٢٠٠٨ ، وهم بنك " داوونى سيفنجر اندلون " في نيويورك وبنك BFF تراست في يوموتا ، وبنك " لوجان فيل "
- ❖ انخفضت القيمة الإجمالية للأسهم المتداولة في البورصات العالمية بنحو نصف قيمتها لتبلغ أقل من ٣٠ تريليون دولار من أعلى قيمة لها هذا العام
- ❖ أدى ارتباط المؤسسات المالية الآسيوية بسوق المال الأمريكى إلى امتداد أثر الأزمة إليها وظهر ذلك من خلال هبوط مؤشر البورصة في اليابان وسحب العديد من المستثمرين اليابانيين أموالهم من الولايات المتحدة مما نتج عنه ارتفاع الين مقابل الدولار الأمر الذي انعكس بشكل سلبي على الصادرات اليابانية.
- ❖ طبقاً لتقديرات صندوق النقد الدولي فإن معدل نمو الاقتصاد العالمي سينخفض إلى ١٪ خلال ٢٠٠٩ ويصبح معدل النمو صفرًا في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان ، وينخفض معدل نمو الاقتصاد الصيني من ٩.٤٪ إلى ٧.٥٪ .
- ❖ من المتوقع أن تؤدي الأزمة إلى خفض معدلات التضخم نتيجة الركود العالمي ، وانكماش التجارة الدولية لأول مرة منذ عام ١٩٨٢ وبنسبة ٢.١٪ .
- ❖ شهدت أسواق الصرف العالمية انخفاضاً في سعر صرف الدولار مقابل العملات الرئيسية الأخرى .
- ❖ أدت الازمة إلى تعرض كبرى شركات السيارات الأمريكية وهم جنرال موتورز وفورد وكرايسلر إلى أزمة مما جعلها تطلب قروضا حكومية عاجلة تصل قيمتها إلى نحو ٣٤ مليار دولار لتتفادى خطر الانهيار والإفلاس .
- ❖ كان للازمة التي نشأت في سوق العقارات الأمريكية وانتقالها إلى أسواق المال الأوروبية والآسيوية والعربية انعكاسات سلبية على عدد من الأسواق الأخرى غير المالية حيث انخفضت أسواق الذهب عالمياً ، كما شهدت أسواق النفط الخام انخفاضاً ملحوظاً خلال فترة قصيرة إلى أكثر من النصف ، مما ينعكس على الفوائض المالية والأرباح العربية حيث يستحوذ البترول على ٧٥٪ من الصادرات العربية.

- ❖ كذلك تضررت أسواق المال العربية من الأزمة المالية وخفض مؤشر البورصة بها ، كذلك تأثرت البنوك العربية بالأزمة نتيجة لاستثماراتها في الخارج ، وعلى سبيل المثال قدرت مصادر مصرفية كويتية حجم الخسائر في بنك الخليج خامس اكبر بنك في الكويت بما يصل إلى ٢٠٠ مليون دينار.
- ❖ يقدر د. أحمد جويلى الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية أن الاقتصاد العربي فقد ٢٥٠٠ مليار دولار نتيجة لازمة المالية العالمية وان معدل النمو بالاقتصاد سينخفض من ٥٪ إلى ٣٪ .
- ٩ - انهيار للثقة بين المصارف والمؤسسات المالية من جهة ، وبينها وبين العملاء من جهة أخرى . كذلك الحال في سوق البنوك الاستثمارية ، إذ لم تعد هناك ثقة بالبنوك الاستثمارية ، وتحوّلت البنوك الاستثمارية إلى بنوك مصرفية تقليدية تعتمد على الودائع ، كما انهارت شركات تأمين ، وتضررت شركات التقويم المالي أو ال rating agency ، وهذا كله يؤدي إلى كساد اقتصادي عالمي كبير.
- ٩ - وعن أسباب هذه الأزمة؟ وهل هي عابرة سببها اضطراب سوق العقار أو انفصال الاقتصاد المالي عن الاقتصاد الحقيقي أو انخفاض ، ثم ارتفاع أسعار الفائدة أو "مجرّد حركة تصحيحية في الأسواق المالية"؟ إذا لاحظنا سلسلة الأحداث المالية التي حدثت في أمريكا وأوروبا من فبراير ٢٠٠٧ حتى الآن يثبت للجميع أن الأزمة المالية الأمريكية - العالمية الجديدة ليست مجرد سحب صيف عابرة، بل هي مرحلة حتمية لم يتفاجأ المراقبون الماليون والاقتصاديون بها.

دولي جديد . ارة . مختلطة

إن هذه الأزمة ستؤدي إلى تغيير الطريقة التي تعمل بها البنوك والمؤسسات المالية الأمريكية، إذ لا بد من وضع ضوابط اكبر على عمليات الاقراض العقاري، وعلى عمليات بيع القروض بين البنوك كاصول مستثمرة، كما انه لا بد من تصحيح هامش الاقراض العقاري مع تغير قيمة العقار في السوق. ان هذه الازمة تمثل درساً قاسياً للأسواق المالية يجب ان تتعلم منه. وهذا ما يتفق عليه اكثر المحللين الذين تناولوا الازمة، اذ يرون ان الأسواق المالية لن تعمل بنفس الشكل مستقبلاً، وانها بحاجة إلى قواعد أكثر تشدداً، خاصة بالنسبة لعمليات إعادة الاقراض. كما أن الازمة ستؤدي إلى اقامة اطار عام دولي جديد لتنظيم الأسواق المالية حتى لا يكون الاقتصاد العالمي ضحية لمشكلات أمريكية، ويتوقع أن يقوم هذا النظام النقدي الدولي الجديد على دور أوروبي وآسيوي اكبر ودور أمريكي اقل.

ورداً على من يرى ان تدخل الحكومة الأمريكية في الأسواق يناقض أسس النظام الرأسمالي، أن هذا النظام ليس له ايدولوجية حالياً، ويواجه الظروف حسب مقتضيات المصلحة الاقتصادية، وهذا سر قوته واستمراره.

مات السابقة

هل من أوجه شبه بين الأزمة المالية العالمية الحالية و بين ما حدث في الأسواق الخليجية وما شهدته مناطق مختلفة من العالم من أزمات مالية مثل أزمة جنوب شرق آسيا في عام ١٩٩٧ وأوروبا عام ٢٠٠٣

وغيرهما ٠٩ إن أزمة جنوب شرق آسيا كانت مختلفة بسبب ما يعرف بعدم تناسب الموارد والاستخدامات في السوق، واتجاه الاموال للسوق العقارية، وغيرها، ومن ثم كانت المشكلات في الجانب العيني من الاقتصاد أكثر منه في الجانب النقدي. أما ما حدث في البورصات العربية فهي أزمة مالية تتعلق بسلوك مستثمرين، ولم يحدث انهيار في أسعار الشركات وليس له علاقة بمؤشر النمو الاقتصادي في تلك البلدان.

هود ذولتة الأزمات:

تدخلت الحكومات والبنوك المركزية لتخفيف حدة الأزمة العالمية من خلال عدة إجراءات منها :-
 ❖ أقرت السلطات الأمريكية في أكتوبر خطة إنقاذ بقيمة ٧٠٠ مليار دولار بهدف شراء الأصول المتعثرة من الشركات المالية، كذلك أعلنت بعض الدول خططاً منها بريطانيا بقيمة ٤٩٧ مليار دولار وألمانيا بقيمة ٦٤٤ مليار دولار وفرنسا بقيمة ٤٥٤ مليار دولار، كذلك فعلت الصين واليابان وإيطاليا وروسيا وباقي دول أوروبا.

❖ تخفيض سعر الفائدة

قام عدد من البنوك المركزية في مختلف أنحاء العالم بتخفيض أسعار الفائدة حيث قام مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي بتخفيض سعر الفائدة بمقدار نصف في المائة من ٢٪ إلى ١.٥٪ وإلى ١٪ خلال نوفمبر ٢٠٠٨، كما خفض البنك المركزي الأوروبي سعر الفائدة من ٤.٢٥٪ إلى ٣.٧٥٪ ثم إلى ٣.٢٥٪ خلال نوفمبر، كذلك خفض بنك إنجلترا المركزي سعر الفائدة ليصل إلى ٣٪ مسجلاً أدنى مستوى منذ فترة طويلة واتخذت كل من البنوك المركزية في كندا وسويسرا والسويد والصين نفس الإجراء بتخفيض سعر الفائدة.

يل المطروحة لحل الأزمة: الازمة المالية الراهنة هي الأخطر منذ

٥٠ عاماً وعلى الأرجح منذ قرن، حيث أن حل هذه المشكلة ما زال صعباً إن لم يكن مستحيلاً. وهذا ما أكده غرينسبن الرئيس اللامع للبنك المركزي الأمريكي طوال ١٩ عاماً (حتى ٢٠٠٦) حيث قال "لا شك في أنني لم أواجه يوماً مائلاً وهو لم ينته بعد والأزمة ستستغرق مزيداً من الوقت". وإن ما تستخدمه الإدارة الأمريكية حالياً من إصدار سندات و ضخ أموال هائلة في السوق متجاهلة مسألة التضخم ما هي إلا معالجة مؤقتة وليس حل للمشكلة وهو ما يعرف "بتحريك السوق" والسؤال الأكثر حرجاً هو ما إذا كانت هذه الأموال ستفق في الشكل الذي يؤدي بالفعل إلى معالجة أسس الأزمة لا مجرد إنقاذ مؤسسات مالية تغرق بديونها، فتعود مؤسسات أخرى لتواجه المشكلة نفسها. إن الخزانة الأمريكية اقترحت برنامجاً حكومياً تتراوح تكاليفه ٧٠٠ مليار دولار لشطب الأصول الفاسدة المرتبطة بالفروض العقارية من سجلات الشركات المالية الأمريكية.. ستحصل الحكومة بموجبه على رهون عقارية سكنية وتجارية وسندات تدعمها قروض عقارية. إن الحكومة لن تواجه موعداً نهائياً للتخلص من هذه الأصول التي ستحصل عليها بموجب الخطة. إن أي أصول

يتم التخلص منها سيكون من المتعين ان تكون مدونة في سجلات اي مؤسسة مالية مشاركة في ١٥ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٨. في هذا الصدد يشير الاقتصاديون إلى أن هناك بعض التصرفات الهادفة لحل الازمة تخالف المنطق، فضخ الأموال حتى وإن كان سيسهم في حل الأزمة - مؤقتاً - فإنه يعتبر مكافأة للمتسببين في الأزمة بالإهمال وسوء الإدارة لأموال المودعين، ويحمل دافعو الضرائب فاتورة ذلك، كما إن الحكومة سوف تدبر هذا المبلغ من خلال الاستدانة بموجب سندات حكومية تزيد من الدين العام، وعلى حساب الأعباء للأجيال القادمة وتزيد من حجم الأوراق المالية في السوق المالي المنهار هو الآخر لعدم وجود تعاملات، ومن جهة ثانية لو وفرت هذا المبلغ من خلال طبع النقود فإنها ستزيد من التضخم.

د الإنقاذ المالي الأمريكية

وطبقاً لتقرير نشرته صحيفة وول ستريت جورنال فإن ردة الفعل الأولية للمشرعين الأمريكيين إزاء طلب وزارة الخزانة بإنفاق ٧٠٠ مليار دولار كانت تتسم بشيء من الصدمة. فمثل هذا المبلغ يعادل نحو ربع الإنفاق السنوي للحكومة الأمريكية، وهو أكبر بكثير من الميزانية السنوية لوزارة الدفاع الأمريكية، ويزيد عما تدفعه الولايات المتحدة في كل عام على إعانات الضمان الإجتماعي مثلما يزيد عن نصف تكاليف الرعاية الصحية والإسعاف الطبي والتي تتحملها الحكومة الفدرالية.

• وما هي تكلفة كل تلك الجهود على دافعي الضرائب الأمريكيين؟

وفي كل حالة من حالات الدعم المعلنة والمقترحة، كان المسؤولون الحكوميون الأمريكيون يعتقدون بأن النظام المالي القومي، بما في ذلك البنوك التي يودع فيها الأمريكيون أموالهم ومؤسسات وول ستريت التي تدير الأسواق، تواجه خطر الانهيار. ومثل هذا الانهيار سيجعل من الصعب جداً على المستهلكين وأوساط الأعمال اقتراض الأموال من أجل القيام بعمليات الشراء العادية، الأمر الذي يمكن أن يوجه ضربة قوية إلى الاقتصاد الأمريكي الذي تبلغ قيمته ١٤ ترليون دولار. تنقل الصحيفة عن بين بيرناركي، رئيس مجلس الاحتياطي الفدرالي (البنك المركزي الأمريكي) وأستاذ الاقتصاد السابق، قوله أمام المشرعين الأمريكيين إن دعم أسواق المال والاقتصاد "شيء يخص وول ستريت ولا ينطوي على أي أهمية أو معنى بالنسبة للناس العاديين، إلا أنه يرتبط بشكل مباشر بمعيشتهم. ففي حالة عطل نظام الائتمان، فإن المؤسسات لن يكون بمقدورها تمويل أنفسها، ولن يكون باستطاعة الناس الاقتراض من أجل شراء السيارات أو إرسال أولادهم إلى الجامعات أو شراء مساكن لهم". تقول وول ستريت جورنال إن هناك نقطة أساسية في خطة الإنقاذ تتمثل في حقيقة أن مبلغ الـ ٧٠٠ مليار دولار سيأتي من بيع ديون إلى العامة مما يرفع من حجم الديون الفدرالية التي تقترب قيمتها الآن من ١٠ ترليون دولار. غير أن الأمر ليس عبارة عن إنفاق حكومي مباشر يظهر باعتباره جزءاً من الموازنة الأمريكية. ولكن في حالة خسارة الديون العقارية لقيمتها مع مرور الوقت فإنه يتعين على الولايات المتحدة أن تسجل تلك الخسائر باعتبارها إنفاقاً. من شأن ذلك أن يفاقم من عجز الموازنة وهو عجز يتعين في نهاية المطاف ردمه عن طريق رفع الضرائب على الأمريكيين أو خفض الإنفاق.

يقول ستيفينز إن عوامل مثل سيادة الحكمة بعد الكارثة، ومساعي المصارف المركزية، وجهود الجهات المنظمة للأسواق تؤكد جميعها منذ الآن على الحاجة إلى قواعد أكثر تشدداً وإلى إشراف أكثر قرباً وإلى عدم التهور. وقد يتساءل البعض منا بالقول لماذا استغرق الأمر كل هذا الوقت حتى يدرك حراس النظام الحاجة إلى الخروج من حالة التساهل والبهوان. ومما لا شك به أن المسؤولين قد يجيبون بالقول إن الوقت الحالي ليس مناسباً لتوجيه أصابع اللوم والالتهام وإن أولئك الذين ترأسوا تلك الفوضى يتعين الوثوق بهم لإنقاذ النظام المالي العالمي من أخطائهم السابقة. من جهة أخرى، سيتم النظر إلى المنتجات المالية المعقدة - التي بدت في السابق وكأنها تمثل أساساً جديداً لتعريف الرأسمالية المالية - على حقيقتها، أي باعتبارها أدوات للخداع بقدر ما هي ابتكارات ذكية. يمضي ستيفينز إلى القول أعتقد بأن السياسيين سيطلبون بقيود أشد على ما يمكن أن يطلق عليه "المتبطلين من المضاربين" الذين يعمدون إلى عمليات البيع القصير للأسهم المصرفية بغية تحقيق الأرباح السريعة والذين يزيدون بعملياتهم هذه الطين بلة. وبالتأكيد فإن هناك من سيقدر بأنه يتعين عدم السماح لشركات التأمين أن تتعامل مع مدخرات التقاعد باعتبارها "فيس" مجانية في كازينو المقامرة المالي.

حقبة الهيمنة الأميركية انتهت كتب الفيلسوف والأستاذ في علم السياسة والاقتصاد جون غري مقالاً تحت عنوان "لحظة الانكسار في سقوط قوة أميركا" يقول فيه إن حقبة الهيمنة الأميركية قد انتهت. وقال إن الأزمة المالية التي تشهدها الولايات المتحدة ستؤدي بالبلاد إلى السقوط بنفس. الطريقة التي سقط فيها الاتحاد السوفياتي عندما انهار جدار برلين. ومضى يقول إن ما نمر به من غليان في الأسواق العالمية هو أكثر من أزمة مالية، بل هو "تغيير جيوسياسي تاريخي يعاد فيه تشكيل موازين القوى في العالم دون رجعة، ويعلن فيه انتهاء حقبة الهيمنة الأميركية" * ثم أنه -يضيف غري - مع تأميم الولايات المتحدة لأجزاء حيوية من نظامها المالي، فإن نظام أميركا الخاص بالأسواق الحرة يدمر نفسه بنفسه في حين تبقى الدول التي احتفظت بسيطرتها على الأسواق، في أمان. ولدى حديثه عن تداعيات عمليات الإنقاذ من قبل دول أجنبية، حذر الكاتب من أن تلك الدول التي احتقرت النظام الرأسمالي الأميركي هي التي ستعيد تشكيل المستقبل الاقتصادي لأميركا. وعزا الكاتب الوضع الخطير الذي يشهده النظام المالي الخطير في أميركا إلى المصارف الأميركية التي تعمل في بيئة من الخصام المستمر الذي خلقه المشرعون الأميركيون أنفسهم. فالطبقة السياسية الأميركية هي التي تتحمل وزر هذه الفوضى الراهنة بسبب ما تبنته من أيديولوجية تحرير التجارة من القوانين والأنظمة. وفي الختام تكهن الكاتب بأن تستمر الولايات باعتبارها الأقوى اقتصادياً في العالم، لفترة أطول، ولكن القوى الجديدة البارزة هي التي ستتغذى - مجرد الانتهاء من الأزمة - على ما تبقى سالماً من الدمار الذي لحق بالنظام المالي الأميركي، وستكون أميركا مجرد قوة - في عالم جديد يضم عدة قوى - لا تستطيع تشكيل مستقبلها.

النتائج

ألا: والأمة

١ - بداية الازمة هي نتيجة التوسع الهائل في منح القروض العقارية في السوق الأمريكي بدون ضمانات كافية متجاهلة بذلك قاعدة الحذر وتقييم المخاطر. واعتمدت المصارف هذا النهج في ظرف اتسم بنمو غير مسبوق لقطاع العقار وانخفاض هام لنسب الفوائد المعمول بها وتوفر ما يعرف بالأموال الرخيصة (انخفاض سعر الفائدة حتى وصل إلى ١٪ في عام ٢٠٠٣م الأمر الذي أدى بأعداد كبير من الأمريكيين إلى حد القناعة أن الفرصة جدا مواتية لشراء مسكن. ومنذ عام ٢٠٠١ زاد حجم القروض من الدرجة الثانية (القروض الممنوحة بضمانات قروض أو القروض الثانوية) حتى بلغت القروض عالية المخاطر في السوق الأمريكية نحو ١.٣ تريليون دولار وذلك في مارس ٢٠٠٧ سارت الامور لسنوات على هذا النحو لكن مع تراجع النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة وزيادة البطالة ومع الارتفاع المفاجئ لنسب الفوائد في الأسواق المصرفية الأمريكية تراجعت أسعار العقارات من جهة، وتوقف مقترضون عن سداد ديونهم للبنوك وأصبحت هناك قروض عقارية بمئات المليارات يعجز من حصلوا عليها على تسليدها. والنتيجة، أن فقاعة القروض العقارية قد انفجرت.

٢ - ولترابط عدد كبير من المؤسسات المالية خاصة الأوروبية والأسبوية بسوق المال الأمريكي طالت الأزمة البنوك وشركات القروض العقارية وشركات الاستثمار والأسواق المالية في مختلف أنحاء العالم وشهدت جميع البورصات العالمية والعربية في منتصف سبتمبر ٢٠٠٨ تراجع مؤشراتها متأثرة بأزمة الرهن العقاري في أمريكا، وفقدت الأسهم المتداولة ٦٠٪ من قيمتها في سبتمبر ٢٠٠٨. وتقدر حجم خسائر البورصات العالمية بنحو ٢.٥ تريليون دولار ومن المتوقع زيادتها في ظل استمرار الأزمة. أن الاقتصاد العربي فقد ٢٥٠٠ مليار دولار نتيجة للأزمة المالية العالمية وان معدل النمو بالاقتصاد سينخفض من ٥٪ إلى ٣٪.

٣ - بين أول سنة ٢٠٠٨ وأكتوبر/ تشرين الأول من نفس العام، انخفض مجموع قيمة الأسهم الأمريكية من عشرين تريليون دولار إلى اثني عشر تريليونا، أي خسر مالكو الأسهم ٤٠٪ من ثرواتهم، وسندات جنرال موتورز تُباع بأقل من ٤٠٪ من قيمتها الاسمية و(مجموعة سيتي جروب أحد أكبر المؤسسات المصرفية في العالم انخفضت أسهمها بما يزيد عن ٦٠٪ خلال نوفمبر ٢٠٠٨ وقاربت الخسارة في دول العالم الأخرى نفس المعدل تقريبا فالسهم اليوم في السوق السعودي على سبيل المثال يكلف أقل من نصف تكلفته في بداية العام، وكثير منها يُباع بأقل من قيمة الإصدار.

٤ - تراجع نشاط الاكتتاب على مستوى دول العالم إلى أكثر من النصف منذ العام ٢٠٠٧، حيث بلغ عدد الاكتتابات خلال الأشهر الاحدى عشر الماضية (٢٠٠٨) بلغت ٧٤٥ اكتتابا في جميع أنحاء العالم بعائدات وصلت إلى ٩٥.٣ مليار دولار بينما شهدت الفترة نفسها من عام ٢٠٠٧ ما يقارب 1790 اكتتابا بلغت عائداتها ٢٥٦.٩ مليار دولار.

٥ - انهيار الثقة بين المصارف والمؤسسات المالية من جهة، وبينها وبين العملاء من جهة أخرى، وتحولت البنوك الاستثمارية إلى بنوك مصرفية تقليدية تعتمد على الودائع، كما انهارت شركات تأمين، وتضررت شركات التمويل المالي وهذا كله يؤدي إلى كساد اقتصادي عالمي كبير.

نيا: سباب ت للازمة

١ - لتوسع في استخدام اليات الهندسة المالية التي لعبت دورا اساسيا في خلق الازمة المالية الحالية من خلال أدواتها المالية مثل التوريق والمشتقات* حيث تم ابتكار أدوات مالية جديدة تتلائم مع الحاجات والظروف المستجدة للمنشأة (مثل تقديم انواع مبتكرة من الأسهم والسندات الصادرة عن القروض العقارية والسندات منخفضة الجودة والمشتقات بأنواعها وعقود المبادلة التي تغطي احتياجات منشأة الأعمال كذلك ابتكار عمليات وآليات تمويلية جديدة. من شأنها تخفيض تكاليف المعاملات مثل التسجيل على الرف وابتكار فكرة سمسار الخصم والمتاجرة بالحزمة والشراء الهامشي والتداول الالكتروني للأوراق المالية.

٢ - توريق الديون: اي قيام البنوك بتحويل ضمانات القروض التي تقدمها إلى أوراق مالية (سندات) تحصل بها على قروض جديدة. وهذه القروض الجديدة تقوم بنوك او مؤسسات مالية اخرى بتحويل جانب منها إلى اوراق مالية تحصل بها على قروض جديدة وهكذا. والنتيجة ان يكون هناك بناء مالي من عدة طوابق يمكن ان ينهار اذا انهار اي طابق منه.

٣ - ظهور المشتقات: يقوم النظام المالي العالمي ونظام الأسواق المالية على نظام المشتقات المالية التي تعتمد اعتمادا أساسيا على معاملات وهمية ورقية شكلية تقوم على الاحتمالات، ولا يترتب عليها أي مبادلات فعلية للسلع والخدمات.

يؤكد الخبراء الاقتصاديون ان السبب الأكبر في تفاقم أزمة الدين هو وجود المشتقات، ومن عجب الأمور أن من أهم أهداف هذه المشتقات هو مواجهة المخاطر التي يمكن أن تحدث، وأظهرت الأزمة عجزها حتى عن حماية نفسها

٤ - الإفراط في تطبيق نظام بطاقات الائتمان بدون رصيد، كان سببا في أزمة في بعض البنوك. العقاري. معدل عدد البطاقات الائتمانية لكل مواطن أميركي يبلغ ١٧ بطاقة وأن حجم تداولها 9 تريليون دولار خبراء اقتصاديون يتوقعون كارثة مالية أخرى في أمريكا مصدرها البطاقات الائتمانية

٥ - الاختلال في ميزانية المصارف أي الاختلال في قيمة الموجودات مقابل الالتزامات نتيجة شطب ديون القروض.

٦ - عدم تزامن تواريخ استلام اقساط القروض المرهونة وفوائدها مع مواعيد استحقاق السندات المورقة بضمان القروض وفوائدها مما جعل المؤسسات المالية المقرضة عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها تجاه حملة الاسهم المصدرة بضمان القروض فاعلنت المؤسسات المالية افلاسها وانخفضت قيمة السندات وحصلت الازمة.

٧ - المعاملات الوهمية وسوء سلوكيات الوساطة المالية.

٨ - انشغال الإدارة الامريكية بالسياسات الخارجية و الهيمنة العدوانية و إهمالها للوضع الداخلي المالي والاقتصادي.

٩ - الانفصام بين الاقتصاد الحقيقي والاقتصاد المالي - أن الأزمة الحقيقية هي في تضخم الاقتصاد المالي، وأن هناك انفصاماً بينه وبين الاقتصاد الحقيقي.

ان الازمة التي يمر بها العالم تتطلب نظاماً مالياً دولياً جديداً وادارة مالية مختلفة وأن الأسواق المالية لن تعمل بنفس الشكل مستقبلاً إن هذه الازمة ستؤدي إلى تغيير الطريقة التي تعمل بها البنوك والمؤسسات المالية الامريكية والعالمية. أما بخصوص الحلول المطروحة فيؤكد الخبراء أن ما تستخدمه الإدارة الأمريكية حالياً من إصدار سندات و ضخ أموال هائلة في السوق متجاهلة مسألة التضخم ما هي الا معالجة مؤقتة وليس حل للمشكلة وهو ما يعرف "بتحريك السوق"

والسؤال الأكثر حرجا هو ما إذا كانت هذه الأموال ستنفق في الشكل الذي يؤدي بالفعل إلى معالجة أسس الأزمة لا مجرد إنقاذ مؤسسات مالية تغرق بديونها، فتعود مؤسسات أخرى لتواجه المشكلة نفسها.

راج - ؛ :

- ١ - سلام عماد صالح ، إدارة الأزمات في بورصات الأوراق المالية العربية والعالمية ، أبو ظبي ٢٠٠٢
- ٢ - هندي منير إبراهيم ، إدارة الأسواق والمنشآت المالية ، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٩٧
- ٣ - هندي منير إبراهيم ، الفكر الحديث في إدارة المخاطر ، الهندسة المالية باستخدام التوريق المشتقات ، دار المعارف الإسكندرية

- 4_Finnerty,J.Finnerty Engineering in corporate finance: An Overview. Financial Management,17 (Winter1988) ,14-33
- 5_Grossman, S. An Analysis of the Implications for Stock and Future Price Volatililty of Program Tradingand Dynamic Hedging Straregies. Journal of Business ,61(july 1988a),275-298.
- 6_Francis,J.Investment Analysis and Mangement (4thed) N.Y.:McGraw Hill, 1992

اقع نت :

- ١ نرها على الاقتصاد العالمي
<http://www.idbe-egypt.com/doc/the%20finaancial%20crisi.doc>
- ٢ ، عبد بلال ، المالية (financial engineering) ، لتطوير ، المالية
<http://www.ulum.nl/d94.html>
- ٣ ، الأزمة المالية العالمية ، عبد
http://www.alaswaq.net/save_print.php?save=1&cont_id=18895
تقبلية
http://pathways.cu.edu.eg/news/news/uf/25182_5756-winter-2009-report.doc.doc
- ٤ رحمن اليوسف ، المالية العالمية
<http://www.albonook.com/showthread.php?t=314>
- ٥ بم حمدي ، نية العالمية
<http://pathways.cu.edu.eg/news/news/nDetails.aspx?id=29942&t=2>
سقوطا في سوق بطاقات الائتمان (7)
<http://www.elaph.com/Web/Economics/2008/10/372951.htm>

THE RIEMANN-HILBERT PROBLEM AND THE GENERALIZED NEUMANN KERNEL ON UNBOUNDED MULTIPLY CONNECTED REGIONS

Mohamed M.S. Nasser

*Department of Mathematics, Faculty of Science, Ibb University,
P. O. Box 70270, Ibb, Yemen, E-mail: mms_nasser@hotmail.com*

Abstracts. A Fredholm integral equation of the second kind with the generalized Neumann kernel associated with the Riemann-Hilbert problem on unbounded multiply connected regions will be derived and studied in this paper. The derived integral equation yields a uniquely solvable boundary integral equations for the modified Dirichlet problem on unbounded multiply connected regions.

Keywords. Riemann-Hilbert problem; generalized Neumann kernel.

Mathematical Subject Classification. 30E25; 45B05.

1) Introduction

The interplay of Riemann-Hilbert problems (RH problems, for short) and integral equations with the generalized Neumann kernel has been investigated in [12] for simply connected regions, in [13] for bounded multiply connected regions, and in [9] for simply connected regions with piecewise smooth boundaries. Integral equations with the generalized Neumann kernel on bounded multiply connected regions have been used in [7] to develop a unified method for computing conformal mapping onto the classical slit domains. Based on the results of this paper, the method presented in [7] can be extended to unbounded multiply connected regions (see [8]).

In this paper, we shall extend the results of [12, 13] to unbounded multiply connected regions. We derive a second kind Fredholm integral equation with the generalized Neumann kernel for the RH problems on unbounded multiply connected regions. Then, based on a Moebius transform, the properties of the derived integral equation will be deduced from the properties of integral equations with the generalized Neumann kernel on bounded multiply connected regions. The derived integral equation yields a uniquely solvable boundary integral equation for the modified Dirichlet problem, which is a special case of the RH problem.

The remainder of this paper is organized as follows: we present some auxiliary material in Section 2. Section 3 presents an integral equation with the generalized

Neumann kernel for the RH problem on unbounded multiply connected regions. The solvability of the derived integral equation will be studied in Section 4. Section 5 presents a uniquely solvable integral equation for the modified Dirichlet problem. Finally, short conclusions will be given in Section 6.

2 Auxiliary material

Suppose that G is an unbounded multiply connected region of connectivity m bounded by $\Gamma := \partial G = \Gamma_1 \cup \Gamma_2 \cup \dots \cup \Gamma_m$ where the curves Γ_j , $j = 1, 2, \dots, m$, are simple non-intersecting smooth clockwise oriented closed curves (see Figure 1). We assume that $\infty \in G$ and $0 \in G$. The complement $G^- := (\mathbb{C} \cup \{\infty\}) \setminus (G \cup \Gamma)$ of G consists of m bounded simply connected regions G_j , $j = 1, 2, \dots, m$. The curve Γ_j is parametrized by a 2π -periodic twice continuously differentiable complex function $\eta_j(s)$ which transverses Γ_j in the clockwise orientation with $\dot{\eta}_j(s) = d\eta_j(s)/ds \neq 0$. The total parameter domain J is the disjoint union of m intervals $J_j := [0, 2\pi]$, $j = 1, 2, \dots, m$. We define a parametrization of the whole boundary as the complex function η defined on J by

$$\eta(s) := \begin{cases} \eta_1(s), & s \in J_1, \\ \vdots \\ \eta_m(s), & s \in J_m. \end{cases} \quad (1)$$

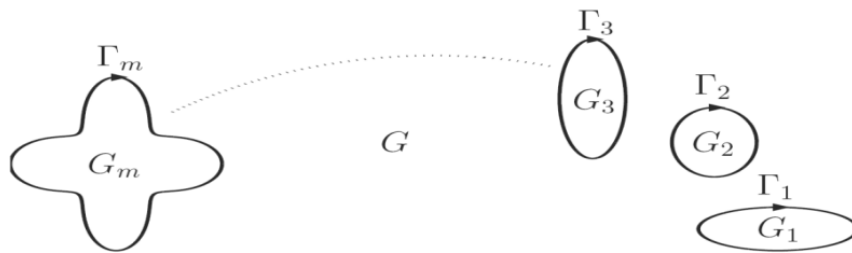


Figure 1: An unbounded multiply connected region G of connectivity m .

Let H be the space of all real Holder continuous 2π -periodic functions $\phi(s)$ of the parameter s on J_j for $j = 1, 2, \dots, m$, i.e.,

$$\phi(s) := \begin{cases} \phi_1(s), & s \in J_1, \\ \vdots \\ \phi_m(s), & s \in J_m, \end{cases}$$

where ϕ_1, \dots, ϕ_m are real Holder continuous 2π -periodic functions. In view of the smoothness of η , a real Holder continuous function $\hat{\phi}$ on Γ can be interpreted via $\phi(s) := \hat{\phi}(\eta(s))$ as a function $\phi \in H$; and vice versa. If $\phi \in H$ is a piecewise constant real-valued function, i.e.,

$$\phi(s) = \begin{cases} \alpha_1, & s \in J_1, \\ \vdots \\ \alpha_m, & s \in J_m, \end{cases}$$

with real constants $\alpha_1, \dots, \alpha_m$, then ϕ will be denoted by

$$\phi(s) = (\alpha_1, \dots, \alpha_m).$$

Let A be a continuously differentiable complex function on Γ with $A \neq 0$. We assume that A is given in the parametric form $A(s)$ such that $A(s)$ is continuously differentiable for all $s \in J$. With $\gamma, \mu \in H$, we define the function

$$\Phi(z) = \frac{1}{2\pi i} \int_{\Gamma} \frac{\gamma + i\mu}{A} \frac{d\eta}{\eta - z}, \quad z \notin \Gamma. \quad (2)$$

Then Φ is an analytic function in G as well as in G^- with $\Phi(\infty) = 0$. The boundary values Φ^+ from inside G (the left of Γ) and Φ^- from outside G (the right of Γ) are Holder continuous on Γ and can be calculated by Plemelj's formulas

$$\Phi^{\pm}(\eta(s)) = \pm \frac{1}{2} \frac{\gamma(s) + i\mu(s)}{A(s)} + \frac{1}{2\pi i} \int_J \frac{\gamma(t) + i\mu(t)}{A(t)} \frac{\dot{\eta}(t) dt}{\eta(t) - \eta(s)}. \quad (3)$$

The integral in (3) is a Cauchy principal value integral. It follows from (3) that the boundary values satisfy the jump relation

$$A(s)\Phi^+(\eta(s)) - A(s)\Phi^-(\eta(s)) = \gamma(s) + i\mu(s). \quad (4)$$

Interior RH problem: Search a function f analytic in G with $f(\infty) = 0$, continuous on $G \cup \Gamma$, such that the boundary values f^+ satisfy on Γ

$$\operatorname{Re}[A(s)f^+(\eta(s))] = \gamma(s). \quad (5)$$

To extend the results of [12, 13] to unbounded multiply connected regions, we shall borrow some definitions and notations from [12, 13]. We define the following boundary value problem in the exterior region G^- as the exterior RH problem.

Exterior RH problem: Search a function g analytic in G^- , continuous on $G^- \cup \Gamma$, such that the boundary values g^- satisfy on Γ

$$\operatorname{Re}[A(s)g^-(\eta(s))] = \gamma(s). \quad (6)$$

We define also the range spaces R^\pm as the spaces of all real functions $\gamma \in H$ for which the RH problems are solvable and the spaces S^\pm as the spaces of the boundary values of solutions of the homogeneous RH problems, i.e.,

$$R^+ := \{\gamma \in H: \gamma = \operatorname{Re}[Af^+], f \text{ analytic in } G, f(\infty) = 0\}, \quad (7)$$

$$S^+ := \{\gamma \in H: \gamma = Af^+, f \text{ analytic in } G, f(\infty) = 0\}, \quad (8)$$

$$R^- := \{\gamma \in H: \gamma = \operatorname{Re}[Ag^-], g \text{ analytic in } G^-\}, \quad (9)$$

$$S^- := \{\gamma \in H: \gamma = Ag^-, g \text{ analytic in } G^-\}. \quad (10)$$

3 The generalized Neumann kernel

We define the real kernels M and N as real and imaginary parts (see [12, 13] for details)

$$M(s, t) + iN(s, t) := \frac{1}{\pi} \frac{A(s)}{A(t)} \frac{\dot{\eta}(t)}{\eta(t) - \eta(s)}. \quad (11)$$

The kernel $N(s, t)$ is called the *generalized Neumann kernel* formed with A and η . It is continuous with

$$N(t, t) = \frac{1}{\pi} \operatorname{Im} \left(\frac{1}{2} \frac{\ddot{\eta}(t)}{\dot{\eta}(t)} - \frac{\dot{A}(t)}{A(t)} \right). \quad (12)$$

When $s, t \in J_j$ are in the same parameter interval J_j , then

$$M(s, t) = -\frac{1}{2\pi} \cot \frac{s-t}{2} + M_1(s, t) \quad (13)$$

with a continuous kernel M_1 which takes on the diagonal the values

$$M_1(s, t) = \frac{1}{\pi} \operatorname{Re} \left(\frac{1}{2} \frac{\ddot{\eta}(t)}{\dot{\eta}(t)} - \frac{\dot{A}(t)}{A(t)} \right). \quad (14)$$

We define the integral operators with the kernels \mathbf{N} and \mathbf{M} by

$$\mathbf{N}\mu(s) := \int_J N(s,t)\mu(t)dt, \quad s \in J, \quad (15)$$

$$\mathbf{M}\mu(s) := \int_J M(s,t)\mu(t)dt, \quad s \in J. \quad (16)$$

The operator \mathbf{N} is a Fredholm integral operator and \mathbf{M} is a singular operator where the integral in (16) is a principal value integral.

Lemma 1. (a) The boundary values of the function Φ defined in (2) can be represented in terms of the operators \mathbf{N} and \mathbf{M} by

$$2A\Phi^\pm = (\pm\mathbf{I} + \mathbf{N} - i\mathbf{M})(\gamma + i\mu). \quad (17)$$

Proof: By multiplying both sides of (3) by $2A(\zeta)$ and using the definitions of the operators \mathbf{N} and \mathbf{M} , we obtain (17). ■

Lemma 2. (a) If f is analytic function in the unbounded region G with $f(\infty) = 0$, then

$$(\mathbf{I} - \mathbf{N} + i\mathbf{M})(Af^+) = 0. \quad (18)$$

(b) If g is analytic function in the bounded region G^- , then

$$(\mathbf{I} + \mathbf{N} - i\mathbf{M})(Ag^-) = 0. \quad (19)$$

Proof: (a) Let $\gamma := \operatorname{Re}[Af^+]$, $\mu := \operatorname{Im}[Af^+]$ and Φ be formed with γ, μ according to (2). By the Cauchy integral formula, we have $\Phi = f$ in G , which implies that $A\Phi^+ = Af^+ = \gamma + i\mu$. Hence, (18) follows from (17).

(b) Let $\gamma := \operatorname{Re}[Ag^-]$, $\mu := \operatorname{Im}[Ag^-]$ and Φ be formed with γ, μ according to (2). Since G^- is on the right of Γ , the Cauchy integral formula implies that $\Phi = -g$ in G^- . Hence, $A\Phi^- = -Ag^- = -(\gamma + i\mu)$ and (19) follows from (17). ■

There is a close connection between RH problems and integral equations with the generalized Neumann kernel (see also [9, 12, 13]).

Theorem 1. If f is a solution of the RH problem (5) with boundary values

$$Af^+ = \gamma + i\mu, \quad (20)$$

then the imaginary part μ in (20) satisfies the integral equation

$$\mu - \mathbf{N}\mu = -\mathbf{M}\gamma. \quad (21)$$

Proof: Substituting (20) into (18) then taking the imaginary part, we obtain (21). ■

It follows from the previous theorem that a solution of the RH problem (5) yields a solution of the integral equation (21). To use the integral equation (21) to solve the RH problem (5), we have the following theorem.

Theorem 2. Let the real function $\gamma \in H$ be given, μ be a solution of (21) and Φ be formed with γ, μ by (2). Then $f := \Phi$ in G satisfies

$$Af^+ = \gamma + h + i\mu \quad (22)$$

With

$$h = [\mathbf{M}\mu - (I - \mathbf{N})\gamma]/2.$$

Proof: The jump relation (4) implies that the function $f := \Phi$ in G has the boundary values

$$Af^+ = A\Phi^+ = A\Phi^- + \gamma + i\mu.$$

Since μ satisfies the integral equation (21), it follows from (17) that

$$2A\Phi^- = -\gamma - \mathbf{N}\gamma + \mathbf{M}\mu$$

which implies that $h := A\Phi^-$ is real and given by (23). Hence, $h \in S^-$. ■

4 The solvability

The solvability of RH problems on bounded multiply connected regions was discussed by Vekua [10] (see also [2, 14]). The solvability on unbounded multiply connected regions can be deduced from the solvability on bounded regions by means of Moebius transform (see e.g., [11, p. 141]). Let z_0 be a fixed point in G^- , say $z_0 \in G_m$. The unbounded region G is transformed by means of the Moebius transform

$$\Psi(z) := \frac{1}{z - z_0} \quad (24)$$

onto a bounded multiply connected region $\hat{G} := \Psi(G)$ of connectivity m . The Moebius transform Ψ transforms also the bounded exterior region G^- onto an unbounded region \hat{G}^- exterior to the boundary $\hat{\Gamma} := \partial\hat{G} = \Psi(\Gamma)$. The boundary $\hat{\Gamma}$ is given by $\hat{\Gamma} := \hat{\Gamma}_0 \cup \hat{\Gamma}_1 \cup \hat{\Gamma}_{m-1}$ where $\hat{\Gamma}_0 := \Psi(\Gamma_m)$ is the outer curve and is counterclockwise oriented; and the other curves $\hat{\Gamma}_j := \Psi(\Gamma_j)$, $j = 1, 2, \dots, m-1$, are clockwise oriented and are inside $\hat{\Gamma}_0$. The curve $\hat{\Gamma}$ is parametrized by

$$\zeta(s) := \frac{1}{\eta(s) - z_0}, \quad s \in J. \quad (25)$$

Let the function \hat{A} be defined by

$$\hat{A}(s) := \zeta(s)A(s), \quad s \in J. \quad (26)$$

Then, for a given function $\gamma \in H$, we define the RH problems in the new regions \hat{G} and \hat{G}^- as follows:

Interior RH problem: Search a function \hat{f} analytic in \hat{G} , continuous on $\hat{G} \cup \hat{\Gamma}$, such that the boundary values \hat{f}^+ satisfy on $\hat{\Gamma}$

$$\operatorname{Re}[\hat{A}(s)\hat{f}^+(\zeta(s))] = \gamma(s). \quad (27)$$

Exterior RH problem: Search a function \hat{g} analytic in \hat{G}^- with $\hat{g}(\infty) = 0$, continuous on $\hat{G} \cup \hat{\Gamma}$, such that the boundary values \hat{g}^- satisfy on $\hat{\Gamma}$

$$\operatorname{Re}[\hat{A}(s)\hat{g}^-(\zeta(s))] = \gamma(s). \quad (28)$$

We define also the spaces

$$\hat{R}^+ := \{\gamma \in H: \gamma = \operatorname{Re}[\hat{A}\hat{f}^+], \hat{f} \text{ analytic in } \hat{G}\}, \quad (29)$$

$$\hat{S}^+ := \{\gamma \in H: \gamma = \hat{A}\hat{f}^+, \hat{f} \text{ analytic in } \hat{G}\}, \quad (30)$$

$$\hat{R}^- := \{\gamma \in H: \gamma = \operatorname{Re}[\hat{A}\hat{g}^-], \hat{g} \text{ analytic in } \hat{G}^-, \hat{g}(\infty) = 0\}, \quad (31)$$

$$\hat{S}^- := \{\gamma \in H: \gamma = \hat{A}\hat{g}^-, \hat{g} \text{ analytic in } \hat{G}^-, \hat{g}(\infty) = 0\}. \quad (32)$$

Lemma 3. (a) A function f is a solution of the RH problem(5) in the unbounded region G if and only if the function

$$\hat{f}(w) := \frac{(f \circ \Psi^{-1})(w)}{w} \quad (33)$$

is a solution of the RH problem (27) in the bounded region \hat{G} .

(b) A function g is a solution of the exterior RH problem (6) in the bounded region G^- if and only if the function

$$\hat{g}(w) := \frac{(g \circ \Psi^{-1})(w)}{w} \quad (34)$$

is a solution of the RH problem (28) in the unbounded region \hat{G}^- .

Proof: The proof follows from the definition of the Moebius transform Ψ and the definitions of the RH problems (5), (6), (27), (28). ■

Lemma 4. The spaces $R^\pm, S^\pm, \hat{R}^\pm$ and \hat{S}^\pm satisfy

$$\hat{R}^+ = R^+, \quad \hat{S}^+ = S^+, \quad \hat{R}^- = R^-, \quad \hat{S}^- = S^-. \quad (35)$$

Proof: In view of Lemma 3, the proof follows from the definitions of the spaces $R^\pm, S^\pm, \hat{R}^\pm$ and \hat{S}^\pm . ■

The index κ_j of the function A on the curve Γ_j is defined as the winding number of A with respect to 0,

$$\kappa_j := \frac{1}{2\pi} \Delta \arg(A)|_{\Gamma_j}, \quad j = 1, 2, \dots, m, \quad (36)$$

i.e., the change of the argument of A along the curve Γ_j divided by 2π . The index κ of the function A on the whole boundary curve Γ is the sum

$$\kappa := \sum_{j=1}^m \kappa_j. \quad (37)$$

The index $\hat{\kappa}_j$ of the function \hat{A} on the curve $\hat{\Gamma}_j$ and the index $\hat{\kappa}$ of the function \hat{A} on the whole boundary $\hat{\Gamma}$ are easily calculated from the index of the function A by

$$\hat{\kappa}_0 = \kappa_m + 1, \quad \hat{\kappa}_j = \kappa_j, \quad j = 1, 2, \dots, m-1, \quad \hat{\kappa} = \kappa + 1. \quad (38)$$

The RH problems (27) and (28) are of the types studied in [13]. Thus, in view of Lemma 4 and Eq. (38), we have the following results from [13] for the solvability of the RH problems (5) and (6).

Lemma 5 [13]. The spaces R^- and S^\pm satisfy

$$S^- \cap S^+ = \{0\}, \quad (39)$$

$$R^- \cap S^+ = \{0\}. \quad (40)$$

Theorem 3 ([13]). The dimension of the space S^- and the codimension of the space R^- are determined by the index of A as follows:

$$\dim(S^-) = \sum_{j=1}^m \max(0, 2\kappa_j + 1), \quad (41)$$

$$\text{codim}(R^-) = \sum_{j=1}^m \max(0, -2\kappa_j - 1). \quad (42)$$

Theorem 4 ([13]). The dimension of the space S^+ and the codimension of the space R^+ are determined by the index of A as follows:

(a) If $\kappa \geq 0$, then

$$\dim(S^+) = 0, \quad \text{codim}(R^+) = 2\kappa + m. \quad (43)$$

(b) If $\kappa \leq -m$, then

$$\dim(S^+) = -2\kappa - m, \quad \text{codim}(R^+) = 0. \quad (44)$$

(c) If $-m + 1 \leq \kappa \leq -1$, then

$$-2\kappa - m \leq \dim(S^+) \leq -\kappa, \quad 2\kappa + m \leq \text{codim}(R^+) \leq m + \kappa. \quad (45)$$

For studying the solvability of the integral equation (21), it follows from (25) that

$$\eta(s) = \frac{1}{\zeta(s)} + z_0, \quad \dot{\eta}(s) = -\frac{\dot{\zeta}(s)}{\zeta(s)^2}, \quad s \in J.$$

Hence

$$\frac{A(s)}{A(t)} \frac{\dot{\eta}(t)}{\eta(t) - \eta(s)} = \frac{\hat{A}(s)}{\hat{A}(t)} \frac{\dot{\zeta}(t)}{\zeta(t) - \zeta(s)} \quad (46)$$

where \hat{A} is defined by (26). Let the real kernels \hat{M} and \hat{N} be defined by

$$\widehat{M}(s, t) + i\widehat{N}(s, t) := \frac{\widehat{A}(s)}{\widehat{A}(t)} \frac{\zeta(t)}{\zeta(t) - \zeta(s)}. \quad (47)$$

i.e., the kernel \widehat{N} is the generalized Neumann kernel formed with \widehat{A} and ζ . Let $\widehat{\mathbf{M}}$ and $\widehat{\mathbf{N}}$ be the integral operators defined on H with the kernels \widehat{M} and \widehat{N} . In view of (46), we have $\widehat{N}(s, t) = N(s, t)$ and $\widehat{M}(s, t) = M(s, t)$ for all $(s, t) \in J \times J$. Hence

$$\widehat{\mathbf{N}} = \mathbf{N} \quad \text{and} \quad \widehat{\mathbf{M}} = \mathbf{M}. \quad (48)$$

The operators $\widehat{\mathbf{M}}$ and $\widehat{\mathbf{N}}$ are of the types studied in [13]. Thus, in view of Lemma 4 and Eq. (38), we have the following results from [13] for the properties of the integral operators \mathbf{N} and \mathbf{M} .

Lemma 6 ([13]). The operators \mathbf{N}, \mathbf{M} and the identity operator \mathbf{I} are connected by the following relations:

$$\mathbf{N}^2 - \mathbf{M}^2 = \mathbf{I}, \quad (49)$$

$$\mathbf{NM} + \mathbf{MN} = 0. \quad (50)$$

Theorem 5 ([13]). The range-spaces and the null-spaces of the operators \mathbf{M} and $\mathbf{I} \pm \mathbf{N}$ are related to the spaces S^\pm and R^\pm by

$$\text{Range}(\mathbf{M}) = R^+ \cap R^-, \quad (51)$$

$$\text{Null}(\mathbf{M}) = S^+ \oplus S^-, \quad (52)$$

$$\text{Range}(\mathbf{I} + \mathbf{M}) \subset R^+, \quad (53)$$

$$\text{Null}(\mathbf{I} + \mathbf{M}) = S^-, \quad (54)$$

$$\text{Range}(\mathbf{I} - \mathbf{M}) = R^-, \quad (55)$$

$$\text{Null}(\mathbf{I} - \mathbf{M}) = S^+ \oplus W, \quad (56)$$

where W is isomorphic (via \mathbf{M}) to $R^+ \cap S^-$.

Corollary 1. The integral equation (21) is solvable for all $\gamma \in H$.

Proof: The Formulas (51) and (55) imply that

$$\text{Range}(\mathbf{M}) \subset \text{Range}(\mathbf{I} - \mathbf{N}),$$

which implies that the integral equation (21) is always solvable. ■

Theorem 6 ([13]). The dimensions of the null-spaces of the operators $\mathbf{I} \pm \mathbf{N}$ are given by

$$\dim(\text{Null}(\mathbf{I} + \mathbf{N})) = \sum_{j=1}^m \max(0, 2\kappa_j + 1), \quad (57)$$

$$\dim(\text{Null}(\mathbf{I} - \mathbf{N})) = \sum_{j=1}^m \max(0, -2\kappa_j - 1). \quad (58)$$

Lemma 7 ([13]). If λ is an eigenvalue of \mathbf{N} with eigenfunction $v \notin S^+ \cup S^-$, then $-\lambda$ is also an eigenvalue of \mathbf{N} and $\mathbf{M}v$ is a corresponding eigenfunction.

It follows from Theorem 4 that the RH problem (5) is not necessary solvable for general A and γ . In the following theorem, we shall show that the right-hand side of (5) can be modified such that the new problem is solvable.

Theorem 7. For any $\gamma \in H$, there exists a real function $h \in S^-$ such that the following RH problem

$$\text{Re}[Af^+] = \gamma + h \quad (59)$$

is solvable.

Proof: For any $\gamma \in H$, it follows from Corollary 1 that the integral equation (21) has a solution μ . Then, Theorem 2 implies that a real function $h := [\mathbf{M}\mu - (\mathbf{I} - \mathbf{N})\gamma]/2 \in S^-$ exists such that $Af^+ = \gamma + h + i\mu$ are boundary values of an analytic solution f in G . Hence, f is a solution of the RH problem (59). ■

Theorem 8. If $\dim(S^+) = \dim(\mathbf{I} - \mathbf{N})$, then the space H has the decomposition

$$H = R^+ \oplus S^-. \quad (60)$$

Proof: Let $\gamma \in H$ be a given function. It follows from Theorem 7 that a function $h \in S^-$ exists such that $\gamma + h \in R^+$. Hence

$$H = R^+ + S^-. \quad (61)$$

Since $\dim(S^+) = \dim(\mathbf{I} - \mathbf{N})$, it follows from (56) that

$$\dim(R^+ \cap S^-) = \dim(\text{Null}(\mathbf{I} - \mathbf{N})) - \dim(S^+) = 0,$$

which implies that $R^+ \cap S^- = \{0\}$. Hence, the sum in (61) is direct. ■

Corollary 2. If $\dim(S^+) = \dim(\mathbf{I} - \mathbf{N})$, then for any $\gamma \in H$, there exists a unique function $h \in S^-$ such that the RH problem (59) is solvable.

5 The Modified Dirichlet problem

In this section, we shall study the solvability the RH problem (59) and the integral equation (21) for the special case

$$A = 1. \quad (62)$$

In this case, the kernel $\$N\$$ is known as the Neumann kernel [3, p.286] and the RH problem (5) is known as the modified Dirichlet problem [2, 5, 6, 14] or the Schwartz problem [2]. This special case is of practical use in conformal mapping of unbounded multiply connected regions (see [8]).

The function $A = 1$ has the index

$$\kappa_j = 0, \quad j = 1, 2, \dots, m, \quad \kappa = 0. \quad (63)$$

Hence, Theorems 3, 4 and 6 imply that

$$\dim(S^-) = m, \quad \dim(S^+) = 0, \quad \dim(\text{Null}(\mathbf{I} - \mathbf{N})) = 0. \quad (64)$$

Let the real function $\chi^{[j]}(s)$, $j = 1, 2, \dots, m$, be defined for $s \in J$ by

$$\chi^{[j]}(s) := \begin{cases} 1, & s \in J_j, \\ 0, & s \notin J_j, \end{cases} \quad (65)$$

and the sectionally analytic function $g^{[j]}(z)$ be defined by

$$g^{[j]}(z) := \begin{cases} 1, & z \in G_j, \\ 0, & z \text{ in the exterior domain of the curve } \Gamma_j. \end{cases} \quad (66)$$

Hence $\chi^{[j]} = Ag^{[j]} \in S^-$ for all $j = 1, 2, \dots, m$. From (64), we have $\dim(S^-) = m$. Since $\chi^{[1]}, \dots, \chi^{[m]}$ are linearly independent, we obtain

$$S^- = \text{span}\{\chi^{[1]}, \dots, \chi^{[m]}\}. \quad (67)$$

Theorem 9. For any $\gamma \in H$, there exists a unique solution μ of the integral equation (21) and a unique function $h = (h_1, \dots, h_m)$ given by (23) such that $f^+ = \gamma + h + i\mu$ are boundary values of the unique solution of the RH problem (59).

Proof. By (64), $\text{Null}(\mathbf{I} - \mathbf{N}) = \{0\}$ which implies, in view of Fredholm alternative theorem, that the integral equation (21) has a unique solution μ . Then, Theorem 2 implies that $f^+ = \gamma + h + i\mu$ are boundary values of an analytic function f in G where $h \in S^-$ is given by (23). Since $\dim(S^+) = 0$, f is the unique solution of the RH problem (59). In view of Eq. (64), Corollary 2 and Eq. (67) imply that the function h is unique and $h = (h_1, \dots, h_m)$ with real constants h_1, \dots, h_m . ■

7) Conclusions

We have derived and studied a boundary integral equation with the generalized Neumann kernel for the RH problem on unbounded multiply connected regions. By means of a Moebius transform, we obtained the solvability of the derived integral equation from the related known results for bounded regions. Then, the derived integral equation was used to obtain boundary integral equations for the modified Dirichlet problem on unbounded multiply connected regions.

The boundary integral equations were derived in this paper for regions with smooth boundaries. Nevertheless, these equations, with slight modifications, can be applied to regions with corners (see [9] for simply connected regions case).

Several accurate numerical methods are available for solving boundary integral equations (see e.g. [1]). For regions with smooth boundary, one can use the Nystrom method with the trapezoidal rule [1]. For regions with corners, we can use a Nystrom method based on the trapezoidal rule with a graded mesh [1,4].

References

- [1] K.E. Atkinson, *The Numerical Solution of Integral Equations of the Second Kind*, Cambridge University Press, Cambridge, 1997.
- [2] F.D. Gakhov, *Boundary Value Problem*, English translation of Russian edition 1963, Pergamon Press, Oxford, 1966.
- [3] P. Henrici, *Applied and Computational Complex Analysis*, Vol. 3, John Wiley, New York, 1986.
- [4] R. Kress, A Nystrom method for boundary integral equations in domains with corners, *Numer. Math.* 58 (1990) 145-161.
- [5] S.G. Mikhlin, *Integral Equations*, English translation of Russian edition 1948, Pergamon Press, Armstrong, 1957.
- [6] N.I. Muskhelishvili, *Singular Integral Equations*, English translation of Russian edition 1953, Noordhoff, Leyden, 1977.
- [7] M.M.S. Nasser, A boundary integral equation for conformal mapping of bounded multiply connected regions, *Comput. Methods Funct. Theory*, 9 (2009) 127-143.
- [8] M.M.S. Nasser, Numerical conformal mapping via boundary integral equations with the generalized Neumann kernels, *SIAM J. Sci. Comput.*, 31 (2009) 1695-1715.
- [9] M.M.S. Nasser, A.H.M. Murid and Z. Zamzmir, A boundary integral method for the Riemann-Hilbert problem in domains with corners, *Complex Var. Elliptic Equ.*, 53 (11) (2008) 989-1008.
- [10] I.N. Vekua, *Generalized Analytic Functions*, Pergamon, London, 1992.
- [11] R. Wegmann, Constructive solution of a certain class of Riemann-Hilbert problems on multiply connected circular regions, *J. Comput. Appl. Math.* 130 (2001) 139-161.
- [12] R. Wegmann, A.H.M. Murid and M.M.S. Nasser, The Riemann-Hilbert problem and the generalized Neumann kernel, *J. Comput. Appl. Math.* 182 (2005) 388-415.
- [13] R. Wegmann and M.M.S. Nasser, The Riemann-Hilbert problem and the generalized Neumann kernel on multiply connected regions, *J. Comput. Appl. Math.* 214 (2008) 36-57.
- [14] G.C. Wen, *Conformal Mapping and Boundary Value Problems*, English translation of Chinese edition 1984, AMS, Providence, 1992.

NEGATIVE ACKNOWLEDGEMENT-BASED ARQ PROTOCOL EFFICIENCY IN UNICAST DATA NETWORKS

Mahdi H. A. Ahmad, Ph.D

*University of Taizz, Faculty of Engineering and IT
Eng.dr_mahdi@gawab.com*

Abstract

Automatic Repeat reQuest (ARQ) protocols are essential in modern data communication systems to guarantee reliable transmission over imperfect physical links. Due to the large variation in implementation complexity and performance, depending on the link quality, performance analysis is very important for the right choice of protocol for a particular implementation. This paper models different error rate data (wireless, wireline) links and analyses the performance of positive acknowledgment based (ACK) Stop-and-Wait, Go-Back-N and Selective-Repeat protocols and negative Acknowledgement based (NAK) Selective-Repeat protocol.

INTRODUCTION

When data are transmitted over channels with high error probabilities, mechanisms are required to recover from errors, which may occur more frequently than the application can tolerate. In usual protocol stacks (like TCP/IP model), error control is performed at multiple levels, e.g., at the physical layer by error correction codes, at the data-link layer by ARQ techniques, as well as at the transport layer by TCP [1].

ARQ communication systems are based on the detection of errors in a coded block or frame and on the retransmission of the block or frame when errors have been detected. In this case a two way channel is needed in order to request retransmissions. For a given code, the error-detection capability possible in an ARQ system is higher than the error-correction capability of its FEC (Forward Error Correction) counterpart, because the error-control capability of the code is spent only on detection, while the correction requires not only the detection but also the localization of the errors. On the other hand, there is an additional cost in an ARQ system, which is the need for a retransmission link. There are also additional operations for the acknowledgement and repetition processes that reduce the transmission rate of the communication system [2]. In order to cut the right tradeoff between data reliability, latency, and efficient bandwidth usage, error control techniques must be carefully designed and their performance well understood [1].

There are two main ways of achieving reliability in data transfer: positive acknowledgement (ACK) and negative acknowledgement (NAK). The positive

acknowledge-based transfer means that if a sender sends a message to the receiver, the receiver must send a message acknowledging its receipt. If the sender does not get an acknowledgement, then a failure in the system has occurred and the sender needs to take action e.g. send the message again or report an error. In this case, the reliability is maintained by the sender in that the sender needs to know all the members of the group and has the job of matching the acknowledgements with the list of group members. The receivers can be fairly lightweight; all they have to do is to send an acknowledgement for every message they receive. ACK based protocols are not very popular because they do not scale well.

The other approach is the Negative Acknowledgement (NAK). For this, the sender includes a sequence number in each outgoing message that receivers can check. If the receiver detects message loss, by detecting a broken sequence, it sends back a NAK. Hence a NAK based system is not suitable for a system where the frequency of sending messages is low. The reliability in this case is very much dependent on the receivers. The NAK system also needs to detect whether the group is active or not, i.e. all or any members are accessible. To achieve this, each member can send a "heartbeat" message periodically to the group. NAK systems can be scaled up relatively easily. For a group of N members with one sender, to achieve a successful delivery of a message we need a minimum of only one message (no NAK).

ARQ Protocols

We can categorize ARQ schemes into two categories, i.e. acknowledgement based and negative acknowledgment based protocols.

2.1. Acknowledgement-Based Protocols:

In this class we have three schemes, namely stop-and-wait, go-back-n and selective repeat.

2.1.1. Stop-and-Wait (SAW) ARQ

The usually used method to monitor sending and receiving data at the Data Link Layer DLL is to transmit frame(s) and wait for an acknowledgement(s) to be sure that the data have been received correctly or negative acknowledgement to retransmit a destroyed or lost frame, Fig 1.

This method has a guaranteed quality that all sent frames received correctly. But in turn it costs a lot because the receiver has to send an ACK to every correctly received frame. For example if we receive 1000 frames correctly then we have to answer with 1000 ACKs. Moreover in this algorithm we have to wait a timeout for every ACK or resend the unacknowledged frame. And this causes a long delay in data transfer. Hence, the efficiency of this scheme is usually under 50%.

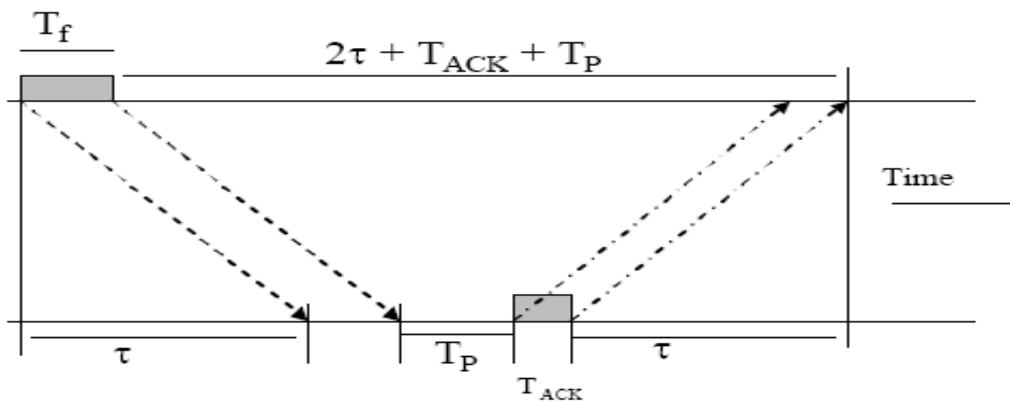


Fig.1 Stop-and-Wait ARQ method

2.1.2. Go-Back-N (GBN) ARQ

The Go-Back-N algorithm uses the sliding window (frames buffer) concept. The sender has a variable size window where the receiver has a window that can hold just one frame. So in this method the ACKs are used as well, but we do not wait for each ACK for a timeout, instead a number of frames equal to the window size is sent (e.g. 8 frames) and the ACKs are sent during that transmission, Fig 2. If a frame is lost or destroyed a NAK is sent to the sender. And because the size of the receiver window is just 1 it discards all frame following the lost or damaged frame. Upon receiving the NAK, the sender retransmits the erroneous frame with all following discarded frames. This also have a high cost since the sender retransmit **N** frames when we need to resent only one frame. The same problem with the big number of ACKs arises here as in SAW scheme.

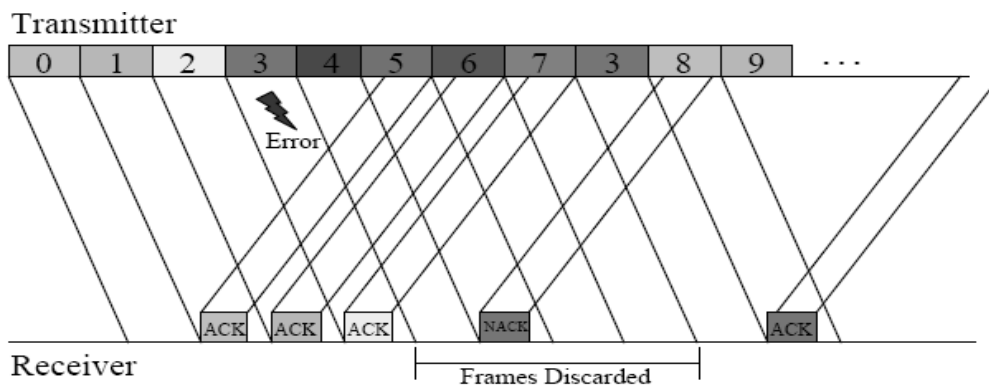


Fig.2 Go-Back-N ARQ method

2.1.3. Selective Repeat (SR) ARQ

This method is similar to the Go-Back-N but only the negatively acknowledged frame is retransmitted by the sender.

The GBN ARQ scheme becomes quite ineffective for communications systems with high data rates and large round-trip delays. This ineffectiveness is caused by the retransmission of many error-free frames following a frame detected in error. This can be overcome by using the selective-repeat ARQ protocol.

In SR error-control system, frames are also transmitted continuously. However, the transmitter only resends those frames that are negatively acknowledged (NAK'ed). After resending a NAK'ed frame, the transmitter continues transmitting new frames in the transmitter buffer. With this scheme, a buffer must be provided at the receiver to store the error-free frames following a received frame detected in error, because, ordinarily, frames must be delivered to the end user in correct order, for example, in point-to-point communications. When the first NAK'ed frame is successfully received, the receiver then releases any error-free frames in consecutive order from the receiver buffer until the next erroneously received frame is encountered. Sufficient receiver buffer storage must be provided in the SR ARQ system; otherwise, buffer overflow may occur and frames may be lost [3].

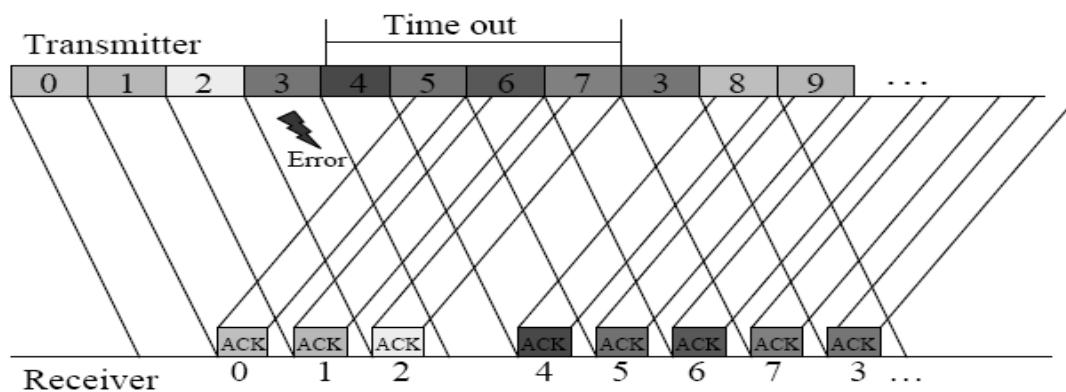


Fig.3 Selective Repeat ARQ method

2.2. NACK-based Protocols

NACK based protocols are more likely to be used in multicast transmissions, since they don't generate ACKs. In case of many receivers stream of ACKs could impair the sender performance, however there still exists problem of so called "NACK implosion", that is the situation when suddenly huge amount of repeat requests overloads the sender.

2.2.1. Go-Back-N (NAKGBN)

NAK-based GBN protocol is a very simple protocol that facilitates error free transmission of frames over a faulty network. The idea is to assume that the transmission of the data is successful until repeat request is received. It does not use ACKs to confirm the data arrival at the receiver, and only a NAK is generated when a faulty or out of order frame is received. It is very dependent on the parameters of the link, especially on the round trip time, which determines its ability to recover from the fault conditions. The protocol behaves exactly as ACK-based GBN, so it resends the faulty frame and all following frames. Big round trip time results in a big number of unnecessary retransmissions, which makes this protocol very inefficient in such conditions (e.g. satellite networks). Sender should have a buffer at least of the size of the data that can be sent by the network interface during one round trip time.

2.2.2. Selective Repeat (NAKSR)

A NAK-based SR protocol uses the available bandwidth much more efficiently, as compared to the Go-Back-N protocol above. Retransmission requests are made for every missing frame individually so only the requested frame is resent. This results in a smaller number of unnecessary retransmissions, making the protocol very efficient. The negative impact of this approach is that, in erroneous environment the number of frames sent back to the sender dramatically increases, so the possibility of a "NAK implosion" becomes higher. Another flaw of this model is the fact that it requires the sender to have all data available to be retransmitted until the transmission is completed. This could be made better, but for simplicity the decision was made to leave the protocol at this stage. At the same time the receiver has to allocate the memory for the whole size of the file that is transmitted, because the sequence of frame arrivals is not guaranteed. However, even though these disadvantages exist in this protocol, it achieves very good results, as will be shown.

Problem statement and model assumptions:

As discussed above the most important problem is the large number of ACKs that must be sent during the transmission process, e.g. for the SAW method the ACKs feedback represents about 40% of the total frames sent. This is more evident in wireless networks (long distance and satellite networks). So, we state the problem here as: how to decrease the proportion of feedback (ACKs) to the total data transmitted in data networks.

The proposed solution here is to use NAKs to control the flow and errors in data frame transmission. The most proper protocol to use is NAK-based SR scheme. NAK-based GBN is not useful in our case since it requires a lot of bandwidth and causes a longer delay because it resends all frames sent after the erroneously received frame. The idea in this solution is to send frames continuously until a NAK is received or until transmission ends. A NAK is initiated by the receiver if a frame is either lost or damaged. The receiver knows about lost frames when the next frame is received and knows about lost NAK if the requested frame is not received within the timeout. When a NAK is received by the sender it just retransmits the negatively acknowledged (NAKed) frame and continues transmission. If no NAK is received the receiver considers that all sent frames are correctly received. Of course the sliding window must be limited so the storage buffering the transmitted frames at the sender and the receiver is as low as possible. It is possible also to send all frames without using sliding window, but then we will need an unlimited memory for the sender to buffer sent frames for unexpected further retransmission and within the receiver to reorder the frames in the case some errors happened. In this case we can partially free memory when a NAK is received since this means that all former frames are received correctly so sender can delete their copies.

Analysis and Simulation

Herein, we will evaluate the proposed solution (i.e. NAK-based SR) and compare it to other ARQ techniques like SAW, GBN and SR through simulation of

the throughput efficiency under various link conditions(in the sense of bit error rate, link speed, and frame size).

Analysis

The throughput efficiency of an ARQ scheme is defined as the ratio of the average number of information bits successfully accepted by the receiver per unit time to the total number of bits that could be transmitted per unit time [3]. In our analysis we would like to expose the effect of acknowledgement frames on the throughput so we will include ACKs as a part of the number of the average number of bits that could be sent during the transmission session. We will consider the possibility of errors not only in the data frame but also in the acknowledgement frames.

If we assume that the channel introduces a bit error with probability P and the number of bits in a frame is n_f , then frame error rate would be [4] :

$$P_f = (1-P) [\text{no bit errors in frame}] = 1-(1-p)^{n_f} \approx 1-(1-n_fP) \approx n_fP$$

STOP-AND-WAIT ARQ protocol

Some models are devised for SAW in [2] and [3] but without taking into account the ACK frames. Here we consider this option and derive the next analytic model.

The average number of bits (including the ACK bits - n_a) that could be transmitted in the SAW is :

$$\begin{aligned} N_{SAW} &= (n + \Delta tR)(1 - P_f) + 2(n + \Delta tR)(1 - P_f)P_f + 3(n + \Delta tR)(1 - P_f)P_f^2 + \dots + n_a \\ &= (n + \Delta tR)(1 - P_f) [1 + 2P_f + 3P_f^2 + \dots] + n_a = (n + \Delta tR)(1 - P_f) \sum_{i=1}^{\infty} iP_f^{i-1} + n_a \\ &= \frac{(n + \Delta tR)(1 - P_f)}{(1 - P_f)^2} + n_a = \frac{(n + \Delta tR)}{(1 - P_f)} + n_a \end{aligned}$$

Where, n_a is the number of bits in an acknowledgement frame, and the total number of bits is $n = n_f + n_a$, and the round trip time is Δt and the data transmission rate is R .

The throughput efficiency for SAW scheme would be: $\eta_{SAW} = \frac{n_f}{N_{SAW}}$

GO-BACK-N ARQ protocol

The next analytic model is based on models derived in [2] and [3] but with ACKs frames included in calculations.

$$\begin{aligned}
 N_{GBN} &= n(1-P_f) + n(N+1)(1-P_f)P_f + n(2N+1)(1-P_f)P_f^2 + \dots + n_a(1-P_a) + \\
 &+ n_a(1-P_a)P_a + n_a(1-P_a)P_a^2 + \dots = n(1-P_f) \left[NP_f(1+2P_f+3P_f^2+\dots) + (1+P_f+P_f^2+\dots) \right] \\
 &+ n_a(1-P_a) \left[1+P_a+P_a^2+\dots \right] = \frac{n(1-P_f)NP_f}{(1-P_f)^2} + \frac{n(1-P_f)}{(1-P_f)} + \frac{n_a(1-P_a)}{(1-P_a)} = \\
 &= n \left[\frac{NP_f}{(1-P_f)} + 1 \right] + n_a
 \end{aligned}$$

Where N is the sliding window size (i.e. the number of frames that could be transmitted without waiting for an acknowledgement).

The throughput efficiency for GBN scheme would be : $\eta_{GBN} = \frac{n_f}{N_{GBN}}$

Selective Repeat ARQ protocol

SR model is also mentioned in [2] and [3] but here we consider the ACKS frame as well.

$$\begin{aligned}
 N_{SR} &= n(1-P_f) + 2n(1-P_f)P_f + 3n(1-P_f)P_f^2 + \dots + n_a(1-P_a) + \\
 &+ n_a(1-P_a)P_a + n_a(1-P_a)P_a^2 + \dots = n(1-P_f) \left[1+2P_f+3P_f^2+\dots \right] + n_a(1-P_a) \left[1+P_a+P_a^2+\dots \right] \\
 &= \frac{n(1-P_f)}{(1-P_f)^2} + \frac{n_a(1-P_a)}{(1-P_a)} = \frac{n}{(1-P_f)} + n_a
 \end{aligned}$$

The throughput efficiency for GBN scheme would be: $\eta_{SR} = \frac{n_f}{N_{SR}}$

Negative Acknowledgement SR (NAKSR) ARQ scheme

As mentioned previously in this method the frame is not acknowledged and only the failure frame is negatively acknowledged. The next model of NAKSR is derived basing on the ACK-based SR by neglecting the ACK frames and considering NAK frames. NAK frames size is considered the same as ACK frames (n_a).

$$\begin{aligned}
 N_{NAKSR} &= n(1-P_f) + (2n-n_a)(1-P_f)P_f + (3n-n_a)(1-P_f)P_f^2 + \dots + n_a(1-P_a) + \\
 &+ n_a(1-P_a)P_a + n_a(1-P_a)P_a^2 + \dots = n(1-P_f) \left[1+2P_f+3P_f^2+\dots \right] - n_a(1-P_f)P_f \left[1+P_f+P_f^2+\dots \right] \\
 &+ n_a(1-P_a) \left[1+P_a+P_a^2+\dots \right] = \frac{n(1-P_f)}{(1-P_f)^2} - \frac{n_a P_f (1-P_f)}{(1-P_f)} + \frac{n_a(1-P_a)}{(1-P_a)} = \frac{n}{(1-P_f)} + n_a(1-P_f)
 \end{aligned}$$

And the throughput efficiency for NAKSR would be: $\eta_{NAKSR} = \frac{n_f}{N_{NAKSR}}$

Simulation

Using the formerly derived equations for different ARQs, we will conduct some calculations for various values of frame size and link speed. The calculations and plots are done using MATLAB. For all experiments we assume a point-to-point communication with noisy channel.

First Experiment (Testing the effect of the data frame size)

We take the Go-Back-N window size as 8, the transmission rate $R = 128\text{kbps}$, the round trip time $\Delta t = 40\text{ ms}$ [long distance link], $n_f = 1024\text{Bytes} = 8192\text{bits}$; $n_a = 32\text{Bytes} = 256\text{bits}$.

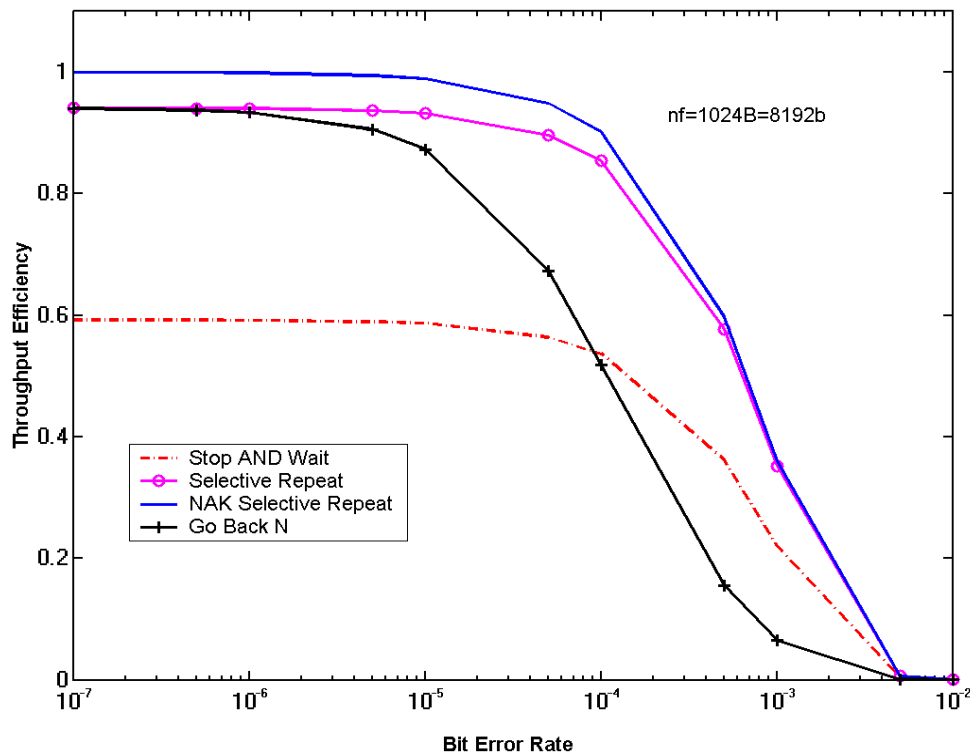


Fig. 4 Throughput efficiency for the 4 studied ARQ protocols $n_f=1024B$

This experiment shows (Fig. 4) that when error rate is low the performance is acceptable for the GBN, SR and NAKSR ARQ schemes, but SAW efficiency is about 60% so it is unacceptable. Also we can note that NAKSR outperforms all other methods and for as high error rate as 5×10^{-4} . for higher error rates (i.e. $< 10^{-3}$) the performance decreases under 50%. Of course GBN protocol shows very bad performance for error rate of 10^{-5} .

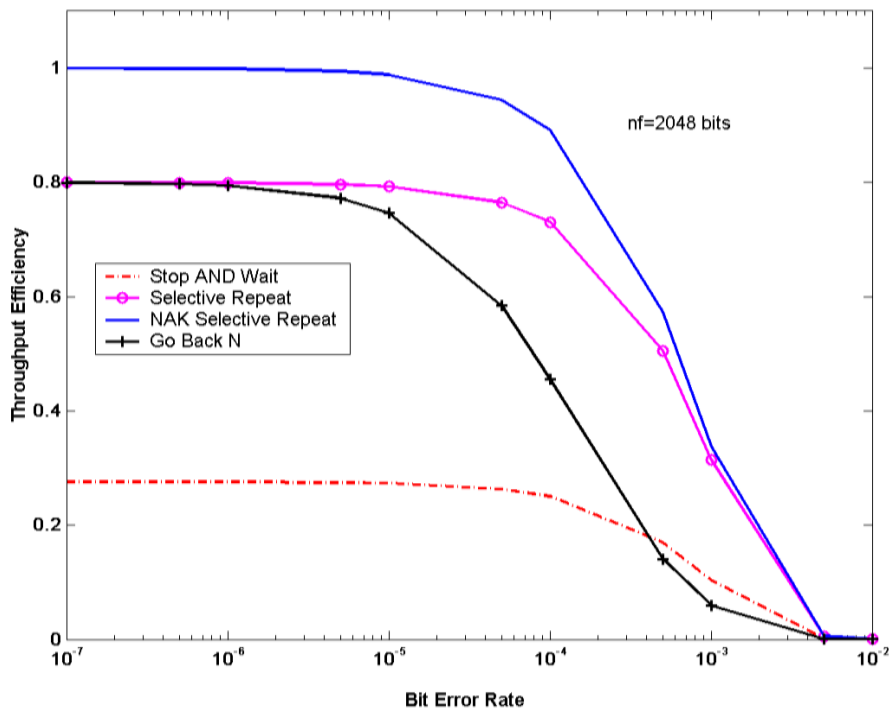


Fig. 5 Throughput efficiency for the 4 studied ARQ protocols $n_f=256B$

Having decreased the size of the frame to 256B the efficiency of SAW SR and GBN is decreased by levels of 30% - 20%, Fig 5. However the NAKSR kept its performance unchanged.

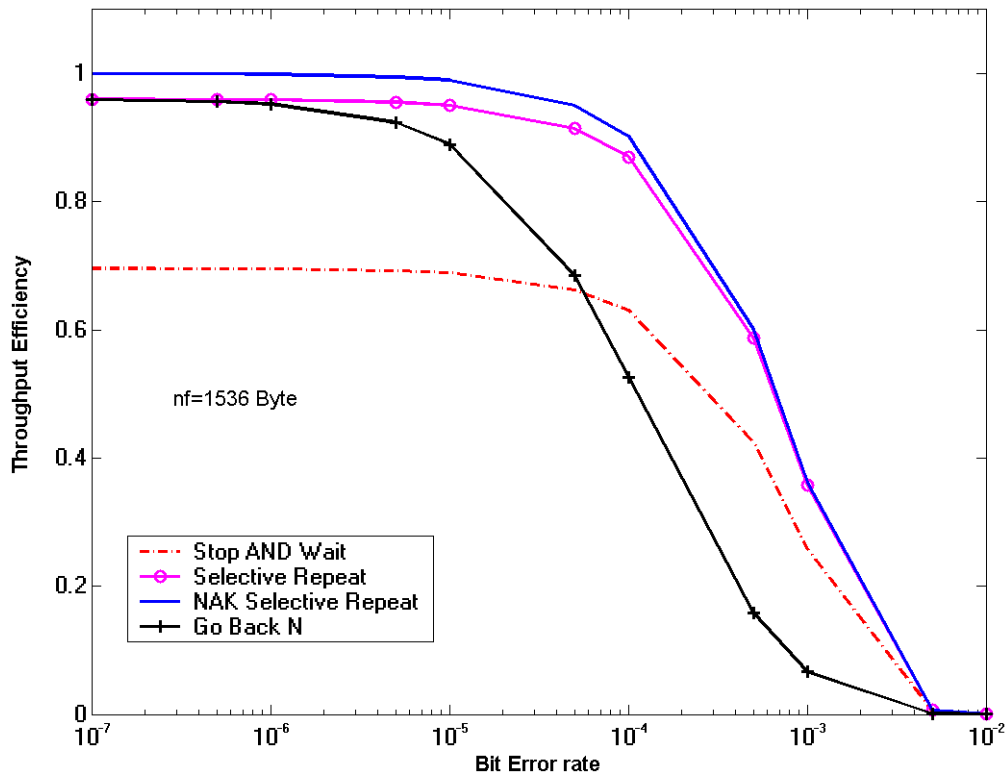


Fig. 6 Throughput efficiency for the 4 studied ARQ protocols $n_f=1536B$

Increasing the data frame size shows important improvement in the performance of all 4 protocols. In Fig 6, as the frame size become 1536B the efficiency of SAW increased to 70% while other protocols achieved ~95% throughput efficiency.

The Second Experiment (the effect of the data rate)

Now we will consider the effect of changing the data transmission rate. As we can see from the equations above the data rate has only effect on the efficiency of the SAW ARQ scheme. Hence, we will run just one experiment with transmission rate $R = 10\text{Mbps}$, and frame size $n_f = 8192$ bits and the acknowledgement frame size $n_a = 256$ bits.

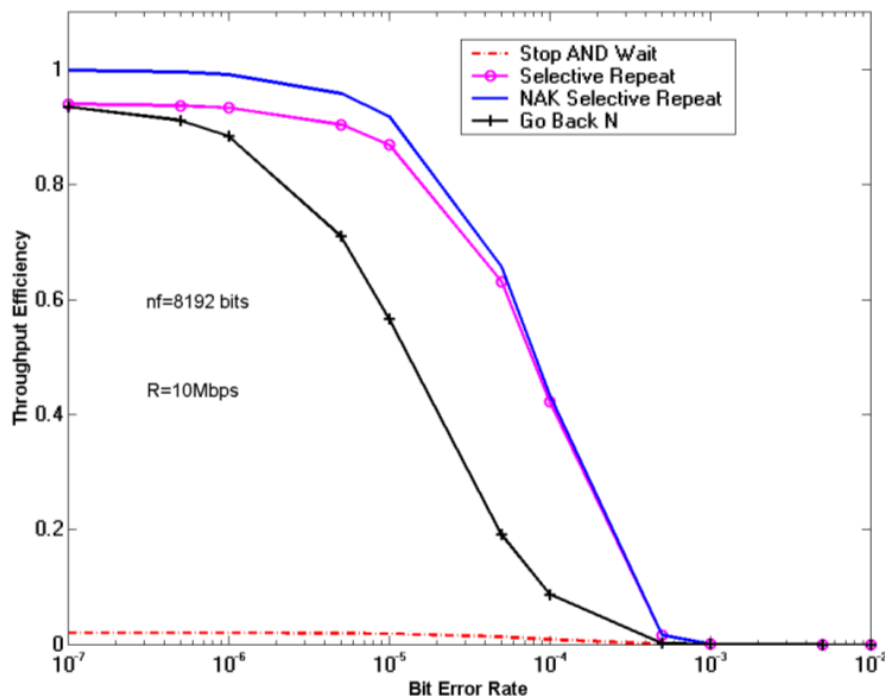


Fig. 7 Throughput efficiency for the 4 studied ARQ protocols, $R=10\text{Mbps}$

As it is illustrated on Fig 7, the throughput of the SAW ARQ scheme degrades dramatically when the data rate is increased, this can be explained by the fact that we are modelling a long distance link about 12000km, and hence the round-trip time is long ($\Delta t = 40\text{ms}$) and because the rate is high ($R = 10\text{Mbps}$) during this wasted time (idle period waiting for ACK) the transmitter could send $\Delta t * R = 10\text{M} * 40\text{ms} = 400\text{kb}$. This amount of data could be sent during the ACK waiting time but this does not happen in SAW so it is considered as a wasted Bandwidth.

Third Experiment (changing the acknowledgement frame size)

Here, we decrease the size of the ACK frame from 256 bits to 128 bits, and then we observe the change in the efficiency of the studied protocols. We keep the values of the other parameters as in the second experiment. Results of this experiment are depicted on Fig 8.

From the results, we can conclude that the size of ACK frame has a little effect on the performance of ARQ protocols. This happens because of the proportion of the data frame size to the ACK frame size, which is here (8192/128) 64 times, so the small size of ACK frame can be neglected when compared to the big data frame size. But if there sizes were close the performance will be degraded as were shown in Fig 5, where the proportion ration was (2048/256) 8 times.

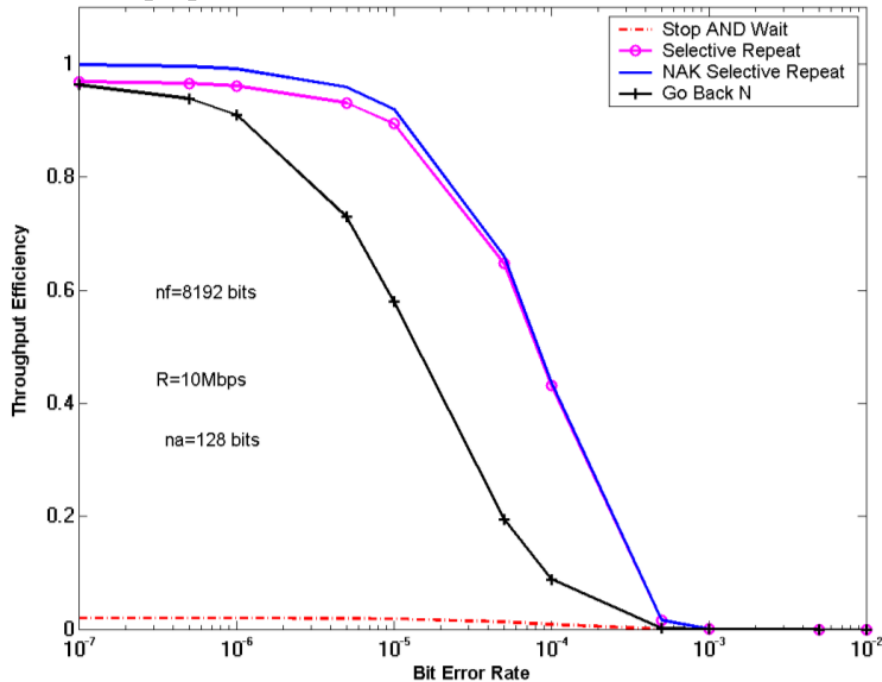


Fig. 8 Throughput efficiency for the 4 studied ARQ protocols, $n_a=128$ bits

Conclusions

In this paper, the concept of the NAK-based ARQ approach were introduced and evaluated as an alternative ARQ method in point-to-point connection networks. This method was aiming to decrease the traffic sent as feedback (ACKs) from the receiver to sender.

The analysis performed and results achieved have shown that NAK SR scheme outperforms all other known ARQ protocols by the meaning of the throughput (the number of bits that must be sent in order to deliver the information data).

Many studies (e.g. [5] and [6]) have been conducted on the use of NAK method but just in multicasting connections. They proofed the suitability of this scheme for this type of connections. Herein, we have proofed the possibility of using this approach in point-to-point connections especially when data frame size is big, the links are of a long distance and the error rate is low.

Of course this approach is not acceptable in the noisy environments where the error rate reaches a degree of more than $5 \cdot 10^{-4}$. In this case the throughput efficiency decreases rapidly and gets into unacceptable throughput.

References

- [1] M. Rossi, L. Badia, M. Zorzi; "*On the delay statistics of an aggregate of SR-ARQ packets over Markov channels with finite round-trip delay*", In Proceedings of IEEE WCN Conference 2003, pp. 1773-1778.
- [2] J. C. Moreira and P. G. Farrell; "*ESSENTIALS OF ERROR-CONTROL CODING*", 2006 , John Wiley & Sons Ltd, pp. 68-72,
- [3] Lin, S. D. Costello, and M. Miller "*Automatic Repeat Request Error Control Schemes* ", December 1984-Vol.22, No. 12 IEEE Communications Magazine
- [4] A. Leon Garcia and I. Widjaja, "*Communication Networks*". McGraw Hill, 2000.
- [5] M. Yamamoto, Y. Sawa, S. Fukatsu, and H. Ikeda, "NAK-based flow control scheme for reliable multicast communications," IEICE Trans. Comm., vol.E82-B, no.5, pp.712–720, May 1999
- [6] K. Yamamoto, et. al., "*performance Evaluation of Ack-based and NAK-based Flow Control Mechanisms for Reliable Multicast Communications*", IEICE Trans. Comm., Vol.E84–B, No.8 August 2001.

GASEOUS DIFFUSION OF A VOLATILE LIQUID IN AIR

Dr. Hani. A. Dammag
Prof. Safa A. AL-Naimi

*Department of chemical engineering , Engineering & Petroleum College
University of Hadhramout of Science & Technology ,
Republic of Yemen – Hadhramout – Mukalla
Dammag_h@yahoo.com*

ABSTRACT

This study presents three different methods to determine the diffusion coefficient of a gas by evaporation from a liquid surface.

Acetone is chosen as a volatile liquid, while air is considered as the gas. The methods are compared among each other based on their accuracy and the experimental are considered as a reference for comparison. An experimental apparatus is used to determine the diffusivity of the vapour of acetone in air. The result of testing the chosen methods proved that their accuracies are fair enough with the exception of Hirsch spots method which gave the best result.

Key words: diffusivity , Vapour of volatile liquid in air, concentration at the interface of volatile liquid.

INTRODUCTION□

When a concentration gradient exists within a fluid consisting of two or more components, there is a tendency for each constituent to flow in such a direction as to reduce the concentration gradient.

When a liquid evaporates into gas, vapor is transferred from the surface to the bulk of the gas as the result of the concentration gradient, the process continues until the whole liquid is evaporated or until the gas is saturated and the concentrated gradient is reduced to zero.

The importance of diffusion as a controlling factor for chemical mobilization and transformation, the important interaction between the diffusion-controlled and convection - transport domains have been acknowledged, for both liquid and gaseous phase transport (1, 2).

The diffusion coefficient by definition provides basic information about the effective, tortuous pathway of the liquid or gas phase (3, 4). Recently, a number of conceptually based, predictive models for the solute and gas diffusion coefficients in soils have been presented (5, 6, and 7).

Moldrup et al, (8) studied three analysis concerning diffusive and convective transport parameters in the soil liquid and gaseous phases. The analysis based on the classical definition of porous media tortousity (9).

In the first analysis, the predictive solute and gas diffusivity models together with the measured data for different textured soils were used to compare the tortuosities in the soil liquid and gaseous phases. In the second analysis, gas diffusivity and air permeability are linked together in a classical transport model (10) to establish a conceptually based model to describe soil structure – forming potential. In the third analysis, the Campbell type constitutive parameter model (11) was applied for gas and soluble diffusivities to illustrate difference between the diffusive and convective transport parameters in the soil gaseous and liquid phases.

THE AIM

The aim of this work is to test three different methods to determine the diffusion coefficient of a gas by evaporation from a liquid surface, where the experimental value is chosen as an exact value for comparison.

Summary of Theory

The diffusivity of the vapour of a volatile liquid in air can be conveniently determined by Winklemann's method in which liquid is contained in a narrow diameter vertical tube, maintained at a constant temperature. An air stream passed over the top of the tube to ensure that the partial pressure of the vapour is transferred from the surface of the liquid to the air stream by molecular diffusion.

The rate of mass transfer is given by:

$$N_A = D \cdot \left[\frac{C_A}{L} \right] \frac{C_T}{C_{Bm}} \quad (1)$$

Where

D = Diffusivity (m²/sec)

C_A = Saturation concentration at interface (Kmol/m³)

L = Effective distance of mass transfer (mm)

C_{Bm} = Logarithmic mean molecular concentration of vapour (kmol/m³)

C_T = Total molar concentration = C_A+C_{Bm} (kmol/m³)

Considering the evaporation of the liquid :

$$N_A = \frac{P_L}{M} \left[\frac{dl}{dt} \right] \quad (2)$$

P_L

Where P_L is the density of the liquid : □

$$\left[\frac{P_L}{M} \right] \frac{dl}{dt} = D \cdot \left[\frac{C_T}{L} \right] \left[\frac{C_T}{C_{BM}} \right] \quad (3)$$

Integrating and putting L = L₀ at t = 0 □

$$L^2 - (L_0)^2 = \left[\frac{2M \cdot D}{P_L} \right] \left[\frac{C_A \cdot C_T}{C_{BM}} \right] \cdot t \quad (4)$$

□

Note : L_0 and L cannot be measured accurately but $L - L_0$ can be measured accurately using the vernier of the microscope.

□

$$(L - L_0) \cdot (L - L_0 + 2L_0) = \left[\frac{2M \cdot D}{P_L} \right] \left[\frac{C_A \cdot C_T}{C_{BM}} \right] \cdot t$$

or

$$\frac{t}{(L - L_0)} = \left[\frac{P_L}{2 \cdot M \cdot D} \right] \cdot \left[\frac{C_{BM}}{C_A \cdot C_T} \right] \cdot (L - L_0) + \left[\frac{P_L \cdot C_{BM}}{M \cdot D \cdot C_T \cdot C_A} \right] \cdot L_0 \quad (5)$$

□

where M = molecular weight (kg/mol) □
 t = time (sec) □

if is the slope of graph of $\frac{t}{(L - L_0)}$ against $(L - L_0)$

$$s = \left[\frac{P_L \cdot C_{BM}}{M \cdot D \cdot C_T \cdot C_A} \right] \text{ or } D = \frac{1}{s} \left[\frac{P_L \cdot C_{BM}}{M \cdot D \cdot C_T \cdot C_A} \right] L_0 \quad (6)$$

Where :

$$C_T = \left[\frac{1}{K_{mol.vol}} \right] \times \left[\frac{T_{abs}}{T_a} \right] \dots \dots \dots \left[K_{mol.vol} \frac{m^3}{K_{mol}} \right]$$

$$C_{B_1} = C_T$$

$$C_{B_2} = \left[\frac{P_A - P_V}{P_a} \right] \cdot C_T$$

$$C_{Bm} = \frac{(C_{B1} - C_{B2})}{\ln \left[\frac{C_{B1}}{C_{B2}} \right]}$$

$$C_A = \left[\frac{p_V}{p_a} \right] \cdot C_T$$

then: □

THE FIRST METHOD⁽¹²⁾

□

This method was based on generalized equation to predict the diffusivity's of a gas. □

□

The equation is: □

$$D_{AB} = \frac{0.0018158 T^{3/2}}{P \cdot (\sigma_{AB})^2 \Omega_0} \left[\frac{(M_A + M_B)}{M_A \cdot M_B} \right]^{1/2} \quad (7)$$

□

Where □

D_{AB} = diffusivity, cm²/s □

□

T = Temperature, K □

□

M_A, M_B = Molecular weight of components A and B □

□

P = Pressure, atm □

□

$$\sigma_{AB} = \frac{\sigma_A + \sigma_B}{2} \quad \text{effective collision diameter} \quad \square$$

□

□

□

□

Ω_D = Collision integral = f (KT/ ϵ_{AB}) □

K = Boltzman`s constant

ϵ = Lennard – Jones force constant for

$$\epsilon_{AB} = \sqrt{\epsilon_A \epsilon_B} \quad \square$$

THE SECOND METHOD ⁽¹³⁾

This method based on consideration of kinetic theory of gases. This method is recommended for mixtures of non polar gases or of a polar with a non polar gas.

$$D_{AB} = \frac{(0.0016 - 0.000246 \sqrt{\frac{1}{M_A} + \frac{1}{M_B}}) T^{3/2} \cdot \sqrt{\frac{1}{M_A} + \frac{1}{M_B}}}{P_t (\gamma_{AB})^2 [F(KT / \epsilon_{AB})]} \quad (8)$$

T = absolute temperature, K

P_t = absolute pressure, atm

$$\gamma_{AB} = \text{molecular separation of collision} = \frac{\gamma_A + \gamma_B}{2}$$

$$\text{ergs} = \sqrt{\epsilon_A \epsilon_B}$$

ϵ_{AB} = energy of molecular separation interaction,

k = boltzmann`s constant

$f(kT / \epsilon_{AB})$ = collision function.

M_A, M_B = Molecular weight of A and B, respectively.

THE THIRD METHOD ⁽¹⁴⁾

This method considered the following equation:

$$D_{AB} = \frac{0.01498 T^{1.81} \left[\frac{1}{M_A} + \frac{1}{M_B} \right]^{0.5}}{P (T_{CA} T_{CB})^{0.1405} (V^{0.4}_{CA} + V^{0.4}_{CB})^2} \quad (9)$$

T_{CA}, T_{CB} = critical temperature of material A and B

V_{CA}, V_{CB} = critical molar volumes A and B cm^3/gmol

P = pressure, atm

EQUIPMENT SET-UP:

The apparatus is equipped with the following devices:

Thermometer.-

-Capillary tube.

-Vernier height gauge.

-Microscope

-Temperature controller.

-Heater switch.

-Air pump switch.

-Earth leakage circuit breaker.

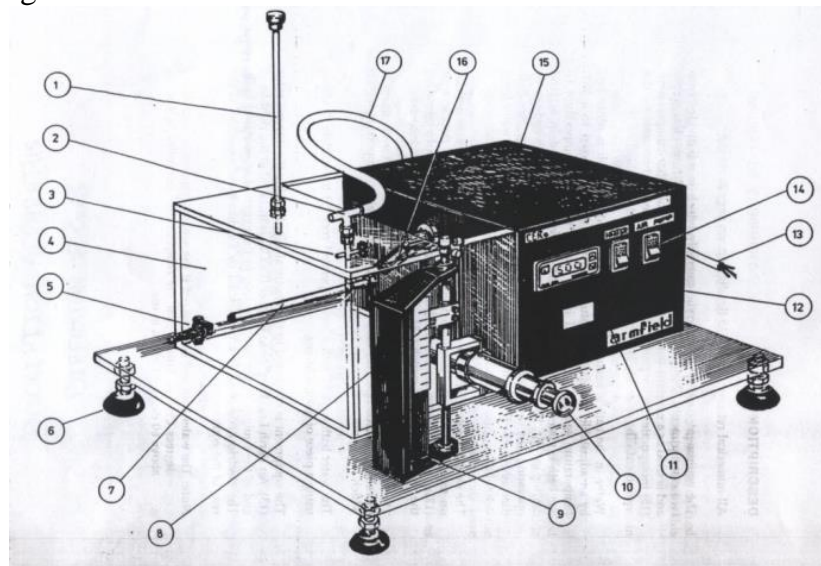


Fig (1) The used apparatus

PROCEDURE

Partially fill the capillary tube with Acetone to a depth of approximately 35 mm. Remove top nut from the metal fitting. Carefully, insert capillary tube through the rubber at the top of the tube rests on the top of the nut. Gently screw this assembly onto the top plate, with the “T” piece normal to the microscope. Connect flexible air tube to one end of the “T” piece. With the microscope set up as shown, adjust the object lens to within 20-30mm from the tank.

Adjust the vertical height of the microscope until the capillary tube is visible, if the capillary tube is not visible, adjust the distance from the object lens to the tank until it is visible. For a clearer and well defined view of the meniscus inside the capillary tube, adjust the position of the viewing lens in or out of the microscope body as necessary. Note that when viewing the capillary tube the image will be upside down, so that the bottom of the tube is at the top of the image. When the meniscus has been determined, the sliding vernier scale should be aligned with the suitable graduation on the fixed scale. Switch on air pump and then record the level inside the capillary tube. Switch on the temperature controller water bath (adjust the set point on the controller to 40 centigrade) and obtain a steady temperature. After approximately 60 minutes switch off the water bath (to prevent air bubbles from obscuring the reading) and record the change in level inside the capillary tube. Switch on bath and repeat the procedure approximately every 60 minutes.

RESULT AND DISCUSSION

The table shows the experimental results were $(t/L - L_0)$ is drawn against $(L - L_0)$ and determines the gradient s from the graph, then these results used to determine the diffusivity.

Time from commencement of experiment \square	Liquid level \square $L - L_0 \square$	$t / L - L_0 \square$
ks \square	mm \square	ks/mm \square
0 \square	0 \square	0 \square
3.6 \square	2.2 \square	1.636 \square
7.2 \square	4.2 \square	1.714 \square
11.16 \square	6.3 \square	1.771 \square
15.9 \square	8.8 \square	1.807 \square
19.98 \square	10.8 \square	1.85 \square
23.4 \square	12.4 \square	1.887 \square
78.78 \square	34.5 \square	2.233 \square
83.52 \square	36.1 \square	2.313 \square
87.24 \square	37.3 \square	2.339 \square
91.8 \square	38.9 \square	2.36 \square
97.32 \square	40.8 \square	2.385 \square
101.0 \square	42.0 \square	2.407 \square

Table [1]: Experimental results showing the liquid level for different time. \square

This data is typical result for this experiment at steady state taken in the following conditions:

Temperature 313K. □

-Pressure is atmospheric. □

Now the computer program of math cad is used to obtain the slope for the given data to determine the best fit line for the data.

Graphical Calculation

The data in Table (1) are used to determine the gradient using the fig (2) and then there results were used to determine the diffusivity. Fig (2) represents the data and from the by it can be fond that:

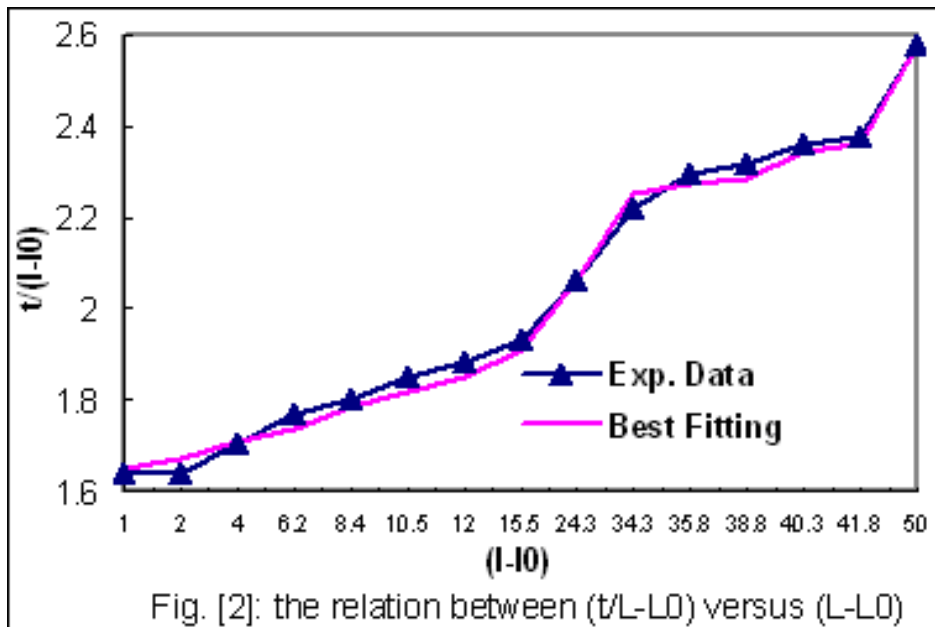
$$\text{Slope (x,y)} = 0.018 \quad \text{intercept (x,y)} = 1.638$$

$$\text{Line (x,y)} = \begin{bmatrix} 1.638 \\ 0.018 \end{bmatrix}$$

So, the slope is 0.018 and the intercept is 1.638; therefore, the values give the factors for the best-fit line for the data, and is given by the equation for the straight line :

$$Y = 0.018x + 1.638$$

The line is shown in fig. (2) in a solid line associated with the line for the given data and is represented by $(f(s),s)$ in the graph.



From the resulting graph

□

$$s = 0.018 \cdot 10^3 \frac{\text{sec}}{\text{mm}^2}; \quad s = 18 \cdot 10^7 \frac{s}{\text{m}^2}$$

$$C_T = \frac{1}{22.4 \frac{\text{m}^3}{\text{Kmol}}} \cdot \frac{273}{313}; \quad C_T = 0.0389 \frac{\text{Kmol}}{\text{m}^3}$$

$$P_L = 790 \frac{\text{Kg}}{\text{m}^3}; \quad M = 58.08 \frac{\text{Kg}}{\text{mol}}$$

$$C_{B1} = 0.389$$

$$C_{B2} = \left[\left(\frac{101.3 - 56}{101.3} \right) \cdot 0.0389 \right] \quad C_{B2} = 0.0174 \frac{\text{Kmol}}{\text{m}^3}$$

$$C_{Bm} = \frac{(0.0389 - 0.0174)}{\text{Ln} \left[\frac{0.0389}{0.0174} \right]} \quad C_{Bm} = 0.0267 \frac{\text{Kmol}}{\text{m}^3}$$

From the Equation

$$D = \frac{(PL \cdot C_{Bm})}{s \cdot (2M \cdot C_N \cdot C_T)}$$

Then

$$D = \frac{790 \cdot 0.0267}{1.8 \cdot 10^7 \cdot (2 \cdot 58.08 \cdot 0.0215 \cdot 0.0389)}$$

Hence
$$D = 1.206 \cdot 10^{-5} \frac{\text{m}^2}{\text{s}}$$

Analytical results □

First method-

On applying the first method which based on an analytical equation (7) , the result showed that the value of the diffusivity is

$$D_{AB} = 1.128 \cdot 10^{-5} \text{ m}^2/\text{s}$$

With the accuracy of 93.53 %

- Second method

The second method based on Hirsch felder-Brid- spots method is recommended for mixtures of nonpola gases. On applying equation (8), the result showed the value of the diffusivity is :

$$D_{AB} = 1.222 \cdot 10^{-5} \text{ m}^2/\text{s}$$

With the accuracy of 98.67 %

- Third method

Applying equation (9), to determine the diffusivity, the result showed that the value of the diffusivity is :

$$D_{AB} = 1.1033 \cdot 10^{-5} \text{ m}^2/\text{s}$$

With the accuracy of 91.48 %

Conclusions

From this study, the following conclusions can be drawn:

- * the three methods used in this work to determine the diffusion coefficient of a gas by evaporation from a liquid surface were compared with the experimental results, and their accuracies are almost not far from each other, but as a numerical results the method of hirsch spots gave the best result.
- * the microscope was used to adjust the vertical hieght of the liquid and it was adjusted automatically until the cappillary tube is visible.
- * the rate of transfer of a smponent in a mixture of two components can be determine not only by the rate of diffusion of the first component but also on the behaviour of the second component.

Nomenclature

- C concentration (mol/m³)
- D diffusivity (m²/sec)
- L effective distance of transfer (mm)
- M molecular weight (g/g_{mol})
- N number of moles (moles)
- P pressure (atm)
- S slope of straight line in fig (2)
- t time (sec)
- v critical molar volume (cm³/g_{mol})

Greek letters

- ρ_L density of liquid (gm/cm^3)
 δ effective collision diameter
 ε lennard –johnes force constant of gasses
 Ω collision integral
 γ molecular separation of collision

References

1. Van Genuchten, M. Th, and Wierenga, (1977) , Mass transfer studies in sorbing porous media. Exp. Evaluation with 2.3.5-T. Soil Sci. Soc. Am. J. 41: 278-285.
2. Brusseau, M.L. (1991). Transport of organic chemicals by gas convection in structured or hetrogeneous porous media: Development of a model and applicaion to column experiments, Water Resources Research. 27: 3189-3199.
3. Currie, J.A. (1960) Gaseous diffusion in porous media II. Dry granular materials, British J. Appl. Phys. 11: 318-324.
4. Epstein, N. (1989), On tortuosity and the fortuosity factor in flow and diffusion through porous media. Chem.. Eng. Sci., 44: 777-779.
5. Moldrup, P.,T. Olesen, P. Schjonning, T. Yamaguchi, and D.E. Rolston. (2000). Predicting the gas diffusion coefficient in undisturbed soil from soil water characteristics, Soil Sci. Soc. Am. J. 64:94-100.
6. Moldrup, p., T. Olesen, I. Gamst, p. Schjonning, T. Yamaguchi, and D.E. Polston. (2000) Predicting the gas diffusion coefficient in repacked soil: Water-induced linear reduction model. Soil Sci. Soc. Am. J. 64: 1588-1594.
7. Olesen, T., P. Moldrup, T. Yamaguchi, and D.E. Rolston (2001). Constant slope impedance factor model for predicting the diffusion coefficient in unsaturated soil. Soil. Sci. 51:101-110.
8. Maldrup, T. Olesen, T., P. Yamaguchi and D.E Rolston, (2001), Constant slope impedance factor model for predicting the diffusion coefficient in unsaturated soil. Soil Sci. 66: 544-553.
9. Epstein. N. (1989) On fortuity and the Trtuosity factor in flow and diffusion through porous media. Chem.. Eng. Sci 44:777-779.
10. Millington, R.T., and J.M. Quick. (1964) formation factor and permeability equations. Nature 202: 143-145.
11. Campbell,G.s., and D.T. Mulla, (1990) Measurement of soil water content and potential, P. 127-142.
12. Harriott M. Smith. (1978) Unit operations of chemical engineering , Sixth edition. McGraw Hill.
13. Treyb, R.E. (1982) Mass transfer operations, second edition.
14. Harriott M.s. (1985) Unit operation of chem. Eng. Seventh edition, Mc Graw hill.

انتشار بخار السوائل المتطايرة في الهواء

د. قاسم دماج

أستاذ الهندسة الكيميائية المشارك - كلية الهندسة والبتروكيمياويات - جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

أ. صفا النعيمي

أستاذ الهندسة الكيميائية - كلية الهندسة والبتروكيمياويات - جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

ملخص - ت

في هذه الدراسة تم تطبيق ثلاث طرق نظرية لإيجاد قيمة معامل انتشار الغازات نتيجة التبخر لسوائل متطايرة وتم استخدام مادة الأستون كسائل متطاير في الهواء. أيضا تم مقارنة النتائج النظرية المتحصلة من هذه الطرق أعلاه ومقارنتها مع النتائج العملية باستخدام منظومة تطبيقية لقياس معامل الانتشار . أظهرت النتائج النظرية أن الطرق الثلاثة قد أعطت دقة جيدة وقد تميزت طريقة هيرز سبوتز حيث أعطت دقة أعلى مقارنة بالطرق الأخرى .

الكلمات المفتاحية: الانتشارية، بخار السوائل المتطايرة في الهواء، تركيز الأسطح للسوائل المتطايرة .

VOLTAMMATIC STUDIES OF THE REDOX REACTIONS OF SOME METAL CYANIDE COMPLEXES AT ROTATING DISK ELECTRODE IN DIMETHYLFORMAMIDE(DMF)

Fathy Ahmed Abeed

*Department of chemistry ,college of science ,ibb university. Ibb- yemen
Proffathy2@yahoo.com*

Abstract

Electroactivity ,shown by the electroreduction of iron(III),manganese(III) and electrooxidation of molybdenum (IV)alkyl cyanide complexes has been studied at rotating disk electrodes of gold ,platinum and glassy carbon in dimethylformamide (DMF).All the compounds except molybdenum complexes display defined voltammetric wave at all electrode.the electrods kinetics parameter ,conditional potentials, diffusion coefficients have been determined and the influence of the solvent and the electrode material has been elucidated.comparison of the values obtained in the aqueous solution has been investigated.

Introduction

The cyanide complexes of iron(III) manganese (III) and molybdenum (IV) have been used ^{1,2} as coulometric reagents.The following standard potentials for these cyanide complexes can be found from Charlots tables ³.

	<u>E_o vs S.H.E./V</u>
$[\text{MO}(\text{CN})_8]^{3-} + e \longrightarrow [\text{MO}(\text{CN})_8]^{4-}$	+0.84
$[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{3-} + e \longrightarrow [\text{Fe}(\text{CN})_6]^{4-}$	+0.356
$[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{3-} + e \longrightarrow [\text{Mn}(\text{CN})_6]^{4-}$	-0.244
$[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{4+} + e \longrightarrow [\text{Mn}(\text{CN})_6]^{5-}$	-1.05

These reaction are therefore potentially useful coulometrically. The electrochemical behaviours of these complexes in aqueous solutions have been investigated by wright ⁴ ,who also determined the electrode kinetic parameters employing rotating disk voltammetry and faradaic impedance techniques. The effect of several non-aqueous solvents on thre redox potentials of tetraethylammonium hexacanoferate(III) and hexacyanomanganate (III) have been recently studied ⁵⁻¹⁰ .the half wave potentials have also been measured ⁵⁻¹⁰ against bis(bi-phenyl)-chromium (1)/bis(bi-phenyl)chromium (0), and the variation in the

half wave potentials with the acceptor properties of the solvent has also been observed⁵⁻¹⁰.

However, no measurement of the electrode kinetic parameters for the above complexes in non-aqueous solvents appear to have been reported. Therefore this investigation was undertaken to establish values of conditional potentials, electrode kinetic parameters and diffusion coefficients for the electroreduction of iron(III), manganese(III) and for the electron oxidation of molybdenum(IV) cyanide complexes in dimethylformamide (DMF), and also to compare them with values obtained in aqueous solutions at platinum, gold and glassy carbon rotating disk electrodes in the presence of tetraethylammonium perchlorate as supporting electrolyte.

Experimental

Chemicals and reagents

The purification of the solvent has been described⁴.

Preparation of metal cyanide complexes

Since alkali metal cyanomolybdate (IV), ferrate (III) and manganate (III) complexes are not soluble in dimethylformamide, tetraalkyl complexes were used and prepared as described elsewhere in the literature⁶⁻¹⁰, followed by crystallization and dried at 50 °C under vacuum. Stock solution of the complexes was freshly prepared by dissolving the appropriate amount of each compound in the solvent. Dilute solutions were prepared from stock solution by the appropriate quantitative dilution. Tetraethylammonium bromide and tetra-n-butyl ammonium iodide were obtained commercially from Fluka and used without further purification. Tetraethylammonium perchlorate was also obtained from Fluka and used as supporting electrolyte. All electrochemical measurements were carried out using a potentiostat of the type ST72, supplied by Gerhand Bank Electronic. The waveform generator used was of the type R.B.Z, supplied by Chemical Electronic. The voltammograms were recorded using a 2900 A X-Y recorder. A three electrode cell was used, the working electrode was a rotating disk of the type B rucker ERS with gold, platinum and glassy carbon electrode. The reference electrode was a saturated calomel electrode (SCE) and the counter electrode was platinum wire. The normal voltammetric scan rate was 5 mV s⁻¹ and the geometric area of the disk electrode was 0.28 cm².

Results and Discussion

A-Cathodic behaviour of tetraethylammonium hexacyanoferrate (III) and tetraethylammonium hexacyanomanganate(III) in 0.1 M tetraethylammonium perchlorate.

Voltammetry

Current-potential curves were recorded for the reduction of 0.004 M tetraethylammonium perchlorate hexacyanoferrate (III) and 0.004 M tetraethylammonium hexacyanomanganate(III) separately at platinum, gold and glassy carbon electrode rotating at 50 Hz using a scan rate of 5 mV s⁻¹. The resulting voltammograms (Figure 1) for the alkyl ferrocyanide complex show one cathodic wave (0.52V) at gold electrode, two cathodic waves at platinum (-0.57, -

0.75 v) and three cathodic waves at glassy carbon (-0.46, -0.75, -0.86 v)/ the first wave is due to reduction of hydrogen of the solvent. It does not appear at the gold because it emerge with second cathodic wave produce slight kink. The second wave is observable at all electrode with very well defined limiting currents which correspond to the reduction of $[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{3-}$ to $[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{4-}$. Moreover at glassy carbone another wave (-0.74v) appeared which probably may be due to reduction of some organic species on this material. This waves did not appear if the electrode was previously cathodically activated. (Figure 2) exemplifies the cathodic voltammograms at various rotation speeds. The limiting currents are mass transfer dependent. The Levich Plots for platinum, gold and glassy carbone (Figure 3a) give straight lines passing through the origine. This indicate a mass transfer controlled reaction. The diffusion coefficients were evaluated from the slopes. The values obtained are given in table 1

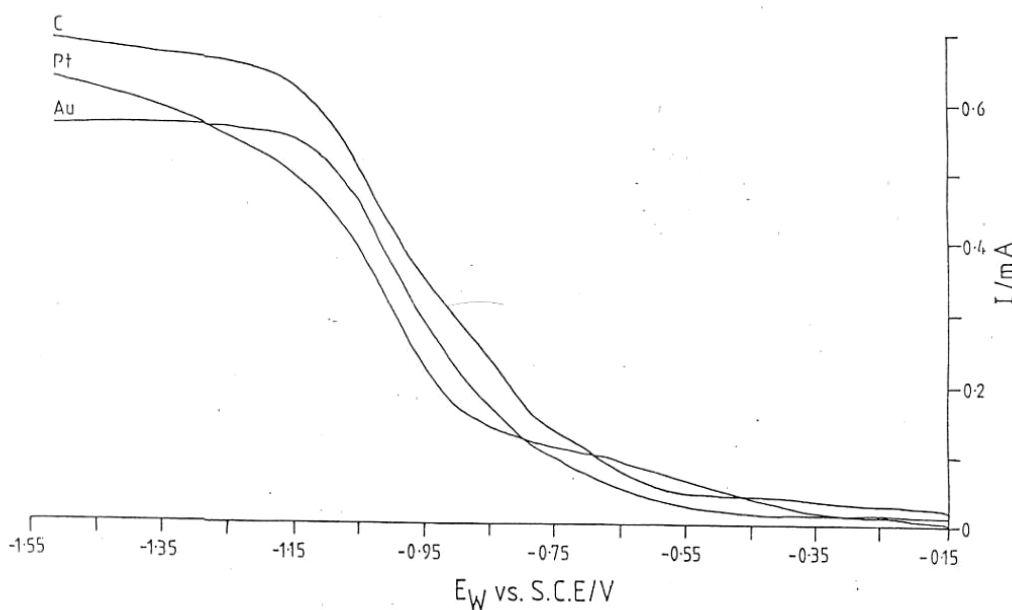
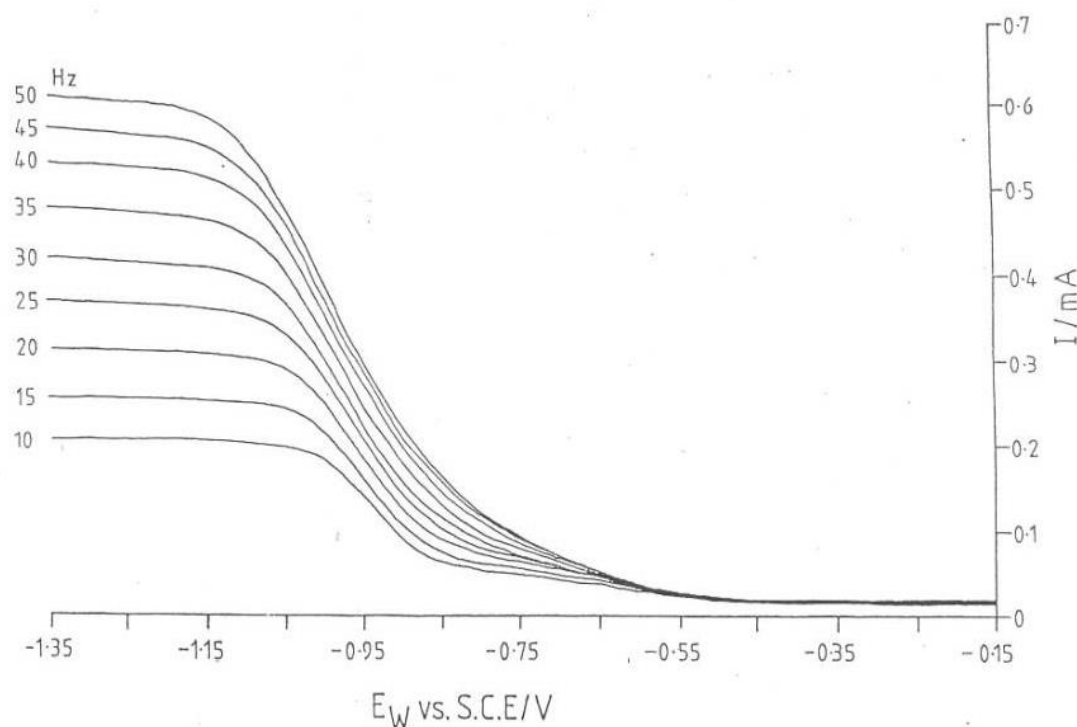


Figure (1) ..Carhodic **reduction** of 0.004 M $[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{3-}$ in DMF



Figure(2).. Cathodic reduction of 0.004 M of $[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{-3}$ at gold at different rotation speeds in DMF

Table 1. diffusion coefficient for iron(II) and manganese cyanide complexes

<u>Metal complex</u>	<u>electrode</u>	<u>$D/\text{cm}^2 \text{ s}^{-1}$</u>	<u>$D/\text{cm}^2 \text{ s}^{-1}$ reported values⁴</u>
$[(\text{C}_2\text{H}_5)_4\text{Fe}(\text{CN})_6]$	pt	2.3×10^{-7}	2.7×10^{-6}
	Au	2.2×10^{-7}	—
	C	2.5×10^{-7}	—
$[(\text{C}_2\text{H}_5)_4\text{Mn}(\text{CN})_6]$	pt	3.5×10^{-7}	3.3×10^{-6}
	Au	2.9×10^{-3}	—
	C	3.2×10^{-7}	—

The diffusion coefficient tabulated in table 1 are found to be lower in dimethylformamide than aqueous solutions. This can be attributed to higher viscosity of dimethylformamide compared to water.

Figure 4 shows current-potential curves obtained for the reduction of manganese complex at three above electrode with same experimental condition used for iron complex. Two cathodic wave were observed at each electrode. The second wave is of a well defined current at gold and glassy carbon, but in the case of platinum, it is accompanied by a maximum. This cathodic wave corresponds to the reduction of $[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-3}$ to $[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-4}$. No indication of the reduction to lower oxidation state has been observed. Furthermore enhanced mass transfer was observed at each electrode material which could be due to a potential dependent adsorption of the product or adsorption of cyanide and/or disproportionation of manganese (III) complex to manganese (II) and manganese (IV). The limiting

current – rotation speed give straight line of Levich Plots (Figure 3b). The diffusion coefficient are shown in table 1. The values are slightly effected by the nature of electrode material.

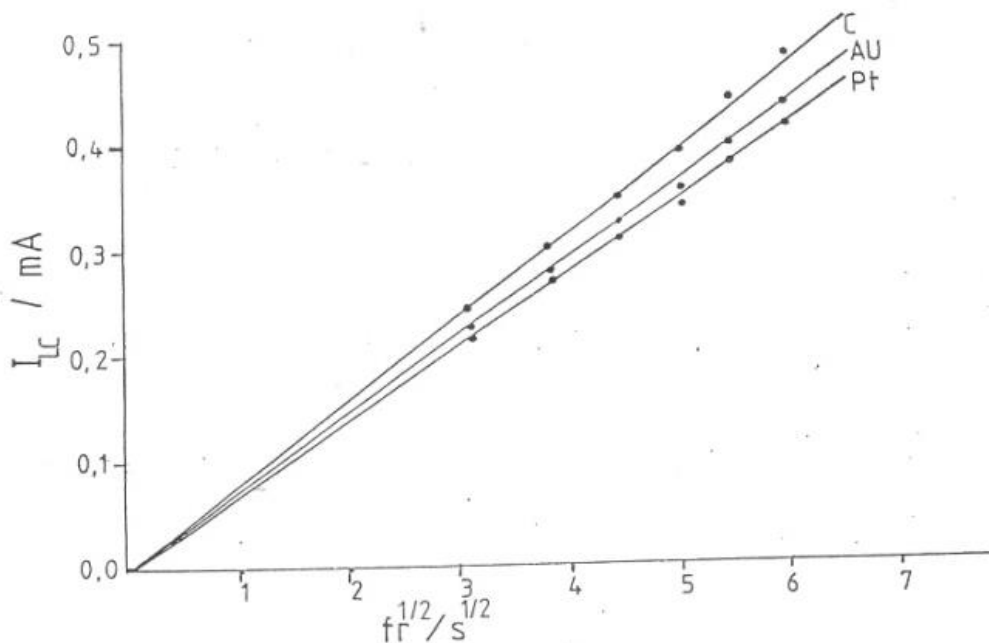


Figure 3 a: Levich plots for the reduction of $[Fe(CN)_6]^{-3}$ in DMF

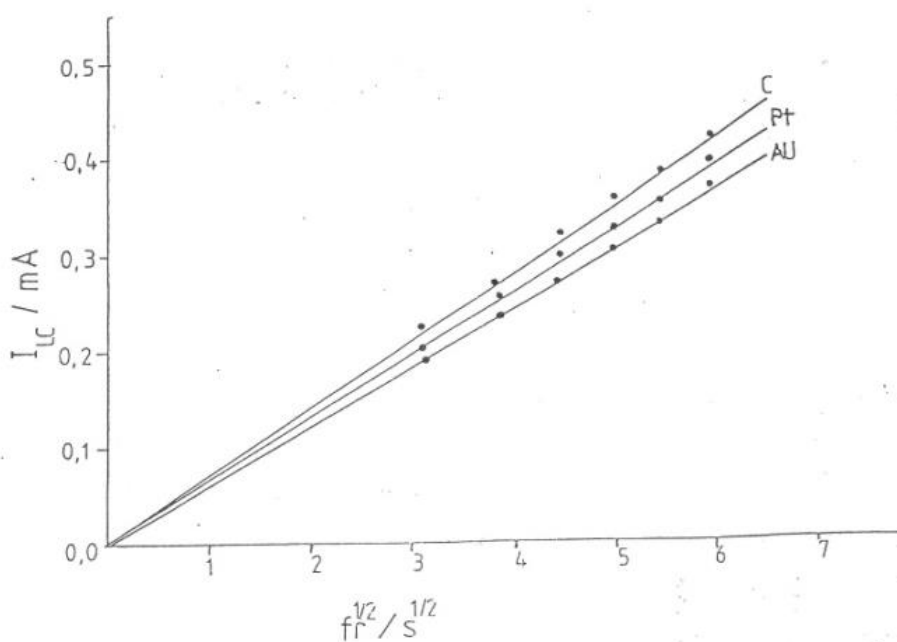


Figure 3b : Levich plots for the reduction of $[Mn(CN)_6]^{-3}$ in DMF

Determination of n and E'o

The number of electrons (n) and the conditional potentials (E'o) were determined using the half-electrolysis method⁵ for the complexes and n was found to be one which confirms our postulation of the reduction of $[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{-3}$ to $[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{-4}$ and the reduction of $[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-3}$ to $[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-4}$. The conditional potentials were measured for the half reduction solution at each electrode. The values obtained are listed in table 2.

Table 2: The condition potential for the couples $[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{-3} / [\text{Fe}(\text{CN})_6]^{-4}$ and $[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-3} / [\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-4}$

Complex	electrode	E o vs S.C.E./V	reported values ⁴
$[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{-3} / [\text{Fe}(\text{CN})_6]^{-4}$	Pt	-0.6725	0.23/v
	Au	-0.6721	-
	C	-0.6722	0.23/v
$[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-3} / [\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-4}$	Pt	-0.78	0.49/v
	Au	-0.89	-
	C	-0.75	-0.47/v

The conditional potentials given in table2 are found to be not affected by the nature of electrode material. Moreover the markedly lower potentials in (DMF) compared to those in water could be explained on the basis of donor-accepter interaction between the metal hexacyano ions and the solvent molecules, and between the above ions with cation of the supporting electrolyte.

Electrode kinetic parameters

The kinetic parameters were evaluated by the mass transfer extrapolated method¹³. The values obtained in DMF and in water are summarized in table3a and 3b.

Table3 a. :Kietic parameters for thr reduction of $[\text{Fe}(\text{CN})_6]^{-3}$

Electrode	0.1M TEAP/DMF		0.1 M TEAP/water	
	k/cm s-1	α	k/cm s-1	α
Pt	7.9×10^{-3}	0.49	1.5×10^{-2}	0.58
Au	8.7×10^{-3}	0.58	-	-
C	6.8×10^{-3}	0.43	-	-

Table3 b. Kietic parameters for thr reduction of $[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-3}$

Electrode	0.1M TEAP/DMF		reported values ⁴ 2M KCN	
	k/cm s-1	α	k/cm s-1	α
Pt	12.2×10^{-3}	0.56	6×10^{-2}	0.76
Au	13.3×10^{-3}	0.54	-	-
C	15.2×10^{-3}	0.59	7×10^{-3}	0.4

It can be seen that both K and α follow the sequence Au > Pt > C. Moreover, the charge transfer proceeds at slower rate in DMF than water. This indicates a higher free energy of activation of the transition state in DMF than water. For $[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-3}$ reduction K follow the sequence C > Au > Pt while α are in the order C > Pt > Au. The charge transfer reaction proceeds faster at platinum in aqueous media while its

proceed slower at glassy carbon. This may be due to some adsorption at glassy carbon in aqueous media.

B-Anodic behaviour of tetra-n-butylammonium octacyanomolybdate(IV).

Voltammetry

The current potential curves were recorded for the oxidation of 0.001 M tetra-n-butylammonium octacyanomolybdate(IV) at platinum, gold and glassy carbon disk electrode rotating at 50 Hz. A scan speed of 5Mv s^{-1} was used. The anodic voltammograms are shown in figure 5. One anodic wave together with the background wave were observed at platinum (0.74v) and at glassy carbon (0.78v) whereas two waves (0.58, 0.9 v) appeared at gold electrode. The first wave at each electrode is probably due to the oxidation of molybdenum (IV) complex to molybdenum (V) and the second wave before the background wave at gold might be due to oxidation of molybdenum(V) to molybdenum(VI). However, the current potential curves at all three electrodes are of very poor reproducibility and repeated scans seem to affect the anodic oxidation potential at all three electrodes.

Conclusion

From the electrochemical investigation of the systems studied in this work the following conclusion have been drawn:

- 1- The conditional potential for both iron (III) / iron (II) and manganese(III)/ manganese (II) cyano complex were found to be of markedly lower values in dimethylformamide than in water.
- 2- The above two electrode reactions are fast in DMF at all three electrodes and with exception of glassy carbon in the case of manganese (III) complex it was found that both iron (III) and manganese (III) complexes reduced at slower rate in dimethylformamide than in water.
- 3- The charge transfer rate constant K at all three electrodes falls in the order $[\text{Mn}(\text{CN})_6]^{-3} > [\text{Fe}(\text{CN})_6]^{-3}$.
- 4- The current-potential curves were not reproducible for oxidation of molybdenum (iv) complex and the calculation of the kinetic parameters were not reported for this system because of the lack of complete certainty of the nature of the electrode reaction mechanism for the oxidation process.

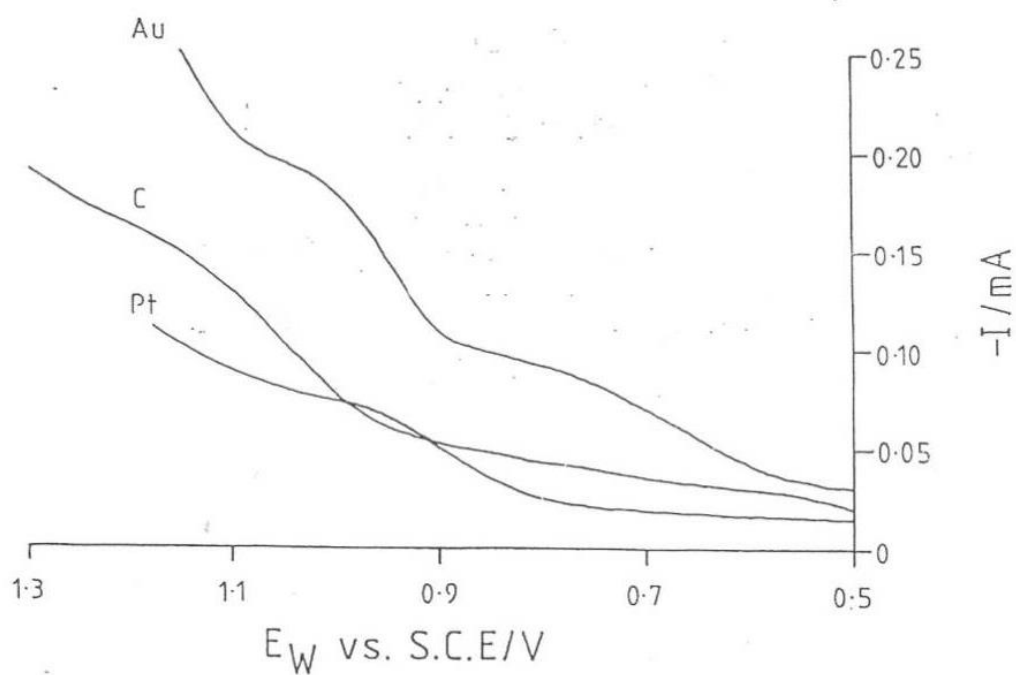


Figure 4: Cathodic reduction of $0.002\text{M } [\text{Mn}(\text{CN})_6]^{3-}$ in DMF

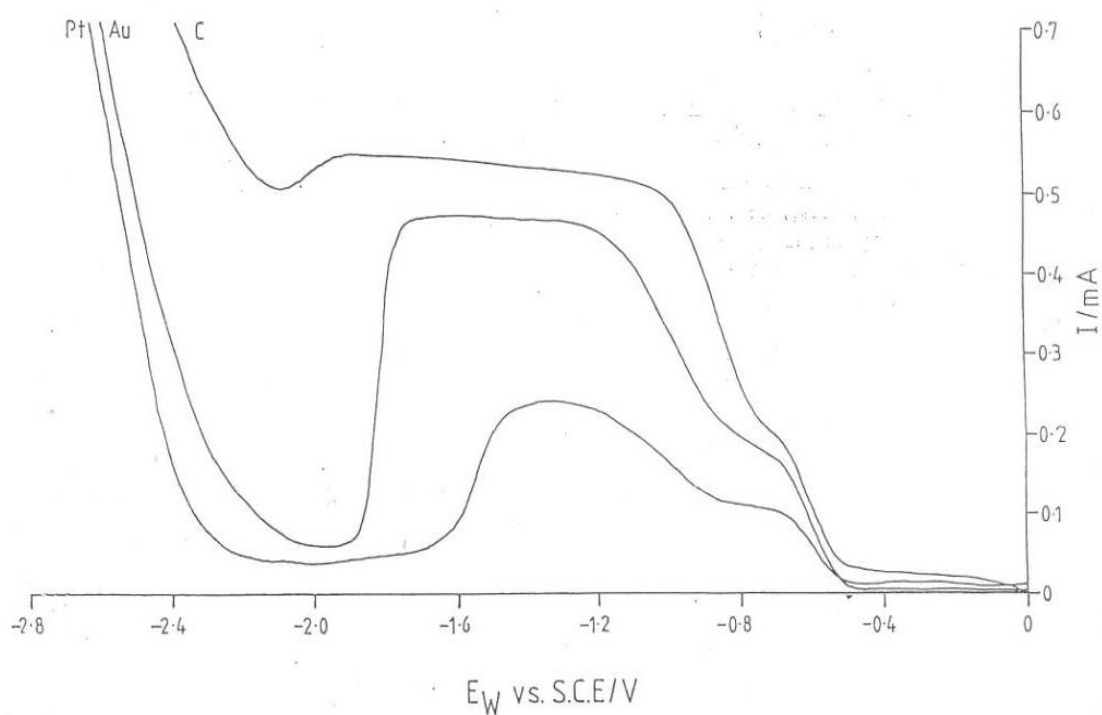


Figure 5: Anodic oxidation of $0.001\text{M } [\text{MO}(\text{CN})_8]^{4-}$ in DMF

References

1. Hartley, A.M. and Lingane, J.J., *Anal. Chem.* **Aceta**, 1955, 13, 183.
2. Kratochvil, B. and Diehal, H., *Talanta*, 1969, 3, 346
3. Charlot, G., *Selected Constants*, I.U.B.A.C., Butterworths, London, 1971.
4. Wright, D.T., Ph.D. Thesis, Exter University, 1974.
5. Abeed, F.A and Ahmed, K. Sh, *Asian J of Chemistry*, 1989, 1, No3.3.273
6. Gritzner, G., Danksagmuller, K. and Gutmann, V., *J. Electroanal. Chem.*, 1976, 72, 177.
7. Gritzner, G., Danksagmuller, K. and Gutmann, V., *J. Electroanal. Chem.*, 1978, 90, 203.
8. Messina, A. and Gritzner, G., *J. Electroanal. Chem.*, 1979, 101, 201.
9. Lower, J.A. and Fernelius, W.C., *Inorg. Synthesis*, 1946, 6, 213.
10. Van de poel, j. and Neuman, H.M. *Inorg. Synthesis*, 1968, 11, 53.
11. Kucirnak, G.C., *J Phy Chem B*., 2002, 106, 11446.
12. Kucirnak, G.C., **Electrochim Acta.**, 2003, 47, 2381.
13. Abeed, F.A and Al-hemiury, N.A.F., *The university reasercher-Ibb*, 2008, 18, 67

دراسة فولتا مترية لتفاعلات الأكسدة والاختزال لبعض معقدات الكيل السيانيد الفلزية على أقطاب قرصية في مذيب ثنائي تشيل فورما مايد.

حمد عبيد

قسم الكيمياء - كلية العلوم - جامعة اب

خص:

تمت دراسة الفعالية الكهربية لاختزال كل من الحديد الثلاثي والمنغنيز الثلاثي واكسدة الموليبدنم الرباعي لمعقدات الكيل السيانيد لهذه الفلزات على اقطاب قرصية دوارة من الذهب والبلاتين والكربون الزجاجي في مذيب ثنائي فورمامايد .
لقد اعطت جميع المركبات باستثناء معقدات المولبدنم موجات فولتامترية واضحة المعالم لجميع الاقطاب. تم ايجاد معاملات القطب الحركية ، الجهد الظرفي ومعامل الانتشار واستنتاج تأثير المذيب والقطب على تلك القيم. تم مقارنة النتائج التي تم الحصول عليها في هذه الدراسة مع النتائج في المحلول المائي.

SYNTHESIS AND ANTIBACTERIAL ACTIVITY OF SOME NEW THIENO[2,3-c]PYRIDAZINES AND RELATED HETEROCYCLES

Ahmed. S. N. Al-kamali * , M. A. AL-Masany ,

Chemistry Department, Faculty of Science, Taiz- University, Republic of Yemen.

Corresponding Author: E-mail: ah-s-alkamali@hotmail.com *

Fathy A. M. Khalifa.

Chemistry Department, Faculty of Science, Cairo-University, Cairo-Egypt



ABSTRACT

4-Cyano-6-phenylpyridazine-3(2H)-thione **4** was obtained by the reaction of 3-chloro-4-cyano-6-phenylpyridazine **3** with thiourea in ethanol under reflux. Cycloalkylation of compound **4** with ethyl chloroacetate in the presence of sodium ethoxide afforded the novel thieno[2,3-c]pyridazine derivative **6**. Hydrazinolysis of compound **6** yielded the corresponding carbohydrazide **9** which on treatment with acetylacetone and ethyl acetoacetate gave the novel thieno[2,3-c]pyridazines **10** and **11**. Treatment of **9** with nitrous acid yielded the corresponding carboazide **13**, which upon boiling in toluene furnished imidazo[4',5':4,5]thieno[2,3-c]pyridazine **15**. Pyrimidothienopyridazines **16-18** were achieved by cyclocondensation of compound **9** with some reagents namely, acetic anhydride, formic acid and triethyl orthoformate. The structures of these new compounds were confirmed by elementary analyses and spectral data. The antibacterial activities of the new compounds were also evaluated.



Key words: Pyridazine, Thienopyridazines, Pyrimidothienopyridazines, Antibacterial activity.

INTRODUCTION

Several thienopyridazines are known to possess a broad spectrum of biological activities. Some of them, for example, have been evaluated pharmacologically and used for potent and selective phosphodiesterase IV inhibitor,^{1,2} immunosuppressants,³ antitumor,⁴ modules of protein tyrosine phosphatases (PT-Pases),⁵ antimicrobials,⁶ blood platelet aggregation inhibitors,⁷ antibacterial,⁸ and antiviral activity.⁹ In view of the above observations and as a continuation of our ongoing program directed to the synthesis of heterocyclic systems containing thienopyridazine moiety,¹⁰⁻¹² we report herein the synthesis of some new thieno[2,3-c]pyridazines, imidazothienopyridazine and pyrimidothienopyridazines and their evaluation regarding antibacterial activity by using 4-cyano-6-phenylpyridazine-3(2H)-thione **4** as the starting material.

RESULTS AND DISCUSSION

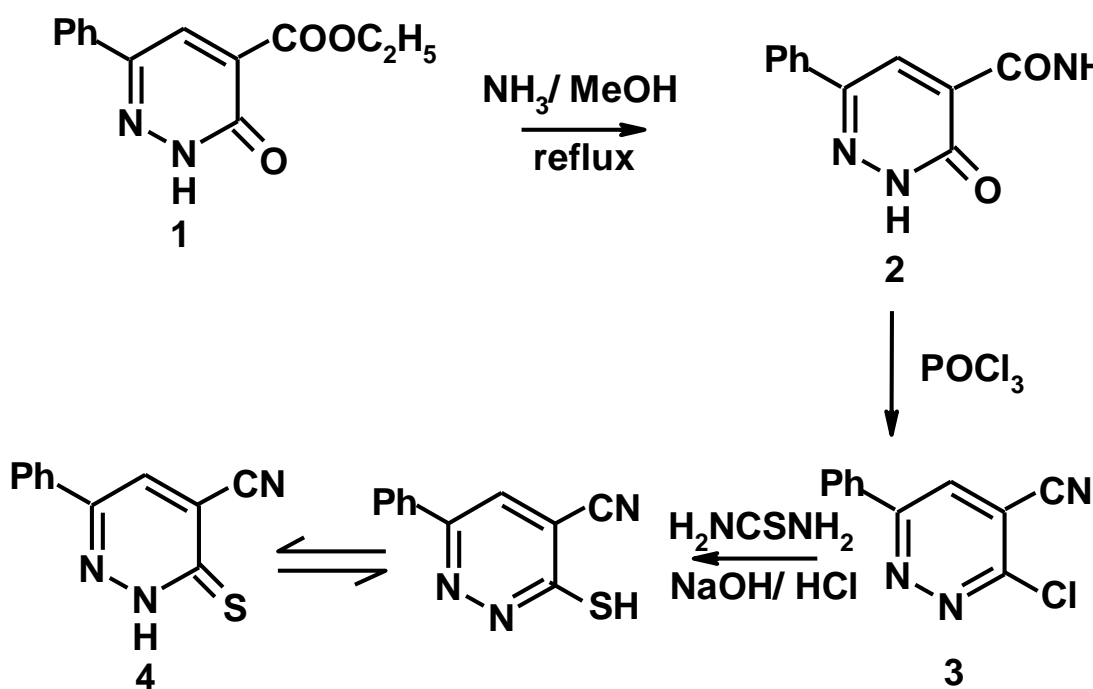
□

The synthesis of the starting compound 4-cyano-6-phenylpyridazine-3(2H)-thione 4 was performed from 4-carbethoxy-6-phenylpyridazinone 1 by successive ammonolysis in methanol to give 4-carboxamide-6-phenylpyridazine-3(2H)-one 2. Treatment of the latter compound with phosphorous oxychloride ensured both the dehydration of the carboxamide function and the conversion of pyridazinone into

3-chloro-4-cyano-6-phenylpyridazine 3. Compound 3 was subjected to addition-elimination reaction with thiourea in ethanol under reflux to afford compound 4 (Scheme 1). □

Compounds 1-3 were obtained according to the reported method¹³ and the structures are in agreement with the reported data. The structure of the new compound 4 was established on the basis of elemental analysis and spectral data as well as comparison (IR, m.p., m.m.p, TLC). The IR spectrum of compound 4 showed absorption bands at 3470, 2220, and 1230 cm^{-1} due to imino, cyano, and thiocarbonyl groups, respectively. $^1\text{H-NMR}$ spectrum ($\text{DMSO-}d_6$) of compound 4 showed a broad singlet at δ 11.1 ppm assigned to the NH and a multiplet at δ 7.4-8.7 ppm assigned to the phenyl protons and pyridazine proton. □

□

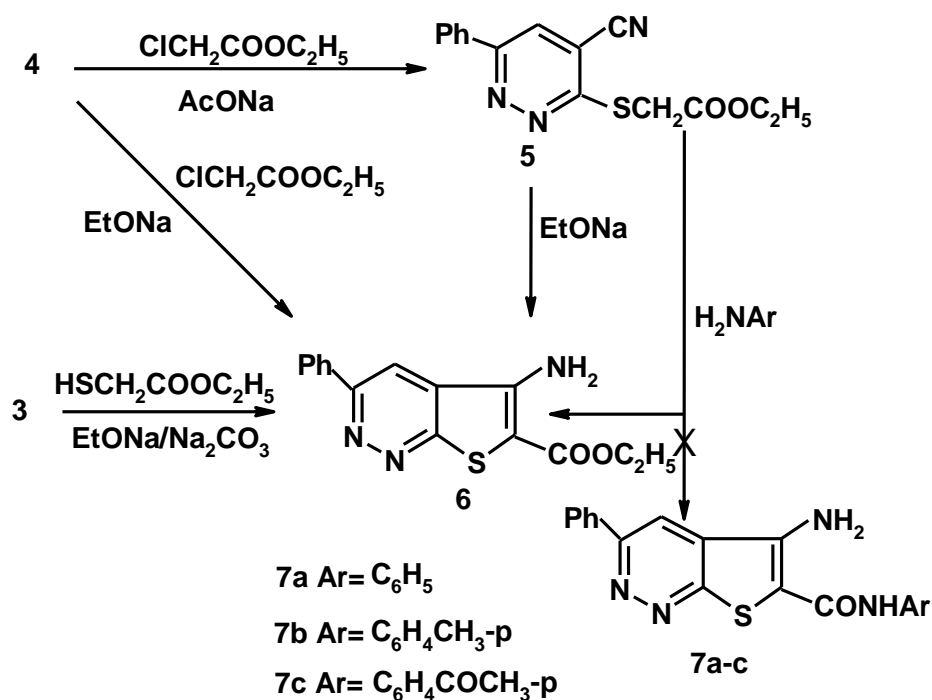


scheme 1

□

The reaction of compound 4 with ethyl chloroacetate in refluxing ethanol, in the presence of sodium acetate, yielded 3-ethoxycarbonylmethylthiopyridazine derivative 5. Thieno[2,3-c] pyridazine derivative 6 was achieved either by the reaction of compound 3 with ethyl thioglycolate/sodium carbonate, or by the interaction of compound 4 with ethyl chloroacetate in ethanol in the presence of sodium ethoxide. The structure of compound 6 was established by another synthetic route *via* cyclization of compound 5 with sodium ethoxide, or with aniline or aniline derivatives instead of the expected compounds 7a-c (Scheme 2). The structures of compounds 5 and 6 were established by elemental analysis and spectral data. The IR spectrum of compound 5 showed absorption bands at 2220 and 1720 cm^{-1} could be attributed to cyano and ester groups, whilst, that the compound 6 displayed the disappearance of cyano group and presence of the absorption bands at 3430, 3300, and 1670 cm^{-1} due to amino function and carbonyl groups, respectively. The $^1\text{H-NMR}$ spectrum of compound 6 in ($\text{DMSO-}d_6$) showed a triplet at δ 1.3 ppm, a quartet at δ 4.3 ppm assigned for ethoxycarbonyl moiety in addition, to the aromatic and amino protons. Also, the structure of compound 6 was supported by the mass spectrum which showed that the molecular ion peak (base peak) at $m/z = 299$ (100 %) which is in agreement with the molecular formula ($\text{C}_{15}\text{H}_{13}\text{N}_3\text{O}_2\text{S}$).

□



scheme 2

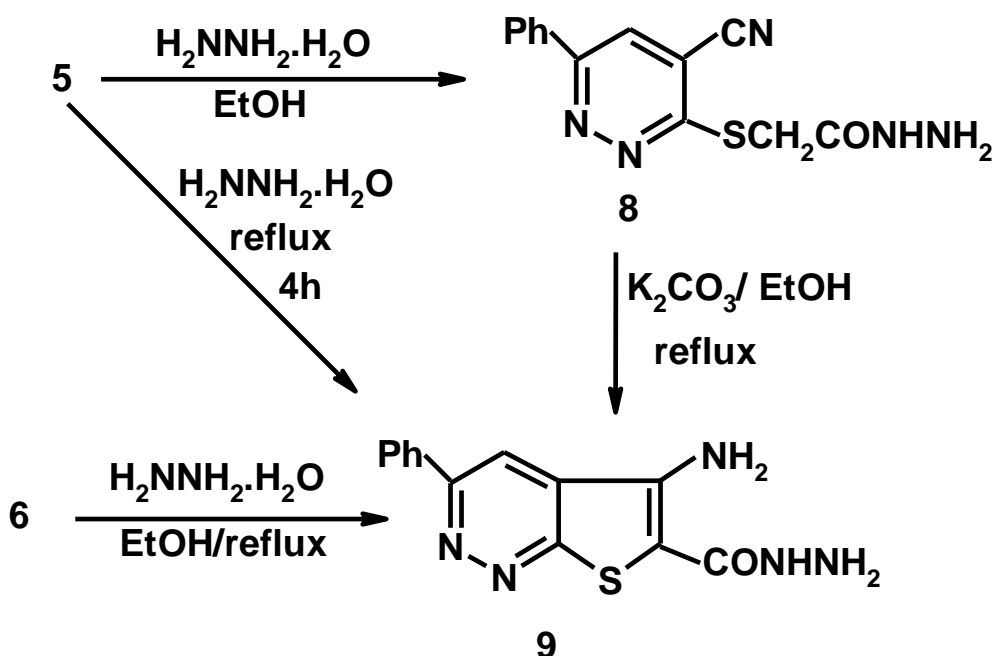
□

□

Treatment of compound 5 with hydrazine hydrate in ethanol at room temperature for 3 h afforded the corresponding

3-methylthiocarbohydrazidepyridazine 8. However, carrying the reaction under reflux gave the novel 6-carbohydrazidethieno[2,3-c]pyridazine derivative 9. Also, the latter compound was obtained by refluxing 6 with hydrazine hydrate, or by 8 with potassium carbonate in ethanol (Scheme 3). The product 9 formed by the three routes is identical in all respects

(m.p., m.m.p., T.L.C., and IR). The structures of the new compounds 8 and 9 were established on the basis of their elemental analysis and spectral data. The IR spectrum of compound 8 showed absorption bands at 3420, 3280, 3190, 2240, and 1620 cm^{-1} due to NH, amino, cyano, and carbonyl groups, respectively. Meanwhile, compound 9 spectrum revealed the disappearance of cyano group and presence of absorption bands at 3410, 3300, 3200 cm^{-1} for (NH₂), (NH, NH₂) groups and at 1600 cm^{-1} for (CO). Also, the structure of 9 was supported by its mass spectrum which, showed a molecular ion peak at $m/z = 285$ (62.59%) which is in agreement with its molecular formula (C₁₃H₁₁N₅OS). □

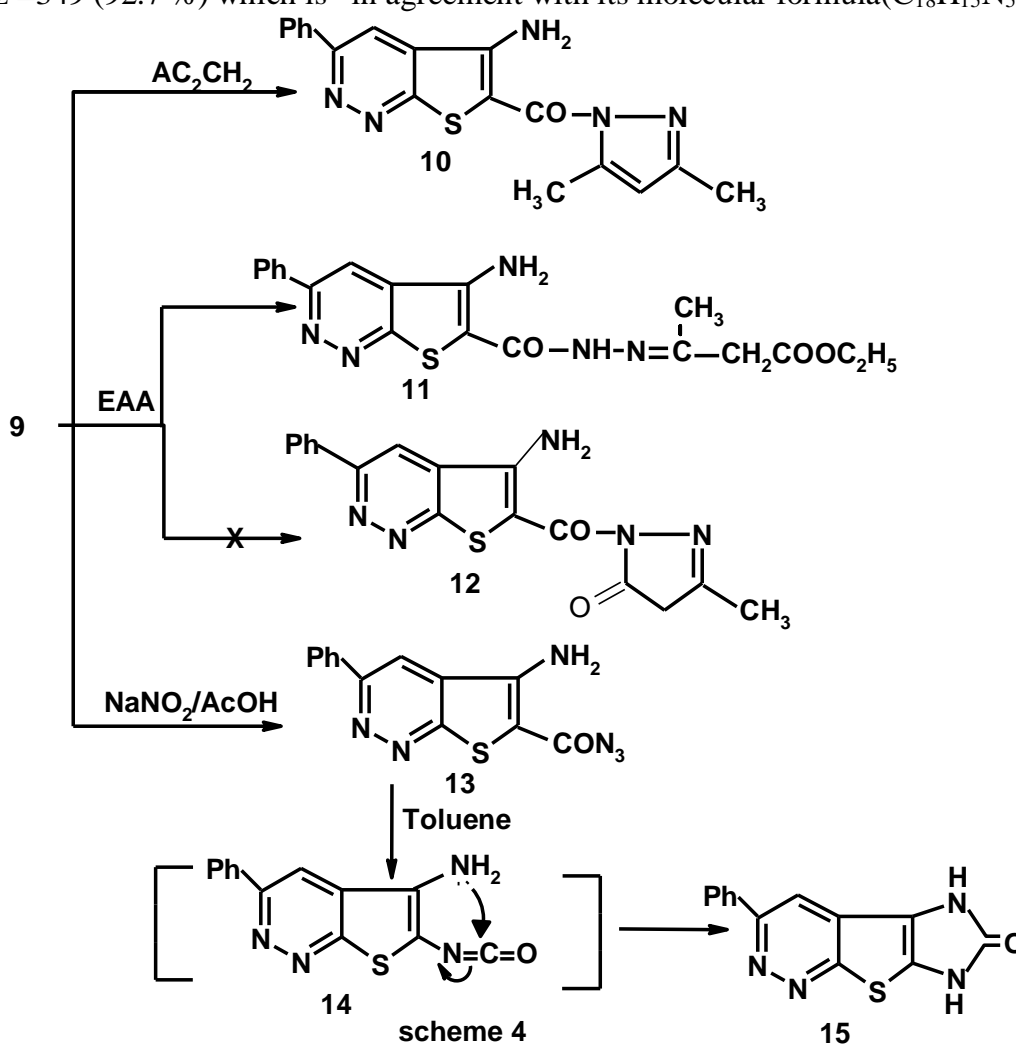


schem 3 □

6-Carbohydrazide derivative 9 was used as precursor for synthesizing other new thienopyridazines and pyrimidothienopyridazines. Refluxing of compound 9 with acetyl acetone in ethanol yielded a novel pyrazolylthienopyridazine derivative 10. Also, compound 9 was reacted with ethyl acetoacetate in ethanol under reflux to produce the thienopyridazine derivative 11 instead of pyrazolone derivative 12. Treatment of carbohydrazide 9 with nitrous acid at room temperature produced the carboazide derivative 13 which underwent *Curtius rearrangement* followed by intramolecular cyclization upon refluxing in dry toluene to furnish imidazo [4',5' :4,5]thieno[2,3-c]pyridazine 15 via the isocyanate intermediate 14 (Scheme 4). □

The structures of the new compounds 10, 11, 13 and 15 were confirmed on the basis of their elemental analysis and spectral data. □

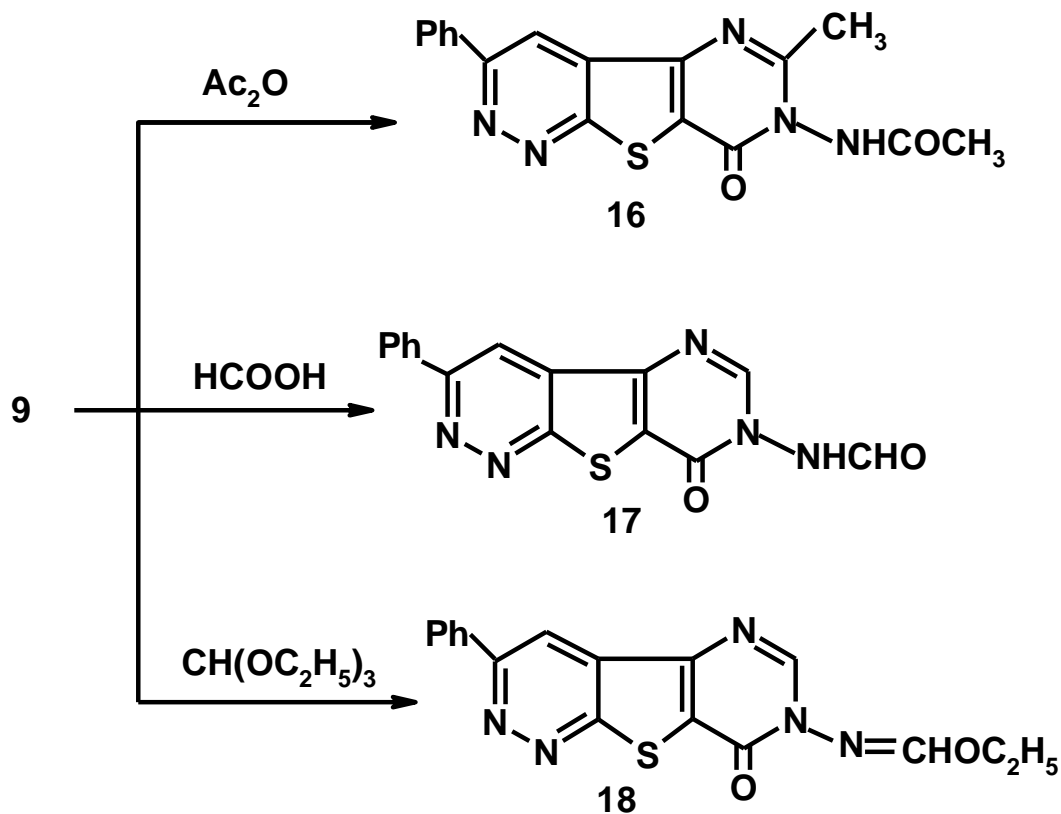
The IR spectra of compounds 10, 11 and 13 revealed absorption bands at 3420-3400, 3290-3280, 1720-1620 cm^{-1} due to amino and carbonyl groups, respectively, whilst that of compound 15 revealed the disappearance of bands of amino and azido groups and presence of absorption bands at 3200, 1704 cm^{-1} due to (NH) and carbonyl groups, respectively. The $^1\text{H-NMR}$ of compound 10 in ($\text{DMSO-}d_6$) showed two singlets at δ 2.3, 2.6 ppm characteristic for two methyl of pyrazole in addition to the expected signals attributed to amino, pyrazolo and aromatic protons. Also, the structure of 10 was supported by mass spectrum which showed a molecular ion peak at $m/z = 349$ (92.7 %) which is in agreement with its molecular formula ($\text{C}_{18}\text{H}_{15}\text{N}_5\text{OS}$).



Furthermore, the interaction of compound 9 with some reagents namely, acetic anhydride, formic acid or triethyl orthoformate gave the corresponding pyrimido[4',5':4,5]thieno[2,3-c]pyridazine derivatives 16-18, respectively (Scheme 5). The structures of compounds 16-18 were established based on elemental analysis and spectral data.

The IR spectra of compounds 16 and 17 showed absorption bands at 3300-3270, 1710 and 1675-1660 cm^{-1} due to imino, carbonyl of acetyl, formyl and carbonyl of pyrimidinone groups, respectively. Also, the IR spectrum of compound 18 showed absorption band at 1660 cm^{-1}

for the (CO, pyrimidinone).



scheme 5

EXPERIMENTAL

Melting points were determined on an Electrothermal 9200 apparatus and are uncorrected. The reactions were monitored by thin layer chromatography (TLC) on a silica coated aluminium sheet. IR spectra were recorded on a Shimadzu 470 IR spectrophotometer using KBr pellets. ¹H-NMR spectra were measured on a Varian 300 MHz NMR spectrometer using TMS as internal standard (δ in ppm). The mass spectra were recorded on a Jeol-JMS-600 apparatus. The UV spectrum was recorded on a Shimadzu mini-1240 Spectrophotometer. Elemental analyses were performed on a Perkin-Elmer 240 C microanalyzer.

4-Cyano-6-phenylpyridazine-3(2H)-thione (4)

A solution of compound (3) (0.01 mole) and thiourea (0.012 mole) in ethanol (20 mL) was heated under reflux for 4 h, the precipitate was boiled with 10% sodium hydroxide (5 mL) for 1 h. The solid salt was dissolved in water and acidified with 2N hydrochloric acid. The solid product was filtered off and recrystallized from ethanol to afford (4) as brown crystals in 89% yield; m.p. 206°C. IR: $\nu = 3470 \text{ cm}^{-1}$

(NH), 2222 cm^{-1} (C \equiv N), 1230 cm^{-1} (C=S); UV 324 nm (C=S); $^1\text{H-NMR}$ (DMSO- d_6): δ 7.4-8.7 (m, 6H, Ar-H and Pyridazine-H), 11.10 (broad, 1H, NH). *Anal.* Calcd. for $\text{C}_{11}\text{H}_7\text{N}_3\text{S}$ (213.26); C, 61.95; H, 3.31; N, 19.70; S, 15.03. Found: C, 61.99; H, 3.27; N, 19.73; S, 15.01 %.

4-Cyano-3-ethoxycarbonylmethylthio-6-phenylpyridazine (5)

A mixture of compound (4) (0.01 mole), fused sodium acetate (0.012 mole) and ethyl chloroacetate (0.01 mole) in ethanol (50 mL) was stirred for 2 h. The solid product was filtered off and recrystallized from ethanol to give (5) as white crystals in 67% yield; m.p. 140 $^\circ\text{C}$. IR: $\nu = 2220 \text{ cm}^{-1}$ (C \equiv N), 1720 cm^{-1} (C=O); $^1\text{H-NMR}$ (CDCl_3): δ 1.3 (t, 3H, CH_3), 4.2-4.3 (m, 4H, SCH_2 and OCH_2), 7.5-8.0 (m, 6H, Ar-H and Pyridazine-H).

Anal. Calcd. for $\text{C}_{15}\text{H}_{13}\text{N}_3\text{O}_2\text{S}$ (299.35); C, 60.19; H, 4.38; N, 14.04; S, 10.71. Found: C, 60.10; H, 4.35; N, 14.11; S, 10.80 %.

5-Amino-3-phenyl-6-ethoxycarbonylthieno[2,3-c]pyridazine (6)

Method A

A mixture of compound (3) (0.01 mole), ethylthioglycolate/sodium carbonate (0.01 mole) or compound (4) (0.01 mole), ethyl chloroacetate (0.01 mole) and sodium ethoxide (0.012 mole) in ethanol (50 mL) was refluxed for 3 h. The solid product was collected and recrystallized from ethanol-chloroform mixture to afford (6) as yellow crystals in 93 % yield: in using (3) as a starting material and 93 % yield: when (4) was used, m.p. 225 $^\circ\text{C}$. IR: $\nu = 3430, 3300 \text{ cm}^{-1}$ (NH_2), 1670 cm^{-1} (C=O); $^1\text{H-NMR}$ (DMSO- d_6): δ 1.3 (t, 3H, CH_3), 4.3(q, 2H, OCH_2), 7.4-8.2(m, 6H, Ar-H and Pyridazine-H), 9.0 (s, 2H, NH_2); MS: m/z 299 (M^+ , 100%), 271 (7.61%), 253 (69.80%), 226 (6.00%), 77 (15.83%), 51 (13.65%). *Anal.* Calcd. for $\text{C}_{15}\text{H}_{13}\text{N}_3\text{O}_2\text{S}$ (299.35): C, 60.19; H, 4.38; N, 14.04; S, 10.71. Found: C, 59.90; H, 4.50; N, 14.25; S, 10.67 %.

Method B

A mixture of compound (5) (0.01 mole), sodium ethoxide, or aniline or aniline derivatives (0.01 mole) in ethanol (50 mL) was heated under reflux for 2 h. The solid product was collected and recrystallized from ethanol-chloroform mixture to give (6) as yellow crystals, the product was identical in TLC, m.p, IR spectrum to the above method.

4-Cyano -6-phenyl(pyridazin-3-yl-thio)acetichydrazide (8)

A mixture of compound (5) (0.01 mole) and hydrazine hydrate (0.01 mole) in ethanol (20 mL) was stirred for 3 h. The formed precipitate was collected by filtration and recrystallized from ethanol-chloroform mixture to give (8) as yellow crystals in 91% yield: m.p. 242 $^\circ\text{C}$. IR: $\nu = 3400, 3290, 3200 \text{ cm}^{-1}$ (NH, NH_2), 2230 cm^{-1} (C \equiv N), 1680 cm^{-1} (C=O); $^1\text{H-NMR}$ (DMSO- d_6): δ 4.1 (s, 2H, SCH_2), 4.5 (s, 2H, NH_2), 7.4-8.1(m, 6H, Ar-H and pyridazine-H), 9.0

(s, 1H, NH). *Anal.* Calcd. for C₁₃H₁₁N₅OS (285.32); C, 54.73; H, 3.89; N, 24.55; S, 11.24. Found: C, 54.68; H, 3.82; N, 24.62; S, 11.28 %.

5-Amino-3-phenylthieno[2,3-c]pyridazine-6-carbohydrazide (9)

Method A

A mixture of compound (6) or (8) (0.01 mole) and hydrazine hydrate (0.01 mole) or anhydrous potassium carbonate (0.012 mole) in ethanol (50 mL) was refluxed for 3 h, and then allowed to cool. The solid product was collected and recrystallized from ethanol to give (9) as yellow crystals in 93% yield: m.p. 298 °C. IR: $\nu = 3400, 3290, 3180 \text{ cm}^{-1}$ (NH, NH₂), 1600 cm^{-1} (C=O); MS: m/z 285 (M⁺, 62.59%), 270 (2.36%), 254 (100%), 77 (15.83%), 51 (13.65%). *Anal.* Calcd. for C₁₃H₁₁N₅OS (285.32); C, 54.73; H, 3.89; N, 24.55; S, 11.24. Found: C, 54.77; H, 3.93; N, 24.48; S, 11.15%.

Method B

Refluxing of compound (5) (0.01 mole) and hydrazine hydrate (0.01 mole) in ethanol (30 mL) for 4 h. The product, obtained upon recrystallization, was, identical in TLC, m.p. and spectral data to that prepared by the above method.

5-Amino-3-phenyl-thieno[2,3-c]pyridazin-6-yl-(3,5-dimethyl-pyrazol-1-yl)-ketone (10)

A mixture of carbohydrazide (9) (0.01 mole) and acetylacetone (0.01 mole) in ethanol (10 mL) was heated under reflux for 4 h. The precipitate was filtered off and recrystallized from ethanol to give (10) as orange crystals in 86% yield: m.p. 288 °C. IR: $\nu = 3420, 3280 \text{ cm}^{-1}$ (NH₂), 1680 cm^{-1} (C=O); ¹H-NMR (DMSO-*d*₆) δ 2.3, 2.6 (2s, 6H, 2 CH₃), 6.2 (s, 1H, Pyrazole-H), 7.4-8.1 (m, 6H, Ar-H and pyridazine-H), 9.0 (s, 2H, NH₂); MS: m/z 349 (M⁺, 92.70%), 253 (100%), 95 (12.39%). *Anal.* Calcd. for C₁₈H₁₅N₅OS (349.41); C, 61.88; H, 4.33; N, 20.04; S, 9.18. Found: C, 61.88; H, 4.30; N, 20.01; S, 9.14 %.

5-Amino-3-phenyl-6-ethylacetoacetatecarbohydrazone-thieno[2,3-c] pyridazine (11)

A mixture of carbohydrazide (9) (0.01 mole) and ethyl acetoacetate (0.01 mole) in ethanol (10 mL) was heated under reflux for 3 h. The solid product was collected and recrystallized from ethanol to give (11) as yellow crystals in 82% yield: m.p. 265 °C. IR: $\nu = 3410, 3290 \text{ cm}^{-1}$ (NH₂), 3190 cm^{-1} (NH), 1720 cm^{-1} (C=O, ester), 1680 cm^{-1} (C=O); ¹H-NMR (DMSO-*d*₆) δ 1.2 (t, 3H, CH₃ of ester), 2.0 (s, 3H, CH₃), 3.4 (s, 2H, CH₂), 4.1 (q, 2H, OCH₂), 6.1 (s, 2H, NH₂), 7.5-8.3 (m, 6H, Ar-H and pyridazine-H), 9.1 (s, 1H, NH). *Anal.* Calcd. for C₁₉H₁₉N₅O₃S (397.45); C, 57.42; H, 4.82; N, 17.62; S, 12.08. Found: C, 57.48; H, 4.85; N, 17.57; S, 12.06 %.

5-Amino-3-phenylthieno[2,3-c]pyridazine-6-carboazide (13)

A sample of carbohydrazide (9) (0.01 mole) in glacial acetic acid (10 mL), solution of sodium nitrite (0.015 mole in 3 mL H₂O) was added dropwise, then allowed to stand for 2 h. The solid product was collected to give (13) as orange crystals in 71% yield: m.p. 195 °C. IR: $\nu = 3400, 3280 \text{ cm}^{-1}$ (NH₂),

2120 cm^{-1} (N₃), 1620 cm^{-1} (C=O); MS: m/z 296 (M⁺, 20.19 %), 268 (30.67%), 253 (7.84%), 77 (38.98%), 51 (73.02%), 40 (100%). *Anal.* Calcd. for C₁₃H₈N₆OS (296.31); C, 52.70; H, 2.72; N, 28.36; S, 10.82.

Found: C, 52.60; H, 2.74; N, 28.42; S, 10.91 %.

3-Phenyl-5,7-dihydroimidazo[4',5':4,5]thieno[2,3-c]pyridazine-6-one (15)

Compound of carboazide (13) (0.01 mole) in dry toluene (10 mL) was heated under reflux for 6 h, then allowed to cool. The solid product was collected and recrystallized from ethanol to give (15) as light brown crystals in 70% yield: m.p. >300 °C. IR: $\nu = 3200 \text{ cm}^{-1}$ (-NH-CO-NH-), 1704 cm^{-1} (C=O). *Anal.* Calcd. for C₁₃H₈N₄OS (268.29); C, 58.20; H, 3.01; N, 20.88; S, 11.95.

Found: C, 58.27; H, 3.03; N, 20.90; S, 11.90 %.

7-Acetylamino-6-methyl-3-phenylpyrimido[4',5':4,5]thieno[2,3-c] pyridazin-8-one(16)

A mixture of carbohydrazide (9) (0.01 mole) in acetic anhydride (10 mL) was heated under reflux for 3 h, then allowed to cool and poured into water (50 mL). The solid product was collected and recrystallized from ethanol to give (16) as white crystals in 74% yield: m.p. 198 °C. IR: $\nu = 3300 \text{ cm}^{-1}$ (NH), 1710 cm^{-1} (C=O, acetyl), 1675 cm^{-1} (C=O, pyrimidinone); ¹H-NMR (DMSO-*d*₆) δ 2.16 (s, 3H, COCH₃), 2.5 (s, 3H, CH₃), 7.4-8.3 (m, 6H, Ar-H and pyridazine-H), 11.3 (s, 1H, NH). *Anal.* Calcd. for C₁₇H₁₃N₅O₂S (351.38); C, 58.11; H, 3.73; N, 19.93; S, 9.12. Found: C, 58.06; H, 3.82; N, 19.91; S, 9.09 %.

7-Formylamino-3-phenylpyrimido[4',5':4,5]thieno[2,3-c]pyridazin-8-one (17)

A mixture of carbohydrazide (9) (0.01 mole), formic acid (10 mL) was heated under reflux for 3 h, then allowed to cool, and poured into water (50 mL). The formed product was collected and recrystallized from ethanol to give (17) as white crystals in 63 % yield: m.p. 182 °C. IR: $\nu = 3270 \text{ cm}^{-1}$ (NH), at 1710 cm^{-1} (C=O, formyl), 1650 cm^{-1} (C=O); ¹H-NMR (DMSO-*d*₆) δ 7.4-8.4 (m, 6H, Ar-H and pyridazine-H), 8.6 (s, 1H, CHO), 8.8 (s, 1H, NH), 8.9 (s, 1H, pyrimidine-H). *Anal.* Calcd. for C₁₅H₉N₅O₂S (323.33); C, 55.72; H, 2.81; N, 21.66; S, 9.92. Found: C, 55.76; H, 2.75; N, 21.70; S, 9.94%.

7-Ethoxymethyleneamino-3-phenylpyrimido[4',5':4,5]thieno[2,3-c] pyridazin-8-one (18)

A mixture of carbonylhydrazide (9) (0.01 mole) and triethyl orthoformate (3 mL) in acetic anhydride (10 mL) was refluxed for 3h. The solid product was collected and recrystallized from ethanol to give (18) as white crystals in 74 % yield: m.p. 230°C. IR: $\nu=1660\text{ cm}^{-1}$ (C=O, pyrimidinone), 1630 cm^{-1} (C=N); $^1\text{H-NMR}$ (DMSO- d_6) : δ 1.4 (t, 3H, CH₃), 4.2 (q, 2H, OCH₂), 7.3-8.4 (m, 7H, Ar-H, Pyridazine-H and pyrimidine-H), 9.1 (s, 1H, CH=N). *Anal.* Calcd. for C₁₇H₁₃N₅O₂S (351.38); C, 58.11; H, 3.73; N, 19.93; S, 9.12. Found: C, 58.06; H, 3.81; N, 19.90; S, 9.07 %.

Antibacterial activity

The compounds 4-6, 8-11, 16 and 17 were screened for their antibacterial activity against the bacteria *Staphylococcus xylosus*, *Bacillus megaterium* (gram-positive bacteria) and *Salmonella typhi* (gram-negative bacteria) following the filter paper disc technique. Ciprofloxacin was used as standard antibacterial agent. The synthesized compounds and the Ciprofloxacin were dissolved in DMSO at 25, 50, 100 ($\mu\text{g}/\text{disc.}$) concentrations in the nutrient agar media. Antibacterial activity was determined by measuring the diameter of inhibition zone after an incubation for 24 h at 37 °C and the activity of each compound was compared with Ciprofloxacin as a positive control. The results are given in Table 1. The antibacterial activity showed that all compounds were active against microorganisms. All compounds were less active in comparison to ciprofloxacin which was taken as standard drug. Further, investigation on the biological activity of these compounds is in the progress.

Table(1) : Antibacterial screening results of the compounds 4-6, 8-11, 16 and 17.

Comp.	Concentration (μg /disc.)	<i>S. xylosus.</i>	<i>B. meguterium.</i>	<i>S. typhii.</i>
4	25	-	-	-
	50	-	-	-
	100	-	+	-
5	25	-	+	-
	50	-	+	-
	100	+	+	-
6	25	-	-	-
	50	+	-	-
	100	++	+	-
8	25	+	-	-
	50	+	+	-
	100	+	+	-
9	25	-	+	+
	50	-	+	+
	100	-	+	+
10	25	-	-	-
	50	+	+	-
	100	+	+	-
11	25	-	+	-
	50	-	+	-
	100	+	+	++
16	25	-	+	-
	50	-	+	-
	100	+	+	-
17	25	-	+	-
	50	-	+	-
	100	-	+	-
Ciprofloxacin		+++	+++	+++

Highly active = + + + (inhibition zone > 27.9 mm)

Moderately active = ++ (inhibition zone 18.7- 27.9 mm)

Slightly active = + (inhibition zone 9.4-18.6 mm)

Inactive = - (inhibition zone < 9.3 mm)

REFERENCES □

1. V. Dal Piaz, M. P. Giovannoni, and C. Castellana, *J. Med. Chem.*, 40, 1417 (1997).
2. V. Dal Piaz, M. P. Giovannoni, C. Castellana, J. M. Palacios, J. Beleta, T. Domenech, and V. Segarra, *Eur. J. Med. Chem.*, 33, 789 (1998).
3. J. Bantick, M. Cooper, P. Thorne and M. Perry, *PCT Int. Appl. WO 9929*, 625 (Cl. C07D487/04), June 17 1999, SE Appl. 1998/1, 989, June 4 1998; *Chem. Abstr.*, 131, 44836e (1999).
4. J. P. Dumas, T. K. Joe, H. C. E. Kluender, W. Lee, D. Nagarathnam, R. N. Sibley, N. Su, S. J. Boyer, and J. A. Dixon, *PCT Int. Appl. WO 01*, 23, 375 (Cl. C07D401/12), April 5. 2001, US Appl. 407,600, September 28. 1999; *Chem. Abstr.*, 134, 266326q (2001).
5. H. S. Andersen, S. Branner, C. B. Jeppesen, N. P. H. Moller, S. Sarshar, and A. Mjalli, *PCT Int. Appl. WO 9915*, 529 (Cl. C07D495/04), April 1 1999, US Appl. 59, 598, September 23 1997; *Chem Abstr.*, 130, 267445g (1999).
6. J. R. Somoza, A. G. Skillman Jr., N. R. Munagala, C. M. Oshiro, R. M. A. Knegetel, S. Mpoke, R. J. Fletterick, I. D. Kuntz, and C. C. Wang, *Biochemistry*, 37 (16), 5344 (1998); *Chem. Abstr.*, 129, 22964b (1998).
7. N. Iwase, Y. Morinaka, Y. Tamao, T. Kanayama, and K. Yamada, *Eur. Pat. Appl. EP 534*, 443 (Cl.C07D237/34), March 31 1993, JP Appl. 91/247, 647, September 26 1991; *Chem. Abstr.*, 119,249963t (1993).
8. M. S. Abbady, and Sh. M. Radwan, *Phosphorus, Sulfur and Silicon*, 86, 203 (1994).
9. G.L. Bundy, F.L. Ciske, M.J. Genin, S.E. Heasley, S.D. Larsen, B.H. Lee, P.D. May, J.R. Palmer, M.E. Schnute, V.M. Vaillancourt, A. Thorarensen, A.J. Wolf, N.A. Wicnienski, and D. Wilhite, *PCT Int. Appl. WO 02*, 444 (Cl. C07D47/00), June 17 2002, US Appl. PV 272, 142, Feb 28 2001; *Chem. Abstr.*, 136, 118476q (2002).
10. A.M Gaber, M. S. A. El-Gaby, A. M. Kamal El-Dean, H. A.Eyada, and A. S. N. Al – Kamali *J. Chin. Chem. Soc.*, 51, 1325 (2004).
11. M. S. A. El-Gaby, A . M . Kamal El-Dean, A. M Gaber, H. A. Eyada, and A. S. N. Al–Kamali, *Bull. Korean Chem. Soc.*, 24, 1181(2003).
12. A. M. Kamal El-Dean, M. S. A. El-Gaby, A. M. Gaber, H. A. Eyada, and A. S. N. Al- Kamali, *Phosphorus, Sulfur and Silicon*, 180, 413 (2005). □
13. C. G. Wermuth, G. Schlewer, J. J. Bourguignon, G. Maghioros, M. J. Bouchet, C. Moire, J. P. Kan, P. Worms, and K. Biziere, *J. Med. Chem* .32, 528 (1989). □

The University Researcher Journal of Ibb University

About the Journal

The University Researcher is a quarterly publication for all those who are professionally involved in the academic research and teaching at the university. Its purpose is to provide an opportunity for contributors who write in both Arabic and English to publish their original research. The editorial board welcomes papers which deal with the issues implicit in arts, humanities and science.

Guidelines for Publication

1. Subject Matter

The contributors are asked to take into account the following important factors when writing their papers:

- Papers should be original and of value and interest to the readers of the Journal.
- They should be clearly and coherently written so that the contents are accessible to the readership.
- They should demonstrate an appropriate balance between theory and practice.

2. Format of Paper

Please follow these instructions exactly or we will be unable to process your submission.

- Please give your paper a clear and informative title of approximately 60 characters. Below the title, write your name(s) and full institutional address, including e-mail. All these should appear at the top of the first page.
- Begin your paper with an abstract of no more 150 words, in 9 pt. font summarizing your main points.
- Papers should be printed on A4 paper (17 cm x 24 cm and 2¹/₂ cm on all sides), single spaced in Times New Roman 11 pt. font, and should not exceed 20 pages in science and 30 pages in arts and humanities, including footnotes, references and appendices. All pages should be numbered consecutively.
- Headings and subheadings should appear on a separate line, ranged left and written in bold type. Please use a numbering system for headings and subheadings, e.g. (1., 1.1, etc.).

- Notes and references in the text (citations) to other publications should appear as footnotes on individual pages. Please number your footnotes consecutively.
- Indented (longer) citations and texts in charts and tables, and footnotes should be in 9 pt. font.
- Citations and references should follow the APA style.

3. Submission

Two hard copies of the paper should be submitted, along with a copy on CD ROM in MS Word. Contributions should be addressed to the Journal Editor-in-Chief (see Correspondence).

4. Terms of Acceptance

- a. The *Journal* is not responsible to return the hard copies of the manuscript received, whether it is accepted or not.
- b. The manuscript received is blind reviewed by specialized referees, and acceptance is dependent on their recommendation for publication. Within three months of receiving it, the Editor will let you know whether, and if possible when, your contribution will be published.
- c. The Editorial board reserves the right to ask for re-formatting of, or to make editorial changes in, any manuscript accepted for publication.
- d. Papers submitted to the *Journal* contain the author's conclusions and opinions and, if published, do not constitute a conclusion or opinion of the Editorial Board.
- e. Authors, who are not members of the University teaching staff and are willing to publish their papers in the *Journal*, are requested to pay YR 10,000 (= US 50 dollars) for postal charges.
- f. The editorial board will assume that a paper submitted has not been previously published, and, if accepted for publication in the *Journal*, will not be published elsewhere without the prior written permission of the Editor-in-Chief.

Correspondence

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

THE UNIVERSITY RESEARCHER

A Quarterly Refereed Journal

Science and Humanities

Issue No. 20

March
2009

The University of Ibb
The Republic of Yemen

© The University of Ibb Yemen 2009

All rights reserved; no part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of the Publisher.

■ Editorial Board ■

Prof. Ahmed Shuga'a Al-Deen	<i>Editor-in-Chief</i>
Prof. Ahmed Yahea Aljawfi	<i>Assistant Editor-in-Chief</i>
Prof. Abdul-Shafi Siddiq	<i>Member</i>
Prof. Mohammed Saqr	<i>Member</i>
Prof. Mahdi Hagra	<i>Member</i>
Dr. Abdul Hafeed Fakih	<i>Consultant</i>

Division Editorial Board

Fawzi Ali Sowaileh	<i>Secretary</i>
Esa M. Al-Shi'ari	<i>Secretary</i>

■ Annual Subscription ■

Local: YR 800 for individuals and 1200 for institutions.

External: \$ US 10 dollars for individuals and \$ US 20 dollars for institutions.

■ Subscription ■

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

(English Section)

Contents

<i>Synthesis and antibacterial activity of some new thieno[2,3e-c] pyridazines and related heterocycles</i> Ahmed. S. N. Al-kamali, M. A. AL-Masany ,Fathy A. M. Khalifa.	(1-12)
<i>Voltammetric studies of the Redox reactions of some metal cyanide complexes at rotating disk electrode in dimethylformamide(DMF)</i> Fathy Ahmed Abeed.....	(13-22)
<i>Gaseous Diffusion of a Volatile Liquid in Air</i> Hani. A. Dammag, Safa A. AL-Naimi	(23-34)
<i>Negative Acknowledgement-Based ARQ Protocol Efficiency in Unicast Data Networks</i> Mahdi H. A. Ahmad, Ph.D.....	(35-46)
<i>The Riemann-Hilbert problem and the generalized Neumann kernel on unbounded multiply connected regions</i> Mohamed M.S. Nasser.....	(47-60)